AYUNTAMIENTO DE CÓRDOBA
Biblioteca Municipal

R. 28454

00H–5–41

Códices de Tetuán. 41

10 x

بسم الله الرحمن الرحيم فصول الاحاديث النبوية فيما يتعلق بهذا الباب ولا اذكرها
بجملتها وانما اذكر منها ما تمس الحاجة اليه وبعد ان قد ذكرنا حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حديث جابر بن عبد الله فلنذكر فرده في بقية هذا الباب ما تيسر من الاخبار النبوية فمن ذلك
حديث فضل الحج والعمرة اخرج مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العمرة الى العمرة
كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزا الا الجنة فالكفارة تعطي الستر والجنة تعطي الستر غير
ان ستر العمرة لا يكون الا بين عمرتين والحج لم يشترط فيه ذلك الا انه قيده بانه يكون مبرورا
والبر الاحسان والاحسان مشاهدة او كالمشاهدة فانه قال عليه السلام في تفسير الاحسان ان تعبد
الله كانك تراه فصارت الجنة عن حج مقيد بصفة بر فقام البر للحج مقام العمرة الثانية للعمرة
الاولى وسبب ذلك ان التكفير والجنة نتيجة والنتيجة لا تكون الا عن واحد فان ذلك لا يصح ان
يكون عن مقدمتين فحصل التكفير عن عمرتين وحصلت الجنة عن حج مبرور اي يكون عن صاحب
صفة بر فيا العجب مقاصد الشارع فالعمرة الزيارة وهي زيارات اهل السعادة لله تعالى هنا بالقلوب
والاعمال وفي الدار الاخرة بالذوات والاعيان وبين الزيارتين حجب موانع بين الزائرين وبين
اهليهم من اهل الجنان وفي حالة الدنيا بين المعتمرين وبين عمرهم فلا بد لهم ما حصلوه في تلك الزيارة
من الاسرار الالهية والانوار ما لو تجلى شي منها الابصار من ليس لهم هذا المقام لاحرقهم وذهب بوجودهم
وكان ذلك الستر رحمة بينهم وقد عاينا ذلك في المعارف الالهية مشاهدة حين زرناه بالقلوب
والاعمال جملة التي لا تصح العمرة الا بها واما الزيارة من غير تسميتها بالعمرة فتكون لكل زائر حيث كان
وكذلك الحج فهي زيارة مخصوصة كما هو قصد مخصوص ولما فيه من الشهود الذي يكون به عمارة القلوب
يسمى عمرة فهذا معنى التكفير في هذا العمل الخاص وقد يكون التكفير في غير هذا وهو ان يستر عن الانتقام
ان ينزل بك لما تلبست به من المخالفات ومن الناس من يكون له التكفير سترا من المخالفات ان تصيبه
اذا توجهت عليه تحول به لطلب النفس الشهوانية لها فيكون معصوما بهذا الستر فلا يكون للمخالفة عليه حكم وقد
للعلماء خلاف الاول ومن الناس من يجمع ذلك كله وفي الدنيا من هذه الاحكام الثلاثة كلها وفي الاخرة اثنان خاصة
وهو الستر الاول والستر ان [illegible] الانتقام واما الستر عن المخالفات فلا يكون الا في الدنيا لوجود التكليف والاخرة
ليست بمحل التكليف الا في يوم القيامة في موطن التمييز حين يدعون الى السجود فهو دعا تمييز لا دعا تكليف
الا الحديث الذي خرجه الحميدي في كتاب [illegible] انه لم يثبت ولما اقترن به الامر اشبه التكليف فجوزوا
بالسجود جزا المكلفين كما تجي الملايكة اليهم من عند الله بالامر والنهي وليس المراد به التكليف وهو قولهم
للسعدا ادخلوها ولا [illegible] وهذا نهي والسر والجنة وهذا امر وليس تكليف كذلك اذا امروا بالسجود
انما هو للتمييز والفرقان بين [illegible] لله خالصا ومن سجد لغير الله تعالى او ريا او سمعة لاجتماعهم في البقعة
فلذلك [illegible] السجود وسجد المخلصين له الدين كما امروا [illegible] ستر الله يوم القيامة

فيراه يوم القيامة مستقلا مميزا عن المجرمين قال تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون
حديث في الحث على المتابعة بين الحج والعمرة لان كل واحد منهما تصح زيارة بيت الله
العتيق خرج النسائي عن عبد الله هو ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا
بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة
وليس للحج المبرور ثواب دون الجنة فجعل في الاول العمرة وكذلك الحج والبر وهنا جعل الحج
والعمرة متعددتين فيكون منهما اجرا ليس ما اعطاه الحديث الاول وهو نفي الفقر فحال
بند وبين عبوديته اذا اجمعت بين هاتين العبادتين وما ثم الا عبد ورب والعبد لا يتميز
عن الرب الا بالافتقار واذا ذهب الله بفقره كسا خلعة الصفة الربانية فاعطاه
ان يقول للشي اذا اراده كن فيكون وهذا سر وجود الغنى في الفقر ولا يشعر به كل احد
فانه لا يقول للشي كن فيكون حتى يشتهيه ولهذا قال ولكم فيها ما تشتهي انفسكم فالطلب الا
ما ليس عنده ليكون عنده عن فقر اليه لان شهوته افتقرته اليه ودعته الى طلبه ليس ذلك الذي
طلبه وعنده الصفة الربانية التي اوجبت له القوة على ايجاد هذا المشتهى المطلوب فقال له كن
عن فقر بصفة الاهية فكان هذا المطلوب في عينه فتناوله منه ما لاجله طلب وجوده
وليس هو كذا في حق الحق لان الله لم يطلب تكوين الموجودات لافتقاره اليها وانما الاسباب
في حال عدمها الامكاني لها تطلب وجودها وهي مفتقرة بالذات الى الله الذي هو الموجد
لها لا تعرف غيره فطلبت بفقرها الذاتي وجودها من الله فقبل الحق سوالها واوجدها
لها ولا جل سوالها الا من حاجة قامت به اليها لانها مشهودة له تعالى في حال عدمها ووجودها
والعبد ليس كذلك فانه فاقد لها بالحس في حال عدمها وان كان عنده فاقدها بالعلم اذ لولا علمه
بها ما عين بالايجاد شيا من شي ودون شي غير ان العبد مركب من ذاتين معنى وحسي وهو
كامل فلم يوجد الا المعلوم للحس فاكمل ادراكه بذلك التي يكمل ذاته فان ادركها حسا بعد
وجوده وقد كان ادركه بالعلم فكمل ادراكه للشي بذاته فتركيبه سبب فقره الى هذا الذي
اراد وجوده وامكانه سبب فقره الى مرجحه واما الحق تعالى فليس بمركب بل هو واحد
كادراكه للاشيا على ما هي الاشيا عليه من حقايقها في حال عدمها ووجودها ادراك
واحد فلهذا لم يكن في ايجاده للاشيا عن فقر كما كان لهذا العبد المخلوع عليه صفة الحق وهذه
مسئلة وهذه مسئلة لو ذهبت عنك في التحصيل لكان قليلا في حقها لانها مزلة قدم
زل فيها كثير من اهل طريقتنا والتحقوا فيها بمن ذم الله في كتابه من قولهم ان الله فقير
وهذا سببه ما وجد الممكن ولا وجدت المعرفة الحادثة لكمال مرتبة الوجود وكمال
مرتبة المعرفة الا ذكان الله هو الكامل في نفسه سوا وجد العالم او لم يوجد وعرف
بالمعرفة المحدثة او لم يعرف كان على الحقيقة لا يعرف ولا يعرف منه مثل الانفسه
ولما نفي الذنوب والمعاصي حكم الاسم الا لان ذلك من الامر بمنزلة الذنب من الراس
متاخر عنه لان اصله طاعة وانه متنزل التكوين اذ [illegible] احد الا مطيعا ثم عرض

له بعد ذلك مخالفة الامر المشروع بما اشبه الذنب في التاخر كما تقتضي بالاصل لانه امر عارض
والعرض لاتبقاله وان كان له حكم في حال وجوده ولكن يزول فعند ذلك علي ان الالسعادة
ان شاء الله ولو لم يجد حين ثم أن للذنب من محو الذنب صنفين شريفين اذا اهملها الانسان
عرف منزلة الذنب عند الله وذلك ان ذنب الدابة له صنفان شريفان ستر عورتها
وبها يطرد الذباب عنها بتحريكها اياه وكذلك الذنب فيه عفو الله ومغفرته وشبه ذلك
مستورا فيها مما لا يشعر به مما يتضمنه من الاسماء الالاهية يطرد عن صاحبه اذى الانتقام
والمواخذة وهما بمنزلة الذباب الذي يوذي الدابة فلا يصيب الانتقام الا الابتر الذي
لا ذنب له بقوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ان شانيك هو الابتر الذي لا عقب له اي
لا يترك عقبة ينتفع به بعد موته كما قال عليه السلام او ولد صالح يدعوا له ولذا كان ابو
سبطا ذكرا اذا انى بقول الله تعالى ان الذي الحق بك الشين هو الابتر ولولم تذنبوا
لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم ولم يقل فيعاقبهم فغلب المغفرة وجعل لها الحكم فاصل وجود
الذنب نجد انه لما يتضمنه من المغفرة والمواخذة فبطلت تأثير الاسما ولتنل احد الاسمين
المتقابلين في الحكم اولى من الاخر لكن سبقت الرحمة الغضب في البخاري لم يدع شيئا الا وسعته
رحمته ومن رحمة الطبيب بالعليل صاحب الاكلة اذا كان الالم عليه بقطع رجله فافهم واجعل
بالك لمواخذات الحق عباده في الدنيا والاخرة تطهير ورحمة والدليل على ذلك انما ان العفا
لا يكون الا في الذنب والعقوبة تقتضي التاخر عن المتقدم فهي تاتي عقبيه فقد يحد العقوبة
الذنب في المحل وقد لا يجده اما لانه يقلع عنه واما ان يكون الاسم العفو والغفور استبقا
عليه بالاسم الرحيم فزال فترجع العقوبة خاسرة ويزول عن المذنب اسم المذنب لانه لا يسمى
مذنبا الا في حال قيام الذنب به والحال العفو والغفران في نفس الذنب ما ياتي عقيبه لانه
غير مشتغل بالمواخذة والانتقام عليه فلا ياتي الغفران فلا يسمى الغفران عفوا وخرا الخير
تسمى ثوابا لتوالى انه وعجلته فيكون في نفس الخير المستحق له لانه من باب اتى الشي اذا اثار اليه
بالعجلة والسرعة ولهذا قال سارعوا الى مغفرة من ربكم وقال يسارعون في الخيرات
وهم لها سابقون فجعل المسارعة في الخير واليه ولا يسابق اليها الا بالذنوب وطلب المغفرة
فانها لا ترد الا على ذنب وان كانت في وقت تستر العبد عن ان تصيبه الذنوب وهو المعصوم
والمعصوم فلها الحكمان في العبد محو الذنب بالستر عن العقوبة او العصمة والحفظ
ولا ترد على تايب فان التايب لا ذنب له اذا التوبة ازالته فاتزد المغفرة الا على المذنبين
في حال كونهم مذنبين غير تايبين فهناك تظهر حكمها وهذا ذوق لم يطرق قلبك مثله
قبل هذا وهو من اسرار الله في عباده الخفية في حكم اسمايه الحسنى لا يعقل ذلك الا اهل
الله شهودا فمثل هذا السر انتضمن فانه امر بالمسابقة الى المغفرة وما امر بالمسابقة
الى الذنب ولما كان العفو والغفران يطلب الذنب وهو مامور بالمسابقة الى المغفرة
فهو مامور بما له يكون السبق ليظهر حكمها ولا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب وكن

من

من حيث ما هو فعل لا من حيث ما هو حكم وانما اخفي ذكره هنا وذكر المغفرة لقوله ان الله
لا يامر بالفحشاء والامر من اقسام الكلام فما امر بالذنوب وانما امر بالمسابقة والاسراع
الى الخير وفيه والى المغفرة فافهم فلو اظهر الامر به لما صدق هذا القول فتنقلب لما ذكرناه
واما تشبيهه بنفي الكير خبث الحديد والفضة والذهب فهو ان يذهب عنهم ما تعلق
بهذه الاجسام من الخبث الذي في اصل الطبيعة استعانوا بالنار على ازالة ذلك واستعانوا
على النار باشتعال الهوا واستعانوا على تحريك الهوا بالكير فما انتفى الخبث الا عن مقدمتين
وهما النار والهوا فلولا وجودهما ثم القوتين العلمية ما وقع نفي هذا الخبث وقد
تقدم الكلام في الحج المبرور وان كان له هنا معنى اخر وهو ذلك المعنى المتقدم ولكن
يقع الاكتفا بذلك الاول مخافة التطويل لان هذه المسئلة وحدها من هذا لو انبسط في
معناها كما هو عندنا لكان مجلده واحد بل كذلك كل مسيلة مضت فان اسرار الله في الا
لا تحصر بل تتفتح في كل حال لاصحاب القلوب ما لا يعلمه الا الله والعامة لا تعلم ذلك
ولهذا نقول الخواص من عباد الله ما ثم تكرار للاتساع الالاهي دايما الامثال تجي صورها
القلوب عن هذا الادراك فتتخيل العامة التكرار والله واسع عليم فمن تحقق بوجود
هذا الاسم الواسع لم يقل بالتكرار بل هم في لبس من خلق جديد حديث في فضل
اتيان البيت شرفه الله خرج مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق الحديث رجع كيوم ولدته امه وفي لفظ البخاري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج لله فلم يرفث ولم يفسق الحديث فاعلم انه يوم
خروج المولود من بطن امه خرج من الضيق الى السعة بلا شك ومن الظلمة الى النور
والسعة هي رحمة الله التي وسعت كل شي والضيق نقيض رحمة الله مع ان الرحمة وسعته
حيث اوجدت عينه وجعلت له حكما في نفوس العالم احساه معنى والمولود على النقيض من
الحق في هذه المسئلة فان الحق لما كان له نعت لا شي موجود الا هو كان ولا منازع ولا كما
كان ولو انزل العوالم كما اصبحا والمولود على النقيض من الحق في هذه المسئلة فلان
الحق لما كان له نعت لا شي معه للمشاركة في امر ولا موجب لغضب ولا استعطاف غني
عن العالمين بل كان بنفسه فكمال النفسه في ابتهاج الازل والتذاذ الكمال بالغني
الذاتي الذي يستحقه جلاله وكبرياوه فكان الله ولا شي معه وهو على ما عليه كان فلما
اوجد العالم كانت هذه الحالة كخروج المولود ولكن على النقيض زاحمه العالم في الوجود
الغني وما تقع حتى زاحمه في الوحدة وما قنع حتى نسب اليه ما لا يليق به فوصف نفسه
لهذا كله بالغضب على من نازعه في كل شي ذكرناه فكان مثل من خرج من السعة الى الضيق
ومن الفرح الى الغم فانتقم وعذب بصفة الغضب وعفى وتجاوز بصفة الكرم وحفظ
وعصم بصفة الرحمة فظهر الاستنا ومن الموجودات الى الكثرة في العين الواحدة
فاستند هذا الى غير ما استند هذا فزال ابتهاج التوحيد والاحدية بالاسما الحسنى

اقول ان اليوم هو جز والده وهو صفة الكمال المحتوي على اله والجلال ... الجامع لجميع تجليات اسمايه فقام الانسان ... لان اليوم يحتوي على ظلمة الليل وما يتولد منهما من اشخاص ... واما الكمال الذي قام ... الانسان على ما كان عليه من الذنوب قبل ... الا الانسان الكامل كما ورد لو لم تذنبوا ... تستغفروا الحديث ... والقصر من معنى ... الذي اوصله ... وهي التي ... الى رتبة ... والله اعلم

TEXTO DAÑADO

وبما نسب اليه من الوجوه المتعددة الاحكام فلم يبق للاسم الواحد ابتهاج فرجع الامر
الى احدية الالوهية (هي احدية الكثرة لما نطلبه من الاسما النفسي الاحدية فقال والاهكم
اله واحد ولم يتعرض الى ذكر السبب والاسما والوجوه فان طلب الوحدة ينافي طلب
الكثرة فلابد ان يكون لهذا الامر هكذا انصبروا قصد بيته لحج او عمرة من احل الله في
حال من ولدته امه اي انه خرج من الضيق الى السعة فشبهه بمثله وهو المولود
ولم يشبهه بوصفه الذي ذكرناه انفا ذلك اشترط فيه انه لا يرفث فان الرفث نكح
نكح والولد فلا يشبه المولود فانه اذا اولد خرج من السعة الى الضيق فانه حصل له
في حاله مشاركة بالولد وصار يحكم الولد اكثر منه يحكم نفسه فضاق الامر عليه
ولاسيما اذا تحرك ولده بما لا يرضيه فانه يورثه الحرج وضيق الصدر بمزاحمه الثاني
فلهذا اشترط في الاتي الى البيت انه لا يرفث ولا يفسق اي لا يخرج على سيده فيدعي
بسيادته فيزاحمه في صفاته والفسق والخروج فمن بقي في حال وجوده مع الله كما كان
في حال عدمه فذلك الذي اعطى الله حقه ولهذا الذا الفضل احاله على استعمال
ذ واو لا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا كانه يقول له كن معي في شيئية
وجودك كما كنت اذ لم تكن موجودا فاكون انا على ما انا عليه وانت على ما انت عليه فمن استعمل
منا هذا الدوا عرف حق الله فاعطاه ما يجب له ومن لم يعرف ولا استعمل هذا الدوا
وخلط كثرت امراضه والامة في غير افراحه واعضب الحق عليه فيما هو فارح ومسرور
به في بعض افراحه عضبه فتنبه الى ما في هذا الحديث من الاسرار الى هذا الاسلوب
وامثاله فان فيه علوما يطول الكتاب بتفصيلها وتعيينها **حديث** في فضل
عرفة والعتق فيه خرج مسلم عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من
يوم اكثر من ان يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة وانه ليدنو ثم يباهي
بهم الملايكة فيقول ما اراد هولاء حتى تقولوا مغفرتك ورضاك عنهم فقصد الحق
مباهاة الملايكة بهم وسوالهم اياهم ما اراد هولاء حجاب رقيق على قصد المباهاة جبرا
لقلوب الملايكة ولما ظهر الاباق في عبيد الله واسترقتهم الاهوا والشهوات وصاروا
عبيدا لها وخلق الله النار من الغيرة الالاهية فغارت لله وطلبت الانتقام من
هولاء العبيد الذين ابقوا وقد جا الخبر ان العبد اذا ابق فقد كفر والكفر سبب
الاسترقاق فصاروا عبيدا للاهوا بالكفر فحالت النار على اخذهم من يد الاهوا
للانتقام ولما استحقتهم النار وارادت ايقاع العذاب بهم اتفق ان وافق من الزمان
يوم عرفة فجا اليوم شفيعا عند الله في هولاء العبيد بان يعتقهم من تلك النار فكان
النار من عبيد الله المطيعين له فجاد الله عليهم بشفاعة ذلك اليوم فاعتق الله رقابهم
من النار فلم يكن للنار عليهم سبيل فكثر خير الله وطاب وطهر الله قلوبهم من الشهوات
المودية الامن اعيان الشهوات فابقى اعيان الشهوات عليهم وازال تعلقها بما لا يرضي

خ
والعقوبات

الله

الله فلما وقفهم بعرفات اظهر عليهم اعيان الشهوات لتنظر اليها الملايكة ولما كانت
الملايكة لا شهوة لهم كانوا مطيعين بالذات ولم يقم بهم مانع شهوة يصرفهم عن طاعة
ربهم فلم يظهر سلطان القوة الملايكة عندهم اذ ليس لهم مانع فكانوا عقولا بلا منازع
فلما ابصرت الملايكة عقول هولاء العبيد مع كثرة المنازعين لهم من الشهوات وراوا
حضرة البشر ملاى منها علموا انه لولا ما رزقهم الله من القوة الالاهية على دفع حكم
تلك الشهوات المردية فيهم ما اطاقوا انهم ربما ابتلاهم الله بما ابتلي به البشر من الشهوات
ما اطاقوا دفعها فقصرت نفوسهم عندهم وما هم فيه من عبادة ربهم وعلموا ان القوة لله
جميعا وان الله له بهم عناية عظيمة السلطان وهذا كان المراد من الله التباهي مع هذه
الحالة ولذلك وصف الحق نفسه بالدنو منهم ليستعينوا بقربه على دفع الشهوات من حيث
لا يشعر الملايكة ثم يقول الله للملايكة وهو اعلم ما اراد هولاء لينظروا الى سلطان عقولهم
على شهواتهم وما هم فيه من الالتجا والتضرع والابتهال والدعا ولسان كل ما هو
الله في جنب الله **حديث** في الحاج وفد الله خرج النساي عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفد الله ثلثة الغازي والحاج والمعتمر اراد وفد طلبه في بيته
لا غير فان الله معهم اينما كانوا فما وفد عليك من انت معه ونكرة الله في عباده نسب واضافا
كما قال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فجعلهم وفد الرحمن فان الرحمن لا يتقي وكانوا
حيث كانوا متقين في حكم اسم الاهي تجلى الحق فيه لهم كالمنتقم فكانوا يتقونه فلما اراد
ان يرزقهم الامان مما كانوا فيه من الاتقا حشرهم الى الرحمن فلما وفدوا عليه امنهم
وهكذا نسبهم الى رب البيت لما تركوا الحق خليفة في الاهل والمال كما جات به السنة
من دعا المسافر فارقوا ذلك الحال واتخذوه اسما الاهيا جعلوه صاحبا في سفرهم
وجات به السنة والعين واحدة في هذا كله ولذلك وردانت الصاحب في السفر
والخليفة في الاهل فاذا اتوا على البيت وهو قصر الملك وحضرته تحجب لهم عنده
الاسم الالاهي الذي صحبهم في السفر عن امر الاسم الذي تخلف في الاهل وهو الاسم
الحفيظ فتلقاهم رب العالمين البيت وابرز لهم يمينه فقبلوه وطافوا ببيته الى ان
فرغوا من حجهم وعمرتهم وفي كل منسك يتلقاهم اسم الحق ويتسلمهم مزيد الاسم
الالاهي الذي يصحبهم من منسك الى منسك الى ان يرجعوا الى منازلهم فيحصلوا في
قبضة من خلفوه في الاهل فهذا معنى وفد الله ان عقلت **حديث** الحج للكعبة
من خصايص هذه الامة اهل القران ذكر الترمذي عن علي بن ابي طالب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله ثم لم يحج
فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا وذلك ان الله يقول في كتابه العزيز
ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال هذا حديث غريب وفي
اسناده مقال اعلم انه لو كان اهل التورية والانجيل مخاطبين بالحج الى هذا البيت

لم يقل له فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا أي أن الله ما دعاهم إليه أي إنه متركان
لهذه المثابة فلعلمن من أهل القرآن الوكيل يملك التصرف في مال الموكل ولا يملك المال
وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فأمره بالإنفاق فيما جعله أن ينفقه فيه ومما حد له
الإنفاق في الحج الوكيل الحق الموكل العبد الوكيل هنا أعلم بالمصالح من الموكل وقد أظهر
له المصلحة في الحج والمال بيد الوكيل وهو وكيل لا ينزع بيده من المال فإن أعطاه
ما يحج به ولم يحج ثبت سفه الموكل فحكم عليه الحاكم بالحجر فحجر عليه الإسلام وألحقه بالسفهاء
إلا أنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون فإن شاء حكم عليه بحكم اليهود أو بحكم النصارى الذين لم يعلموا
بهذه المصلحة فلا نصيب له في الإسلام لأن الحج ركن من أركانه وقد استطاع ولم يفعل
وإذا فارق الإسلام فلا يبالي بأية ملة يرجع **حديث** في فرض الحج خرج مسلم عن أبي ز
هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا
فقال رجل أكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو قلت نعم لوجبت عليكم ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم
بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا
نهيتكم عن شيء فدعوه. وقال النسائي من حديث ابن عباس لو قلت نعم لوجبت ثم إذن
لا تسمعوا ولا تطيعوا ولكنها حجة واحدة. لما ثبت أن المكلف أحدي في ألوهيته وأنه
قال وإلهكم إله واحد أمر بالقصد إليه في بيته وقصد القصد فجعلها حجة واحدة
لمناسبة الأحدية فختم الأركان بمثل ما به بدأ وهو الأحدية فبدأ بلا إله إلا الله وختم
بالحج فجعله واحدة في العمر لا يتكرر وجوبه لا يتكرر بالأيام كتكرر وجوب الصلوة ولا
بالسنين كتكرر وجوب الزكوة بالحول ووجوب الصيام بدخول رمضان في كل سنة
والحج ليس كذلك فانفرد بالأحدية لأن الأخرى إلا لاهيات عن الأول فيحكم له بحكمه وفي
متن هذا الخبر حكم كثيرة يطول ذكرها لو شرعنا فيها والأحاديث كثيرة في هذا الباب
فلنأخذ من كل حديث بطرف على قدر ما يلقي الروح من أمره على قلبي بلمته أو ما شيت
حديث في الصرورة خرج أبو داود عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله ح
عليه وسلم لا صرورة في الإسلام وفي الحديث الذي خرجه الدارقطني عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم نهى أن يقال للمسلم صرورة وكلا الحديثين متكلم فيه الصرورة
هو الذي لم يحج قط والمسلم من ثبت إسلامه وفي نية المسلم الحج ولابد والإنسان في
صلوة ما دام ينتظر الصلوة كما هو في حج ما دام ينتظر الأسباب الموصلة إلى الحج فلا
يقال فيه إنه صرورة فإنه حاج ولابد وإن مات فله أجر من حج بانتظاره كما لو مات
وهو ينتظر الصلوة لكتب مصليا فلا صرورة في الإسلام **حديث** في إذن المرأة ط
زوجها في الحج خرج الدارقطني عن ابن عمر قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأة لها
زوج ولها مال ولا يأذن لها في الحج ليس لها أن تنطلق إلا بإذن زوجها في إسناد هذا الحديث

رجل

رجل مجهول فقال له محمد ابن أبي يعقوب الكرماني رواه عن حسان بن إبراهيم الكرماني أن منعها
زوجها فهو من الذين يصدون عن سبيل الله إن كان لها محرم تسافر معه عندنا في هذه المسألة
إذا كانت آفاقية وأما إن كانت من أهل مكة فلا تحتاج إلى إذنه فإنها في محل الحج كما لا تستأذنه في
الصلوة ولا في صوم رمضان ولا في الإسلام ولا في أداء الزكوة لما كان الحج القصد إلى البيت
على طريق الوجوب لمن لم يحج كذلك نقصد النفس إلى معرفة الله ليس لها من ذاتها النظر في ذلك
فإنها مجبولة في أصل خلقها على دفع المضار المحسوسة والنفسية وجلب المنافع كذلك وهي
لا تعرف هل النظر في معرفة الله مما يقربها إلى الله أم لا وهي في الحال متضررة لما يطرأ
عليها في شغلها بذلك من ترك الملاذ النفسية فلا بد ممن يحكم عليها في ذلك ويأذن لها في
النظر بمنزلة إذن الزوج للمرأة فمنا من قال يأذن لها العقل فإذا أذن لها في النظر في الله
ربما يعطيه الأدلة العقلية فإن العلم بالشيء كان ما كان أحسن من الجهل به عند كل عاقل فإن له
النفس تشرف بالعلم بالأشياء على غيرها من النفوس ولا سيما وهي تشاهد النفوس الجاهلة
بالعلوم الصناعية وغير الصناعية تفتقر إلى النفوس العالمة فيتبين لها شرف العلم هذا
إذا لم يعلم أن الخوض في ذلك مما يقرب من الله وينال به الحظوة عند الله ومنا من قال
الزوج في هذه المسألة إنما هو الشرع فإذا أذن لها في الخوض في ذلك اشتغلت به حتى
تناله فتعرف منه توحيد خالقها وما يجب له وما يستحيل عليه وما يجوز أن يفعله فيعلم
بالنظر في ذلك أن بعثة الرسل من جانب الله إلى عباده ليبينوا لهم ما فيه نجاتهم وسعادتهم
إذا استعملوه أو اجتنبوه فيكون وجوب النظر في ذلك شرعا من حيث إنه أوجب عليهم
النظر لثبوته في نفسه وهذه مسئلة فيها نظر في كون الوجوب الشرعي على من لم يثبت
عنده أن ثم شارعا وهي مسئلة خلاف بين المتكلمين هل يجب معرفة الله على الناس بالعقل
أو بالشرع وعلى كل حال فزوج النفس إنما هو الشرع في مذهب الأشعري وأما العقل في مذ هب
المعتزلة ليس لها من نفسها في هذا التصرف الخاص حكم ولا نظر بطريق الوجوب إلا أن كان
لها بذلك التذاذ لحب رياسة من حيث إنها ترى النفوس تفتقر إليها فيما تعلمه وجهلته
نفوس الغير فيكون عند ذلك بمنزلة المرأة وإن كان لها زوج إذا كانت بمكان الحج في زمان
الحج عندنا ولا سيما إن كان صاحبها أيضا ممن يحج فأكد في الأمر **حديث** سفر المرأة مع ي
العبد ضيعة ذكر البزار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سفر المرأة مع
عبدها ضيعة في إسناده مقال سفر النفس في معرفة الله مع الإيمان بالشرع غاية
المجهدة والسعادة ويكون في تلك الحالة العقل من جملة عبيدها لأنها الحاكمة عليه بأن تقبل
من الشارع في معرفة الله كل ما جاء به فإن سافرت مع عقلها في معرفة ما أتى به هذا
الشارع من العلم بصفات الحق مما يحيله دليله وانفردت معه دون الإيمان فإنها
تخيب عن طريق الرشد والنجاة فإن كان السفر الأول قبل ثبوت الشرع فليكن العبد
هناك الهوى لا العقل والنفس إذا سافرت في صحبة هواها أضلها عن طريق الرشد

والنجاة فان كان للمستغفر الاول دليل ثبوت التشريع فليكن العبد هنا كالهوى لا العقل والنفس
اذا استترت في صحبة هواها اهلكها وما فيه سعادتها قال الله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه
وقال واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى يعني ان تسارق معه فانه على الحقيقة
عبدها لانه من جملة اوصافها الذي ليس له عين الا بوجودها فهي مالكة له فاذا استغنته
صار مالكا لها وهو لا عقل له ولا ايمان فتردى بها في المهالك فتضيع فاعتبر الشارع في
ذلك في السفر المحسوس في المراة مع عبدها وجعله نسيبها لما ذكرناه حديث في تلبيد
الشعر بالعسل في الاحرام خرج ابو داود عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم لبد راسه
بالعسل لما كان الشعر من الشعور والتلبيد ان يلصق بعضه ببعض حتى يصير كاللبد
قطعة واحدة وهو ان يرد الانسان ما تعدد عنده من الصفات والمناسبة الالهية
شرعا والاسما الحسنى وعقلا كالمعاني الثابتة بالادلة النظرية يرد ذلك الى عين واحدة
بقوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى وقال والهكم اله
واحد ثم انه لبده بالعسل دون غيره من خطمي وغيره مما يكون به التلبيد وذلك ان
العسل لما انتجه صنف من الحيوان من له نصيب في الوحي صحت المناسبة بينه وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه مما يوحى اليه والنحل ممن يوحى اليه فالعسل من النحل
بمنزلة العلوم التي جا بها النبي صلى الله عليه وسلم من فوائد اختصاره قال تعالى واوحى ربك
الى النحل فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعرفنا في ردنا ما تعدد من الاحكام لعين واحدة
لا يكون عن نظر عقلي وانما يكون عن وهب الاهي وكشف رباني الذي لا تقدح فيه
شبهة فهذا المعنى تلبيده لراسه بالعسل دون غيره من الملبدات حديث
المحرم لا يطوف بعد طواف القدوم الا طواف الافاضة خرج البخاري عن ابن عباس
قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة يعني في حجة الوداع الحديث وفيه ولم يقرب
الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة يعني طواف القدوم اصل اعمال العبادات
مبنية على التوقيف فينبغي ان لا يزاد فيها ولا ينقص منها والمحرم بالحج كالمحرم بالصلوة
فلا ينبغي ان يتنفل فيها الا ما شرع ان يتنفل فيها ومن الافعال في العبادات ما هو مباح
له فعله او تركه ومنها ما يكون من التنفل فيها مرغبا ومنها افعال تقدح في كمالها
ومنها افعال تبطلها ولو كانت عبادة لمن تعين عليه كلام وهو في الصلوة فان تكلم بطلت
الصلوة اذا فعل فلا يجب عليه ما يبطل الصلوة فعله ولا خلاف بين العلما في انه
طاف لا يؤثر في حجه فسادا ولا بطلانا فالحقائق لا تتبدل فالتطوع لا يكون وجوبا
والتطوع ما يكون المكلف فيه مخيرا ان شا فعله وان شا تركه فله الفعل والترك
فمن راى الترك لم يؤثر في حكم التطوع تحريما ولا كراهة ومن راى الفعل لم يؤثر في
حكمه وجوبا وهذا سار في جميع احكام الشرايع الخمسة فنسبة التطوع للعبد نسبة
افعال الله الى الله لا يجب عليه فعلها ولا تركها ولهذا جعل المشية في ذلك فاكمل ما يكون

يا

عني
حديث

العبد

العبد في اتصافه بصفة الحق في تصرفه في المباح فان الربوبية ظاهرة فيه والاباحة مقام
النفس وعينها وخاطرها من الاحكام الخمسة الشرعية لا بما على الصورة اوجبها الله فلا بد ان
يكون حكمها هذا وما شبه الايجاب فلا يكون ذلك الا في النذر لا غير فان الحق اوجب
على نفسه امورا ذكرها لنا في كتابه وصاحب النذر اوجب على نفسه ما لم يوجب الله عليه
ابتدا فلما اوجب الله على العبد الوفا بالنذر الا بالنسبة التي اوجب على نفسه فيقوى
الشبه في وجوب النذر كما يقوى في التطوع واما التحريم ففيه من الشبه تحجير المماثلة
فقال ليس كمثله شي فحجر على الكون ان يماثله او يماثل مثله المفروض فكان عين التحجير
عليه ان يتجلى في صورة تقبل التشبيه فان كان نفس الامر يقتضي نفي التشبيه بما قد
شاركناه في ذلك فانه لا يقبل التشبيه بنا ولا نقبل التشبيه به وان لم يكن في نفس
الامر كذا وانما اختار ذلك اي قام في هذا المقام لعبيده فتحكم على نفسه بالتحجير
فيما له ان يقوم في خلافه كما حجر علينا نقل الحالتين فحصل نوع من الشبه واما الوجوب
فصورة الشبه انه على ما يجب له ونحن على ما يجب لنا قال لابي يزيد تقرب الى بما ليس
لي الذلة والافتقار فقوله الغني والعزة من حيث ذاته واجبة ولنا الذلة والافتقار
من حيث ذاتنا واجب هذا هو الوجوب الذاتي واما الوجوب بالموجب فانه اوجب علينا
ابتدا امورا لم نوجبها على انفسنا فيكون قد اوجبها علينا بالايجاب اما ما على انفسنا كالنذر
فاوجب على نفسه ان يخلق الخلق ابتدا او اوجب عليه طلب كمال العلم به وكمال الوجود فيما
الذي طلبنا منه خلق الخلق ما كان له الكمال وما راى لكماله حكما لم يكن لكماله تعلق وطلب
فاوجب بطلبه عليه ان يوجد له صورة يرى نفسه فيها لان الشي لا يرى نفسه في نفسه
عند المحققين وانما يرى نفسه في غيره بنفسه ولذلك اوجد لنا المراة والاجسام له
الصقيلة لنرى فيها صورنا فكل امر ترى فيه صورتك فتلك مراة لك قال النبي صلى
الله عليه وسلم المومن مراة اخيه فخلق الخلق فكمل الوجود به وكمل العلم به فعاين كمالات
الحق نفسه في كمال الوجود فهذا واجب بموجب لوقوع الشبه بالوجوب بالموجب كما وقع فينا
وقع من الاحكام وحكم الندب والكراهة يلحقان بالمباح وان كان بينهما درجة فالمندوب
هو ما يتعلق بفاعله الحمد ولا يذم بترك ذلك الفعل وشبهه في الجناب الالهي ما يعطيه
من النعم لعباده زايدا على ما يدعو اليه الحاجة فيحمد على ذلك وان لم يفعله فلا يتعلق
به ذم لان الحاجة لا تطلبه اذ قد استوفت حقها فهذا شبه المندوب واما شبه المكروه
فالله تعالى يقول عن نفسه انه يكره فانه قال واكره مساته وقال ولا يرضى لعباده
الكفر والكراهة المشروعة هي ما يحمد تاركها ولا يذم فاعلها فتشبه الندب ولكن في النقيض
فاذا كان للعبد غرض فيما عليه فيه ضرر وهو اكثر ما في الناس فيساله نيل ذلك الغرض
من الله فلا يفعله الله له فيكره العبد ذلك الترك من الله ويقول لعل الله جعل لي في ذلك
خيرا من حيث لا اشعر وهو قوله وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وهو ما لا يوافق الغرض

نفي التشبيه

و هو حتى لكم فان فعله له لا يلزمه عليه فانه يعذر من نفسه و يقول انا طلبته فهذا عين
الشبه بين العبد والرب من جهة المكروه وانحصرت اقسام احكام الشريعة في الحضرة
الالاهية و في العبد و لهذا تقول الصوفية ان العالم خرج على صورة الحق في جميع احكام
الوجودية ثم التكليف الحضرتين و توجه على الصورتين فان قلت فاين الشبه
في الجهل ببعض الاشيا و ما هناك جهل قلت قد قلنا في ذلك،

• ان قلت اني لست غيراله • وهو انا فانه يجهل •
، لانني اجهل من هو انا • وهو انا فالذي يعقل • تعقل •

فمن يقول انا الظاهر في المظاهر والمظاهر على ما هي عليه و الظاهر هو الموصوف بالعلم
بامور و بالجهل بامور اعطاه ذلك استعداد المظهر لما انصبغ به فصح الشبه على هذا
بما هو هو قال الجنيد رحمة الله عليه لون الماء لون انائه **حديث** نفي الطيب على المحرم
بعد احرامه خرج مسلم عن عايشة قالت كاني انظر الى وبيص الطيب في مفرق رسول الله
صلى الله عليه وسلم و هو محرم زاد النساي بعد ثلث و هو محرم يعني بعد ثلث ليال من احرامه
ان الله تعالى يسمي بالطيب و قد جعل سبحانه في امور و مواطن ان يتقرب اليه بصفاته التي يسمى
بها وان من صفاته الكرم وجعله فينا من صفات القرب اليه و هكذا سائر ما وصف الحق به
نفسه فنفى الطيب على المحرم من صفة الحق عليه ان كان يجعلها ويتخلق بها في وقت يجوز له
التخلق بها فان صفات الحق لا يتخلق بها على الاطلاق بل عين لها احوالا و مواطن فافهم ذلك
حديث في المحرم يدهن بالزيت غير المطيب خرج الترمذي عن فرقد السبخي عن سعيد
ابن جبير عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدهن بالزيت و هو محرم غير المقتت قال
ابو عيسى المقتت المطيب و في اسناده مقال من اجل فرقد الزيت مادة الانوار والمحرم
اولى به من كل متلبس بعبادة لكثرة المناسك في الحج فان لم يكن نوره قويا ممدودا
بالنور الالاهي الذي اودعه الله في الزيت وامثاله من الادهان لبقى النور والا يفوته
كثيرا من ادراك معاني المناسك فنبه بالادهان بالزيت على الامداد الالاهي للنور قال
تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء
والهداية لا تكون الا بدليل و لا دليل هنا الا الزيت و من لم يجعل الله له نورا فما له من نور
فكل ما ابقى عليك وجود النور فذلك النور مجعول له و مراعاة الاصول من التمكن في العلم
والحكمة **حديث** في اختضاب المراة بالحنا ليلة احرامها ذكر الدارقطني عن ابن
عمر انه كان يقول من السنة ان تدلك المراة بشيء من الحنا عشية الاحرام و تغلف راسها
بغسلة ليس فيها طيب و لا تحرم عطلا العطل الخالية من الزينة في الصحيح ان الله جميل
يحب الجمال و الحق اولى من يتجمل له خذوا زينتكم عند كل مسجد اراد هنا ان تلحق ليلة
القدر من الليالي فان ساير الليالي عطل من زينة ليلة القدر كذلك المراة اذا احرمت
بغير زينة ولما كانت مامورة بالستر في الاحرام مامورة بالكشف اراد ان يبقى لها صور

من حكم الستر في زمان احرامها فاختضبت بالحنا فسترت بياضها بحمرة الحنا فكانت
زينة وسترا فاباح للمراة في هذا الحديث التزين بزينة الله و زينة الله اسماؤه وصفاته
والمراة في الاعتبار نفس الانسان فمن تخلق بها فقد تخلق بزينة الله التي اخرج لعباده
في كتابه وعلى السنة رسله و لا سيما في الاشهر الحرم ولا سيما في شهر ذي الحجة واعني
الاشهر التي للحاج ان يحرم فيها والاحرام كله شهر فانه لا ستر فيه وسبب ازالة الستر
فيه والتجرد انما هو لكونه حمل محرما لمنع من امور كثيرة كان يفعلها في زمان حله فجبر
بازالة الستر الذي يقتضي التحجير حتى لا يجمع عليه تحجيرين الستر والاحرام **حديث**
احرام المراة في وجهها ذكر الدارقطني عن ابن عمران النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس
على المراة حرم الا في وجهها رجوع الى الاصل كان الاصل ان لا حجاب و لا ستر والاصل
ثبوت العين لا وجودها و لم يزل هذا النعت موصوفه و تقبولها سماع الخطاب اذا
خوطبت بكونه فهي مستعدة لقبول نعت الوجود مسارعة لمشاهدة المعبود فلما قال
لها في حال عدمها كن كانت فبانت بنفسها و ما بانت و وجدت عين محجور عليها في صورة
موجدها دليله في عين مشهدها لا تدري ما الحجاب ولا تعرفه فلما بانت المراتب للاعيان
واثرت الطبيعة الشح في الحيوان و وفره في حقيقة نفس الانسان لما ركبه الله عليه
في نشاته من وفور العقل وتحكيم القوي الروحانية والحسية منه تحركت الغيرة
المصاحبة للشح الطبيعي فكان اكثر الحيوان غيرة لان سلطان الشح والوهم اقوى
مما في سواه و العقل ليس بينه و بين الغيرة مناسبة في الحقيقة ولهذا خلقه الله
في الانسان لدفع سلطان الشهوة و الهوى الموجبين لحكم الغيرة فيه فان الغيرة من
مشاهدة الغير المماثل المزاحم له فيما يروم تحصيله او هو حاصل له من الامور التي اذا ظفر بها
واحد لم يكن عند غيره و هو مجبول على الحرص والطمع ان يكون كل شيء له و تحت حكمه لاظهار حكم
سلطان الصورة التي خلق عليها فان من حقيقتها ان يكون كل شيء تحت سلطانها حتى ان بعض
الناس ارسل حكم غيرته فيما لا ينبغي ان يرسلها فغار على الله وما خلق و لا كلف الا الغيرة لله
لا على الله وهذا ابلغ من العبد سلطان استحكامها في الانسان فالحقته بالجاهلين والعقل
الكامل يعلم انه خلق لربه لا لغيره و علم بذاته ان من خلقه لا يمكن ان يزاحمه في امر ولا
يعارضه في حكم فيقول هو هو على ما هو عليه في نفسه فليس كمثله شيء و انا انا على ما انا
عليه في نفسي و لي امثال من جنسي فليس له في ما انا عليه قدم الا التحكم وليس لي فيما انا عليه
الا قبول الحكم فلا مزاحمة ولا غيرة فالانسان بما هو عاقل ان كان تحت سلطان عقله فلا
يغار الا على ما خلق الا لله والله لا يغار عليه فاذا غار العاقل فانما يغار من حيث ايمانه
فهو يغار لله و لها موطن مخصوص شرعه له لا يتعداه فكل غيرة تتعدى ذلك الحد
فهي خارجة عن حكم العقل منبعثة عن شح الطبيعة و حكم الهوى حتى ان بعض الناس
يرى امورا قد اباحها الشرع تجده في نفسه ان لو كان له الحكم فيها لحرمها و حرمها فيرجح نظره

ابو
لنفسها
ليس بين الغيرة والعقل مناسبة

و هو حكم لكم فان فعله له لا يلومه عليه فانه يعذر من نفسه و يقول انا طلبته فهذا عين الشبه بين العبد و الرب من جهة المكروه وانحصرت اقسام احكام الشريعة في الحضرة الالاهية و في العبد و لهذا تقول الصوفية ان العالم خرج على صورة الحق في جميع احكام الوجودية ثم التكليف الحضرتين و توجه على الصورتين فان قلت فاين الشبه في الجهل ببعض الاشيا و ما هناك جهل قلت قد قلنا في ذلك

ان قلت اني لست غيراه • و هو انا فانه يجهل •
لانني اجهل من هو انا • و هو انا فالذي يجهل • تفعل •

فمن يقول انا الظاهر في المظاهر والمظاهر على ما هي عليه و الظاهر هو الموصوف بالعلم بامور و بالجهل بامور اعطاه ذلك استعداد المظهر لما انصبغ به فصح الشبه على هذا بما هو هو قال الجنيد رحمة الله عليه لون الماء لون انائه حديث تقا الطيب على المحرم بعد ما كرمه خرج مسلم عن عايشة قالت كاني انظر الى وبيص الطيب في مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو محرم زاد النساي بعد ثلث و هو محرم يعني بعد ثلث ليال من احرامه ان الله تعالى يسمي بالطيب وقد جعل سبحانه في امور و مواطن ان يتقرب اليه بصفاته التي يسمي بها وان من صفاته الكريم و جعله بينا من صفات القرب اليه و هكذا سائر ما وصف الحق به نفسه فبقا الطيب على المحرم من بقا صفة الحق عليه ان كان يجعلها و تخلق بها في وقت يجوز له التخلق بها فان صفات الحق لا يتخلق بها على الاطلاق بل بعض لها احوالا و مواطن فافهم ذلك حديث في المحرم يدهن بالزيت غير المطيب خرج الترمذي عن فرقد السبخي عن سعيد ابن جبير عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدهن بالزيت و هو محرم غير المقتت قال ابو عيسى المقتت المطيب وفي اسناده مقال من اجل فرقد الزيت مادة الانوار والمحرم اولى به من كل متلبس بعبادة لكثرة المناسك في الحج فان لم يكن نوره قويا ممدودا بالنور الالاهي الذي اودع الله في الزيت وامثاله من الادهان لبقا النور و الا يفوته كثيرا من ادراك معاني المناسك فنبه بالادهان بالزيت على الامداد الالاهي للنور قال تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء والهداية لاتكون الا بدليل و لا دليل هنا الا الزيت ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فكل ما ابقى عليك وجود النور فذلك النور مجعول له و مراعاة الاصول من التمكن في العلم والحكمة حديث في اختضاب المراة بالحنا ليلة احرامها ذكر الدارقطني عن ابن عمر انه كان يقول من السنة ان تدلك المراة بشيء من الحنا عشية الاحرام و تغلف راسها بغسله ليس فيها طيب و لا تحرم عطلا العطل الخالية من الزينة في الصحيح ان الله جميل يحب الجمال والحق اولى من يتجمل له خذوا زينتكم عند كل مسجد اراد هنا ان تكون هذه الليلة القدر من الليالي فان ساير الليالي عطل من زينة ليلة القدر وكذلك المراة اذا احرمت بعمرة زينة ولما كانت مامورة بالستر في الاحرام مامورة بالكشف اراد ان يبقى لها صورة

من حكم الستر في زمان احرامها فاختضبت بالحنا فسترت بياضها كما الحنا فكانت زينة و سترا فاباح للمراة في هذا الحديث التزين بزينة الله و زينة الله اسماء و صفات والمراة في الاعتبار نفس الانسان فمن تخلق بها فقد تخلق بزينة الله التي اخرج لعباده في كتابه و على السنة رسله و لاسيما في الاشهر الحرم ولاسيما في شهر ذي الحجة واعني الاشهر التي للحاج ان يحرم فيها و الاحرام كله شهر فانه لا ستر فيه و سبب ازالة الستر فيه والتجرد انما هو لكونه حصل محرما ممنوعا من امور كثيرة كان يفعلها في زمان حله فجبر بازالة الستر الذي يقتضي التحجير حتى لا يجمع عليه تحجيرين الستر والاحرام حديث احرام المراة في وجهها ذكر الدارقطني عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس على المراة حرم الا في وجهها رجوع الى الاصل فان الاصل ان لا حجاب و لا ستر والاصل ثبوت العين لا وجودها و لم تزل هذا النعت موصوفه و بقبولها سماع الخطاب اذا خوطبت بكونه فهي مستعدة لقبول نعت الوجود مسارعة لمشاهدة المعبود فلما كان لها في حال عدمها كانت فيما نت بنفسها وما بانت و جدت عين مجبورا عليها في صورة موحدها ذليلة في عز مشهدها لا تدري ما الحجاب ولا تعرفه فلما بانت المراتب للاعيان واثرت الطبيعة الشح في الحيوان و وفره في حقيقة نفس الانسان لما ركبه الله عليه في نشاته من وفور العقل و تحكيم القوى الروحانية والحسية منه انجرت الغيرة المصاحبة للشح الطبيعي فكان اكثر الحيوان غيرة لان سلطان الشح والوهم اقوى مما في سواه و العقل ليس بينه و بين الغيرة مناسبة في الحقيقة ولهذا خلقه الله في الانسان لدفع سلطان الشهوة والهوى الموجبين لحكم الغيرة فيه فان الغيرة من مشاهدة الغير المماثل المزاحم له فيما يروم تحصيله او هو حاصل له من الامور التي اذا ظفر بها واحد لم يكن عنده غيره و هو مجبول على الحرص والطمع ان يكون كل شيء له و تحت حكمه لاظهار حكم سلطان الصورة التي خلق عليها فان من حقيقتها ان يكون كل شيء تحت سلطانها حتى ان بعض الناس ارسل حكم غيرته فيما لا ينبغي ان يرسلها فغار على الله وما خلق و لا كلف الا ليغار لله لا على الله وهذا ابلغ من العبد سلطان استحكامها في الانسان فالحقته بالجاهلين والعقل الكامل يعلم انه خلق لربه لا لغيره وعلم ايضا انه ان من خلقه لا يمكن ان يزاحمه في امر ولا يعارضه في حكم فيقول هو هو على ما هو عليه في نفسه فليس كمثله شيء وانا انا على ما انا عليه في نفسي لي امثال من جنسي فليس له في ما انا عليه قدم الا التحكم وليس لي فيما انا عليه الا قبول الحكم فلا مزاحمة ولا غيرة والانسان بما هو عاقل ان كان تحت سلطان عقله فلا يغار لانه ما خلق الا لله والله لا يغار عليه فاذا غار العاقل فانما يغار من حيث ايمانه فهو يغار لله ولها موطن مخصوص شرعه له لا يتعداه فكل غيرة تتعدى ذلك الحد فهي خارجة عن حكم العقل منبعثة عن شح الطبيعة وحكم الهوى حتى ان بعض الناس يرى امورا قد اباحها الشرع يجد في نفسه ان لو كان له الحكم فيها لحجرها و حرمها فيرجح نظره

في مثل هذا على ما اباح الله فعله ويرى انه في رايه ارجح من الله ميزانا ومن رسوله
صلى الله عليه وسلم في هذا الذي خطر له وربما يغتاظ حتى يقول اي شيء اصنع هذا الشيء
قد اباحه الله فلتصبر على ذلك فيصبر عليه كرها وحنق في نفسه على ربه ينوي في هذه
على دخن وهذا اعظم ما يكون من سوء الادب مع الله وهو من اضله الله على علم وقد ظهر
مثل هذا في الزمان الاول في احاد الناس واما اليوم فهو فاش في الناس كلهم فنحن
نعلم ان الشارع هو الله وان الرسول شخص مبلغ عن الله حكمه في ما اراه الله لا ينطق
عن هوى نفسه ان هو الا وحي يوحى والله تعالى يقول وما كان ربك نسيا وقد دل
عليه دليل العقل والله اشد غيرة من عباده وما قرر من الشرايع الا ما تقع به المصلحة
في العالم فلا يزاد فيها ولا ينقص منها فلو مهما زاد فيها او نقص ادم بجهل ما قرره
فقد اختل نظام المصلحة المقصودة لله فيما نزل من الشرايع وقرره من الاحكام فاياك ح
الله كلاما به اتيان المساجد فراى بعض الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم لو راى ما
ما احدث النسا بعده لمنع النسا المساجد كما منعت نسا بني اسرايل فرا وان الله يعلم
ان مثل هذا لم يقع من عباده اذ كان هو المشرع سبحانه لا غيره فقد نحوا نظرهم على حكم
الله حتى ان بعضهم كان يغار على امراته ان تخرج الى المسجد وكان قويا في استعمال
ايمانه اذ كانت المراة تحب اتيان المسجد للصلوة وكانت ذات جمال فايق ويمنعه الخبر
الوارد في تحريم منعها من اتيان المسجد فيجد في ذلك شدة فلو قدرت ان يرد الله
الحكم لهذا الشخص في هذه المسلة لرجح نظره على حكم الله ومنع النسا المساجد والجامع
كما لو اتفق فما زال يحتال عليها حتى امتنعت من نفسها من اتيان المسجد فسر بذلك فلو
استحكم في هذا الرجل سلطان العقل ما غار ولو استحكم فيه سلطان الايمان ما وجد حرجا
في قلبه فصبر عليه مما حكم الله به في ذلك قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما
شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وانما ضربنا
المثل في هذا المساق بتعيين هذا الخبر في النسا لانا في مسلة المراة انها لا تستر
وجهها في الاحرام والغيرة يعطي حكمها الستر وقد ثبت في الصحيح انه لا اغير من الله
لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ان سعدا لغيور وانا اغير
من سعد والله اغير مني ومن غيرته حرم الفواحش وما زاد على غيرة الله فهو في نفسه
وعند نفسه اغير من الله فان ذلك الامر الذي هو عند الله ليس بفاحشة اذ لو كان
عند الله فاحشة لحرمها فان الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن فعم الحكم فهذا
شخص قد جعل فاحشة ما ليس عند الله فاحشة ان الكذب الله فيما قال وجعل غيرته
التي يجدها انه احكم من الله في نصب هذا الحكم فلا يزال من هو بهذه المثابة معذبا
في نفسه فما احسن قوله ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فلو عرض
الانسان نفسه وادخلها في هذا الميزان لوجدها كافرة بعيدة من الايمان فان الله

والجنائز

نفي

نفي الايمان عمن هذه صفته واقسم بنفسه عليه انه ليس بمؤمن فهو حكم الاهي بقسم
تاكيدا له فقال فلا وربك لا يؤمنون فان كان الستر لها اصلا لما نزل لها في الاحرام لا تستر
وجهك الا ترى اية الحجاب ما نزلت ابتداء وانما نزلت باستدعا بعض المخلوقين هي وغيرها ي
وكثير من احكام الشرع نزلت باسباب كونية لولا تلك الاسباب ما انزل الله فيها ما انزل
ولذلك يفرق اهل الله بين الحكم الالاهي ابتداء وبين الحكم الالاهي اذا كان مطلوبا لبعض
عباد الله فيكون ذلك الطلب سببا لنزول ذلك الحكم فكان الحق مكلف في تنزيله اذ
لولا هذا ما انزله بخلاف ما انزل ابتداء فانا نحقق باخذ الحكم الالاهي المنزل ابتدا
بغير الوجه الذي ياخذ به الحكم الالاهي الذي لم ينزل ابتدا فلا يغرنك ايها السايل
كون الحق انزل الاشيا بحكم سوالات السايلين فبادر الى قبول حكمه اي نوع كان منشرح
الصدر طيب النفس ان اردت ان تكون مؤمنا واما العاقل الوافر العقل فتسترح
مع الله والحكم الالاهي مسترح معه لقد كان صلى الله عليه وسلم يقول اتركوني ما تركتكم
حتى قال في وجوب الحج كل عام لو قلت نعم لوجبت ولكنها حجة واحدة فكره المسايل وعابها
فالله يفهمنا واياك مقاصد الشرع فلا يحجبنا ما ظهر منها مما بطن وعبادة الحج شبيهة
بالناس في احوالهم يوم القيامة شعثا غبرا متضرعين مهطعين الى الداعي تاركين
للزينة يرمون بالاحجار يشغل المجانين لانهم في عبادة لو علموا ما فيها لذهلت عقولهم فكانوا
كالمجانين يرمون بالحجارة فجعله الله تنبيها لهم في رمي الجمار ان المشهد عظيم يذهب
بالعقول عن اماكنها وما ثم عبادة هي تعبد محض في اكثر افعالها الا الحج وكذلك النسا
في الدار الاخرة في الجنة مكشفات الوجوه كما هن في حال الاحرام ولولا تعلق الاغراض
النفسية في انزال الحجاب ما نزلت اية الحجاب فان الله ما اخرها لهذا السبب هي وغيرها
من الاحكام الموقوفة على مثل هذا الا لادخره لحساب هذا الشخص الذي كان سببا
في تكليف الناس بها فيتمنى يوم القيامة انه لا يكون سببا في ذلك لما يشهد عليه
والناس عن هذا غافلون وكذلك اهل الاجتهاد يوم القيامة وهم رجلان الواحد
يغلب الحرمة والثاني يغلب رفع الحرج عن هذه الامة استمساكا بالاية ورجوعا
الى الاصل فهو عند الله اقرب الى الله واعظم منزلة من الذي يغلب الحرمة امرا عارض
عرض للاصل ورافع الحرج مع الاصل واليه يعود حال الناس في الجنان يتبوون من
الجنة حيث يشاون وما اغفل اهل الاهوا ان كانوا مومنين عن هذه المسلة
ويستدمون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الوجود دار واحدة ورب
الدار واحد والخلق عيال الله نعيم هذه الدار واين الحجاب اغير الله يري اغير الله
يري انه يحجب التي عن حقيقته جزا لكل من عينه حوا خلقت من ادم النسا شقايق الرجال
هذه ادويته من استعملها في مرض الغيرة ازالت مرضه ولم يبق الا غيرة الايمان
فانها غيرة لا تزول في الحيوة الدنيا في الموضع الذي حكمها فيه فاياك يا اخي وهوس

السالك
اذا لم يوجد صح
فيه صح

الطبيعه كان العبد فيه ممكور به من حيث لا يشعر وما اسرع الفضيحة اليه عند الله قال
النبي صلى الله عليه وسلم ما كان الله لينهاكم عن الربو ويأخذه منكم فمن غار الغيرة
الايمانية في دعه فحكمه ان لا يتطهر منه ولا يتوّم به ذلك الامر الذي غار عليه حين
راه في غيره فان قام به فما تلك غيرة الايمان تلك غيرة الطبيعه ونتيجها ما ذكرناه والله
منه فليس بمفلح في غيرته وما اكثر وقوع هذا وكم قاسينا في هذا الباب من المحجوبين
حيث غلبت اهواهم على عقولهم فانا اخذ بحجزهم عن النار وهم يتقحمون فيها

- مرسل الغيرة في موطنها ، هو فرد احدي مصطفى
- والذي يرسلها مطلقة ، فهو دار رسمه منه عفى
- امرض الغيرة داء مزمن ، والذي قد شرع الله شفا
- فاقل الامر فيه ان يرى ، وهو موصوف به معترفا
- ثم استعمله بل ومن جاء عنه ، لم يزل معترفـــــا

دعا بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم الى طعام فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم انا وهذه واشار الى عايشه فقال الرجل لا فابى ان يجيب دعوته
صلى الله عليه وسلم الى ان انعم لله فيها ان تاتي معه فاقبلا يتدافعان الى منزل ذلك
الرجل النبي وعايشه والله يقول لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اين ايمانك
لو رايت اليوم صاحب منصب من قاض او خطيب او وزير او سلطان يفعل مثل هذا
ناسيا هل كنت تنسبه الا الى سفساف الاخلاق ومثل هذه الصفة لو لم تكن من
مكارم الاخلاق ما فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه بعث ليتمم مكارم الاخلاق
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب يوم الجمعة على المنبر الحسن والحسين
وقد اقبلا يعثران في اذيالهما فلم يتمالك ان نزل من المنبر واخذ بهما وجا بهما حتى صعد
المنبر وعاد الى خطبته اترى ذلك من نقص حاله لا والله بل من كمال معرفته
فانه راى بأي عين نظر ولمن نظر ما غاب عنه العمي الذين لا يبصرون وهم الذين
يقولون في امثال هذه الافعال اما كان له شغل بالله عن مثل هذا او هو والله ده
ما اشتغل الا بالله كما قالت من لم تعرف فيا ليتها سكتت حين سمعت القاري يقرا ان اصحاب
الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم يا مسكينه ذكر الشغل تعالى عن هؤلاء
وما عرفك بمن ولا بمن تفكهوا هم وازواجهم فيما ذا احكمت عليهم انهم شغلوا
عن الله لو اشتغلت هذه القائلة بالله لم تقل هذه المقالة لانها لا ينسب
اليهم شغلهم بغير الله حتى يتصور في نفسها هذه الحالة التي تخيلتها فيهم واذا
تصورتها لم تكن مشهودها في ذلك الوقت الا تلك الصورة وهي المسكينه
لما تحققت من كلامها ان وقتها ذلك كان شغلا عن الله واصحاب الجنة
في باب الامكان وهي قد شهدت على نفسها بشهود تحقيق انها مع غير الله

في شغل

في شغل وهذا من مكر الله الخفي بالعارفين في تجريح الغير بما ذي الراي والتعريض (العارفين)
في حق نفوسهم انهم منزهون عن ذلك هكذا اصاحب الغيرة المطلقه لا يزال في عذابها
معها متعوب الخاطر وهو عند الله في غير البعد من حيث لا يشعر حديث
في ثنا الطيب على المحرمه ذكر ابو داود من حديث عمر بن سويد قال حدثتني عايشه
بنت طلحة ان عايشه ام المومنين حدثتها قالت كنا نخرج مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى مكة فنضمد جباهنا بالسك المطيب عند الاحرام فاذا عرقت احدانا سال
على وجهها فيراه النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينهانا فاثنى الله بالطيب وانما منع المحرم
من احداثه في اثنا افعال الحج الى وقت طواف الافاضة فانه يستعمله للاحلال قبل
ان يحله كما يستعمله للاحرام قبل ان يحرم فاشبه النية في العمل لان الاحرام عمل
مشروع والاحرام عمل مشروع فصار في منزلة من لا يقبل العمل الا به فهي مرتبة
عظمى وهو اقوى من النية في الصحبه للمكلف فان المكلف يذهل عن النية في اثناء العمل
فيقدح ذلك في صورة العمل لا في ذات العمل ما يكمله حضور النية والطيب لانه
يبقى لا كلفه فيه فالاجر له من جهة كما دام موجودا فيه فهو اقوى سلطانا من النية
ولا يستعمل الطيب الا لرايحته وهو من مدارك الانفاس الرحمانية فيرفع الكربات ويدفع
الهموم ويزيل الضيق والحرج ويودي الى السعة والسراح والجولان في المعارف
الالاهية ان الله طيب لا يقبل الا طيبا فالطيب محبوب لذاته فاشبه الكمال وهو
في المراة سبب لوجوب النظر اليها وما منعها الشارع من ذلك في حال احرامها
مع كشف وجهها وهذا نقيض الغيرة التي في العامة التي ما خوطبنا بها فعليك
بالغيرة الايمانية الشرعية لا تزد عليها فتشقى في الدنيا والاخرة اما في الدنيا
فلا تزال متعوب النفس واما في الاخرة بما يودي الى سوال الحق عن ذلك مما ينجر معها
من سوء الظن ومن الاعتراض بالحال على الله وحصول الكراهة في النفس بما اباحه الله
حديث في المسارعة الى البيان عند الحاجة واحترام المحرم ذكر ابو داود عن صالح (ح)
ابن حسان ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا محرما محتزما بحبل ابرق فقال يا صاحب
الحبل القه عنك فيحتجون بمثل هذا الحديث ان المحرم لا يحتزم والنبي صلى الله عليه وسلم
ما قال فيه القه لانك محرم فاعلل لا لقائلني فيحتمل ان يكون لكونه محرما ويحتمل ان يكون
لامر اخر وهو ان يكون ذلك الحبل اما مغصوبا عنده واما للتشبه بالزنار الذي
جعل علامة للنصارى ۝ اعلم ان الاحترام من الحرام وهو الاحتياط في الاخذ بالامور
التي يكون في الاخذ بها حصول السعادة للانسان ومرضاة الرب اذا كان الحزم
على الوجه المشروع والحبل اذا كان حبل الله وهو السبب الموصل الى ادراك السعادة
فان كان ذلك المحتزم بحبل الله محلا باخذ الشدايد والامور المهمة واذا قال له القه (احتزم صح)
فانما ذلك مثل قوله من يشاد هذا الدين يغلبه وقوله ان هذا الدين متين فاوغل

فيه يرفق وكان كثيرا ما يامر صلى الله عليه وسلم بالرفق وقال ان الله يامر بالرفق في الامر كله والحزم ضد الرفق لان الحزم سوء الظن وقد نهينا عن سوء الظن والامر اليسير ربما يتحمله الحازم وهو يناقض المعرفة فانه لا يؤثر في القدر الكائن والامر الشديد على الواحد اذا انقسم على الجماعة هان كما قال الشاعر

اذا الحمل الثقيل تقسمته ۞ رقاب الخلق هان على الرقاب

الا ترى الله يقول واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقال في الواحد ومن يعتصم بالله وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى فيعتصم به الواحد والجماعة ولما ذكر الحبل امر الجماعة بالاعتصام به حتى يهون عليهم ثم انه مع كونهم جماعة قد يشق عليهم لشدته وقد تضعف الجماعة عنه فاعلم بنفسه وما ذكر من نفسه الا ما تعلم انه محل القدرة منه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة فيستعينون ببعضهم يكون يد الله معهم على الاعتصام بحبل الله وعهده ودينه المشروع فينا الذي لا يمكن لكل احد منا على الانفراد الوفاء به فيحصل بالمجموع لاختلاف احوال المخاطبين ولا يكون الا هكذا فلهذا اعتبره صلى الله عليه وسلم تنبيها له فقال له التفت هذا الاعتبار الذي يحتاج اليه لا سيما المحرم فانه يحجر عليه فزاد بالحبل احتجارا على احتجار فكانه قال بحسبك ما انت عليه من الاحتجار فلا تزد وكان ارفقه بامته صلى الله عليه وسلم وانما رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهميان للمحرم لان نفقته فيه الذي امره الله ان يتزود بها اذا اراد الحج فقال وتزودوا فان خير الزاد التقوى فالتقوى هنا ما يتخذه الحاج من الزاد ليتقي به وجهه عن السؤال ويتفرغ لعبادة ربه وليس هذا هو التقوى المعروف ولهذا الحقه بقوله عقيب ذلك واتقون يا اولي الالباب فاوصاه ايضا مع تقوى الزاد بالتقوى فيه وهو ان لا يكون الا من وجه طيب ولما كان الهميان محلا وظرفا ووعاء وهو مامور به في الاستصحاب رخص له في الاحتزام فانه من الحزم ان يكون نفقة الرجل صحبته فان ذلك ابعد من الآفات التي يمكن ان تطرا عليه فتتلفه ذكر ابو احمد بن علي الجرجاني من حديث ابن عباس قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهميان وان كان هذا الحديث لا يصح عند اهل الحديث وهو صحيح عند اهل الكشف **حديث في الاحرام من المسجد الاقصى** خرج ابو داود من حديث ام سلمة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اهل بحجة او عمرة من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام غفر له من ذنبه ما تقدم وما تاخر ووجبت له الجنة في اسناده مقال المناسبة المسجد الاقصى الرفعة فهو بعيد منها وهو سبب في حصولها قال صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله والاقصى البعيد والحرام المهجور بعد في قرب لمن هو فيه فالاقصى

بالنسبة

بالنسبة الى المسجد هو بعيد ممن خوطب به من هو في المسجد الحرام وهم اهل مكة وما هو اقصى من اهله بل هو الاقرب وهو ايضا اقصى من الاولية لان البيت المكي قد حاز الاولية وبين الاقصى وبينه اربعون سنة وهو حد زمان التيه لقوم موسى منذ دخول المسجد الاقصى لما كانوا في عين القرب وهو مرتبة الاولية التي للمسجد الحرام فابوا نصرة نبيه موسى وقالوا له اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فقال لهم اني تارككم تائهين في هذه القعدة اربعين سنة لا تستطيعون دخول بيت المقدس فلما لم يكن ظهوره بيتا للعبادة بعد المسجد الحرام الا بعد اربعين سنة وما بقي معهم موسى الا لكونه رسولا فيهم فبقوا حيارى لاهم في عين القرب من الاولية ولا حصل لهم غرضهم في دخول بيت المقدس وما اخذهم الله الا بظاهر قولهم انا ههنا قاعدون فاحذر ان تكون من قوم موسى الذي صفتهم هذا ولكن من قوم موسى الذين هم امة يقصدون بالحق وبه يعدلون كذلك مقام النبوة من مقام الولادة بينهما من التوقيت الزماني اربعون سنة فانه بعث نبي الامي اربعين سنة فانه غاية استحكام العقل وقوة سلطانه وابتداء ضعف الطبيعة ثم تمشى بحكمه فيما بقي من عمره في دثور من عقله ونقص من طبيعته فمن احرم من المقام الابعد بطلب المقام الاقرب وكلاهما معبد كان المحرم بزوارهما وكان المعبدان طرفيه مما لم يصل اليه هو ما تاخر من ذنبه وما تقدم عنه هو ما تقدم من ذنبه فيغفر له ما بين المسجدين والغفر الستر ووجبت له الجنة لانها ستر عن النار فمن دخلها فذاته ستر على النار بشهواته فباطن الجنة نار محرقة لان الشهوة من الانسان متحكمة فيها وهي نار طبيعية بلا شك فان نال العبد السعيد مكتنفا بالستر في التقدم ان لا يصيبه عقوبة الذنب وفي التاخر اكتنف بستر الحفظ والعصمة ان لا يصيبه الذنب فهو من وجبت له الجنة اذا كان حكمه وهو مستور في كنف الله فهو في الجنة وان كان في الدنيا **حديث في التنعيم** انه ميقات اهل مكة من مراسيل ابي داود وعن ابن عباس قال وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل مكة التنعيم كيف لا يكون ميقاتهم التنعيم وهم جيران الله واهل بيته وهم اقرب الخلق الى اولية المعابد فيتجلى لهم الحق في اسمه الاول ولا يحصل هذا التجلي الا لاهل الحرم وفيه يتفاضلون بحكم الاهلية بين عصبة وسهام ولا يحصل هذا التجلي لغيرهم ممن جاور غيره من البيوت المضافة الى الله وكل من كان فيه وفارقه فانما حكمه حكم المسافر واليه ينسب لا الى غيره كهجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومن هاجر معه الى المدينة قبل الفتح فانه لهم جوار الله لما حدد اسم المهاجرين وانما وقع هذا الاسم لامور عرضية والبيت لله على اصله من الحرمة والتحريم عند العرب بين فاهل مكة بحكم الاصل مكيون جيران الله في حرمه وهم عرب لهم حفظ الجار ومراعاة الجوار والحق يعامل عباده بما تواطئوا عليه في اخلاقهم اليهم في الخلق من كل جانب ۞

يقولون حج العبد والعبيد لم يحج ٭ وانا حج من له الفعل والامر ٭
٭ وما ثم الا الله ما ثم غيره ٭ فمنه العطا الجزل والنايل الغمر ٭

واذا كان المكي في غير مكة لا يزول عنه اسم الاهلية كان الافاقي اذا كان بمكة لا يزول عنه اسم الجار كما انا وان وان خرجنا الخلفنا الصورة الربانية فحكم الاصل عبيد عبودية لاحرية فيها فانحن ساداة ولا اربابا بحرا عاة الاصول ابدا هي المرجوع اليها واليه يرجع الامر كله وهو الاصل فافهم هذه الاية فهم حقيقتها فابرز لااثر لما يقدح في الاصل من العوارض فان ذلك ليس قادحا في نفس الامر حديث في تغيير ثوبي الاحرام

ذكر ابو داود عن عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم غير ثوبيه بالتنعيم وهو محرم هذا من المراسيل اعتباره تغيير حال الشدة بالرخا وذلك من كان حاله البلا الذي يجب للمومن الصبر عليه والرضى به لكونه من عند الله فيجيء عند هذا البلا شاكرا فيعامل البلا بما لا يستحقه وهذه مسئلة ايضا اغفلها اهلها وغلطوا في تحقيقها والعبادة فيها واحتجوا في ذلك بما قاله ابو يزيد البسطامي الاكبر

٭ اريدك لا اريدك للثواب ٭ ولكني اريدك للعقاب ٭
٭ وكل ما ربي فقد نلت منها ٭ سوى ملذوذ وجدي بالعذاب ٭

فاعلم ان البلا المحقق انما هو قيام الالم ووجوده في نفس المتالم ما هو السبب المربوط به عادة كوجود الضرب بالسوط والحرق بالنار والجرح بالحديد وما اشبه ذلك من الاثار الحسيه مما يكون عنها الالام الحسية وكذلك ضياع المال والمصيبة في الاهل والولد والتوعد بالوعيد الشديد وجميع الاسباب الخارجة عنه الموجبة للالام النفسية عادة اذا حلت بهذا الشخص وهي ثوبا الاحرام فان الاحرام يحول بينه وبين الترفه والتنعم فمثل هذه الامور في العادة يوجب الالام فيتعين شرعا على المبتلى بها الصبر والرضى والتسليم لجريان الاقدار عليه بذلك فتسمى هذه الاسباب عذابا وليست في الحقيقة عذابا وانما العذاب هو وجود الالم عند هذه الاسباب لاعين الاسباب وكذلك اللذة التي هي نقيض الالم هي صفة للملتذ يوصف بها وهو التنعيم والتنعم وله اسباب ظاهرة وهي بالاغراض كانت ما كانت فانه يتنعم بوجودها اذا حصلت فيبقى صاحب تنعم في مقام تنعيم فيتعبد على مثل هذا بالشكر لا بالصبر وسمى اسباب وجود اللذة في الملتذ نعيما وليس النعيم على الحقيقة الا اللذة الموجودة في النفس وهي ايضا لذات حسية ونفسية واسباب كاسباب الالام خارجة وقايمة بحسه فاما صاحب اسباب الالام اذا وجد اللذة والتنعم في نفسه مع قيام هذه الاسباب الموجبة للالام عادة لم يجب عليه الصبر فانه ليس بصاحب الم بل هو صاحب لذة متقلب في نعم من الله فيجب عليه الشكر للتنعم القايم وبالعكس في حصول اسباب النعم يجد عندها الالم فيجب عليه الصبر قال عمر بن الخطاب ما اصابني الله بمصيبة فانبت انه مصاب بها اي نزلت به مصيبة

اي بسبب موجب الالم عادة فقال الا رايت ان لله علي في ذلك ثلث نعم النعمة الواحدة حيث لم تكن في ديني النعمة الثانية حيث لم اكن اكثر منها النعمة الثالثة ما وعد الله من الثواب عليها فانا انظر اليها فمثل هذا ما يسمى صابرا فانه صاحب نعم متعددة فهو ملتذ بشهوده فيجب عليه شكر المنعم وبالعكس وهو وجود اسباب اللذة فينعم الله عليه بمال وعافية ووجود ولد او ولاية جديدة يكون له فيها رياسة وامر ونهي وهذه كلها اسباب يلتذ النفوس بها واذا كانت مطعومات شهية وملبوسات لينة فاخرة ومشموما عطرة فهو صاحب لذة حسية فيفكر صاحب هذه الاسباب بما للحق عليه فيها من شكر المنعم والتكليف الالاهي في ذلك وما يتعين عليه في المال والولد والولاية من التصرف في ذلك كله على الوجه المشروع المقرب الى الله واقامة الوزن في ذلك كله فيعبد ما يخطر له هذا اذ هو الواجب عليه من الله ان ينظر في ذلك اعقبت هذه الاسباب الملذة في العادة هذا الفكر الموجب للالم فقام الالم به فهو صاحب بلا لانه صاحب الم عن ظهور اسباب نعيم فيجب له الصبر على ذلك الالم ويسعى في ادا ما يجب عليه من الحق في ذلك او يزهد فيها ان افرط فيه الالم فادفع الصبر الا في موضعه مع وجود اسباب ضده وكذى قال ابو يزيد

٭ سوى ملذوذ وجدي بالعذاب ٭ فاراد بالعذاب هنا

وجود الالم فان الالم بالشي مضاد للملتذ به فلا يجتمعان في محل واحد ابدا وهو وجود اللذة عند وجود سبب الالام وهو خرق عادة كنار ابراهيم عليه السلام هي في الظاهر نار ولكن ما اثرت احراقا في جسم ابراهيم ولا وجد الما بل كانت عليه بردا وسلاما فتعين الشكر عليه لانه ما ثم الم يوجب الصبر عليه ابدا فالصبر لا يكون الا مع البلا والبلا وجود الالم والشكر ابدا لا يكون الا مع النعما والنعيم بوجود اللذة في المحل فلا يقع الشكر من العبد الا على مسمى النعمة ولا يقع الصبر من العبد الا على مسمى النعمة ولا يقع الصبر من العبد الا على مسمى الالم الا ترى النبي صلى الله عليه وسلم ما غير ثوبي احرامه الا بمكان يسمى التنعيم تنبيه بذلك اصحابه ومن ياتي بعده من اخوانه انكم اذا نالتكم مشقة الاحرام في الحج وما يتضمنه من الاسباب المولمة الموذية فانظروا الله في طيها من النعم التي لا تحصى فعقبكم ذلك تنعيما والتذاذا بها انتم بسبيله لان سبب موجب لتلك المشاهد الكرام والنعم الجسام فيهون عليكم صعوبة طريقكم فتكونون من الشاكرين وكذلك في اسباب النعم اذا ابتم هابلا واختبارا وادبتم حقوقها فتجازوا يوم القيمة جزا الصبر بغير حساب للصابرين وجزا الصبر بغير الشاكرين فان لكم الجزائين جزا الشاكر وجزا الصابر فهذا معنى تغيير النبي صلى الله عليه وسلم ثوبيه بالتنعيم وهو محرم فان شا قال الحمد لله المنعم المتفضل بالجزائين وان قال الحمد لله على كل حال لوجود الحالتين عنده

الصبر مع البلا والشكر مع النعما

يقولون حج العبد والعبد لم يحج ۝ وانا حج من له الفعل والامر ۝
۝ وما ثم الا الله ما ثم غيره ۝ فمنه العطا الجزل والنايل الغمر ۝

واذا كان المكي في غير مكة لا يزول عنه اسم الاهلية كان الافاقي اذا كان بمكة لا يزول عنه اسم الجار كما انا وان حزنا خلعنا الصورة الربانية فنحن بحكم الاصل عبيد عبودية لا حرية فيها فانحن سادة ولا اربابا بعد اعادة الاصول ابدا هي المرجوع اليها واليه يرجع الامر كله وهو الاصل فافهم هذه الاية فهم حق بها خابرا ولا نزلها ينفتح في الاصل من العوارض فان ذلك ليس قادحا في نفس الامر **حديث** في تغيير ثوبي الاحرام ذكر ابو داود عن عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم غير ثوبيه بالتنعيم وهو محرم هذا من المراسيل اعتباره تغيير حال الشدة بالرخاء وذلك من كان حاله البلا الذي يجب للمومن الصبر عليه والرضى به لكونه من عند الله فتحول عنه هذا البلا شاكرا فيفعل مع البلا بما لا يستحقه وهذه مسئلة ايضا اغفلها اصحابنا وغلطوا في تحقيقها والعبارة فيها واحتجوا في ذلك بما قاله ابو يزيد البسطامي الاكبر
۝ اريدك لا اريد للثواب ۝ ولكني اريدك للعقاب ۝
۝ وكل مآربي فقد نلت منها ۝ سوى ملذوذ وجدي بالعذاب ۝

فاعلم ان البلا المحقق انما هو قيام الالم ووجوده في نفس المتالم ما هو السبب المربوط به عادة كوجود الضرب بالسوط والحرق بالنار والجرح بالحديد وما اشبه ذلك من الاثار الحسية ما يكون عليها الالام الحسية وكذلك ضياع المال والمصيبة في الاهل والولد والتوعد بالوعيد الشديد وجميع الاسباب الخارجة عنه الموجبة للالام النفسية عادة اذا حلت بهذا الشخص وهي ثوبا الاحرام كان الاحرام يحول بينه وبين الترفه والتنعم فمثل هذه الامور في العادة توجب الالام فيتعين شرعا على المبتلى بها الصبر والرضى والتسليم لجريان الاقدار عليه بذلك فتسمى هذه الاسباب عذابا وليست في الحقيقة عذابا وانما العذاب هو وجود الالم عند هذه الاسباب لا عين الاسباب وكذلك اللذة التي هي نقيض الالم هي صفة للملتذ يوصف بها وهو التنعم والتنعم وله اسباب ظاهرة وهي نيل اغراضه كانت ما كانت فانه يتنعم بوجودها اذا حصلت فهو صاحب تنعم في مقام تنعيم نتعبد على مثل هذا بالشكر لا بالصبر وسمي اسباب وجود اللذة في الملتذ نعيما وليس النعيم على الحقيقة الا اللذة الموجودة في النفس وهي ايضا لذات حسية ونفسية واسباب كاسباب الالام خارجة وقايمة بنفسه فاما صاحب اسباب الالام اذا وجد اللذة والتنعم في نفسه مع قيام هذه الاسباب الموجبة للالام عادة لم يجب عليه الصبر فانه ليس بصاحب الم بل هو صاحب لذة متقلب في نعم من الله فيجب عليه الشكر للنعم القايم وبالعكس في حصول اسباب النعم يجد عندها الالم فيجب عليه الصبر قال عمر بن الخطاب ما اصابني الله بمصيبة فاثبت انه مصاب بها اي نزلت به مصيبة

اي بسبب موجب الالم عادة فقال الا رايت ان لله علي في ذلك ثلث نعم النعمة الواحدة حيث لم تكن في ديني النعمة الثانية حيث لم اكن اكثر منها النعمة الثالثة ما وعد الله من الثواب عليها فانا انظر اليها فمثل هذا ما يسمى صابرا فانه صاحب نعم متعددة وهو ملتذ بشهوده فيجب عليه شكر المنعم وبالعكس وهو وجود اسباب اللذة فينعم الله عليه بمال وعافية ووجود ولد او ولاية جديدة يكون له فيها رياسة وامر ونهي وهذه كلها اسباب يلتذ النفوس بها واذا كانت مطعومات شهية وملبوسات لينة فاخرة ومشمومات عطرة فهو صاحب لذة حسية فيفكر صاحب هذه الاسباب بما للحق عليه فيها من شكر المنعم والتكليف الالاهي في ذلك وما يتعين عليه في المال والولد والولاية من التصرف في ذلك كله على الوجه المشروع المقرب الى الله واقامة الوزن في ذلك كله فعند ما يخطر له هذا وهو الواجب عليه من الله ان ينظر في ذلك اعقبت هذه الاسباب الملذة في العادة هذا الفكر الموجب للالم فقام الالم به وهو صاحب لذة لانه صاحب الم عن ظهور اسباب نعيم فيجب له الصبر على ذلك الالم ويسعى في اداء ما يجب عليه من الحق في ذلك او يزهد فيه ان افرط فيه الالم فادفع الصبر الا في موضعه مع وجود اسباب ضده وكذى قال ابو يزيد

۝ سوى ملذوذ وجدي بالعذاب ۝ فاراد بالعذاب هنا وجود الالم فان الالم بالتي مضاد للتلذذ به فلا يجتمعان في محل واحد ابدا وهو وجود اللذة عند وجود سبب الالام وهو خرق عادة كنار ابراهيم عليه السلام هي في الظاهر نار ولكن ما اثرت احراقا في جسم ابراهيم ولا وجد الما لها بل كانت عليه بردا وسلاما فتعين الشكر عليه لانه ما ثم الم يوجب الصبر عليه ابدا فالصبر لا يكون الا مع البلا والبلا وجود الالم والشكر ابدا لا يكون الا مع النعما والنعيم بوجود اللذة في المحل فلا يقع الشكر من العبد الا على مسمى النعمة ولا يقع الصبر من العبد الا على مسمى النعمة ولا يقع الصبر من العبد الا على مسمى الالم الا ترى النبي صلى الله عليه وسلم ما غير ثوبي احرامه الا بمكان يسمى التنعيم تنبيها بذلك اصحابه ومن ياتي بعده من اخوانه انكم اذا نالكم مشقة الاحرام في الحج وما يتضمنه من الاسباب المولمة المودية فانظروا ما لله في طيها من النعم التي لا تحصى فيعقبكم ذلك تنعيما والتذاذا بها انتم بسبيله لان سبب موجب لنيل تلك المشاهد الكرام والنعم الجسام فتهون عليكم صعوبة طريقكم فتكونون من الشاكرين وكذلك في اسباب النعم اذا انتم هابيلا واختبارا وادبتم حقوقها فتجازوا يوم القيمة جزاء الصابرين يعني الصابرين وجزاء الصديقين الشاكرين فان لكم الجزاين جزاء الشاكر وجزاء الصابر فهذا معنى تغيير النبي صلى الله عليه وسلم ثوبيه بالتنعيم وهو محرم فان شاء قال الحمد لله المنعم المفضل بالجزاين وان قال الحمد لله على كل حال لوجود الحالين عنده

الصبر مع البلا والشكر مع النعما

فاعلم ذلك الاترى تلبيته صلى الله عليه وسلم لبيك ان الحمد فعم الحالتين ثم قال والنعمة كب بلغ
لك وما قال والبلا منك مع ظاهر الحال من المشقة والتحجير واعظمها امتناعه مما حبب
اليه وهو التمتع بالنسا حديث لا حج لمن لا يتكلم ذكر ابن الاعرابي عن زينب
بنت جابر الاحمسية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها في امراة حجت معها مصمتة
قولي لها تتكلم فانه لا حج لمن لم يتكلم يروى هذا الحديث متصلا الى زينب ذكره ابن
حزم في كتاب المحلى قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وهو كلام وهو صفة
الاهية وانت في عبادة مشروعة فينبغي ان يجب الكلام فيها بذكر ورد الحديث ان
المناسك في الحج انما وضعت لاقامة ذكر الله وعين الكلام قدرنا وهو قوله كن فكان ه
والصمت حالة عدمية والكلام حالة وجودية فالكلام له الاثر وبه سمي كلاما لانه من الكلم
وهو الجرح والجرح اثر في الجسم والانسان موجود فلا ينبغي ان يتصف بصفة وجودية
وهو الكلام لا بوصف عدمي وهو الصمت فان حقيقة الانسان النطق فاذا صمت كذب
على نفسه بالحال على ان الله قد جعل للصمت موطنا وهو صمت اضافي وهو ترك الكلام فيما
لا يعني او فيما يكون عليك لا لك حديث في رفع الصوت بالتلبية وهو للاهلال الثاني كج
عن السايب بن خلاد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاني جبريل عليه السلام فقال
يا محمد مر اصحابك ان يرفعوا اصواتهم بالتلبية قد ثبت بالدليل العقلي ان الله بكل شي عليم
وانه سميع قريب وقد جا الشرع بذلك فاستوى المومن والعالم فلم يبق لرفع الصوت
بالتلبية لجناب الحق محمل غير انه اخبر انه يباهي بالحاج ملايكته فاذا ضجوا ورفعوا
اصواتهم بالتلبية شعثا غبرا مهطعين الى الله فانه الداعي كان اعظم عند الملايكة من
المباهاة المرادة للحق في ذلك ثم انه من الارواح المفارقة لحالة الدنيا بالموت ممن
دعانا الى الحق بفعل الحج كما روي عن ابراهيم عليه السلام انه لما بنى البيت امره ربه ان
يصعد عليه وان يوذن في الناس بالحج فقال يا رب وما عسى يبلغ صوتي فاوحى الله عليك
بالندا وعلي البلاغ فنادى ابراهيم عليه السلام يا ايها الناس ان لله بيتا فحجوه قال
فاسمع الله ذلك الندا عباده فمنهم من اجابه ومنهم من لم يجب وكانت اجابتهم مثل قولهم
بلى حين اشهدهم على انفسهم وهم الذين يسارعون في الخيرات والقايلين بان الحج
على الفور للمستطيع ومنهم من تلكا في اجابته فلم يسرع الاسراع وهم الذين يقولون
بان الحج على التراخي مع الاستطاعة فمن هناك قصروا في هذا الوقت بما قصروا به من
ذلك وهم لا يشعرون لان الله تعالى ما اطلعهم على هذا المشهد لما اخرجهم الى الحيوة
الدنيا فهم عن الاخرة هم غافلون ثم ان الذين اجابوه منهم من كرر الاجابة ومنهم من لم
يكرر فمن لم يكرر لم يحج الا واحدة ومن كرر حج على قدر ما كرر وله اجر فريضة في كل حجة
وقد نبه الشارع على ذلك بتكرار التلبية في الحج فقال لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك
لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك له ثم لبيك اله الحق فاني احس للتاذين

بالحج

بالحج تشبيها للتاذين بالصلوة الخمس فيجيب لكل اذان كما انه كانت قرة عينه في الصلوة وما
يويد ما ذهبنا اليه ان للاهلال بالحج ما تشرع الا اثر صلوة لا بد منها ولقد رايت رجلا
بمكة من اهلها ما حج قط ولا اعتمر ولا طاف بالبيت وكان اول عمرة اعتمرها معي وعلمته كيف
يصنع فاخبرني غير واحد عن رجل بجدة له بضع وثمانون سنة ما راى مكة واخبرت
عن رجل من اهل الثروة في الدنيا لم تحدث نفسه بالحج قط فجرى له امر كان سببا
في ان يقيد بالحديد ويحمل فجي به الى صاحب مكة ليقتله لامر بلغه عنه فوافق يوم
الوقوف بعرفة فلما ابصره الوالي قال يا ايها الامير ما هو هذا فخلى سبيله واعتذر اليه
فاغتسل واهل بالحج فحكم اهل العناية فانظر العناية ما تفعل فمن الناس من يقاد الى
الجنة بالسلاسل واما من لم يجب ذلك الندا الابراهيمي فهم الذين لم يكتب الله لهم
نسبهم في الحج مع كونهم سمعوا او من اصمه الله عن ذلك الندا وهو الذي لا يومر بالحج
واما الذين يحج عنهم اذا لم يحجوا فان الذي يحج عنهم له الحج كاملا يثابوا به وللمحجوج عنه ثواب
الحج لا الحج فيحشر في الحاج وليس بحاج هذا اعطاه الكشف فهذا قد ذكرنا ان رفع الصوت
بالتلبية انما كان للمباهاه وتبليغ الصوت للواسطة في الندا وهو ابراهيم واما
المعنى الاخر في حكم الاسما الالاهية ومن اسمايه البعيد وهو النايب الوارد في القران
حيث وقع في لا ينادى الا الاسم الالهي البعيد من الحالة التي ينادي فيها العبد ليجيب نداء
الحق الى الحالة التي يدعوه اليها والبعد يطلب رفع الصوت بالتلبية لاظهار قوة سلطان
الاسم البعيد لمن له التاثير فيما بعد كتاثير القرب اذ لا مفاضلة في الاسما الالاهية
كما قررناه غير مرة فاعلم ذلك حديث في ذكر الله قبل الاهلال بالحج خرج البخاري كد
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما استوت به راحلته على البيدا احمد الله وسبح
وكبر ثم اهل بحج وعمرة حمد الله ولم يذكر صورة التحميد فليحمل على الثنا على الله بما يقتضيه
حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الموطن فانه فيه بين ما يسره وبين ما حجر عليه فعله
مما كانت له في اباحته ارادة فمن حيث ما هو صاحب بشرى من اجابة الخلق الى الله بدعوته
فيقول الحمد لله المنعم المتفضل ومن حيث ما حجر عليه ومنع مما له فيه ارادة فيحمد
الحمد لله على كل حال فجمع بين الحمدين ليجمع الله بين الدرجتين فانه كامل فتكمل له الجزا وهكذا
ينبغي ان يحضر الحاج في نفسه في ذلك الوقت عند تحميده وبه اختيار الحالتين ليجمع
له بين الحمدين حالا ونطقا فيمتزج بالحالين فلهذا قال الصاحب حمد الله ولم يعين واما
التسبيح في ذلك الموطن فانه موطن التحجير والاحرام والحق منزه عن التحجير في تصرفه
في خلقه فهو يتصرف فيهم كيف يشا لا مانع ولا تحجير عليه فوجب التسبيح لما يقتضيه الموطن
ومن وجب له التسبيح وهو التكبير عن الاتصاف بما هم الناس عليه في ذلك الوقت من الحال
فلا بد من التكبير فاذا اعطى الله ما ينبغي له حينيذ تفرغ لمقصوده فيما دعي اليه من الحج
والعمرة فاهل بالحج والعمرة كما ورد حديث في النهي عن العمرة قبل الحج خرج ابو داود كه

كو

عن سعيد بن المسيب ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اتى عمر بن الخطاب فشهد
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي قبض فيه ينهى عن العمرة قبل الحج
هذا مرسل وضعيف جدا فان الاحاديث الصحاح تعارضه نصا ومدلول لفظ الحج في
هذا الحديث انه القصد وهو النية فهو نهي ان يتقدم العمل على النية فيه فان النية
ما شرعت الا عند الشروع في العمل والعمرة زيارة الحق في بيته المضاف اليه الذي
دعا الناس الى الاتيان اليه فمن زاره من غير قصد وهو المسمى بالحج لغة لا شرعا لما
زاده فنهى عن الزيارة قبل القصد يعني نية الزيارة على جهة القربة فيصح
الحديث على هذا المعنى حديث ما يبدا به الحاج اذا قدم مكة خرج مسلم
عن عروة بن الزبير قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرتني عايشة انه اول
شي بدا به حين قدم مكة انه توضا ثم طاف بالبيت لما دعى الله سبحانه عباده الى هذه
العبادة ما دعاهم الا الى بيته لا الى غيره فقال ولله على الناس حج البيت وامر
خليله ابراهيم ان يعلو على ظهر البيت حين اكمله بالبناء ان ينادي ان لله بيتا فحجوه
فلما وصلوا الى البيت لم يمكن ان يكون البدء الا بالطواف به حتى يعمه من جميع جهاته
ولا يطاف بالبقعة ما لم تكن محجورة بصورة ينطلق عليها اسم بيته الا ترى ان ما بقي
من البقعة ما بقي خارجا اذ قصرت بهم النفقة من جهة الحجر اقاموا لذلك الباقي
حايط الحجر حتى لا يكون الطواف الا بصورة زايدة على البقعة هذا كله ليلا يتخيل
ان المقصود البقعة فاعلم الله ان المقصود صورة البيت في هذه البقعة فوقع القصد
للمجموع لا للمفرد ومتى لم يكن المجموع لم يصح القصد ولا صحت العبادة وذلك لان اصل
استنادنا في وجودنا ما هو للذات الغنية من كونها ذاتا بل من كون هذه الذات الاها
فاستنادنا للمجموع ولهذا كثرت الالهة في العالم في ذوات مختلفة في زعم من جعلها الهة
فاكثرت البيوت في بقاع مختلفة وما صح منها ان يكون بيتا لقصد العبادة الا هذا الخاص
لهذا الجمع الخاص وان كانت كلها بيوت في بقع ثم ان الله تعالى لما انصف بالغيرة وراى
ما يستحقه من المرتبة قد نوزع فيها وراى ان المنسوب اليهم هذا النعت وهذا الاسم
لم يكن لهم فيه قصد ولا ارادة من فلك وملك ومعدن ونبات وحيوان وكوكب وانهم
يتبرون منهم يوم القيامة فقضى الله حوايج من عبدهم غيره ليظهر سلطان هذه
النسبة لانهم ما عبدوه لكونه حجرا ولا شجرا بل عبدوه لكونه الاها في زعمهم فالالاه
عبدوا فما رأى معبودا الا هو ولهذا يوم القيامة ما يواخذهم الا بطلب المعبودين
فان ذلك من مظالم العباد فمن هنالك يجازيهم الله بالشقا لا من حيث عبادتهم
فان العبادة مقبولة ولهذا يكون المآل الى الرحمة مع التخليد في جهنم لانهم اهلها فنفطن
فقد اجتمعوا معنا في كوننا ما عبدنا هذه الذات لكونها ذاتا بل لكونها الاها فوضعنا
الاسم حقيقة على مسماه فهو الله حقا لا اله الا هو فلا نسبنا ما ينبغي لمن ينبغي سمينا

علما

علما سعدنا او لئك جهلا شقيا لانهم وضعوا الاسم على غير المسمى فاخطاوا فهم عباد الاسم
والمسمى مدرج فوقع التمييز بيننا وبينهم في الدار فسكنا دار السعادة جنة لها ثمانية
ابواب الباب الثامن وضع الاسم على مسماه حقيقة وكانت النار سبعة ابواب لان الباب
الثامن هو وضع الاسم على مسماه واهل جهنم ما وضعوه على مسماه فجهلوا فظهر الحجاب
فلم يروا الا مسماهم وذهب الاسم عنهم يطلب مسماه فاخذه من استحقه وهو الله فعرفوا
في الاخرة ما جهلوه في الدنيا ولم تنفعهم معرفتهم ولكن راعى الحق سبحانه قصدهم
حيث انهم ما عبدوا الا الله فصيرهم في العاقبة الى شمول الرحمة بعد استيفا حقوق المنتقم
منهم ولذلك جعله من الكباير التي لا تغفر ولكن ما كل مشرك بل المشركون الذين بعثت اليهم
الرسل ولم يوفوا النظر حقه ولا اجتهدوا فان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخبر ان المجتهد
وان اخطا فانه ماجور لم يعين فرعا من اصل بل عم وصدق قوله ورحمتي وسعت كل شي
وقوله سبقت رحمتي غضبي وان الميزان ما هو على السواء في القبضتين وانما هو على السواء
بين العمل والجزاء لذلك وضع الميزان وهذه المسئلة الميزانية غلط فيها جماعة من اهل الله
منهم ابو القسم بن قسي صاحب خلع النعلين ومن تابعه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
حديث ان يكون البدء من الطايف الترمذي عن جابر قال لما قدم النبي صلى الله عليه
وسلم مكة دخل فاستلم الحجر ثم مضى على يمينه فرمل ثلثا ومشى اربعا الحديث لما كان الحديث
لما كان الحجر يمين الله وجعل للانسان المخلوق على الصورة يمينا شرع له ان يكون في طوافه
بين يمين الله ويمينه فيكون مويدا بالقوتين معا فلا يجد الشيطان اليه دخولا لان الشيطان
لا يرد من اليمين سبيلا وانما يلقي في قلب العبد وهو ما يلي الجهة الشمال فيكون يمين الحق
في الطواف في حق الطايف يحفظه وهو ذو يمين من شماله فلا يزال محفوظا ما دام
ينتقل من مواراته وهو من حد الركن العراقي الى الركن اليماني يحفظه عناية البيت
المنسوب الى الله فان قلت قد اخبر الله عن ابليس انه ياتينا من قبل اليمين قلنا اليمين
الذي اراد الشيطان هنا ليس هو يمين الجارحة فانه لا يلقي على الجوارح وكذلك ما هو
شمال الجوارح ولا امام الانسان ولا خلفه وانما محل القائه القلب فما ده يلقي في
القلب ما يقدح في افعال ما يتعلق بيمينه او شماله او من خلفه او من بين يديه
ونحن انما نريد باليمين هنا هذه الجهة المخصوصة فان قلت والمشرك له هذه
اليمين قلنا بالمجموع وقع ما وقع وما يكون المجموع الا للمومن وهذا معنى قوله تعالى فاما
ان كان من اصحاب اليمين يريد يمين المبايعة التي بيدها الميثاق ما يريد يمين
الجارحة حديث من راى الركوب في الطواف والسعي خرج مسلم عن جابر
قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبالصفا
والمروة الحديث وكذلك ايضا وقف بعرفة وبجمع ورمى الجمار كل ذلك وهو راكب
اعلاما منه صلى الله عليه وسلم انه محمول في جميع احواله من طاعة ربه وانه بغيره لا بنفسه

الغالطون في الميزان
علي يسكن

كج

وكان من حامله كعضو من اعضائه بالنسبة اليه فكان اعضايه تحوله لنفسه عضوا
حمل الكل للجزء كذلك الانسان بجملته لمن تحمله من طايف لا طايف وساع لا ساع وواقف
لا واقف وماشي بالحاج الا بهذه الافعال وهو محمول فيما يسعى حامله ووقوفه
ومع هذا ينسب اليه فنبهك على ما هو الامر عليه يقول لك وان قال لك اعمل فهو العامل
بك لا انت ثم ينسب العمل اليك ويجعل الجزاء العمل لانك عين العمل ليس محل التنعم له
والتالم بالجزاء ولا يحمله من قايم يقوم به فلكن محله من نسب الفعل اليه حسا وهو
المكلف وما الحامل له كالالة واذا كان الحامل هو الله كان المحمول لظهور ذلك الفعل
فيه كالالة له وهذا عكس الاول فلهذا طاف وسعى ووقف ورمي راكبا ليرا ه الناس
فيتأسون واهل الله فيعتبرون لمعرفتهم بما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك
الحالة مع تمكنه ان يفعل هذه الاحوال من غير ركوب حديث الحاق اليدين
بالرجلين في الطواف ذكر الدارقطني عن ام كبشة انها قالت يا رسول الله اني اليت
ان اطوف بالبيت حبوا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم طوفي على رجليك سبعين
سبعا عن يديك وسبعا عن رجليك اليدان للانسان كالجناح للطاير فكما يسبح
في الارض برجليه حين يمشي كذلك يسبح في الهوا بيديه اذا مشى فيه ومع كون
الانسان يمشي على رجليه فانه يستعين بحركة يديه اذا مشى ولما كان باطن الانسان
وهو روحه ملكا في الحقيقة من ملايكة التدبير وهم النوع الثالث من الملايكة وقد
اخبر الله عن الملايكة انهم ذووا اجنحة وما خص ملكا من ملك فعلمنا قطعا ان نفوسنا
من حيث هي من الملايكة الذين مقامهم تدبير هذه الاجسام العنصرية انهم ذووا
اجنحة وجعلت هذه الاجسام الطبيعية حجابا دوننا عن ادراكنا اياها الا ترى
جبريل لما تجسد في صورة دحية وفي صورة الاعرابي ما ظهر لعين اجنحته عن
جملة واحدة حكم على سترها ظهور صورة الجسم الذي ليس من شانه ان يكون له
جناح مع كون جبريل له ستماية جناح فلما كانت لهم السباحة بالاجنحة التي بها يمشون
في الهوا وهو ركن من الاركان الاربعة كما هي الرجلان للسعي في ركن التراب الحق
اليدين بالرجلين فقال لها في هذا الفوت طوفي سبعا عن روحك لانه سبيه بالجناح
وهو قوله عن يديك وسبعا عن رجليك لان بهما يكون المشي في الطواف وغيره فضاعف
عليها التكليف لما جعلت المشي في غير آلته فافهم حديث في الاضطباع في الطواف
ذكر الترمذي عن يعلى بن امية ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت مضطبعا
وعليه برد قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح الاضطباع ان يكون من الردا على كتفك الايسر
وما بقي منه تتأبطه تحت ذراعك اليمنى ثم ترده الى صدرك الى كتفك الايسر فتغطيها بطرفه
فيكون الكتف الايمن مكشوفا والايسر مستورا هذا الجمع بين حالتي الستر والتجلي
والغيب والشهادة والستر والعلم واتى في الستر من جهة القلب لانه موضع الغيب من

الانسان

الانسان وعنه تظهر الافعال في عالم الشهادة وهي الجوارح فلولا قصده لتحريكها ما ظهرت
عليها حركة فذلك تاثير الغيب في الشهادة واصل ذلك من العلم الالاهي قوله تعالى
في الذاكرين ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه اعلم
ان له ذكرا مستورا نسبه الى نفسه وان له ذكرا علانية والعين واحدة مالها وجهان
مع وجود الاختلاف في الحكم وعن هذه النسبة الالاهية ظهر العالم في مقام الزوجية
فقال ومن كل شي خلقنا زوجين وان كان واحدا فله نسبتان ظاهره وباطنه اذ كان هو
الظاهر والباطن فاعز معرفة الله على اهل النظر الفكري وما اقربها على اهل الله جعلنا
الله من اهله حديث السجود على الحجر عند تقبيله ذكر البزار عن جعفر بن عبد الله
ابن عثمان المخزومي قال رايت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر ثم سجد عليه فقلت ما هذا
قال رايت خالك ابن عباس قبل الحجر ثم سجد عليه وقال رايت عمر قبله وسجد عليه وقال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله وسجد عليه ولما كان الحجر ارضا وجعل الله الارض
ذلولا وهي لفظة مبالغة في الذلة فان فعولا من ابنية المبالغة في اللسان العربي قال
الشاعر • ضروب بنصل السيف سوق سمانها • وانما اعطت المبالغة في الذلة
لكون الاذلاء وهم عبيد الله امروا بالمشي في مناكبها اي عليها فمن وطيه الذليل فهو اشد
مبالغة في وصفه بالذلة من الذي يطوه كالجبار المتكبر الارض من هذه الذلة ما شرع
من السجود عليها بالوجوه التي هي اشرف ما في ظاهر الانسان والحجر من الارض فصحبه
ذلك الانكسار لانه فارق الارض التي هي محل سجود الجباه والوجوه التي يجبر بها
انكسارها فشرع السجود على الحجر مع كونه فارق الارض في حال الانكسار ليحصل له من
الجبر نصيبه بهذا السجود لانه حجر معتنى به وقيل لكونه يمينا منسوبا الى الله فتقبيله
للمبايعة ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فهذه علة السجود عليه حديث
سواد الحجر الاسود ذكر الترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني ادم قال
ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح ادم عليه السلام لولا خطيئته ما ظهرت ثمرتها ومنه
في الدنيا وهي التي سودته واورثته الاجتبا فاخرج من الجنة بخطيئته الا ليظهر سيادته
وكذلك الحجر الاسود لما خرج وهو ابيض فلابد من اثر يظهر عليه اذا رجع الى الجنة
يتميز به على امثاله فيظهر عليه خلعة التقريب الالاهي فانزله منزلة اليمين الالاهية
التي خمر الله بها طينة ادم حين خلقه فسودته خطايا بني ادم اي صيرته سيدا بتقبيلهم
اياه فلم يكن من الالوان من يدل على السيادة الا اللون الاسود فكساه الله لون السواد
ليعلم انه قد ساد بهذا الخروج الى الدنيا كما ساد آدم فكان هبوطه هبوط خلافة
لا هبوط بعد ونسب سواده الى خطايا بني ادم كما حصل الاجتبا والسيادة لادم بخطيئته
اي بسبب خطايا بني ادم امروا ان يسجدوا على هذا الحجر ويقبلوه ويتبركوا به ليكون

سقط

ملايكة التدبير الثالث نوع من الملايكة

تقول العرب ابنية المبالغة

ذلك كفارة لهم من خطاياهم فظهرت سيئاته لذلك فهذا معنى سودته خطايا بني
ادم اي جعلته سيدا وخيلت اللونية السوادية دلالة على هذا المعنى فهو مدح لادم
في حق بني ادم الا ترى ادم ما ذكر الله ولا للملائكة الاخلافته في الارض ما تعرض
للملائكة فلا ظهر من الملائكة في حق ادم ما ظهر فادم ذلك الترجيح منهم لانفسهم وكونهم
اولى من ادم بذلك ورجحوا نظرهم على علم الله في ذلك فقام لهم ذلك مقام خطايا
بني ادم فكان سببا لسيادة ادم على الملائكة فامروا بالسجود له ليثبت سيادته عليهم
فالسعيد من وعظ بغيره فالعاقل منا لا يعترض على الله فيما يجريه في عباده من
نفوذ حكم بهواه ولا يعمل في رعيته بما شرع له وان جار فلنا وعليه فمن في الحالين
فضل السعداء ومانبالي بعد ذلك اذا اثبت الله السعادة لنا بما يفعل في خلقه فان حكامنا
في ولاتنا وملوكنا بما هم عليه من الجور سقط ما هو لنا في جورهم واسانا الادب مع
الله حيث رجحنا نظرنا على فعله في ذلك لان لنا الذي هو في جورهم نصيب اخراوي
بلا شك فقد حرمناه نفوسنا ومن حرم نفسه اجر الاخرة فهو من الخاسرين
والذي لنا اذا عدلوا فهو نصيب دنياوي والدنيا فانية ونحن قد رجحنا واثرنا
نصيب الدنيا على نصيب الاخرة من حيث لا نشعر لاستيلاء الغفلة علينا فكما
لهذا العقل من اراد حرث الدنيا كان قوله اذا عدلوا فلم نصب اخراوي
فزهد وافيه لجورهم فما ذلهم وبال ذلك الجور كالمسلم من سلم وفوض وراى ان الله
الامور كلها بيد الله فلا نعترض الا فيما امر ان نعترض فيكون اعتراضه عبادة
وان سكت في موضع الاعتراض كان حكمه حكم من اعترض في موضع السكوت جعلنا
الله من الادباء المهديين الذين يقصون بالحق وبه يعدلون وانه قد قيل لي فيما
وفيه مناسبة من هذا الحديث ما يعلم من الله وما تجهل فقلت

• العلم بالله ديني ذا ادين به • والجهل بالعين بما بي وتوحيدي •
• فقيل لي صدقت هذا قوله تعالى ويحذركم الله نفسه فاعدل في تجليه •
قلت • في كل تجل اراه حين اشهده • ما بين صورة تنزيه وتحديدي •

فقيل لي سبحان من تنزه عن التنزيه بالتشبيه وعن التشبيه بالتنزيه قيل لابي
سعيد الخراز بم عرفت الله قال بجمعه بين الضدين يعني في وصفه ثم تلى هو الاول
والاخر والظاهر والباطن وكان بساقي دمل كنت اتالم منه من شدة وجعه فغلب
علي في تلك الحال شهوده سبحانه فقلت رايته في دملي فقلت ذا معطل لا راحة ترجى ولا ضر
فقلت ما اعلى فقيل لي سلم له فقلت نعم المعلم فسلمت وما تحلت • وقلت •

• رايت هذي الواقعة • لكل علم جامعة • فارات مثلها من العلوم النافعة •
• وخوطبت في سري فيها باموار لا يمكنني اذاعتها • ولا تلتبس على نصا عتها
غير ان التجلي للبشر لا يكون الا بالصورة والعلم الالاهي في البصر • عند تعلق

النظر وقد عرفت فالزم حديث شهادة الحجر يوم القيامة ذكر الترمذي عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر والله ليبعثنه الله يوم القيامة
وله عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق • هذا من
العجب ما في القران ان يكون على هنا بمعنى له كما جعلوا ما في قوله تعالى وما ذبح على
النصب لان الشهادة عليك انما هي بما لا تر تضيه لان المشهود عليه لو اعترف ما شهد
عليه ولا ينكر الا ما يتوقع من الاعتراف به الضرر فهذه على هنا عندنا على بابها
وهكذا كل كلمة على بابها لا يعدل بها الى خلاف ما وضعت له بالامالة الا بقرينة
حال وكذلك فكل من اخرجها هنا عن بابها وجعلها بمعنى اللام جعل قرينة الحال
ان النبي صلى الله عليه وسلم ما اراد بهذا القول الا تعظيم استلامه في حقنا وان الاجر
العظيم لنا في ذلك اذا استلمناه ايمانا وهو قوله عندهم بحق يعني مشروع انه يمين
الله المنصوب للتقبيل والاستلام في استلام كرامة لنا هذا الايمان ولذلك نكر
قوله بحق ولم يجئ به معرفا قال الله تعالى لكل جعلنا شرعة ومنهاجا فجا بالتنكير فالشرائع
كلها حق فمن استلمه بحق اي حق كان في اي ملة كان دخل تحت هذا الحكم من الشهادة
الحجرية بالايمان واما من تركه على بابها وهو الاولى كان الحق هنا وان كان نكرة فهو
في المعنى معرفة وانما نكر لسريانه في كل شيء فما من شيء موجودا ومتصف بالوجود الا والحق
بصحبته كما قال وهو معكم اينما كنتم فاينما كنا كان الحق معنا كينونية وجودية منزهة
كما يليق به وكذا امر وجودي فالباطل عدم والحق وجود ولما جعل الله الحجر يمين الله محل
الاستلام والتقبيل انبغى لنا ان نقبله لعبوديتنا ولا تحضر عند التقبيل كون
الحق سمعنا وبصرنا والعامل منا فانا اذا كان هذا مشهدنا فيكون الحق مستلما
بيمينه ولا يستلم الا باليمين واليمين هو الحجر والتي لا يستلم نفسه وقد اختار ادم
عليه السلام يمين ربه مع علمه بان كلتي يدي ربه يمين مباركة ومع هذا عدل الى
اختيار اليمين فاذا اراد العبد ان يجتني يوم القيامة ثمرة غرس الاستلام
يقال له ما استلمت وانا الحق استلم يده بيده ثم جئ بالحجر فيقال له تعرف هذا
فيقول نعم فيقال له ثم تشهد في استلامه اياك فيقول استلمني بك لا بعبوديته
فيقال للعبد قد علمت هذه الشهادة ان الاستلام ما كان بك وانما كان بالحق فتكون
عند ذلك الشهادة على الانسان لا للانسان فلا يبقى له ما يطلبه فاحذر يا الشارع
بما هو الامر عليه لنتخلص عبوديته اضطرارا مكلفين بذلك نعبد الحجر كما فعل
عمر بن الخطاب قال فلت قد بايع النبي صلى الله عليه وسلم في بيعة الرضوان
نفسه بنفسه وجعل يده على يده واخذ يده بيده وكان هذا عن عثمن وكان عثمن
غائبا في تلك البيعة وكذلك العبد اذا استلمه بحق يكون الحق يستلم بيمينه بيده
فان كلتي يديه يمين ويكون ذلك الاستلام عن هذا العبد الذي استلمه بحق فيجني

ثمرته اذ قال هذا ابن عثمان ويكون عند هذا العبد كون مشهده الحال غلب عليه لانه
حيث لم يشاهد الا الله في اعيان كل شيء من الموجودات قلنا الفرق بين المثلين
ان المناسبة بين المثلين صحيحة والجامع بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين عثمان
الانسانية وهي حقيقة النشأة والعبودية فجازت النيابة وان يقوم كل واحد منهما مقام
الاخر والفرق الثاني ان اليد التي بايعوها هي يد الله فبايعوها بايديهم وهنا
المستلم يمين الله والمستلم يد الله ايضا ولا مناسبة بين الله وبين خلقه وهنالك المناسبة
موجودة فان قيل المناسبة هنا خلقه على الصورة ولهذا صح له التخلق بالاسماء الالهية
قلنا اما الصورة فلا ننكرها واما التخلق فلا ننكره ولكن اضافة الاستلام هنا
للعبد وجعلنا استلامه حقا وما ثم الا الاستلام وهو حق فما استلم الا الحق والصورة
هنا الا ما هي عين الحق بلا شك فانها لو كانت عين الحق ما قال خلق ادم على صورته
وهنا كان الحق سمعه وبصره ويده فهنا هو الحق عينه من حيث ما هو سامع وناظر
وفاعل اي فعل كان وتنوعت الصفة التي يكون لها الحكم ذا الاثر والحال والكون
فاخبر عند استلامك باي حالة تستلم ومع هذا فكلها اجر الحسنة وبينها فرقان
بين واخراج على عن بابها في هذا الموضع اولى بالعموم وابقاؤها على بابها اولى
بالخصوص وللاكابر منا من يستلمه بالوجهين يستلمه بحق ويستلمه بعبوديته فيجمع
بين الصفتين فيكون ذا اجرين تكون له وعليه كما كان يسلك منه واليه حديث
في الصلوة خلف المقام خرج ابو داود عن عبد الله بن ابي اوفى ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعتمر فطاف بالبيت وصلى خلف المقام الحديث لما امرنا الله تعالى
ان نتخذ من مقام ابراهيم مصلى وقد تقدم اعتباره فجعلناه بين ايدينا لنشاهده
حتى لا نغفل عنه في حال صلوتنا فنذكر شهوده بان نسأل الله تحصيل هذا
المقام ان لم نكن فيه وان كان حالنا فنذكر شهوده ان نسأل الله دوامه لنا
وبقاءنا فيه فلا بد في الحالين ان نكون خلفه لئلا نكون ممن نبذه وراء ظهره
فلم يتذكره لعدم شهوده اياه حديث اشعار البدن وتقليدها النعال
والعهن خرج مسلم عن ابن عباس قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم الظهر بذي الحليفة ثم دعى له
بناقته فاشعرها في صفحة سنامها الايمن وسلت عنها الدم وقلدها نعلين ثم
ركب راحلته الحديث اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكر في الابل انها شياطين
وجعل ذلك علة في منع الصلوة في معاطنها والشيطنة صفة بعد من رحمة الله لا من
الله فان الكل في قبضة الله وبعين الله وللاشعار الاعلام والمحسنون ما عليهم من
سبيل وانما يدعى الى الله من لم يكن عنده في الصفة التي يدعى اليها والشفاعة لا تقع الا
فيمن اتى بكبيرة تحول بينه وبين سعادته ولا ابعد من شياطين الانس والجن والهدية
بعيدة من المهدي اليه لانها في ملك المهدي فهي موصوفة بالبعد وما يتقرب المتقرب

الصورة ماهي عين الحق

في العموم

له

له

الى الله

الى الله من اهدى الدعاء الى الله باولى من رد من شرد عن باب الله وبعد الى الله لينال
رحمة الله فان الرسل ما بعثت بالتوحيد الا للمشركين وهم ابعد الخلق من الله ليردوهم
ويسوقوهم الى محل القرب وحضرة الرحمة فلهذا اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم
البدن مع ذكره فيها انها شياطين ليثبت عند العالمين بذلك مقامه صلى الله عليه
وسلم رد البعداء من الله الى حال التقريب ثم انه اشعرها في سنامها الايمن وسنامها
ارفع ما فيها فهو الكبرياء الذي كانوا عليه في نفوسهم فكان اعلاما من النبي صلى الله
عليه وسلم للناس ان هذه الصفة التي عليهم ليجتنبوها قال الدار الاخرة انما جعلها الله
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والسنام علو فوقع الاشعار في صفحة
السنام الايمن فان اليمين محل الاقتدار والقوة والصفحة من الصفح اشعار من الله
بصفح عمن هذه صفته اذا طلب القرب من الله وزال عن كبريائه الذي اوجب له
البعد لانه ابى واستكبر وجعل صلى الله عليه وسلم الدلالة على ازالة الكبرياء
في شيطنة البدن جعل النعال في ارقابها اذ لا يصفع بالنعال الا اهل الهون
والذلة ومن كانت هذه الصفة فما بقي فيه كبرياء يشهد وعلق النعال في قلائد
من عهن وهو الصوف ليتذكر بذلك ما اراد الله بقوله وتكون الجبال كالعهن
المنفوش فاذا كانت هذه صفته كان قربانا من التقرب الى الله فحصلت له
القربة بعدما كان موصوفا بالبعد اذ كان شيطانا فاذا كانت الشياطين قد
اصابتهم الرحمة فما ظنك باهل الاسلام ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى الموحد
لينبههم وانه توحيدهم على جهة القربة التي لا تستقل العقل بادراكها اعني بادراك
هذه القربة الا من جهة الشرع فتحقق بعثه الى المشرك والموحد بوجهين
مختلفين فالمشرك وهو الشيطان المنكر دعاه الى عين القربة كما ذكرناه فقبل
قربه وزال عنه بما ذكرناه من الاشعار وتقليد النعال ما كان فيه من صفة
البعد ثم نبه صلى الله عليه وسلم على مقام دعوته للموحد من حيث دعاهم الى التطوع بما
ذر به ولم يكن لهم علم بذلك فاهدى مرة الى البيت غنما وهي من الحيوان الطاهر الذي
تجوز لنا الصلوة في مرابضها فكان مثل تقريب الموحد من خرج مسلم عن عائشة
قالت اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البيت غنما فقلدها والتقليد
للغنم اي هذه صفتها التي اوجبت لها القرب ان تكون قربانا حديث يوم
النحر هو يوم الحج الاكبر ذكره ابو داود عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقف يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج فيها فقال اي يوم هذا فقالوا هذا
يوم النحر فقال هذا يوم الحج الاكبر يعني الذي سماه الله في قوله واذان من الله
ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر وانما سمي ذلك الوقت يوم الحج الاكبر لانه
كان يجمع الحاج بجملته اذ كان من الناس من يقف بعرفة وكانت الحمس تقف بالمزدلفة

التقرب

لو

لز

فكانوا متفرقين فلما كان يوم منى اجتمع فيه اهل الوقوف بالمزدلفة وبعرفة وكان يوم الحج الاكبر لاجتماع الكل فيه واما ابقاء هذا الاسم عليه بعد ان صار الوقوف كله بعرفة حدث له معنى آخر في الاسلام نبه الشارع عليه ولهذا اسن طواف الافاضة في هذا اليوم فاحل في هذا اليوم من احرامه مع كونه ملتبسا بالحج حتى يفرغ من ايام منى فكما احل من احرامه في هذا اليوم زال التحجير الذي كان تلبس به في هذه العبادة وابيح له جميع ما كان قد حرم عليه واحل الحل كله في هذا اليوم فكان احلاله عبادة كما كان احرامه عبادة وما زال عنه اسم الحج لما بقي عليه من الرمي فكان يوم الحج الاكبر لهذا السراح والاحلال فكانت ايام منى ايام اكل وشرب وبعال فمن اراد فضل هذا اليوم فليطف فيه طواف الافاضة ويحل الحل كله وان لم يفعل فما هو من اهل الحج الاكبر فلا يغلبنك الشيطان عن فضل هذا اليوم بان تتميز من اهله وهو يوم النحر نحر البدن وقبولها قربانا واعادة منفعتها علينا من اكل لحومها والاجر الجزيل في نحرها والصدقة بلحومها حديث نحر البدن قايمة خرج ابو داود عن ابي الزبير عن جابر عن عبد الرحمن بن سابط ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا ينحرون البدن معقولة اليد اليسرى قايمة على ما بقي من قوايمها اعلاما لما كان من نحرها قربة اراد المناسبة في صفة نحرها في الوترية فاقامها على ثلث قوايم فان الله وتر يحب الوتر والثلث اول الافراد فلها اول المراتب في ذلك والاولية وترية ايضا فجعلها قايمة لان القيومية مثل الوترية صفة الاهية فهو القايم تعالى على كل نفس بما كسبت فيتذكر الذي ينحرها قيامها وان الحق كسب له مشاهدة القايم على كل نفس بما كسبت وقد صح ان المناسك انما شرعت لاقامة ذكر الله وهذا من مناسك الحج اعني صفة النحر فيذكر الله بهذه الصفة وشفع الرجلين لقوله التفت الساق بالساق وهو اجتماع في الدنيا والاخرة وافرد اليمين من يد البدنة حتى لا تعتمد الا على ما له الاقتدار والشفع والوتر فالبدنة قايمة بحق تخلق شفعية رجليها ووترية يدها فتذكر الله بهذه الصفة فان القيام ما صح للاشياء الا على وتر كما له تجمع الشفعية والوترية وهي اول حالة تظهر فيها هذا الجمع وليس الا الثلثة ولا يمكن للبدنة القيام الا على ثلث قوايم وكان العقل في اليد اليسرى لانها خلية عن القوة التي لليمنى والقيام لا يكون الا على الاقوى لاجل الاعتماد وقال في الصلوة اقيموا الصلوة وقال قد قامت الصلوة فاخبر بالماضي قبل قيام العبد لها فاراد قيام صلوة الله على العبد ليقوم العبد الى الصلوة فيتم بقيامه نشاتها قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته وهو المشار اليه بقوله قد قامت الصلوة فالقيام معتبر في العبادات كلها ومنه الوقوف بعرفة وفي جمع وعند رمي الجمار وافعال الحج كلها لا تصح الا من واقف قايم حديث منى كلها منحر ذكر مسلم في حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال منى كلها منحر

لح

قد

فقلنا ان منى من بلوغ الامنية ومن بلغ المنى المشروع فقد بلغ الغاية فجعله محلا للقرابين وهو اتلاف ارواح عن تدبير اجسام حيوانية ليتغذى بها اجسام انسانية فتنظر ارواحها اليها في حال تفرغها فتدبرها انسانية بعد ما كانت ابلا او بقرا او غنما وهذه مسألة دقيقة لم يتفطن لها الا من نور الله بصيرته من اهل الله ويحتوي عليها قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم وكانوا في حال الذر من اطوار المخلوقات يميزا ساجدا كمل المجموع وهي مجموعة عند ارواحها المدبرة لها في كل حال يكون عليها من اجتماع وافتراق وتتبدد الاسما عليها بحسب مراتبها الحاصلة في ذلك الاجتماع ومن هنا ذهبت نحلة القايلين بالتناسخ ولم يتحققوا معنا فازلوا واضلوا واخطوا لانهم نظروا فيها من حيث افكارهم فاخطوا الطريق فغلطوا انهم مخطيون عند كافرين الا من انكر البعث منهم الذي هو نشاة للاخرة وهو ملحق بالكفار والارواح المدبرة لها في كل حال لا يتبدل تبدل الصور لانها لا تقبل التبديل لاحديتها وانما تقبل التبديل المركب من اجسام واجساد حسا وبرزخا فتبلغ المنى الحاق الاسافل بالاعالي والتحام الاباعد بالادانى

غلط الناسخ منه

فمنهم من تجسد في الارض ومنهم من تجسد في الهواء ومنهم من تجسد حيث كان
ومنهم من تجسد في السما قمريا وتجيره يعلم ولكن لا يكون على السواء
فاني تابت في كل عين ... وهم لا يقدرون على البقاء
فهم يتصورون بكل شكل كلون الماء لون الاناء

فكت هذه الابيات في تجسد الارواح المفارقة لاجتماع اجسادها في الحيوة الدنيا المسمى موتا وكذا رايناهم جاعا متجسدين من الانبيا والملائكة والصالحين من الصحابة وغيرهم وهم يتجسدون في صور المعاني المتجسدة في صور المحسوسات فاذا تجلى المعنى في صورة حسية تبعه الروح في صورة ذلك الجسد كان ما كان لان الارواح المدبرة تطلب الاجسام طلبا ذاتيا تحفظ بها وجودها حسا كان وذلك او معنى تجسد كالعمل الصالح في صورة شاب حسن الوجه والنشاة والرايحة فان الروح تلزمه ابدا في اي صورة كان تركيبك او لم يكن حديث في رفع الايدي في سبع مواطن ذكر البزار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ترفع الايدي في سبعة مواطن استفتاح الصلوة واستقبال البيت والصفا والمروة والموقفين وعند الحجر رفع الايدي في هذه المواطن كلها للتبري مما ينسب الى الايدي من الملك فيرفعها صفرا خالية لا شي فيها اي الملك كله لله وهذه المواطن كلها مواطن سوال والسوال من غني ما لك لا يتصور وانما السوال عن الحاجة فهو صفة الفقر الذي لا يملك الا ما يسال فاذا سال الفقير فيحقق من اى صفة يسال اذ ما يسال هل يسال ما هو عنده او ما ليس عنده فاحصل الحكم في ذلك بحسب ما نبهتك عليه

لط

سعه

وقد اعتنى الله بالفقراء حيث جعل سؤالهم للاغنياء طلبا الاهيا في قوله واتوا الزكوة وفي قوله واقرضوا الله قرضا حسنا او في قوله حيث لم تطعمني فاذا فهمت الحقيقة التي اوجبت السؤال عرفت كيف تسأل وممن تسأل وما تسأل وبمن تقع الاعطية وما يصنع بها ويعلم رفع الايدي عند السؤال بالظهور وبالبطون وما الفرق في احوالها حديث الاستغفار للمحلقين والمقصرين خرج مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال وللمقصرين لما لم يفهموا ان مقصود الشارع يطلب الغفر الذي هو الستر للمحلقين الذين حسروا عن رؤسهم الشعر فانكشفت رؤسهم فطلب من الله سترها لما ازالوا بالكشف عنها والمقصر ليس له ذلك فلما لم يفهموا عنه قال وللمقصرين خطابا لهم اذ قد قال عليه السلام خاطبوا الناس على قدر عقولهم اي على قدر ما يعقلونه من الخطاب حتى لا يرموا به حديث طواف الوداع خرج مسلم عن ابن عباس قال كان الناس ينصرفون في كل وجه فقال صلى الله عليه وسلم لا ينفرن احد حتى يكون اخر عهده بالبيت لما كان هذا البيت اول مقصود الحاج لانه ما امر بالحج الا الى البيت والاول يطلب الاخر في عالم المفارقة وليس من شرطه في كل منسوب اليه الاولية بخلاف الاخر فانه يطلب الاول بذاته لا بد من ذلك فافهم حتى تعرف اذا نسبت اليك الاولية كيف تنسبها واذا نسبت اليك الاخرية كيف تنسبها واذا علمت ان الاخر يطلب الاول في عالم المفارقة وليس من شرط كل منسوب اليه الاولية بخلاف الاخر فانه يطلب الاول بذاته لا بد من ذلك فافهم حتى تعرف اذا نسبت اليك الاولية كيف تنسبها واذا علمت ان الاخر طالب الاول في عالم المفارقة وانت من عالم حالة المفارقة لانك افاقي تعين عليك ان يكون اخر عهدك الطواف بالبيت وصل في كفارة التمتع قال تعالى فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي لا خلاف في وجوبها واختلفوا في الواجب فجماعة العلماء على ان ما استيسر من الهدي شاة وقال ابن عمر اسم الهدي لا ينطلق الا على الابل والبقر وان معنى قوله تعالى فما استيسر من الهدي بقرة او دون بقرة وبدنة او دون بدنة والذي اقول به لو اهدى دجاجة اجزأه واجمعوا على ان هذه الكفارة على الترتيب فلا يكون الصيام الا بعد ان لا يجد هديا واختلف العلماء في حد الزمان الذي ينتقل بانقضائه فرضه من الهدي الى الصيام فقائل اذا شرع في الصيام فقد انتقل واجبه الى الصوم وان وجد الهدي في اثناء الصوم ومن قائل ان وجد الهدي في صوم الثلثة الايام لزمه وان وجد في السبعة لم يلزمه وبالاول اقول واما صيام الثلثة الايام في الحج فاختلفوا فيمن صامها في ايام العمرة او صامها في ايام منى فاجازها بعضهم في ايام منى ومنعه اخرون وقالوا اذا فاتته

معرفة كيف السؤال وممن يسأل

ما

في كفارة التمتع

الايام الا ولوجب الهدي في ذمته ومنعه مالك قبل الشروع واجازه ابو حنيفة عندنا يصوم الثلثة الايام ما لم ينقض شهر ذي الحجة واما السبعة الايام فاتفقوا على انه ان صامها في اهله اجزأه واختلفوا اذا صامها في الطريق فقائل يجزيه وبه اقول وقائل لا يجزيه الهدي اولى في المناسبة في كفارة التمتع فانه بدل من تمتعه وبالهدي يتمتع من تصدق عليه منه والصوم نقيض التمتع واما مناسبة الصوم فيه فلانه تمتع بالاحلال فجوزي بنقيض التمتع وهو الصوم فرجح الحق في هذه الكفارة التمتع بالهدي في حق من تصدق عليه به فاذا لم يجد حينئذ قوبل بنقيض التمتع وهو الصوم بسم الله الرحمن الرحيم احاديث مكة والمدينة شرفهما الله تعالى الحديث الاول في دخول مكة والخروج منها على الافتداء بالسنة خرج مسلم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل مكة دخل من الثنية العليا ويخرج من الثنية السفلى الثنية العليا تسمى كدا بالمد والفتح والهمز والثنية السفلى تسمى كدي بالضم والقصر لما كانت مكة اشرف بقاع الارض وموطنا لظهور سر الحق وخضرة المبايعة اشبهت كثيب المسك الابيض في جنة عدن وعدن اشرف الجنان لانها قصبة الجنة والقصبة حيث يكون دار الملك وهي دار تورث من قصدها الامداد الالاهي والفتح في العلم الالاهي الذي يعطيه المقامة كلها فاذا شرع الدخول الى مكة من كدا بفتح الكاف الكلمة الالاهي في كاف التكوين من قوله كن والمد الامداد الالاهي لعطاء من العلم به الذي هو اشرف هبة يعطيها من قصده والمد في هذه الالفاظ زيادة ومكة موطن المزيد في كل خير لانه فرع عن الاصل لان الاصل في الكون القصر والمقصور والمجرد لهذا يجوز في ضرورة الشعر قصر الممدود لانه رجوع الى الاصل ولا يجوز مد المقصور لانه خروج عن الاصل فلا يخرج الا بموجب وما هو ثم فان الموجب للمد المراد في الحرف من الكلمة انما هو الهمزة او لاكامن واخرا كجاء والحرف المشدد مثل الطامة والصاخة والدابة والتشديد هو تضعيف الحرف والتضعيف زيادة لانه دخول حرف في حرف وهو للادغام فهو ظهور عبد بصفة رب فكان له المزيد واحد المد اذ لم يكن له ذلك بالاصل وكذلك ظهور رب بصفة عبد في تنزل الاهي وهو من باب الادغام تشريف للعبد من الله وكل نفسه سعي فاما السعي في حق العبد فمعلوم محقق لافتقاره واما الهرولة في السعي المنسوبة الى الله فصفة تطلب الشدة في الطلب اكثر من طلب الساعي بغير صفة الهرولة فتدل على ان الطلب هناك اشد لاجل تعطيل حكم ما تقتضيه الاسماء الالاهية ولهذا تقول في تجليه هل من تائب فاتوب عليه فهو سؤال من الاسم التواب هل من داع فاجيبه فهذا لسان الاسم المجيب هل من مستغفر فاغفر له هذا لسان الاسم الغفور لانه ان لم يكن في الكون من يستدعي هذا الاسم والا بقي معطل الحكم فلهذا كان سعيه هرولة وطلبه اشد لانه لا يليق به النقص والعبد كله نقص وضعف فليس له الضعف

احاديث مكة والمدينة

شدة السرعة في السعي لانه يفتقر الى المعين بقوله واياك نستعين واما اذا خرج
خرج من كدي بضم الكاف والقصر وهو ما اكتسبه في حضرة الحق من الرفعة وحاز في له
التكوين وهو المقول عندنا العقل بالهمه فلهذا فلهذا رفع الكاف فاد الحق لا لي بريد
اخرج الى الخلق بصفتي فمن راك راني وهو ظهور صفات الربوبية عليه الا ترى خلفاء
الحق في العباد لهم الامر والنهي والحكم والتحكم وهذه صفات الاله والشوقه مامور
بالسمع والطاعة واعطاه القصر في كدي بنبيهه وان كنت خرجت بصفتي فلا يحجبنك
عن عبودتيك فالقصر والعجز لا يفارقك فانك مهما فارقك ذلك ذهبت لخرج حين
خرج من مكة حضرة الله لرغبته دفعا بشرف الحضرة مشاهدا العبودية بالقصر
فلهذا كان يدخل من كدا ويخرج من كدي وهذا القدر في الحج كاف فانه فرعه
تطول لو تقصيناها ماوفى بقا العمر فانبقى الافضل مكة والمدينة والزيارة تكون
بذلك خاتمة الباب الحديث الثاني ارض مكة خير ارض الله خرج النسائي عن عبد الله
ابن عدي بن الحمراء انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على راحلته بالحزورة
من مكة يقول لمكة انك والله خير ارض الله واحب ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت
منك ما خرجت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم القوم اقرأهم للقرآن فان كانوا
في القراءة سواء فاعلمهم بالسنة فان كانوا في السنة سواء فاقدمهم هجرة فان كانوا في
الهجرة سواء فاقدمهم سنا فان كانوا في السن سواء فاكبرهم سنا فمن اجتمع فيه هذه
الخصال صح له التقدم ومن صح له التقدم كان متبوعا وكان احق بالله من التابع والبيت
المكي اول بيت وضع للناس متعبدا والصلوة فيه افضل من الصلوة فيما سواه فهو
اقدمهم بالزمان وهو اعتبار السن فله تقدم السن وما يتقدم بالسن الا من
حوى جميع الفضائل كلها فانه جاءه اجرا فلو اكتفينا بهذا لكان فيه غنى عن ذكرنا سواه
وان نظرنا الى الهجرة فانه بيت مقصود ينبغي الهجرة اليه والحجر الاسود من
جملة احجاره وهو اقدم الاحجار هجرة من سائر الاحجار هاجر من الجنة اليه فشرفه
الله باليمين وجعله للمبايعة واما اكثرهم قرانا فانه اجمع للخيرات من سائر البيوت
لما فيه من الايات البينات من حجر وملتزم ومستجار ومقام ابراهيم وزمزم الى غير ذلك
واما علمه بالسنة فان السنن فيه اكثر لكثرة مناسكه واحتوائه على افعال وتروك
لا يكون في غيره من العبادات ولا في بيت من البيوت فانه محل الحج واما السلم فانه
قدم الحرم فهو سلم كله من دخله كان امنا فصح له التقدم من كل وجه على كل بلد
وكل بيت الحديث تحريم مكة خرج مسلم عن ابي هريرة ان خزاعة قتلوا رجلا ج
من بني ليث عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فركب راحلته فخطب فقال ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين
الا وانها لا تحل لاحد قبلي ولن تحل لاحد بعدي الا وانها احلت لي ساعة من نهار

علان ارض مكة خير ارض الله

الا وانها

الا وانها ساعتي هذه وهي حرام لا يخبط شوكها ولا يعضد شجرها ولا يلتقط ساقطتها
الا لمنشد ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين اما ان يعطي يعني الدية واما ان يقاد
اهل القتيل الحديث فهذا هو حمى الله وحرمه ولا موجود اعظم من الله فلا حمى ولا حرم
اعظم من حرم الله ولا حمى في الامكان فان مكة حرمها الله فلم يحرمها الناس كذا قال
صلى الله عليه وسلم وقال ايضا في حديث مسلم ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات
والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة الحديث وهو قوله تعالى انما امرت
ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها الحديث الرابع في منع حمل السلاح بمكة خرج د
مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لاحد ان
يحمل السلاح بمكة لما كان السلاح عدة للخائف اذ لتوقع الخوف او لاخذ بثار او لمتعد
يدفع بذلك عن نفسه ان يوزع في عرضه والله تعالى قد جعله حرما امنا لم يكن ه
لحمل السلاح فيه معنى الحديث الخامس في زمزم خرج ابو داود الطيالسي عن ابي
ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم في زمزم قال انها مباركة طعام طعم وشفاء سقم ٥
الحديث السادس فيه وخرج الدارقطني من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم و
قال ماء زمزم لما شرب له وهذا الحديث صح عندي بالذوق فاني شربته لامر فحصل
لي الحديث السابع في تغريب ماء زمزم لفضله ذكره الترمذي عن عائشة انها كانت ز
تحمل من ماء زمزم وتخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله وهو حديث حسن
غريب الحديث الثامن في دخول مكة بالاحرام ذكر ابو احمد بن عدي الجرجاني ح
من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد مكة الا باحرام
من اهلها ومن غير اهلها في اسناده مقال ويحمل الاحرام المذكور في هذا الحديث عندي
على انه لا يدخلها محترما لها اذ قد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل يوم فتح مكة الاصح
وعليه عمامة سوداء بغير احرام وقال في توقيت المواقيت لمن اراد الحج والعمرة ط
الحديث في احتكار الطعام بمكة ذكر مسلم من حديث يعلى بن امية ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال احتكار الطعام في الحرم الحاد فيه وقال تعالى ومن يرد فيه
بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ولا يؤخذ احد بارادة السوء والظلم في غير حرم مكة
واحاديث شرفها كثيرة واما احاديث المدينة فمنها حديث الزيارة
وهو الاول خرج الدارقطني عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
زار قبري وجبت له شفاعتي الحديث الثاني في فضل من مات فيها ذكر الترمذي ب
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استطاع ان يموت بالمدينة
فليمت بها فاني اشفع لمن مات بها وهو حديث صحيح الحديث الثالث في تحريم ج
المدينة ذكر مسلم عن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
احرم ما بين لابتي المدينة ان يقطع عضاهها او يقتل صيدها وقال المدينة

خيرلهم لو كانوا يعلمون لا يدعها احد رغبة عنها الا ابدل الله فيها من هو خير منه ولا يثبت احد على لاوائها وجهدها الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة ولا يريد احد اهل المدينة بسوء الا اذابه الله في النار ذوب الرصاص او ذوب الملح في الماء

الحديث الرابع فيمن صاد في المدينة ذكر ابو داود عن سليمان بن ابي عبد الله قال رايت سعد بن ابي وقاص اخذ رجلا يصيد في حرم المدينة الذي حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلبه ثيابه فجاوا يعني مواليه فكلموه فيه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم هذا الحرم وقال من اخذ احدا يصيد فيه فليسلبه فلا ارد عليكم طعمة اطعمنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ان شئتم دفعت اليكم ثمنه

الحديث الخامس في نقل حمى المدينة الى الجحفة ذكر مسلم عن عايشة قالت قدمنا المدينة وهي وبية فاشتكى ابو بكر واشتكى بلال فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوى اصحابه قال اللهم حبب الينا المدينة كما حببت مكة واصححها لنا وبارك لنا في صاعها ومدها وحول حماها الى الجحفة

الحديث السادس والسابع في طيبها ونفيها الخبث ذكر مسلم من حديث زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انها طيبة يعني المدينة وانها تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة وقال صلى الله عليه وسلم انما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها خرجه مسلم من حديث جابر

الحديث الثامن في عصمة المدينة من الدجال والطاعون ذكر مسلم من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على انقاب المدينة ملايكة لا يدخلها الدجال ولا الطاعون

الحديث التاسع في ذلك خرج البخاري عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة ابواب لكل باب ملكان واما حديث فضل الصلوة في مسجد المدينة والمسجد الحرام والمسجد الاقصى فمشهور

الحديث العاشر في تحريم وادي وج من الطايف ذكر تحريمه ابو داود عن عروة بن الزبير قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثنية حتى اذا كنا عند السدرة وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في طرف القرن الاسود حذوها فاستقبل وجا ببصره وقال مرة واديه ووقف حتى اتقف الناس كلهم ثم قال ان صيد وج وعضاهه حرام محرم لله وذلك قبل نزوله الطايف وحصاره ثقيفا

وصل واما حكمة حرم المدينة فلان الله قرن الشهادة بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته بشهادة التوحيد تشريفا له وانه لا يكون الايمان الا بهما والله قد حرم مكة فجعل لرسوله صلى الله عليه وسلم تحريم المدينة تاييدا لشرف الشهادة فجعل له ان يحرم كما حرم الله ثم ان الله وتر يحب الوتر وقد شفع حرمة الحرم بحرمة المدينة فجعل حرما ثالثا للوترية وجعل تحريمه لله لا للنبي صلى الله عليه وسلم لانه الوتر ولهذا ما حرم الا ما هو محرم ومكة يوذن ان

الحرمة لله فيه كالحرمة لمكة ولهذا قال حرام محرم لله فهذا اكد ذكرناه من الاحاديث الواردة في الحرمين والحرم الثالث الذي اوتر هما واما زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فلكونه لا يكمل الايمان الا بالايمان به فلا بد من قصده للمومن من يطع الرسول فقد اطاع الله ولما جاءت الشفعية بالطاعة والله وتر يحب الوتر ثلث الطاعة للوتر المطلوب في الاشيا كما فعل في الحرم فقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فادرج من شرط المبايعة لاولي الامر السمع والطاعة في المنشط والمكره فان قيل فالاشهر الحرم اربعة قلنا صدقت ولما علمها الا اربعة لم يجعلها سردا اعني احب الوترية فجعل ثلثة منها سردا وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم تثليث الوترية وجعل الرابع رجب وسماه رجب الفرد اثباتا للوترية وذلك لان الله وتر يحب الوتر في الاشيا لتري صورة الوترية فيها فلا يرى الا رتبته ولا يحب الا صفته ولهذا اخرج العالم على صورة الاسما الالاهية ليكون محلا فلا يرى في الوجود الا هو سبحانه لا اله الا هو

وصل رايت ان نقيد في خاتمة هذا الباب ما رويناه من الاتحاد بين الحرمين وهو ما حدثنا به محمد بن اسمعيل بن ابي الصيف اليمني نزيل مكة قال حدثنا حسن بن علي قال حدثنا الحسن بن خلف ابي هبة بن القاسم الشامي قال حدثنا ابي قال حدثنا الحسين بن احمد بن فراس قال حدثنا ابي عن ابيه ابراهيم بن فراس عن ابي محمد اسحق بن نافع الخزاعي عن ابراهيم بن عبد الرحمن المكي عن محمد بن العباس المكي قال انا بعض المشايخ المكيين ان داود بن عيسى بن موسى هو موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ولي مكة والمدينة اقام بمكة وولى ابنه سليمان المدينة فاقام بمكة عشرين شهرا فكتب اليه اهل المدينة وقال الزبير بن ابي بكر كتب اليه يحيى بن مسكين بن ايوب بن مخراق يسال التحول اليهم ويعلمونه ان مقامه بالمدينة افضل من مقامه بمكة واهدوا اليه في ذلك شعرا قاله شاعرهم يقول فيه

اداود قد فزت بالمكرمات ... وبالعدل في بلد المصطفى
وصرت ثمالا لاهل الحجاز ... وسرت بسيرة اهل التقى
وانت المهذب من هاشم ... وفي منصب العز والمرتجى
وانت الرضى للذي نابهم ... وفي كل حال وخلق الرضى
وبالغ اعنت اهل الحصاص ... فقد لذ فينا هو المشتهى
ومكة ليست بدار المقام ... فهاجر كهجرة من قد مضى
مقامك عشرون شهرا بها ... كثير لهم عند اهل الحجى
فصم ببلاد الرسول التي ... بها الله خص بني القرى
ولا يمنعنك عن قربه منبر ... مشوربته بالهوى
فقبر النبي واثاره ... احق بقربك من ذي طوى

قال فكلاو رد الكتاب ذا الابيات على داود بن عيسى ارسل الى رجال من اهل مكة فقرا عليهم الكتاب فاجابه رجل منهم يقال له عيسى بن عبد العزيز السعلبوس بقصيدة يرد عليه ويذكر فيها فضل مكة وما خصها الله به من الكرامة والفضيلة ويذكر المشاعر والمناقب فقال رحمه الله هذه القصيدة •

• اداود انت الامام الرضى • وانت ابن عم نبي الهدى •
• وانت المهذب من كل عيب • كبيرا ومن قبله في الصبا •
• وانت الموصل من هاشم • وانت ابن قوم كرام نقا •
• وانت غياث لاهل الخصاص • تسد خصاصتهم بالغنا •
• اتاك كتاب حسود جحود الهوى مقالته واعتدا •
• بخير يثرب في شعره • على حرم الله حيث ابتنى •
• فان كان يصدق فيما يقول • فلا يسجدن الى ما هنا •
• واي بلاد تفوق امها • ومكة مكة ام القرى •
• وربي دحى الارض من تحتها • ويثرب لا شك فيما دحى •
• وبيت المقيم فينا مقيم • يصلى اليه برغم العدا •
• ومسجدنا بين فضله • على غيره ليس في ذا مرا •
• صلوة المصلي تعد له • مئين الوفا صلوة وفا •
• كذاك اتى في حديث النبي • وما قال حق به نقتدي •
• واعمالكم كل يوم وفودا • الينا تشوا دع مثل القطا •
• فيرفع منها الاهي الذي • يشا ويترك ما لا يشا •
• ونحن نحج الينا العباد • فيرمون شعثا بوتر الحصا •
• ويأتون من كل فج عميق • على انيق ضمر كالقنا •
• لتقضوا مناسككم عندنا • فمنهم مشاة ومنهم معا •
• فكم من ملب بصوت حزين • ترى صوته في الهوى قد علا •
• واخر يذكر رب العباد • ويثني عليه بحسن الثنا •
• فكلهم اشعث اغبر • يوم المعرف اقصى المدا •
• فظلوا به يومهم كله • وقوفا يضجون حتى المسا •
• حفاة عراة فيا ما لهم • عجيج يناجون رب السما •
• رجاء وخوفا لما قدموا • وكل يسايل رفع البلا •
• يقولون يا ربنا اغفر لنا • بعفوك والصفح عما اسا •
• فلما دنا الليل من يومهم • وولى النهار واحدوا الكا •
• وسار الحجيج له رجة • فحلوا بجمع بعيد العشا •

• فباتوا جميعا فلما بدي • عمود الصباح ذو لي الدجى •
• وهوا ساعة ثم شدوا • المشعر على قلص ثم امرايه
• فمن بين من قضى نسكه • واخر يريد انسيفك الدما •
• واخر يعدي الى مكة • ليسعى ويدعو فيمن دعا •
• واخر يرمل حول الطواف • واخر ماض بوام الصفا •
• فآبوا بافضل ما رجوا • وما طلبوا من جزيل العطا •
• وحج الملايكة المكرمون • الى ارضنا قبل فيما مضى •
• وادم قد حج من بعدهم • ومن بعده احمد المصطفى •
• وحج البنا خليل الالاه • وهجر بالرمي ثم رمى •
• بهذا لعمري لنا رفعه • حبانا الهدى شديد القوي •
• ومنا النبي نبي الهدى • وفينا تنبا ومنا ابتدا •
• ومنا ابو بكر الكرام • ومنا ابو حفص المرتجى •
• وعثمان منا فمن مثله • اذا عدد الناس اهل الحبا •
• ومنا علي ومنا الزبير • وطلحة منا وفينا انتشا •
• ومنا ابن عباس ذو المكرمات • نسيب النبي وحلف الندا •
• ومنا قريش وابا وهنا • فنحن الى فخرنا المنتهي •
• ومنا الذين بهم تفخرون • فلا تفخرون علينا بنا •
• فتفخروا الا لنا رفعة • وفينا من الفخر ما قد كفا •
• وزمزم والحجر فينا • فهل لكم مكرمات كما قد لنا •
• وزمزم طعم وشرب لمن • اراد الطعام وفيه الشفا •
• وزمزم ينفي هموم الصدور • وزمزم من كل سقم دوا •
• ومن جاز مزمزم من حاجة • اذا ما تضلع منها اكتفى •
• وليست كزمزم في ارضكم • كما ليس نحن وانتم سوا •
• وفينا سقاية عم الرسول • ومنها النبي امتلا وارتوا •
• وفينا المقام فاكرم به • وفينا المحصب والمحتبا •
• وفينا الحجون فناهيك به • وفينا كدى وفينا كدا •
• وفينا الاباطح والمروتان • فبخ بخ لمن مثلنا يا فتى •
• وفينا المشاعر منشا النبي • وواجيادو والركن والمتكى •
• وثور وهل عندكم مثل ثور • وفينا ثبير وفينا حرا •
• وفيه اختبى نبي الالاه • ومعه ابو بكر المرتضى •
• فكم بين احد اذا جاء يفخر من التيمي بما قد ترا •

تبل

دهاجر

بلغ مقابلة

وبلدتنا حرم لم تزل ٭ محرمة الصيد فيها حلاه
وبثرب كانت حلالا لا ٭ فلا تكذب فكم بين هذا وذا
فوحرمها بعد ذاك النبي ٭ فمن احل ذاك جاز كذا
ولو قتل الوحش في يثرب ٭ لما فدي الوحش حتى القفا
ولو قلت عندنا تمليه ٭ اخذتم بها او تودوا الفدا
ولو لا زيارة قبر النبي ٭ لكنتم كما بر من قد ترى
وليس النبي بها ثاويا ٭ ولكنه في جنان العلا
فان قلت قولا خلاف الذي ٭ اقول فقد قلت قول الخطا
فلا تنقص علينا المقال ٭ ولا تنطقن بقول الخنا
ولا تفخرن بما لا يكون ٭ ولا ما يشينك عند الملا
ولا تهج بالشعر ارض الحرام ٭ وكف لسانك عن ذي طوى
والا فذاك ما لا تريد من ٭ الشتم في ارضكم والاذى
فقد يمكن القول في ارضكم ٭ بسب العقيق ووادي قبا
فاجابهما رجل من بني عجل ناسك كان مقيما بجده مرابطا فحكم بينهما
الا يا قضيت على الدين تمازيا ٭ في فضل مكة والمدينة فاسلواه
فلسوف اخبركم بحق فادهموا ٭ فالحكم دوننا قد يجور ويعتدا
فانا الفتى العجلي جدة مسكني ٭ وخزانة الحرم التي لا تجهل
وبها الجهاد مع الرباط وانها ٭ لبها الوقيعة لا محالة تنزل
من الحام في اواخر دهرنا ٭ وشهيدها بشهيد بدر يعدل
شهداؤنا قد فضلوا بسعادة ٭ وبها السرور لمن يموت رتبتل
وبقيت يا ايها المدني رضك فضله فوق البلاد وفضل مكة افضل
ارض بها البيت المحرم قبلة ٭ للعالمين بها المساجد تعدل
حرم حرام ارضها وصيودها ٭ والصيد في كل البلاد محلل
وبها المشاعر والمناسك كلها ٭ والى فضيلتها البرية ترحل
وبها المقام وحوض زمزم مترعا ٭ والحجر والركن الذي لا يجهل
والمسجد العالي الممجد والصفا ٭ والمشعران ومن بطوف يهلل
هل في البلاد محلة معروفة ٭ مثل المعرف او محل يحلل
او مثل جمع في المواطن كلها ٭ او مثل خيف منى بارض منزل
فلكم مواضع لا ترى كنزاتها ٭ الا البلاد محرم ومحلل
شرفا لمن وافى المعرف ضيفه ٭ شرفا له ولا رهبه اذ ينزل
وبمكة الحسنات يضعف اجرها ٭ وبها المسي عن الخطية يسأله

يجزي المسي على الخطية مثلها ٭ وتضاعف الحسنات منه وتقبل
ما ينبغي لكما ان تفاخرا بالتي ٭ ارضا بها ولد النبي المرسل
بالشعب دون الردم مسقط راسه ٭ وبها نشا صلى عليه المرسل
وبها اقام وجاءه وحي السما ٭ وسري به الملك الرفيع المنزل
ونبوة الرحمن فيها انزلت ٭ والدين فيها قبل ذلك الاول
هل بالمدينة هاشمي ساكن ٭ او من قريش ناشي او مكهل
الا ومكة ارضه وقراره ٭ لكنهم عنها بنو فتحولوا
وكذلك هاجر عوكم لما اتى ٭ ان المدينة هجرة فتحولوا
فاجرتم ونصرتم ونصرتم ٭ خير البرية حقكم ان تفعلوا
وفضل المدينة بين ولاهلها ٭ فضل قديم نوره يتهلل
من لم يقل ان الفضيلة فيكم ٭ قلنا كذبت وقول ذلك اردل
لا خير فيمن ليس يعرف فضلكم ٭ من كان يجهله فلسنا نجهل
في ارضكم قبر النبي وبيته ٭ والمنبر العالي الرفيع الاطول
وبها قبور السابقين بفضلهم ٭ عمر وصاحبه الرفيق الافضل
والعترة الميمونة اللاتي بها ٭ سبقت فضيلة كل من يفضل
فالالي بنو على انهم امنوا ٭ ضيفا ٭ للبرية ٭ يشمل
يا من ينصر الى المدينة عينه ٭ فيك الصغار وصغر خدك اسفل
انا لهواها وتهوى اهلها ٭ وودادها حق على من يعقل
قل للمدني الذي يرد اوذا ٭ ودا الامير وليتحن ويحل
قد جاءكم داود بعد كا بكم ٭ قد كان قبلك في امورك تفتل
فاطلب امورك واستزده فانه ٭ يقع في بلدة عظمت فوعظك افضل
سار الالاه لطين مكة ديمة ٭ تروي بها وعلى المدينة تنسل

الباب الثالث والسبعون في معرفة عدد

ما يحصل من الاسرار للشاهد عند المقابلة والانحراف وعلى كم ينحرف من المقابلة من الملائكة الالاهات الشاالنوقفنا على اليا اليقين

فقالت قول معصوم عليم بري من ملابسة الظنون ٭
ثمانية وعشر اقرانا فجعلنا ثم عشر في كمين ٭
ثمانية اسد اثلاثا وخمسهم اشدا ملين ٭
باربعة وعشرين امتحنا وما يعلوا بسبعتهم قرين ٭
وخامس عشرة في لين عشر واربعة لتطبيق العيون ٭
وفي احدى وعشرين اشتغلنا عن التقويم بالبلد الامين ٭

مددنا ظلنا بحجاب عصر على الاقدام في عطف ولين
صلوة المشركين لها مكاء تصدية تجلي بدين
وواحد استطال فصار قهرا ومنحرف تزعزع في الوتين
اذا النفس الوحيد بصير جمعا فهو مثله لهوان دوني
تفرقت الهموم عداة تبت ويعرفها الكثيم بعد حين
تشفع من سادكم عشا فكر وواحد الصبح المبين
وان زوايد الافلاك عشر وللبدر الابراج الشئون
ومن عمد المبين لنا ثلث على قلب لادم عن يقين
وان الاربعين لقلب نوح على سعفا بالنور المبين
على قلب الخليل الى ان رجال سبعة كانوا العرين
وخمسة انفس هم ثابتات بقلب الطاهر الروح الامين
وميكائيل يتلوه ثلث تمسكهن بالحبل المتين
واسرافيل يتبعه وحيد بقلب قد تفنن في الفنون
تعلقلهم عن التثليث خمس ولولا ذاك كانوا في سكون
يحيط من ثمانية كرام وثنتا عشرة نقبا وبين
اقاليم البلاد لها رجال على التمثيل في راي العيون
وحرسنا باربعة رجال من الاوتاد في الحصن الحصين
اماما العالمين هما وزيرا مليك العالم القطب المكين
وستة انفاس لجهات ست ابتهن من نور وطين
فهذا الوتر ان فكرت فيه ترى سر الظهور مع الكمون

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان هذا الباب يتضمن اصناف الرجال الذين يحصرهم العدد والذين لا توقيت لهم ويتضمن المسائل التي لا يعلمها الا الاكابر من عباد الله الذين هم في زمانهم بمنزلة الانبياء في زمان النبوة العامة فان النبوة التي انقطعت بوجود رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي نبوة التشريع لا مقامها فلا شرع يكون ناسخا لشرعه صلى الله عليه وسلم ولا يزيد في شرعه حكما اخر وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي بعدي يكون على شرع يخالف شرعي بل اذا كان يكون تحت حكم شريعتي ولا رسول اي لا رسول بعدي الى احد من خلق الله بشرع يدعوهم اليه فهذا هو الذي انقطع وسد بابه لا مقام النبوة فانه لا خلاف ان عيسى عليه السلام نبي ورسول وانه لا خلاف انه ينزل في اخر الزمان حكما مقسطا عدلا بشرعنا لا بشرع اخر ولا بشرعه الذي تعبد الله به بني اسرائيل من حيث ما نزل هو به بل ما ظهر من ذلك

وهي النبوة

هو ما ذ

هو ما قرره بشرع محمد صلى الله عليه وسلم ونبوة عيسى ثابتة له محققة فهذا نبي ورسول قد ظهر بعده صلى الله عليه وسلم وهو الصادق في قوله انه لا نبي بعده فعلمنا قطعا انه يريد التشريع خاصة وهو المعبر عنه عند اهل النظر بالاختصاص وهو المراد له بقولهم ان النبوة غير مكتسبة واما القائلون باكتساب النبوة فانهم يريدون بذلك حصول المنزلة عند الله من غير تشريع لا في حق انفسهم ولا في حق غيرهم فمن لم يعقل النبوة سوى عين الشرع ونصب الاحكام قال بالاختصاص ومنع الكسب فاذا وقفتم على كلام احد من اهل الله اصحاب الكشف يشير بكلامه الى الاكتساب كابي حامد الغزالي وغيره فليس مرادهم سوى ما ذكرناه وقد بينا هذا في فصل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في ابواب الصلاة من هذا الكتاب وهؤلاء هم المقربون الذين قال الله فيهم عينا يشرب بها عباد المقربون وبه وصف الله عيسى عليه السلام له فقال وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين ووصف الملائكة فقال ولا الملائكة المقربون ومعلوم قطعا ان جبريل كان ينزل بالوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يطلق عليه في الشرع اسم نبي مع انه بهذه المثابة فالنبوة مقام عند الله يناله البشر وهو مختص بالاكابر من البشر يعطى للنبي المشرع ويعطى للتابع لهذا النبي المشرع الجاري على سنته قال الله تعالى ووهبنا له اخاه هرون نبيا فاذا نظر في هذا المقام بالنسبة الى التابع وانه باتباعه حصل له هذا المقام سمي مكتسبا والتعمل لهذا الاتباع اكتسابا ولم يات بشرع من ربه يختص به ولا بشرع يوصله الى غيره وكذلك كان هرون فسددنا باب اطلاق لفظ النبوة على هذا المقام لتحققه لئلا يتخيل متخيل ان المطلق لهذا اللفظ يريد نبوة التشريع فيغلط كما اعتقده بعض الناس في الامام ابي حامد فقال عنه انه يقول باكتساب النبوة في كيمياء السعادة وغيره معاذ الله ان يريد ابو حامد غير ما ذكرناه وسنذكر ان شاء الله ما يختص به صاحب هذا المقام من الاسرار الخاصة به التي لا يعلمها الا من حصله فاذا اسمعتني اقول في هذا الباب وما يختص بهذا المقام كذا فاعلم ان ذلك الذي اذكره هو من علوم اهل هذا المقام فلنذكر ولنشرح ما بوبنا عليه من المقابلة والانحراف

وصل اعلم ان للحق سبحانه في مشاهدة عباده اياه نسبتين نسبة تنزيه ونسبة تنزل الى الخيال بضرب من التشبيه فنسبة التنزيه تجليه في ليس كمثله شيء والنسبة الاخرى تجليه في قوله عليه السلام اعبد الله كانك تراه وقوله ان الله في قبلة المصلي وقوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وثم ظرف ووجه الله ذاته وحقيقته والاحاديث والايات الواردة بالالفاظ التي تنطلق على المخلوقات باستصحاب معانيها اياها المفهومة من الاصطلاح ما وقعت الفائدة بذلك عند المخاطب بها مما يخالف ذلك اللسان الذي نزل به هذا التعريف الالهي قال تعالى وما ارسلنا

الخلاف في اكتساب النبوة

اعتذار عن ابي حامد الغزالي

ولولا استصحاب معانيها اياها

من رسول الالسان قومه ليبين لهم تجلي بلغتهم ليعلموا ما هو من الامر عليه ولم
يشرح الرسول المبعوث لهذه الالفاظ هذه الالفاظ بشرح يخالف ما وقع عليه
الاصطلاح فتنسب تلك المعاني المفهومة من تلك الالفاظ الواردة الى الله
تعالى كما نسبها لنفسه ولا نتحكم في شرحها بمعان لا يفهمها اهل ذلك اللسان الذي
نزلت هذه الالفاظ بلغتهم فنكون من الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ومن
الذين يحرفونه بعد ما عقلوه وهم يعلمون بمخالفتهم ونقر بالجهل بكيفية
النسب وهذا هو اعتقاد السلف قاطبة من غير خلاف في ذلك فاذا تقرر
عندك ما ذكرناه من هاتين النسبتين للحق المشروعتين وانت مطلوب بالتوجه
بقلبك بعبادتك الى هاتين النسبتين فلا تعدل عنهما ان كنت كاملا او الى احدهما
ان كنت نازلا عن هذه المرتبة الكمالية اما لما يقوله اهل الكلام في اسس من
حيث عقولهم واما لما توهمه الظاهرية بعقولهم من تشبيه الحق بخلقه وهؤلاء
جهلوا وهؤلاء جهلوا والحق في الجمع بينهما وقد ورد الخبر في النشاة الادمية
ان الله خلق ادم على صورته وورد في القران ان الله خلقه بيديه على جهة
التشريف لقرينة الحال حين عرف بذلك ابليس لما ادعى الشرف على ادم فقال
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ولا يسوغ هنا حمل اليدين على القدرة لوجود
التثنية ولا على ان تكون الواحدة يد النعمة والاخرى يد القدرة فان ذلك
سايغ في كل موجود فلا شرف لادم بهذا التاويل فلا بد ان يكون بيدي خلاف
ما ذكرناه مما يصح به التشريف فتوجهت على خلق الانسان هاتان النسبتان
نسبة التنزيه ونسبة التشبيه فخرج بنوا ادم لهذا على ثلث مراتب كامل وهو
الجامع بين هاتين النسبتين او واقف مع دليل عقله ونظر فكره خاصة او مشبه
بما اعطاه اللفظ الوارد ولا رابع لهم من المؤمنين فالمقابلة والانحراف لا يكون
الا من جهة نسبة التنزل الالهي الخيالي في قوله عليه السلام اعبد الله كانك
تراه في هذا هي المقابلة للمعبود والانحراف عن هذه المقابلة اما تنزيه وهو
انحراف المتكلمين واما تشبيه محدود وهو انحراف المجسمين والكمل هم اهل
القول بالامرين وهذه الحضرة التي ذكرنا تحوي على مائة وستين مقاما منها
ستة وثلثون امهات وما بقي فهي نازلة عن هذه الستة والثلثين تحصل
كلها لاهل الشهود من الاسم الدهر فان الله هو الدهر لا يتوهم من هذا القول
الزمان المعروف الذي تعده حركات الافلاك وتتخيل من ذلك درجات الفلك
التي تقطعها الكواكب ذلك هو الزمان فكلامنا انما هو في الاسم الدهر ومقاماته
التي ظهر عنها الزمان والزمان على التحقيق قد عرفناك انه نسبة لامر وجودي
وانه للمحدث بمنزلة الازل للقديم فهذه المقامات تحصل لاهل الشهود اذا قابلوها

فرق بين الدهر والزمان

بذواتهم

بذواتهم من حيث خلقهم على الصورة كذلك تقابل الزمان الدهر والابد تقابله الازل
ولا يكون منهم عند المقابلة نظر الى كون اطلاعهم وتلقيهم من ذواتهم وذوات
ما قابلوه فان وقع لهم هذا مقامه تمييز لكون من الاكوان والذي قابلوه يتميز لهم
عما قابلوه به من حيث ذواتهم فقد بعدوا وانحرفوا عن المقابلة وانحطوا بذلك الى
ثمانية عشر مقاما وهو النصف فاما ان يكون انحرافهم اليه او اليهم فان كان اليه
تعالى فقد غابوا عنه والمطلوب منهم حضورهم بهم له وان كان الانحراف اليهم فقد
غابوا عنه والمطلوب حضورهم معه فان زاد الانحراف انحطوا الى نصف ذلك وهو
تسعة مقامات فغاب عنهم من الدرك انحطوا عنه النصف فان زاد الانحراف انحطوا
الى ستة مقامات وهو غاية الانحطاط وهو الثلث من الثمانية عشر والسدس من
المجموع الذي هو ستة وثلثون فنزل العبد الكامل يكون بين هاتين النسبتين فقابل
كل نسبة منها بذاته فانه لا ينقسم في ذاته وما لا ينقسم لا يوصف بانه يقابل كل
نسبة بغير الذي يقابل بها الاخرى وما ثم الا ذاته كالجوهر الفرد بين الجوهرين
او الجسمين يقابل كل واحد بما هو بنفسه بذاته لانه ما لا ينقسم لا يكون له جهتان
مختلفتان في حكم العقل وان كان الوهم يتخيل ذلك كذلك الانسان من حيث حقيقته
ولطيفته تقابل بذاته الحق من حيث نسبة التنزيه وبذلك الوجه عينه يقابل
الحق من حيث صفة النزول الالهي الى الاتصاف بالصفات التي توهم التشبيه
وهي النسبة الاخرى وكما ان الحق الذي هو موصوف بهاتين النسبتين واحد
في نفسه واحديته ولم يحكم عليه هاتان بالتعداد والانقسام في ذاته كذلك
العبد الكامل في مقابلة الحق في هاتين النسبتين لا يكون له وجهان متغايران
فهذه هي المقابلة للحق من جميع النسب على كثرتها وان كثرت فهي راجعة الى هاتين
النسبتين وليستا بامر زائد على عين الموصوف بها والكل عين واحد وما ثم كل
وجودي وانما جيء به من حيث النسب وهي لا عيان لها والعين من العبد واحدة
ولكن عين العبد ثبوتية ما برحت من اصلها ولا خرجت من معدنها ولكن لما
الحق حلة وجودها فعينها باطن وجودها ووجودها عين موجدها فما ظهر الا الحق
لا غيره وعين العبد باق على اصله لكنه استفاد ما لم يكن عنده من العلم بذاته
ومن كساه حلة وجوده بمعرفة امثاله ورأى العالم بعضه بعضا بعين وجود
ربه لمن نظر الى ذاته بعين ربه ولم يميز فقد انحرف عما ينبغي لنبيه وهو العبد
الموصوف بالجهل في عين الحق وحكمه في هذا الوصف والحاد حكم من لم يتصف
بالوجود لان الجهل عدم فمن قال في رؤيته ما رأى الله الا الله فهو العبد الكامل
وهكذا في كل نسبة وهذه ادنى درجات العارف ويليها المعرفة الثانية التي
يقول فيها صاحبها كنت معتقص الحبيبين ففتحتهما فاوقفت على شيء الا كان هو الله

مراتب المعارف وانحصارها

ذا رايت الا الله والاعيان على اصولها الا ثرها في رؤيتي اياها والمعرفة الثالثة هي التي
يقول فيها صاحبها ما رايت شيئا والمعرفة الرابعة ان تقول ما رايت شيئا الا
رايت الله قبله وهذه رؤية تحديد وكذلك فيما نزل عن هذه المرتبة من فيه
وبعده وعنده وغير ذلك وهي هذه المعارف التي تعطي التحديد من النسبة
الدولية التي توهم النسبة والمعارف الاول التي ذكرناها من مقام كون العبد
بين السببين لا غير واما المعارف التي تحصل من نسبة التنزيه فلا تنفك
ولا تاخذها عبارة ولا تصح فيها الاشارة فانحصرت الامر في ثلث معارف
معرفة نسبة التنزيه ومعرفة نسبة التحديد والتشبيه ومعرفة اعطاها
مقامك بين هاتين السببين وهو عينك لا وجودك فتنك ليكون وجود عينك هو وجود
الحق فلا ينسب اليك من لا علم له بهذه الامات فهو المنحرف واعلم ان لله في كل نوع
من المخلوقات خصائص وقد ذكرنا ذلك في هذا الكتاب وهذا النوع الانساني
من جملة الانواع ولله فيه خصائص وصفوة واعلى الخواص فيه من العباد الرسل
عليهم السلام ولهم مقام النبوة والولاية والايمان فهم اركان بيت هذا النوع
والرسل افضلهم مقاما واعلاهم حالا اي المقام الذي يرسل منه اعلا منزلة عند
الله من سائر المقامات وهم الاقطاب والايمة والاوتاد الذين يحفظ الله بهم العالم
كما يحفظ البيت باركانه فلو زال ركن منها لزال كون البيت بيتا الا ان البيت هو الدين
الا ان اركانه النبوة والولاية والايمان الا ان الرسالة هي الركن الجامع للبيت
واركانه الا انها هي المقصودة من هذا النوع فلا يخلو هذا النوع ان يكون فيه رسول
رسل الله كالارادة الشرع الذي هو دين الله فيه الا ان ذلك الرسول هو القطب المشار
اليه الذي ينظر الحق اليه فيبقى به هذا النوع في هذه الدار ولو كفر الجميع الا ان
الانسان لا يصح عليه هذا الاسم الا ان يكون ذا جسم طبيعي وروح ويكون موجودا في
هذه الدار الدنيا بجسده وحقيقته فلا بد ان يكون الرسول الذي يحفظ الله به هذا
النوع الانساني موجودا في هذا النوع في هذه الدار بجسده وروحه يتغذى وهو
محلي الحق من ادم الى يوم القيامة ولما كان الامر على ما ذكرناه ومات رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعدما قرر الدين الذي لا ينسخ والشرع الذي لا يبدل ودخلت
الرسل كلهم في هذه الشريعة يقومون بها والارض لا تخلو من رسول حي بجسمه فانه
قطب العالم الانساني ولو كانوا الف رسول ولا بد ان يكون الواحد من هولاء الامام
المقصود فابقى الله بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرسل الاحياء باجسادهم
في هذه الدار الدنيا ثلثة وهو ادريس عليه السلام بقي حيا بجسده واسكنه في
السما الرابعة والسموات السبع هي من عالم الدنيا وتبقى ببقائها وتفنى صورتها
بفنائها فهي جزء من الدار الدنيا فان الدار الاخرى تبدل السموات والارض بغيرها

كما

كما تبدل هذه النشاة الترابية منا بنشاة اخرى غير هذه كما وردت الاخبار في
السعداء من الصفاء والرقة واللطافة فهي نشاة طبيعية جسمية لا تقبل الاثقال
فلا يتغوطون ولا يبولون ولا يتمخطون كما كانت هذه النشاة الدنياوية وكذلك اهل
الشقاء وابقى في الارض ايضا الياس وعيسى وكلاهما من المرسلين وهما قائمان بالدين
الحنيفي الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهولاء ثلثة من الرسل المجمع عليهم انهم رسل
واما الخضر وهو الرابع فهو من المختلف فيه عند غيرنا لا عندنا فهولاء باقون باجسادهم
في الدنيا وكلهم الاوتاد واثنان منهم الامامان وواحد منهم القطب وهو موضع
نظر الحق من العالم فما زال المرسلون ولا يزالون في هذه الدار الى يوم القيامة
وان لم يبعثوا بشرع ناسخ ولا هم على غير شرع محمد صلى الله عليه وسلم ولكن اكثر الناس
لا يعلمون والواحد من هولاء الاربعة الذين هم عيسى والياس وادريس وخضر
هو القطب وهو احد اركان بيت الدين وهو ركن الحجر الاسود واثنان منهم هما
الامامان واربعتهم هم الاوتاد فبالواحد يحفظ الله الايمان وبالثاني يحفظ
الله الولاية وبالثالث يحفظ الله النبوة وبالرابع يحفظ الله الرسالة وبالمجموع
يحفظ الله الدين الحنيفي فالقطب من هولاء لا يموت ابدا اي لا يصعق وهذه
المعرفة التي ابرزناها عينها للناظرين لا يعرفها من اهل طريقنا الا الافراد والامنا
ولكل واحد من هولاء الاربعة من هذه الامة في كل زمان شخص على قلوبهم مع وجودهم
هم نوابهم فاكثر الاولياء من عامة اصحابنا لا يعرفون القطب والامامين والوتد
الا النواب لا هولاء المرسلون الذين ذكرناهم ولهذا يتطاول كل واحد من الامة
لنيل هذه المقامات واذا حصلوا او خصوا بها عرفوا عند ذلك انهم نواب
لذلك القطب ونائب الامام يعرف ان الامام غيره وانه نائب عنه وكذلك
الوتد فمن كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد جعل من امته واتباعه رسلا
وان لم يرسلوا فهم من اهل المقام الذي فيه يرسلون وقد كانوا ارسلوا فاعلم ذلك
ولهذا صلى صلى الله عليه وسلم ليلة اسرايه بالانبياء عليهم السلام لتصح له الامامة
على الجميع حيا بجسمه بنفسه وجسمه فلما انتقل صلى الله عليه وسلم بقي الامر محفوظا
بهولاء الرسل فثبت الدين قائما بحمد الله ما انهد منه ركن اذ كان له حافظ يحفظه
وان ظهر الفساد في العالم الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهذه نكتة فاعرف
قدرها فانك لست تراها في كلام احد منقول عنه اسرار هذه الطريقة غيري الا منا
ولولا ما القي عندي في اظهارها ما اظهرتها لسر يعلمه الا الله ما اعلمنا به ولا نعرف
ما ذكرناه الا لوليهم خاصة لا غيرهم من الاولياء فاحمدوا الله يا اخواننا حيث جعلكم
ممن قرع سمعه اسرار الله المخبوءة في خلقه التي اختص الله بها من يشاء من عباده فكونوا
لها قابلين مومنين ولا تحرموا التصديق بها فتحرموا خيرها قال ابو يزيد البسطامي

مهم

ابن عمران صح

ومواجد الوارد لأبي موسى الدبيلي يا أبا موسى إذا رأيت من يؤمن بكلام أهل هذه الطريقة فاسأله يدعو لك فإنه مجاب الدعوة وسمعت شيخنا أبا عمران موسى المرتلي بمنزله بمسجد الرضى بإشبيلية وهو يقول للخطيب أبي القسم بن عفير وقد أنكر أبو القسم ما يذكره أهل هذه الطريقة يا أبا القسم لا تفعل فإنك إن فعلت هذا جمعنا بين حرمانين لا ترى ذلك من نفوسنا ولا تؤمن به من غيرنا وما ثم دليل يرده ولا قادح يقدح فيه شرعا ولا عقلا ثم استشهد في بعض ما ذكره وكان أبو القسم يعتقد فينا فقررت عنده ما قاله ووقع لي من نفسه أنه كان محدثا فشرح الله صدره للقبول فشكر لي الشيخ ودعا لي واعلم أن رجال الله في هذه الطريقة هم المسمون بعالم الأنفاس وهو اسم يعم جميعهم وهم على طبقات كثيرة وأحوال مختلفة فمنهم من يجمع له الحالات كلها والطبقات ومنهم من يحصل ما شاء الله وما من طبقة إلا ولها لقب خاص من أهل الأحوال والمقامات التي يظهرون عليها في وقته ومعارج عليها يظهرون كل طائفة في جنسها ومنهم من يحصره عدد في كل زمان ومنهم من لا عدد له لازم فيقلون ويكثرون ولنذكر منهم أهل الأعداد ومن لا عدد لهم بالمقابلة إن شاء الله تعالى فمنهم رضي الله عنهم الأقطاب وهم الجامعون للأحوال والمقامات بالأصالة أو بالنيابة كما ذكرنا وقد يتوسعون في هذا الإطلاق فيسمون قطبا كل من دار عليه مقام ما من المقامات وانفرد به في زمانه على أبناء جنسه وقد يسمى رجل البلد قطب ذلك البلد وشيخ الجماعة قطب تلك الجماعة ولكن الأقطاب المصطلح على أن يكون لهم هذا الاسم مطلقا من غير إضافة لا يكون منهم في الزمان إلا واحد وهو الغوث أيضا وهو من المقربين وهو سيد الجماعة في زمانه ومنهم من يكون ظاهر الحكم ويحوز الخلافة الظاهرة كما حاز الخلافة الباطنة من جهة المقام كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن ومعاوية بن يزيد وعمر بن عبد العزيز والمتوكل ومنهم من له الخلافة الباطنة خاصة ولا حكم له في الظاهر كأحمد بن هرون الرشيد السبتي وكأبي يزيد البسطامي وأكثر الأقطاب لا حكم لهم في الظاهر ومنهم رضي الله عنهم الأيمة ولا يزيدون في كل زمان على اثنين لا ثالث لهما الواحد عبد الرب والآخر عبد الملك والقطب عبد الله قال الله تعالى وإنه لما قام عبد الله يدعوه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فلكل رجل اسم إلهي يخصه به يدعى عبد الله ولو كان اسمه ما كان والأيمة في كل زمان عبد الملك وعبد الرب وهما اللذان يخلفان القطب إذا مات وهما للقطب بمنزلة الوزيرين الواحد منهم مقصور على مشاهدة عالم الملكوت والآخر مع عالم الملك ومنهم رضي الله عنهم الأوتاد الأربعة في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون رأينا منهم شخصا بمدينة فاس يقال له ابن جعدون كان ينخل الحنا بالأجرة الواحد منهم يحفظ الله به المشرق وولايته فيه والآخر الجنوب والآخر الشمال والتقسيم من الكعبة وهؤلاء قد يعبر عنهم بالجبال لقوله تعالى ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا

المسمون بعالم الأنفاس

الأقطاب

الأيمة

الأوتاد وهم

فإنه بالجبال سكن ميد الأرض كذلك حكم هؤلاء في العالم حكم الجبال في الأرض وإلى مقامهم الإشارة بقوله تعالى عن إبليس ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم فيحفظ الله بالأوتاد هذه الجهات وأما الفوق والتحت وربما يكون الستة الذين نذكر أمرهم بعد هذا إن شاء الله وكل ما نذكره من هؤلاء الرجال باسم الرجال فقد يكون منهم النساء ولكن يغلب ذكر الرجال قيل لبعضهم كم الأبدال فقال أربعون نفسا فقيل له لم لا تقول أربعون رجلا فقال قد يكون فيهم النساء القائم عبد الحي وعبد العليم وعبد القادر وعبد المريد ومنهم رضي الله عنهم الأبدال وهم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة لكل بدل إقليم فيه ولايته الواحد منهم على قدم الخليل عليه السلام وله الإقليم الأول وأسوقهم على الترتيب إلى صاحب الإقليم السابع والثاني على قدم الكليم عليه السلام والثالث على قدم هرون والرابع على قدم إدريس والخامس على قدم يوسف والسادس على قدم عيسى والسابع على قدم آدم على الكل السلام وهم عارفون بما أودع الله سبحانه في الكواكب السيارة من الأمور والأسرار في حركاتها ونزولها في المنازل المقدرة ولهم من الأسماء أسماء الصفات فمنهم عبد الحي وعبد العليم وعبد المريد وعبد القادر هذه الأربعة هي أربعة أسماء الأوتاد ومنهم عبد الشكور وعبد السميع وعبد الودود وعبد البصير فلكل صفة إلهية رجل من هذه الأبدال بها ينظر الحق إليهم وهي الغالبة عليه وما من شخص إلا وله نسبة إلى اسم إلهي منه يتلقى ما يكون عليه من أسباب الخير وهم بحسب ما يعطيه حقيقة ذلك الاسم الإلهي من الشمول والإحاطة فعلى تلك الموازنة يكون علم هذا الرجل وسموا هؤلاء أبدالا لكونهم إذا فارقوا موضعا ويريدون أن يخلفوا بدلا منهم في ذلك الموضع لأمر يرونه فيه مصلحة وقربة يتركوا به شخصا على صورته لا يشك أحد ممن أدرك رؤية ذلك الشخص أنه عين ذلك الرجل وليس هو بل هو شخص روحاني يتركه بدله بالقصد على علم منه وكل من له هذه القوة فهو البدل ومن يقيم الله عنه ذلك الرجل بدلا في موضع ما ولا علم له بذلك فليس من الأبدال المذكورين وقد يتفق ذلك كثيرا عاينا ه ورأيناه ورأينا هؤلاء السبعة الأبدال بمكة لقيناهم خلف حطيم الحنابلة وهناك اجتمعنا بهم فما رأيت أحسن سمتا منهم وكنا قد رأينا منهم موسى البيدراني بإشبيلية سنة ست وثمانين وخمسمائة ووصل إلينا بالقصد واجتمع بنا ورأينا منهم شيخ الجبال محمد بن أشرف الرندي ولقي منهم صاحبنا عبد المجيد بن سلمة شخصا اسمه معاذ بن أشرس كان من كبارهم وبلغني سلامه علينا سأله عبد المجيد هذا عن الأبدال بماذا كانت لهم هذه المنزلة فقال بالأربعة التي ذكرها أبو طالب المكي يعني الجوع والسهر والصمت والعزلة وقد يسمون الرجبيين أيضا إلا أنهم أربعون رجلا وقد

وهم محفوظون من هذه الجهات فليس للشيطان عليهم سلطان إذ لا دخول لهم على بني آدم إلا من هذه الجهات صح

الأبدال

بل هو صح

(1)

يسمون الاثني عشر ايضا بدالا وسياتي ذكر هولاء الرجال المعدودين فن راى له
الرجبيين كان ان الابدال اربعون رجلا لا نعتم اربعون ومنهم رضي الله عنهم

النقبا عددهم اثنا عشر

النقبا وهم اثنا عشر نقيبا في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون على عدد
بروج الفلك الاثني عشر برجا كل نقيب عالم بخاصية كل برج وبما اودع الله
في مقامه من الاسرار والتاثيرات وما يعطي للنزلا فيه من الكواكب السيارة
والثوابت فان للثوابت حركات وقطعا في البروج لا يشعر به الحس لانه لا يظهر
ذلك الاثر الا في من السنين واعمار اهل الرصد تقصر عن مشاهدة ذلك واعلم
ان الله قد جعل بايدي هولاء النقبا علوم الشرايع المنزلة ولهم استخراج
خبايا النفوس وغوايلها ومعرفة مكرها وخداعها واما ابليس فكشوف عندهم
يعرفون منه ما لا يعرفه من نفسه وهم من العلم بحيث اذا راى احدهم اثر وطاة
شخص في الارض علم انها وطاة سعيد او شقي مثل العلما بالاثار والقافة وبالديار
المصرية منهم كثير يخرجون الاثر في الصخور واذا راوا شخصا يقولون هذا
الشخص هو صاحب ذلك الاثر ويكون كذلك وليسوا اوليا الله فما ظنك بما يعطيه
الله هولا النقبا من علوم الاثار ومنهم رضي الله عنهم النجبا وهم ثمانية في كل زمان

النجبا

لا يزيدون ولا ينقصون وهم الذين يبدو منهم وعليهم اعلام القبول من احوالهم
وان لم يكن لهم في ذلك اختيار لكن الحال يغلب عليهم ولا يعرف ذلك منهم الا من
هو فوقهم لا من هو دونهم وهم اهل علم الصفات الثمانية السبع المشهورة
والادراك الثامن ومقامهم الكرسي لا يتعدونه ما داموا نجبا ولهم القدم
الراسخة في علم تسيير الكواكب من جهة الكشف والاطلاع لا من جهة الطريقة
المعلومة عند العلما لهذا الشان والنقبا هم الذين حازوا علم الفلك التاسع
والنجبا حازوا علم الثمانية الافلاك التي دونه وهي كل فلك فيه كوكب ومنهم

الحواريون

رضي الله عنهم الحواريون وهو واحد في كل زمان لا يكون فيه اثنان واذا مات ذلك
الواحد اقيم غيره وكان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام هو
كان صاحب هذا المقام مع كثرة انصار الدين بالسيف والحواري من جمع في نصرة
الدين بين السيف والحجة فاعطي العلم والعبارة والحجة واعطي السيف والشجاعة
والاقدام ومقامه التحدي في اقامة الحجة على صحة الدين المشروع كالمعجزة التي
للنبي فلا يقوم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليله الذي يقيمه على صدقه
فيما ادعاه الا حواريه فهو يرث المعجزة ولا يقيمها الا على صدق نبيه صلى الله
عليه وسلم هذا مقام الحواري ويسقط عليها اسم المعجزة اعني على تلك الدلالة فانه
يقترن بها من الحواري ما يقترن بها من النبي صلى الله عليه وسلم وينسبها الى النبي كما
ينسبها النبي الى نفسه ولا يسمي مثل هذا كرامة لولي لانه ما كان معجزة لنبي على حدها

وشمول

وشمول لوازمها لا يكون ذلك ابدا كرامة لولي وان هذا ذهب الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني
ولكن على غير هذا الوجه الذي اومانا اليه فان ابا اسحق يحيل وقوع عين الفعل المعجز واكثر
المتكلمين لا يحيله ان يكون كرامة لا على طريق الاعجاز اذا وقع من الشخص على صدقا وقع
من النبي بطريق الاعجاز ولصدق ذلك النبي من هذا التابع فانه يقع ولا بد وهذا
لا يكون الا من الحواري خاصة فان من ظهر منه مثل هذا على حد ما رسمناه فهو حواري
ذلك العصر وقد رايناه في زماننا سنة ست وثمانين وخمسمائة فهذا هو المسمى بالحواري

الرجبيون

ومنهم رضي الله عنهم الرجبيون وهم اربعون نفسا في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون
وهم رجال حالهم القيام بعظمة الله وهم الافراد ارباب القول الثقيل من قوله تعالى

وهم

انا سنلقي عليك قولا ثقيلا وسموا رجبيون لان حال هذا المقام لا يكون لهم الا في شهر
رجب من اول استهلال هلاله الى انفصاله ثم يفقدون ذلك الحال من انفسهم فلا
يجدونه الى دخول رجب من السنة الاتية وقليل من يعرفهم من اهل هذا الطريق
وهم متفرقون في البلاد ويعرف بعضهم بعضا منهم من يكون باليمن وبالشام وبديار
بكر لقيت واحدا منهم بدنيسر من ديار بكر ما رايت منهم غيره وكنت بالاشواق
الى رويتهم ومنهم من يبقى عليه في سائر السنة امر ما مما كان يكاشف به في حاله
في رجب ومنهم من لا يبقى عليه شي من ذلك وكان هذا الذي رايته قد ابقي عليه
كشف الروافض من اهل الشيعة سائر السنة وكان يراهم خنازير فياتي الرجل
المستور الذي لا يعرف منه هذا المذهب قط وهو في نفسه مومن به يدين
به ربه فاذا مر عليه يراه في صورة خنزير فيستدعيه فيقول له تب الى الله فانك
شيعي رافضي فيبقى الاخر متعجبا من ذلك فان تاب وصدق في توبته راه
انسانا وان قال له بلسانه تبت وهو يضمر مذهبه لا يزال يراه خنزيرا فيقول
له كذبت في قولك تبت واذا صدق يقول له صدقت فيعرف ذلك الرجل صدقه
في كشفه فيرجع عن مذهبه ذلك الرافضي ولقد جرى لهذا مثل هذا مع رجلين ذوي
عاقلين من اهل العدالة من الشافعية ما عرف منهما قط التشيع ولم يكونا من اهل
التشيع اداهما اليه نظرهما وكانا متمكنين من عقولهما فلم يظهرا واصرا عليه بينهما
وبين الله فكانا يعتقدان السوء في ابي بكر وعمر ويتغالون في علي فلما مرا به
ودخلا عليه امر باخراجهما من عنده فان الله قد كشف له عن بواطنهما
في صورة خنازير وهي العلامة التي جعل الله له في اهل هذا المذهب وكانا
قد علما من نفوسهما ان احدا من اهل الارض ما اطلع على حالهما وكانا شاهدين
عدلين مشهورين بالسنة فقالا له في ذلك فقال اراكما خنزيرين وهي علامة
بيني وبين الله فيمن كان مذهبه هذا فاضمرا التوبة في نفوسهما فقال انكما الان قد
رجعتما عن ذلك المذهب فاني اراكما انسانين فتعجبا من ذلك وتابا الى الله وهو الرجبي

الختم

اول يوم يكون في رجب يجدون كانما اطبقت عليهم السما فيجدون من الثقل بحيث لا يقدرون على ان يطرفوا ولا يتحرك فيهم جارحة ويضطجعون فلا يقدرون على حركة اصلا ولا قيام ولا قعود ولا حركة يد ولا رجل ولا جفن يبقى ذلك عليهم اول يوم ثم يخف في ثاني يوم قليلا وفي ثالث يوم اقل ويقع لهم الكشوفات والتجليات والاطلاع على المغيبات ولا يزال مضطجعا مسجى يتكلم بعد الثلث او اليومين ويتكلم معه ويفاوضه الى ان يكمل الشهر فاذا فرغ الشهر ودخل شعبان قام كانما نشط من عقال فان كان صاحب صناعة او تجارة اشتغل بشغله وسلب عنه جميع حاله كله الا من شا الله ان يبقي عليه من ذلك شي ابقاه الله عليه هذا حالهم وهو رجل عزيز مجهول النسب والذي اجتمعت به منهم كان في شهر رجب وكان في هذه الحال ومنهم رضي الله عنهم الختم وهو واحد لا في كل زمان بل هو واحد في العالم يختم الله به الولاية المحمدية فلا يكون في الاوليا المحمديين اكبر منه ثم ختم اخر يختم الله به الولاية العامة من ادم الى اخر ولي وهو عيسى عليه السلام هو ختم الاوليا كما كان ختم دورة الفلك فله يوم القيامة حشران يحشر في امة محمد ويحشر مع الرسل عليهم السلام ومنهم رضي الله عنهم ثلثمية نفس على قلب ادم عليه السلام في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون فاعلم ان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم في حق هولا الثلثمية انهم على قلب ادم وكذلك قوله عليه السلام في غير هولا ممن هو على قلب شخص من اكابر البشر او الملايكة انما معناه يتقلبون في المعارف الالاهية تقلب ذلك الشخص اذ كانت واردات العلوم الالاهية انما ترد على كل علم يرد على قلب ذلك الشخص الكبير في ملكا او رسول فانه يرد على هذه القلوب التي هي على قلبه وربما يقول بعضهم فلان على قدم فلان وهو بهذا المعنى نفسه وقد اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هولاء الثلثمية انهم على قلب آدم وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ثلثمية في امته فقط او هم في كل زمان وما علمنا انهم في كل زمان الا من طريق الكشف وان الزمان لا يخلو عن هذا العدد ولكل واحد من هولا الثلثمية من الاخلاق الالاهية ثلثمية خلق الاهي من تخلق بواحد منها حصلت له السعادة وهولاء هم المحبوبون والمصطفون ويستحبون من الدعا ما ذكره الحق في كتابه ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه وهو ادم ومن كان بهذه المثابة ولهذه الطايفة من الزمان الثلث مية من السنين التي ذكر الله انهم لبثها اهل الكهف وكانت شمسية ولهذا قال وازدادوا تسعا فان الثلث مية سنة الشمسية تكون من سني القمر ثلثمية وتسع سنين على التقريب وكل سنة تمام الزمان بفصوله وهذه الجملة قريبة من ثلث يوم واحد من ايام الرب وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وهذا الحد العادي في مشهد من شاهد الربوبية حصل في مقدار يوم منها في تلك

اللحظة

اللحظة من العلوم الالاهية ما يحصل عنده في عالم الحس مع الاجتهاد والتهيؤ من العلوم الالاهية في الف سنة من هذه السنين المعلومة وعلى هذا المجرى يكون ما يحصله واحد من هولاء الثلث مية من العلوم الالاهية اذا اختطف من نفسه وحضره يوم من ايام الرب ولا يعرف قدر ما ذكرناه وشرفه الا من ذاقه وانطوى الزمان في حقه في تلك اللحظة كما تنطوي المسافة والمقادير في حق البصر اذا فتحه وقد وقع نظره على فلك الكواكب الثابتة في زمان فتح عينه اتصلت اشعته باجرام الكواكب فانظر الى هذا البعد ~~وانظر الى هذا البعد~~ وانظر الى هذه السرعة وكذلك تعلق ادراك السمع في الزمان الذي يكون الصوت فيه يكون ادراك السمع له مع البعد العظيم وان تفطنت لهذا الذي اشرنا اليه علمت معنى دنوك ربك مع نفي التحيز والجهات وعلمت الراي منك والمرئي والروية وكذلك السامع والسمع والمسموع وهذه الطبقة هي التي علمت الاسما الالاهية التي توجهت على الاشيا المشار اليها في قوله تعالى انبيوني باسماء هولاء ان كنتم صادقين اذ كانت الاشيا بالاسما عين الثنا على المسمى والناس ياخذون هذه الاية على ان الاشيا هي اسما المشار اليهم من حيث دلالتها عليهم كدلالة زيد في علميته على شخص زيد وعمرو على شخص عمرو واي فخر في ذلك على الموصوفين بالعلم وهم الملايكة وما تفطن الناس لقولهم ونحن نسبح بحمدك ونقد فانهم من اسما الله تعالى ما توجهت على هولاء المشار اليهم ومنهم رضي الله عنهم اربعون شخصا على قلب نوح في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون هكذا ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الطبقة ان في امته اربعين على قلب نوح وهو اول الرسل والرجال الذين هم على قلبه صفتهم القبض ودعاوهم دعا نوح رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مومنا وللمومنين والمومنات ولا تزد الظالمين الا تبارا ومقام هولاء الرجال مقام الغيرة الدينية وهو مقام صعب المرتقى فانه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله غيور ومن غيرته حرم الفواحش فثبت من هذا الخبر ان الفاحشة هي فاحشة لعينها وهذا اخبر بها فقال لمحمد صلى الله عليه وسلم قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن اي ما علم وما لم يعلم الا بالتوقيف لغموض ادراك الفحش وكل محرم حرمه الله على عباده فهو فحش وما هو عين ما احله في زمان اخر ولا في شرع اخر فهذا هو الذي بطن علمه فان الخمر التي احلت له ما هي التي حرمت عليه ومنع من شربها فعلل الاحكام قد تكون اعيان الاسما ومذاهب اهل الكلام في ذلك مختلفة والذي يعطيه الكشف تقرير المذهبين فان المكاشف يحكم بحسب الحضرة التي منها يكاشف فانها تعطيه بذاتها ما هي عليه ومن هنا كان مقام الغيرة مقام حيرة صعب المرتقى لاسما الحق وصف بها نفسه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وهي من صفات القلوب والباطن وهي تستدعي اثبات المغاير ولا غير على الحقيقة

الاربعون

الغيرة

الاعيان الممكنات من حيث ثبوتها لا من حيث وجودها فالغيرة تظهر من ثبوت اعيان
الممكنات وعدم الغيرة من وجود اعيان الممكنات والله غيور من حيث قبول الممكنات
للوجود فمن هناك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وما ثم الا ظاهر او باطن والغيرة
قد تمحت على الجميع ثم انها في جبلة الحيوانات ولا يشعر لحكمها الا عارف عاقل كان مشهده
ثبوت الاعيان وهولاء الاربعون هم رجال هذا المقام وحقيقته مقام ميقات موسى
اربعون ليلة لهولاء الاربعين فالليل منها لما بطن والنهار منها لما ظهر فتم ميقات ربه
اربعين ليلة فاضاف الميقات الى الرب فعلمنا ان قوله عليه السلام والله اغير مني ان
الاسم الله هنا يريد به الاسم الرب لانه لا يصح ان يطلق الاسم الله من غير تقييد من
طريق المعنى فان الاحوال تقيده فهذا الاطلاق باسم خاص يطلبه الحال فالغيرة للاسم
الرب وان وصف بها الاسم الله ولما كانت المكالمة والتجلي عقيب تمامها كذلك ظهر تمام
هولاء الاربعين رجلا مقامه مقام ابوة نوح فانه الاب الثاني على ما ذكر وكل ما تفرق
في هولاء الاربعين اجتمع في نوح كما انه كل ما تفرق في الثلثمية اجتمع في ادم
وعلى معارج هولاء الاربعين عملت الطائفة الاربعينات في خلواتهم لم يزيدوا
على ذلك شيا وهي خلوات الفتح عندهم ويحتجون على ذلك بالخبر المروي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت الحكمة من قلبه على لسانه
كما كانت المكالمة في التجلي عن مقدمة الميقات الاربعيني الرباني ومنهم رضي الله

السبعة الخليلية

عنهم سبعة على قلب الخليل عليه السلام لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان ورد
في الخبر المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا وهو دعا الخليل رب هب
لي حكما والحقني بالصالحين ومقامهم مقام السلامة من جميع الريب والشكوك وقد
نزع الله عنهم الغل من صدورهم في هذه الدنيا وسلم الناس من سوء ظنهم اذ ليس لهم
سوء ظن بل ما لهم ظن فانهم اهل علم صحيح فان الظن انما يقع ممن لا علم له فيما لا علم له به
لضرب من الترجيح فلا يعلمون من الناس الا ما هم عليه الناس من الخير وقد ارسل
الله بينهم وبين الشر وذا الذي هم عليها الناس حجابا واطلعهم على النسب التي بين
الله وبين عباده ونظر الحق الى عباده بالرحمة التي اوجدهم بها فكل خير في الخلق من
تلك الرحمة فذلك هو المشهود لهم من عباد الله قد لقيتهم يوما ما رايت احسن
سمتا منهم على حق احوال صدق مع سر منقا بلين وقد تجلت لهم حياتهم المعنوية
الروحانية في قلوبهم مشهودهم من الخلق تصريف الحق من حيث هو وجود لا من

الخمسة الجبريلية

حيث تعلق حكم به ومنهم رضي الله عنهم خمسة على قلب جبريل عليه السلام لا يزيدون
ولا ينقصون وورد بذلك الخبر المروي عن النبي عليه السلام هم ملوك اهل هذا الطريق
لهم من العلوم على عدد ما لجبريل من القوى المعبر عنها بالاجنحة التي بها يصعد وينزل
لا يجاوز علم هولاء الخمسة مقام جبريل وهو الحد لهم من الغيب ومعه يحشرون

يوم القيمة

الثلثة الميكائيلية

يوم القيامة في المحشر ومنهم ثلثة على قلب ميكائيل عليه السلام لهم الخير المحض
والرحمة والحنان والعطف الغالب على هولاء الثلثة البسط والتبسم ولين الجانب
والشفقة المفرطة ومشاهدة ما يوجب الشفقة لا يزيدون ولا ينقصون في
كل زمان ولهم من العلوم على قدر ما لميكائيل من القوى ومنهم واحد على قلب اسرافيل

الواحد الاسرافيلي

عليه السلام في كل زمان وله الامر وتقصته جامع للطرفين وورد بذلك خبر مروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم له علم اسرافيل وكان ابو يزيد البسطامي منهم ممن
كان على قلب اسرافيل ومنهم من الانبيا عيسى عليه السلام فمن كان على قلب عيسى فهو على قلب
اسرافيل فقد لا يكون على قلب عيسى وكان بعض شيوخنا على قلب عيسى وكان من الاكابر

رجال الانفاس

وصل ومن الرجال رجال عالم الانفاس رضي الله عنهم فانا اذكرهم وهم على قلب داود عليه السلام
لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان وانما انسبناهم الى قلب داود وقد كانوا موجودين
قبل داود بهذه الصفة فالمراد بذلك لانه ما تفرق فيهم من الاحوال والعلوم والمراتب
اجتمع في داود ولقيت هولاء كلهم ولازمتهم وانتفعت بهم وهم على مراتب لا تنحصر لا
بعدد مخصوص لا يزيد ولا ينقص وانا اذكرهم ان شاء الله تعالى فمنهم رضي الله عنهم

رجال الغيب

رجال الغيب وهم عشرة لا يزيدون ولا ينقصون هم اهل خشوع فلا يتكلمون الا
همسا لغلبة تجلي الرحمن عليهم دائما في احوالهم قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن
فلا تسمع الا همسا وهو لاء هم المستورون الذين لا يعرفون خباهم الحق في ارضه
وسمائه فلا يناجون سواه ولا يشهدون غيره يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما فاتهم الحيا اذا سمعوا احدا يرفع صوته في كلامه ترعد فرايصهم
ويتعجبون وذلك بانهم لغلبة الحال عليهم يتخيلون ان التجلي الذي هو اورث
عندهم الخشوع والحيا يراه كل احد وان الله قد امر عباده ان يغضوا اصواتهم
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون
واذا كنا نهينا ان تحبط اعمالنا برفع اصواتنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا تكلم وهو المبلغ عن الله فنغض اصواتنا عنه اذا سمع تلاوة القران اكيد الله
تعالى يقول واذا قري القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون هذا هو مقام
رجال الغيب وعالمهم الذي ذكرناه فيما في الحديث النبوي من القران بهذا القدر
وبما في كلامنا من الحديث النبوي بهذا القدر وانما اهل الورع اذا اتفقت
منهم مناظرة في مسالة دينية فيذكر احد الخصمين حديثا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم خفض الخصم صوته عند سرد الحديث هذا هو الادب عندهم اذ كانوا

الادب عند سماع القران والحديث

اهل حضور مع الله وطلبوا العلم لوجه الله واما في زماننا اليوم فاعنهم
خبر لا حيا لا من الله ولا من رسول الله اذا سمعوا الاية والحديث النبوي من

الحكم لم يجسروا الاصغاء اليه ولا الاصرار واخلوا الحكم في بلاد به اوجد به وذلك لجهلهم
وقلة ورعهم عصمنا الله من افعالهم واعلم ان رجال الغيب في اصطلاح اهل الله يطلقونه ويريدون
به هؤلاء الذين ذكرناهم وهي هذه الطبقة وقد يطلقونه ويريدون به من يحتجب عن
الابصار من الانس وقد يطلقونه ايضا ويريدون به رجالا من الجن صالحي مؤمنيهم
وقد يطلقونه على القوم الذين لا ياخذون شيئا من العلوم والرزق المحسوس من الحس
ولكن ياخذونه من الغيب ومنهم رضي الله عنهم ثمانية عشر نفسا ايضا هم الظاهرون بامر الله
عن امر الله لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان ظهورهم بالله قائمون بحقوق الله يتبعون
الاسباب بخرق العادة اذا عاينتهم قلت الله ثم ذرهم وايضا في معونتهم جهارا كان منهم شيخنا ابو مدين
رحمه الله كان يقول لاصحابه اظهروا للناس ما عندكم من الموافقة كما يظهر الناس بالمخالفة
واظهروا ما اعطاكم الله من نعمه الظاهرة يعني خرق العوائد والباطنة يعني المعارف
فان الله يقول واما بنعمة ربك فحدث وقال عليه السلام التحدث بالنعم شكر وكان
يقول بلسان اهل هذا المقام اعترا الله تلعبون ان كنتم صادقين فاتوا بآية تدعون بهم على
مدارج الانبياء الرسل لا يعرفون لانه ظاهر او بالمنا وهذه الطبقة اختصت باسم
الظهور لكونهم ظهروا في عالم الشهادة ومن ظهر في عالم الشهادة فقد ظهر لجميع العالم
فكان يوادي بهذا اللقب من غيرهم كان سهل بن عبد الله يقول في رجال الغيب الاول الرجل
من يكون في فلاة من الارض فيصلي فينصرف من صلاته فينصرف معه امثال الجبال
من الملائكة على مشاهدة منه اياهم فقلت لحاكي هذه الحكاية عن سهل الرجل من يكون وحده
في فلاة فينصرف من صلاته بالحال الذي هو في صلاته فلا ينصرف معه احد من الملائكة
فانهم لا يعرفون اين يذهب فهؤلاء هم عندنا رجال الغيب على الحقيقة لانهم غابوا عنه
فان رجال الغيب قسمان في الظهور منهم رجال الغيب رجال غيبت عن الارواح العلى ظاهرون
لله للمخلوق راسا ورجال غيب عن عالم الشهادة ظاهرون في العالم الاعلى ورجال الغيب
ايضا اهل الظهور لكن لا في عالم الشهادة فاعلم ان الظاهرين بامر الله لا يرون سوى الله
في الاكوان فان الاكوان عندهم مظاهر الحق وهم اهل علانية وجهر وكل طبقة تعاشقه
مقاما مما يحدث عنه ولهذا لا تعرف منزلة مقام من المقامات حتى تفارقه فاذا
نظرت اليه نظر الاجنبي المفارق حينئذ تعرفه فقبل ان يحصل فيه يكون معلوما لها
من حيث الحالة وترى علو منصبه فاذا دخلت فيه كان ذوقا لها وشربا يمحي ما كونها
فيه عن اليمين فاذا انفصلت عنه نظرت اليه بعد ذوق فكانت عارفة بقدره من المقامات
ومن نعته فيقبل كلام هذا الشخص فيه لانه تكلم عن ذوق وكان شهوده اياه عن صحو
فتقبل شهادته لذلك المقام وعليه كانت شهادة الشبلي في قوله في الحلاج ولم يقبل قول
الحلاج في نفسه ولا في الشبلي لان الحلاج سكران والشبلي صاح ومنهم رضي الله عنهم
ثمانية رجال يقال لهم رجال القوة الالهية ايتهم في كتاب الله اشداء على الكفار

ون

الثمانية عشر

ابو مدين

الثمانية العشرية

الاسما

الاسماء الالهية ذو القوة المتين وجمعوا بين علم ما ينبغي ان يعلم به الذات الواجبة الوجود
لنفسها من حيث هي وبين علم ما ينبغي ان يعلم به من حيث ما هي اله فهذا مما عز في المعارف
لا ياخذهم في الله لومة لائم وقد يسمون رجال القوة لهم همة فعالة في النفوس وبهذا يعرفون
كان بمدينة فاس منهم رجل يقال له ابو عبد الله الدقاق كان يقول ما اغتبت احدا قط ولا
اغتيب بحضرتي احد قط ولقيت انا منهم رجلا بالاندلس لم ار يحب وكل معنى عرب وكان
يعرف بسوجي منهم ومن نمط هؤلاء رضي الله تعالى عنهم خمسة رجال في كل زمان ايضا
لا يزيدون ولا ينقصون هم على قدم هؤلاء الثمانية في القوة غير ان فيهم لينا ليس للثمانية
وهم على قدم الرسل في هذا المقام قال تعالى فقولا له قولا لينا وقال تعالى فبما رحمة من
الله لنت لهم فهم مع قوتهم لهم لين في بعض المواطن واما في العزائم فهم في قوة الثمانية على
السواء يزيدون عليهم بما ذكرناه مما ليس للثمانية وقد لقينا منهم رضي الله عنهم وانتفعنا
بهم ومنهم رضي الله عنهم خمسة عشر نفسا هم رجال الحنان والعطف الالهي ايتهم من
كتاب الله آية الريح السليمانية تجري بامره رخاء حيث اصاب لهم شفقة على عباد الله
مؤمنهم وكافرهم ينظرون الى الخلق بعين الجود والوجود لا بعين الحكم والقضاء لا يولي
الله قط منهم احدا ولاية ظاهرة من قضاء او ملك لان ذوقهم ومقامهم لا يحتمل
القيام بامور الخلق فهم مع الحق في الرحمة المطلقة التي قال الله ورحمتي وسعت كل شيء
ولقيت منهم جماعة وماشيتهم على هذا القدم وانتقلت منهم الى الخمسة التي ذكرناهم
انفا فان مقام هؤلاء الخمسة بين رجال القوة ورجال الحنان لا يكون منهم ابدا والي
امور العباد ولا يستخلف منهم احد جملة واحدة ومنهم رضي الله عنهم اربعة انفس في كل
زمان لا يزيدون ولا ينقصون ايتهم من كتاب الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن يتنزل الامر بينهن وايتهم ايضا في سورة تبارك الملك الذي خلق سبع سموات
طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت هم رجال الهيبة والجلال

كأن الطير منهم فوق رؤوسهم لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال له

وهم الذين يمدون الاوتاد الغالب على احوالهم قلوبهم سماوية مجهولون في الارض
معروفون في السماء الواحد من هؤلاء الاربعة هو من استثنى تعالى في حقه في قوله
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله والثاني له العلم
بما لا يتناهى وهو مقام عزيز يعلم التفصيل في المجمل عندنا ليس في علمه مجمل والثالث
له الهمة الفعالة في الايجاد ولكن لا يوجد عنه شيء والرابع توجد عنه الاشياء وليس له
ارادة فيها ولا همة متعلقة بها الحق العالم الاعلى على علو مراتبهم احدهم على قلب محمد
صلى الله عليه وسلم والآخر على قلب شعيب عليه السلام والثالث على قلب صالح عليه السلام
والرابع على قلب هود عليه السلام ينظر الى احدهم من الملأ الاعلى عزرائيل والى آخرهم
جبرائيل والى الآخر ميكائيل والى الآخر اسرافيل احدهم يعبد الله من حيث نسبته

الخمسة الذين فيهم اللين

رجال الحنان الالاهي

الفرد الحيوان الثاني يعبد الله من حيث نسبة العرش اليه والثالث يعبد الله من حيث نسبة
السما اليه والرابع يعبد الله من حيث نسبة الارض اليه فقد اجتمع في هولا الاربعة عبادة
العالم كله شانهم عجيب وامرهم غريب ما لقيت فيمن لقيت مثلهم لقيتهم بدمشق فعرفت انهم
هم وقد كنت رايتهم ببلاد الاندلس واجتمعوا بي ولكن لم اكن اعلم ان لهم هذا المقام بل كانوا عندي
من جملة عباد الله فشكرت الله على ان عرفني بمقامهم واطلعني على حالهم ومنهم رضي الله عنهم

رجال الفتح

اربعة وعشرون نفسا في كل زمان يسمون رجال الفتح لا يزيدون ولا ينقصون
بهم يفتح الله على قلوب اهل الله ما يفتحه من المعارف والاسرار جعلهم الله على عدد
الساعات لكل ساعة رجل منهم فكل من يفتح عليه في شي من العلوم والمعارف في اي ساعة
كانت في ليل او نهار فهو لرجل تلك الساعة وهم متفرقون في الارض لا يجتمعون ابدا كل شخص
منهم لازم مكانه لا يبرح ابدا فمنهم باليمن اثنان ومنهم ببلاد المشرق اربعة ومنهم بالمغرب
ستة والباقي بسائر الجهات ايتهم من كتاب الله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك
لها وايه الاربعة الذين ذكرناهم قبل هولاء في الاية وهو قوله وما يمسك فلا مرسل له
من بعده وهو العزيز الحكيم مع انه قدم اولئك في قوله خلق سبع سموات طباقا الاية ومنهم

رجال العلى

رضي الله عنهم سبعة انفس يقال لهم رجال العلى في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون
هم رجال المعارج العلى لهم في كل نفس معراج وهم اعلى عالم الانفاس ايتهم من كتاب الله
وانتم الاعلون والله معكم يتخيل بعض الناس من اهل الطريق انهم الابدال لما يرى انهم سبعة
كما تخيل بعض الناس في الرجبيين انهم الابدال لكونهم اربعين وعندي من يقول ان الابدال
اربعون نفسا ومنهم من يقول سبعة انفس وسبب ذلك انهم لم يقع لهم التعريف من الله بذلك
ولا بعدد ما لله في العالم في كل زمان من الرجال المصطفين الذين يحفظ الله بهم العالم
فيسمعون ان ثم رجالا عددهم كذا وان ايضا ثم مراتب محفوظة لا عدد لاهلها معين في كل
زمان بل يزيدون وينقصون كالافراد ورجال الما والامنا والاحبا والاخلا واهل
الله والمحدثين والسمرا الاصفيا وهم المصطفون وكل مرتبة من هذه المراتب محفوظة
برجالها في كل زمان غير انهم لا يتقيدون بعدد مخصوص مثل من ذكرناهم وسانذكر
اذا فرغنا من رجال العدد هذه المراتب وصفة رجالها فاما النقبا منهم جماعة ورايت
احوالهم فهولا السبعة اهل العروج لهم كما قلنا في كل نفس معراج الى الله ليحصل علم خاص
من الله فهم مع النفس الصاعد خاصة وثم رجال هم مع النفس الرحماني النازل الذي

رجال التحت

له حيوتهم وغذاوهم وهم احد وعشرون نفسا ومنهم رضي الله عنهم احد وعشرون
نفسا رجال التحت الاسفل وهم اهل النفس الذي يتلقونه من الله لا معرفة لهم بالنفس
الخارج عنهم وهم على قدر الورد في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون ايتهم من كتاب
الله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين يريد عالم الطبيعة اذ الاسفل منه رده اليه ليحيي
به ذات الطبع ميت بالاصالة فاحياه النفس الرحماني الذي رده اليه لتكون الحياة سارية

بلغ مقابلة

في جميع الكون

في جميع الكون لان المراد من كل ما سوى الله ان يعبد الله فلا بد ان يكون حيا وحي دايما حكما
فيجمع بين الحياة والموت ولهذا افاد لذا او لا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيا
فتوبد منك في شيبتك ان تكون معه كما كنت وانت لهذا الشيبة فلهذا قلنا حيا وجودا
ميتا حكما وهولا الرجال لا نظر لهم الا فيما يرد من عند الله مع الانفاس فهم اهل حضور

رجال الامداد الالهي والكوني

مع الله دايم ومنهم رضي الله عنهم ثلثة انفس وهم رجال الامداد الالهي والكوني في
كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون فهم يستمدون من الحق ويمدون الخلق ولكن بلطف
ولين ورحمة لا بعنف ولا شدة وقهر يقبلون على الله بالاستفادة ويقبلون على
الخلق بالافادة فيهم رجال ونسا قد اهلهم الله للسعي في حوايج الناس وقضاها عند
الله لا عند غيره وهم ثلثة لقيت واحدا منهم باشبيلية وهو من اكرم من لقيته يقال
موسى بن عمران سيد وقته كان احد الثلثة لم يسال احدا حاجة من خلق الله وورد في
الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من تقبل لي بواحدة تقبلت له بالجنة ان لا يسال
احدا شيا فاخذها ايا له مولى عثمان بن عفان فكان عليها فربما وقع السوط من يده وهو
راكب فلا يسال احدا ان يناوله اياه فينيخ راحلته فينزل فياخذ السوط من الارض
وصفة هولا اذا افادوا الخلق ترى فيهم من اللطف وحسن التاني حتى تظن انهم
هم الذين يستفيدون من الخلق وان الخلق هم الذين لهم اليد عليهم ما رايت احسن
منهم في معاملة الناس الواحد من هولا الثلثة فتحته دايم لا ينقطع على قدم واحدة
لا يتنوع في المقامات وهو مع الله واقف وبالله في خلقه قايم همته الله لا اله الا هو
الحي القيوم والثاني له عالم الملكوت وجليس للملايكة يتنوع عليه المقامات والاحوال
ويظهر في كل صورة من صور العالم له التروحن اذا شا كقضيب البان والثالث له
عالم الملك جليس للناس لين المعاطف تتنوع ايضا عليه المقامات امداده من البشر
اي من النفوس الحيوانية وامداد الثاني من الملايكة شانهم عجيب ومقامهم لطيف
ومنهم رضي الله عنهم ثلثة انفس الاهيون رحمانيون في كل زمان لا يزيدون ولا
ولا ينقصون يشبهون الابدال في بعض الاحوال وليسوا ابدالا ايتهم من كتاب
الله وما كان صلوتهم عند البيت الا مكا وتصدية لهم اعتقاد عجيب في كلام الله
بين الاعتقادين هم اهل وحي الاهي لا يسمعونه ابدا كالسلسلة على صفوان لا غير
ذلك ومثل صلصلة الجرس هذا مقام هولا القوم ما عندي خبر بقيتهم في ذلك
لانه ما حصل عندي من شانهم هل هم بانفسهم يعطيهم الله الفهم في تلك الصلصلة
اذا تكلم الله بالوحي او هل يفتقرون في فهم ما جا في تلك الصلصلة الى غيرهم كما
قيل عن غيرهم حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق فاستفهموا
بعد صعقهم فان الله اذا تكلم بالوحي كانه سلسلة على صفوان تصعق الملايكة
كما بدا انات وهو قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم يقولون ماذا قال ربكم فلا ادري شان

هولاء الثلثة هل هذه المنابة في سماع كلام الله او يعطون الفهم كما اعطيه النبي صلى الله
عليه وسلم فقال واحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت
عنه ما قال فالله اعلم كيف شانهم في ذلك وما اخبرني احد عنهم وسالتهم عن ذلك فما اخبرني
واحد منهم بشي ولا اطلعت عليه من جانب الحق ومنهم رضي الله عنهم رجل واحد وقد يكون امراة
في كل زمان آيته وهو القاهر فوق عباده له الاستطالة على كل شي سوى الله شهم شجاع
مقدام كبير الدعوى بحق يقول حقا ويحكم عدلا كان صاحب هذا المقام شيخنا عبد القادر
الجيلي ببغداد كانت له الصولة والاستطالة بحق على الخلق كان كبير الشان اخباره مشهورة
لم القه لكن لقيت صاحب زماننا في هذا المقام ولكن كان عبد القادر اتم في امور اخر من
هذا الشخص الذي لقيته وقد درج الاخر ولا علم لي بمن ولي بعده هذا المقام الى الان
ومنهم رضي الله عنهم رجل واحد مركب ممتزج في كل زمان لا يوجد غيره في مقامه وهو
يشبه عيسى عليه السلام متولد بين الروح والبشر لا يعلم له اب بشري كما يحكى عن
بلقيس انها تولدت بين الجن والانس فهو مركب من جنسين مختلفين وهو رجل البرزخ
به يحفظ الله به عالم البرزخ دايما فلا يخلو كل زمان عن واحد مثل هذا الرجل يكون
مولده على هذه الصفة فهو مخلوق في ما امة خلافا لما ذكر عن اهل علم الطبايع انه لا يتكون
من ماء المراة ولد ولكن الله على كل شي قدير ومنهم رضي الله عنهم رجل واحد وقد يكون امراة
له رقايق ممتدة الى جميع العالم وهو شخص غريب المقام لا يوجد منه في كل زمان
الا واحد يلتبس على بعض اهل الطريق من يعرفه بحاله انه القطب فيتخيل انه القطب
وليس بالقطب ومنهم رضي الله عنهم رجل واحد ليس مقامه سقيط الرفرف بن ساقط
العرش لقيته يقول بهذه آيته من كتاب الله والنجم اذا هوى حاله لا يتعداه شغله بنفسه
ورويته كبيرا لشان عظم الحال ورويته موثرة في حال من يراه فيه انكسار هكذا شاهدته
صاحب انكسار وذا تحقق صفته له لسان في المعارف شديد الحيا ومنهم رضي الله
عنهم رجلان تعالى لهما رجال الغني بالله في كل زمان من عالم الانفاس آيتهم من كتاب
الله والله غني عن العالمين يحفظ الله بهم هذا المقام الواحد منهم اكمل من الاخر يضاف
الواحد منهم الى نفسه وهو الادنى ويضاف الاخر الى الله تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم
في صاحب هذا ليس الغنى عن كثرة العرض لكن الغنى غني النفس ولهذا المقام
هذان الرجلان وان كان في العالم اغنيا النفوس ولكن في غناهم شوب ولا يخلص
في الزمان الا الرجلين تكون نهايتهما في بدايتهما وبدايتهما في نهايتهما فالواحد منهما
امداد عالم الشهادة فكل غني في عالم الشهادة فمن هذا الرجل والاخر منهما له امداد
عالم الملكوت فكل غني بالله في عالم الملكوت فمن هذا الرجل والذي يستمدان منه
هذان الرجلان روح علوي متحقق بالحق غناه الله بما هو غناه بالله فان اضفته
اليهما فرجال الغني ثلثه وان نظرت الى نسبتهما فرجال الغني اثنان وقد يكون منهم

مقام سيدي عبد القادر

رجال البرزخ

الملتبس بالقطب

رجال الغنى

الناقص بالنفس وغني بالله وغني غناه الله ولنا جزء عجيب في معرفة هولاء الثلثة
ومنهم رضي الله عنهم شخص واحد يتكرر بتقلبه في كل نفس لا يفترق علمه بربه وبين
علمه بذات ربه ما تكاد تراه في احدى المنزلتين الا رايته في الاخرى لا ترى في الرجال
اعجب منه حالا وليس في اهل المعرفة بالله اكثر معرفة من صاحب هذا المقام يعني الله
وينفيه تحققت به ورايته واما ذي آيته في كتاب الله ليس كمثله شي وهو السميع البصير
وقوله ثم رددناكم الكرة عليهم لا تزال تر عدهم ايضا من خشية الله هكذا شهدناه
ومنهم رضي الله عنهم رجال عين التحكيم والزوايد رضي الله عنهم وهم عشرة انفس في كل
زمان لا يزيدون ولا ينقصون مقامهم اظهار غاية الخصوصية بلسان الانبساط في
الدعا وحالهم زيادات الايمان بالغيب واليقين في تحصيل ذلك الغيب فلا يكون لهم
غيب اذ كل غيب لهم شهادة وكل حال لهم عبادة فلا يصير لهم غيب شهادة الا ويزيدون
ايمانا بغيب اخر ويقينا في تحصيله آيتهم من كتاب الله تعالى وقل رب زدني علما
وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون بالزيادة وقوله تعالى
واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان ومنهم رضي الله
عنهم اثنا عشر نفسا وهم البدلا ما هم الابدال وهم في كل زمان لا يزيدون ولا
ينقصون وسموا بدلا لان الواحد منهم لو لم يوجد الباقون ناب مناب بهم وقام بما
يقوم به جميعهم وكل واحد منهم في عين الجميع وما على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
ويلتبس على الناس امرهم مع الابدال من جهة الاسم ويشبهون النقبا من جهة العدد
آيتهم من كتاب الله تعالى قول بلقيس كانه هو تعني عرشها وهو هو فاشبهته
الا بنفسه وعينه لا تعيره وانما شوش عليها بعد المسافه المعتاد وبالعادات
ضل جماعة من الناس في هذا الطريق ومنهم رضي الله عنهم رجال الاشتياق وهم خمسة
انفس وهم اصحاب القلق وفيهم يقول القايل يصف حالهم

لست ادري اطال ليلي ام لا . كيف يدري بذاك من يتقلى

فالاشواق تقلقهم في عين المشاهدة وهم من ملوك اهل طريق الله ومنهم رجال الصلوات
الخمس كل رجل منهم يختص بحقيقة صلوة من الفرايض والى هذا المقام يؤول قوله
صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلوة بهم يحفظ الله وجود العالم آيتهم من
كتاب الله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى لا يفترون عن صلاة الليل ولا نهار
وكان صاحب الحريري منهم لقيته وصحبته الى ان مات وانتفعت به وكذلك
عبد الله المهدوي بمدينة فاس صحبته كان من هولاء ايضا حتى ان بعض اهل
الكشف يتخيلون ان كل صلوة تجسدت لهم ساهم اعيان ولس الامر كذلك ومنهم
رضي الله عنهم ستة انفس في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون كان منهم ابن هرون
الرشيد السبتي لقيته بالطواف يوم الجمعة بعد الصلوة سنه تسع وتسعين وخمسمايه

البدلا

رجال الاشتياق

رجال الايام الستة

وهو يطوف بالكعبة وسألته فاجابني وحتى بالطواف وكان روحه تجسد لي في الطواف
حيا كتجسد جبريل في صورة اعرابي هولاء الرجال الستة لما اطلعت عليهم لم اكن قبل
ذلك عرفت ان ثم ستة رجال ولما عرفت بهم في هذا الزمان القريب لم ادر مكانهم
ثم بعد هذا عرفت انهم رجال الايام الستة التي خلق الله فيها العالم وما علمت ذلك الا من
مجيرهم فانهم مجيرهم ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا
من لغوب ولهم سلطان على الجهات الست التي ظهرت بوجود الانسان واجتمعت ان واحدا
منهم بمكان من جملة السواسي من اهل ارزن الروم اعرف ذلك الشخص بعينه وصحبته
وكان يعظمني ويوالي كثيرا واجتمعت به في دمشق وفي سيواس وفي ملطية وفي
قيصرية وخدمني مدة وكانت له والدة برا بها واجتمعت به في حران في خدمة والدته
فارات فمن رايته من يبر امه مثله وكان ذا مال ولي سنون فقدته من دمشق
فما ادري هل عاش او مات وبالجملة فانه امر محصور في العالم في عدد فما الا وله رجال
بحده في كل زمان يحفظ الله بهم ذلك الامر وقد ذكرنا من الرجال المحصورين
في كل زمان في عدد ما الذين لا يخلو الزمان عنهم ما ذكرناه في هذا الباب فلنذكر
من رجال الله الذين لا يختصون بعدد خاص ثبت لهم في كل زمان بل يزيدون
وينقصون ولنذكر الاسرار والعلوم التي يختصون بها وهي علوم تقسم عليهم
بحسب كثرتهم وقلتهم حتى انه لو لم يوجد الا واحد منهم في الزمان اجتمع في
ذلك الواحد ذلك الامر كله فلنذكر الان بعض ما تيسر من المقامات المعروفة التي
ذكرها اهل الطريق وعينها ايضا الشرع او عين اكثرها وسماهم ثم بعد ذلك اذكر
من المسايل التي تختص بهذا الباب وبالاوليا التي لا يعرفها بالمجموع الا الولي الكامل
كان الامام محمد بن علي الترمذي الحكيم هو الذي نبه على هذه المسايل وسال عنها
اختبارا لاهل الدعاوي لما راى من الدعاوي العريضة والضعف الظاهر فجعل
هذه المسايل كالمحك والمعيار لدعاويهم ولم يتعرض لخرق العوايد في ظاهر الكون
التي اتخذتها العامة دلايل على الولاية وليست بدلايل عند اهل الله وانما القوم
يحجر بعضهم بعضا فيما يدعونه من العلوم الالاهية والاسرار فان خرق العوايد
عند الصادقين انما ذلك في بواطنهم وقلوبهم بما يفهمهم الله من الفهم عنه مما لا يناله
به ذوقا من ليس من جنسهم وها انا ذاكر اصناف الرجال الذين لا يحصرهم عدد
ولا يقيدهم امد والله المستعان بسم الله الرحمن الرحيم فمنهم رضي الله عنهم الملامية
وقد يقولون الملامتية وهي لغة ضعيفة وهم سادات اهل طريق الله وائمتهم وسيدهم
العالم فيهم ومنهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الحكما الذين وضعوا الاسباب
مواضعها واحكموها واقروا الاسباب في اماكنها وبوقوها المواضع التي ينبغي
ان تبقى عليها ولا اخلوا بشي مما رتبه الله في خلقه على حسب ما رتبوه فيما تقتضيه

الرجال الذين لا يختصون بعدد

الملامية

وهو صح

الدار الاولى

الدار الاولى وما تقتضيه الدار الاخرة تركوه للدار الاخرة فنظروا في الاشيا بالعين
التي نظر الله اليها لم يخلطوا بين الحقايق فانه من رفع السبب في الموضع الذي وضعه
فيه واضعه وهو الحق فقد سفه واضعه وجهل قدره ومن اعتمد عليه فقد اشرك
والحد والى ارض الطبيعة اخلد فالملامية قررت الاسباب ولم تعتمد عليها فتلامذة
الملامتية الصادقون يتقلبون في اطوار الرجولية وتلامذة غيرهم يتقلبون في اطوار
الرعونات النفسية فالملامية مجهولة اقدارهم لا يعرفهم الا سيدهم الذي حاباهم
وخصهم بهذا المقام ولا عدد يحصرهم بل يزيدون وينقصون ومنهم رضي الله عنهم
الفقرا ولا عدد يحصرهم ايضا بل يكثرون ويقلون قال تعالى تشريفا لجميع الموجودات
وشهادة لهم يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله فالفقرا هم الذين يفتقرون الى كل شي من
حيث ان ذلك الشي هو اسم الله فان الحقيقة تابى ان يفتقر الى غير الله وقد اخبر
الله ان الناس فقرا الى الله على الاطلاق والفقر ما فضل منهم فعلمنا ان الحق قد ظهر في
صورة كل ما يفتقر اليه فلا يفتقر الى الفقر بهذه الاية شي وهم يفتقرون الى كل شي فالناس
محجوبون بالاشيا عن الله وهولاء السادة ينظرون الى الاشيا مظاهر الحق يتجلى فيها
لعباده حتى في كل اعيانهم فيفتقر الانسان الى سمعه وبصره وجميع ما يفتقر اليه من
جوارحه وادراكاته ظاهرا وباطنا وقد اخبر الحق في الحديث الصحيح انه سمع
العبد وبصره ويده فما افتقر هذا الفقير الا الى الله في افتقاره الى سمعه وبصره
فسمعه وبصره اذن مظهر الحق ومجلاه وكذلك جميع الاشيا بهذه المثابة فما الطف
سريان الحق في الموجودات وسريان بعضها في بعض وهو قوله سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم فالايات هنا دلالات انها مظاهر للحق فهذا حال الفقرا الى الله لا ما يتوهمه
من لا علم له بطريق القوم فالفقير من يفتقر الى كل شي ولا الى نفسه ولا يفتقر اليه شي فهذا
اسنى الحالات قال ابو يزيد يا رب بما اتقرب اليك قال بما ليس لي الذلة والافتقار
وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليتذللوا الي لا الى من ظهرت فيهم او
ظهرت اعيانهم بكونهم مظاهر لي بوجودهم انا وما يشهدون من اعيانهم سوى وجودهم
فاعلم ذلك والله المرشد ومنهم رضي الله عنهم الصوفية ولا عدد يحصرهم
بل يكثرون ويقلون وهم اهل مكارم الاخلاق يقال من زاد عليك في الاخلاق زاد
عليك في التصوف مقامهم الاجتماع على قلب واحد اسقطوا اليآت الثلث فلا يقولون
لي ولا عندي ولا متاعي اي لا يضيفون الى انفسهم شيا اي لا ملك لهم دون
خلق الله فهم فيما في ايديهم على السوا مع جميع ما سوى الله مع تقريرهم ما بايدي الخلق
للخلق لا يطلبونهم بهذا المقام وهذه الطبقة هي التي يظهر عليهم خرق العوايد
عن اختيار منهم ليقيموا الدلالة على الصدق بالدين وصحته في مواضع الضرورة
وقد عاينا مثل هذا من هذه الطايفة في مناظر تفلسوف ومنهم من يفعل ذلك

الفقرا

الصوفية

لكونه صار عادة لهم كسائر الامور المعتادة عند اهلها فاهي في حقهم خرق عادة فيمشون في الماء وفي الهواء كما يمشي غيرهم وكل دابة على الارض لا يحتاج في ذلك في العموم الى نية وحضور الا الملامية والفقراء فانهم لا يمشون ولا يخطوا احد منهم خطوة ولا يجلس الا بنية وحضور لانه لا يدري متى ان يكون اخذ الله لعباده وقد كان صلى الله لعباده وقد كان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول في دعائه اعوذ بالله ان اغتال من تحتي وان كانوا على اعتقاد يقتضي لهم الامان كما هي اعتقاد الانبياء من الطاعات لله والحضور مع الله ولكن لا يامنون ان يحجب الله علامة عباده ليثبتهم الصالح والطالح لانها دار بلاء وستر كل شخص على نيته ومقامه وقد اخفى الله فتنة الامم انبياءها ورسلها واهل الفطر من الناس وما عمهم الله من بلاء الدنيا فالصوفية هم الذين حازوا مكارم الاخلاق ثم انهم رضي الله عنهم علموا ان الامر يقتضي انه لا يقدر احد على انه يرضي عباد الله خلق وانه مهما ارضى زيدا ربما اسخط عمرا فلما راوا ان حصول مقام عموم مكارم الاخلاق مع الجميع محال نظروا ممن اولى ان نعامل بمكارم الاخلاق ولا يلتفت الى من يسخط ذلك فلم يجدوا الا الله واحباءه من الملائكة والبشر المطهرين الرسل والانبياء والاكابر الاولياء من الثقلين فالتزموا مكارم الاخلاق معهم ثم ارسلوها عامة في سائر الحيوانات والنباتات وما عدى اشرار الثقلين والذي يقدرون عليه من مكارم الاخلاق مما ابيح لهم ان يصرفوه مع اشرار الثقلين فعلوه وبادروا اليه وهو على الحقيقة ذلك الخلق مع الله في اقامة الحدود اذا كانوا حكاما واداء الشهادات اذا ارضيت عليهم فاعلم ذلك

ومنهم رضي الله عنهم العباد وهم اهل الفرائض خاصة قال تعالى مثنيا عليهم وكانوا لنا عابدين ولم يكونوا يزيدون سوى الفرائض ومن هولاء المنقطعون في الجبال والشعاب والسواحل وبطون الاودية ويسمون السياح ومنهم من يلازم بيته وصلوة الجماعات ويشتغل بنفسه ومنهم صاحب سبب ومنهم تارك السبب وهم صلحاء الظاهر والباطن وقد عصموا من الغل والحسد والشره المذموم وصرفوا كل هذه الاوصاف الى الجهات المحمودة ولا رائحة عندهم من المعارف الالاهية والاسرار ومطالعة الملكوت والفهم عن الله في اياته حين تتلى غير ان الثواب لهم مشهود والقيامة واهوالها والجنة والنار مشهودتان دموعهم في محاريبهم تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وتضرعا وخفية اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما واذا مروا باللغو مروا كراما يبيتون لربهم سجدا وقياما شغلهم هول المعاد عن الرقاد وضمروا بطونهم بالصيام للسباق في حلبة النجاة اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما لبسوا من الاثم والباطل في شغال واي شغال عاملوا الحق بالتعظيم والاجلال سمعت بعضهم رضي الله عنهم وعنه وهو ابو عبد الله الطبجي والى وجدة ينشده وينشد ما قاله عمر بن عبد العزيز • حتى متى لا ترعوى • والى متى والى متى •

العباد

مابعد

• ما بعد ان سميت كهلا • واستلبت اسم الفتى •
• لا ترعوي لنصيحة • فالى متى والى متى •

وكان منهم خليفة من بني العباس هرب من الخلافة من العراق واقام بقرطبة من بلاد الاندلس الى ان درج ودفن بباب عباس منها يقال له ابو وهب الفاضل خرج قضا بلده شيخنا ابو القاسم خلف بن بشكوال رحمه الله تذكرونها عنه انه كان كثيرا ما ينشد لنفسه

• برمت من المنازل والقباب • فلم يعسر على احد حجابي •
• فمنزلي الفضا وسقف بيتي • سما الله او قطع السحاب •
• فانت اذا اردت دخلت بيتي • علي مسلما من غير باب •
• لاني لم اجد مصراع باب • يكون من السما الى التراب •
• ولا انشق الثرى عن عود تخت • اومل ان اشد به ثيابي •
• ولا خفت الاباق على عبيدي • ولا خفت الرهاص على دوابي •
• ولا حاسبت يوما قهرمانا • فاخشى ان اغلط في الحساب •
• ففي ذا راحة وبلاغ عيش • فداب الدهر ذا ابدا ودابي •

كان خالنا ابو مسلم الخولاني رحمه الله من اكابرهم كان يقوم الليل فاذا ادركه العيا ضرب رجليه بقضبان كانت عنده ويقول لرجليه انت احق بالضرب من دابتي اتظن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان يفوزوا بمحمد صلى الله عليه وسلم دوننا والله لازاحمنهم عليه حتى يعلموا انهم خلفوا بعدهم رجالا لقينا منهم جماعة كثيرة ذكرناهم في كتبنا ورايناهم من احوالهم ما يضيق الكتب هنا ومنهم رضي الله عنهم الزهاد وهم الذين تركوا الدنيا عن قدرة واختلف اصحابنا فيمن ليس عنده بيده من الدنيا شي وهو قادر على طلبها وجمعها غير انه لم يفعل ذلك وترك الطلب فهل يلحق بالزهاد ام لا فمن قائل من اصحابنا انه يلحق بالزهاد ومن قائل لا زهد الا في حاصل فانه ربما لو حصل له شي منها ما زهد فيه من روسايهم ابراهيم بن ادهم وخبره مشهور وكان بعض اخواننا منهم قد ملك مدينة تلمسان يقال له يحيى بن تغان وكان في زمنه رجل فقيه عابد من اهل تونس يقال له عبد الله التونسي كان بموضع خارج تلمسان يقال له العباد وكان قد انقطع بمسجد يعبد الله فيه وقبره مشهود بها يزار بينا هذا الصالح يمشي بمدينة تلمسان بين المدينتين اكادير والمدينة الوسطى اذ لقيه ملكنا يحيى بن تغان ملك المدينة في خوله وحشمه فقيل له هذا ابو عبد الله التونسي العابد وقته فمسك لجام فرسه وسلم على الشيخ فرد عليه السلام وكان على الملك ثياب فاخرة فقال له يا شيخ هذه الثياب التي انا لابسها تجوز الصلوة لي فيها فضحك الشيخ فقال له الملك مم تضحك فقال من سخف عقلك وجهلك بنفسك وحالك ما لك تشبيه عندي الا بالكلب يتمرغ في دم الجيفة واكلها وقذارتها فاذا جا يبول يرفع رجله حتى لا يصيبه البول وانت

الزهاد

وما يلي حراما وتسال عن الثياب ومظالم العباد في عنقك قال فبكى الملك ونزل عن دابته
وخرج من ملكه من حينه ولزم خدمة الشيخ فتركه الشيخ ثلثة ايام ثم جاء بحبل فقال له يا
الملك قد فرغت ايام الضيافة ثم قم فاحتطب فكان يأتي بالحطب على راسه ويدخل به السوق
والناس ينظرون اليه ويبكون فيبيع وياخذ قوته ويتصدق بالباقي ولم يزل في بلده
ذلك حتى درج وهو مدفون خارج تربة الشيخ وقبره اليوم يزار فكان الشيخ اذا جاءه الناس
يطلبون ان يدعو لهم يقول لهم التمسوا الدعاء من يحيى بن نغان فانه ملك وزهد
ولو ابتليت بما ابتلي به من الملك لربما لم ازهد قال بعض الملوك في حال نفسه وقد زهد
وانقطع الى الله

انا في الحال الذي قد تراه ... ان تاملت احسن الناس حالا
منزلي حيث شئت من مستقر الارض اسقي من المياه الزلالا
احمل الساعد اليمين وسادي ... فاذا ما انقلبت كان الشمالا
ليس لي والد ولا لي مولود ... اراه ولا ارى لي عيالا
قد تلذذت حقبة بامور ... فتدبرتها فكانت خيالا

فهؤلاء الزهاد هم الذين اثروا الحق على الخلق وعلى نفوسهم فكل امر لله فيه رضى وايثار قاموا به واقبلوا عليه وما كان للحق عنه اعراض اعرضوا عنه تركوا القليل رغبة في الكثير ليس للزهاد خروج عن هذا المقام في الزهد فان خرجوا فلم يخرجوا من كونهم زهادا الى مقام اخر وقد ينطلق اسم الزهد في اصطلاح القوم على ترك كل ما سوى الله من دنيا واخرة كابي يزيد سئل عن الزهد فقال ليس بشيء لا قدر له عندي ما كنت زاهدا سوى ثلثة ايام اول يوم زهدت في الدنيا وثاني يوم زهدت في الاخرة وثالث يوم زهدت في كل ما سوى الله فنوديت ما ذا تريد فقلت اريد ان لا اريد لاني انا المراد وانت المريد فجعل ترك كل ما سوى الله زهدا ومنهم رضي الله عنهم رجال الماء وهم قوم يعبدون الله في قعور البحار والانهار لا يعلم بهم كل احد اخبرني ابو البدر التماشكي البغدادي وكان صدوقا ثقة عارفا بما ينقل حافظا ضابطا لما ينقله عن الشيخ ابي السعود بن الشبل امام وقته في الطريق قال كنت بشاطي دجلة بغداد فخطر في نفسي هل لله عباد يعبدونه في الماء قال فما استتممت الخاطر واذا بالنهر قد انفلق عن رجل فسلم علي وقال نعم يا ابا السعود لله رجال يعبدونه في الماء وانا منهم انا رجل من تكريت وقد خرجت منها لانه بعد كذا وكذا يوما يقع كذا وكذا امرا يحدث فيها ثم غاب في الماء فلما انقضت خمسة عشر يوما وقع ذلك الامر على صورة ما ذكره ذلك الرجل لابي السعود واعلمني بالامر ما كان ومنهم رضي الله عنهم الافراد ولا عدد يحصرهم وهم المقربون بلسان الشرع كان منهم محمد الاواني يعرف بابن قايد من اعمال بغداد من اصحاب الامام عبد القادر الجيلي وكان هذا ابن قايد يقول فيه عبد القادر معربد الحضرة كان يشهد له عبد القادر الحاكم في هذه الطريقة المرجوع الى قوله في الرجال ان محمد بن قايد الاواني من المفردين وهم

رجال الماء

الأفراد

رجال

رجال خارجون عن دائرة القطب والخضر منهم ونظيرهم من الملائكة الارواح المهيمة في جلال الله وهم الكروبيون معتكفون في حضرة الحق سبحانه لا يعرفون سواه ولا يشهدون سوى ما عرفوا منه ليس لهم بذواتهم علم عند نفوسهم وهم على الحقيقة ما عرفوا سواهم ولا وقفوا الا معهم وكل ما سوى الله عندهم ... مقامهم بين الصديقية والنبوة الشرعية وهو مقام جليل جهله اكثر الناس من اهل طريقنا كابي حامد وامثاله لان ذوقه عزيز وهو مقام النبوة المطلقة وقد يناله اشخاص وقد يناله بالعمل المشروع وقد يناله بتوحيد الحق والدلالة وما ينبغي من تعظيم جلال المنعم بالايجاد والتوحيد كل ذلك من جهة العلم وله كشف خاص لا يناله سواهم كالخضر فانه كما قلنا من الافراد ومحمد صلى الله عليه وسلم كان قبل ان يرسل يتحنث من الافراد الذين نالوا الامر بتوحيد الحق وتعظيم جلاله والانقطاع اليه وذلك انه يحصل في نفوسهم اعني في نفوس من هذه طريقتهم ان الله كما انعم عليه بالايجاد واسباب الخير مطلقا وجب ان يثني عليه وله نعمة السابغة الخير الدائم والسعادة حيث اراد وانه يعلم انه ثم اخرة ولا ان الدنيا لها نهاية ام لا ولا ايمان عنده بشيء من هذا لانه ما كشف له عن ذلك فاذا اطلعه الحق على الامور حينئذ التحق بالمومنين بما هو الامر عليه بما لا يدرك بالنظر الفكري فلو كان في زمان جواز نبوة الشرايع لكان صاحب هذا المقام منهم كالخضر في زمانه وعيسى والياس وادريس واما اليوم فليس الا المقام الذي ذكرناه فان الرسالة ونبوة الشرايع قد انقطعت ولو كانت الانبياء والرسل في قيد الحيوة في هذا الزمان لكانوا باجمعهم داخلين تحت الشرع المحمدي فاما الرسالة ونبوة الشرايع العامة اعني المتعدية الى الامم والخاصة بكل نبي فاختصاص الاهي في الانبياء والرسل لا ينال بالاكتساب ولا بالتعمل فخطاب الحق قد يناله بالتعمل والذي يخاطب به ان كان شرعا يبلغه ويخصه ذلك هو الذي نقول فيه لا يناله بالتعمل ولا بالكشف وهو الاختصاص الالاهي المعلوم وكل شرع يناله به عامله هذه المرتبة فان نبي ذلك الشرع من اهل هذا المقام وهو زيادة على شريعة نبوته له فضلا من الله ونعمة له وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم بالقطع وكل شرع لا ينال العامل به هذا المقام فان نبي ذلك الشرع لم يحصل له هذا المقام الذي حصل لغيره من انبياء الشرايع قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض في وجوه منها هذا فان الخضر لموسى في هذا المقام وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا على ان موسى في ذلك الوقت لم يكن له هذا المقام الذي تنبه عنده الخضر بقوله وتعريف الله اياه بما شهد له به من العلم وما رد عليه موسى في ذلك ولا انكر عليه بل قال له ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا فانه قال له قبل ذلك هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال له الخضر انك لن تستطيع معي صبرا ثم انصفه في العلم وقال له يا موسى اني على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه

مقام حجة الاسلام الغزالي

الامناء

انا فلم يكن للخضر نبوة التشريع التي للانبيا المرسلين ولا ادري بعد هذا الاجتماع هل حصل لموسى من جانب الحق هذا المقام الذي كان للخضر ام لا لا علم لي بذلك وزعم ابو عبد الله الحق ان موسى قد احاط بالعلم الذي كان للخضر بعد ذلك وحصل له هذا المقام خبرا وألحقه في هذا الموضع من كتابه ونسبه الى نفسه لا الى ومنهم رضي الله عنهم الامناء قال النبي عليه الصلاة والسلام ان لله امناء وقال في ابي عبيدة بن الجراح انه امين هذه الامة

• ومستخبري عن سر ليلى رددته • بعمياء من ليلى بغير يقين
• يقولون خبرنا فانت امينها • وما انا ان خبرتهم بامين

هم طايفة من الملامتية لا تكون الامناء من غيرهم وهم اكابر الملامية وخواصهم فلا يعرف ما عندهم من احوالهم لجريهم مع الخلق بحكم العوايد المعلومة التي يطلبها الايمان بالغيب بما هو الوقوف عند ما امر الله ونهى على جهة الفرضية فاذا كان يوم القيامة وظهرت مقاماتهم للخلق وكانوا في الدنيا مجهولين بين الناس قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله امناء وكان الذي امنوا عليه ما ذكرناه ولولا ان الخضر امر ان يظهر لموسى عليه السلام بما ظهر ما ظهر لذي شي من ذلك فانه من الامناء ولما عرض الله الامانة على الانسان وقبلها كان بحكم الامين فظلوما جهولا فانه حوطب بحملها عرضا لا امرا فان حملها جبرا اعين عليها مثل هولاء فالامناء حملوها جبرا لا عرضا فانه جاءهم الكشف فلا يقدرون ان يجهلوا ما علموا ولم يريدوا ان يتميزوا عن الخلق لانه ما قيل لهم في ذلك اظهروا اشيا منه ولا لا تظهروه فوقفوا على هذا الحد فسموا امناء ويزيدون على ساير الطبقات انهم لا يعرف بعضهم بعضا بما عنده وكل واحد يتخيل في صاحبه انه من عامة المومنين وهذا ليس الا لهذه الطايفة خاصة لا يكون ذلك لغيرهم ومنهم رضي الله عنهم القرا اهل الله وخاصته ولا عدد يحصرهم قال النبي صلى الله عليه وسلم اهل القران هم اهل الله وخاصته واهل القران هم الذين حفظوه بالعمل به وحفظوا حروفه فاستظهروه حفظا وعملا كان ابو يزيد البسطامي منهم حدث ابو موسى الديبلي عنه بذلك انه ما مات حتى استظهر القران فمن كان خلقه القران كان من اهله ومن كان من اهل القران كان من اهل الله لان القران كلام الله وكلامه علمه وعلمه ذاته ونال هذا المقام سهل ابن عبد الله التستري وهو ابن ست سنين ولهذا كان بدوه في هذا الطريق سجود القلب ولا اعلم ان للقلب سجودا اصلا مع تحققه بالولاية ورسوخ قدمه فيها فان سجود القلب اذا حصل لا يرفع راسه ابدا من سجدته فهو ثباته على تلك القدم الواحدة التي يتفرع منها اقدام كثيرة وهو ثابت عليها فاكثر الاوليا يرون تقليب القلب من حال الى حال ولهذا سمي قلبا وصاحب هذا المقام وان تقلبت احواله فهي عن واحدة هو عليها ثابت يعبر عنها بسجود القلب ولهذا لما

القرا

لما دخل سهل بن عبد الله عبادان على الشيخ قال له ايسجد القلب قال الشيخ الى الابد فلزم سهل خدمته فالله تعالى يوتي ما شاء من علمه من شاء من عباده كما قال يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده فكل امر منه الى الخلق سبحانه من مقامات القربة في ملك ورسول ونبي وولي ومومن وسعادة بمجرد توحيد ومن سعادة او خير انما هو من عناية الله به ومنته عليه وان توفيق الله العبد في اكتساب ما قد قضى باكتسابه منة الله بذلك على عبده واختصاص وكم من ولي قد تعرض لينال امرا من ذلك ولم تسبق له عناية من الله في تحصيله فحيل بينه وبين حصوله مع الفعل فاهل القران هم اهل الله فلم يجعل لهم صفة سوى عينه سبحانه ولا مقام اشرف من كان عين الحق صفته على علم منه ومنهم رضي الله عنهم الاحباب ولا عدد لهم يحصرهم بل يكثرون ويقلون قال تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فمن كونهم محبين اسلام ومن كونهم محبوبين اجتباهم واصطفاهم اعني في هذه الدار وفي القيامة واما في الجنة فليس يعاملهم الحق الا من كونهم محبوبين خاصة ولا يتجلى لهم الا في ذلك المقام وهذه الطايفة على قسمين قسم احبهم ابتداء وقسم استعملهم في طاعة رسوله طاعة الله فاثمرت لهم تلك محبة الله اياهم قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فهذه محبة ونتيجة لم تكن ابتداء ان كانوا احبابا كلهم

• يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة • والاذن تعشق قبل العين احيانا

فلا خفا فيما بينهم من المفاضلة وما من مقام من المقامات الا واهله فيه بين فاضل ومفضول وهولاء الاحباب علامتهم الصفا فلا شوب وذهم كدرا اصلا ولهم الثبات على هذه القدم مع الله وهم مع الكون بحسب ما يقام فيه ذلك الكون من محمود ومذموم شرعا فيعاملونه بما يقتضيه الادب فهم يوالون في الله ويعادون في الله تعالى فالموالاة من حيث وجود المكون والمعادات والذم من حيث عين المكون لا من حيث ما اتصف من الكون لان الكون كون الله فهم يحكمون ولا يحكمون قد مكنهم الله من انفسهم واقامهم في حضرة الادب فهم الادبا الجامعون للخيرات يقول الله تعالى لمن ادعى هذا المقام يا عبدي هل عملت لي عملا قط فيقول العبد يا رب صليت وجاهدت وفعلت وفعلت ويصف من افعال الخير فيقول الله ذلك لك فيقول العبد يا رب فما هو العمل الذي هو لك فيقول هل واليت في وليا او عاديت في عدوا وهذا هو ايثار المحبوب قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا تلقون اليهم بالمودة وقال لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون

الاحباب

اهل المقامات كلهم بين فاضل ومفضول

من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب
في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه فهم اهل التاييد والقوة وورد في الخبر الصحيح
وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتباذلين في والمتزاورين في ومنهم رضي
الله عنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه منهم وكان في زماننا منهم ابو العباس الخشاب
وابو زكريا البجائي بالمعرة ويراد به عمر بن عبد العزيز يجد بالبغوة وهم صنفان
صنف تحدثه الحق من خلف حجاب الحديث قال تعالى ما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا او من وراء حجاب وهذا الصنف على طبقات كثيرة والصنف الاخر تحدثهم
الارواح الملكية في قلوبهم واحيانا على اذانهم وقد يكتب لهم وكلهم اهل حديث
فالصنف الذي تحدثه الارواح الطريق اليه بالرياضات النفسية والمجاهدات
البدنية باي وجه كان ومن كان فان النفوس اذا صفت من كدر الوقوف من الطبع
التحقت بعالمها المناسب لها فادركت ما ادركت الارواح العلى من علوم الملكوت
والاسرار فانتقش فيها جميع ما في العالم من المعاني وحصلت من الغيوب بحسب
الصنف الروحاني المناسب لها فان الارواح وان جمعهم امر واحد فلكل روح
مقام معلوم فهم على درجات وطبقات فمنهم الكبير والاكبر كجبريل وان كان من
اكابرهم فميكائيل اكبر منه ومنصبه فوق منصبه واسرافيل اكبر من ميكائيل وجبريل
اكبر من اسمعيل والذي على قلب اسرافيل منه ياتي الامداد اليه وهو اعلى من الذي
على قلب ميكائيل وكل محدث من هولاء تحدثهم الروح المناسب لهم وكم من محدث
لا يعلم من تحدثه فهذا امر اثاره صفاء النفوس وتخليصها من الوقوف مع الطبع
وارتفاعها عن تاثير العناصر والاركان فيها وقد نفس فوق مزاج بدنها وتنع فوق
لهذا القدر من الحديث ولكن ما هو شرط في السعادة الايمانية في الدار الاخرة
لانه تخليص نفسي فان كان هذا المحدث اتى بجميع هذه الصفات التي اوجبت له
التخليص من الطبع بالطريقة المشروعة والاتباع النبوية والايمان الجزم اثرت
بالحديث السعادة فان انضاف الى ذلك الحديث النبوي مع الرب من الرب تعالى
اليهم كان من الصنف الاول الذي ذكرنا انه على طبقات في الحديث قال بعضهم

يا موسى يا ليلا ان هجع الورى ومحدثي من بينهم بنهاره

فذكر هذا القائل ان حديثه مع الله وحديث الله معه انه من سنتهم لانه كلمه
على السنتهم قال تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من
الشجرة ان يا موسى اني انا الله وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما فاكده بالمصدر
لرفع الاشكال فهذا هو المطلوب بالحديث في هذه الطريقة واما قوله تعالى
فاجره حتى يسمع كلام الله فذلك لاهل السماع من الحق في الاشيا لا من بين الاشيا
لان بينية الاشيا عبارة عن الب وهي امور عدمية لا وجودية فاذا كان

الحديث

المحدثون

الكبير والاكبر من الملائكة

الحديث منها كان بلا واسطة واذا كان من الاشيا فذلك قوة الفهم عن الله ورد
في الخبر الصحيح ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهذا معنى قوله فاجره حتى
يسمع كلام الله والذي يطلبه في هذا الطريق كلام الله من بين الاشيا لا في الاشيا
ولا من الاشيا وان كان هو عين وجود الاشيا فانه ليس عين الاشيا فالاعيان
في الوجود ذات صور لها او ارواح لها والوجود ظاهر تلك الارواح وصور تلك
الاعيان الغير لا بنية فالوجود كله حق ظاهره باطنه الاشيا فالحديث الالاهي من بين
الاشيا اوضح عند السامع في الدلالة انه من الكلام من ان تكلمنا في الاشيا فافهموا والله
تعالى الملهم ومنهم رضي الله عنهم الاخلا ولا عدد يحصرهم بل يكثرون ويقلون قال
الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا
لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله والمخاللة لا تصح الا بين الله وبين
عبده وهو مقام الاتحاد ولا تصح المخاللة بين المخلوقين واعني من المخلوقين من
المومنين ولكن قد يطلق اسم الاخلا على الناس مومنهم وكافرهم قال تعالى الاخلا
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين والخلة هنا المعاشرة وقد ورد ان المرء على دين
خليله وقيل في مقام الخلة • وتخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا •
وانما قلنا لا تصح الخلة الا بين الله وبين عبده لان اعيان الاشيا متميزة وكون
الاعيان وجود الحق لا غير وجود الشي لا يمتاز عن عينه فلهذا لا تصح الخلة الا بين
الله وعبده خاصة اذ هذا الحال لا يكون بين المخلوقين لانه لا يستفاد من مخلوق
وجود عين فاعلم ذلك واعلم ان شروط الخلة لا تصح بين المومنين ولا بين النبي
وتابعيه فاذا لم تصح شروطها لا تصح هي في نفسها ولكن في دار التكليف فان النبي
والمومن يحكم الله لا يحكم خليله ولا يحكم نفسه ومن شروط الخلة ان يكون الخليل
بحكم خليله وهذا لا يتصور مطلقا بين المومنين ولا بين الرسل واتباعهم في
الدار الدنيا والمومن يصح الخلة بينه وبين الله ولا يصح بينه وبين الناس
لكن تسمى المعاشرة التي بين الناس اذا تاكدت في غالب الاحوال خلة فالنبي
ليس له خليل وليس هو صاحب لاحد سوى نبوته وكذلك المومن ليس له خليل
ولا صاحب سوى ايمانه فان الملك ليس هو صاحب احد سوى ملكه فمن كان
بحكم ما يلقى اليه ولا يتصرف الا عن امر الاهي فلا يكون خليلا لاحد ولا صاحبا
ابدا ومن اتخذ من المومنين خليلا غير الله فقد جهل مقام الخلة ان كان عالما بالخلة
والصحبة ووفاها حقها مع خليله وبه حاكم فقد قدح في ايمانه لما يودي ذلك
اليه من ابطال حقوق الله فلا خليل الا الله فالمقام عظيم وشانه خطير والله
الموفق لا رب غيره ومنهم رضي الله عنهم السمرا ولا عدد يحصرهم وهم صنف
خاص منهم اهل الحديث قال الله تعالى وشاورهم في الامر وهذا الصنف لا حديث

مهمة

الاخلا

السمرا

لهم مع الارواح تحديثهم مع الله من قوله تعالى يدبر الامر يفصل الايات فجليسهم
من الاسما الالاهية المدبر المفصل وهم من اهل الغيب في هذا المقام لا من اهل
الشهادة ومنهم رضي الله عنهم الورثة وهم ثلثة اصناف ظالم لنفسه ومقتصد
وسابق بالخيرات قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير
وقال صلى الله عليه وسلم العلما ورثة الانبيا وكان شيخنا ابو مدين يقول في هذا
المقام من علامات صدق المريد في ارادته فراره عن الخلق ومن علامات صدق
فراره عن الخلق وجوده للحق ومن علامات صدق وجوده للحق رجوعه الى الخلق
وهذا هو حال الوارث للنبي صلى الله عليه وسلم فانه كان يخلو بغار حرا ينقطع الى
الله فيه ويترك بيته واهله ويفر الى ربه حتى فجئه الحق ثم بعثه الله رسولا
مرشدا الى عباده فهذه حالات ثلث ورثه فيها من اعتنى الله به من امته
ومثل هذا يسمى وارثا فالوارث الكامل من ورثه علما وعملا وحالا واما قوله
تعالى في الوارث المصطفى انه ظالم لنفسه يريد حال ابي الدردا وامثاله
من الرجال الذين ظلموا انفسهم لانفسهم اي من اجل انفسهم حتى يسعدوها في
الاخرة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لنفسك عليك حقا
ولعينك عليك حقا فاذا صام الانسان دايما وسهر ليله فلم ينم فقد ظلم نفسه
في حقها وعينه في حقها وذلك الظلم لها من اجلها ولهذا قال ظالم لنفسه فانه
اراد بها العزايم وارتكاب الاشد لما عرف منها ومن جنوحها الى الرخص
والبطالة وجاءت السنة بالامرين لاجل الضعفا ولم يرد الله تعالى بقوله
ظالم لنفسه الظلم المذموم في الشرع فان ذلك ليس بمصطفى واما الثاني من
ورثة الكتاب وهو المقتصد وهو الذي يعطي نفسه حقها من راحة الدنيا ليستعين
بذلك على ما يحملها عليه من خدمة ربها في قيامه بين الراحة واعمال البر
وهو حال بين حالين وبين العزيمة والرخصة وفي قيام الليل يسمى المقتصد
متهجدا الا انه يقوم وينام وعلى مثل هذا يجري افعاله واما السابق بالخيرات
وهو المبادر الى الامر قبل دخول وقته ليكون على اهبة واستعداد واذا
دخل الوقت كان متهيا لاداء فرضه وهي الصلوة وكذلك ان كان له
مال اخرج زكوته وعينها ليلة فراغ الحول ودفعها لربها في اول ساعة من
الحول الثاني للعامل الذي يكون عليها وكذلك في جميع افعال البر كلها يبادر
اليها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لبلال بم سبقتني الى الجنة فقال بلال
ما احدثت قط الا توضات ولا توضات الا صليت ركعتين فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بها فقد ادا مثاله من السابق بالخيرات وهو كان

حال

حال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المشركين في شبابه وحداثة سنه ولم يكن
مكلفا بشرع فانقطع الى ربه وكنت سابق الى الخيرات ومكارم الاخلاق
حتى اعطاه الله الرسالة **وصل** واعلم ان الله تعالى قد وصف اقواما من
النسا والرجال بصفات اذكرها ان شا الله تعالى اذ كان الزمان لا يخلو عن رجال
ونسا قايمين بهذا الوصف مثل قوله ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات
والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين
والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصايمين والصايمات والحافظين
فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ثم قال اعد الله لهم مغفرة
واجرا عظيما فاعد الله لهم المغفرة قبل وقوع الذنب المقدر عليهم عناية منه فدل
ذلك على انهم من العباد الذين لا تضرهم الذنوب وقد ورد في الصحيح من الخبر
الالاهي اعمل ما شيت فقد غفرت لك فاذا وقعت من مثل هولا الذنوب الا بالقدر
المحتوم لانها كالحرمة الالاهية قيل لابي يزيد ايعصي العارف فقال وكان امر
الله قدرا مقدورا فتقع المعصية من العارفين من اهل العناية بحكم التقدير
لنفوذ القضا السابق فلا بد من ذكر هولاء الاصناف ليتبين من هو المسلم والمسلمة
والمومن والمومنة ومن وصف الله منهم الذين لهم هذه المرتبة من اعداد المغفرة
لهم والاجر العظيم قبل وقوع الذنب منهم وقبل حصول العمل وامر عظمه الله لا يكون
الا عظيما وكذلك قوله اوليك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهدا والصالحين وكذلك قوله تعالى التايبون العابدون وقد ذكرنا
العباد ثم قال الحامدون والسايحون والسياحة في هذه الامة الجهاد وقد
قال تعالى في خليله ان ابراهيم لاواه حليم فلا بد من ذكر الاواهين والحكما وقال
فيه لحليم اواه منيب فاثنى عليه بالانابة وكان فيه انه اواب فذكر بالاوبة
فهولاء الاصناف لا بد من ذكرهم في هذا الباب ليقع عندنا معنى تعيين هذه
الصفة ومنزلة هذا الموصوف بها وكذلك اولوا النهى واولوا الاحلام واولوا
الالباب واولوا الابصار فان نعتهم الله بهذه النعوت شتى والمتصفون
بهذه الاوصاف قد طالعهم الحق بما تقتضيه هذه الصفات وما بينهم عند
الله من المنازل فان هذا الباب باب شريف من اشرف ابواب هذا الكتاب
يتضمن ذكر الرجال وعلوم الاوليا ونحن نستوفيها ان شا الله تعالى او نقارب
استيفا ذلك على القدر الذي رسم لنا وعينه الحق تعالى في وافهمنا فان المراد
هي التي ابقى الله لنا من اثار النبوة التي سد بابها وقطع اسبابها فتغذى به قلوبنا
وتقوى به الروح الموحد القدسي في نفوسنا وهو الالهام الالاهي والعلم اللدني نتيجة
الرحمة التي اعطاها الله من عنده من شا من عباده وهم الاوليا قال الله تعالى

الاوليا

الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون مطلقا ولم يقل في الاخرة فالولي من كان
على بينة من ربه في حاله فعرف حاله باخبار الحق اياه على الوجه الذي يقع به التصديق
عنده وبشارته حق وقوله صدق وحكمه فصل فالقطع حاصل فالمراد بالولي من حصلت
له البشرى من الله كما قال تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات
الله ذلك هو الفوز العظيم واي خوف وحزن يبقى مع البشرى بالخبر الذي لا يدخله
تاويل فهذا هو الذي اريد بالولي في هذه الاية ثم ان اهل الولاية على اقسام كثيرة
كالمقامات فلنذكر منها ما تيسر ذكره من اصناف الذين نذكرهم مضافا
الى ما تقدم في هذا الباب من ذكرهم من حصرهم الاعداد ومن لا يحصرهم
عدد فمن الاولياء رضي الله عنهم الانبياء صلوات الله عليهم تولاهم الله بالنبوة
وهم رجال اصطفاهم لنفسه واختارهم لخدمته اختصهم من سائر العباد لحضرته
شرع لهم ما تعبدهم به في ذواتهم ولم يامر بعضهم بان يتعدى تلك العبادات
الى غيرهم بطريق الوجوب فمقامهم النبوة مطلقا خاص في الولاية فهم على شرع
من الله احل لهم امورا وحرم عليهم امورا قصرها عليهم دون غيرهم اذ كانت
الدار تقتضي ذلك لانها دار الموت والحيوة وقد قال تعالى الذي خلق الموت
والحيوة ليبلوكم والتكليف هو الابتلاء فالولاية نبوة عامة والنبوة التي بها
التشريع نبوة خاصة ثم من هو بهذه المثابة من هذا الصنف وهي مقام الرفعة
في الخطاب ومن الاولياء رضوان الله عليهم الرسل صلوات الله عليهم تولاهم
الله بالرسالة فهم النبيون المرسلون الى طائفة من الناس او يكون ارسالا
عاما الى الناس ولم يحصل ذلك الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فبلغ عن الله ما امر
الله بتبليغه في قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وما على الرسول
الا البلاغ فمقام التبليغ هو المعبر عنه بالرسالة لا غير وما توقفنا عن الكلام
في مقام الرسول والنبي صاحب الشرع الا ان الشرط اهل الطريق فيما يخبرون
عنه من المقامات والاحوال ان يكون عن ذوق ولا ذوق لنا ولا لغيرنا
ولا لمن ليس بنبي صاحب شريعة في نبوة التشريع ولا في الرسالة فكيف
نتكلم في مقام لم نصل اليه وعلى حال لم نذقه لا انا ولا غيري ممن ليس بنبي ذي
شريعة من الله ولا رسول حرام علينا الكلام فيه فما نتكلم الا فيما لنا فيه
ذوق فما عدى هذين المقامين فلنا الكلام فيه عن ذوق لان الله ما حجره ومن
الاولياء ايضا الصديقون رضي الله عن الجميع تولاهم الله بالصديقية
قال الله تعالى في الذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون من
امن بالله ورسله عن قول المخبر لا عن دليل سوى النور الايماني الذي يجده
في قلبه المانع له من تردد او شك يدخله في قول المخبر الرسول ومتعلقه

الانبيا

الرسل

الصديقون
والصديق صح

على الحقيقة الايماني بالرسول ويكون الايمان بالله على جهة القربة لا على اثباته
اذ كان بعض الصديقين قد ثبت عندهم وجود الحق ضرورة او نظرا ولكن ما
ثبت انه قربة وهذه الاية تدل على شرف اثبات الجود ثم ان الرسول اذا امن
به الصديق امن بما جاء به وما جاء به توحيد الاله وهو قوله قولوا لا اله الا الله
او اعلم انه لا اله الا الله فعلم انه واحد في الوهيته من حيث قوله فاعلم انه لا اله
الا الله فذلك يسمى ايمانا ويسمى المومن به على هذا الحد صديقا فان نظر في دليل
يدل على صدق قوله فاعلم انه لا اله الا الله وعثر على توحيده بعد نظره
فصدق الرسول في قوله وصدق الله في قوله لا اله الا الله فليس بصديق وهو
مومن عن دليل فهو عالم فقد بان لك منزل الصديقية وان الصديق هو
صاحب النور الايماني الذي يجده ضرورة في نور قلبه كنور البصر
الذي جعل الله في البصر فلم يكن للعبد فيه كسب كذلك نور الصديق في بصيرته
ولهذا قال اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم من حيث الشهادة
ونورهم من حيث الصديقية فجعل النور للصديقية والاجر للشهادة
وهي بنية مبالغة في التصديق كشريب وخمير وسكير فليس بين الرسالة
التي هي نبوة التشريع مقام ولا منزلة لمن تخطى رقاب الصديقين وقع في
النبوة ومن ادعى نبوة التشريع بعد محمد صلى الله عليه وسلم فقد كذب
بل كذب وكفر بما جاء به الصادق رسول الله صلى الله عليه وسلم غير ان ثم مقام
القربة وهي النبوة العامة لا نبوة التشريع فيثبتها نبي التشريع ويثبتها
الصديق لاثبات النبي المشرع اياها لا من حيث نفسه وحينئذ يكون صديقا
كمسئلة موسى والخضر وفتى موسى الذي هو صديقه ولكل رسول صديقون
اما من عالم الانس والجان او من احدهما فكل من امن عن نور في قلبه ليس له دليل
من خارج سوى قول الرسول له ولا يجد توقفا وبادر فذلك الصديق فان امن
عن نظر ودليل من خارج او تصديق يوقف عنه القول حتى اوجد الله ذلك
النور في قلبه فامن فهو مومن لا صديق فنور الصديق متقدم قبل وجود المصدق
به ونور المومن غير الصديق يوجد بعد قول الرسول قل لا اله الا الله ونور المومن
يكون قربة بعد النظر في الدليل الذي اعطاه العلم بالتوحيد فهو في علمه بالتوحيد
صاحب نور علم لا نور ايمان وهو في كون ذلك العلم والنظر قربة الى الله صاحب
نور ايمان فان نور العلم بتوحيد الله قد شهد الله بتوحيده قبل ذلك والرسل منهم
قد وحدوه قبل ان يكونوا انبياء ورسلا فان الرسول ما اشرك قط قال الله تعالى
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم ولم يقل واولوا الايمان فرتبة العلم فوق
رتبة الايمان بلا شك فهي صفة الملائكة والرسول وقد تقدم يكون حصول العلم

والصديق صح

ذلك صح

عن نظر او ضرورة كيف ما كان فنسبي ملاذ لا دليل ولا يخبر بلزوم التصديق بقوله وهذا المقام الذي اثبتناه من الصديقية ونبوة التشريع الذي هو مقام القربة وهو للافراد وهو دون نبوة التشريع في المنزلة عند الله وفوق الصديقية في المنزلة عند الله وهو المشار اليه بالسر الذي وقر في صدر ابي بكر ففضل به الصديقين اذ حصل له ما ليس من شرط الصديقية ولا من لوازمها فليس بين ابي بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لانه صاحب صديقية وصاحب سر فهو من كونه صاحب سر بين الصديقية ونبوة التشريع ويشاركه فيه فلا يفضل عليه من يشاركه فيه بل هو مساو له في حقيقته فافهم ذلك ومن الاولياء ايضا الشهداء رضي الله عنهم تولاهم الله بالشهادة وهم من المقربين وهم اهل الحضور مع الله على بساط العلم به قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط فجمعهم مع الملائكة في بساط المشاهدة وهم موحدون عن حضور الاهي وعناية ازلية فهم الموحدون وشانهم عجيب وامرهم غريب والايمان فرع عن هذا التوحيد فان بعث رسول وامنوا به اعني هولاء الشهداء فهم المومنون العلماء ولهم الاجر التام يوم القيامة وان لم يومنوا فليس هم الشهداء الذين انعم الله عليهم في قوله اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ولولا قوله وحسن اولئك رفيقا الحقنا هولاء الشهداء الحصول النعمة التي لاصحاب هذه الاية فانهم وان كانوا موحدين غير مومنين مع وجود الرسول اليهم لم يحسن مرافقتهم للمومنين فانهم يشوشون على المومنين ايمانهم وهولاء الشهداء الذين تعمهم هذه الاية هم العلماء بالله المومنون بعدا لعلمهم بما قال سبحانه ان ذلك قربة اليه منه حيث قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول الذي جاء من عند الله فتقدم الصديق على الشهيد وجعله تاليا للنبي فانه لا واسطة بينهما لاتصال نور الايمان بنور الرسالة والشهداء لهم نور العلم مساوق لنور الرسول من حيث ما هو شاهد لله بتوحيده لا من حيث هو رسول فلا يصح ان يكون بعده على المساوقة فيبطل ولا يصح ان يكون معه ليكون رسولا والشاهد ليس برسول فلا بد ان يتاخر فلم يبق الا ان يكون في المرتبة التي تلي الصديقية لانه صديق من وجهين من وجه التوحيد ومن وجه القربة والشهيد من وجه القربة خاصة لا من وجه التوحيد فان توحيده عن علم لا عن ايمان فنزل عن الصديق في مرتبة الايمان وهو فوق الصديق في مرتبة العلم فهو المتقدم في مرتبة العلم المتاخر في مرتبة الايمان والتصديق فانه لا يصح من العالم ان يكون صديقا وقد تقدم العلم مرتبة الخبر فهو يعلم انه

السر الذي وقر في صدر ابي بكر رضي الله عنه

الشهداء

خص بهم

وكانت المساوقة صح

صادق في توحيد الله اذ ابلغ رسالة الله والصديق لم يعلم ذلك الا بنور الايمان المعد في قلبه فصدق ما جاء به الرسول اتبعه من غير دليل ظاهر فقد عرفت منازل الشهداء عند الله ومن الاولياء رضي الله عنهم الصالحون تولاهم الله تعالى بالصلاح وجعل رتبتهم بعد الشهداء في المرتبة الرابعة لان الشكل دائرة كما رسمناه في الهامش فالنبوة ابتداوها حتى انتهى الى الصلاح وغاية الشكل المستدير اذا كان يجعل لا ينتهي الا للبداية حتى تصح الدائرة وما من نبي الا قد ذكر انه صالح او انه دعا ان يكون من الصالحين مع كونه نبيا فدل ان رتبة الصلاح خصوص في النبوة فقد تحصل لمن ليس بنبي ولا صديق ولا شهيد فصلاح الانبياء هو ما يلي بداياتهم وما عطفت الصلاح عليهم فهم صالحون للنبوة فكانوا انبياء واعطاهم الدلالة فكانوا شهداء واخبرهم بالغيب فكانوا صديقين فالانبياء صالحون لجميع هذه المقامات فكانوا صالحين جمعت الرسل جميع المقامات كما صلح الصديقون للصديقية وصلح الشهداء للشهادة وكل موجود فهو صالح لما وجد له فعنوان هولاء الصالحين الذين اثنى الله عليهم هم المطلوبون في هذا المقام وهم المتخلفون عن سلك هذا النمط فهم زالوا اربعة واراد بالنبيين هنا الرسل اهل الشرع سواء بعثوا او لم يبعثوا اعني بطريق الوجوب عليهم والصالحون هم الذين لا يدخل في علمهم ولا ايمانهم بالله وبما جاء من عند الله خلل فان دخله خلل بطل كونه صالحا فهذا هو الصلاح الذي رغبت فيه الانبياء صلوات الله عليهم فكل من لم يدخله خلل في صديقيته فهو صالح ولا في شهادته فهو صالح ولا في نبوته وهو صالح فالانسان حقيقته للامكان فله ان يدعو بتحصيل الصلاح له في المقام الذي يكون فيه لجواز دخول الخلل عليه في مقامه لان النبي لو كان نبيا لنفسه او لانسانيته فكان كل انسان بتلك المثابة اذا العلة في كونه نبيا كونه انسانا فلما كان الامر اختصاصا الاهيا جاز دخول الخلل فيه وجاز رفعه فصح ان يدعو الصالح بان يجعل من الصالحين اي الذين لا يدخل صلاحهم خلل في زمان ما فهذا الحق بالصالحين في هذا الباب والله الموفق ومن الاولياء ايضا رضي الله عنهم المسلمون والمسلمات وهذا كل طائفة ذكرناهم منهم الرجال والنساء تولاهم الله بالاسلام وهو انقياد خاص لما جاء من عند الله لا لغيره فاذا ادى العبد الاسلام بجميع لوازمه وشروطه وقواعده فهو مسلم وان انتقص شيئا من ذلك فليس بمسلم فيما اخل به من الشروط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده واليد هنا بمعنى القدرة اي سلم المسلمون مما هو قادر على ان يفعل بهم مما لا يقتضيه الاسلام من التعدي لحدود الله فيهم فاتى بالاعم وذكر اللسان لانه قد يوذي بالذكر من لا يقدر على ايصال الاذى اليه بالفعل وهو البهتان

الصالحون

المسلمون

هنا خاصة لا الغيبة فانه قال المسلمون فلو قال الناس لدخلت الغيبة وغير ذلك من
سوء القول فلم يثبت الشارع للاسلام الا لمن سلم المسلمون وهم امثاله في السلامة
فالمسلمون هو المعتبر في هذا الحديث وهم المقصود فان المسلمون لا يسلمون من لسان
يقع فيهم الا حتى يكونوا آمنين مما نسب اليهم ولذلك سماه بهتانا فان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذا قلت في اخيك ما ليس فيه فذلك البهتان وفي رواية
فقد بهته فخاب سهمك الذي رميته به فانه ما وجد منفذا فانك نسبت اليه
ما ليس هو عليه فسماه الله مسلمين فمن وقع فيمن هذه صفته فليس بمسلم لان ذلك له
الوصف الذي وصف المسلم به ورماه به ولم يكن المسلم محلا له عاد على قائله فلم يكن
الرامي له بمسلم فانه ما سلم مما قال اذ حار عليه منه كلامه الذي رماه به قال صلى
الله عليه وسلم من قال لاخيه يا كافر فقد باء به احدهما وقال تعالى في حق قوم قيل
لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء قال الله فيهم الا انهم هم السفهاء
ولكن لا يعلمون فاعاد الصفة عليهم لما لم يكن المسلمون المؤمنون اهل سفه اي ضعف
راي في ايمانهم فعاد ما نسبوه من ضعف الراي الذي هو السفه اليهم فليس المسلم
المؤمن سلم من جميع العيوب الاصلية والطارية فلا يقول في احد سوءا ولا يؤثر
اذا اقتدر عليه شرا اصلا وليس اقامة الحدود بشر فانه خير اذ جعلها الله اقامة
الحدود كشرب الدواء للمريض لاجل العافية وزوال المرض فهو وان كان كريها
في الوقت فعاقبته محمودة فما قصد الطبيب بشرب الدواء شر المريض وانما
اعطاه سبب حصول العافية فيحتمل ما فيه من الكراهة في الوقت كذلك اقامة
الحدود واما القصاص في مثل قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فلا يخرجه ذلك
عن الاسلام فان النبي صلى الله عليه وسلم اشترط سلامة المسلمين ومن اذاك
ابتداء عن قصد منه فليس بمسلم فانك ما سلمت منه والنبي صلى الله عليه وسلم
قال من سلم المسلمون فلا يقدح القصاص في الاسلام فانك ما اذيت مسلما من حيث
اذاك فان المسلم لا يؤذي المسلم بل اسقط عنه بالقصاص في الدنيا القصاص في الاخرة
فقد انعم عليه بضرب من النعم فان عفا واصلح ولم يؤاخذه وتجاوز عن سيئة
فذلك المقام العالي واجره على الله بشرط ترك المطالبة في الاخرة وحق الله ثابت
قبله لانه تعدى حده فيقدح في اسلامه قدر ما تعدى فيه فان عصى المسلم ربه
في غير المسلم هل يكون مسلما بذلك ام لا قلنا لا يكون مسلما فان الله يقول ان الذين
يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة والمسلم لا يكون ملعونا فلما لم
ان يقول هنا بالمجموع كانت اللعنة ونحن ما قلنا من اذى الله وحده قلنا كل من اذى
الله وحده في زعمه فقد اذى المسلمين فان المسلم يتاذى اذا سمع في الله من القول
ما لا يليق به فهو مؤاخذ من جهة ما تاذى به المسلمون من قولهم في الله ما لا يليق به

بلغ مقابلة

فان قيل فان لم يعرف ذلك المسلمون حتى يتاذوا من ذلك قلنا حكم ذلك حكم الغيبة فانه لو
عرف من اغتيب تاذى وهو مؤاخذ بالغيبة فهو مؤاخذ باذى الله وان لم يعرف بذلك
مسلم قال صلى الله عليه وسلم لا احد اصبر على اذى من الله والمسلم من كان بهذه المثابة فهو
السعيد المطلق وقليل ما هم ومن الاولياء ايضا رضي الله عنهم المؤمنون والمؤمنات
تولاهم الله بالايمان الذي هو القول والعمل والاعتقاد وحقيقته الاعتقاد شرعا
ولغة وهو في القول والعمل شرعا لا لغة والمؤمن من كان قوله وفعله مطابقا لما
يعتقده في ذلك الفعل ولقد قال في المؤمنين نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
يريد بما قدموه من الاعمال الصالحة عند الله فاولئك هم الذين اعد الله لهم مغفرة
واجرا عظيما قال صلى الله عليه وسلم المؤمن من امنه الناس على اموالهم وانفسهم وقال
صلى الله عليه وسلم المؤمن من امن جاره بوائقه ولم يخص مؤمنا ولا مسلما بل قال الناس
والجار من غير تقييد فان المسلم قيده بسلامة المسلمين ففرق بين المسلم والمؤمن
بما قيده به وبما اطلقه فعلمنا ان الايمان خصوص وصف وهو التصديق تقليدا من
غير دليل ليفرق بين الايمان والعلم واعلم ان المؤمن المصطلح عليه في طريق الله عند
اهله الذي اعتبره الشرع له علامتان في نفسه اذا وجدهما كان من المؤمنين
العلامة الواحدة ان يصير الغيب له كالشهادة في عدم الريب فيظهر على المؤمن
لذلك الامر الذي وقع الايمان من الاثار في نفس المؤمن كما يقع في نفس المشاهدة
فيعلم انه مؤمن بالغيب والعلامة الثانية ان يسري الامان منه في نفس العالم كله
فيا منوه على القطع على اموالهم وانفسهم واهليهم من غير ان يتخلل ذلك الامان
تهمة في انفسهم من هذا الشخص وانفعلت لامانة النفوس فذلك هو المشهود
له بانه من المؤمنين ومهما لم يجدهما من العلامتين فلا يغالط نفسه ولا يدخلها
في المؤمنين فليس الا ما ذكرناه ومن الاولياء ايضا القانتون والقانتات
رضي الله عنهم تولاهم الله بالقنوت وهو الطاعة لله في كل ما امر به ونهى عنه
وهذا لا يكون الا بعد نزول الشرائع وما كان منه قبل نزول الشرائع فلا
يسمى قنوتا ولا طاعة ولكن يسمى خيرا ومكارم خلق وفعل ما ينبغي كما قال الله
تعالى وقوموا لله قانتين اي طائعين فامر بطاعته وقال تعالى والقانتين والقانتات
وقال تعالى ان الارض لله يرثها عبادي الصالحون وليس يرث الصالح من الارض
الا اتيانها لله طائعة مع الساجدين قال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا
طائعين فورث العباد منها الطاعة لله وهي المعبر عنها بالقنوت اذ الساجدون
لله على قسمين منهم من يسجد طوعا ومنهم من يسجد كرها فالقلب اسجد طوعا وتصحيح
طاعتهم لله وقنوتهم ان يكون الحق لهم بهذه المثابة للموازنة كما قال اذكروني اذكركم
ومن تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا فالحق مع العبد على قدر ما هو العبد مع

القانتون والقانتات

سجود القلب

هنا خاصة لا الغيبة فانه قال المسلمون فلو قال الناس لدخلت الغيبة وغير ذلك من
سوء القول فلم يثبت الشارع الاسلام الا لمن سلم المسلمون وهم امثاله في السلامة
فالمسلمون هو المعتبر في هذا الحديث وهم المقصود فان المسلمين لا يسلمون من لسان
يقع فيهم الا حتى يكونوا ابرياء مما نسب اليهم ولذلك سماه بهتانا فان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذا قلت في اخيك ما ليس فيه فذلك البهتان وفي رواية
فقد بهته لخاب سهمك الذي رميته به فانه ما وجد منفذا فانك نسبت اليه
ما ليس هو عليه فسماهم الله مسلمين فمن وقع فيمن هذه هيئته فليس بمسلم لان ذلك هو
الوصف الذي وصف المسلم به ورماه به ولم يكن المسلم محلا له عاد على قائله فلم يكن
الرامي له بمسلم فانه ما سلم مما قال اذ حار عليه منهم كلامه الذي رماه به قال صلى
الله عليه وسلم من قال لاخيه يا كافر فقد باء به احدهما وقال تعالى في حق قوم قيل
لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء قال الله فيهم الا انهم هم السفهاء
ولكن لا يعلمون فاعاد الصفة عليهم لما لم يكن المسلمون المؤمنون اهل سفه اي ضعف
راي في ايمانهم فعاد ما نسبوه من ضعف الراي الذي هو السفه اليهم فليس المسلم
المؤمن سلم من جميع العيوب الاصلية والطارئة فلا يقول في احد سوءا ولا يؤثر
اذا اقتدر عليه شرا اصلا وليس اقامة الحدود بشر فانه خير اذ جعلها الله اقامة
الحدود كشرب الدواء للمريض لاجل العافية وزوال المرض فهو وان كان كريها
في الوقت فعاقبته محمودة فما قصد الطبيب بشرب الدواء شر المريض وانما
اعطاه سبب حصول العافية فيحتمل ما فيه من الكراهة في الوقت كذلك اقامة
الحدود واما القصاص في مثل قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فلا يخرجه ذلك
عن الاسلام فان النبي صلى الله عليه وسلم اشترط سلامة المسلمين ومن اذاك
ابتداء عن قصد منه فليس بمسلم فانك ما سلمت منه والنبي صلى الله عليه وسلم
قال من سلم المسلمون فلا يقدح القصاص في الاسلام فانك ما اذيت مسلما من حيث
اذاك فان المسلم لا يؤذي المسلم بل اسقط عنه بالقصاص في الدنيا القصاص في الاخرة
فقد انعم عليه بضرب من النعم فان عفا واصلح ولم يؤاخذه وتجاوز عن سيئة
فذلك المقام العالي واجره على الله بشرط ترك المطالبة في الاخرة وحق الله ثابت
قبله لانه تعدى حده فتقدح في اسلامه قدر ما تعدى فيه فان عصى المسلم ربه
في غير المسلم هل يكون مسلما بذلك ام لا قلنا لا يكون مسلما فان الله يقول ان الذين
يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة والمسلم لا يكون ملعونا فلذلك
ان يقول هنا بالمجموع كانت اللعنة ونحن انما قلنا من اذى الله وحده فلنا كل من اذى
الله وحده في ذاته فقد اذى المسلمين فان المسلم يتأذى اذا سمع في الله من القول
ما لا يليق به فهو مؤاخذ من جهة ما تأذى به المسلمون من قولهم في الله ما لا يليق به

بلغ مقابلة

فان قيل فان لم يعرف ذلك المسلمون حتى يتأذوا من ذلك قلنا حكم ذلك حكم الغيبة فانه لو
عرف من اغتيب لتأذى وهو مؤاخذ بالغيبة فهو مؤاخذ باذى الله وان لم يعرف بذلك
مسلم قال صلى الله عليه وسلم لا احد اصبر على اذى من الله والمسلم من كان بهذه المثابة فهو
السعيد المطلق ويلحق بما هم ومن الاولياء ايضا رضي الله عنهم المؤمنون والمؤمنات
تولاهم الله بالايمان الذي هو القول والعمل والاعتقاد وحقيقته الاعتقاد شرعا
ولغة وهو في القول والعمل شرعا لا لغة والمؤمن من كان قوله وفعله مطابقا لما
يعتقده في ذلك الفعل ولهذا قال في المؤمنين نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
يريد ما قدموه من الاعمال الصالحة عند الله فاولئك هم الذين اعد الله لهم مغفرة
واجرا عظيما قال صلى الله عليه وسلم المؤمن من امنه الناس على اموالهم وانفسهم وقال
صلى الله عليه وسلم المؤمن من امن جاره بوائقه ولم يخص مؤمنا ولا مسلما بل قال الناس
والجار من غير تقييد فان المسلم قيده بسلامة المسلمين فنفرق بين المسلم والمؤمن
بما قيده به وترك اطلاقه فعلمنا ان الايمان خصوص وصف وهو التصديق تقليدا من
غير دليل لنفرق بين الايمان والعلم واعلم ان المؤمن المصطلح عليه في طريق الله عند
اهله الذي اعتبره الشرع له علامتان في نفسه اذا وجدهما كان من المؤمنين
العلامة الواحدة ان يصير الغيب له كالشهادة في عدم الريب فيظهر على المتأمن
لذلك الامر الذي وقع الايمان من الاثار في نفس المؤمن كما يقع في نفس المشاهد له
فيعلم انه مؤمن بالغيب والعلامة الثانية ان يسري الامان منه في نفس العالم كله
فيأمنوه على القطع على اموالهم وانفسهم واهليهم من غير ان يتخلل ذلك الامان
تهمة في انفسهم من هذا الشخص وانفعلت لامانة النفوس فذلك هو المشهود
له بانه من المؤمنين ومهما لم يجدهما من العلامتين فلا يغالط نفسه ولا يدخلها
في المؤمنين فليس الا ما ذكرناه ومن الاولياء ايضا القانتون والقانتات — القانتون والقانتات
رضي الله عنهم تولاهم الله بالقنوت وهو الطاعة لله في كل ما امر به ونهى عنه
وهذا لا يكون الا بعد نزول الشرائع وما كان منه قبل نزول الشرائع فلا
يسمى قنوتا ولا طاعة ولكن يسمى خيرا ومكارم خلق وفعل ما ينبغي كما قال الله
تعالى وقوموا لله قانتين اي طائعين فامر بطاعته وقال تعالى والقانتين والقانتات
وقال تعالى ان الارض لله يرثها عبادي الصالحون وليس يرث الصالح من الارض
الا انها لله طائعة مع الساجدين قال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا
طائعين فورث العباد منها الطاعة لله وهي المعبر عنها بالقنوت اذ الساجدون — سجود القلب
لله على قسمين منهم من يسجد طوعا ومنهم من يسجد كرها فغلبت اسجد طوعا وتصحيح
طاعتهم لله وقنوتهم ان يكون الحق لهم بهذه المثابة للموازنة كما قال اذكروني اذكركم
ومن تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا فالحق مع العبد على قدر ما هو العبد مع

حكاية

الحق وقفت يوما انا وعبد صالح معي يقال له مَدَد ويوسف الاسمي كان من
الاميين المنقطعين الى الله المنورة دعيا يوم على سايل يقول من يعطيني شيا
لوجه الله ففتح رجل صرة دراهم كانت عنده وجعل ينتقي له من بين الدراهم قطعة
صغيرة يدفعها للسايل فوجد ثمن درهم فاعطاه اياه وهذا العبد الصالح ينظر اليه
فقال لي يا فلان تدري على ما يفتش هذا المعطي قلت لا قال على قدره عند الله
لانه اعطى السايل لوجه الله قدر ما اعطى لوجهه ذلك قيمته عند ربه ولكن من
شرط القانت عندنا انه يطيع الله من حيث ما هو عبد الله لا من حيث ما وعده
الله به من الاجر والثواب لمن اطاعه واما الاجر الذي يحصل للقانت فذلك من
حيث العمل الذي يطلبه لا من حيث الحال الذي اوجب له القنوت قال الله تعالى
في القانتات من نسا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يقنت منكن لله ورسوله
وتعمل صالحا نوتها اجرها مرتين فالاجر هنا العمل الصالح الذي عملته وكان مضاعفا
في مقابلة قوله تعالى في حقهن يا نسا النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف
لها العذاب ضعفين لمكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفعل الفاحشة كذلك
ضوعف الاجر للعمل الصالح ومكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي القنوت معرى
عن الاجر فانه اعظم من الاجر فانه ليس بتكليف وانما الحقيقة تطلبه وهو حال يستصحب
العبد في الدنيا والاخرة ولهذا قال ان كل من في السموات والارض الا اتى الرحمن
عبدا يعني يوم القيامة فالقنوت مع العبودية في دار التكليف لا مع الاجر ذلك
هو القنوت المطلوب والحق انما ينظر للعبد في طاعته بعين باعثه على تلك الطاعة
ولهذا قال تعالى الا سرا وقوموا لله قانتين ولم يسم اجرا ولا جعل القنوت الا من اجله
لا من اجل امر اخر فهولا هم القانتون والقانتات ومن الاوليا ايضا الصادقون
والصادقات رضي الله عنهم تولاهم الله تعالى بالصدق في اقوالهم واحوالهم فقال
تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فهذا من صدق احوالهم والصدق في
القول معلوم وهو ما يخبر به وصدق الحال ما يفي به في المستانف وهو اقصى الغاية
في الوفا لانه شديد على النفس فلا يقع الوفا به في الحال والقول الا من الاشدا
الاقويا ولا سيما في القول وانك لو حكيت كلاما عن احد كان بلفظه جعلت بدله
واو لم يكن من هذه الطايفة فانظر ما اغمض هذا المقام وما اقواه فان نقلت
الخبر على المعنى يعرف السامع انك نقلت على المعنى فتكون صادقا من حيث اخبارك
عن المعنى عند السامع ولا تسمى صادقا من حيث نقلك لما نقلته فانك ما نقلت
عين لفظ من نقلت عنه ولا تسمى كاذبا فانك قد عرفت السامع انك نقلت المعنى
فانت مخبر للسامع عن فهمك لا عن من تحكي عنه فانت صادق عنده في نقلك
عن فهمك لا عن الرسول او عمن تخبر عنه ان ذلك مراده بما قاله فالصدق في المقا

عسـ

الصادقون والصادقات

عسير جدا فقليل من الناس من يفي به الا من احكم السامع انه ينقل على المعنى فيخرج من
العهدة فالصدق في الحال يهون منه الا انه شديد على النفوس فانه يراعي جانب الوفا
لما عاهد من عاهد عليه وقد قرن الله الجزا بالصدق والسوال عنه فقال ليجزي الله
الصادقين بصدقهم وقال ليسال الصادقين عن صدقهم فاثبت لهم
جزاهم به وجزاوهم به هو صدق الله فيما وعدهم به فجزا الصدق الصدق
لا لاهي وجزا انما صدق فيه من العمل والقول بحسب ما يعطيه ذلك العمل في
القول فهذا معنى الجزا واما السوال عنه فمن حيث اضافة الصدق اليهم لانه قال
تعالى عن صدقهم وما قال عن الصدق فاذا اضاف الصادق اذا سيل صدقه
الى ربه لا الى نفسه وكان صادقا في هذه الاضافة انما وجدت منه في حين
صدقه في ذلك الامر في الدار الدنيا ارتفع عنه الاعتراض فان الصادق هو الله
وهو قوله المشروع لا حول ولا قوة الا بالله فاذا كانت القوة به وهو الصدق
فاضافتها الى العبد انما هو من حيث ايجادها فيه وقيامها به وان قال عنه سوال
الحق اياه عن صدقه انه كما صدق في فعله او قوله في الدنيا لم يحضر في صدقه
ان ذلك بالله كان منه فان صادقا في الجواب عند السوال ونفعه ذلك عند الله
في ذلك الموطن وحشر مع الصادقين وصدق في قوله وهذا امر ما اغمض ما يحتوي
عليه هذا المقام ويطرا فيه غلط كبير في هذا الطريق وهو ان يقول المريد او
العارف كلاما ما يترجم به عن معنى في نفسه قد وقع له ويكون في قوة دلالة تلك
العبارة ان تدل على ذلك المعنى وعلى غيره من المعاني التي هي اعلى مما وقع له في الوقت
ثم ياتي هذا الشخص في الزمان الاخر فيلوح له من مطلق ذلك اللفظ معنى اخص
هو اعلى وادق واحسن من المعنى الذي عبر عنه بذلك اللفظ او لا فاذا سيل
عن شرح قوله ذلك بما ظهر له في ثاني الحال لا بما وقع له في الوضع فيكون كاذبا في
اصل الوضع صادقا في دلالة اللفظ فالصادق يقول كان قد ظهر لي معنى
ما وهو كذا فاخرجته او كسوته هذه العبارة وقد لاح لي معنى هو اعلى منه
لما نظرت في مدلول هذه العبارة فتركت هذه العبارة عليه ايضا في
الزمان الثاني ولا يقول خلاف هذا وهذا من خفي رياسة النفوس وطلبها
للعلو في الدنيا وقد ذم الله من طلب علوا في الارض فاذا اراد العارف
ان يسلم من هذا الخطر ويكون صادقا فاذا اراد ان يترجم عن معنى قام
فليحضر في نفسه عند الترجمة انه يترجم عن الله عن كل ما يحويه ذلك اللفظ
من المعاني في علم الله ومن جملتها المعنى الذي وقع له فاذا حضر هذا او لاح له
ما شا الله ان يمنحه من المعاني التي يدل عليها ذلك اللفظ كان صادقا في
الشرح انه قصد ذلك المعنى على الاجمال والابهام لانه لم يكن يعلم على التعيين

شرحه

ما في علم الله مما يرد عليه ذلك اللفظ واحتجنا بمثل هذا عند كل اخبار عزيز لسلطان الغفلة والذهول الغالب على الانسان فليعود الانسان نفسه مثل هذا الاستحضار فانه نافع في استدامة المراقبة والحضور مع الحق وهذا من التنبيه الذي ينبه الصادقين عليه ما يشعر به اكثر اهل طريقنا فانهم لا يعقلون معقوله وربما يتخيلون انه شبهة يتعذرون منه وليس كذلك بل ذلك موجبا في الادب الشرعي مع الله حيث يخبر عما في علم الله فهذا من الادوية النافعة لهذا المرض لمن استعمله نفعنا الله واياكم ممن لاستعماله واستعمال امثاله

الصابرون والصابرات

ومن الاولياء ايضا الصابرون والصابرات رضي الله عنهم تولاهم الله بالصبر وهم الذين حبسوا انفسهم مع الله على طاعته من غير توقيت فجعل الله جزاءهم على ذلك من غير توقيت فقال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فاوفت لهم فانهم لم يوقتوا فعم صبرهم جميع المواطن التي يطلبها الصبر فكما حبسوا نفوسهم على الفعل بما امروا به حبسوها ايضا على ترك ما نهوا عن فعله فلم يوقتوا فلم يوقت لهم الاجر وهم الذين ايضا حبسوا نفوسهم عند وقوع البلايا والرزايا بهم عن سؤال ما سوى الله في رفعها عنهم بدعاء الغير او شفاعة او طب ان كان من البلاء الموقوف ازالته على الطب ولا يقدح في صبرهم شكواهم الى الله في رفع ذلك البلاء عنهم الا ترى ايوب عليه السلام سال ربه رفع البلاء عنه بقوله مسني الضر وانت ارحم الراحمين اي اصابني فشكى ذلك الى ربه عز وجل وقال له وانت ارحم الراحمين ففي هذه الكلمة اثبات وضع الاسباب وعرض فيها لربه برفع البلاء عنه فاستجاب له ربه وكشف ما به من الضر فاثبت بقوله تعالى فاستجبنا له ان دعاه كان في رفع البلاء فكشف ما به من ضر ومع هذا اثنى عليه بالصبر وشهد له به فقال انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب اي رجاع الينا فيما ابتليناه به واثنى عليه بالعبودية فلو كان الدعاء الى الله في رفع الضر ودفع البلايا يناقض الصبر المشروع المطلوب في هذا الطريق لم يثن الله على ايوب بالصبر وقد اثنى عليه به بل عندنا من سوء الادب مع الله ان لا يسال العبد رفع البلاء عنه لان فيه رائحة من مقاومة القهر الالهي بما يجده من الصبر وقوته قال العارف انما جوعني لابكي فالعارف وان وجد القوة الصبرية فليفتقر الى موطن الضعف والعبودية وحسن الادب فان القوة لله جميعا فيسال ربه رفع البلاء عنه او عصمته منه ان توهم وقوعه وهذا لا يناقض الرضا بالقضاء فان البلاء انما هو عين المقضي لا القضاء فيرضى بالقضاء ويسال الله في رفع المقضي عنا فيكون راضيا صابرا فهولاء ايضا هم الصابرون الذين اثنى الله عليهم ومن الاولياء ايضا الخاشعون والخاشعات رضي الله عنهم

الخاشعون والخاشعات

تولاهم الله بالخشوع من ذل العبودية القائم بهم لتجلي سلطان الربوبية على قلوبهم في الدار الدنيا فينظرون الى الحق سبحانه من طرف خفي يوجده الله لهم في قلوبهم في هذه الحالة خفي عن ادراكه كل بصر كذا يراه ولا يشهده ذلك الناظر منهم الا الله فمن كانت حالته هذه في الدار الدنيا فهو خاشع وجعلوا امراة فهو الخاشع وهي الخاشعة فيشبه القنوت من وجه الا ان القنوت يشترط فيه الامر الالهي والخشوع لا يشترط فيه الا التجلي الذاتي وكلتا الصفتين لطلبهما العبودية فلا يتحقق بهما الا عبد خالص العبودية والعبودة وله حال ظاهر في الجوارح التي لها الحركات وحال باطن في القلوب فيورث في الظاهر سكونا ويورث في الباطن ثبوتا والقنوت يورث في الظاهر بحسب ما يرد به الاوامر من حركة وسكون فاذا كان القانت خاشعا فحركته في سكون ولا بد لانه ورد الامر بالتحرك فيورث القنوت في الباطن انتقالات ادق من الانفاس متوالية مع الاوامر الالهية الواردة عليه في عالم باطنه فالخاشع في قنوته في الباطن ثبوته على قبول تلك الاوامر الواردة عليه من غير ان يتخللها ما يخرجها عن ان تكون مشهودة لهذا الخاشع فالخاشع والقانت خشوعه وقنوته اخوان متفقان في الموقنين من عباد الله ومن

المتصدقون والمتصدقات

ومن الاولياء ايضا المتصدقون رضي الله عنهم تولاهم الله بجوده ليجودوا بما استخلفهم الله فيه مما افتقر اليه خلق الله فاحوج الله الخلق اليهم لغناهم بالله فالكلمة الطيبة صدقة ولما كان حالهم التحمل في الاعطاء لا الاعلاء دل على انهم متكسبون في ذلك لنظرهم ان ذلك ليس لهم وانما هو لله فلا يدعون فيما ليس لهم فلا منة لهم في الذي يوصلونه الى الناس او الى خلق الله من جميع الحيوانات وكل متصدق عليهم لكونهم مودين امانة كانت بايديهم اوصلوها الى مستحقيها فلا يرون ان لهم فضلا عليهم فيما اخرجوه فيما اخرجوه وهذه الحالة لا يمدحون بها الا مع الدوام والدؤوب عليها في كل حال والعارفون هنا في هذه الصفة على طبقتين منهم من يكون عين ما يعطيه مشهودا له انه حق لمن يعطيه لان الله ما خلق الاشياء التي يقع بها الانتفاع لنفسه وانما خلق الخلق للخلق فهذا معنى الاستحقاق وطبقة اخرى يكون مشهودهم كون خالق النعمة مختارا فيبطل عندهم الاستحقاق بانهم يرون ان الله ما خلق الخلق اجمعه الا لعبادته ولهذا قال وان من شيء الا يسبح بحمده ويسجد له وكان ايصال بعض الخلق للخلق بحكم التبعية لا بالقصد الاول وان لم يكن هنالك ما يقال فيه قصد اول ولا ثان ولكن العبارات من اجل ايراد الحقائق تعطي ذلك ولله عباد من المتصدقين اقامهم الحق بين هاتين الطبقتين فهم ينظرون

في حين يكونهم متصدقين لاستحقاق لبقاء عين من تصدق عليه ليصح له ما خلق له من التسبيح لربه والثناء عليه ولكن لا من حيث انه اكل مثلا ولا شارب في حق من يكون بكلفة بالاكل والشرب فذلك لا يكون باستحقاق وانما الاستحقاق ما به بقاؤه واسبابه كثيرة ثم تنظر هذه الطبقة الثالثة المتولدة بينهما من عين الاعتماد وهو ان ينظر الى الحق من حيث ما يقتضيه ذاته فترتفع عنده الاخبار وترى ان المظاهر الالاهية هي المسبحة فلا يسبح الله الا الله ولا يحمده الا هو فثبوتها ذاتي لا انها افتقار لاكتساب ثناء فهو لا احق باسم المتصدقين من غيرهم حيث اثبتوا اعيانهم ونفوا احكامهم والله الهادي ومن الاولياء ايضا الصائمون والصائمات رضي الله عنهم تولاهم الله بالامساك الذي يورثهم الرفعة عند الله تعالى على كل شيء مما حرم الحق ان يمسكوا عنه انفسهم وجوارحهم فيه ما هو واجب ومندوب واما قوله تعالى لهذه الطائفة ثم اتموا الصيام الى الليل تنبيها على غاية توقيت الامساك في عالم الشهادة وهو النهار والليل ضرب مثال محقق للغيب فاذا وصلوا الى رتبة مصاحبة عالم الغيب المعبر عنه بالليل لم يصح هنالك الامساك وان امساك النفس والجوارح انما هو من المنهيات وهي في عالم الشهادة فان عالم الغيب امر بلا نهي ولهذا سموا عالم الامر وذلك لان عالم الغيب عقل مجرد لا شهوة له فلا نهي عندهم في مقام التكليف فهم كما اثنى الله عليهم في كتابه العزيز لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ولم يذكر لهم نهي عن شيء لان حقائقهم لا تقتضيه فاذا صام الانسان فانتقل من بشريته الى عقله فقد كمل نهاره وفارقه الامساك لمفارقة النهي والتحق بعالم الامر بعقله وهو عقل محض لا شهوة عندهم الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم في حقه اذا اقبل الليل من ههنا وادبر النهار من ههنا فقد افطر الصائم يقول وغربت الشمس عن عالم الشهادة وطلعت على عالم عقله فقد افطر الصائم اي لم يمتنع فارتفع عنه التحجير لانه عقله لا يتعدى بما امر الحق بالامساك عنه وهو حظ طبعه فاعلم ذلك واذا كان الامر على هذا الحد وحصلت له الرفعة الالاهية عن حكم طبعه ورفعه التجلي عن حكم فكره اذ كان الفكر من حكم الطبع العنصري ولهذا لا يفكر الملك ويفكر الانسان لانه مركب من طبيعة عنصرية وعقل فالعقل من حيث نفسه له التجلي فيرتفع عن حضيض الفكر الطبيعي المصاحب للخيال الاخذ عن الحس والمحسوس قال الشاعر • اذا صام النهار وهجرا اي ارتفع النهار فمن لبست له هذه الرفعة عن هذا الامساك فانما هو الصائم المطلوب المسمى عندنا فهذا هو صوم العارفين بالله وهم اهل الله ومن الاولياء الحافظون لحدود الله والحافظات رضي الله

الصايمون والصايمات

عالم الامر لانهي فيه وعالم الغيب عقل مجرد

ذكر المسلك

عنهم تولاهم الله بالحفظ الالاهي فحفظوا به ما تعين عليهم ان يحفظوه وهم على طبقتين ذكرهم الله وهم الحافظون فروجهم فعين وخصص والحافظون لحدود الله فعم وقال في الحافظين لحدود الله وبشر الصابرين على ذلك وهم الذين حبسوا نفوسهم عند الحدود ولم يتعدوها مطلقا وقال في الحافظين فروجهم اعد الله لهم مغفرة اي سترا لان الفرج عورة فطلب الستر فهو ثناء عن حقيقة قال تعالى قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم فيسترها عن غيره ومنها قال ولباس التقوى والوقاية ستر لانه يتقى به ما ينبغي ان يتقى منه فجعل التقوى لباسا فيه ان ذلك ستر والستر الغفر والعورة هي المائلة يريد المائلة الى الحق عن نفسه ورؤية شهود وجودها فامر بستر ذلك من اجل الادب الالاهي لما نسب اليه من المذام وجعلها من الاسرار المكتومة المستورة الا ترى النكاح يسمى سرا قال الله تعالى ه لا تواعدوهن سرا وهذا كله يؤذن بالستر فمن صبر على حفظ الحدود وسترها كان الله سترا لها لما تطلبه هذه الحقيقة واعلم ان الحفظ حفظان وان اهله طبقتان وقد يجتمع الحفظان في شخص واحد وقد تنفرد طبقة واحدة فلهذا فصل الله بينهما فاطلق في حق طائفة وقيد في حق اخرى ثم ان الذين اطلق في حقهم الحفظ لحدود الله هم على طبقتين فمنهم من عرف الحدود الذاتية فوقف عندها وذلك العالم الحكيم المشاهد المكاشف صاحب العين السليمة وصاحب هذا المقام قد لا يكون صاحب طريقة معينة لان الانسانية تطلبها ومنهم من عرف الحدود الرسمية ولم يعلم الحدود الذاتية وهم ارباب المؤمنين ومنهم من عرف الحدود الرسمية والذاتية وهم الانبياء والرسل ومن دعا الى الله على بصيرة من اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فهؤلاء هم الاولى بان يطلق عليهم الحافظون لحدود الله الذاتية والرسمية معا واما الحافظون فروجهم فهم على طبقتين منهم من يحفظ فرجه عما امر بحفظه منه ولا يحفظه مما رغب في استعماله لامور الاهية وحكم ربانية اظهرها الله النوع على طريق القربة ومنهم من يحفظ فرجه ايضا على نفسه لغلبة عقله على طبعه وغيبته عن ما سنه اهل السنن من الترغيب في ذلك فان انفتح له عين وانفرج له طريق الى ما يعطيه حقيقة الوضع المرغب في النكاح فذلك صاحب فرج فلم يحفظه الحفظ الذي اشرنا اليه واما صاحب الشرع الحافظ فلا بد له من الفتح ولكن اذا اقترنت مع الحفظ الهمة فان لم تقترن معه الهمة فقد يصل الى هذا المقام وقد لا يصل جعلنا الله من الحافظين لحدود الله الذاتية والرسمية فان الله على كل شيء حفيظ ومن الاولياء الذاكرون الله كثيرا والذاكرات رضي الله عنهم تولاهم الله بالهام الذكر ليذكروه فيذكرهم

الحافظون لحدود الله والحافظات

بحفظ واحد

الذاكرين الله كثيرا والذاكرات

تحقيق في الاحدية

وهذا يتعلق بالاسم الآخر وهو صلوة الحق على العبد فالعبد هنا سابق والحق مصلي
لان المقام يقتضيه فانه قال تعالى فاذكروني اذكركم فاخر ذكره اياهم عن ذكرهم
اياه وقال من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ
خير منهم وقال من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وقال فاتبعوني يحببكم
الله فكل مقام الاهي يتأخر عن مقام كوني فهو من باب الاسم الآخر ومن باب
قوله هو الذي يصلي عليكم فالامر يتردد بين الاسمين الالهيين الاول والآخر
وعين العبد مظهر لحكم هذين الاسمين وهذا هو الفصل الذي تسميه الكوفيون
العماد مثل قوله انت من قوله كنت انت الرقيب عليهم ولولا الاعتماد على عين
العبد ما ظهر سلطان هذين الاسمين فالعين هنالك واحدة لا متصفة
وفي العبد متعددة لا واحدة فالاحدية لله والاتحاد للعبد لا الاحدية
فانه لا يعقل العبد الا بغيره لا بنفسه فلا رائحة له في الاحدية ابدا
والحق قد تعقل له الاحدية وقد تعقل بالاضافة لان الكل له بل هو عين الكل
لا كلية جمع بل حقيقة احدية تكون عنها الكثرة ولا يصح هذا الا لجناب
الحق خاصة فلا يصدر عن الواحد ابدا في قضية العقل الا واحد الا احدية
الحق فان الكثرة تصدر عنها لان احديته خارجة عن حكم العقل وطوره
فاحدية حكم التجلي العقل هي التي لا يصدر عنها الا واحد واحدية الحق لا تدخل
تحت الحكم كيف يدخل تحت الحكم من خلق الحكم والحاكم لا اله الا هو العزيز الحكيم
فالذكر اعلى المقامات كلها والذاكر هو الرجل الذي له الدرجة على غيره من
اهل المقامات كما قال تعالى وللرجال عليهن درجة ومن الذكر سمي الذكر
الذي هو نقيض الانثى فهو الفاعل والانثى منفعلة تكون من ادم فقد
نبهتك بذكر الحق عن ذكرك من كونه مصليا تكون عن ذكر بشري صوري
الاهي وعيسى عن ذكر روحي ملكي في صورة بشر فذكر حواء اتم بسبب الصورة
وذكر عيسى اتم بالملكية المتجلية في الصورة البشرية المخلوقة على الصورة
الالاهية تجمع بين الصورة والروح فكان نشاة تامة ظاهره بشر وباطنه
ملك فهو روح الله وكلمته ولن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة
المقربون اي من اجل الله لمن ظهر من المخلوقين بالعز فذلوا لهم تحت العزة
الالاهية فذلك لا يصح ذلة الا لمظهرها فانه لا يعرف الخلائق هم مظاهر العزة
الالاهية فالمتواضع من تواضع تحت جبروت المخلوقين والفقير على الحقيقة
من افتقر الى الاغنياء من المخلوقين لان غنى المخلوق مظهر لصفة الحق
فالفقير من افتقر اليها ولم يحجبه المظهر عنها وهكذا كل صفة علوية الالاهية
لا ينبغي الا لله تكون مظهرها في المخلوقين فان العلماء بالله يذلون تحت كلها

التائبون والتائبات والتوابون

ولا يعرف ذلك الا العلماء بالله فاذا رأيت عالما يزعم انه عارف وتراه يتحرز
على ابناء الدنيا لما يرى فيهم من العزة والجبروت فاعلم انه غير عارف ولا صاحب
ذوق وهذا لا يصح الا للذاكرين الله كثيرا والذاكرات اي في كل حال هذا معنى
الكثير فانه من الناس من يكون له هذه الحالة في اوقات تمام تحت ذلك
الحجاب على انها لم تكن هذه المعرفة عنده عن ذوق وانما كانت عن تخيل وتوهم
وتمثل لا عن تحقيق ومن الاولياء ايضا التائبون والتائبات والتوابون
رضي الله عنهم تولاهم الله بالتوبة اليه في كل حال او في حال واحد سار في
كل مقام واعلم ان الله سبحانه وتعالى وصف نفسه بالتواب لا بالتائب
وذكر محبته للتوابين فقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وهم
الراجعون منه اليه واما من رجع اليه من معين فهو تائب خاصة فانه لا يرجع
اليه من غيره من هذه صفته الا الى عين واحد فهو من رجع منه اليه فانه
يرجع الى اسما متعددة في عين واحدة وذلك هو المحبوب ومن احبه الله
كان سمعه وبصره ويده ورجله ولسانه وجميع قواه فتحقق قواه اي
هو عين قواه بل تحقق قواه فما احب الا نفسه وهو اشد الحب من حب الغير فان
حب الغير من حب النفس وليس حب النفس من حب الغير فالحب الاصلي
هو حب الشيء نفسه فان الله يحب التوابين وهو التواب والتوابون مجلى صورة
التواب فرأى نفسه فاحبها لانه الجميل فهو يحب الجمال والكون مظاهره
فما تعلقت محبته الا به فان الصور منه وعين العبد في العناية الالاهية
فرق فالتائب راجع اليه من عين المخالفة ولو رجع العشر مرة في كل يوم فما يرجع
الا من المخالفة الى عين واحدة وهو القابل التوب خاصة والتواب يتنقل
في الانات مع الانفاس من الله الى الله بالموافقات بل لا يكون الا كذلك وان
ظهرت في الظاهر من هذه صفته عند الله مخالفة فليجهل الناظر بالصورة
التي ادخلت عليه الشبهة فانه يتخيل انه قد اجتمع معه في الحكم وما عنده
خبر انه ممن قيل له اعمل ما شئت وابيح له ما حجر على غيره ثم بين له تعالى فقد
غفرت لك اي سترتك من خطاب التحجير فالتواب هو المجهول في الخلق
لانه محبوب والمحب غيور على محبوبه فستره عن عيون الخلق فانه لو كشفه
لعباده ونظروا الى حسن المعنى في باطنه لاحبوه ولو احبوه لصرفوا
همتهم اليه فاثرت همتهم للاقبال عليهم تخلقا حقيقيا من قوله اذكروني اذكركم
واتبعوني يحببكم الله وكان سبب اقبال الحق على العبد اقبال العبد على
امر الحق فما ظنك بالمخلوق وهو اسرع في الاقبال عليهم لانه محل يقبل الاثر
فلهذا الفتوح الصادر منهم لو احبتهم الخلق سترهم فلم يعرفوا فهم

لعل احببتهم الحق

التوبة من التوبة

العرايس المخدرات خلف حجابات الغيرة فيقال فيهم مذنبون ولسوا والله
عند ربهم بل مصابون محفوظون وهذا المقام هو مقام التوبة من التوبة اي
من التوبة التي يقال في صاحبها تائب بالتوبة التي يقال في صاحبها تواب قال بعضهم
في ذلك • يا ناعية الجود خذي في العنا • وخبري من صوته ماونا •
• كان مسود قميص الدجى • لونه الصبح بما لونا •
• قد تاب اقوام كثير وما • تاب من التوبة الا انا •
• ولنا في هذا المقام على انه اشارة من قول الاول •
• ما قلت بالتوبة الا الذي • قد تاب منها والورى نوم •
• فمن يتب ادركه مطلوبه • من توبة الناس ولا يعلم •

المتطهرون

فالتوابون احباب الله بنص كتابه الناطق بالحق الذي لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ومن الاولياء ايضا
المتطهرون من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم القدوس
بتطهيره فتطهيرهم فطهرهم اي لا فعل وهي صفة تنزيه وهو
نعت في الطهارة طاهر في الحقيقة ليس كذلك ولهذا الحكم اسمه
فانها صفة ذاتية يدل عليها اسمه القدوس السلام واحب
نفسه والصور تفهم مثل الصورة في التوابين ولهذا قرن بينهما في اية
واحدة فقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فعين محبته لهم
ليعلم ان صفة التوبة انما هي صفة التطهير وجاور بينهما لاحدية
المعاملة من استحقهما من كونه ما احب سوى نفسه واعلم ان
المتطهر في هذا الطريق من عباد الله الاولياء هو الذي تطهر من كل
صفة تحول بينه وبين الدخول على ربه ولهذا شرع في الصلوة الطهارة
لان الصلوة دخول على الرب لمناجاته والصفات التي تحول بين العبد
وبين دخوله على ربه هي كل صفة ربانية لا تكون الا لله وكل صفة تدخله
على ربه ويقع بها هذا العبد المتطهر هي صفاته التي لا يستحقها الا العبد
ولا ينبغي ان تكون الا له ولو خلع الحق عليه جميع الصفات التي لا ينبغي
الا له لا تنجيه من خلعها عليه لا تبرح ذاته من حيث تجلي الرب له موصوفة
بصفاته التي له فان كان التجلي ظاهرا كان حكم صفاته عليه ظاهرا مثل
الخشوع والخضوع وجمود الجوارح وسكون الاعضاء والارتعاش الضروري
وعدم الالتفات وان كان التجلي باطنا لقلبه كان ايضا حكم صفاته في باطنه
قائما وسواء كان موصوفا في ظاهره في ذلك الحال بصفة ربانية اي حكمها
ظاهر عليه من قهر واستيلاء او قبض وعطاء وعطف او حنان فالتجلي في

طهارة القلب اذا طهر لا ينقص الحامدون

الباطن بصفة العبودة لازم لا ينفك عنه باطن المتطهر ابدا فان طهارة القلب
مثل وجوده اذا تطهر وصح تطهيره لا ينتقض طهارته ابدا وكل من قال
في هذا بحدث في طهارة القلب وان طهارته يدخل عليها في القلب ما ينقضها
فهو حديث نفس اعني طهر ما تطهر قط فان طهارة القلب موبدة وهؤلاء
هم المتطهرون الذين احبهم الله وهي حالة مكتسبة تحصلها الانسان
فان انفعل بحكم الفعل ثم الكلام في التفصيل في ذلك على صورة ما ذكرناه
في التواب سواء انفا والله الموفق وهو الهادي الى الصراط المستقيم
ومن الاولياء ايضا الحامدون من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بعواقب
ما يعطيه صفات الحمد وهم اهل عاقبة الامور قال الله تعالى ولله عاقبة الامور
فالحامد من عباد الله من يرى الحمد المطلق على السنة العالم كله سواء كان الحامدون
من اهل الله او لم يكونوا وسواء كان المحمود الله او كان مما يحمد الناس به بعضهم بعضا
فانه في نفس الامر يرجع عواقب الثنا كله الى الله لا الى غيره فالحمد انما هو لله
خاصة باي وجه كان فالحامدون الذين اثنى الله عليهم في القران هم الذين طالعوا
نهايات الامور في ابتدائها وهم اهل السوابق فشرعوا في حمده ابتداء بما يرجع اليه
سبحانه وتعالى جل جلاله من حمد المحجوبين انتهاء فهؤلاء هم الحامدون على الشهود
بلسان الحق ومن الاولياء ايضا السائحون وهم المجاهدون في سبيل الله من رجال

السائحون

ونساء قال صلى الله عليه وسلم سياحة امتي الجهاد في سبيل الله قال تعالى التائبون
العابدون الحامدون السائحون والسياحة المشي في الارض للاعتبار برؤية اثار
القرون الماضية ومن هلك من الامم السالفة وذلك ان العارفين بالله لما علموا
ان الارض تزهو وتفتخر بذكر الله عليها وهم رضي الله عنهم اهل ايثار وسعي في
حق الغير وراوا ان العمور من الارض لا يخلو عن ذاكر لله فيه من عامة الناس
وان المفاوز والمهالك البعيدة عن العمران لا يكون فيها ذاكر لله من البشر لزم
بعض العارفين السياحة صدقة منه على البقاع التي لا يطرقها الا امثالهم وسواحل
البحار وبطون الاودية وقلل الجبال والشعاب والجهاد في ارض الكفر التي لا يوحد
الله تعالى فيها ويعبد فيها غير الله ولذلك جعل النبي صلى الله عليه وسلم سياحة
هذه الامة الجهاد وان الارض اذا لم يكفر عليها ولا ذكر الله فيها احد من البشر
فهي اقل حزنا وهما من الارض التي عبد غير الله فيها وكفر عليها وهي ارض
المشركين والكفار فكان السياحة بالجهاد افضل من السياحة في غير الجهاد ولكن
بشرط ان يذكر الله عليها ولا بد فان ذكر الله في الجهاد افضل من لقاء العدو
يضرب المؤمنون رقابهم ويضرب الكفار رقاب المؤمنين والمقصود
اعلاء كلمة الله في الاماكن التي يعلو فيها ذكر غير الله ممن يجعلونه دون الله

الراكعون

وهؤلاء السائحون لقيت من اكابرهم يوسف المغاور الجلاسباح مجاهدا في ارض
العدو عشرين سنة وهو مرابط ثغر الاعداء شاب الجلابية لنا في عبادة الله
تعالى يقال له احمد بن همام الشقاق بالاندلس وكان من كبار الرجال مع صغر
سنه انقطع الى الله تعالى على هذه الطريق وهو دون البلوغ واستمر حاله على
على ذلك الى ان مات ومنهم الاولياء ايضا الراكعون من رجال ونساء رضي الله عنهم
وصفهم الله في كتابه بالراكعين وهو الخضوع والتواضع لله تعالى من حيث هويته وحكمه
ولعزته وكبريائه حيث ظهر من العالم اذ كان العارف لا ينظر العالم من حيث عينه
وانما ينظره من حيث هو مظهر لصفات الحق قال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب
متكبر جبار وقال ذق انك انت العزيز الكريم وقال الكبرياء ردائي والعظمة ازاري
من نازعني واحدا منهما قصمته والعين هالكة والصفة باقية والراكعون
ركعوا للصفة لا للعين لانهم سمعوا الحق يقول من نازعني واحدا منهما قصمته
فعلموا انها صفة الحق لا صفتهم ولهذا وقع التنازع فيهما فعرفوا من العالم
ما لم يعرف العالم من نفسه فلو كان الكبرياء والجبروت والعزة والعظمة
التي يدعيها العزيز الجبار العظيم المتكبر من العباد صفة لهم حقيقة لما ذمهم
ولا اخذهم اخذة رابية كما انه لم ياخذهم بكونهم اذلا خاشعين حقراء محقرين كان
الحقارة والذلة والصغار صفتهم فمن ظهر بصفته لم يواخذه الله لانه كيف
يواخذه اذا ظهر بما هو حق له ولما لم يكن لهم الجبروت وما في معناه وظهروا
به اهلكهم الله فتحقق عند العارف انها صفة الحق تعالى ظهرت فيمن اراد
الله ان يشقيه فتواضع العارفون للجبابرة والمتكبرين من العالم للصفة
لا لعينهم اذ كان الحق هو مشهودهم في كل شيء حتى الانحناء في السلام عند
الملاقاة ربما انحنى العارفون لاخوانهم عند ما يلقونهم في سلامهم فيتخيل
ذلك الشخص الذي ينحني من اجله وسروره انما هو من اجله بنفسه حيث
تخيل ان ذلك الانحناء والركوع له من لقيه انما هو بما يستحقه من الرفعة له
فيفعله عامة الاعاجم مقابلة جهل بجهل وعادة وعرفا وهم لا يشعرون
ويفعله العارفون مشاهدة جبروت الالهي يجب الانحناء له اذ لا يرون
الا الله قال لبيد ٭ الا كل شيء ما خلا الله باطل ٭ والباطل هو العدم
بلا شك والوجود كله حق فما ركع الراكع الا للحق وجودي باطنه عدم
ومعين المخلوق فان قلت فان الراكع ايضا وجود قلنا صدقت فان الاسما
الالهية التي تنسب الى الحق على مراتب في النسبة بعضها يتوقف على بعض
وبعضها لها الهيمنة على بعض وبعضها اعم تعلقا واكثر اثرا في العالم من
بعض والعالم كله مظاهر هذه الاسماء الالهية فيركع الراكع الذي

الامر بالمعروف

هو تحت حيطة غيره من الاسماء للاسم الذي له الهيمنة عليه فيظهر ذلك في الشخص
الراكع فكان انحناء حق لحق الا ترى الاحاديث الواردة الصحيحة بالفرح الالهي
والتبشبش والنزول والتعجب والضحك اين هذه الصفات من ليس كمثله شيء
ومن هو الظاهر فوق عباده وامثال ذلك من صفات العظمة فمن ركع بعد هذه
الصفة فهي الراكعة ومن تعاظم فبتلك الصفة ايضا الالهية وهي العظمة والراكعون
من الاولياء على هذا الحد هو ركوعهم ومن الاولياء ايضا الساجدون من رجال ونساء
رضي الله عنهم تولاهم الله بسجود القلوب فهم لا يرفعون روسهم لا في الدنيا ولا في
الاخرة وهو حال القربة وصفات المقربين ولا يكون السجود الا عن تجلي شهود
ولهذا قال له واسجد واقترب يعني اقترب كرامة وبرا وتحفا كما تقول الملك للرجل
اذا دخل عليه فحياه بالسجود له بين يديه فيقول له الملك ادنه ادنه حتى
ينتهي منه حيث يريد من القربة فهذا معنى قوله واقترب في حال السجود اعلاما
بانه قد شاهد من سجد له وانه بين يديه وهو يقول له اقترب ليضاعف له القربة
كما قال من تقرب الي شبرا تقربت منه ذراعا اذ كان اقتراب العبد عن امر الالهي
كان اعظم وانم في بره واكرامه لانه متثل امر سيده على الكشف وهذا هو سجود
العارفين الذي امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يطهر بيته لهم ولامثالهم
فقال عز من قائل وطهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود وقال لنبيه عليه
الصلوة والسلام فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين يريد الذين لا يرفعون روسهم
ابدا ولا يكون ذلك الا في سجود القلب ولهذا قال له عقيب قوله وكن من الساجدين
ثم قال واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فتعرف باليقين من سجد منك ولمن سجدت
فتعلم انك انه مسجوده بيد حق قادر اصطفاك وطهرك وحلاك بصفاته فصفاته
سبحانه طلبته بالسجود لذاته لنسبتها اليه فانظر يا اخي سر ما اشرنا اليه في هذه
المسئلة اذ كانت الهيئة او الصفات او الاسما لا تقوم بانفسها لذاتها فهي طالبة بطلب
ذاتي لعين تقوم بها فيظهر حكمها بان توصف تلك العين او تسمى بها او تنسب اليها
كيف ما شئت من هذا كله فقل وقل رب زدني علما وكذلك انظر في قوله لنبيه
الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين فاشار الى تنوع الحالات عليه في حال
سجوده من غير رفع سجل ذلك وقد رفع وقام وركع وثنى السجود ولم يثن حالا من
حالات صلوته الا السجود لشرفه في حق العبد كاكده بتثنيته في كل ركعة فرضا واجبا
وركنا لا ينجبر الا بالاتيان ومن الاولياء الامرون بالمعروف من رجال ونساء رضي الله عنهم
تولاهم الله بالامر بالله اذ كان هو المعروف فلا فرق ان تقول الامرون بالمعروف
او الامرون بالله لانه سبحانه هو المعروف الذي لا ينكر ولئن سالتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله مع كونهم مشركين وقالوا ما نعبدهم يعني الالهة

الا لستر بوفا الي الله زلفى وهو المعروف عندهم بلا خلاف في ذلك في جميع النحل
والملل ذا العقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه
فهو المعروف فمن امر به فقد امر بالمعروف ومن نهى به فقد نهى عن المنكر بالمعروف
والامرون بالمعروف هم الامرون على الحقيقة بالله فانه سبحانه اذا احب عبدا
كان لسانه الذي يتكلم به والامر من اقسام الكلام فهم الامرون به لانه لسانهم
فهولاء هم الطبقة العليا في الامر بالمعروف وكل امر معروف فهو تحت حيطة
هذا الامر فاعلم ذلك ومن الاوليا ايضا الناهون عن المنكر من رجال ونسا
رضي الله عنهم تولاهم الله بالنهي عن المنكر بالمعروف والمنكر الشريك الذي
اثبته المشركون بجعلهم فلم يقبله التوحيد لعدمه الا لاهي وانكره فصار
منكرا من القول وزورا فلم يكن ثم شريك له عين اصلا بل هو لفظ ظهر تحته
العدم المحض فانكرته المعرفة بتوحيد الله الوجودي فسمي منكرا من القول
اذ القول موجود وليس بمنكر على فانه لا عين للشريك اذ لا شريك في العالم عينا
وان وجد قولا ونطقا فهم الناهون عن المنكر وهو من القول خاصة فليس
المنكر من المنكرات عين موجودة فلهذا وصفهم الله بانهم الناهون عن المنكر
ولكن نهيهم بالمعروف في ذلك ومن الاوليا ايضا الحلما من رجال ونساء
رضي الله عنهم وما من صفة للرجال الا وللنسا فيها مشرب تولاهم الله بالحلم
وهو ترك الاخذ بالجريمة في الحال مع القدرة على ذلك فلم يعجل فان العجلة بالاخذ
عقيب الجريمة دليل على الضجر وحكم في المستانف في المشية فالحليم هو لا يعجل مع القدرة
وارتفاع المانع فانعلم السابق مانع وهو محجوب عن العبد قبل الاتصاف بصفة الحلم
فالعبيد على الحقيقة اذا لم يعجلوا بالاخذ عقيب الجريمة مع القدرة هم الحلما فانهم لا علم
لهم بسابق يمنع من وقوع الاخذ لا في نفس الامر فان حلم العبد من العلم الالاهي السابق
ولا يشعر به العبد حتى تقوم به صفة العلم فحينئذ يعلم ما اعطاه حكم علم الله في خلقه
ولهذا ان تقدمه العلم بذلك لا يسمى حليما على جهة التشريف فالحق يوصف بالحلم
لعدم الاخذ لا على طريق التشريف والعبد ينعت بالحليم لعدم الاخذ ايضا
ولكن على طريق التشريف لجهله بما في علم الله من ذلك قبل اتصافه بعدم المواخذة
والا مهال من غير اهمال فشرف الحق بالعلم لا بالحلم وشرف العبد بالحلم لا بالعلم
لجهله بذلك فان علم قبل قيام صفة الحلم به لم يكن الحلم تشريفا فالامر فيه بمنزلة
من هو مجبور في اختياره فلا يثني عليه بالاختيار لانه مع دفع الحلم عنه بالجبر في ذلك
الاختيار سوا لان الاختيار يناقض الجبر فيعلم الانسان عند ذلك ما هو المراد
بالاختيار ويرى انه ما ثم في الوجود من لا الجبر من غير اكراه فهو مجبور غير مكره
وهذه المسلة من اعظم المسايل في المعارف فكم هلك فيها من الخلق قديما وحديثا

ومن الاوليا ايضا الاواهون من رجال ونسا رضي الله عنهم لقيت منهم امراة بمرشانة
الزيتون من بلاد الاندلس تدعى بشمس مسنة تولى الله هذا الصنف بالتاوه
مما يجدونه في صدورهم من ذنبهم لقصورهم من عين الكمال والنفوذ ويكون من
وجوه وتوجد على مفقود اثنى الله تعالى على خليله ابراهيم عليه السلام بذلك ان ابراهيم
لحليم اواه فالاواه حليم فتاوه لما راى من عبادة قومه ما نحتوه وحلم فلم يعجل
باخذهم على ذلك مع قدرته عليهم بالدعا عليهم ولهذا سمي حليما فلو لم يقدر ولا مكنه
الله من اخذهم ما سماه سبحانه حليما لكنه عليه السلام علم انه في دار الامتزاج
والتحول من حال الى حال فكان يرجو لهم الايمان يوما بعد يوم فهذا سبب حلمه ووجود
الموطن الذي يقتضي التحول من العبد والقبول من الله فلو علم من قومه ما علم
نوح عليه السلام حين قال ولا يلدوا الا فاجرا كفارا لما حلم عنهم فالاواه هو الذي
يكثر التاوه لبلواه ولما يقاسيه ويعانيه مما يشاهده ويراه وهو من باب
الغيرة والحيرة والتاوه امر طبيعي لا مدخل في الارواح من حيث عدوها عن
الامتزاج بالطبع ومن الاوليا ايضا الاجناد الالاهيون الذين لهم الغلبة على
الاعدا من رجال ونسا رضي الله عنهم قال تعالى وان جندنا لهم الغالبون
فاضافهم اليه سبحانه من اسمه الملك فهم عبيد الملك وهنا يسمون في العالم
اجنادا سلط بعضهم على بعض وما يعلم جنود ربك الا هو اي ما يحصيهم عددا
تولى الله طائفة منهم بالعناية الالاهية فاضافهم الى نفسه تصحيحا للنيابة
عن ذاته ولم يصرح باسم الالاهي معين منصوص عليه اكتفا بتسميتهم جندا
والاجناد لا تكون الا للملك فبين انهم اهل عدة اذ كانت الغلبة متحصلة لهم
الاجناد التي تقع بها الغلبة على الاعدا والاعدا الذين في مقابلة هولا الاجناد
الشياطين والاهوا والمعارف المذمومة كلها وسلطانهم ... وعدتهم هولا الجند
التقوى والمراقبة والحيا والخشية والصبر والافتقار والميدان الذي
يكون فيه المصاف والمقابلة اذا تراأى الجمعان بينهم وبين الاعدا هو العلم في
حق بعض الاجناد والايمان في حق بعضهم والايمان والعلم معا في حق الطبقة
الثالثة من الجند فان اجناد الالاهية الذين لهم الغلبة على تلك طبقات الطبقة
الخاصة العليا اهل علم بتوحيد الله واهل علم برسول الله عن دليل عقلي برهاني
واهل ايمان مبناه على هذا العلم والطبقة الثانية اهل علم بتوحيد الله عن دليل
قطعي من جهة النظر لا عن علم ضروري يجدونه في نفوسهم فانه من الجند فلا بد
له من الة يدفع بها العدو المنازع ولا يقدر يدفعه صاحب العلم الضروري لكونه
عالما من هذا الوجه من غير دليل فان العدو ما يندفع الا بالدليل ...
العلم بالله من جهة الضرورة طائفة اخرى لا يتميزون في الاجناد ولا يعرفون

الناهون عن المنكر

الحلما

الاواهون

الاجناد الالاهيون

بالدليل

الاخيار

لدفع عدو شبهة قادحة والطبقة الثالثة اهل الايمان لا اهل علم هم اهل ايمان
يكون منه خرق عوايد يقوم لهم ذلك مقام الادلة للعالم فيدفعون بخرق العوايد
اعدا الله واعداهم كما يدفعه صاحب الدليل فمثل هذه الطبقة هم المسمون
جندا واما المومنون الذين ليس عندهم خرق عادة لدفع عدو فليسوا اجنادا وان
كانوا مومنين والجامع لمعرفة هذه الطبقة ان كل شخص يقتدر على دفع عدو
بالة تكون عنده فهو من جنده سبحانه الذين لهم الغلبة والقهر وهو التايد
الالاهي الذي به يقع ظهورهم على الاعدا قال تعالى فايدنا الذين امنوا على عدوهم
فاصبحوا ظاهرين ومن الاوليا ايضا الاخيار من رجال ونسا رضي الله عنهم
قال الله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار تولاهم الله بالخيرة قال تعالى
اولئك لهم الخيرات جمع خيرة وهي الفاضلة من كل شي ومنه فيهن خيرات حسان
والتفضيل يقتضي الزيادة على ما يقع فيه الاشتراك مما لا يشترك فيه من ليس من ذلك
الجنس فالاخيار كل من زاد على جميع الاجناس بامر لا يوجد في غير جنسه من العلم
بالله على طريق خاص لا يحصل الا لاهل ذلك الجنس ثم في هذا الجنس العالم بهذا
العلم الخاص الذي به سموا اخيارا منهم من اعطي الافصاح عما علمه ومنهم من لم يعط
الافصاح عما علمه في نفسه فالذي اعطي الافصاح الخير ممن هو دونه وهو المسمى
عند الاصفهاني الخير بتكثير الكلام يقال في فلان خير وخيرة اي كرم وفصاحة
فاذا اعطي الفصاحة عما عنده اهتدى به من سمع منه فكانت المنفعة به اتم فكان
افضل من غيره فانه اقرب الى التشبه بالاسم النافع فاعلم ذلك فقد بينت لك مرتبة
الاخيار فانهم اصحاب اوصاف المرسلين لان الرسول لا بد ان يكون موبدا بالنطق
ليبين لهم ما ارسل به اليهم فهم الاخيار اي اصحاب هذه الفضيلة

الاوابون

ومن الاوليا ايضا الاوابون من رجال ونسا رضي الله عنهم تولاهم الله بالاوبة في
احوالهم قال تعالى انه كان للاوابين غفورا يقال آبت الشمس لغة في غابت فالرجال
الاوابون عند الله هم الذين غابوا باحوالهم مع الله عن خلق الله فان الله وصف نفسه
بانه غفور لهم اي ساتر فكانهم عن كل احد سواه لانهم طلبوا الغيبة عنده حتى لا يكون
لهم مشهود سواه سبحانه والاوب ايضا الذي ياتي القوم ليلا كالطارق والليل ستر
وهم الراجعون الى الله في كل حال من كل ناحية فالاواب الراجع الى الله من كل ناحية
من الاربع التي ياتي منها ابليس الى الانسان من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم
وعن شمايلهم فهم يرجعون في ذلك كله الى الله اولا واخرا فيما ادم وحل من ذلك ولما اقتضى
الادب ان لا يرجعوا الى حضور ما ذم الى الله فتضى لهم لانه هذا الحال ان يرجعوا به الى
الله سمى نفسه غفورا للاوابين يغفر لهم هذا القدر الذي يصحبه من مقام اخر من
ستر الادب فالرجال الذين هم بهذه المثابة وهذه الصفة هم الاوابون ومن الاوليا

ايضا

المخبتون

ايضا المخبتون من رجال ونسا رضي الله عنهم تولاهم الله بالاخبات وهو الطمانينة قال
ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمين قلبي اي يسكن والخبت المطمين من الارض فالذين اطمانوا
بالله من عباده وسكنت قلوبهم لما اطمانوا اليه سبحانه فيه وتواضعوا تحت اسمه رفيع
الدرجات وذلوا لعزته واولئك هم المخبتون الذين امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم
في كتابه ان يبشرهم فقال له وبشر المخبتين ثم قال فيمن ذكر المخبتون فعل الذين اذا ذكر
الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم ينفقون
فهذه صفات المخبتين اي كانوا ساكنين تحت مجاريهم فذكر الله بحسب ما وقع به الذكر وصبروا
اي حبسوا نفوسهم على ما اصابهم من ذلك ولم يمنعهم من ذلك الوجل ولا غلبة الحال
عن اقامة الصلوة اذا حضر وقتها على اتم نشاتها لما اعطاهم الله من القوة على ذلك
مع ما هم فيه من الصبر على ما نالهم من الشدة ثم انهم سايلون وهم بتلك المثابة
في رزق على احسن من سد جوعة او ستر عورة اعطوه ما سالهم منه فلم يشغلهم
شان عن شان فهذا نعت المخبتين الذين نعتهم الله به وهم ساكنون تحت مجاري
الاقدار عليهم راضون بذلك من حيث انها اثر اسكن لمجيها ومن الاوليا ايضا

المنيبون

المنيبون الى الله من رجال ونسا رضي الله عنهم تولاهم الله بالانابة اليه سبحانه
قال تعالى ان ابراهيم لحليم اواه منيب والرجال المنيبون هم الذين رجعوا
الى الله من كل شي امرهم الله بالرجوع عنه مع شهودهم في حالهم ثواب عن الله في
رجوعهم اذ الرجوع عن التكليف انما هو بالله اذ كانت نواصي الخلق بيده يصرفهم
كيف يشا فهو شاهد نفسه انابته الى ربه بانابة عن الله كما ينوب المصلي
في قوله سمع الله لمن حمده وفي تلاوته كذلك رجوعه الى الله في كل حال شي
منها فلهم خصوص هذا الوصف ومن الاوليا ايضا المبصرون من رجال

المبصرون

ونسا رضي الله عنهم تولاهم الله بالابصار وهم من صفات خصايص المتقين
قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا
هم مبصرون فهم عما اهل تقوى طرا عليهم خاطر من اوله شيطانه
وجدوا له ذوقا خاصا لا يجده الا اذا كان من الشيطان فذكرهم
ذلك الذوق بان ذلك الخاطر من الشيطان فاذا هم مبصرون اي
مشاهدون له بالذوق فان اتقى ذلت عنه ليحزن بذلك الشيطان
اخذه ولم يلتفت منه فكان من المبصرين فعلم كيف ياخذ ما يجب اخذه من
ذلك ففرق بينه وبين ما يجب تركه كما قال عيسى عليه السلام لما قال له ابليس
حين تصور له على انه لا يعرفه فقال له يا روح الله قل لا اله الا الله رجاء منه
ان يقول ذلك لقوله له فيكون قد اطاعه بوجه ما وذلك هو الايمان فقال
له عيسى عليه السلام اقولها لا لقولك لا اله الا الله فجمع بين القول ومخالفته وغر

المهاجرون والمهاجرات

الشيطان لا امتثالا لامر الشيطان فمن عرف كيف ياخذ الاشيا لا يبالي على يدي
من جا الله بها اليه وان اقتضى العلم رد ذلك في وجهه رده فهذا معنى قوله
تذكروا ولا يكون التذكر الا لمعلوم قد نسي فاذا هم مبصرون اي رجع اليهم
نظرهم الذي غاب عنهم رجع التذكر ومن الاوليا ايضا المهاجرون والمهاجرات
رضي الله عنهم تولاهم الله بالهجرة فان العلم الهاهو فتح لها قال الله تعالى
ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره
على الله فالمهاجر من ترك ما امر الله ورسوله بتركه وبالنهي في ترك ذلك
فالصابر من كل شبهة عن كرم نفس وطواعية لا عن كره واكراه ولا رهبة في
جزا بل كرم نفس مقاساة شدايد بها ليظهر بها من المنازعين له في ذلك ويسمعونه
ما يكره من الكلام طبعا يتغير عند سماعه ويكون ذلك كله عن اتساع في العلم
والدروب على مثل هذه الصفة وتعبيره في ذلك كله بالوجوه المشروعة
لا يا عزا من نفسه ويكون به كامل مقامه فاذا اجتمعت هذه الصفات
في الرجل فهو مهاجر فان فاته شي من هذه الفصول والنعوت فاته من المقام
بحسب ما فاته من الحال وانما قلنا هذا كله واشترطناه لاسماه الله مهاجرا
والله بكل شي عليم فكل ما يدخل تحت هذا اللفظ ما ينبغي ان يكون وصفا
حسنا للعبد فيستحق به صاحب هجرة اشترطناه في المهاجر لانه اعطت هذه
الحقيقة اللفظية في اصل الوضع على ذلك المعنى الذي اشتق من لفظه

المشفقون

هذا الاسم ومن الاوليا ايضا المشفقون من رجال ونسا رضي الله عنهم
تولاهم الله بالاشفاق من خشية ربهم قال تعالى ان الذين هم من خشية
ربهم مشفقون يقال اشفقت منه فانا مشفق اذا حذرته قال تعالى من عذاب
ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مامون اي حذرون من عذاب ربهم
غير المنين يعني وقوعه بهم ولا يقال اشفقت منه الا في الحذر ويقال اشفقت عليه
اشفاقا من الشفقة والاصل واحد اي حذرت عليه فالمشفقون من الاوليا
من خاف على نفسه من التبديل والتحويل فكان امنه بالله بالبشرى مع اشفاقه
على خلق الله مثل اشفاق المرسلين على اممهم ومن بشر من المومنين وهم قوم ذوو
كبد رطبة لم رحمة وعطف اذا ابصروا مخالفة الامر الالاهي من احد ارتعدت
فرايصهم اشفاقا عليه ان ينزل به امر من السما ومن كان بهذه المثابة فالغالب
على امره انه محفوظ في افعاله فلا يتصور منه مخالفة لما تحقق به من صفة
الاشفاق ولما كانت ثمرة الاشفاق الاستقامة على طاعة الله اثنى الله عليهم
بانهم مشفقون للتغير الذي يقوم بنفوسهم عند روية الموجب كذلك ماخوذ
من الشفق التي هي حمرة بقية ضوء الشمس اذا غربت واذا ارادت الطلوع ومن

الموفون لعهد الله

الاوليا ايضا الموفون بعهد الله من رجال ونسا رضي الله عنهم تولاهم الله بالوفا
قال تعالى والموفون بعهدهم اذا عاهدوا وقال الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون
الميثاق وهم الذين لا يغدرون اذا عاهدوا ومن جملة ما سال قيصر ملك الروم
عنه ابا سفيان بن حرب حين ساله عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم هل يغدر فالوفا
من شيم خاصة الله فمن اتى في اموره التي كلفه الله ان ياتي بها على التمام وكثر ذلك
في حالاته كلها فهو وفي وقد ورد في قال تعالى وابراهيم الذي وفى وقال تعالى ومن
اوفى بما عاهد عليه الله فسيوتيه اجرا عظيما يقال وفى ووفى اعلى فعول بمعنى فاعل
الفعل اذا تم وكثر وهم على اشراف على الاسرار الالاهية المخزونة ولهذا يقال
اوفى على الشي اذا اشرف فمن كان بهذه المثابة من الوفا بما كلفه الله واشرف
على ما اختزنه الله من المعارف عن اكثر عباده فذلك هو الوفي ومن توفاه الله
في حيوته في الدار الدنيا اي اتاه من الكشف ما ياتي للميت عند الاحتضار اذ كانت
الوفاة عبارة عن اتيان الموت فاذا اطلع العبد على هذه المرتبة اوجبت له الوفا
بعهود الله التي اخذها عليه فقد يكون الوفا لاهل هذه الصفة سبب الكشف
وقد يكون الكشف في حق طايفة منهم سبب الوفا ومن الاوليا ايضا الواصلون

الواصلون ما امر الله به ان يوصل

ما امر الله به ان يوصل من رجال ونسا رضي الله عنهم تولاهم الله تعالى بالتوفيق
بالصلة لمن امر الله به ان يوصل قال تعالى يصلون ما امر الله به ان يوصل يعني
من صلة الارحام وان يصلوا من قطعهم من المومنين بما امكنهم من السلام عليهم
فما فوقه من الاحسان ولا يواخذ بالجريمة التي له الصفح عنها والتغافل ولا يقطعون
احدا من خلق الله الا من امرهم الحق بقطعه فيقطعونه فيعتقدون قطع العصمة
لا قطع ذواتهم فان العصمة دايمة القطع في حق هولا الصنف فما من اتصف فهم
ينتظرون به رحمة الله تشمله والوصل ضد القطع ولما كان الوجود مبنيا
على الوصل ولهذا دل العالم على الله واتصف بالوجود الذي هو لله والوصل
اصل في الباب والقطع عارض يعرض ولهذا جعل الله بينه وبين عباده حبلا
منه اليهم يعتصمون به ويستمسكون ليصح الوصل بينهم وبين الله سبحانه
قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الرحم شجنة من الرحمن اي هذه اللفظة اخذت
من الاسم الرحمن عينا وعينا لمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله وهو
قطعه ابا ها هو قطع الله لا امر زايد فلما علموا ان الحق ما دعاهم اليه ولا شرع
لهم الطريق الموصل اليه الا ليسعدوا بالاتصال به فهم الواصلون اهل الانس
والوصال • فهم الذين هم اهل المودة في القديم • وقد ورد في الخبر
لا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا فهو اعين اللقا
الا ترى اتصال الانفاس داخلها بخارجها يوذن بالبقا والحيوة فاذا انقطعت

الوصلة بين النفسين لخروج الداخل يطلب دخول الخارج فلم يجده فات الانسان لانقطا
تلك الوصلة التي كانت بين النفسين فالواصلون ما امر الله به ان يوصل ذلك يومين
وصلتهم بالله تعالى فاثنى عليهم ومن الاوليا ايضا الخايفون من رجال ونسا رضي الله

الخايفون

عنهم تولاهم الله تعالى بالخوف منه او مما خوفهم منه امتثالا لامره فقال وخافون
ان كنتم مومنين واثنا عليهم بانهم يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ويخافون
سوء الحساب فاذا خافوه لتحققوا بالملاء الاعلى في هذه الصفة فانه قال يخافون ربهم
من فوقهم ويفعلون ما يومرون فمن كان بهذه المثابة تميز مع الملاء الاعلى من ادبهم
مع الله انهم خافوا اليوم لما يقع فيه لكون الله خوفهم منه ولما تحققوا بهذا الادب اثنى
الله عليهم بانهم يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار فهذا خوف الزمان واما
خوف الحال فقال ويخافون سوء الحساب فهم اهل ادب مع الله وقفوا حيث وقفهم
فان كثيرا من اهل الله لا يتفطنون لهذا الادب ولا يعرجون على ما خوفوا به من الاكوان
وعلقوا امرهم بالله فهولاء لهم لقب اخر غير اسم الخائف وان الخايفون الذين استحقوا
هذا الاسم فهم الادبا اوحى الله الى رسوله موسى عليه السلام يا موسى خفني وخف نفسك
يعني هواك وخف من لا يخافني وهم اعدا الله فامره بالخوف من غيره فامتثل الادبا
امر الله فخافوهم فاشكر واثنى الله من المحسنين اليهم بامر الله لا من حيث اتصال
النعم اليهم على ايديهم فهم في عبادة الاهية في شكرهم وفي خوفهم وهذا صراط دقيق
خفي على العارفين فاظنك بالعامة واما المتوسطون فاصحاب الاحوال فلا يعرفونه
لانهم تحت سلطان احوالهم ومن الاوليا ايضا المعرضون عن امر نهاهم الله بالاعراض

المعرضون

عنه من رجال ونسا رضي الله عنهم تولاهم الله بالاعراض عنهم قال تعالى والذين هم
عن اللغو معرضون وقال تعالى فاعرض عمن تولى عن ذكرنا وقد علمت هذه الطبقة
انه ما ثم الا الله فاعرضوا بامره عن فعله فكانوا ادبا ولما لهم ولم يعرضوا انه
بانفسهم اذ المومن لا نفس له فان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم فمن
ادعى الايمان وزعم ان له نفسا يملكها فليس بمومن فقال الحق لمن هذه صفته فاعرض
بها يعني بالنفس التي اشتريتها منك اعرض بها عمن تولى عن ذكرنا ممن لم تشتر منه
نفسه لكونه غير مومن فقوله الذين هم عن اللغو معرضون اي عن الذي اسقط
الله عن ان يعتبر معرضون لكون الحق اسقطه بقاله لما لا يعتد به في الدية من
او لاد الابل لغوا اي ساقطا ومنه لغو اليمين لاسقاط الكفارة والمواخذة بها
فاثنى عليهم بالاعراض وان تحققوا انه ما ثم الا الله ومن الاوليا ايضا الكرما

الكرما

من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بكرم النفوس فقال تعالى واذا مروا
باللغو مروا كراما اي لم ينظروا لما اسقط الله النظر اليه فلم يتدنسوا بشي منه
فمروا به غير ملتفتين اليه كراما فما اثر فيهم فانه مقام تستحليه النفوس وتميل اليه

الالفة

بلغ مقابلة

للالفة التي جعلها الله فيها وهذه هي النفوس الابية التي تابى الرذايل وهي نفوس
الكرام من عباد الله والتحق بهذه الصفة بالملاء الاعلا الذين قال الله فيهم ان صحفه
بايدي سفرة كرام بررة فنعتهم بانهم كرام فكل صفة تلحقك بالملا الاعلا فهو شرف
في حقك كان العارفين من عباد الله يفضلون بينهم وبين نعوت الحق صفة التخلق باسما
ما وصف الله به الملا الاعلى من تلك الصفة فيا خذونها من حيث هي صفة لعبد من
عباد الله مطهرين لا من حيث هي صفة للحق تعالى فان شرفهم ان لا يبرحوا من مقام
العبودية وهذا الذوق في العارفين عزيز فان اكثر العارفين انما يتخلقون
بالاسما الحسنى من حيث ما هي اسما الله تعالى لا من حيث ما ذكرناه من كون الملا الاعلى
قد اتصف بها على ما يليق به فلا يتخلق العارف بها الا بعد ان اكتسب من اوصاف
الملا الاعلى دواع العبودية فيذهبون لا يجدون في التخلق بها طعما للربوبية
التي استحقها هذه الاسما فمن عرف ما ذكرناه وعمل عليه ذاق من علم التخلق ما لم يذقه
احد ممن وجد طعم الربوبية في تخلقه وصفات اوليا الله في كتاب الله المودع كلام
الله كثيرة ومن اعلى الثنا واكمل ما وقع الاشتراك فيه بما يدل على المماثلة واكثر
من هذا التنزل الالاهي ما يكون ولولا ان الكتاب بمظاهر الحق فكان نزوله منه اليه
لما اطاق العارفون حمل كلام الحق ولا سماعه فجعل نفسه ارحم الراحمين بعباده
ولهن الحالفين واحكم بتفضل قضاه وخير الغافرين لستر جلاله وخير الفاتحين
لمغالق غيوبه وخير الفاصلين باحكام حكمته فهم لاماناتهم وعهدهم راعون بكلاءته
وبشهاداتهم قايمون بين يديه في بساط جلاله فداعون اليه على بينة منه وبصيرة
بما يطلبه حسن ولايته وهم العاملون باوامره والراسخون في العلم بشهادة في
توحيده بلسان ايمانه واولوا الابصار بالاعتبار في مخلوقاته واولوا النهى
بما زجرهم به في خطابه واولوا الالباب بما حفظه من الاستمداد لفقا نوره
وهم العارفون عن الناس لما حجبهم به عن حسن الاطلاع الى ساير عليه والكاظمون
الغيظ لتعدي حدوده والمنفقون مما استخلفهم فيه اذا امانة لمن يشاء من
عبيده والمستغفرون بالاسحار عند تجليه من سمايه والشاكرون لما اسداه
من الائه والعابدون بما وهبهم من معرفته والسابقون على نجب الاعمال الى مرضاته
والاولاد بما عرفهم به من احسانه والمحسنون بما اشهدهم من كبريايه والمصطفون
من بين الخلايق باجتبايه والاعلون باعلاء كلمته على كلمة اعدايه والمقربون بين
اسمايه وابنيايه والمتفكرون فيما اخفاه من غامض حكمته في احكامه والمذكرون
من نسي اقراره بربوبيته عند اخذ ميثاقه والظاهرون اهل دينه على من ناوام فيه
ابتلا مناوعته وان كان نقصا به اوليك عباد الله الذين ليس لاحد عليهم سلطان
لكونهم من اهل الحجة البالغة لما تكلموا بالنيابة عنه في كلامه فهو لسانهم وسمعهم وبصرهم

والناصرون

وبدهم في نوره وظلاله ولو تقصينا ما ذكره الله في كتابه من صفات اولياء الله وشرحنا
ما خصوا به لم يف بذلك الوقت كاذ ولا بد من الاقتصاد في الاقتصار فليكفي
هذا القدر الذي ذكرناه من ذلك اجمالا لا تفصيلا وموقتا وغير موقت
واعلم ان من شم رائحة من العلم بالله لم يقل لم فعل كذا او ما فعل كذا وكيف يقول
العالم بالله لم فعل كذا وهو يعلم انه السبب الذي اقتضى كل ما ظهر وما نظهره مما
قدم وما اخر وما رتب لذاته فهو علة العلل لا يوجد لعلة سواه ولا يقدم
سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فمشيئته عرش ذاته كذا قال ابو طالب
المكي ان عقلت فان فتح لك في علم نسب الاسماء الالهية التي ظهرت بظهور
المظاهر الالهية في اعيان الممكنات تنوعت وتجنست وتشخصت قد علم كل اناس
مشربهم وكل قد علم صلاته وتسبيحه فتبين ظهور كل حكم في عينه باسمه الالهي وليست
اسماؤه سوى نسب ذاتية فاعقل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء
الحادي عشر من الفتوحات وصل من هذا الباب اعلم ان الدعاوي لما انبسطت
لسانها في هذا الطريق من بعض المحققين قديما وحديثا جرد الامام صاحب الذوق
التام محمد بن علي الترمذي الحكيم مسائل امتحانا وعددها مائة وخمسة وخمسون
سوالا لا يعرف الجواب عنها الا من علمها ذوقا وشربا لانها لا تنال بالنظر الفكري
ولا بضرورات العقول فلم يبق الا ان يكون حصولها عن تجلي الهي في حضرة
غيبية بمظهر من المظاهر فوقتا يكون المظهر جسميا ووقتا يكون جسمانيا ووقتا
جسديا ووقتا يكون المظهر روحيا ووقتا روحانيا وهذا الباب من هذا
الكتاب مما يطلب ايضاح تلك المسائل وشرحها فجعلت هذا الباب محلا لها ان
شاء الله تعالى من ذلك السوال الاول كم عدد منازل الاولياء الجواب
اعلم ان منازل الاولياء على نوعين حسية ومعنوية فمنازلهم الحسية في الجنة
وان كانت الجنة مائة درجة ومنازلهم الحسية في الدنيا احوالهم التي تنتج لهم خرق
العوائد فمنهم من يتميز فيها كالابدال واشباههم ومنهم من تحصل له ولا يظهر عليه
شي منها وهم الملامية والاكابر العارفين وهي تزيد على مائة منزل وبضعة عشر منزلا
ولكل منزل تفضيل منازل كثيرة فهذه منازلهم الحسية في الدارين واما منازلهم
المعنوية في المعارف فهي مائتا الف منزل وثمانية واربعون الف منزل محققة لم
ينلها احد من الامم قبل هذه الامة وهي من خصائص هذه الامة ولها اذواق
مختلفة لكل ذوق وصف خاص يعرفه من ذاقه وهذا العدد منحصر في اربعة
مقامات مقام العلم اللدني وعلم النور وعلم الجمع والتفرقة وعلم الكتابة الالهية
ثم بين هذه المقامات من جنسها تنتهي الى بضع ومائة مقام كلها منازل الاولياء
ويتنوع من مقام منازل كثيرة معلومة العدد يطول الكتاب بايرادها واذا ذكرت

الالات عرف

عرف ذوق صاحبها فاما العلم اللدني فمتعلقه الالهيات وما يؤدي الى تحصيلها
من الرحمة الخاصة واما علم النور فيظهر سلطانه في الملأ الاعلى قبل وجود آدم بالاف
من السنين من ايام الرب واما علم الجمع والتفرقة فهو البحر المحيط الذي اللوح المحفوظ
جزء منه ومنه يستفيد العقل الاول وجميع الملأ الاعلى منه يستمدون وما لواحد
من الامم سوى اولياء هذه الامة وتتنوع تجلياته في صدورهم على ستة آلاف نوع
وما بين لنا الاولياء من حصل جميع هذه المقامات كابي يزيد البسطامي وسهل بن
عبد الله التستري ومنهم من حصل بعضها وقد كان للاولياء في سائر الامم من هذه
العلوم نفثات روح في روع وما كمل الا لهذه الامة تشريفا لهم وعناية بهم لمكانة
نبيهم محمد سيدنا صلى الله عليه وسلم وفيه من خفايا العلوم التي هي بمنزلة الاصول ثلاثة
علوم علم يتعلق بالالهيات وعلم يتعلق بالارواح العلوية وعلم يتعلق بالمولدات الطبيعية
فالمتعلق بالالهيات على قدم واحدة لا يتغير وان تغيرت تعلقاته والذي يتعلق
بالمولدات الطبيعية متنوع ويستحيل باستحالاتها وهو المعبر عنه بازدياد العلم كلما
يعلم من يعلم شيا فان المواد التي حصل له منها هذا العلم استحالت فالتحق العلم بها كالحكم
التبعية وكالعلم اصولها ثلث علومها الاولياء فيها على ثلث طبقات الطبقة الوسطى منهم
لها مائة الف منزل وثلاثة وعشرون الف منزل وستمائة منزل وسبعة وثمانون
منزلا امهات يحتوي كل منزل منها على منازل لا يسع الوقت حصرها لتداخل بعضها
في بعض ولا يميز منها الا الذوق خاصة وما بقي من الاعداد فيقسم بين الطبقتين
فمما الله ان ظهر اثر رداء الكبرياء وازار العظمة غير ان لها من ازار العظمة ما يزيد على
هذا الذي ذكرناه الف منزل وبضعة وعشرون منزلا لهذه المنازل خصوص وصف
لا يوجد في منازل رداء الكبرياء وذلك ان رداء الكبرياء مظهره من الاسم الظاهر والازار
مظهره من الاسم الباطن والظاهر هو الاصل والباطن نسبة حادثة ولحدوثها كانت
لها هذه المنازل فان الفروع تحمل الثمر فيوجد في الفرع ما لا يظهر في الاصل وهو الثمرة
وان كان مددها من الاصل وهو الاسم الظاهر لكن الحكم يختلف فمعرفتنا بالرب تحدث
عن معرفتنا بالنفس لانها الدليل من عرف نفسه عرف ربه وان كان وجود النفس فرعا
عن وجود الرب فوجود الرب هو الاصل ووجود العبد فرع ففي مرتبة التقدم فيكون
له الاسم الاول وفي مرتبة التأخر فيكون له الاسم الآخر فيحكم له بالاصل من نسبة خاصة
ويحكم له بالفرع من نسبة اخرى هذا يعطيه النظر العقلي واما ما يعطيه المعرفة الذوقية
فهو انه ظاهر من حيث ما هو باطن وباطن من عين ما هو ظاهر واول من عين ما هو آخر
وكذلك القول في الآخر وازار من نفس ما هو رداء ورداء من نفس ما هو ازار لا يتصف
ابدا بنسبتين مختلفتين كما يقرره ويتخيله العقل من حيث ما هو ذو فكر ولهذا قال
ابو سعيد الخراز وقد قيل له بم عرفت الله فقال بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الاول

بالارواح العلوية فيتنوع من غير استحالة
والذي يتعلق صح

والآخر والظاهر والباطن فلو كان عنده هذا العلم من نسبتين مختلفتين ما صدق
قوله بجمعه بين الضدين ولو كانت معقولية للأولية والآخرية والظاهرية والباطنية
في نسبتها إلى الحق معقولية نسبتها إلى الخلق لما كان ذلك صدقا في الجناب الإلهي
ولا استعظم العارفون حقائق الأسماء وورود هذه النسبة بل يحصل العبد إذا تحقق
بالحق أن تنسب إليه الأضداد من عين واحدة لا تختلف وإذا كان العبد
منصوصا في حقه وفوق هذا فالحق أجدر وأولى إذ هو المجهول الذات فمثل هذه المعرفة
الإلهية لا تنال من هذه المنازل التي وقع السؤال عنها وأما عدد الأولياء الذين لهم عدد
المنازل فهم ثلثمائة وستة وخمسون نفسا وهم الذين على قلب آدم ونوح وإبراهيم
وجبريل وميكائيل وإسرافيل وهم ثلثمائة وأربعون وسبعة وخمسة وواحد فيكون
المجموع ستة وخمسين وثلثمائة هذا هو عند أكثر الناس من أصحابنا وذلك للحديث
الوارد في ذلك وأما طريقتنا وما يعطيه الكشف الذي لا مرية فيه فهو المجموع من
الأولياء الذين ذكرنا أعدادهم في أول هذا الكتاب ويبلغ ذلك خمسمائة نفس وتسعة
وثمانون نفسا منهم واحد لا يكون في كل زمان وهو الختم المحمدي وما بقي فهم في
كل زمان لا ينقصون ولا يزيدون وأما الختم فهذا زمانه وقد رأيناه وعرفناه
تمم الله سعادته علمته بفاس سنة خمس وتسعين وخمسمائة والجميع عليه من أهل
الطريق أنهم على ست طبقات أمهات أقطاب وأئمة وأوتاد وأبدال ونقباء ونجباء
وأما الذين زادوا على هؤلاء في الكشف فطبقات الرجال عندنا هم الذين يحصرهم هذا
العدد ولا يخلو عنهم زمان خمسة وثلاثون طبقة لا غير ومرتبة الختمين ولكن لا تكون
في كل زمان فلهذا لم نلحقها بالطبقات الثابتة في كل زمان **السؤال الثاني**
أين منازل أهل القربة **الجواب** بين الصديقية ونبوة الشرائع فلم يبلغ منزلة
نبي التشريع من النبوة العامة ولا هو من الصديقين الذين هم أتباع الرسل لقول الرسل
وهو مقام المقربين وتقريب الحق لهم على وجهين وجه اختصاص من غير تعمل كالقائم
في آخر الزمان وأمثاله ووجه آخر من طريق التعمل كالخضر وأمثاله والمقام واحد
ولكن الحصول فيه على ما ذكرناه ومن ثم يتبين الرسول من النبي ويعم الجميع هذا المقام
وهو مقام المقربين والأفراد وفي هذا المقام يلتحق البشر بالملأ الأعلى ويقع الانعما
الإلهي فيما يكون الحق هو لا هؤلاء وأما المقام فيدخل تحت الكسب وقد فصل اختصاصا
ولهذا قال في الرسالة إنها اختصاص وهو الصحيح فإن العبد لا يكتسب من الحق
سبحانه التعمل في الوصول وما له تعمل فيما يكون من الحق له عند الوصول ومن
هناك منبع العلم اللدني الذي قال الله فيه في حق عبده خضر آتيناه رحمة من
عندنا وعلمناه من لدنا علما المعنى آتيناه رحمة علما من عندنا وعلمناه من لدنا وهو
من الأربعة المقامات الذي هو علم الكتابة الإلهية وعلم الجمع والتفرقة وعلم

وعلم الورود العلم اللدني وأعلى منزل أهل القربة يعطيهم الكمال حتى تلحقهم بالآخرة
فلا يدركهم الصعق الذي يدرك الأرواح بل هم ممن استثنى الله تعالى في قوله ونفخ في
الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وهذا المنزل هو أخص
المنازل عند الله وأعلاها والناس فيه على طبقات ثلث فمنهم من يحصله برمته وهم الرسل
صلوات الله عليهم وهم فيه على درجات يفضل بعضهم بعضا ومنهم من يحصل منه الدرجة
الثانية وهم الأنبياء صلوات الله عليهم الذين لم يبعثوا إلا لتعبد والشريعة موقوفة عليهم
من اتبعهم كان منهم ومن لم يتبعهم لم يوجب الله على أحد اتباعهم وهم فيها على درجات يفضل
بعضهم بعضا والطبقة الثالثة هي دون هذه درجة النبوة المطلقة التي لا تتحلل وحيها
ملك دون هؤلاء الطبقات هم الصديقون الذين يتبعون المرسلين ودون هؤلاء
الصديقين الصديقون الذين يتبعون الأنبياء من غير أن يجب ذلك عليهم ودون
هؤلاء الصديقين الذين يتبعون أهل الطبقة الثالثة وهم الذين نطلق عليهم اسم
المقربين أعني أهل الطبقة الثالثة ولكل طبقة ذوق لا يعلمه الطبقة الأخرى
ولهذا قال الخضر لموسى وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا والخبر الذوق وهو
علم حال وقال الخضر لموسى أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت وأنت على علم علمكه
الله لا أعلمه أنا **السؤال الثالث** فإن قيل إن الذين جاوزوا العساكر
بأي شيء جاوزوها **الجواب** نذكر أولا ما معنى العساكر وما معنى جوازهم
ثم نبين بأي شيء جاوزوا فإن هذا السائل إذا أرسل سؤاله من غير تقييد
لفظي أو قرينة حال ينبغي للمجيب أن يجيب بالمعاني التي تدل عليها تلك الكلمة
في اصطلاحهم فمهما أخل بشيء منها ما وفى الكلمة حقها فاعلم أن العساكر قد
يطلقونها ويريدون بها شدائد الأعمال والعزائم والمجاهدات كما قال القائل
قل في عسكر من حبها ۔ أي في شدة واعلم أن سير هذا الطريق على التخلق
بأسماء الله فجاوزوا هؤلاء العساكر بالتخلق باسمه الملك فإن الملك هو الذي يوصف
بأنه يحوز العساكر والملك معناه أيضا الشديد فلا يجاوز الشدائد والعزائم
إلا بما هو أشد منها يقال ملكت العجين إذا اشتددت عجنه قال قيس بن الحطيم يصف
طعنة ۔ ملكت بها كفي فأنهرت فتقها ۔ أي شددت بها كفي حين طعنته
فجاوزوا العساكر بالطريقين باسم الملك فأما الشدائد التي جاوزوها في هذا
الباب فهي البرازخ التي أوقفهم الحق في حضرة الأفعال من نسبتها إلى الله
ونسبتها إلى أنفسهم فيلوح لهم حال لا يتمكن لهم معه أن ينسبوه إلى أنفسهم
هالكون بين حقيقة وأدب والتخليص من هذا البرزخ من أشد ما يقاسيه
العارفون فإن الذي ينزل عن هذا المقام تبا هذا أحد الطرفين فيكون مستريحا
لعدم المعارض واعلم أن صاحب هذا المقام هو الذي أعلمه الله بجنوده الذي لا يعلمها

الامور قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وقال وان جندنا لهم الغالبون فصاحب
هذا المقام يعرف جنود الله الذين لا حاكم عليهم في شغلهم الا الله ولهذا نسبهم
اليه فهم الغالبون الذين لا يغلبون فمنهم الريح العقيم ومنهم الطير التي ارسلت
على اصحاب الفيل وكل جند ليس لمخلوق فيه تصريف هم العساكر التي حازوها اصحاب
هذا المقام ثم قال صلى الله عليه وسلم فيهم نصرت بالصبا وقال نصرت بالرعب
بين يدي مسيرة شهر فاذا امنح الله صاحب هذا المقام علم هولاء العساكر رمى
بالحصا في وجوه الاعدا فانهزموا كما رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة — غزوة حنين
حنين فله الرمي وهم لا يكون منهم غلبة الا بامر الله ولهذا قال وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وكل منصور بجند الله فهو دليل على عناية الله به ولا يكون منصورا بهم
على الاختصاص الا بتعريف الاهي فان نصره الله من غير تعريف الاهي فليس هو من هذه
الطبقة التي حازت العساكر فلا بد من اشتراط النصر حقا في ذلك التعريف وصاحب
هذا المقام يعين لاصحابه مصارع القوم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
بدر فانه ما من تخفى من اخبار الله الا وهو يعرف عين من سلط عليه ومتى يسلط — غزوة بدر
واين يسلط عليه فتتشخص هذه الاجساد لصاحب هذا المقام في الاماكن التي هي
مصارع القوم كل شخص على صورة المقتول وباسمه فيراه صاحب هذا المقام
فيقول هذا مصرع فلان وهذا هو مقام الامام الواحد من الامامين واقرب
شي ينال به هذا المقام البغض في الله والحب في الله فيكون هم هذه الطبقة
وانفاسهم من جملة العساكر التي حازوها بما ذكرناه وهو الموالاة في الله والعداوة
في الله عن عزم وصدق مع كونهم لا يرون الا الله فيجدون من الانضغاط وكظم
الغيظ ما لا يعلمه الا الله والعين تحرسهم في باطنهم هل ينظرون في ذلك الا انه
غير الله فاذا تحققوا ذلك حازوا عساكر الحق التي هي اسماوه سبحانه اذ اسماوه
تعالى عساكر وهي التي يسلطها على من يشا ويرحم بها من يشا فمن حاز اسما الله
فقد حاز العساكر الالاهية ويتبين هولاء الاحبا الاسمائية كما قلنا الاسم الملك
هو المهيمن عليها ومن هذا هامثال السدنة له ويكفي هذا القدر في الجواب
عن هذا السوال **السوال الرابع** فان قال الى اين منتهاها الجواب
لا شك ولا خفا ان هذه الطبقة هم اصحاب عقد وعهد وهو قوله رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما
بدلوا تبديلا فاذا حصلت هذه الطبقة فيما قلناه في غزوهم وسلكوا سبيل
جهادهم كان منتهاها هم الحل ما عقدوا عليه ونقض ما عسكروا اليه وذلك
ان الاعيان التي عسكروا اليها وعقدوا مع الله ان يبيدوها فلما توجهوا
لعساكرهم التي اوردناها اليها كانت انا رتلك العساكر فيها الحاكم

اعيانها او هو كلامه مقصود العارف بعقد العساكر اذ كان المقصود اذهاب
اعيانها والحاقها بمن لا عين له وما علم ان الحقائق لا تتبدل وان اثار العساكر فيها
الوجود اذ كان سبق العدم لها بعينها فلا تو ثر فيها هذه العساكر العدم لان العدم
لها من نفسها فلم يبق الا الوجود فوقع غير مقصود العارف وعلم عند ذلك العارف
ان تلك الاعيان مظاهر الحق فكان منتهاهم اليه وبدوهم منه وليس وراء الله
مرمى فان قلت فالذات الغنية عن العالمين وراء الله قلنا ليس الامر كما زعمت
بل الله وراء الذات وليس وراء الله مرمى فان الذات متقدمة على المرتبة
في كل شي بما هي مرتبة لها فليس وراء الله مرمى فحصلوا من العلم بالله على ما لم يكن
عندهم بالقصد الاول حين حازوا العساكر وكان الذي حجبهم ابتداء عن هذه
المعرفة غيرتهم ان يشترك الحق مع كون من الاكوان في حال او عين او نسبة
فلهذا كان مقصودهم ان يلحقوا الاعيان بمطلق العدم وهو المقام الذي تشير
اليه الباطنية بقولهم في جواب من يقول لها الله موجود فيقولون ليس بمعدوم
فاذا قلت لهم الله حي فيقولون ليس بميت فان قيل لهم فالله قادر قالت ليس بعاجز
فلا يجيب قط بلفظة تعطي الاشتراك في الثبوت فتجيب بالسلب وهذا كله من
باب الغيرة ولا يقدر تنفي الاعيان فتستعين بهولاء العساكر على اعدام
هذه الاعيان وزوال حكم الثبوت منها فتجد العساكر توجدها وتكسوها
حلة الوجود فاذا رات انها مظاهر الحق رضيت بان يبقيها اعيانا ثابتة ولا
تراها موجودة ويكون عين شهودها ناظرة فيها الى وجود الحق وانه لا وجود
اكتسبته من الحق بل حكمها مع الوجود حكمها ولا وجود ان الذي ظهر ما هو غير
هذه اعيانها وهو قوله الى ربك منتهاها وكان منتهاها ربها فاما من كانت
عساكره العزايم فمنتهاه الى الرخص من طريق الواحدية احديته
المحبة فيهما فيكون منتهاهم الى شهودها وهو الذي اشار اليه صلى الله عليه
وسلم بقوله ان الله يحب ان يوتى رخصه كما يوتى عزايمه فيحل عقد الاخذ
بالعزايم بهذه المشاهدة لكونه يفوته من العلم بالله على قدر ما فاته من
الاخذ بالرخصة والطريقة الاخرى ينتهي بهم الى شهود كونه في العزايم
هو عين كونه في الرخص وهم لا نسبة لهم في واحدة منها فيحل ما عقدوا عليه
الحلال الا ذاتيا لا تعالهم فيه ومن هذا المقام يقول بعضهم بتفضيل الرسل
بعضهم على بعض على انه في نفس الامر كذا ورد في الخطاب من قوله تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض فينتهي بهم هذا الامر الى حل عقد التفضيل بقوله
لا نفرق بين احد من رسله ومن فضل فقد فرق فلولا وحدانية الامر ما كان
عين الجمع عين الفرق كما ان السالك حنبليا او حنفيا مقتصرا على مذهب بعينه

يدي الله به لا يري مخالفته فينتهي به هذا المشهد الى ان يجمع بتعبد نفسه
بجميع المذاهب من غير فرقان ومن هنا يسقط النسخ عنده الذي هو رفع الحكم
بعد ثبوته لانقضاء مدته قال ما ذكرناه منتهاهم على حسب ما اعطت عساكرهم
فان العساكر تختلف فان جند الرياح ما هو جند الطير وجند الطير ما هو جند
المعاني الحاصلة في نفوس الاعداء كالروع والجبن فمنتهى كل عسكر الى فعله الذي
وجه اليه من هدم ما رفعه او ضرب مصاف او غارة او كبسة كل عسكر له
خاصية في نفس الامر لا يتعداه قال تعالى في الطير ترميهم بحجارة من سجيل
وقال في الريح ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم وقال في الرعب
وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم فانظر منتهى كل عسكر الى ما
في نفوس من عسكر اليه فالحق لا يتقيد اذ كان هو عين كل قيد فالناس بين محجوب
وغير محجوب جعلنا الله ممن اشهد الحق في عين حجابه وفي رفع حجابه وفيما كان
له من وراء حجابه **السوال الخامس** قال قيل قد عرفتنا بينه منازل
اهل القربة وانيته منتهى العساكر ومنتهى من جاوزها فاين مقام اهل المجالس والحديث
قلنا في الجواب اما اهل المجالس المحدثون فمجالسهم خلف الحجاب الاقدس في النزول
ولهم ست حضرات لهم في الحضرة الاولى ثمانية مجالس المجلس الثاني والسادس
تسمى مجالس الارادات وهي من باب رفق الله بالعباد والذين لهم هذه الاحوال ه
ومجلسان الاول الذي هو الرابع والثامن فهما مجلسا الجمع بين العبد والرب ومجلس
الفصل بين العبد والرب على مراتب اثبتها واما الاربعة مجالس التي بعث ه
فالحديث فيها على مراتب متعددة وكذلك الحضرة الثانية والحضرة الرابعة
فيها ثمانية مجالس على ما ذكرناه واما الحضرة الثالثة فستة مجالس وانتهت ه
مجالس اهل الحديث مع الله من حيث هم محدثون لا من حيث لهم مجالس واما
اهل المجالس لا من كونهم محدثين فهم اهل الشهود وهم على اربعة مراتب في مجالسهم
فالمحدثون جلوسهم من حيث هم من خلف ذلك الحجاب واهل المجالس من حيث
المراتب التي اعد لهم الحق فمنهم من اعد لهم منابر ومنهم من اعد لهم ارائك
كراسي ومنهم من اعد لهم صح
ومنهم من اعد لهم ذرانك والكل يشهدون جليسهم من غير حديث من الطرفين
فلنذكر مجالس اهل الحديث وهي ثمانية واربعون مجلسا وعند الترمذي الحكيم
ستة وخمسون مجلسا لان الترمذي يراعي من الانسان حظ طبعه فتزيد اثنا
عشر مجلسا وهو الصحيح ومن يقتصر منها في الانسان على روحانيته من غير طبيعته
فهي ستة وثلثون مجلسا فلهذا وقع الخلاف بيننا وبين العلماء من اهل هذه
المجالس فمنا من اعتبر ذلك ومنا من لم يعتبره والاولى اعتبارها فاما مجالس
الجمع بين العبد والرب فاربعة مجالس يعلم فيها ما حادثه به الحق فيها كيف يخاطب

الحلق

الاولى من
الخلق من اجل الله وكيف يثني على الحق تبارك وتعالى ويعلم معنى قوله بورك في النار
ومن حولها ويحادثه فيها بمثل قوله كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا فيعرف من اين
طاب له ما طاب وما طاب له ويعلم الاسم الاخر ما نسبته الى الحق وما حظ العبد
منه ويعلم ما يقول كلا ورد على ملا اعلى من روح وبشر في السموات والارض ويعلم
شهادة التوحيد بالنسبة الى الله وبالنسبة الى الملائكة وبالنسبة الى العلماء الذين
الحاصلة لهم من باب الشهود لا من باب الفكر ويعلم منازل الرسل ومن اين خصوا
بما خصوا به وبماذا انفصل بعضهم بعضا وبماذا لا ينفصل ومن اي نسبة ينسبون
الى الله واما غير هذه المحصورة واما مجالس الفصل فيحصل فيها ما يحصل في هذه
المجالس من طريق اخرى وذوق اخر غير انه يختلف عليه الحال عند انتهاء المجالسة
بما هذه الاسماء الالهية لم يكن يعرفها قبل ذلك او بمشاهدة اسماء الالهية من حيث
اعيان الاكوان خاصة من غير ارتباط باسماء الالهية وان كانت في نفس الامر مرتبطة
يكون صح
بها ولكن بينها وبين هذا العبد حجاب دقيق واما المجالس الاربعة التي بقيت ذات
المراتب فيما ذكرنا يكون فيها وفي هذه الستة الحضرات من الحديث في الفصل
الثامن في سواله ما حديثهم وغير ذلك وهذه المجالس ايضا توجد في الحضرة الثانية ه
والرابعة واما الحضرة الثالثة فمجالسها ستة مجالس واما الحضرة الخامسة ففيها اربعة
مجالس واما الحضرة السادسة ففيها مجلسان وهذه كلها مجالس اهل الحديث لا مجالس
الشهود الاعم بعض العارفين فانه قد تكون مجالس شهود متخيل من خلف حجاب الخيال
فاما الاثني عشر مجلسا الذي لم على مذهب الترمذي كما قررنا وهي تمام الثمانية ه
والاربعين مجلسا فحديثهم فيها تذكرة عند ذكر الستة والثلثين مجلسا في الفصل
الثامن ان شاء الله تعالى فان ذلك الفصل سورته **السوال السادس** قال قلت
كم عددهم قلنا في الجواب عدد اهل بدر اهل الحديث منهم اربعون نفسا وما بقي
فلهم مجالس الشهود من غير حديث فان الحديث للحضور مع المعنى الذي يعطيه الكلام
لا مع المتكلم الا ان يكون المتكلم بحيث يتخيله السامع فيجمع بين الحديث والشهود ولكن
د ة
ما هو الشهود المطلوب لاهل الله وان قلا بد ان تكون انت من حيث انت للاسماع
عند الحديث ولكن بسمعه لا بسمعك بل بظهوره فيك فمن كونك مظهرا تسمع ومن كونك
عينا تكون مظهرا فافهم وقد اشار لنا الخبر الصدق الى هذا العدد بقوله من
اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه اي كان من الحديث
بالله عن الله والصباح ظهور عين العبد مظهرا لا عينا بطون عينه في مظهره
كبطون الليل عند وجود الصباح والاربعون اشارة الى اعيان هؤلاء الاشخاص
فهو عين ما قلنا ان اهل الحديث منهم اربعون نفسا فبقي اهل المجالس من غير حديث
ثلثة وسبعون نفسا هم تمام الثمانية والثلثة عشر فجلوسهم جلوس مشاهدة

الاستفادة من حيث ان اعيانهم مظهر لبصر الحق يرونه به وهم غيب في ذلك
المظهر وتكون استفادتهم من ذلك التجلي استفادة اصحاب الرصد فتعطيهم
الارصاد العلوم من غير حديث لكنه حديث معنوي بدلالات ظاهرة تقوم
تلك الدلالات مقام الخطاب بالحروف والاشارات في عالم الحروف والاصوات
فالغرض الحاصل من هذه المجالس سواء كانت مجالس شهود او حديث حصول علم
ينتقش في عين هذا المظهر من نظر او سماع وهو لاهم المعتني بهم من اهل الله له

السوال السابع فان قلت باي شي استوجبوا هذا على ربهم تبارك وتعالى
قلنا في الجواب الادبي الالاهي انه لا يجب على الله شي بايجاب موجب غير نفسه
فان اوجب هو على نفسه امرا ما فهو الموجب ذو الوجوب والموجب عليه لا غيره
ولكن ايجابه على نفسه لمن اوجب عليه مثل قوله فسأكتبها للذين يتقون يعني الرحمة
الواسعة فادخلها تحت التقييد بعد الاطلاق من اجل الوجوب ومثل قوله كتب
ربكم على نفسه الرحمة الاية فهذا كله من حيث مظاهره او هو وجوب ذاتي لمظاهره
من حيث هي مظاهر لا من حيث الاعيان فان كان للمظاهر فما اوجب على نفسه
الا لنفسه فلا يدخل تحت حد الواجب ما هو وجوب على هذه الصفة فان الشي
لا يذم نفسه وان كان الاعيان القابلة ان تكون مظاهر كان وجوبه لغيره اذ
الاعيان غيره والمظاهر هويته فدل بعد هذا البيان ما ثبت في الجواب ويكون
الجواب بحسب ما قيده الموجب فاستوجبوا ذلك على ربهم في موطن بكونهم يتقون
ويؤتون الزكوة على مفهوم الزكوة لغة وشرعا والذين هم باياتنا يؤمنون
الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم فهو لا طايفة
مخصوصة وهم اهل الكتاب فخرج من ليس باهل الكتاب من هذا التقييد
الوجوبي وبقي الحق عنده من كونه رحمانا على الاطلاق فاستوجب طايفة
اخرى ذلك على ربها انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فقيد
بالجهالة فان لم يجهل لم يدخل في هذا التقييد وبقيت الرحمة في حقه مطلقة
لتميز عينه في حال اتصافها بالعدم عن العدم المطلق الذي لا عين فيه الا
ترى الى ابليس كيف نال السهل في هذا الفصل بسهل التقييد صفتك
لا صفته فلم يحجب بتقييد الجهالة بالتقوى عما يستحقه من الاطلاق فلا يجب
عليه مطلقا اصلا فمهما رايت الوجوب فاعلم ان التقييد صحبه وانما
من راى انهم استوجبوا ذلك على ربهم من غير ما ذكره تعالى على نفسه قالوا
بذل لهم مراكبهم في زمان الزيادة طلبا للمواصلة كانشاد الحجاب الحق في دعيهم
وان كان في ذلك نقص فهو عين الكمال التام بهذه المداعاة فهذا عكسي
مثل ما قال الشاعر لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين حبسه

ماذا

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ ... حمر الحواصل لا ماء ولا شجر
القيت كاسبهم في قعر مظلمة ... فاغفر هداك مليك الناس يا عمر
ما اثروك بها اذ قدموك لها ... لكن لانفسهم قد كانت الاثر

فان كانوا بذلوا مراكبهم عن طلب الاهي يقتضي ذلك وجوبا الاهيا كان مثل الاول
فانه لو لم يرد عنه تعالى الوجوب على نفسه لم ينطق سوء الادب من العبد ان يوجب
على سيده فان هنا لطيفة دقيقة لا يشعر بها كثير من العارفين بعد في
المجالس وذلك انه كان تطلبه لوجود اعياننا يطلبنا لظهور مظاهره فلا مظهر له
الا نحن ولا ظهور لنا الا به فبه عرفنا انفسنا وعرفناه وبنا تحقق عين ما يستحقه الاله

فلولاه ما كناه ولولا نحن ما كانا ... فان قلنا بانا هو يكون الحق ايانا
فابدانا واخفاه وابداه واخفانا ... فكان الحق اكوانا وكنا نحن اعيانا

فيظهر بالمظاهر سرا انهم اصلانا فكانوا نقفوا على هذه الحقايق من نفوسهم
ونفوس الاعيان سواهم تميزوا على من سواهم بان علموا منه ما لم يعلموا من
انفسهم واطلع الحق على قلوبهم فراى ما تخلت به مما اعطتهم العناية الالاهية
الالاهية وسابقة التقدم الرباني استوجبوا على ربهم ما استوجبوه من ان
يكون اهلا لهذه المجالس الثمانية والاربعين **السوال الثامن**
فان قلت عن اهل هذه المجالس ما حديثهم وبحوائجهم قلنا في الجواب
بحسب الاسم الذي يقيمهم فلا يتعين علينا تعيينه ولكن الاصول الالاهية
محفوظة وذلك ان حديث اهل الحضرة الاولى عند مجالستهم فيها اذا المجلس الاول
الذي بين المثلين من اسمه الظاهر والمبدي والباعث فكل اسم يعطي البروز
ووجود الاعيان كحادث الحق فيه بلسان حياة الارواح وحياة الهيئة كل العليه
في البرزخ وعالم الحس المحسوس والعقل المعقول وبلسان من ضاع عن
الطريق والجبر اليه بعد ما انكسر خاطره وخاف الفوت وبلسان اعطى كل شي
خلقه هذا اي من انه اعطى كل شي خلقه فيفرق بين قوله واغلظ عليهم وقوله
له بعينه فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
وقال لموسى وهرون فقولا له قولا لينا ليقابل به غلظة فرعون فينكسر لعدم المقاوم
اذ لم يجد قوة تصادم غلظته فعاد اثرها عليه فاهلكته بالغرق فباللين هلك
فرعون فاعطى كل شي خلقه في وقته فيحدث نشاة الانسان مع الانفاس في كل
نفس له نشاة جديدة بنشاة جديدة ومن لا علم له بهذا فهو في لبس من
خلق جديد لان الحس يحجبه بالصورة التي لم يحس بتغييرها مع ثبوت عين المثال
للتغيير مع الانفاس وبلسان طلب الاستقامة في المزاج ليصح نظر العقل
في فكره ومزاج الحواس فيما تنقل اليه ومزاج القوى الباطنة فيما تؤديه

من الامور للعقل فانه اذا اختل المزاج ضعفت الادراكات عن صحة النقل فنقلت اليه بحسب ما اليه انتقلت فكانت الشبه والمغالط فعقل العقل الجهل علما فصير العدم وجودا اولما ان اباحة الامور التي توجب عدم المواصلة والمراسلة لهي الحضرة الاولى اربعة مجالس مما تشاكل ما ذكرناه ومثلها في الثانية والرابعة واما في الحضرة الثالثة من هذه المجالس فثلثة وفي الخامسة اثنان وفي السادسة واحدة على هذه المشاكلة لكن في كل حضرة فنون مختلفة ولكن لا يخرج عن هذا الاسلوب واما مجالس الراحات في الحضرة الاولى والثانية والرابعة هي ستة مجالس فيها احاديث معنوية عن مشاهدة كما قيل

نكلمنا في الوجوه عيوننا ・ فنحن سكوت والهوى يتكلم

التي بين الضدين

وكما قلنا في هذا الشكل ・ والهوى بيننا يسوق حديثا طيبا مطربا بغير لسان

وهي المجالس التي بين الضدين يحصل منها علم الاعتماد والكشف عن الساق والبرزخ الذي بين الضدين كالفاتر بين الحار والبارد وكالاسماع بين المخافتة والجهر وكالتبسم بين الضحك والبكا وكل ضدين بينهما برزخ لا يبغيان فباي الاء ربكما تكذبان فهو مجلس راحة ولمن بين النفي والاثبات برزخ وجودي فصاحبه ينقطع في الحال لاحد الطرفين لانه لا يجد حيث يستريح والبرازخ له مواطن الراحات الا ترى ان الله جعل النوم سباتا اي راحة لانه بين الضدين الموت والحيوة فالنائم لا حي ولا ميت وامثال هذه العلوم هي التي يقع بها الحديث لهم ونجواهم وفي الحضرة الثالثة والخامسة مجلس واحد في كل حضرة والحضرة السادسة لا مجلس فيها من مجالس الراحة فاما مجالس الفصل بين العبد والرب فهي ستة مجالس لا سابع لها في كل حضرة من الستة مجلس واحد يفصل به بين العبد والرب من حيث ما هو العبد عبد ومن حيث ما هو الرب رب ومجالس الفصل الاول بين العبد والرب من حيث ما هو عبد لهذا الرب ومن حيث ما هو رب لهذا العبد فهو وصل في عين وصل وهذه المجالس الاخر فصل في فصل لا وصل فيها فيحصل له ما يشاكل هذا الفن من العلم الالهي اذا كنت لا تعلمه الا من نفسك من حكم نفسك فقد ذكرنا من حديثه طرفا انفا في السوال الرابع من هذه السوالات واما الحضرة السادسة والخامسة فليس فيهما من هذه المجالس مجلس البته واما مجالس الفصل الثاني بين العبد والرب ولا تعلم نفسك الا منه فيثبته الدور ولا دور بل هو علم محقق واما الاثني عشر مجلسا الذي راها الترمذي الحكيم صاحب هذه السوالات وبها تكمل الثمانية والاربعون من المجالس فان الارواح العلوية لا تعلمها وليس لها فيها قدم مع الله وهي مخصوصة بنا من اهل الدعوى فاذا حسدت الارواح العلوية تبعت الدعوى حيث نبها فيما تدعي فان ادعت ابليت وفي قصة ادم والملائكة تحقيق

ما ذكرنا

ما ذكرنا فابتليت بالسجود جبرا لما اخذت من طهارتها الدعوى فكان ذلك للملائكة كالسهو في الصلوة للمصلي فامر المصلي ان يسجد لسهوه كذلك امرت الملائكة ان تسجد لدعواها فان الدعوى سهو في حقها وكان ذلك ترغيما للدعوى لانهم كما كان السجود للسهو ترغيما للشيطان لا لنا فاعلم ذلك فاما هذه المجالس الاثني عشر فستة منها تلتحق بالمجلس الذي بين المثلين والستة الباقية تلتحق بمجالس الفصل الثاني بين العبد من حيث ما هو عبد وبين الرب من حيث ما هو رب ولكن تختلف الاذواق في ذلك وايات هذا السوال من القران لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر وقوله والقمر قدرناه منازل وقوله فلا اقسم بالخنس وقوله والسما ذات البروج الى اخرها والمدار على القطب

السوال التاسع فان قلت فباي شي يفتتحون المناجاة قلنا في الجواب بحسب الباعث والداعي لها وذلك ان الحق اذا اجلسهم هذه المجالس التي ذكرناها فاما ما يكلمهم الحق فيها بعد فرع وفتح واستفتاح وذلك انهم سمعوا الحق يقول يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ثم قال ااشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات وقال في انزال الرسول منزلة الحق نفسه يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم وقال ومن يطع الرسول فقد اطاع الله لانه يدعوا اليه سبحانه وقال صلى الله عليه وسلم الكلمة الطيبة صدقة وقال يصبح على كل سلامى من ابن ادم صدقة

الصدقة على النفس افضل

وافضل الصدقات تصدق الانسان بنفسه وافضل ما يجريها عليه من يخرجها على نفسه فاذن اذا اراد العبد نجوى ربه فليقدم بين يدي نجواه نفسه لنفسه كان النجوى سامع ومتكلم والعبد ان لم يكن الحق سمعه في الحال لا يطيق فهم كلام الله وان لم يكن الحق لسان العبد عند النجوى في الحال ان تكون نجواه صادقة الصدق الذي ينبغي ان يخاطب به الله فان الحق ناجى نفسه بنفسه والعبد محل الاستفادة لانها امور وجودية والوجود كله عنه ه والعبد تصدق بنفسه على نفسه لانها افضل الصدقات استفتاحا لنجوى ربه فكانت المناسبة بين النجوى وما افتتحت به كون الصدقة رجعت اليه وكون الحق كانت نجواه منه وبينه وما سمع الحق الا الحق ولا تصدق العبد الا على العبد فصحت الاهلية فمن كان استفتاحه هكذا كان من اهل المجالس والحديث واما مذهب الترمذي فان الذي يفتتحون به المناجاة انما هو تلبسهم بالذكر بانهم يتعرفون من نعمته توحيد خاص ويثنون عليهم بما يليق ان يسمع به كلام الحق ويتكلم به الحق لتصح النجوى فيكون الابتداء من العبد فتكون له الاولية في هذا الموطن وهو وجه صحيح وهذا هو الباعث الوضعي والذي ذكرناه اولا هو الباعث الذاتي فان نجوى هذه الطائفة في هذه الحال بمنزلة

الصلوة في العامة فانه من هذه الحضرة التي ذكرناها خرج التكليف بها على السنة
الرسل العباد وشرع فيها التكبير لما ذكرناه والصلوة مناجاة ومن اهل الله من
يجعل فاتحة الامور بسملتها حاضرة ها او لا اذكان المطلوب عين العواقب فمن
يطلب للاستظلال فاول ما يقع عنده وجود السقف وهو اخر ما يقع به الفعل
لان وجوده موقوف على وجود اشيا فاذا كان من الامور التي لا توقف لوجودها
على شي كان عين العاقبة عين السابقة فيكون استفتاح الكمل بالعاقبة وهي
طريقة عجيبة عملنا بها وما جينا بها في هذا المقام ولكن لا بد ان تكون النجوى
كما قررنا تسمع الحق وكلام الحق لان الحقيقة تابى ان يكلمه غير نفسه او يسمعه
غير نفسه فقد اعلمتك بما ذا يفتتحون المناجاة اهل المجالس والحديث ه

السوال العاشر

فان قلت باي شي تختمونها فلنقل في الجواب
بالمقالة التي نعطيهم ذلك الاستفتاح والافتتاح مختلف فالختام مختلف
ايضا فلا يتقيد عنوانه ثم امر جامع وهو الوقفة بين الاسمين بين الاسم الذي
ينفصل عنه وبين الاسم الذي يا خذمنه فان بينهما اسما الاهيا خفيا به
يقع الختم ولا يشعر به الا اهل المجالس والحديث وهو موجود سار في جميع ه
الموجودات لكن لا يشعر به لدقته كالخط الفاصل بين الظل والشمس يعقل ولا
يدرك بالحس وهي الحدود بين الاشيا لها لكل من بينها وجه خاص مع كونها
لا تنقسم وهي بها التقاء كل محدود ولهذا يعز العثور على الحدود الذاتية
بخلاف الحدود الرسمية واللفظية التي بايدي العلما فقد يكون ذلك الذي
يختم به دليل كون وقد يكون دليل عين وقد يكون دليل ذات لا يقبل المظاهر وهذا
على ما يختم به النجوى عندهم ودونه دليل كون وهو ما يعطي مظهرا ما ودونه
دليل عين وهو الذي لا يقبل التعبير وهو المعبر عنه بباطن المظهر واعلم ان الامر
في النجوي دايرة تنعطف تطلب اولها فيكون عين الختم هو عين الافتتاح
فتنقسم بين اول واخر وظاهر وباطن فاذا ابتدا فهو الظاهر واذا انتهى
صار الظاهر باطنا والباطن ظاهرا فان الحكم له فيبطن الختم في الافتتاح
عند المبدا ويبطن الافتتاح عند النهاية فيل في رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه خاتم النبيين فبطن بظهور ختمه كونه نبيا وادم بين الما والطين
ولما ظهر كونه نبيا وادم بين الما والطين واستفتح به مراتب البشر كان
كونه خاتم النبيين باطنا في ذلك الظهور واما الالاهية فالوجود منه واليه
يرجع الامر كله فاعبده سبحانه وتوكل عليه سبحانه وما ربك بغافل عما تعملون
حيث انتم مظاهر اسمايه الحسنى وبها تتصرفون وتسعون والله معكم ولن
يتركم اعمالكم فسلم الامر اليه واستسلم تكن موافقا لما هو الامر عليه في نفسه

فنستريح

نستريح من تعب الدعوى بين الافتتاح والختم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ا

السوال الحادي عشر

بماذا يجانبون الجواب بحسب حالهم وقربتهم وحالهم وقربتهم بحسب
الاسم الذي هو الحاكم فيهم بين الافتتاح والختم فانه بين الختم والافتتاح تكون اسما
كثيرة الاهيه هي الناطقة في تلك الاعيان من اهل المجالس والحديث فيكون الجواب
بحسب ما وقع به حكم الاسم ولكن ما يجانبون الا بالاسم ولا بد فان كان الحديث معنويا
عن شهود فقد يقع الجواب بالذات معرّاة من الاسما وهو بمنزلة المجاز من الحقيقة
ويجمع هذا مع الحديث في الافادة والاستفادة فمن راعى الاستفادة والافادة الحق هذا
المقام باهل المجالس والحديث ولم يقل اهل الحديث خاصة ومن الناس من لا يراعي سوى
الحديث فلا يجعل في هذه الحضرة هكذا لحديث معنوي حالي فانه يقول مطلقا لمخاطبه ولكنه
صاحب هذا القول كانه غير محقق وما ادفعه في ذلك الا بتقييد الحديث بالالفاظ
واما نحن فعلى مذهب الترمذي في ذلك فانا ذقناه في المجالسة حديثا معنويا في
غاية الافهام معرى عن الاحتمال والاجمال بل هو مفصل محقق في عين واحدة وهو
الذي نعول عليه في هذا الفصل

السوال الثاني عشر

كيف يكون صفة سيرهم
يعني اهل هذه المجالس والحديث ابتداء لنا في الجواب بالهمم المجردة عن السوى وبسط
ذلك ما نقول وهو ان الامور المعنوية التي لا تقبل المواد ولا تحدها ولا يصح السير
اليها لتحصيلها او تحصيل ما يكون منها بقطع المسافات وتدريج المساحات لكن قد
تفتقر بالهمة حركات مادية مبناها على علم وايمان لشرط التوحيد فيها فاما
سيرهم من حيث ما علما فيتصفية النفوس من كدورات الطبيعة واتخاذ
الخلوات لتفريغ القلوب عن الخواطر المتعلقة باجزا الكون الحاصلة من ارسال
الحواس في المحسوسات فتمتلي خزانة الخيال فتصور القوة المصورة بحسب
ما تعشقت به من ذلك فتكون هذه الصورة حايلة بينه وبين حصول هذه
المرتبة الالاهية فيجنحون الى الخلوات والاذكار على جهة المدح لمن بيده الملكوت
فاذا صفت النفوس وارتفع الحجاب الطبيعي الذي بينها وبين عالم الملكوت له
انطبع في مراتها جميع ما في صور عالم الملكوت من العلوم المنقوشة فيطلع الملا
الاعلى على هذه النفس التي هي بهذه المثابة فترى فيها ما عنده فيتخذها مجلى لظهور
ما فيه فيكون الملا الاعلى معينا له ايضا على استدامة ذلك الصفا ويحول بينه
وبين ما تقتضيه حجاب الطبع فتتلقى هذه النفس من العالم العلوي بقدر
مناسبتها منهم من العلم بالله فيؤديهم ذلك الى التلقي من الفيض الالاهي ولكن له
بوساطة الارواح النورية لا بد من ذلك فيسمون ذلك سيرا ولا بد من تجريد
الهمم في الطلب لذلك والا تعلق الهمة بتحصيل ما تقرر عندها محلا لا مع له توجه
الى الملا الاعلى فان اتفق ان يكون هذا الرجل في سيره مومنا او يكون صاحب

بلغ

وهو الذي قصده الترمذي ولكن بين ما عبر للونه قال اهل المجالس والحديث

في الختام صح

ايمان من غير علم فان همته لا تتعلق الا بالله فان الايمان لا يدله الا على الله والعلم انما يدله على الوسائط وترتيب الحكم المعتادة في العالم بصفة سير اصحاب الايمان ما لم طريق الى ذلك الا بعزائم الامور المشروعة من حيث ما هي مشروعة وهم على قسمين طائفة منهم قد ربطت همتها على ان الرسول امامها منبها ومعلما بالطريق الموصلة الى جناب الحق تعالى فاذا اعطي العلم بذلك زال من الطريق وخلى بينهم وبين الله فهؤلاء اذا سارعوا او سابقوا الى الخيرات وفي الخيرات لم يروا امامهم قدم احد من المخلوقين لانهم قد ازالوه من نفوسهم وانفردوا الى الحق كرابعة العدوية فهؤلاء اذا دخلوا في المجالس والحديث خاطبهم الحق بالكلام الالاهي من غير وساطة لسان معين واما الطائفة الاخرى فهم قوم قد جعلوا في نفوسهم انهم لا سبيل لهم اليه تعالى الا والرسول هو الحاجب فلا يشهدون منه امرا الا ويروا في سيرهم قدم الرسول بين ايديهم ولا يخاطبهم الا بلسانه ولغته كمحمد الاواني فاذا تركت الكل ورأيي وجئت اليه ورأيت امامي قدما فغرت وقلت لمن هذا فعاد امني انه ما سبقني احد والي من اهل الرعيل الاول فقيل لي هذه قدم نبيك فسكن روعي والحالة الاولى هي حالة عبد القادر وابي السعود بن الشبل ورابعة العدوية ومن جرى مجراهم واصحاب الايمان اذا كانوا علماء جمع لهم بين الامرين فهم اكمل الرجال لشرط انهم اذا صاروا اليه واخذوا مجالسهم عنده بالحديث المعنوي كما تقدم وحديث السمع راوا سريان سره تعالى في الموجودات من قوله من تقرب الي شبرا تقربت منه ذراعا ومن كونه ينزل الى السماء الدنيا التي لا اقرب منها فانها اقرب من حبل الوريد فالتحق عنده عالم الطبع بالعالم الروحاني وعاد الوجود كله ملاء اعلى ومكانة زلفى فلم يحجبه كون ولا شغله عن ذاته سوى عنده الاين وعدم الاين وكان وما كان قراءة في الحجاب والعسس وسمع كلامه وحديثه في اللغث والخرس هذا صفة سيرهم على طبقاتهم ومنهم من كان سيره فيه باسمائه فهو فيما سيره منه واليه وفيه وبه فهو سائر في وقوفه وواقف في سيره والخضر والافراد من هذا المقام ومن هنا كانت قرة عينه صلى الله عليه وسلم في الصلوة لانه مناج مع اختلاف الحالات المحصورة من قيام وركوع وسجود وجلوس مابين اكثر من هذه الاركان وهي حالات تربيع روحاني فاشبهت العناصر في التربيع فحدثت صور المعاني من امتزاج هذه الحالات الاربعة كما حدثت صور المولدات الجسمية الطبيعية من امتزاج هذه العناصر السوال الثالث عشر فان قلت ومن الذي يستحق خاتم الاولياء كما يستحق محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة فلنقل في الجواب الختم ختمان ختم يختم الله به الولاية وختم يختم الله به الولاية المحمدية فاما ختم الولاية على الاطلاق فهو عيسى عليه السلام فهو الولي بالنبوة

المطلقة

المطلقة في زمان هذه الامة وقد حيل بينه وبين التشريع والرسالة فينزل في اخر الزمان وارثا خاتما لا ولي بعده بنبوة مطلقة كما ان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة لا نبوة تشريع بعده وان كان بعده مثل عيسى من اولي العزم من الرسل وخواص الانبياء ولكن زال حكمه من هذا المقام لحكم الزمان عليه الذي هو لغيره فنزل وليا ذا نبوة مطلقة تشركه فيها الاولياء المحمديون فهو منا وهو سيدنا فكان اول الامر نبي وهو ادم واخر نبي وهو عيسى اعني نبوة الاختصاص فيكون له يوم القيامة حشران حشر معنا وحشر مع الرسل وحشر مع الانبياء واما ختم الولاية المحمدية فهو لرجل من العرب من اكرمها اصلا ويدا وهو في زماننا اليوم موجود عرفت به في سنة خمس وتسعين وخمسمائة ورأيت العلامة التي قد اخفاها الحق فيه عن عيون عباده وكشفها لي بمدينة فاس حتى رأيت خاتم الولاية منه وهي خاتم النبوة المطلقة لا يعلمها كثير من الناس وقد ابتلاه الله باهل الانكار عليه فيما يتحقق به من الحق في سره من العلم به وكما ان الله ختم بمحمد صلى الله عليه وسلم نبوة الشرائع كذلك ختم الله بالختم المحمدي الولاية التي تحصل من الوارث المحمدي لا التي تحصل من سائر الانبياء فان من الاولياء من يرث ابراهيم وموسى وعيسى فهؤلاء يوجدون بعد هذا الختم المحمدي وبعده فلا يوجد ولي على قلب محمد صلى الله عليه وسلم هذا معنى خاتم الولاية المحمدية واما ختم الولاية العامة الذي لا يوجد بعده ولي فهو عيسى عليه السلام ولقينا منهم جماعة ممن على قلب عيسى عليه السلام وغيره من الرسل عليهم السلام وقد جمعت بين صاحبي اسمعيل بن سودكين وبين هذا الختم ودعا له وانتفع به والحمد لله السوال الرابع عشر باي صفة يكون ذلك اهل بصفة الامانة وبيده مفاتيح الانفاس وحالة التجريد والحركة وهذا هو نعت عيسى عليه السلام كان يحيي بالنفخ وكان من زهاد الرسل وكانت له السياحة وكان حافظا للامانة مؤديا لها ولهذا اعادته اليهود لم تاخذه في الله لومة لائم كثير الاجهار به في الوقائع وعلى يده يثبت ودعائي بالثبات على الدين في الحياة في الدنيا والاخرة ودعالي بالخير وامرني بالزهد والتجريد واما الصفة التي يستحق بها خاتم الولاية المحمدية ان يكون خاتما فتمام مكارم الاخلاق مع الله وجميع ما حصل للناس من جهته من الاخلاق فمن كون ذلك الخلق موافقا لتصريف الاخلاق مع الله وانما كان ذلك كذلك لان الاغراض تختلفه ومكارم الاخلاق عند من يخلق بها معدعبادة عن موافقة غرضه سوا حمد ذلك عند غيره او ذم فكالم يكن في الوجود تعميم موافقة العالم بالفعل الذي هو عند جميل نظر في ذلك نظر الحكيم الذي يفعل ما ينبغي كما ينبغي لما ينبغي فنظر في الموجودات فلم يجد ضاحا

مثل الحق ولا صحبة احسن من صحبته ورأى ان السعادة في معاملته وفي موافقة
ارادته فنظر فيما حده وشرعه فوقف عنده واتبعه وكان من جملة ما شرعه ان
علمه كيف يعاشر ما سوى الله من ملك مطهر ورسول مكرم وامام جعل الله امور
الخلق بيده من خليفة الى عريف وصاحب وصاحبة وقرابة وولد وخادم ودابة
وحيوان ونبات وجماد في ذات او عرض وملك اذا كان ممن يملك فراعى جميع من
ذكرناه مراعاة الصاحب الحق بما تعرف الاخلاق الا مع سيده فلما كان بهذه المثابة
قيل فيه مثل ما قيل في رسوله وانك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها كان القران
خلقه محمد ما حمد الله وذم ما ذم الله بلسان حق في حقيقة صدق عند مليك مقتدر
فلما طابت اعراقه وعم العالم اخلاقه ووصلت الى جميع الآفاق ارفاقه استحق ان يختم
بمن هذه صفته الولاية المحمدية من قوله وانك لعلى خلق عظيم جعلنا الله ممن هداه
له سبيل هداه ووفقه لما وفقه عليه وهداه

السؤال الخامس عشر

فان قلت ما سبب الخاتم ومعناه فلنقل في الجواب كما ان المقام سببه والمنح
والحجر معناه وذلك ان الدنيا لما كان لها بدء ونهاية وهو ختمها قضى الله
سبحانه ان يكون جميع ما فيها بحسب نعتها له بدء وختام وكان من جملة ما فيها
تنزيل الشرائع فختم الله هذا التنزيل بشرع محمد صلى الله عليه وسلم فكان خاتم
النبيين وكان الله بكل شيء عليما وكان من جملة ما فيها الولاية العامة لها بدء
من آدم فختمها الله بعيسى وكان الختم نظير البدء وان مثل عيسى عند الله كمثل آدم
خلقه من تراب فختم بمثل ما به بدأ فكان البدء ولهذا الامر نبي مطلق وختم به
ايضا ولما كانت احكام محمد صلى الله عليه وسلم عندما الله تخالف احكام سائر الانبياء
والرسل في البعث العام وتحليل الغنايم وطهارة الارض واتخاذها مسجدا
واوتي جوامع الكلم ونصر بالمعنى وهو الرعب واوتي مفاتيح خزائن الارض
وختمت به النبوة عاد حكم كل نبي بعده حكم ولي فانزل في الدنيا من مقام
الخصايص
اختصاصه استحق ان يكون لولاية الخاصة ختم يواطئ اسمه اسمه صلى الله عليه
وسلم ويحوز خلقه وما هو بالمهدي المعروف المسمى المنتظر فان ذلك من سلالته
وعترته والختم ليس من سلالته الحسية ولكنه من سلالة اعراقه واخلاقه
صلى الله عليه وسلم اما سمعت الله يقول فيما اشرنا اليه ولكل امة اجل وجميع انواع
في الدنياء
المخلوقات امم وما كل يجري الى اجل مسمى في اثر قوله يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى فجعل لها ختاما وهو انتهاء مدة
الاجل وانه من سني الايام محمدة فانه من نوع الادمية فافهم ما نبهناه لك
فانه من اسرار العالم المخزونة التي لا تعرف الا من طريق الكشف والله يهدي
الى الحق والى طريق مستقيم

السؤال السادس عشر

كم مجلس ملك الملك

الملك الجواب على عدد الحقايق الملكية والنارية والانسانية والالهية
لاجابة الحق فيما سألت عنه وبسط ذلك اعلم اولا انه لا بد من معرفة ملك الملك
ما اراد وبه ثم بعد هذا نعرف كمية مجالسه اذ كان لها كمية محصورة فالملك
الذي يقضي فيه مالكه ومليكه بما شاء لا يمتنع عنه جبرا فيسمى كرها او اختيارا
فيسمى طوعا قال تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها فقال لها
وللارض ائتيا طوعا او كرها والمأمور هو الملك والآمر هو المالك ولا يصح من اخذ
الارادة في هذا الامر لانه اقتضاء وطلب من الآمر بالمأمور سواء كان المأمور
دونه او مثله او اعلى وفرق الناس بين امر الدون وامر الاعلى فسموا امر الدون
اذا امر الاعلى طلبا او سؤالا امتثالا قوله تعالى اهدنا فلا شك انه امر من العبد به
فسمي دعاء واذا فهمت هذا وعلمت ان المأمور هو بالنسبة الى الآمر ملكه والآمر
مليك ثم رأيت المأمور قد امتثل امر آمره واجابه فيما سأل منه واعترف بانه
يجيبه اذا دعاه لما يدعوه اليه اذا كان المدعو اعلى منه فقد صير نفسه هذا
الاعلى ملكا لهذا الدون وهذا الدون هو تحت حكم هذا الاعلى وقبضته وقهره
وقدرته وامره فهو ملكه بلا شك وقد قررنا ان الدون الذي هو بهذه
المثابة فكريا مر سيده فيجيبه السيد لامر فيصير بتلك الاجابة ملكا له وان
كان عن اختيار فيصح ان يقال في هذا السيد انه ملك الملك لانه اجاب
امر عبده وعبده ملك له ومن امر فاجاب فقد صح عليه اسم المأمور وهو
معنى الملك فاذا اجاب السيد امر عبده وهو ملك فاجابته صير نفسه
ملك ملكه وهذا غاية النزول الالهي لعبده ان قال اذا دعاني استجيب لك
فيقول له العبد اغفر لي ارحمني انصرني اجبرني فيفعل فيقول الله له ادعني
اقم الصلاة آت الزكاة اصبروا رابطوا جاهدوا فيطيع ويعصي واما
الحق سبحانه فيجيب عبده لما دعاه اليه بشرط تفرغه لدعائه وقد يكون اثر الموثرة
فعلا من غير امر كالعبد يعصي فيستتر كونه عاصيا غضبا في نفس السيد فيوقع
به العقوبة فقد جعل العبد سيده يعاقبه بمعصيته ولو لم يعصه ما ظهر
من السيد ما ظهر او يفعله وكذلك في الطاعة بعينه فيكون من هذه
النسبة ملك الملك اي ملكا لمن هو ملكه وبهذا وردت الشرائع كلها
واما قوله كم مجالسه فانها لا تنحصر عقلا لانها حالة دوام من سيد
لعبد ومن عبد لسيد وسؤاله لا يخلو اما ان يريد ما قلناه من انها لا تنحصر
عقلا فان اجاب بانحصار في كمية معلومة علمنا انه لا علم عنده او يريد مجالسه
من حيث ما شرع فهي مجالس في الدنيا محصورة في الاخرة غير محصورة لان
الآثار الواقعة في الآخرة اصلها كلها من الشرائع فلا ينفك حكم الشرع في الدنيا

صلاحية ما له الخلود في الدارين من حكم الشرع وما يكون من في الحق فيهم من حكم الشرع فلذلك بحال من ملك الملك من جهة الشرع لا ينحصر فان اراد السايل من هذا حالة الانبيا خاصة فعدد ما عدد الانفاس الخلايق عقلا وان اراد ما اقترنه الامر من العبد خاصة فعلى قدر ما دعا العبد ربه من حيث ما امره ان يدعوه بعد من كل داع بحسب ما يشتق في علم الله من تكليفه لكل عين عبد ان يدعوه ونحلو اسم الذين هم بهذه المثابة يقومون بما لتلفظ باسم العدد الذي يحصيهم فانه يدخل في ذلك الملائكة والجن والانس فحصر كميا لقا ما دام زمان الدنيا اليها يستفيض في حق الملك والجن والانس محصور الكمية عير منصوص التلفظ به لانه قال وما يعلم جنود ربك الا هو وهم من الملك الذي يدعو ربه فيصيره بدعا به ملكا لذلك فكيفيا لقا وان كانت محصورة فهي غير معلومة وان كانت فهي عير معدودة التلفظ بها لان ذلك من المشقة ولكن من وقف على ما رقم في اللوح المحفوظ عرف كميا لقا بلا شك وان تعذر التلفظ بها من كل وجه لا يصح الجواب عنها باكثر من هذا وما اجمله الترمذي على سبيل الامتحان فان في جملة مسايل لا يصح الجواب عنها ليعلم ان المسول اذا اجاب عنها انه مبطل في دعواه علم ذلك اذ لو علم ذلك لكان من علمه بانه لا يجاب عنه فيعلم صدقه في دعواه ويأتي من ذلك ما ننبه عليه في هذه السوالات ان شا الله تعالى وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل **السوآل السابع عشر باي شي خط كل رسول** من ربه الجواب عن هذا لا يتصور لانه كلام اهل طريق الله عن ذوق ولا ذوق لاحد في نصيب كل رسول من الله لان اذواق الرسل مخصوصة بالرسل واذواق الانبيا مخصوصة بالانبيا واذواق الاوليا مخصوصة بالاوليا فبعض الرسل عنده الاذواق الثلثة لانه نبي ورسول وولي قال الخضر لموسى مالم تحط به خبرا والخبر الذوق وقال له انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا هذا هو الذوق حضرت في مجلس فيه جماعة من العارفين فسال بعضهم بعضا من اي مقام سال موسى الروية فقال له الاخر من مقام الشوق فقلت له لا تفعل اصل الطريق ان نهايات الاوليا بدايات الانبيا فلا ذوق للولي فيما هو من احوال انبيا الشرايع فلا ذوق لهم فيه ومن اصولنا انا لا نتكلم الا عن ذوق ونحن لسنا برسل ولا انبيا شريعة فباي شي نعرف من مقام سال موسى الروية ربه نعم لو سالها ولي امكنك الجواب كان في الامكان ان يكون لك ذلك الذوق وقد علمنا من باب الذوق ان ذوق مقام الرسل الخاص بالرسل ممنوع فالنحو وجوده بالمجاد العقلي لان الذات لا تقتضي الاعداد الترتيب الخاص او سبق العلم كيف شيت فعل فان اراد السوال عن السبب الذي اقتضى

بماصح

بيان كذب المفتري علم صح

ملخ مقابله

استحق لذلك الرسول هذا الحظ الذي انفرد به فقد قال صاحب المحاسن ليس بينه وبين عباده نسب الا العناية ولا سبب الا الحكم ولا وقت غير الازل وما بقي فعمى وتلبيس واعلم ان السبب العام الذي عين المراتب العلية لاربابها انما هو العناية الالاهية وهو قوله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم واما السبب الخاص لهذا الرسول للحظ الخاص الذي له من ربه فيحتاج ذكره الى ذكر كل رسول باسمه وتعيينه بذكره سببه ورسل الله في البشر محصورون وفي الملائكة غير محصورين عندنا لكن من شرط اهل هذه الطريقة اذا ادعوا هذه المعرفة فلابد ان يعرفوا السبب عند نص الرسول بالذكر ولكن هو من الاسباب التي لا تذاع لئلا تتعب الخلق وتخيل لضعيف الراي ان الرسالة تكتسب بذلك السبب اذا علم فيؤدي ذكر ذلك الى فساد في العالم فيحفظ عليه الامنا وايضا فلا فايدة في اظهاره فانه بكونه رسولا حصل له لانه كان رسولا بل هو رسول بامر عام يجتمع فيه المرسلون قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وكل واحد منهم فاضل مفضول وهو مذهب الجماعة وقد بين هذا ابو القاسم بن قسي في خلع النعلين وهو قوله وانهم عند نا من المصطفين الاخيار فخص ادم بعلم الاسما الالاهية التي طويت عن الملائكة فلم تسبح الله بها فخص استفادته من ادم وخص موسى عليه السلام بالكلام والتورية من حيث ان الله كتبها بيده قبل ان يخلق ادم باربعين سنة وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكر عن نفسه من انه اوتي جوامع الكلم وخص عيسى عليه السلام بكونه روحا واضاف النفخ اليه فيما خلقه من الطين ولم يضف نفخا في اعطا الحياة لغير عيسى بل لنفسه تعالى اما بالنون او بالياء التي هي ضمير المتكلم عن نفسه وهذا وان كانت كلها منصوصا عليها انما حصلت لهم فليس بمنصوص للاختصاص بها ولكنه معلوم من جهة الكشف والاطلاع

السوآل الثامن عشر اين مقام الرسل من مقام الانبيا الجواب

هو بالاداء الالاهية في المقام الرابع من المراتب فان المراتب اربعة التي تعطي السعادة للانسان وهي الايمان والولاية والنبوة والرسالة واما مقام الانبيا فهم من انبيا التشريع في الرتبة الثانية ومن مقام الانبيا في الرتبة الثالثة والعلم من شرايط الولاية وليس من شرطها الايمان فان الايمان مستنده الخبر فلا يحتاج اليه اما بالمجادلة الالهية لله او بالامكان كالاخبار ببعض المغيبات التي يمكن ان يثبت ايها المخبر ما ثبت قال في مرتبة العلم توحيد الله الاوليا فان الله ما اتخذ وليا جاهلا وهذه مسلة عظيمة اغفلها علما الرسوم فانه يدخل تحت تلك الولاية كل موحد لله باي طريق كان وهو المقام الاول ثم النبوة ثم الرسالة فهي فينا اعني مرتبة الولاية على ما ذكرناه وهي هناك ولاية ثم ايمان ثم ولاية ثم نبوة ثم رسالة وعند علما الرسوم وعامة الناس الخارجين عن الطريق الخاص الرتبة الاولى ايمان ثم ولاية

من صح

ثم نبوة ثم رسالة فاجنا فيها على ما تعرفه العامة وعلما الرسوم وبينا المراتب كيف
هي بالنظر الى جهات مختلفة والموحدون باي وجه كان اوليا الله تعالى فانهم جاوزوا
اشرف المراتب التي شرك الله اصحابها من اجلها مع الله فيها فقال شهد الله انه لا اله
الا هو والملايكة ففصل لتمييز شهادة الحق لنفسه من شهادة من سواه له بما شهد
به لنفسه فقال وعطف بالواو والملايكة فتقدم للمجاورة في النسبة من كونه الاها
والجار الاقرب في الشرع وفي العرف عند ارباب الكرم والعلم مقدم على الجار كل الابعد صح
وجه اذا الحد الي ذلك الوجه وفي هذا من رحمة الله بخلقه ما لا يقدر قدره الا العارفون
به في قوله ونحن اقرب اليه منكم حبل الوريد ولكن لا تبصرون فنحن اقرب جارة للجار
حق مشروع تعرفه اهل الشريعة وكذلك قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
فينبغي للانسان يحصن هذا الجوار الالاهي عند الموت حين يطلب من الحق
ما تنحجه الجار على جاره من حيث ما شرع وهو قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل
رب احكم بالحق اي الحق الذي شرعته لنا تعاملنا به حتى لا ننكر شيا منه مما يقتضيه
الكرم فلم يعلم الناس ما في هاتين الايتين من العناية بالعباد لكانوا على احوال
لا يمكن ان تذاع يقول الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته وقال صلى الله عليه وسلم
في مثل هذا المقام افلا اكون عبدا شكورا ثم قال تعالى واولوا العلم يعني من الجن
والانس ومن شاركم من الامهات والاولاد والمولدات العلما بالله فجعلهم جيران
الملايكة فيما الحق اجوارانه لا اله الا هو الضمير في انه يعود على الله من شهد الله
فشهادة ثم بتوحيد على قدر مراتبهم في ذلك فلذلك فصل بين شهادته لنفسه
وشهادة العلما ثم قال قايما بالقسط اي بالعدل مما فصل به بين الشهادتين
ثم كان بنفسه لا اله الا هو نظير الشهادة التي له فحصلت شهادة العالم بالتوحيد
بين شهادتين الاهيتين احاطتا بها حتى لا يكون للشقا سبيل الى القايل بها ثم تمم بقوله
العزيز ليعلم ان الشهادة الثالثة له مثل الاولى لاقتران العزة بها اي لا يدركها
الا هو لانها منيعة الحمى بالعزة ولو كانت هذه الشهادة من الخلق لم تكن منيعة
الحمى عن الله فهذا اضافة العزة لها على انها شهادة الله لنفسه وقوله الحكيم
لوجود هذا الترتيب في اعطا السعادة لصاحب هذه الشهادة حيث جعلها بين
شهادتين معصومتين من حيث الاسم الاول والاخر شهادة الحق سبحانه
فسبحان من قدر الاشيا مقاديرها وعجز العالم ان يقدروها حق قدرها فكيف
ان يقدروا حق قدر من خلقها وهذا الكشف من مقام وراثة الرسول
صلى الله عليه وسلم من حيث رسالته من قوله ادعوا الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني وهم العلما بالله من اهل الله الذين اقامهم الحق مقام الانبيا
في الدعوة الى الله لسان حق عن نبوة مطلقة اعني بهم في ان وصفهم لها

لانبوة

لا نبوة الشرايع بل نبوة حفظ لامر مشروع على بصيرة من الحافظ لا عن
تقليد السوال التاسع عشر اين مقام الانبيا من الاوليا الجواب
هو خصوص فيه وهو بالاولى ايضا الا انه في المقام الثالث على ما تقدم من
المراتب وكان ينبغي ان يكون السوال عن هذا التفصيل بين نبوة الشرايع
والنبوة المطلقة فهم من الاوليا اذا كانوا انبيا شريعة من الدرجة الثالثة
وان كانوا في النبوة اللغوية فهم في الدرجة الثانية واعلم ان الاوليا هم الذين
تولاهم الله بنصرته في مقام مجاهدتهم للاعدا الاربعة الهوى والنفس
والدنيا والشيطان والمعرفة بهولا اركان المعرفة عند المحاسبي وان كان
سواله عن مقام الانبيا من الاوليا اي انبيا الاوليا وهي النبوة التي قلنا
انها لا تنقطع فانها ليست نبوة الشرايع فانها ليست نبوة الشرايع وكذلك
في السوال عن مقام الرسل الذين هم انبيا فنقول في جوابه ان انبيا الاوليا
مقامهم من الحضرات الالاهية الفردانية والاسم الالاهي الذي تعبدهم
الفرد وهم المسمون الافراد فهذا هو مقام نبوة الولاية لا نبوة الشرايع
واما مقام الرسل الذين هم انبيا فهم الذين لهم خصايص على ما تعبدوا
به اتباعهم كمحمد صلى الله عليه وسلم فيما قيل له خالصة لك من دون المومنين
في النكاح بالهبة فمن الرسل من لهم خصايص على اممهم ومنهم من لا يختصهم
الله بشي دون امته وكذلك الاوليا فيهم انبيا اي خصوا بعلم لا يحصل الا
لنبي من العلم الالاهي ويكون حكمهم من الله فيما اخبرهم به حكم الملايكة ولهذا
قال نبي الشرايع ما لم تحط به خبرا اي ما هو ذوقك يا موسى مع كونه كليم
الله فخرق السفينة وقتل الغلام حكما واقام الجدار مكارم خلق عن حكم امر
الاهي كشف البلاد على يدي جبريل ومن كان من الملايكة ولهذا كان الافراد
من البشر بمنزلة المهيمين من الملايكة وانبياهم منهم بمنزلة الرسل من
الانبيا السوال العشرون واي اسم منحه من اسمايه الجواب
سوالك هذا يحتمل اربعة امور الواحد ان يكون الضمير المرفوع في منحه يعود
على الله الثاني ان يعود على المقام الثالث على الاسم الالاهي الرابع ان يكون الضمير
في اسمايه يعود الى العبد فيكون الاسم اسم العبد لا اسم الله وكذلك الضمير
المنصوب في منحه الذي هو المفعول الثاني هل هو ضمير اسم الالاهي او هو المقام
فان كان الضمير المرفوع الله او المقام فيكون الممنوح الاسم بلا شك وان كان الضمير
المرفوع الله او الاسم الالاهي واسم العبد فيكون المقام هو الممنوح فلكن الضمير
المرفوع الله فالممنوح الاسم الالاهي الذي يسمى به العبد في تخلقه او اسم العبد
وهو الاصل في القربة الالاهية فان العبد لا يتصف بالقرب من الله الا باسمه

قال الله لابي يزيد تقرب الي بما ليس لي قال يا رب وما ليس لك قال الذلة و الافتقار
والسبب في ذلك ان اصل العبد ان يكون معلولا و لابد والمعلولية له لذاته
وكل معلول فقير ذليل بلا شك لافتقاره الى من هذه العلة فيكون القرب من الله ١
قربا ذاتيا اصليا وان كان ممنوح اسما الالهيا ليتخلق به العبد كالاسم الرحيم في
موطنه والاسم الملك المتكبر في موطنه فذلك قرب يعرض له من الشارع الذي
عينه له فان للعبد اسما يستحقها و اسما تعرض له مثل الاسما الالاهية اذا
تخلق بها العبد ولله اسما يستحقها و اسما عرضت له من تنزله لعقول عباده
وهي الاسما التي هي للعبد بحكم الاستحقاق فهل تضاف الى الحق بما يكون تخلقا
من الله باسما عبده او تلك الصفات له حقيقة جهلنا معناها بالنسبة
اليه وعرفنا معناها بالنسبة الينا فيكون العبد متخلقا بها وان كانت ٢
يستحقها من وجه معرفته بمعناها اذا نسبت اليه ومن كون الباري اتصف
بها على طريقة مجهولة عندنا فلا نعرف كيف نسبها اليه لجهلنا بذاته فتكون
اصلا فيه عارضة فينا فلا يتحقق لي لامن اسمايه ولا ما نعتقد فيها انها
اسماونا وهذا موضع حيرة ومزلة قدم الا لمن كشف الله عن بصيرته
وبحق نحمد الله ان كاشفنا بها فهي من العلوم التي لا تذاع اصلا وانا
بمعرفته ممن دعى من دعي الى الله على بصيرة وهو الشخص الذي على بينة
من ربه ويتلوه شاهد منه يشهد له بصدق البينة التي هو عليها
فالفطن يعلم ما سترناه باعلام الله في قوله ويتلوه شاهد منه فتلك
الاسما اذا نسبت الى الله هل تنسب اليه تخلقا او استحقاقا واذا نسبت
الى العبد هل تنسب اليه تخلقا كساير الاسما التي لا خلاف فيها عند العام والخاص
او تنسب اليه بطريق الاستحقاق فالشاهد المطلوب ان عين العبد
لا تستحق شيا من حيث عينه لانه ليس بحق اصلا والحق هو الذي يستحق
ما يستحق بجميع الاسما التي في العالم وبتحيل بها حق للعبد بها حق لله
فاذا اضيفت اليه وسمى بها على غير وجه الاستحقاق كانت كفرا وكان
صاحبها كافرا قال الله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن
اغنيا فكفروا بالمجموع هذا اذا كان الكفر شرعا فان كان لغة ولسانا فهو
اشارة الى الامنا من عباد الله الذين علموا ان للاستحقاق لجميع الاسما
الواقعة في الكون الظاهرة الحكم انما يستحقها الحق والعبد يتخلق بها
وانه ليس للعبد سوى عينه ولا مقال في التي انه يستحق عينه وان عينه
هويته فلا حق ولا استحقاق وكلما عرض اذ وقع عليه اسم من الاسما
انما وقع على الاعيان من كونها مظاهر فما وقع اسم الا على وجود الحق في

الاعيان و الاعيان على اصلها لا استحقاق لها فهذا شرح قوله و يتلوه
شاهد منه يشهد له بصدق البينة انه عين بلا حكم وكونه مظهرا
حكما لاعيانا لوجود الله وما يوصف من اية صفة كانت انما المسمى بها هو
مسمى الله فاعلم ان ما ثم مسمى وجودي الا الله فهو المسمى بكل اسم و الموصوف
بكل صفة و المنعوت بكل نعت واما قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون
من ان يكون له شريك في الاسماء كلها فالكل اسما الله اسما افعاله وصفاته
وذاته فما في الوجود الا الله والاعيان معدومة في عين ما ظهر فيها وقد
اندرج في هذا الفصل ان فهمت جميع ما ذكرناه في تقسيم الضمير من
المنصوب و المرفوع و الوجود له و العدم لك فهو لا يزال موجودا وانت
لا تزال معدوما و وجوده ان كان لنفسه فهو ما جهلت منه وان كان لك
فهو ما علمت منه فهو العالم و المعلوم والذي يقصده اكثر الناس بقولهم
اي اسم منح الله الرسول من اسمايه الذي يستدعي تاييد دعوته و هو المعبر
عنه بالسلطان والاعجاز اثره وان منحه النبي فهو الاسم يتايد به في حصول
الرتبة النبوية وصحتها و قد يكون لكل شخص اسم بمنحه بحسب ما تقتضيه
رتبته من مقام نبوته او رسالته فان الاسم الواهب هو الذي يعطي ذلك
الا اذا كان المقام مكتسبا فقد يعطيه الاسم الكريم او الجواد او السخي

السؤال الحادي والعشرون

اي شي حظوظ للاوليا من اسمايه
الجواب هنا نفصل هل نريد بالاسم الذي اوجب لهم هذه الحظوظ
او الاسم الذي يتولاهم فيها و الاسم الذي تنتجه هذه الحظوظ فان اراد
الاسم او الاسما التي اوجبت لهم هذه الحظوظ فالحظوظ على قسمين حظوظ
مكتسبة وحظوظ غير مكتسبة ولكل واحد من القسمين اسم يخصه من حيث
ما يوجبها ومن حيث ما يتولاها ومن حيث ما تنتجه فاما من الحظوظ
المكتسبة فالاسما التي توجبها هي الاسما التي تعطيهم الاعمال التي اكتسبوها
بها وهي مختلفة كل عمل بحسب اسمه فكل عامل اذا كان عارفا يعلم الاسم
الذي يخص تلك الحركة العملية من الاسما الالاهية فيطول التفصيل
فيها والاسما التي تتولاهم في حال وجودها لهم فهي بحسب ما هو ذلك
الحظ فالحظ يطلب بذاته من يتولاه من الاسما والحظوظ مختلفة وكذلك الاسما
التي توجبها الحظوظ وتنتجها فهي بحسب الحظوظ ايضا فتختلف الاسما باختلاف
الحظوظ وعلى هذا النسق الكلام في الحظوظ التي هي غير مكتسبة من التفصيل

السوال الثاني والعشرون

واي شي علم المبدا الجواب سال بلفظ
في العامة بعطي البدو في الخاصة يعطي موجب الشيخ في مذهب من يراه

هو الاسم صح

حظوظ الاوليا

علم المبدا

فلنتكلم على الامرين معا ليقع الشرح باللسانين فيتم الجواب اعلم ان علم البدء علم
عزيز وانه غير مقيد واقرب ما تكون العبارة عنه ان يقال البدء افتتاح
وجود الممكنات على التتالي والتتابع لكون الذات الموجدة له اقتضت
ذلك من غير تقييد بزمان اذ الزمان من جملة الممكنات الجسمانية
فلا يعقل الا ارتباط ممكن بواجب لذاته فكان لنا في مقابلة وجود الحق اعيان
ثابتة موصوفة بالعدم ازلا وهو الكون الذي لا شيء مع الله فيه الا ان وجوده ه
افاض على هذه الاعيان على حسب ما اقتضته استعداداتها فتكونت لانها لها
لا له من غير بينية تعقل وتتوهم وقفت في تصورها الحيرة من الطريقين
من طريق الكشف ومن طريق الدليل الفكري والنطق بما تشهده الكشف
بايضاح معناه يتعذر فان الامر غير متخيل فلا يقال ولا يدخل في قوالب
الالفاظ ولو صح ما ذكرناه وسبب عزة ذلك الجهل بالنسب الاول وهو ذات
الحق ولما كانت سبباً كانت الالهة لما لولا ها حيث لا يعلم المألوه انه مألوه
فمن اصحابنا من قال ان البدء كان عن نسبة القهر وقال بعض اصحابنا
بل كان عن نسبة القدرة والشرع يقول عن نسبة امرية التخصيص في عين
ممكن دون غيره من الممكنات المميزة عنده والذي وصل اليه علمنا من ذلك
ووافقنا الانبياء عليه ان البدء عن نسبة امرية راجحة جبرا ذا الخطاب لا يقع الا
على عين ثابتة معدومة عاقلة سميعة عالمة بما تسمع ما توسع وجود ولا عقل
وجود لا علم وجود فاكتسبت عند هذا الخطاب بوجوده فكانت مظهرا له من
اسمه الاول الظاهر وانسحبت هذه الحقيقة على هذه الطريقة على كل عين عين
الى ما لا يتناهى فالبدء حالة مستصحبة قائمة لا تنقطع بهذا الاعتبار فان معطي
الوجود لا يتقيده ترتيب الممكنات فالنسبة منه واحدة فالبدء ما زال ولا يزال
فكل شيء من الممكنات له عين الاولية ثم اذا نسبت الممكنات بعضها الى بعض
تعين التقدم والتاخر لا بالنسبة اليه سبحانه فوقف علماء النظر مع ترتيب
الممكنات حين وقفنا نحن مع نسبتها اليه والعالم كله عندنا ليس له تقييد منزه صح
الا بالله خاصة والله تعالى عن الحد والتقييد فالمقيد به تابع له في هذا التنزيه
فاولية الحق هي اوليته اذ لا اولية للحق بغير العالم ولا تصح نسبتها ولا نعته
بها الا هكذا جميع النسب الاسمائية كلها فالعبد ملك اذ قد تسمى بماصح
* في عين حال التسمي * والملك عبد في عين حال ذا التسمي *
* فانه لي دليل على بكوني اهم الجموع عن كل شيء سوى عياني *
* لكونه اظهر الاسامي * هذه طريقة البدء واما اذا اراد البدء
وهو ان يظهر له ما لم يكن ظهر وهو مثل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين

وهو قو

وهو قوله وسيرى الله عملكم فيكون الحكم الالهي بحسب ما يعطيه الحال وذلك ان
قول الاستحالة بعض لشرط الدوام لذلك الحال في توهمنا فلما ارتفع الدوام
الحالي الذي لو دام اوجب دوام ذلك الامر بدا من جانب الحق حكم اخر اقتضاه
الحال الذي تجدد في الكون فقابل البدء بالبدء فهذا علم البدء على الطريقة الاخرى
قال الله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون لقوله صلى الله عليه وسلم
اتركوني ما تركتكم وكانت الشرائع تتجدد بالسؤال فلو تركوا السؤال لم ينزل هذا
القدر الذي شرع ومعقول ما يفهم من هذا علم البدء وبعد ان علمت هذا فقد
علمت علم الظهور وعلم الابتداء فكأنك علمت علم ظهور الابتداء او ابتداء الظهور
الابتداء فان كل نسبة منهما مرتبطة بالاخرى وان كان ظهور الابتداء فما حصر
الاخفا التي منها ظهر هذا الابتداء فلا شك انه لم يكن يصح هذا الوصف الا له
فيه خفي وبه ظهر لحالة ظهوره عن ذلك الخفا هو المعبر عنه بالابتداء وان
كان ابتداء الظهور فهو له نسبة الى التقدم اذ لم يكن له حالة الظهور لتحا
نسبة التقدم اليه فقلنا عينه الثابتة حال عدمه هي له نسبة اولية الاول
لها وابتداء الظهور عبارة عما اتصف به من الوجود الالهي اذ كانت مظهرا
للحق فهو المعبر عنه بابتداء الظهور فان تعدد الاحكام على المحكوم عليه
مع احدية العين انما ذلك راجع الى نسب واعتبارات فعين الممكن لم تزل ولا
تزال على حالها التي الامكان فلم يخرجها عن كونها مظهرا حتى انطلق عليها
الاتصاف بالوجود عن حكم الامكان فيها فانه وصف ذاتي لها والامور
لا تتغير عن حقائقها باختلاف الحكم عليها لاختلاف النسب الا ترى قوله تعالى
وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا وقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون فنفى الشيئية عنه واثبتها له فالعين هي العين لا غيرها السؤال
ما معنى كان الله ولا شيء معه الثالث والعشرون ما معنى قوله عليه السلام كان الله ولا شيء معه
الجواب لا تصحبه الشيئية ولا تنطلق عليه فكذلك هو ولا شيء معه
فانه وصف ذاتي له سلب الشيئية عنه وسلب معيته الشيئية لكنه مع
الاشياء وليست الاشياء معه لان المعية تابعة للعلم فهو يعلمنا فهو معنا
ونحن لا نعلمه فلسنا معه فاعلم ان لفظة كان تعطي التقييد الزماني
وليس المراد هنا به ذلك التقييد وانما المراد به الكون الذي هو الوجود
فتحقق كان انه حرف وجودي لا فعل يطلب الزمان ولهذا لم يرد ما يقوله
علماء الرسوم من المتكلمين وهو قولهم وهو الان على ما عليه كان فهذه زيادة
مدرجة في الحديث ممن لا علم له بعلم كان ولا سيما في هذا الموضع ومنه
كان الله غفورا رحيما الى غير ذلك مما اقترنت به لفظة كان ولهذا

سماها بعض النحاة هي واخواتها حروف تعمل عمل الافعال وهي عند سيبويه
حرف وجودي وهذا هو الذي تعقله العرب وان تصرفت تصرف الافعال
فليس من ابنية شيء منها ولا وجه ما يشبهه من جميع الوجوه بخلاف الزيادة نقول
الآن فان الآن يدل على الزمان واصل وضعه لفظة تدل على الزمان الفاصل
بين الزمانين الماضي والمستقبل ولهذا قالوا في الآن انه ذو الزمانين
فلما كان مدلولها الزمان الوجودي لم يطلقه الشارع في وجود الحق واطلق
كان لانه حرف وجودي ولا يجعل فيه الزمان لوجود التصرف من كان ويكون
فهو كائن ومكون ككن يفعل فهو فاعل ومفعول وكذلك كن بمنزلة اخرج فلما
راوا في الكون هذا التصرف الذي يلحق الافعال الزمانية تخيلوا ان حكمها
حكم الزمان فادرجوا الآن تتمة للخبر وليس منه فالمحقق لا يقول قط
وهو الآن على ما عليه كان فانه لم يرد ونقول مع الله ما لم يطلقه على نفسه لما
فيه من الاخلال بالمعنى الذي تطلبه حقيقة وجود الحق خالق الزمان فمعنى
ذلك الله موجود ولا شيء معه او ما ثم من وجوده واجب لذاته غير الحق والممكن
واجب الوجود به لانه مظهره وهو ظاهر به والعين الممكنة مستورة بهذا
الظاهر فيها فاتصف هذا الظهور والظاهر حكم عليه به عين المظهر الذي هو
الممكن فاندرج الممكن في واجب الوجود لذاته عينا واندرج الواجب الوجود
لذاته في الممكن حكما فتدبر ما قلناه واعلم ان كلامنا في شرح ما وردنا انما
هو على قول الولي اذا قال مثل هذا اللفظ او نطق به من مقام الولاية لا من مقام
الرتبة التي منها بعث رسولا فان الرسول اذا قال مثل هذا اللفظ في المعرفة
بالله من مقامه الاختصاصي فالكلام لنا فيه ولا ينبغي لنا ان نشرح ما لم يذق
لنا وانما كلامنا فيه من لسان الولاية ونحن نترجم عنها على وجه يقتضيه حالها
هذا غاية الولي في ذلك ولا شك ان تلك المعية في هذا الخبر ثابتة والنسبة
منفية والمعية تنفي الكثرة والوجود الحق هو عين وجوده في نسبته الى
نفسه وهويته وهو عين المنعوت به مظهره فالعين واحدة في النسبتين
فهذه المعية كيف تصح والعين واحدة فالنسبة هنا غير المظهر لا عينه وهو
معها لان الوجود يصحبها وليست معه لانها لا تصحب الوجود وكيف تصحبه
والوجوب لهذا الوجود ذاتي ولا ذوق للعين الممكنة في الوجوب الذاتي فهو
يقتضيها فيصح ان يكون معها وهي لا تقتضيه فلا يصح ان يكون معه فلهذا نفي التي
ان تكون مع هوية الحق لان المعية نعت تحمد ولا تحمد لمن هو عدم الوجوب
الوجودي لذاته فان الشيء لا يكون مع الشيء الا بحكم الوعيد او الوعد بالخير وهذا
لا يتصور من الدون للاعلى فالعالم لا يكون مع الله ابدا ان استوى النعت بالوجوب

مكان

الآن ذو الزمانين

بحث المعية

او العدم

او العدم والواجب الوجود الحق لذاته يصح له نعت المعية مع العالم عدما او وجودا
السؤال الرابع والعشرون ما بدء الاسما الجواب اطلاق هذا اللفظ
في الطريق يقتضي امرين الواحد سؤال عن اول الاسما والثاني سؤال عن الذي
بدأ الاسما من الاذكار وهذان الامران فرعان عن مدلول لفظ الاسما هل هو
هو وجود او عدم او لا وجود ولا عدم وهي النسب فلا تتصف بالحدوث ولا
القدم فانه لا يتصل هذا الوجود او العدم فاعلم ان هذه الاسما الالهية
التي هي بايدينا هي اسما الاسما الالهية التي سمى بها نفسه من كونه متكلما فيصح الشرح
الذي كان وضع به مدلول تلك الاسما على هذه الاسما التي بايدينا وهي لمسمياتها
من حيث المظاهر ومن حيث كلامه وكلامه علمه وعلمه ذاته فهو مسمى بها من
حيث ذاته والنسب لا تعقل للموصوف بالاحدية من جميع الوجوه اذ لو
فلا تعقل الاسما الا بان تعقل النعت الا بان تعقل المظاهر من حيث هي اعيان
لا تحدث ومن حيث هي مظاهر بوجوده فهي كالنسب حادثة فالاسما تابعة لها
ولا وجود لها مع كونها معقولة الحكم فاذا ثبت هذا فالقايل ما بدء الاسما
هو القايل ما بدء النسبة والنسبة امر معقول غير موجود بين اثنين
فاما ان يتكلم فيها من حيث نسبتها الى الاول او من حيث دل الاثر عليها فان نظرنا
فيها من حيث المسمى بها لا من حيث دلالة اثرها كان قوله ما بدء الاسما معناه
ما اول الاسما فنقول اول الاسما الواحد الاحد وهو اسم واحد مركب تركيب
بعلبك ورامهرمز والرحمن الرحيم لا يريد بذلك اسمين وانما كان الواحد
الاحد اول الاسما لان الاسم نسبة ما يوصف بها فالاسما الحوامد للاشيا ولما اختص
في العلية من الواحد الاحد لانه اسم ذاتي له يعطيه هذا اللفظ بحكم المطابقة
فان قلت فالله اولى بالاولية من الواحد الاحد لان الله ينعت بالواحد الاحد
ولا ينعت بالله قلنا مدلول الله يطلب العالم بجميع ما فيه فهو له كاسم الملك له
والسلطان فهو اسم للمرتبة لا للذات والواحد اسم ذاتي لا يتوهم معه دلالة
على غير العين فلهذا لم يصح ان يكون الله اول الاسما فلم يبق الا الواحد حيث
لا يعقل منه الا العين من غير تركيب ولو سمي بالشيء لسميناه الشيء فكان اول
الاسما لكنه لم يرد في الاسما الالهية بالشيء ولا فرق بين مدلول الواحد
والشيء فانه دليل على ذات غير مركبة اذ لو كانت مركبة لم يصح اسم الواحد
ولا الشيء عليه حقيقة فلا مثل له ولا نسبة تتميز عنه تخصصه فهو الواحد
الاحد في ذاته لذاته ومع هذا فقد قررنا ان الاسما عبارة عن نسب
فانسبة هذا الاسم الاول ولا اثر له منه يطلبه قلنا اما النسبة التي اوجبت
له هذا الاسم فمعلومة وذلك ان في مقابلته وجودها اعيانا ثابتة لا وجود

ما بدء الاسما

لان المظاهر

اول الاسما الالهيه

لها الا بطريق الاستفادة من وجود الحق فتكون مظاهره في ذلك للاتصاف
بالوجود وهي اعيان لذاتها ما هي اعيان لموجب ولا لعلة كما ان وجود الحق
لذاته لا لعلة وكما هو الغني لله تعالى على الاطلاق فالفقر لهذه الاعيان
على الاطلاق اي هذا الغني الواجب الغني الواجب بذاته لذاته وهذه
الاعيان والممكنات بهذه المثابة فيها امثال وفيها امثال متميزة بامر وغير
متميزة بما يجمع فيه الاشتراك فلا يصح على كل عين منها اسم الواحد الاحد
لوجود الاشتراك سيما هذه الذات الغنية على الاطلاق بالواحد الاحد
لانه لا موجود الا هو فهو عين الوجود في نفسها وفي مظاهرها وهذه نسبة
لا عن اثر اذ لا اثر لها في كون الاعيان الممكنات اعيانا ولا في امكانها فاما اذا
كان قوله ما بدء الاسما بمعنى ما يستحق به الاسما من الاثار في هذه الاعيان
فيطلب هذا السوال امرين الواحد ما يستحق به في كل عين عين والامر الاخر
ما يستحق به على الاطلاق في الجملة وتفصيلها اول اسم يطلب ان تظهر اثره
في هذه الاعيان فاعلم ان ذلك الاسم هو [illegible] خاصة وفي الجملة وفي عين
عين لا فرق وهو اسم احدثته الهبات لهذه الاعيان من حيث فقرها فانا نطلق
عليها اسم مظهر وقد كانت عرية عن هذا الاسم ولم يجب على الغني ان يجعلها
مظاهر له طلبت هذه النسبة الاسم الوهاب ولهذا لا يجعله تعالى علة لشي
لان العلة تطلب معلولها كما يطلب المعلول علته اذ العين لا تتصف بالطلب
اذن فلا يصح ان يكون علة والوهب ليس كذلك فانه امتنان على الموهوب
له وان كان الموهوب له ذا [illegible] فانه لا يقدح في غناه عن كل شي والذي يبتدي
به من الوهب اعطا الوجود لكل عين حتى وصفها بالانفصال عنها فاول
ما يستحق به من الاعيان ما هو اقرب مناسبة للاسما التي تطلب التنزيه ثم
بعد ذلك يظهر سلطان الاسما التي تطلب التشبيه فالاسما التي تطلب التنزيه
هي الاسما التي تطلب الذات لذاتها والاسما التي تطلب التشبيه هي الاسما التي
تطلب الذات لكونها الاها فاسما التنزيه كالغني والاحد وما يصح ان ينعت به
والاسما التي تطلب التشبيه كالرحيم والغفور وكل ما يمكن ان يتصف به العبد
حقيقة من حيث ما هو مظهر لا من حيث عينه لانه لو اتصف به من حيث
عينه لكان له الغني ولا غنى له اصلا فاذا اتصفت هذه الاعيان التي هي
المظاهر بمثل الغني ونعتت بالغني فيكون معنى ذلك الغني بالله عن غيره
من الاعيان لان العين غنية بذاته وكذا كل اسم تنزيه فلما هذه الاسما
من حيث ما هي مظاهر لما كان المسمى لسان الظاهر فيها فهو كونه الاها فهو
اقرب نسبة الى الذات من لسان المظهر اذا تسمى بالغني فالمظهر لا يزول عنه

الباري تعالى ليس علة للشي

الاسما المنزهة والاسما المشبهة

اسم

اسم الفقر مع وجود اسم الغني المعتقد له والظاهر فيه اذا تسمى بالغني يصح له لانه
يعطي جودا ومنة وهو الوهاب الذي يعطي لينعم وقد يعطي ليعبد فلا يكون
هذا اعطا تنزيه بل هو عطا عوض فيه طلب قال تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون فاعطى هذا الخلق اعطا طلب لا اعطا هبة ومنة واعطا الوهب
اعطا انعام لا يطلب شكرا ولا عوضا يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور
او يزوجهم ذكرانا واناثا وهو المنعم ثم وصف نفسه في ذلك بانه عليم قدير
وهو وصف يرجع اليه ما طلب منهم في ذلك عوضا كما طلب في قوله وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون فمنزلة خلقهم له ما هو منزلة خلقهم لهم فخلقهم لهم
من اسما التنزيه وخلقهم له من اسما التشبيه وهذا القدر كاف في الغرض

السوال الخامس والعشرون ما بدء الوحي الجواب

ما بدء الوحي

انزال المعاني المجردة العقلية في القوالب الحسية المقيدة في حضرة
الخيال في نوم كان او يقظة وهو من مدركات الحس في حضرة المحسوس
مثل قوله فتمثل لها بشرا سويا وفي حضرة الخيال كما ادرك رسول الله صلى
الله عليه وسلم العلم في صورة اللبن وكذا اول رويا فقالت عايشة اول ما بدي
به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا وكان لا يرى رويا الا خرجت
مثل فلق الصبح وهي التي ابقى الله على المسلمين من اجزا النبوة فما ارتفعت
النبوة بالكلية ولهذا قلنا انما ارتفعت نبوة التشريع فهذا معنى لا نبي بعده
ولذلك من حفظ القران فقد ادرجت النبوة بين جنبيه فقد قامت به
النبوة بلا شك فعلمنا ان قوله لا نبي بعده اي لا مشرع خاصة لانه لا يكون
بعده نبي فهذا مثل قوله اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك
قيصر فلا قيصر بعده ولم يكن كسرى وقيصر الا ملك الروم والفرس وما
زال الملك من الروم ولكن ارتفع هذا الاسم مع وجود الملك فيهم وتسمى
ملكهم باسم اخر بعد هلاك قيصر وكسرى كذلك اسم النبي زال بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانه زال التشريع المنزل من عند الله بالوحي بعده
صلى الله عليه وسلم فلا يشرع احد بعده شرعا الا ما اقتضاه نظر المجتهدين
من العلماء في الاحكام فانه بتقرير رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم المجتهدين
شرعه الذي شرعه صلى الله عليه وسلم الذي يعطي المجتهد دليله وهو الذي
اذن له الله به فاما من الشرع الذي لم ياذن به الله فان ذلك كفر وافترا
على الله فان قلت هذا الذي يوحى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان يقول
الله بدء الوحي قلنا لا شك ولا خفا عند المومنين والاولياء ان محمدا خصه
الله تعالى بالكمال في كل فضيلة فمن ذلك ان خصه بكمال الوحي وهو استيفا

معنى لا نبي

صح

الواحد وصيرو به وهو قوله صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم وبعثت عامة
فانه ما من ضرب من الوحي الا وقد نزل عليه فلما كان بعدد المشابهة ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم بالرويا في وحيه ستة اشهر علمنا ان بدء الوحي الرويا وانها جزء
من ستة واربعين جزءا لكونها ستة اشهر وكانت نبوته ثلثا وعشرين سنة
فستة اشهر جزء من ستة واربعين ولا يلزم ان يكون لكل نبي تقدم وحي لنبي لان
بدء الوحي الذي هو الرويا في بضرب اخر من الوحي فكان بدء بالرويا صلى الله عليه
وسلم قلنا الرويا بدء الوحي بلا شك لان الكمال الذي وصف به نفسه صلى الله
عليه وسلم في المقام اعطى ان يكون بدء الوحي ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكذا ينبغي ان يكون فان البدء عندنا محسوسا يناسب الحس ولا شيء ترقى الى الامور
المجردة الخارجة عن الحس فلم تكن الا الرويا نوما كان او يقظة فالوحي هنا شرع
التشريع من كونه نبيا او رسولا كيف ما كان وهذا كله هو سؤاله عن الوحي المنزل
على البشر فان كان سؤاله عن بدء الوحي من حيث الوحي او عن بدء الوحي في حق كل
صنف ممن يوحى اليه كالملائكة وغير البشر من الجنس الحيواني مثل قوله واوحى
ربك الى النحل وغير الجنس الحيواني مثل عرض الامانة على السموات والارض والجبال
فانه كان بوحي ومثل قوله واوحى في كل سماء امرها ومثل قوله ونفس وما سواها
وهي نفس كل مكلف وما تم الا مكلف لقوله فالهمها فجورها وتقواها فجعل الملك
بالتقوى في هذه الاية اذ لا نصيب له في الفجور وكذلك سائر نفوس ما عدى
الانس والجان فالانس والجن الهموا الفجور كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما
كان عطاء ربك محظورا فان اراد بدء الوحي في كل صنف وفي كل شخص شخص فهو
الالهام فانه لا يخلو عنه موجود وهو الوحي وهذا جواب عن بدء الوحي من حيث
الوحي ومن حيث تخص تخص السوال السادس والعشرون ما بدء الروح
الجواب اهل الطريق يطلقون الروح على معان مختلفة فيقولون فيه روح اي
امر رباني يحيى به من قام به محل قلبه ويطلقون الروح عن الذي سئل عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطلقون الروح ويريدون به الروح الذي ينفخ
منه عند كمال تسوية الخلق والذي مدار الطريق عليه هو الروح الذي يجده
اهل السعادة الانقطاع اليه بالهمم والعبادة فاكثر ما يقع عنه السوال منهم غالبا
فيكون قوله ما بدء الروح اي ما سبب حصوله في قلب العارف فنقول ان بدء الروح
في نفوس اهله الذين اعلمهم الله لتحصيله ان نفس الرحمن اذا تحكمت في نفوسهم
المجاهدات التي تعطيهم روية الاغيار عن روية الله فيها وانها حجاب بينه وبينهم
بين الله وبين هذا العبد فيكون صاحب هذه المجاهدة صاحب قبض وغم وحجب
يريد رفعها فيهب عليه نفس الرحمن في باطنه ما يودي به الى روية وجه الحق فيه

هذه

هذه القواطع على زعمه وفي هذه الحجب والاشيا التي كان هذا نفسه في قطع ما يتعرض
اليه منها في طريقه فيري به ذلك النفس وجه الحق في كل شيء وهو العين والحافظ
عليه وجودها فانه يرى شاخصا رجال الحق وزال تعبه من حيث ما يريد قطعها ويتالم
عند ذلك الما شديدا حيث يتوهم عدم تلك المعرفة ثم يعقب ذلك سرور
عظيم لوجود هذا النفس فيحيي به ميتا ويبصر به روحا وهو قوله اوحينا اليك
روحا من امرنا ما هو عن كسبك ولا تعلق لك خاطر بتحصيله ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا فهذا
العارف ممن شاء من عباده فيقال فيه عند ذلك انه ذو روح ويقال فيه انه
حي وقد التحق بالاحياء مع قوله اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي
به في الناس ومن لم يجعل الله له نورا وهو هذا الروح فما له من نور وكان لم يجعل
الله له بفضله الا اكتساب فانه مجهود العين لعدم الذوق فهذا معنى بدء الروح
الذي يجده العارفون في الطريق وهو مقصود السالكين وهو نور من حضرة
الربوبية لا من غيرها واصله من الروح الذي هو من امر ربي اي من الروح
الذي لم يوجد من خلق فان عالم الامر كل موجود لا يكون عند سبب كوني يتقدمه
ولكن يوجد منه مشرب وهو الوجه الخاص الذي لكل موجود عن سبب وعن
غير سبب فمن هذا الروح يكون هذا الروح المسول عنه الذي يجده اهل هذا
الطريق السوال السابع والعشرون ما بدء السكينة الجواب
مطالعة الامر بطريق الاحاطة من كل وجه وما لم يكن كذلك فالسكينة لا تصح
قال ابراهيم عليه السلام ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي فجعل الطمانينة وهي السكينة لما اختلفت عليه وجوه الاحيا فكانت تجاذبه
من كل ناحية فلما استند ما لله الكيفية سكن عما كان يجده من القلق لتلك
الجذبات التي لتلك الوجوه المختلفة قال بعضهم

انما الجزع مما انقضى ... فاذا حل فات الجزع
وكذا الطمع فيما ينقضي ... فاذا فات فات الطمع

حصول المطلوب او الياس من تحصيله بدء السكينة فيما يطلب وكذلك
على ما يلحق به يكون علما يخاف منه فاعلم ذلك فان الكمال للانسان شرائط الايمان
واحكمها حصل حصن الحق بجعل لقلب هذا المومن الذي هو بهذه الصفة
ليمنى ذلك التجلي داود فاوحى جعل السكينة في قلبه لتكون تلك السكينة له ثابتا
او سلما الى حضور امر مغيب يقع له الايمان به فيكون معه وجود السكينة
لما اعطاه الامر لاول لكونه بصيرا امرا معتادا مثل ما يكون من يعود الانسان
الى الاسباب ولا يكون ذلك عن غيب اصلا الا عن ذوق وهو المعاينة فان الانسان

اذا كان عنده قوت يومه سكنت نفسه لما يعطيه فكن يومئذ لمعاينة ما عنده وحصوله
تحت ملكه فانه حصل الايمان عنده بحكم المعاينة تحت حكمه فهو صاحب سكينة
وان كان الايمان تحت حكم الايمان تابعه للعيان فلم تحصل سكينة واعلم ان المعاني
التي تتصف بها القلوب قد يجعل الله علامة على حصولها في نفوس من يشاء من عباده
ان يحصلها فيه علامات من خارج تسمى تلك العلامة باسم ذلك المعنى الذي يحصل
في نفسه من الله وانما سميت به ليعلم ان تلك العلامة لحصول هذا المعنى نصبت
مثل قوله تعالى في تابوت بني اسرائيل ان الله قد جعل فيه سكينة من ربكم وهي
صورة على شكل حيوان من الحيوانات اختلف الناس في اي صورة حيوان كانت
ولا فائدة لنا في ذكر ما ذكروه في صورتها وكانت تلك الصورة اذا صفت
او ظهر منها حركة خاصة نصروا فسكن قلبهم عند رؤية تلك العلامة من تلك
الصورة التي سماها سكينة واما السكينة المعلومة انما محلها القلوب فلم يجعل
لهذه الامة علامة خارجة عنهم على حصولها فليس لهم علامة في قلوبهم سوى
حصولها فهي الدليل على نفسها ما تحتاج الى دليل من خارج كما كان في بني اسرائيل
فيه السكينة قد بيناه واما السكينة فهي الامر الذي تسكن له النفس لما
وعدت به او لما حصل في نفسه من طلب امر ما وسميت سكينة لانها اذا
حصلت قطعت عنه وجوه الهبوب الى غير ما سكنت اليه النفس ومنه سميت
السكين سكينا لكون صاحبه يقطع بها ما يمكن قطعه وهذا اللفظ من السكون
وهو الثبوت وهو ضد الحركة فان الحركة نقلة والسكينة تعطي الثبوت على
ما سكنت اليه النفس ولو سكنت هي الحركة هذا حقيقتها ولا يكون ذلك
الا عن مطالعة او مشاهدة فتنزل عليهم وهم مؤمنون فينقلهم نزولها
عن رتبة ما كانوا به مؤمنين الى مقام معاينة ذلك الامر ~~[illegible]~~
~~مشاهدة فتنزل عليهم وهم مؤمنون فينقلهم نزولها [illegible] ما كانوا به~~
~~مؤمنين الى مقام المعاينة~~ ذلك وهو قصاصا عن ايمانهم بالعيان ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم الآية الى قوله تعالى اذ يغشاكم النعاس امنة منه الا ان الامنة
هي السكينة لا غيرها انتهى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل السؤال الثامن
والعشرون ما العدل الجواب العدل هو الحق المخلوق به
السموات والارض فسهل بن عبد الله وغيره يسميه العدل وابو الحاكم
عبد السلام بن برجان يسميه الحق المخلوق به لان الله سبحانه تعالى يقول
ما خلقناهما الا بالحق وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق
وبالحق انزلناه اي بما يجب لذلك المخلوق مما تقتضيه حاله خاصة يقول تعالى
ثم هدى اي بين انه اعطى كل شيء خلقه الا بالحق وهو ما يجب له فالعالم على الحقيقة

اي ما خلقناهما صح

هو الله الذي علم ما تستحقه الاعيان في حال عدمها وتميز بعضها عن بعض في
النسبة الامكانية ولولا ذلك لكانت نسبة الممكنات في قضية العقل فيما يجب لنا
من الوجود نسبة واحدة وليس الامر كذلك ولا وقع كذلك بل علم سبحانه ما يتقيد
من الممكنات في وجوده بامس لا يمكن عنده ان يوجد اليوم ولا في غد فانه من تمام
خلقه تعيين زمانه وهو القدر وهي الاقدار اي مواقيت الايجاد فهو سبحانه يخلق
من غير حكم قيد عليه في خلقه والمخلوقات تطلب الاقدار بذاتها فاعطى كل شيء خلقه
من زمانه فمن يتقيد وجوده بالزمان ومن حاله فمن يتقيد وجوده بالحال ومن
صفته فمن يتقيد وجوده بالصفة فان قلت فيه مختار صدقت وان قلت حكم
صدقت وان قلت لم يوجد هذه الامور على هذا الترتيب الا بحسب ما اعطاه
العلم صدقت وان قلت ذاته اقتضت ان يكون خلق كل شيء على ما هو عليه ذلك الشيء
في ذاته ولوازمه واعراضه لا تتبدل ولا تتحول ولا في الامكان ان يكون ذلك
اللازم او العارض لغير ذلك الممكن صدقت فبعد ان اعلمتك صورة الامر على ما هو
عليه فقل ما شئت فان قولك من جملة ما اعطى خلقه في ظهوره منك فهو من جملة الاعراض
في حقك وله صفة ذاتية ولازمه وعرضيه من حيث نفسه فاعلم ذلك واما تحقيق
هذا الاسم لهذه النسبة فاعلم ان العدل هو الميل يقال عدل عن الطريق اذا مال
عنه وعدل اليه اذا مال اليه وسمي الميل الى الحق عدلا كما سمي عن الحق جورا فمعنى
ان الله خلق الخلق بالعدل اي ان الذات لها استحقاق من هويتها ولها استحقاق من حيث
مرتبتها وهي الالوهية فكان الميل مما تستحقه الذات لما تستحقه الالوهية
التي تطلب المظاهر لذا انما سمي ذلك عدلا اي ميلا من استحقاق ذاتي الى استحقاق
الاهي لطلب المالوه ذلك الذي يستحقه ومن اعطى المستحق ما يستحقه سمي عادلا
وعطاؤه عدلا وهو الحق فما خلق الله الخلق (الا بالحق صح) وهو اعطاؤه خلقه ما يستحقونه
وليس وراء هذا البيان وبسط العبارة ما يزيد عليها في الوضوح السؤال
التاسع والعشرون ما فضل النبيين بعضهم على بعض وكذلك الاولياء
الجواب قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا
وقال في حق الناس ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات وهذا عموم في الناس فدخل
الاولياء بعموم هذه الآية وقال في حق المؤمنين والعلماء يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين
اوتوا العلم درجات واختلف اصحابنا في مثل هذا فذهب ابن قسي الى ان كل واحد منهم
فاضل مفضول فيفضل هذا هذا بامر ما ويفضله ذلك المفضول من ذلك الامر
بامر آخر فهو فاضل بوجه ومفضول بوجه لمن فضل عليه فادى الى التساوي
في الفضيلة فصاحب هذا القول ما حرر الامر على ما يقتضيه وهو الحق فيه
وذلك ان ينظر المراتب فان كانت تقتضي الفضيلة فنظرا الى مرتبة هي اعم من الاخرى

واعلم فالمنصف بما افضل فضل ارباب المراتب بفضل المراتب فقد يريد و يفضل
بعض الناس غيره بشي ما فيه ذلك الفضل فان الفضل في هذا الوجه لا ينظر
من حيث انه زيادة ولكن ينظر من حيث اعتبار زيادات لمعاني العرف والعقل
كالعلم بالتجارة والخياطة والعلم بالاحكام الشرعية والعلم بما ينبغي لجلال الله ه
وكل واحد منهم لا يعلم علم الاخر فيقال قد يفضل التاجر على الموحد بالله ليلة فهذا
لا يقال على جهة الفخر والمدح بل على جهة الزيادة ويقال فضل العالم بالله التجار
على طريق الشرف والفخر فمثل هذه المفاضلة هي التي تعتبر وهي ان يزيد كل واحد
على صاحبه برتبة تقتضي المجد والشرف فهذا معنى قوله فضلنا بعض النبيين
على بعض اي جعلنا عند كل واحد من صفات المجد والشرف ما لم نجعل عند الاخر
فقد زاد بعضهم على بعض في صفات الشرف والمراتب التي فضلوا بها بعضهم على بعض
ما فيها مفاضلة عندنا لارتباطها بالاسما الالاهية والحقايق الربانية ولا تصح
مفاضلة بين الاسما الالاهية لوجهين الواحد ان الاسما نسبتها الى الذات نسبة
واحدة فلا مفاضلة فيها فلو فضلت المراتب بعضها بعضا بحسب ما اشرت اليه
من الحقايق الالاهية لوقع الفضل في اسماء الله فيكون بعض الاسما الالاهية افضل
من بعض وهذا لا قايل به عقلا ولا شرعا ولا يدل عموم الاسم على فضيلة لان الافضل
انما يقع فيما من شانه ان يقبل فلا يدخل في العقول او فيما يجوز ان يوصف به فلا
يتصف به والوجه الاخر ان الاسما الالاهية راجعة الى ذاته والذات واحدة
والمفاضلة تطلب الكثرة والشي لا يفضل نفسه فاذن المفاضلة لا تصح
فمعنى فضلنا بعض النبيين على بعض اي اعطينا هذا ما لم نعط هذا واعطينا
هذا ما نعط من فضله ولكن من مراتب الشرف فمنهم من كلم الله واتينا عيسى بن مريم
البينات وايدناه بروح القدس فمنهم من فضل بان خلقه بيديه واسجد له الملايكة
ومنهم من فضل بالكلام القديم الالاهي بارتفاع الوسايط ومنهم من فضل بالخلة
ومنهم من فضل بالصفوة وهو اسرايل يعقوب فهذه كلها صفات شرف ومجد
لا يقال ان خلقه اشرف من كلامه ولا ان كلامه اشرف من خلقه بيديه بل
كل ذلك راجع الى ذات واحدة لا تقبل الكثرة ولا العدد فهي بالنسبة الى كذا
خالقة وبالنسبة الى كذا مالكة وبالنسبة الى كذا كعاملة الى ما نسبت من صفات
الشرف والعز واحدة واما المسلة الطبولية التي بين الناس واختلافهم في فضل
الطولية صح
الملايكة على البشر فاني سالت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الواقعة فقال
لي ان الملايكة افضل فقلت يا رسول الله فان سيلت ما الدليل على ذلك فما اقول فاشار
الي ان قد علمتم اني افضل الناس وقد صح عندكم وثبت وهو صحيح اني قلت عن الله
تعالى انه قال من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته

في ملاء

في ملا ذكرته في ملا خير منهم وكم ذاكر لله تعالى ذكره في ملا انا فيهم فذكره الله
في ملا خير من ذلك الملا الذي انا فيهم فما سررت بشي سروري بهذه المسلة فانه
كان على قلبي منها كثير وان تدبرت قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملايكته وهذا
كله بلسان التفضيل واما جهة الحقايق فلا مفاضلة ولا افضل لارتباط الاسما
بالمراتب وارتباط المراتب بالاسما الالاهية وان كان لها الابتهاج بذاتها وكمالها
فابتهاجها بظهور اثارها في اعيان المظاهر اتم ابتهاجا بالظهور سلطانها كما يعطي
الاشارة في قول القايل المترجم عنها حيث نطق بلسانها من كنا بذكرك المنزل من
الله في كلامه وهي كناية تقتضي الكثرة نحن في مجلس السرور ولكن ليس الا بكم يتم السرور
مجلس السرور لها حضرة الذات وتمام السرور لها ما تعطيه حقايق المظاهر
وهو قوله بكم وذلك لكمال الوجود والمعرفة لا لكمال الذات ان عقلت
السوال الثلثون خلق الله الخلق في ظلمة الجواب هذا مثل قوله
والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا وجعل لكم السمع والابصار
والافيدة فهذه انوار فيك تدرك بها الاشيا فما ادركت الا بما جعل الله فيك
وما جعل فيك سوى انت قال تعالى فما انت الوجود وانت من ذلك الوجود ه
المدرك بها المعدوم الموجود ما لا يتصف بالعدم ولا بالوجود وهو ادراك
الافيدة ما ذكر فالممكنات على عدم تناهيها في ظلمة من ذاتها وعينها لا تعلم شيا
فما لم تكن مظهرا لوجوده وهو ما يستفيده الممكن منه وهو قوله تعالى على نور
من ربه فخلق هنا بمعنى قدر قال تعالى وخلق كل شي فقدره تقديرا فقدرهم
ولم يكونوا مظهرا لكن كانوا قابلين لتقديره فاول اثر الاهي في الخلق التقدير
لعله والتقدير
قبل وجودهم وان يتصفوا بكونهم مظاهر للحق فالتقدير الالاهي في حقهم
كاحضار المهندس ما يريد ابرازه مما يخترعه في ذهنه من الامور فاول اثر
في تلك الصورة انما هو ما تصوره المهندس على غير مثال وابتداء هذا المقام
يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون اي انتقالكم من وجود الدنيا
الى وجود الاخرة اقرب في العلم ان كنتم موقنين من انتقالكم من حال عدم
الى حال وجود فانتم في الظلمة قبلكم وانتم في الوجود فيه منزل لكم انتقالات
في وجوده فظلمتكم مستصحبتكم لا تفارقكم ابدا واية لهم الليل نسلخ منه
النهار فاذا هم مظلمون ولم يقل يجعلهم في ظلمة بل رد والعين النور الذي
هو الوجود وهو عين كونكم مظلمين اي تبقى اعيانكم لا نور لها اي لا وجود لها
ولو لم تكن الظلمة نسبة عدمية وهي كون ذوات العينية معدومة لكانت
الظلمة من جملة الخلق فكانت الظلمة تستدعي ان تكون في ظلمة والكلام في
تلك الظلمة كالكلام في الاول ويتسلسل فان قوله خلق الله الخلق في ظلمة

تدبير بدا بالخلق فهذا المخلوقات ذا الظلمة اذا كانت امرا وجوديا فهي مخلوقة فيكون
ايضا في ظلمة واذا كان الخلق هنا مصدرا فكانه قال قدر الله التقدير في ظلمة
اي في غير موجودين يعني في تلك الاعيان فانظر في قوله تعالى يخلقكم في بطون
امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلث ثم ان الله تعالى في الوجود الآخر اذا
اراد الله تبديل الارض كان الخلق في الظلمة دون الجسر فالظلمة تعمهم
حتى كل مقامين اذا اراد الله ان يوجدهم في عالم آخر اي ينشئهم نشاة اخرى
لم يكن فيها اعيانهم فيعلمون بتغير الاحوال عليهم انهم تحت حكم قهار فيكونون
في حال وجودهم مثلها لهم في القدم ولهذا نبه الحق سبحانه عقولنا بقوله
تعالى او لا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا اي قدرناه في حالة
شيئية المتوجه عليها امره الى شيئية اخرى لقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ه
يعني في حال عدمه ان نقول له كن بكلمة وجوديه من التكوين فسماه شيئا في حال
لم تكن فيه الشيئية المنفية بقوله ولم يك شيئا فلا بد ان يعقلها العارف ما الشيئية
الثابتة له في حال عدمه في قوله انما قولنا لشيء اذا اردناه وما الشيئية المنفية
عنه في حال عدمه في قوله ولم يك شيئا فالظلمة التي خلق الله فيها الخلق نفي هذه الشيئية
عنهم والنفي عدم محض لا وجود فيه وقد ذكر المفسرون معنى قوله في ظلمات
ثلث وليس المقصود الا ما ذكر صاحب السوال واما الاية فمعلوم امرها عند
العلماء بالله في خلق مخصوص وهو الخلق في الرحم لا غير السوال الحادي والثلثون
فاقتبسهم هناك يعني قصة المخلوقين الجواب فقبسهم
هناك الانتظار لما يكسوهم الحق من حلل نور الوجود لكل مخلوق من نور على
قدره يستحق منه وهو النور الذي يمشون فيه يوم القيامة فان يوم
القيامة ليس له ضوء جملة واحدة والناس لا يسعون فيه الا في انوارهم
ولا يمشي مع احد منهم غيره في نوره كما قال عليه السلام بشر المشائين في
ظلم الليل الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وهو الجمع بين النورين بين
النور المبطون في اعيانهم الظاهر هناك وبين النور المبطون في ظلمة الليل
الذي ينوب عنه السراج في نفي تلك الظلمة عن طريق الماشي والمسجد بيت الله
يسعى اليه لمناجاته كذلك هذا النور لا يكون لهم الا في الوقت الذي يسعون فيه
السراج في نفي تلك الظلمة عن طريق الماشي والمسجد بيت الله يسعى اليه لمناجاته
كذلك هذا النور لا يكون لهم الا في الوقت الذي يحنون فيه الى روية ربهم
الذي ناجوه هنا فيمشون في ذلك الوقت في النور الذي كان مبطونا في الظلمة
التي سعوا فيها في صلاة الصبح والعشاء الى المساجد فانتظارهم هو انتظار حال
فانهم غير موصوفين في تلك الظلمة بالعلم لان الاتصاف بالعلم تابع للوجود

يوم القيمة لا ضوء له

وهم

وهم غير موجودين تلك بهم في شيئيتهم القابلة لقول التكوين ولما جعل الظلمة
ظرفا للخلق لذلك قال هناك فاتى بما يدل على الظرف ثم قابلون للتقدير وان
كان قوله في ظلمة في موضع الحال من الخالق فيكون المراد به العماء الذي ما فوقه
هواء وما تحته هواء الذي انبته رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك الصفة
للحق تعالى حين قيل له اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق فقال صلى الله عليه
وسلم كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فنزه ان يكون تصريفه للاشيا
على الاهواء فانه لما كنى عن ذلك ثم الوجود في هو اسم للسحاب محل تصريف للاهوا
نفى ان يكون فوق ذلك العماء هواء او تحته هواء فله الثبوت الدائم لا على هواء ولا
في هواء فان السوال وقع باسم الرب ومعناه الثابت يقال رب بالمكان اذا
اقام فيه وثبت فطابق الجواب ولم يصف الحق نفسه في مخلوقاته الا بقوله
يدبر الامر يفصل الايات وقال كذلك نصرف الايات فتخيل من لا فهم له تغير
الاحوال عليهم وهو يتعالى ويتقدس عن التغيير بل الحالات هي متغيرة
ما هو يتغير بها فانه الحاكم ولا حكم عليه فجا الشارع بصفة الثبوت الذي لا يقبل
التغير ولا التصرف اياته في الاهواء لان عماه لا يقبل الاهواء وذلك العماء هو الامر
الذي ذكرنا انه يكون في القديم قديما وفي المحدث محدثا وهو مثل قولك
او عين قولك في الوجود اذا نسبته الى الحق قلت قديم واذا نسبته الى الخلق
قلت محدث فالعماء من حيث هو وصف للحق هو وصف الاهي ومن حيث هو موصوف
للعالم هو وصف كياني تختلف عليه الاوصاف لاختلاف اعيان الموصوفين
قال تعالى في كتابه العزيز ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث فنعته
بالحدوث لانه نزل على المحدث لانه حدث عنده ما لم يكن يعلمه فهو محدث عنده
بلا شك ولا ريب وهذا الحادث هل هو محدث في نفسه او ليس بمحدث فاذا قلت
فيه انه صفة الحق التي يستحقها جلاله قلنا بقدمها بلا شك فانه يتعالى ان تقوم
الصفات الحادثات به فكلام الحق في نفسه قديم بالنسبة اليه محدث ايضا
كما قال عند من انزل عليه كما انه ايضا من وجوه قديمه نسبته بالحدوث بالنظر
الى من انزل عليه فهو الذي ايضا اوجب له صفة القدم اذ لو ارتفع الحدوث
من المخلوق لم تصح نسبة القدم ولم نعقل فلا نعقل النسب التي لها اضداد
الا باضدادها فصفة الخلق في الظلمة الثبوت والعبودة في الاعيان لظهور
الحق في صور الوجود بهذه الاعيان السوال الثاني والثلثون وكم
صفة المقادير الجواب المقادير هي الصفات الذاتية للاشيا لا صفة
لها هي الحدود المانعة من هو متصف بها ان تكون صفة لغيره وعندي
في هذا الحد نظر فان اراد بقوله صفة المقادير المنع وجعله صفة من حيث

انك تعبر عنها بامر هو عينها بعد علمك بهذا افتقول ان هذا صفة المقدار وان اردت
الحقيقة فلا صفة للمقادير لان الشي لا يكون صفة لنفسه فان قلت فالصفات
النفسية ما هي بامر زايد على الذات قلنا صدقت فالفايدة وصفت الشي بنفسه
قلت ان كان غير مركب فالوصف فيه عين الاطلاق لفظ يكون شرحا للفظ اخر عند
السامع يقع به الافهام عنده وان كان الشي مركبا فذلك الوصف للمجموع وحكم الشي
من كونه مجموعا غير حكمه من كونه غير مجموع فانت انما ذكرت احاده وذلك المجموع هو
المعقول من حيث الجمعية امرا ما هو عين كل مفرد من هذا المجموع فهذا الشي لو وصف
بصفاته النفسية انما تلك اسما احاده الا ترى الذات لا توصف ذاتا فانها فانها
في ذات ولذا انها لا تقبل الوصف ثم انا قلت الله من حيث المرتبة استحق ان يوصف
من حيث هذا الاسم بما يطلبه هذا الاسم من الحقايق التي تعينها للمحدثات المعبر عنها
بالاسما فانه شي يوصف بنفسه الا من حيث شرح لفظ بلفظ اخر ولذا قسمنا الحد
الى ثلث مراتب ذاتية ورسمية ولفظية والمقادير جمع مقدار والاقدار جمع قدر
فلا تلتبس عليك المقادير بالاقدار فبعض المقادير كل تاثير الاقدار واعلم حدوده
الامور الذاتية غير مقاديرها فالوزن القدر والموازين المقادير وبها توزن
الاشيا فالامور لا تعلم الا بحدودها ومن لا حد له فذلك حده فقد علم **السؤال
الثالث والثلثون فاسبب علم القدر الذي طوى عن الرسل فمن دونهم**
الجواب في السوال حذف وهو ان يقول ما سبب طي علم القدر الذي طوي
عن الرسل فمن دونهم فان كان هذا الرجل يقول بتفضيل البشر على افضل
الملايكة فكانه قال الذي طوي عن كل ما سوى الله وان كان يرى ان افضل الملايكة
افضل من افضل البشر فقوله فمن دونهم لا يلزم ان من هو افضل من الرسل طوي عنه
علم القدر فقد يمكن عنده ان يكون من هو اعلى يعلم ذلك فبقي الجواب عما يقتضيه
الامر في نفسه هل ثم من يعلم علم القدر ام لا قلنا لا ولكن قد يعلم سره وحكمه في الخلايق
وقد اعلمنا به فعلمناه بحمد الله وان مظاهر الحق في اعيان الممكنات المعبر عنها بالعالم
هي اثار القدر وهي علامة على وجود الحق ولا دليل ادل على الشي من نفسه فلم يعلم
الحق بغيره بل علم بنفسه ونسبة الوجود الى هذه الاعيان قد قلنا ان ذلك اثر
القدر فنعلم القدر باثره ونعلم الحق بوجوده وذلك ان القدر نسبة مجهولة
خاصة والحق وجود فيصح تعلق العلم بالحق ولا يصح تعلق العلم بالقدر فان علمنا
بظهور المظهر هو عين علمنا بالحق والقدر مرتبة بين الذات وبين الحق من حيث
ظهوره ولا يعلم اصلا وحكمه في المظاهر حكم الزمان في عالم الاجسام ولهذا
يطلقه اكثر المحققين على الاوقات المعقولة وقد اعلمتك ان الزمان نسبة معقولة
غير موجوده ولا معدومه وهي للكاينات فالوقت اعز مقاما في امتناع العلم به

اوتصوره

بلغ مقابلة

اوتصوره للاسبال ابدا وقد كان العزير رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير السوال عن
القدر الى ان قال له الحق تعالى يا عزير لين سيلت عنه لامحونك من ديوان النبوة
ويقرب منه السوال عن علل الاشيا في تكوينها فما يقال للحق لا ينبغي ان تعلل فانه
ما ثم علة موجبة لتكوين شي الا عين وجود الذات وقبول عين الممكن لظهور الوجود
فالازال لا يقبل السوال عن العلل وان ذلك لا يصدر الا من جاهل بالله فالسبب
الذي طوي لاجله علم القدر هو ان له نسبة الى ذات الحق ونسبة الى المقادير فعز
ان يعلم عز الذات وعز ان يجهل لنسبة المقادير فهو المعلوم المجهول فاعطى التكليف
في العالم فاشتغلوا بالعالم بما كلفوا ونهوا عن طلب العلم بالقدر ولا يعلم الا بتقريب
الحق وشهوده شهودا خاصا بعلم هذا المسمى قدرا فاوليا الله وعباده لا يطلبون
علمه للنهي الوارد عن طلبه فمن عصى الله وطلبه من الله وهو لا يعلم بالنظر الفكري فلم
يبق الا ان يعلم بطريق الكشف الالاهي والحق لا يقرب من عصاه بمعصية وطالب
هذا العلم قد عصاه في طلبه فلا يكون له طريق الكشف وما ثم طريق اخر يعلم به علم القدر
فلهذا كان مطويا عن الرسل فمن دونهم وان نوع احدا الى ان سال اعتبر سواله
معنى الرسالة فمن حيث انهم رسل طوي عنهم في هذه المرتبة ومن دونهم من ارسل
اليهم وذلك هو التكليف فسد الله باب العلم بالقدر في حال الرسالة فان علموه
ما علموه من كونهم رسلا بل من كونهم من الراسخين في العلم فقد بينا لك على هذا الوله
ما بيناه من ان مرتبته بين الذات والمظاهر فمن علم الله علم القدر ومن جهل الله جهل
القدر والله سبحانه وتعالى مجهول فالقدر مجهول فمن المحال ان يعرف المالوه الله
لانه لا ذوق له في الالوهية فانه مالوه والله ذوق في المالوهية لانه يطلبها
في المالوه كما يطلبه المالوه فمن هناك وصف الحق نفسه بما وصف به مظاهره
من التعجب والضحك والنسيان وجميع الاوصاف التي لا تليق الا بالممكنات فسر
القدر به تحكمه في المقادير كما ان الوزن متحكم في الموزون والميزان نسبة رابطة
بين الموزون والوزن بها يتعين مقدار الموزون ومقادير الموزونات على الاختلاف
فما فالحق وضع الميزان وقال وما ننزله الا بقدر معلوم ويستحقه من
انزل اليه فكل شي يقضا به اي يحكمه وقدره اي وزنه وهو تعيين وقت حالا كان
او زمانا او صفة او ما كان فظهر ان سبب طي علم القدر سبب ذاتي والاشيا اذا
اقتضت الامور لذواتها لا للوازمها واعراضها لم يصح ان تتبدل ما دامت
ذواتها والذوات لها الدوام في نفسها لنفسها وجود والعلم بها محال
السؤال الرابع والثلثون لاي شي طوي الجواب هذا سوال اختبار ان
كان السايل عالما فانه من المعلومات ما تعلل ومنها ما لا يعلل هذا في المعلوما
فكيف ما لا يعلم كنهه يصح ان يعلل الجهل به واما من يرى ان القدر معلوم لمرفوق

مرتبة الرسل من الملائكة او من شاء الله من خلقه الذين لا علم لهم بما جاء من خلقه فيكون
طبه حي لا يشارك الحق في علم الحقائق للاشياء من طريق الاحاطة بها اذ لو علم اي معلوم
كان بطريق الاحاطة من جميع وجوهه كما يعلمه الحق لما تميز علم الحق عن علم العبد بذلك
الشي ولا يلزم من عدم هذا الاستوا فيما علم منه وان الكلام فيما علم منه على ذلك فان العبد
جاهل بكيفية تعلق العلم مطلقا بمعلومه فلا يصح ان يقع الاشتراك مع الحق في العلم
بمعلوم ما من المعلومات العلم بالعلم وما من وجه من المعلومات الا وللقدر فيه
حكم لا يعلمه الا الله فلو علم القدر لعلمت احكامه ولو علمت احكامه لاستقل العبد في
العلم بكل شي وما احتاج الى الحق في شي فكان الغني له على الاطلاق فلما كان الامر بعلم القدر
يودي الى هذا طواه الله عن عباده فلا يعلم فكل شخص في العالم على جهل من نفسه وعلم فمن
حيث جهله يفتقر ويسال ويضع ويتضرع وبعلمه بجهله يقع منه هذا الوصف
هذا اذا اتفق ان يكون ممكنا العلم به وقد قررنا انه محال لذاته كما نعلم انه ليس للحق
من الصفات النفسية سوى واحدة لا احدية وهي عين ذاته فليس له فصل مقوم يتميز
به عما وقع له من الاشتراك فيه مع غيره بل له الاحدية الذاتية التي لا تعلل ولا تكون
علة وهي الوجود وما هي من الاسباب التي طوي لاجلها علم ذلك عن الانسان لكون ذات
الانسان يقتضي التوقح به لانه اسنى ما يمدح به الانسان ولا سيما الرسل فحاجتهم
اليه اكد من جميع الناس لان مقام الرسالة يقتضي ذلك وما ثم علم ولا انه اقرب دلالة
على صدقهم من مثل هذا العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما وصف ربه
به مما اوحى اليه به انه لا شي احب الى الله من ان يمدح ولا مدحه فوق المدحة بمثل
هذا ثم ان الله خلق ادم على صورته فلا شي احب الى العبد من ان يمدح ويثنى عليه
واسنى ما يمدح به العبد العلم بالله وعلمه بالقدر علمه بالله فلو فتح للعبد الانساني
العلم بالقدر وفيما امر بالعبيره فيه وطيه عن من لا ينبغي ان يظهر عليه وكان
الانسان وهو مجبول على حب المدح والرياسة يعطي الرغبة في هداية الخلق اجمعين
ولا طريق للهداية اوضح من هذا الفن فالذي كانوا يلقونه من الكتم والعذاب
في انفسهم لا يقدر قدره فخفف الله عن الرسل مثل هذا الالم فطواه عنهم فان
جميع العالم من له قوة على ايصال ما في نفسه من الامور الى الخلق يكتمون على مثل
هذا وغيره اذا كان عنده الا الجن والانس فان النشاة من هذه القوى العنصرية
تقتضي لهم ذلك فمن كتم منهم فانما يكتم على كره مما ينبغي ان يمدح اذ ابيه ولولا ان
البهايم لم يعطها قوة التوصيل لاعلمت بما تشاهده من الامور العظيمة التي امر الله من
يعلمها يسترها مثل حوار الميت على نعشه وعذاب القبر وحبوه الشهداء وكل دابة
تسمعه وتصغي يوم الجمعة شفقا من الساعة ولكن لما كوشف على مثل هذا اعطيت
الخرس عن التوصيل فكتمها الانسان اضطراري لا اختياري فطواه الله عن الثقلين

لذلك

لذلك فانه من الاسرار المكتومة فهذا من الاسباب التي طوي لها علم القدر السوال
الخامس والثلثون متى ينكشف لهم سر القدر
الجواب سر القدر غير القدر وسره عين الحكمة في الخلايق وانه لا ينكشف لهم
هذا السر حتى يكون الحق بصرهم فاذا كان بصرهم بصر الحق ونظروا الاشيا ببصر
الحق حينئذ انكشف لهم علم ما جهلوه اذ كان بصر الحق لا يخفى عليه شي قال الله تعالى ان
الله لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السما هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشا لكونه
منقلة تمدح بادراك الاشيا فيها كيف يشا من انواع الصور والتصوير لا اله الا
هو العزيز اي المنيع الذي لنسب لنفسه الصورة لا عن تصوير ولا تصور الحكيم
بما يعطيه الاستعدادات للمسواة لقبول الصور فتعين لها من الصور ما شا
مما حكم علم لها منا سبة له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى انه قال
ما تقرب الي باحب من ادا ما افترضته عليه لانها عبودية اضطرار ولا يزال العبد
يتقرب الي بالنوافل وهي عبودية اختيار حتى احبه اذ جعلها نوافل فاقتضت البعد
من الله فلما الزم عبودية الاختيار نفسه لزم عبودية الاضطرار احبه فهو معنى
قوله تعالى حتى احبه ثم قال فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به الحديث فاذا كان الحق لهذه الحالة بصر العبد كيف يخفى عليه ما ليس يخفى
فاعطته النوافل والدوام عليها احكام صفات الحق واعطته الفرايض ان يكون كله
نورا فينظر بذاته لا بصفته فذاته عين سمعه وبصره فتلك وجود الحق لا وجوده
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل السوال السادس والسابع والثلثون
اين ينكشف لهم ولمن ينكشف منهم الجواب في حال الانفعال عنهم والاتحاد
بهم وذلك ان من المظاهر من يعلم انه مظهر ومن المظاهر من لا يعلم انه مظهر
فيتخيل انه من الحق اجنبي وعلامة من يعلم انه مظهر ان يكون له مظاهر حيث
يشا من الكون فانه من الرجال من يكون له الظهور فيما شا من الكون لا حيث يشا
ومن كان له الظهور حيث يشا من الكون كان له الظهور فيما شا من الكون فتكون
الصورة الواحدة تظهر في اماكن مختلفة وتكون الصور الكثيرة على التعاقب
تلبس الذات الواحدة في عين المدرك لها فاذا احصل الانسان في المكان الذي
يعرف فيه تجلي الحق في الصور المختلفة للشخص الواحد والاشخاص الكثيرين
فمعرفته تلك الحضرة لا تكون الا ذوقا ومن عرف مثل هذا ذوقا كان متمكنا
من الاتصاف بمثل هذه الصفة وهذا هو علم سر القدر الذي يكشف لهم
اذا كانوا في هذا المنزل بهذه القوة السوال الثامن والثلثون ما الاذن
في الطاعة والمعصية من ربنا الجواب قال الله ان الله لا يامر بالفحشا فالاذن الذي
تشترك فيه الطاعة والمعصية هو الاذن الالهي في كون المادون فيه فعلا لا من طريق

اين ينكشف ولمن ينكشف

فصلت ان كان لم يشا من حيث من الكون صح

الحكم لان حكمه في الاشيا بالطاعة والمعصية هو عين علمه بها بهذه الحالة فلا يكون مرادا
فلا يكون الحكم ماموراً به والمحكوم به وعليه هو المراد والمامور به فلا يصح الاذن في الطاعة
والمعصية من حيث انها طاعة ومعصية قال تعالى وان تصبهم حسنة يقولوا هذه
من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك كل كل من عند الله من حيث
الفاعل فما لهولاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فانكر عليهم ان تكون السيئة
من عند محمد صلى الله عليه وسلم كما قال في موسى يطيروا بموسى ومن معه فقال لهم
ما اصابك من سيئة فمن نفسك لا من محمد صلى الله عليه وسلم فاحتجاجنا في مسلتنا
انما هو بقوله قل كل من عند الله فاضاف الكل الى الله والخير كله بيديه والشر
ليس اليه فاوهم السايل المسول بلفظ الطاعة والمعصية ليرى ما عنده من العلم
فانه سوال ابتلاء منه لمدعي علم الحقايق من طريق الكشف وقد قررنا هذا
الفصل في كتاب المعرفة لنا السوال التاسع والثلثون وما العقل
الاكثر الذي قسمت العقول منه لجميع خلقه الجواب لما كان في نفس الامر
يقتضي ان يكون مراتب المعلومات من الممكنات ثلثا مرتبة المعاني المجردة
عن المواد التي من شانها ان تدرك بالحواس وهي المحسوسات ومرتبة من
شانها ان تدرك بالعقول بطريق الادلة والبداية ومرتبة من شانها ان
تدرك بالعقل والحواس وهي المتخيلات وهي تشكل المعاني في الصور المحسوسة
تصورها القوة المصورة الخادمة العقل يقتضي ذلك امر يسمى الطبيعة فيما
ينشا منها من الاجسام الانسانية والجنية فلما ان شا الله ان يوصل للمكلفين
من عباده اسباب سعادتهم على السنة رسله من البشر اليهم بوساطة الروح
العلوي المنزل بذلك على قلوب البشر بعض المسلمين رسلا وانبيا اجرى المعاني
في المخاطبات مجرى المحسوسات في الصور التي تقبل التجزي والانقسام والقلة
والكثرة وجعل محل ذلك حضرة الخيال فحصروا المعاني في الخطاب لتجسد واطلقها
بالنسبة العقول كما تتلقى المحسوسات التي شبهتها بها هذه المعاني التي ليس
من شانها بالنظر لذاتها ان تكون منحصرة او منقسمة او قليلة او كثيرة او ذات
حد ومقدار وكيف وكم وجعل لنا الدليل على قبولنا بان قبول ما اتى به من هذا القبيل
في هذه الصورة ما يراه النايم في نومه من العلم في صورة اللبن فيشرب به حتى يرى
الري يخرج من اظفاره فقيل له ما اولته يا رسول الله يريد ما يؤول اليه صورة
ما رايت فقال العلم ومعلوم ان العلم ليس بجسم ليس لنا ولا صورته وانما هو معنى
مجرد عن الصور التي من شانها ان تدركها الحواس فكان منها ما قال الشارع في تقسيم
العقول على الناس كما تقسم الحبوب فمن الناس من حصل له من العقل الممثل في الصورة
التي من شانها ان تكال القفيز والقفيزين والاكثر والاقل والمد والمدين والاكثر

مراتب المعلومات ثلثة

من ذلك والاقل لينبني بعد المفاضل الناس في العقول لان المشهود عندنا لانا نرى
اشخاصا كلهم يتصفون بانهم عقلاء وذوو احلام فمنهم من يدرك بعقله عوامض الاسرار
والمعاني ويحمل صورة الكلمة الواحدة من الحكيم على خمسين وماية وجها واكثر واقل من
المعاني الغامضة والعلوم العالية المتعلقة بالجناب الالاهي والروحاني والطبايع
او العلم الرياضي او الميزان المنطقي وعقل شخص ينزل عن هذه الدرجة الى ما هو
اقل واخر ينزل دون هذا الاقل واخر يعلو فوق هذا الاكبر فلما شاهدنا تفاوت
العقول احتجنا في تقسيمها على الاشخاص تقسيم الذوات التي تقبل الكثرة والقلة
وبين الحق انا بلهذه القسمة المعنوية الممثلة العقل الاكثر الذي قسمت
منه هذه العقول التي في العقلا من الموجودات بحسب ما بينهم من التفاوت
وصورة تكوين العقل بالعقل من هذا العقل الاكثر في تحقيق الامر بطريق
التمثيل والتشبيه الاقرب الى المناسب بالسراج الاول فتوقد منه جميع
القنابل فتتعدد السرج بتعدد القنابل وتقبل القنابل من نور ذلك السراج
بحسب استعداداتها فقنديل طبيعته في غاية النظافة صافية الدهن وافر
الجسم يكون قبولها اعظم في اتساع النور وفي كمية جرم النور واكثر من قنديل
نزلت عن هذه الصفة من النظافة والصفا فكان التفاوت بين الانوار له
بحسب استعدادات القنابل ومع هذا لم ينقص من السراج الاول شي بل
هو على كماله كما كان وكل سراج من هذه السرج بضاهيه ويقول انا مثله
وباي شي تفضل علي والى يوجد منك ما يوجد منه ويصوب بقوله ملوك تفضله عليه
من وجه انه الاصل وله التقدم والثاني انه في عينه مادة لا واسطة بينه وبين
ربه وما عداه فلم يظهر له وجود الا به وبالمواد التي قبلت للاشتعال منه فظهرت
اعيان العقول هذا كله غاب عنها بل ما لها فيه صدق كثيرة يركه من لا وجود له الا من
اب وام حقيقة من كان وجوده عن غير واسطة واذا كانت العقول تعجز عن
ادراك العقل الاول التي ظهرت عنه فعجزها عن ادراك خالق العقل الاول
وهو الله تعالى اعلم فان اول ما خلق الله العقل وهو الذي ظهرت منه هذه العقول
بوساطة هذه النفوس الطبيعية فهو اعلى الابا وسماه الله تعالى في كتابه العزيز
الروح واضافه اليه فقال في حق النفوس الطبيعية وحق هذا الروح وحق هذه
الارواح الجزئية التي لكل نفس طبيعية فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
هذا هو العقل الاكثر وهذا يقال فيه العقل العزيزي معناه الذي اقتضته
هذه النشاة الطبيعية باستعدادها الذي هو عبارة عن تسويتها وتعديلها
لتقود هذا الامر واعلم ان اصل كل متكثر الواحد فالاجسام ترجع الى جسم واحد
والانفس ترجع الى نفس واحدة والعقول ترجع الى عقل واحد والعقول ترجع

اي صورة تكوين العقل

اول الآباء

الى الصعيد الواحد ولكن لا يكون من الواحد الكثرة بمجرد احديته بل بنسب اذا تأملت
ما ذكرناه وجدته كذلك فيكون كان ذلك الواحد انقسم الى هذه الكثرة لانه انقسم
في نفسه اما لكونه لا يقبل القسمة كالنفوس والعقول والاصل المرجوع اليه واما لكونه
في قوته ان تكون منه هذه الكثرة من غير ان ينتقص منه من حيث جسميته كالحبة
التي يتولد عنها الحيوان بما او ريح فذلك الما والريح ليس هو من حد هذا الجسم الذي
تكون عنه ما تكون السؤال الاربعون ما صفة ادم عليه السلام الجواب
ان شئت صفة الحضرة الالاهية وان شئت مجموع الاسما الالاهية وان شئت
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته فهذه صفته فانه لما
جمع له في خلقه بين يديه علمنا انه قد اعطاه صفة الكمال فخلقه كاملا جامعا ولهذا
قبل الاسما كلها فانه مجموع العالم من حيث حقائقه فهو عالم مستقل وما عداه فانه
جزء من العالم ونسبة الانسان الى الحق من جهة باطنه اكمل من هذه الدار الدنيا
واما في النشاة الاخرة فان نسبته الى الحق من جهة الظاهر والباطن واما الملك
فان نسبته من جهة الظاهر الى الحق اتم ولا باطن للملك ولكن الى الحق من حيث هو
مسمى الله لا من حيث ذاته فانه من حيث ذاته يجهل ذاته ومن حيث مسمى الله
يطلب العالم فكان العالم لم يعلم من الحق سوى المرتبة وهي كونه الاها ربا ولهذا
لا كلام له في الالاهي هذه النسب والاضافات وسمي باسم الحكم ظاهره عليه
فانه ما عرف منه سوى ظاهره كما انه ما عرف من الحق سوى الاسم الظاهر وهو
المرتبة الالاهية فالملائكة مجهولة ولذلك كان ادم عند العالم من حيث الملائكة
في ردهم مجهول الباطن ولما حكموا عليه بالفساد اي بالافساد من ظاهر نشاته
لما راوها كانت من طبايع مختلفة متضادة متنافرة فعلموا انه لابد ان يظهر
اثر هذه الاصول على من هو على هذه النشاة ولو علموا باطنه وهو حقيقة ما خلقه
الله عليه من الصورة لم يروا الملائكة حرف خلقه فجهلوا اسما الالاهية التي نالها من
الجمعية لما كشف له تصنيفا تصيرا تحتمل مستعدة في كل شي ومن كل شي فالعالم كله
تفصيل ادم وادم هو الكتاب الجامع فهو للعالم كالروح من الجسد فالانسان
روح العالم والعالم الجسد فالمجموع يكون العالم كله هو الانسان الكبير والانسان
فيه واذا نظرت في العالم وحده دون الانسان وجدته كالجسم المسوى بغير روح
وكمال العالم بالانسان مثل كمال الجسد بالروح والانسان منفوخ في جسم العالم
فهو المقصود من العالم واتخذ الله الملائكة رسلا اليه ولهذا اسماهم ملائكة اي
رسلا من المالكة وهي الرسالة فان اخذت الشرف بكمال الصورة قلت الانسان
اكمل وان اخذت الشرف بكمال الصورة قلت الانسان اكمل بالعلم بالله من جانب
الحق لا من طريق النظر فالافضل والاشرف من شرفه الله بقوله هذا افضل

ما صفة ادم

عندي

عندي فانه لا يجوز عليه في ان يفضل من يشا من عباده فان العلم بالله الذي يقع
به الشرف لا حد له ينتهي اليه السؤال الحادي والاربعون ما توليته
الجواب ان الله تولاه بثلث منها توليه في خلقه بيديه ومنها بما علمه من
الاسما التي ما تولى لها ملائكته ومنها الخلافة وهي قوله اني جاعل في الارض
خليفة فان كان قوله خليفة كقوله وفي الارض الاه فهو نايب الحق في ارضه وعليه
يقع الكلام وان اراد بالخلافة انه يخلف من كان فيها لما فقد فما نحن بصدد ذلك
وكان المقصود النيابة عن الحق بقوله خليفة لقولهم من يفسد فيها ويسفك الدما
وهذا لا يقع الا ممن له حكم ولا حكم الا لمن له مرتبة التقدم ولا نفاذ الا وامرنا ما
مقصود السايل فانه يريد الخلافة التي هي بمعنى النيابة عن الله في خلقه فاقامه
بالاسم الظاهر واعطاه علم الاسما من حيث ما هي عليه من الخواص التي تكون عنها
الانفعالات فيتصرف بها في العالم تصريفا فانه لكل اسم خاصية من الفعل
في الكون يعلمها من يعلم علم الحروف وترتيبها من حيث ما هي مرقومة ومن حيث ما هي
متلفظ بها ومن حيث ما هي متوهمة في الخيال فمنها ما له اثر في العالم الاعلى تنزيل
الروحانيات بها اذا ذكرت او كتبت في عالم الحس ومنها ما له اثر في العالم الجبروتي
من الجن الروحاني ومنها ما يوثر ذكره في الخيال كل متخيل في حس كل ذي حس ومنها
ما له اثر في الجناب الاحمى الاعلى الذي هو موضع النسب ولا يعرف هذا التاثير الواحد
واسماوه الا الانبيا والمرسلون سلام الله عليهم وهي اسما التشريع والعمل تلك
الشرايع وهو المؤثر في هذا الجناب النسبي وهو جناب عزيز لا يشعر به جعله
الحق سبحانه موضع اسراره ومحل تجلياته وهو الذي يعطي التنزل ورد الاستوا
والمعية والفرح والضحك والمقدار وما يفهم من الالات التي لا تكون الا لذوات
المقادير والمكانات والكيفيات وقال تعالى وهو الذي في السما الاه لجاه المعرفة
بما ينبغي ان يظهر به في السموات من الالوهية بالاسم الذي يخصها وفي الارض
الاه بالاسم الذي ينبغي ان يظهر به في الارض من كونه الاها فكان ادم نايبا
من هذا وهذا الاسم هو باطنه وهو المعلم له علم التاثيرات التي تكون عن الاسما
الالاهية التي تختص بالارض حيث كانت خلافته فيها وهكذا هو كل خليفة
فيها ولهذا قال جعلكم خلايف في الارض اي يخلف بعضنا بعضا فيها في تلك الارض
المرتبة مع وجود التفاضل بين الخلفا فيها وذلك لاختلاف الازمان واختلاف
الاحوال فيعطي هذا الحال والزمان من الامر ما لا يعطيه الزمان والحال الذي
كان قبله والذي يكون بعده ولهذا اختلفت ايات الانبيا باختلاف الاعصار
فاية كل خليفة ورسول من نسبة ما هو الظاهر والغالب على ذلك الزمان واحوال
علمايه اي شي كان من طب او سحر او فصاحة وما شاكل هذا وهو قوله ورفع بعضكم

الجمع بين النائب بالهمة والقول

فوق بعض درجات ليقول للخلفا ليبلوكم فيما اتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور
رحيم وهاتان الصفتان لاتكون الا لمن بيده الحكم والامر والنهي فهذا السوق
يقوي انه اراد خلافة السلطنة والملك وهي التولية الالاهية واعظم نيابتها
الفعل بالهمة من حيث ان النفس ناطقة الا من حيث الحرف والصوت المعتاد
في الكلام اللفظي فان الهمة من عين نطق النفس الذي يليق بها وان لم يشبه
نطق اللسان لايكون عنها انفعال بوجه من الوجوه عند جماعة من اصحابنا
واوقعهم في هذا الاشكال حكم النيابة عن الله الذي اذا اراد شيا وهو المعبر
فينا بالهمة ان يقول له كن فيكون وهو المعبر عنه فينا بالنطق او الكلام بحسب
ما يليق بالمنسوب اليه ذلك فالنفي سبحانه في حق نفسه بالارادة حتى قرن
معها القول وحينيذ وجد التكوين ولا يمكن ان يكون النايب عنه وهو الخليفة
يبلغ في التكوين من استخلفه فلهذا لم يقتصروا على الهمة دون نطق النفس (بالنطق مع)
واما نحن فنقول بهذا في موطنه وهو صحيح عن ان الذات تجاب عنه ما تستحقه
لكون المرتبة لا تعقل دونها فكان كون المرتبة انما هو عين الذات بلا شك لان
الذات تطلبها طلبا ذاتيا لا طلبا يتوقف على همة وقول بل عين همتها وقولها هو عين
ذاتها فيكون الالوهة لها ما يكون عن ذات الخليفة من حيث انها ذات
خليفة فهي الذات الخلافية لا ذات الخلق التي هي نشاة جسمه وروحه
ومع هذا فلابد من النسب الثلث لوجود التكوين عقلا في موازين العلوم
وشرعا في العقل فاصحاب الموازين يعرفون ذلك واما في الشرع فانه
قوله انما قولنا لشي اذا اردناه فهذا الضمير الذي هو النون من قولنا عين
وجود ذاته تعالى وكناية عنه فهذا امر واحد وقوله اذا اردناه امر
ثاني وقوله ان نقول له كن امر ثالث فذات مريدة قايلة يكون عنها التكوين
بلا شك فالاقتدار الالاهي على التكوين لم يتم الا من اعتبار ثلثة امور شرعا
كذلك هو الانتاج في العلوم بترتيب المقدمات وان كانت كل مقدمة مركبة
من محمول وموضوع فلابد ان يكون احد الاربعة يتكرر فيكون في المعنى ثلثة
وفي التركيب اربعة فوقع التكوين عن الفردية وهي الثلثة لقوة نسبة الفردية
الى الاحدية فبقوة الواحد ظهرت الاكوان فلم يكن الكون عنه لما صح لظهور
فالوجود المنسوب الى كل مخلوق هو وجود الحق اذ لا وجود للمكن لكن اعيان
الممكنات قوابل لظهور هذا الوجود فتدبر ما ذكرناه في هذه التولية
التي سالنا عنها شيخنا وابن سيدنا محمد بن علي الترمذي في كتاب ختم الاوليا
وفي هذه المسايل التي ذكرها في هذا الكتاب **السوال الثاني والاربعون**
ما فطرته يعني فطرة ادم او الانسان **الجواب** ان اراد فطرته من كونه

انسانا

انسانا فله جواب او من كونه خليفة فله جواب وهو اعلا هما نسبة فانه اذا كان حقا
مطلقا فليس بانسان ولا خليفة كما ورد في الخبر كنت سمعه وبصره واين الانسانية
هنا اذ لا اجنبية واين الخلافة هنا وهو الامر بنفسه فاثبتك ومحاك واضلك
وهداك اي حيرك فيما بين لك فما تبينت الا الحيرة فعلمت ان الامر حيرة فعين
الهدى متعلقه الضلال فقال انت وما انت وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى وما رمى الا محمد فما رمى الا الله واين محمد فحا هو اثبته ثم محاه فهو مثبت
بين محوين محو اول وهو قوله وما رميت ومحو اخر وهو قوله ولكن الله رمى
واثباته قوله اذ رميت واثبات محمد في هذه الاية مثل الان الذي هو الوجود
الدايم بين الزمانين بين الزمان الماضي وهو نفي عدم محض وبين الزمان
المستقبل وهو عدم محض وكذلك ما وقع الحس والبصر الا على رمي محمد فجعله
وسطا بين محوين مثبتنا فاشبه الان الذي هو عين الوجود والوجود انما هو
وجود الله لا وجوده فهو سبحانه الثابت الوجود في الماضي والحال والاستقبال
فزال عين التقييد المتوهم فسبحان اللطيف الخبير ولهذا قال وليبلي المومنين منه
بلاء حسنا فجابالحيرة اي فبلنا هذا اختبارا للمومنين في ايمانهم لما في ذلك من
تناقض الامور الذي يرد الراسخ في ايمانه نقص عما يستحقه للايمان من مرتبة
الكمال الذي في اعطى كل شي خلقه فهذا الجواب عن الوجه الرابع الذي هو اصعب
الوجوه كما بان فاما فطرته من حيث ما هو خليفة ففطرته الاسما الالاهية واما
فطرته من حيث هو انسان خليفة ففطرته ذات منسوب اليها مرتبة لا تعقل
المرتبة دونها ولا تعقل هي دون المرتبة قال تعالى فاطر السموات والارض
وهو قوله كانتا رتقا ففتقناهما والفطر الشق وقال تعالى فطرة الله التي فطر
الناس عليها لا تبديل لخلق الله وهو الفطرة كما انه لا تبديل لكلمات الله وهو قوله
ما يبدل القول لدي اي قولنا واحد لا يقبل التبديل وقال صلى الله عليه وسلم كل
مولود يولد على الفطرة فالالف واللام هنا للعهد اي الفطرة التي فطر الله الناس
عليها وقد تكون الالف واللام لجنس الفطر كلها لان الناس اي هذا الانسان لما
كان مجموع العالم ففطرته جامعة لفطر العالم ففطرة ادم فطر جميع العالم فهو يعلم
ربه من حيث كل علم ونوع من العالم من حيث هو عالم ذلك النوع بربه من حيث
فطرته وفطرته ما يظهر به عند وجوده من التجلي الالاهي الذي يكون له عند
ايجاده ففيه استعداد كل موجود من العالم فهو العابد بكل شرع والمسبح بكل
لسان والقابل لكل تجل اذا وفى حقيقة انسانيته وعلم نفسه فانه لا يعلم ربه الا من
علم نفسه فان حجبه شي منه عن درك كله فهو الجاني على نفسه وليس بانسان كامل
ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون ولم يكمل من

بالحيرة

ايمانه صح

الينا الا من يرد اسمه بخصوص الكمال معرفتهم بهم ومعرفتهم بهم هو عين معرفتهم بربهم فكانت فطرة ادم علمه بعلم جميع الفطر ولهذا قال وعلم ادم الاسماء كلها وكل يقتضي الاحاطة والعموم الذي يراد به في ذلك الصنف واما الاسما الخارجة عن الخلق والنسب فلا يعلمها الا هو لانه لا يتعلق لها بالاكوان وهو قوله عليه السلام في دعائه او استاثرت به في علم غيبك يعني من الاسما الالهية وان كان معقول الاسما ما يطلب الكون ولكن الكون لا نهاية لتكوينه فلا نهاية لاسمائه فوقع الايثار في العلم الذي لا يصح وجوده اذ كان حصر تكوين ما لا يتناهى محال واما الذاتي منها من حيث هي فالاسم لها اذ ليست محل اثر ولا معلومة لاحد ولا ثم اسم يدل عليها بعري عن نسبة ولا يتمكن ذلك الا انما للتعريف والتمييز وهو باب ممنوع لكل ما سوى الله فلا يعلم الله الا الله فالاسما بنا وكلنا ومدارها علينا وظهورها فينا واحكامها عندنا وغاياتها الينا وعيارها فاعنا ومبداياتها منا • فلولاها ما كنا • ولولانا ما كانت معانينا وما بيننا كانات وبانت • وان خفيت لنبعت • وان ظهرت لعكرت •

السوال الثالث والاربعون ما الفطرة

الجواب النور الذي تنشق به ظلمة الممكنات ويقوم به الفصل بين الصور فيقال هذا ليس هذا اذ قد يقال هذا عين هذا من حيث ما يقع به الاشتراك فالحمد لله فاطر السموات والارض هو قوله الله نور السموات والارض والعالم كله سما وارض ليس غير ذلك وبالنور ظهرت عينه وبالحق انزلناه وبالحق نزل والله مظهرها فهو نورها فظهرت المظاهر عن انبعاثه فهو فاطر السموات والارض فطر السموات والارض به وشق فطرتها والفطرة التي فطر الناس عليها فكل مولود يولد على الفطرة الست بربكم قالوا بلى فما فطرهم الا عليه ولا فطرهم الا به فيه تميزت الاشيا وانفصلت وتعينت والاسما في ظهورها الا لا هي لاني بالوجود وجوده والعبيد عبيده فهم العبيد من حيث اعيانهم وهم الحق من حيث وجودهم فما تميز وجودهم من اعيانهم الا بالفطرة التي فصلت بين العين ووجودها وهو من اغمض ما يتعلق به علم العلما بالله كشفه عسير ورمانه يسير

السوال الرابع والاربعون لم سماه بشرا

الجواب قال تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي على جهة التشريف الالاهي فقرينة الحال تدل على مباشرة خلقه بيديه بحسب ما يليق بجلاله فسماه بشرا لذلك اذ اليد بمعنى القدرة لا شرف فيها على من شرف عليه واليد بمعنى النعمة مثل ذلك فان النعمة القدرة عمت جميع الموجودات فلا بد ان يكون لقوله بيدي امر زائد معقول له خصوص وصف بخلاف هذين وهو المفهوم من لسان العرب الذي نزل القران بلغتهم فاذا قال صاحب اللسان انه نظر هذا بيده فالمفهوم منه رفع الوسائط فكانت نسبة ادم في الجسوم الانسانية نسبة العقل الاول في العقول ولما كانت الاجسام مركبة طلبت اليدين لوجود التركيب ولم يذكر ذلك في العقل الاول لكونه غير مركب فاجتمعا في رفع الوسائط ولكن بعد رفع الوسائط في التكوين مع ذكر اليدين الا هو من اجله سمي بشرا وسرت هذه الحقيقة في البنين فلم يوجد احد منهم الا عن مباشرة الاثنين وجود عيسى عليه السلام لما تمثل لها الروح بشرا سويا لجعله واسطة بينه تعالى وبين مريم في ايجاد عيسى تنبيها على المباشرة بقوله بشرا سويا وقال تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد وبشرة الشي ظاهره والبشرى اظهار علامة حصولها في البشرة فقوله لشي كن باحرفين الكاف والنون بمنزلة اليدين في خلق ادم فاقام القول للشي مقام المباشرة واقام الكاف والنون مقام اليدين واقام الواو المحذوفة لاجتماع الساكنين مقام الجامع بين اليدين في حق ادم واخفى ذكره كما خفيت الواو من كن غير ان اخفاها في كن لامر عارض وخفا الجامع بين اليدين لاقتضا ما تعطيه حقيقة العقل وهو قوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وهو حال العقل لانه ليس في حقائق ما سوى الله ما يعطي ذلك المشهد فلا فعل لاحد سوى الله ولا فعل عن اختيار واقع من الموجود فالاختيارات المعلومة في العالم من عين الجبر فهم المجبورون في اختيارهم والفعل الحقيقي لا جبر فيه ولا اختيار لان الذات تقتضيه فتحقق ذلك فلما شرة الوجود المطلق الاعيان الثابتة لظهور الوجود المقيد سمي الوجود المقيد بشرا واختص به الانسان لانه اكمل الموجودات خلقا وكل نوع من الموجودات خلقا ليس له ذلك الكمال في الوجود فالانسان اتم المظاهر فاستحق اسم البشر دون غيره من الاعيان واما قوله تعالى ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشا انه علي حكيم وسمى المكلم هنا بشرا بهذه الضروب كلها من الكلام لمباشرة من الامور الشاغلة له عن اللحوق برتبة الروح التي له من حيث ما هو وجاء بسعوان ارتقى عن درجة البشرية كلمه الله من حيث تكلم الارواح اذ كانت الارواح اقوى في التنبه لكونها لا تقبل التحيز والانقسام وتجلى في الصور من غير ان يكون لها باطن وظاهر فالها نسبة واحدة من ذاتها فهي عين ذاتها والبشر من شانه ليس كذلك فانه صورة العالم كله ففيه ما يقتضي المباشرة في التحيز والانقسام وهو مسمى البشر وفيه ما لا يطلب ذلك وهو روحه المنفوخ فيه وتجلي لبشريته توجهت اليدين فظهرت النفخة في اليدين في نشاته فلا يسمع كلام الحق من كونه بشرا الا بهذه الضروب التي ذكرها وبا حديثها فاذا اراد ان ينظر عن بشريته

وتحقق مشاهدته روحه كلمة الله بما تكلم به الارواح المجردة عن المواد مثل قوله
تعالى في حق محمد صلى الله عليه وسلم وفي حق الاعرابي فاجره حتى يسمع كلام الله
وما تلا عليه غير لسان محمد صلى الله عليه وسلم فاقام محمدا صلى الله عليه وسلم في هذه
الصورة مقام الروح الامين الذي نزل بكلام الله على قلب محمد صلى الله عليه وسلم
وهو قوله او يرسل رسولا يعني لذلك البشر فيوحي اليه باذنه ما يشاء الله تعالى
مما امره ان يوحي به اليه فقوله الا وحيا يريد هنا الهاما بعلامة يعلم بها انه
من كله حيث لا يلتبس عليه الامر او من وراء حجاب يريد اسماعه اي الحجاب الحروف
المقطعة والاصوات كما سمع الاعرابي القول المتلو الذي هو كلام الله او حجاب
الاذان ايضا من السامع او حجاب بشريته مطلقا فيكلمه الله في الاشياء كما كلم
موسى من جانب الطور الايمن في البقعة المباركة من الشجرة فوقع الحد بالجهة
وتعين البقعة لشغله بطلب النار الذي تقتضيه بشريته فنودي في حاجته له
لافتقاره اليها والله قد اخبر ان الناس فقراء الى الله فسمى الله في هذه الاية باسم
كل ما يفتقر اليه غيره الالهية ان يفتقر الى غيره فيتجلى الله في غير صورة حاجة
كلما حاجته اليها فكان في الحقيقة فقره الى الله والحجاب وقع بالصورة التي وقع
فيها التجلي فلولا ما هداه ما عرفه وفي مثل هذا يقع التجلي الالهي في الاخرة
الذي يقع فيه الانكار وقوله انه علي اي عليم بما يقتضيه للمراتب التي ذكرها وانزلها
منزلتها وقوله حكيم يريد بانزال ما على منزلة ولو نزل الامر لما عجز عن ذلك ولكن
كونه عليما حكيما يقتضي بان لا يكون الامر الا كما وقع ولما اخبر بنسبة هذه المراتب
كلها التي تطلبها البشرية قال له وكذلك اي بمثل ذلك اوحينا اليك روحا من امرنا
يعني الروح الامين الذي نزل به على قلبك الذي هو روح القدس اي الطاهر
عن تقييد البشرية فقد علمت معنى البشر الذي اردنا ان ننبه عليه وتتميم
ذلك ما يقتضيه حد هذه اللفظة باللسان العربي

السؤال الخامس والاربعون

الجواب ان الله قد بين ذلك بقوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها يعني الاسماء الالاهية
التي توجهت على ايجاد الملائكة والملائكة لا تعرفها لتمام المسميين لهذه الاسما
وهي التجليات الالاهية التي هي الاسما كالمواد الصورية للارواح فقال للملائكة
انبئوني باسماء هؤلاء يعني الصور التي تجلى فيها الحق ان كنتم صادقين في قولكم
نسبح بحمدك وهل يسبحونه بهذه الاسماء التي تقتضيها هذه التجليات التي تجلى
لغيركم وان كنتم صادقين في قولكم ونقدس لك ذاتنا عن الجهل بك وهل قد
سلموا وانكم لنا من جهلكم بهذه التجليات وما لها من الاسما التي ينبغي ان يسبحوا
فقالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا اي لا علم لنا بما لم [illegible] ما اضافوا التعليم الا اليه
تعالى انك انت العليم الحكيم بترتيب الاشيا مراتبها فاعطيت هذه الخليفة ما لم

بم ساد ادم [illegible] علي الملائكة

بما لا نعلم صح

نعطنا

نعطنا امرا غاب عنا كاولا ان رتبة نشاته تعطي ذلك ما اعطت الحكمة ان يكون له هذا العلم
الذي خصصته به دوننا وهو بشر فقال يا ادم انبئهم باسمائهم الا الذي عرضنا هم عليهم
فانبأ ادم الملائكة باسماء تلك التجليات وكانت على عدد ما في نشاة ادم من الحقائق الالاهية
التي تقتضيها اليدان الالاهية مما ليس من ذلك في غيره من الملائكة بشي فكان هؤلاء
المسمون المعروضة على الملائكة تجليات الاهية في صورة ما في ادم من الحقائق فاولئك
هم عالم ادم كلهم فلما علمهم ادم عليه السلام قال لهم الله الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات
وهو ما علا من علم الغيوب والارض وهو ما في الطبيعة من الاسرار واعلم ما تبدون
اي ما هو من الامور ظاهر وما تكتمون اي ما تخفونه على انه باطن مستور عنكم
انه امر نسبي بل هو ظاهر لمن يعلمه ثم قال لهم بعد التعليم اسجدوا لادم سجود المتعلم
للمعلم من اجل ما علمهم فلادم لام العلة والسبب اي من اجل ادم فسجدوا لله من اجل ادم
سجود شكر لما اعلمهم الله به من العلم بما خلقه في ادم عليه السلام فعلموا ما لم يكونوا
يعلمون فنال التقدمة عليهم بكونه علمهم فهو استاذهم في هذه المسألة وبعده فما
ظهرت هذه الحقيقة في احد من البشر الا في محمد صلى الله عليه وسلم فقال عن نفسه
انه اوتي جوامع الكلم وهو قوله في حق ادم عليه السلام الاسماء كلها فكلها بمنزلة الجوامع
والكلم بمنزلة الاسماء فنال التقدمة بها وبالصورة التي خلقه الله عليها قال عليه
السلام ان الله خلق ادم على صورته بالنشاة من اجل البدن وجعله بالخلافة على
صورته وهي المنزلة فاعطته الصورتان التقدم حيث لم يكن ذلك لغيره من
المخلوقات فليس فوق هذه المنزلة منزلة لمخلوق فلا بد ان يكون له التقدمة
على من سواه ولذلك الامر الذي اعطاه هذا يتقدم على جميع الامور كلها

السؤال السادس والاربعون كم عدد الاخلاق التي منح عطا

الجواب ثلثمائة خلق وهي التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لله ثلثمائة خلق من
تخلق بواحد منها دخل الجنة ولهذا قال في الثلثمائة انها على قلب ادم عليه السلام يعني هذه
الاخلاق التي منح الله ادم فمن كملت نشاته من بنيه قبل هذه الثلثمائة من الخلق
ومن لم يكمل كان لادم كله منها على قدر ما اعطي من الكمال منهم الكامل والاكمل وهذه
الاخلاق خارجة عن الاكتساب لا تكتسب بل يعطيها الله اختصاصا ولا
يصح التخلق بها لانه لا اثر لها في الكون وانما هي اعدادات بالنفس التجليات الالاهية
على عددها لا يكون بشي من تلك التجليات الا لمن له هذه الاخلاق فما هنالك من اخلاق
لا تعلق لها لمن كان عليها واتصف بها الا بالله خاصة ليس بينها وبين المخلوقات
نسب اصلا فقول النبي صلى الله عليه وسلم من تخلق بواحد منها اراد من اتصف
بشي منها او من كانت به فان الاخلاق على اقسام ثلثة منها ما لا يمكن التخلق
بها الا مع الكون في الرحم والاخلاق تتخلق بها مع الكون ومع الله كالغفور فانه

كم خلق منح به
ادم عليه السلام

يعطي الستر لما يتعلق بالله من كونه غيوراً او يتعلق بالكون واخلاق لا يتخلق بالله
الا مع الله خاصة وهي هذه الثلثمية ولها من الجنات جنة مخصوصة لا ينالها
الا اهل هذه الاخلاق وتجليا لها لا تكون لغيرها من الجنات ولكن هذه الاخلاق
هي لهم كالخلوق الذي يتطيب به الانسان فانه وجود الريح من الطيب لا تعاونه
للمتطيب به فانه يقتضي تلك الريح لذاتها والتخلق تعمّل في تحصيل الخلق وهذا الذي
كذلك فالثنا على الطيب لا على من قام به فكذلك هذا الخلق اذا ورد على عبد الله
اتصف به لم يقع منه ثنا عليه اصلاً وانما يقع الثنا على الخلق خاصة فكل خلق تجده
بهذه المثابة فهو من هذه الاخلاق الثلثمية فان الكرم خلق من اخلاق الله
ولكن اذا تخلق به العبد اثني عليه بانه كريم وكذلك الرحمة تقال فيه انه رحيم
وهذه الاخلاق لا تنطلق على من اتصف بها اسم فاعل جملة واحدة لكن ينطلق
عليها اسم موصوف بها وسببه ذلك لانه لا تعلق لها بالكون لحكم الاشتراك
كالغفور ولا بحكم الاختصاص كشديد العقاب ولا يعطيها الاسم الوهاب
ومن عين المنة لا غير **السوال السابع والاربعون كم خزاين الاخلاق**
الجواب على عدد اصناف الموجودات واعيان اشخاصها فهي غير متناهية
من حيث ما هي اشخاص ومتناهية من حيث ما هي خزاين وما سميت خزاين
لكون الاخلاق تخزن فيها اختزاناً وجودياً وانما جعلت خزاين لما تتضمنه من
حكم من اتصف بها من الصفات التي لا نهاية لوجودها وهي خزاين في خزاين
واصلها الذي ترجع اليه الجامع للكل ثلث خزاين خزانة تحوي على ما يقتضيه
الذوات من حيث ما هي ذوات وخزانة تحوي على ما يقتضيه النسب الوجه
للاسما من حيث ما هي نسب وخزانة تحوي على ما يقتضيه الافعال من حيث
ما هي افعال لا من حيث المفعولات ولا الانفعالات ولا الفاعلات وكل خزانة
من هذه الخزاين الثلث تنفتح الى خزاين وتلك الخزاين الى خزاين هكذا الى غير
نهاية فهي تدخل تحت الكم بوجه لا تدخل تحته بوجه فما حصل منها في الوجود
حصره الكم **السوال الثامن والاربعون** ان لله مائة وسبعة عشر
خلقاً ما تلك الاخلاق **الجواب** ان هذه الاخلاق مخصوصة بالانبيا عليهم
السلام ليس لمن دونهم فيها ذوق ولكن لمن دونهم تعريفاً بها فتكون عن تلك
التعريفات اذواق ومشارب لا يحصيها الا الله علماً وعدداً فمن هذه الاخلاق
خلق الحلم الدال على التعريف والجمع الذي يتضمن التفريق والفرق الذي
يتضمن الجمع ويظهر هذا الخلق من حضرة العزة والابانة والحكمة والكرم
ومن هذه الاخلاق خلق النور المستور وهو من اعز المعارف اذ لا يمكن
في الوجدان يكون مستوراً فانه لذاته يخرق الحجب ويهتك الاستار فاما هذا

اخلاق الانبيا

الستر الذي يحجبه الا ان ذلك الحجاب هو انت كما قال القارئ

فانت حجاب القلب عن سر غيبه ولولاك لم يطبع عليه ختامه

ومن هذه الاخلاق خلق الابد وهو النبوة وهو مخصوص بالقلوب هواهي الهيا
وهو على مراتب ومن هذه الاخلاق خلق اعدام الاسباب عين وجودها وهو
على مراتب وقفت منها في الاندلس على مرتبة لا توجد على الكمال الا في روحانية
ذلك الاقليم فانه لكل جزء من الارض روحانية علوية ينظر اليها ولتلك
الروحانية حقيقة الاهية تمدها وتلك الحقيقة هي المسماة خلقاً الاهياً
واما بقية الاخلاق فلها مراتب دون هذه التي ذكرناها في الاحاطة والعموم
ولكل خلق من هذه الاخلاق درجة في الجنة لا ينالها الا من له هذا الخلق
وهذه الاربع التي ذكرناها منها للرسل ومنها للانبيا ومنها للاوليا ومنها
للمومنين وكل طبقة من هولاء الاربع على منازل بعدهم فمنها ما يشاركهم
فيها الملا الاعلى ومنها ما تختص به تلك الطبقة وذلك ان كل اسم يطلب الحق فيه
يقع الاشتراك وكل اسم يطلب الخلق فهو يختص بذلك النوع من الخلق يقتصر
عليه ومن الباقي اربعة عشر خلقاً لا يعلمها الا الله والباقي من الاخلاق
نعينها اسما الاحصا هي اسما لا يحصل بها الا ولي او من سمعها من رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الصحابة واما من طريق النقل فلا يحصل بها علماً واما
الثلثة عشر فيختص بعلمها سبحانه وما بقي فيعلمه اهل الجنة وهم في العلم بها
على طبقات واعني باهل الجنة الذين هم اهلها كان لله سبحانه وتعالى هلهم اهله
لا يصلحون لغيره كما ورد في الخبر ان اهل القران هم اهل الله وخاصته وللجنة
اهلهم اهلها لا يصلحون لله وان جمعتهم حضرة الزيارة ولكن هم فيها العرض
وللنار اهلهم اهلها لا يصلحون لله ولا للجنة ولكل اهل فيها هم نعيم ما هم فيه
ولكن بعد نفوذ امر سلطان الحكم العدل القاضي الى اجل مسمى وكل طايفة
لها شرب وذوق في هذه الاخلاق المذكورة في هذا الباب فانقسمت
هذه الاخلاق على هولاء الطبقات الثلث كل خلق منها يدعوهم الى ما يقتضيه
امره وشانه من نار او جنان او حضور عنده حيث لا اين ولا كيف وللمعاني
المجردة منها اخلاق ولعالم الحس منها اخلاق فجنة محسوسة لمعنى دون حس
وجنة معنوية لحس دون معنى وحضور مع الحق معنوي لحس دون معنى
وحضور مع الحق محسوس لمعنى ونار محسوسة لمعنى دون حس ونار معنوية
لحس دون معنى وتتفاضل مشارب هولاء الطبقات فيها فمنهم التام والاتم
والكامل والاكمل فسبحان من بيده ملكوت كل شي واليه ترجعون في كل حضرة
فانه كل ما نشاه من اعيان اكوان في نار وجنات فليس الا الحق اذ هي مظاهره

ولعالم الخيال منها اخلاق صح

النعيم والعذاب لا يكون الا في مركب

فالنعيم لا يصح اصلا في غير مظهر فانه فنا ليس فيه لذة فاذا تجلى في المظاهر وقعت اللذات والالام وسرت في العالم ويرحم الله من قال

كم فصل بجمعهم بعيب سلم طرب سقم منعم لعذاب معذب بنعيم

فيه النعيم هو العذاب فلا يوجد النعيم ابدا الا في مركب وكذلك العذاب واما النعيم والعذاب البسيط فلا حكم له في الوجود فانه معقول غير موجود فاهل المظاهر هم اهل النعيم والعذاب واما احدية الذات لا نعيم منعم ولا عذاب قال ابو يزيد ضحكت زمانا وبكيت زمانا وانا اليوم لا اضحك ولا ابكي وقيل له كيف اصبحت قال لا صباح لي ولا مسا انما الصباح لمن تقيد بالصفة ولا صفة لي

السوال التاسع والاربعون والموفي خمسين

كم للرسل سوى محمد صلى الله عليه وسلم منها وكم لمحمد صلى الله عليه وسلم منها الجواب كلها الا اثنين وهم فيها على قدر ما نزل في كتبهم وصحفهم الا محمد صلى الله عليه وسلم فانه جمعها كلها في جمعت له عناية ازلية قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فيما لهم به من هذه الاخلاق فاعلم ان الله تعالى لما خلق الخلق خلقهم اصنافا وجعل في كل صنف خيارا واختار من الخيار خواص وهم المومنون واختار من المومنين خواص وهم الاوليا واختار من هولاء الخواص خلاصة وهم الانبيا واختار من الخلاصة نقاوة وهم انبيا الشرايع المقصورة عليهم واختار من النقاوة شرذمة قليلون هم صفا النقاوة المروقة وهم الرسل اجمعهم واصطفى واحدا من خلقه هو منهم وليس منهم هو المهيمن على جميع الخلايق جعله الله عمدا اقام عليه قبة الوجود جعله اعلا المظاهر واسناها صح له المقام تعيينا وتعريفا فعلمه قبل وجود طينة البشر وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا يكاثر ولا يقاوم هو السيد ومن سواه سوقة قال عن نفسه انا سيد الناس ولا فخر بالزا لتاوالراي روايتان اي اقولها غير متبجح بباطل اي اولها ولا واحد لا فتخار على من بقي من العالم فاني وان كنت اعلى المظاهر الانسانية فانا بشر خلق تحقيقا يعني فليس الرجل من تحقق بربه وانما الرجل من تحقق بعينه فاعلم ان الله اوجده له تعالى لا لنفسه وما قال لهذه الدرجة دونا الا محمد صلى الله عليه وسلم وكشفا الا الرسل وما سوى علما هذه الامة ومن سواهم فلا قدم لهم في هذا الامر وما سوى من ذكرنا ما علم ان الله اوجده له تعالى بل يقولون انما اوجد العالم للعالم فرفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وهو غني عن العالمين هذا مذهب جماعة من العلما بالله وقالت طايفة من العارفين ان الله اوجد الانس له تعالى والجن واوجد ما عدى هذين الصنفين للانسان وقد ورد في ذلك خبر الاهي عن موسى صلى الله عليه وسلم ان الله انزل في التورية يا ابن ادم خلقت الاشيا

من اجلك

من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تهتك ما خلقت من اجلي فيما خلقت من اجلك وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ويقتضي المعرفة بالله ان الله تعالى خلق العالم وتعرف اليهم لكمال مرتبة الوجود ومرتبة العلم بالله لا لنفسه سبحانه وهذه الوجوه كلها نسب صحيحة ولكن بعضها احق من بعض واعلاها ما ذهبنا اليه ثم يلي ذلك خلقته لكمال الوجود وكمال العلم بالله وما يلي فنازل عن هاتين المرتبتين واعلم ان كل خلق ينسب الى جناب الحضرة الالاهية فلا بد من مظهر يظهر فيه ذلك الخلق فاما ان يعرف من المظهر التعلق به على جناب الحق او يكون متعلقه مظهرا اخر تقتضيه في عين ممكن ما من الممكنات لا يكون الا هكذا واما الحق من حيث هو لنفسه فلا خلق لمن عرف النسب فقد عرف الله ومن جهل النسب فقد جهل الله ومن عرف ان النسب تطلبها الممكنات فقد عرف العالم ومن عرف ارتفاع النسب فقد عرف ذات الحق من طريق السلب فلا يقبل النسب ولا تقبله واذا لم يقبل النسب لم يقبل العالم واذا قبل النسب كان عين العالم قال تعالى واعبد ربك نسبة خاصة حتى ياتيك اليقين فتعلم من عبده ومن العابد والمعبود قال تعالى ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها الاية وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه اهدنا الصراط المستقيم اعطى كل شي خلقه صراط الله الذي له ما في السموات الاية وانك لتهدي الى صراط مستقيم واليه يرجع الامر كله فاعبده لا تعبده انت فان عبدته من حيث عرفته فكنفسك عبدت فان عبدته من حيث لم تعرفه فبنسبته الى المرتبة الالاهية عبدته وان عبدته عينا من غير مظهر ولا ظاهر ولا ظهور بل هو هو لا انت وانت انت لا هو فهو قوله فاعبده فقد عبدته وتلك المعرفة التي ما فوقها معرفة فانها معرفة لا تشهد معروفها فسبحانه من عال في نزوله ونازل في علوه ثم لم يكن واحدا منهما لم يكن الا هو لا اله الا هو العزيز الحكيم

السوال الحادي والخمسون

اين خزاين المنن الجواب في الاخبار التي هو المنسوب اليه واليك وانت مجبور في اختيارك بين الاختيار هو ليس بمجبور وامره واحد فاين الاختيار ولو شا الله ما شا ان يشا يذهبكم وليس بمحل للحوادث بل للاعيان محل الحوادث وهو عين الحوادث عليها فانها محال ظهوره ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الرحمن ومن ربهم محدث والذكر كلامه وهو الذي حدث عندهم وكلامه علمه وعلمه ذاته فهو الذي حدث عندهم فهو خزاين المنن والمنن ظهور ما حدث عندهم فيهم وهو لا اين له ولا اينية لخزاين المنن ولما كانت المنن متعددة طلب عين كل نسبة منه خزانة فلهذا تعددت الخزاين بتعدد المنن وان كانت واحدة بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين انكم مومنون فهذه منتان منة الهدى ومنة الايمان

وجميع نعمه الظاهرة والباطنة منته واذا كان هو عين المنة فانت الخزانة فالعالم خزائن المنن الالاهية فعينا اختزن منته سبحانه فاهولنا باين وعن له اين فن لا بنية له هو نحن فاعيانسا اين لظهوره فحقيقة المكان لا تقبل المكان ودع عنك من يقول التمكن في المكان مكان للمكانه وفرق بين التمكن والمكان حركتين متضادتين تعطي حقيقة المكانية لكل واحد منهما وهذا من قابلة توهم من اجل ما ذهب اليه والحقيقة هي ما قررناه من ان المكان لا يقبل المكان فلا اين للاين لمن ان لد هذا كله في المظاهر الطبيعية واما في المجردة عن المواد فهي المظاهر القدسية للاسما التي لا تقبل نسبة التشبيه فالعلم بها لا علم كما روي عن الصديق انه قال في مثل ما ذكرناه العجز عن درك الادراك ادراك فانقلب التنزيه عن الاين لمن تقبل التشبيه فلا تشبيه في العالم ولا تنزيه فكان الشي لا ينزه عن نفسه فقد تبينت الرتب وعلم ما معنى النسب والحمد لله وحده انتهى عنده السوال

الثاني والخمسون اين خزائن سعي الاعمال الجواب ذوات العمال

فان اراد تخصيص هذا السعي بخزائنه الحسنال وان اراد اين تختزن ففي سدرة المنتهى فان اراد ما هو من الخزائن الالاهية فخزائنه الاسم الحفيظ العليم واعلم ان خزائن هذا السعي خمس خزائن لان ثنا دس لهذا وعباد الله رجلان عامل ومعمول به فالمعمول به ليس هو مقصودنا في هذا الباب من هذا الفصل وانما مقصودنا سعي الاعمال من حيث نسبتها الى العاملين والعاملون ثلثه عامل هو حق وعامل هو خلق وكل له سعي في العمل بحسب ما اضيف اليه فان الله قد نسب الهرولة اليه وهو ضرب من السعي سريع وقد قال ان الله لا يمل حتى تملوا ثبت هذا في الصحيح فاما سعي العمل الذي هو حق فالعمل يطلب الاجر بنفسه ليعود به على عامله والعامل هنا يعطي حقيقته قبول الاجر ولا بد من الاجر فيكون اذن الاجر الثنا لا غير فانه يقبل الثنا هذا العامل الذي هو حق ولا يقبل له القصور ولا الحور ولا الولدان ولا التجليات فان كان العمل فيما يتضمن الحسن والقبح او لا حسن ولا قبح لا يضاف العمل الى هذا العامل من حيث ما هو محكوم عليه بحسن او قبيح او لا حسن ولا قبيح بل يضاف اليه معري عن الحكم بنفي او اثبات وصاحبه اكمل الناس نعيما في الجنة وارفعهم درجة وما له من الجنان من حيث هذا العمل سوى جنة عدن والعمل يطلب نصيبه في جميع الجنان من حيث ما هو عمل لا غير فيعود به على صاحبه بل يكون له مركبا الى كل درجة في جميع الجنات وهو المراد بقوله تعالى عنه نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين الى هنا وقوله فنعم اجر العاملين الثنا فقولهم فان لفظة بئس ونعم كلمة مجدة ومدح فيكون هذا التاويل تمام الاية

حقيقة المكان لا يقبل المكان العاني صح

له والنبوة في الجنة للعمل لانه فالعمل الذي ظهر فيه العمل وهو انت هو الذي يتبوأ من الجنة بعناية عمله الظاهر فيه ما شاء اذ الصورة الطبيعية من تطلب النعيم المحسوس والمتخيل ولهذا ابيحت الجنات له بحكم مشيئته بشفاعة العمل الحق لخزائن هذا السعي كلها انوار مباحها ومندوبها وواجبها في حكم الظاهر المقرر عند علماء الرسوم من له كشف منهم وهو عند علماء الرسوم الذين لم الكشف الاتم في معرفة الشرايع اعني هذا الذي ظهر فيه هذا العمل على هذه الصفة ما تصرف الا بما احله الشرع وقيله ولكن اكثر الناس لا يعلمون واما سعي من كان بعلمه حق فيقرب من هذا الا انه لما شاهد ذا تمعاملة وهو من اهل اياك نعبد واياك نستعين ومن اهل لا حول ولا قوة الا بالله نقص عن ذلك الاول فكان صاحب كشف في علمه لاخذه الحق بناصيته في جميع ما يتصرف فيه فامتلات خزاينه الخمس عندنا والشبه عند ابي حنيفة نور خالص ونور غير خالص ونور مزيل لظلمة كانت قبله فكان ممتزج الاحوال فلولا عناية هذا الحضور والكشف في حال السعي لما تم لهذا السعي الذي حصل له من ازالة ظلمته فهذان الصنفان من اصحاب الاعمال في البنون لهم اجرهم ونورهم واما من كان سعي عامله الخلق فترفع له خزاين الواجبات اعني الفرايض في العمل والترك والمندوبات في العمل والترك ممتليه نورا مشوبا بكون دون انوار من ذكرناهم وترفع لهم خزاين المباحات فارغة في العمل والترك لا من ترك المباح او عمله لكونه مباحا ففيها نور يليق بهذا النوع فكانه نور من وراء حجاب مثل ضوء الشمس من خلف السحاب الرقيق فان نظر الى تضمن ذلك المباح ترك محظورا ومكروه ولم يخطر له ترك واجب او مندوب فان نوره يكون ازيد قليلا واصوا من الاول المعري عن هذا الخاطر فان خطر له ان ذلك المباح يتضمن ترك مندوب او واجب من واجب يوجبه على نفسه لمن نذر صيام يوم لا بعينه ولدان شاء ان يصومه في هذا اليوم وهو صوم واجب ولكن لا في هذا اليوم ولا بد فان صامه في هذا اليوم المباح له ترك الصوم فيه فقد ادى واجبا فان نوره في خزاينه هذه من النورين المتقدمين وترفع له خزاين المحظورات في العمل والترك والمكروهات في العمل والترك اما خزاين المحظورات فظلمة محضة واما خزاين المكروهات فشرقه فان كان حصص في وقت المحظور الايمان بانه محظور وكذلك في المكروه فيكون خزاين المحظور ممتليه سرفة وخزاين المكروه كالاسفار والشفق وما ثم عامل في المومنين او الموحدين الا هولاء خاصة واما من سوا المومنين والموحدين فلا كلام لنا معه في هذا الفصل من حيث قصد السايل واما من حيث سعي الاعمال فان لكل عامل مدخلا في هذا الفصل بحسب سعيه من معطل ومشرك وكافر وجاحد ومنافق وما ثم سوى

وجميع نعمه الظاهرة والباطنة منته واذا كان هو عين المنة فانت الخزانة فالعالم
خزائن المنن الالاهية فينا اختزن منته سبحانه فاهولنا بأين وعن له أين
فإن لا بينية له هو نحن فاعيانا أين لظهوره فحقيقة المكان لا تقبل المكان ودع
عنك من يقول التمكن في المكان مكان المكانة وفرق بين التمكن والمكانة حركتين
متضادتين تعطي حقيقة المكانية لكل واحد منهما وهذا من قابلية قوم من اجل
ما ذهب اليه والحقيقة هي ما قررناه من ان المكان لا يقبل المكان فلا اين للاين
لمن اين له وهذا كله في المظاهر الطبيعية واما في المجردة عن المواد فهي المظاهر
القدسية للاسما التي لا تقبل نسبة التشبيه فالعلم بها لا علم كما روي عن الصديق
انه قال في مثل ما ذكرناه العجز عن درك الادراك ادراك فانقلب التنزيه عن
الاين لم تقبل التشبيه فلا تشبيه في العالم ولا تنزيه فان الشي لا ينزه عن نفسه
فقد تبينت الرتب وعلم ما معنى النسب والحمد لله وحده والله يعلم عنده السؤال

حقيقة المكان لا يقبل المكان

الثاني والخمسون ابن خزائن سعي الاعمال الجواب ذوات العمال
فان اراد تجسد هذا السعي فخزانته الجنان وان اراد ابن تختزن ففي سدرة
المنتهى فان اراد ما لها من الخزائن الالاهية فخزانته الاسم الحفيظ العليم واعلم ان
خزائن هذا السعي خمس خزائن لانا دس لها وعباد الله رجلان عامل ومعمول
به فالمعمول به ليس هو مقصودنا في هذا الباب من هذا الفصل وانما مقصودنا
سعي الاعمال من حيث نسبتها الى العاملين والعاملون ثلثة عامل هو حق وعامل
هو خلق وكل له سعي في العمل بحسب ما اضيف اليه فان الله قد نسب الهرولة
اليه وهو ضرب من السعي سريع وقد قال ان الله لا يمل حتى تملوا ثبت هذا
في الصحيح فاما سعي العمل الذي هو حق فالعمل يطلب الاجر بنفسه ليجود
به على عامله والعامل هنا يعطي حقيقته قبول الاجر ولا بد من الاجر فيكون
اذن الاجر الثنا لا غير فانه يقبل الثنا هذا العامل الذي هو حق ولا يقبل له
القصور والحور ولا الولدان ولا التجليات فان كان العمل مما يتضمن
الحسن او القبح او لا حسن ولا قبح لا يضاف العمل الى هذا العامل من
حيث ما هو محكوم عليه بحسن او قبيح او لا حسن ولا قبيح بل يضاف اليه معرى
عن الحكم بنفي او اثبات وما جنته اكله الناس لعلهم في الجنة فارفعهم درجة
وما له من الجنان من حيث هذا العمل سوى جنة عدن والعمل يطلب نصيبه
في جميع الجنان من حيث ما هو عمل لا غير فيعود به على صاحبه بل يكون له مركبا
الى كل درجة في جميع الجنات وهو المراد بقوله تعالى عنه نتبوأ من الجنة
حيث نشاء فنعم اجر العاملين الى هنا وقوله فنعم اجر العاملين الثنا فقولهم
فان لفظة بئس ونعم كلمة محمدة ومدح فيكون لهذا التأويل تمام الاية

له والتبوؤ في الجنة للعمل لا له فالمحل الذي ظهر فيه العمل وهو الانسان هو الذي يتبوأ من
الجنة بعناية عمله الظاهر فيه ما شاء اذ الصورة الطبيعية منه تطلب النعيم المحسوس
والمتخيل ولهذا البحث الجنان له بحكم مشيئته بشفاعة العمل الحق لخزائن هذا السعي
كلها انوار مباحها ومندوبها وواجبها في حكم الظاهر المقرر عند علما الرسوم ممن له
كشف منهم وهو عند علما الرسوم الذين لهم الكشف الاتم في معرفة الشرايع اعني
هذا الذي ظهر فيه هذا العمل على هذه الصفة ما تصرف الا فيما حسنه الشرع
وقبله ولكن اكثر الناس لا يعلمون واما سعي من كان عمله حقا فيقرب من هذا
الا انه لما شاهد ذاته متعاملة وهو من اهل اياك نعبد واياك نستعين ومن اهل
لا حول ولا قوة الا بالله نقص عن ذلك الاول فكان صاحب كشف في عمله لاخذ
الحق بناصيته في جميع ما يتصرف فيه فامتلأت خزائنه الخمس عندنا والشبه
عند ابي حنيفة بنور خالص ونور غير خالص ونور مزيل لظلمة كانت قبله فكان
ممتزج الاحوال فلولا عناية هذا الحضور والكشف في حال السعي لما تم لهذا
السعي الذي حصل له من ازالة ظلمته فهذان الصنفان من اصحاب الاعمال
في الكون لهم اجرتهم ونورهم واما من كان سعي عامله الخلق فترتفع له خزائن الواجبات
اعني الفرايض في العمل والترك والمندوبات في العمل والترك ممتلية نورا
مشوبا يكون دون انوار من ذكرناهم وترتفع لهم خزائن المباحات فارغة في العمل
والترك لا من ترك المباح او عمله لكونه مباحا فيها نور يليق لهذا النوع فكانه
نور من وراء حجاب مثل ضوء الشمس من خلف السحاب الرقيق فان نظر الى تضمن
ذلك المباح ترك محظور او مكروه ولم يخطر له ترك واجب او مندوب فان نوره
يكون اتم قليلا واضوا من الاول المعري عن هذا الخاطر فان خطر له ان ذلك المباح
يتضمن ترك مندوب او واجب من واجب يوجبه على نفسه كمن نذر صيام يوم لا بعينه
ولذا شاء ان يصومه في هذا اليوم وهو صوم واجب ولكن لا في هذا اليوم ولا
بد فان صامه في هذا اليوم المباح له ترك الصوم فيه فقد ادى واجبا فان نوره
في خزائنه هذه بين النورين المتقدمين وترفع له خزائن المحظورات في العمل
والترك والمكروهات في العمل والترك اما خزائن المحظورات فظلمة محضة
واما خزائن المكروهات فسرقة وان كان قد حصل في وقت المحظور الايمان بانه
في محظور وكذلك في المكروه فيكون خزائن المحظور ممتلية سرقة وخزائن
المكروه كالاسفار والشفق وما ثم عامل في المومنين او الموحدين الا هؤلاء
خاصة واما من سوا المومنين والموحدين فلا كلام لنا معه في هذا الفصل من
حيث قصد السائل واما من حيث سعي الاعمال فان لكل عامل مدخلا في هذا
الفصل بحسب سعيه من معطل ومشرك وكافر وجاحد ومنافق وما ثم سوى

بهولاء الخمسة وفي الكلام على مقاماتهم تفصيل يطول وكل يجري في طلقه الى اجل مسمى وما منهم
الا من يقول انا من الانبيا فلا يعلم من اتبع الرحمن فان كلامنا ليس من صيغة التقييد اذ لو تقيد
لخرج عنه ما لا يمكن ان يكون الا به فمن المحال ان يخرج شي عنه من المحال تقييده فما من
نفس الا وعليه الرحمة من خزائن الوجود وما من نفس عليه الرحمة من خزائن المنن التي ذكرناها
فالكل طائع والمطوع فيه فان ربك واسع المغفرة الا ترى هذه السعة الربانية
تضيق عن شي لم تضيق عن الممكنات اذ كانت في الشر المحض فكيف تضيق عن الممكنات
اذ هي في الشر المشوب هو اعلم بمن اتقى فيخصه بالرحمة الموجبة بالصفة الموجبة فساكتبها
للذين يتقون ومن لم يتق فخصه برحمته المطلقة وهي رحمة الامتنان ولا تنقسم فكفى
فهذا احوال خزائن سعي الاعمال على الايجاز والبيان السوال الثالث والخمسون من ارتبط
الانبيا الجواب الانبيا على نوعين انبيا تشريع وانبيا لا تشريع لهم وانبيا التشريع
على قسمين انبيا تشريع في خاصتهم كقوله الا ما حرم اسرائيل على نفسه وانبيا تشريع في غيرهم
وهم الرسل عليهم السلام فمن حضرة الملك الذي هو ملك الملك واما الانبيا غير المرسلين
فمن حضرة الاختصاص واما الانبيا الذين لا يوحي اليهم الروح المخصوص لهذين
الصنفين فمن حضرة الكرم والكل من عين المنة والرحمة فالدايرة العظمى العامة التي
هي النبوة المطلقة فمن اعطيها من حيث اطلاقها ما يعرف احد ما لديه وما اتحفه به ربه
وهو ايضا لا يعرف قدر ذلك لانه لا بقا له عنده فيها فيتميز عنه واما من اعطي منها
من باب الرحمة به وتولى الحق بضرب من العطف عليه تعليمه فيعرف اليه فيعرف به
ثم عرفه من غيبه ما شا ان يعرفه كالخضر الذي قال فيه اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه
من لدنا علما اي رحمناه فاعطيناه هذا العلم الذي ظهر به وان اراد تعالى انه اعطاه
رحمة من عنده جعلها فيه ليرحم بها نفسه وعباده فيكون في حق الغلام رحمة ان حال بينه
وبين ما كان يكتسبه لو عاش من الاثام اذ قد كان طبع كافرا وما رحمته بالملك الغاصب
حتى لا يتحمل وزر غصبه تلك السفينة من هولاء المساكين فالرحمة انما هي من جانب الرحيم
بها لا من جانب صاحب الغرض فانه جاهل بما ينفعه كالطبيب يقطع رجل صاحب الاكلة
رحمة به ليبقى نفسه فالرحمة عامة من الرحيم ولم ار احدا اعطي النبوة المطلقة التي لا اثر
فيها الا ان كان وما عرفته وهذا لا يبعد فاني رايت من اولياء الله ما لا احصيهم
عددا نفعنا الله بهم واما من اعطي النبوة المقيدة بالتشريع الخاص به فما على وجه الارض
منهم اليوم احد ولا رايت احدا الا في المواقعة وهي المبشرات واما النبوة المقيدة بالرسالة
فبقي الزمان منهم اليوم الياس وان الياس لمن المرسلين وادريس وعيسى واختلف في الخضر
من النبوة والولاية فقيل هو نبي وقيل هو ولي السوال الرابع والخمسون
اين خزائن المحدثين من الاوليا الجواب في حضرة الحق تحدثني في صامت ثم ناطق
ه وعمر منهم ثم كرحاجب . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الفصل اذا قال الامام

الانبيا الذين هم صح

الراحم صح

سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد فان الله قال على لسان عبده فهذا من حديث الله مع ما
خلقه وقال تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله فكلم الله الاعرابي بلسان رسول الله صلى الله عليه
وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي تلا عليه القران والقران كلام الله قال
تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث لانه حدث عندهم وان كان قديما في نفس الامر
من حيث انه كلام الله وقال صلى الله عليه وسلم في عمر انه من المحدثين ان يكن في هذه الامة
منهم احد وهو احديثه تعالى مع اوليائه لا مع الانبيا والرسل فان الاذواق تختلف
باختلاف المراتب نحن لا نتكلم الا فيما لو ادعيناه لم ينكر علينا لان باب الولاية مفتوح
ولهذا اسال عن خزائن المحدثين من الانبيا فاكمل المحدثين من فهم عن الله ما حدثه به في
كل شي وهم اهل السماع المطلق فان اجابوه فيه فهو حديث وان اجابوه بهم فهي محادثة
وان سمعوا حديثه فليس بحديث في حقهم وانما هو خطاب او كلام واهل الحقائق يمنعون
المحادثة ولا يمنعون المناجاة فان الحق لا يحدثه منهم احد لكن يناجونه ويسامرونه
كالمتهجدين هم اهل المسامرة فالعالم خزائن المحدثين من الاوليا اذا سمعوا بهم فالمحدثون
اول الدرجات في مقامات الاوليا وهم عند العامة في المرتبة العليا لان علومهم له
ليست عن ذوق وانما هي علوم نقل وفكر لا غير فما حديث الله في الصوامت وهو عند
العامة من علما الرسوم حديث حال اي يفهم من حاله كذا او كذا حتى انه لو نطق نطق
بما فهمته هذا الفهم منه فان القوم في مثل هذا قالت الارض للوتد لم تشقني
قال الوتد لها سل من يدقني فهذا عندهم حديث حال وعليه خرجوا قوله تعالى
وان من شي الا يسبح بحمده وقوله انا عرضنا الامانة الاية ابا يتمحلوا وما عند اهل
الكشف فيسمعون نطق كل جماد ونبات وحيوان بسمعه المقيد بذلك في عالم الحس
لا في الخيال كما يسمع نطق المتكلم من الناس والصوت من اصحاب الصوت فما عندنا في الوجود
صامت اصلا بل الكل ناطق بالثنا على الله كما انه ليس عندنا في الوجود ناطق اصلا من حيث
عينه بل كل عين سوى الله صامتة لا نطق لها الا انها لما كانت مظاهر كان النطق للظاهر
فاذا الجلود انطقنا الله الذي انطق كل شي فالكلام في المظاهر هو الاصل والصمت
فيما عرض يعرض من في حق المحجوب والصمت في الاعيان هو الاصل والكلام المسموع منها
عرض يعرض من في حق المحجوب فلا صمت الحرف والصوت عند هولاء لمنكر الصوت
والحرف عند هولاء السوال الخامس والخمسون الحديث الجواب ما يلقاه
السامع اذا سمعه به لا بربه فذلك هو الحديث لا غيره فان سمعه بربه فليس ذلك بحديث
ومعنى قولي سمعه بربه قوله تعالى كنت سمعه الذي يسمع به فاعلم ان وصفه بانه
سميع هو عينه لا امر زايد واعلم ان تحقق هذا ان لكل اسم الاهي نسبة كلام والانسان
محل لاختلاف الاحوال عليه عقلا وحسا وذلك ان الالوهية تعطي ذلك لذاتها
بالنسبة الى العالم تعدد الصفة قال تعالى يسئله من في السموات ومن في الارض كل يوم

سماع نطق الجماد والنبات

كل يوم هو في شان فكل دال في الكون هو عين شان الاهي وقد تقرر في العلم الالاهي انه تعالى لا يتجلى في صورة واحدة لشخص ولا في صورة واحدة لشخصين مرتين وكل تجل له كلام فذلك الكلام لهذا الحال من ذلك التجلي هو المعبر المعبر عنه بالحديث فالحديث لا يزال ابدا غير انه من الناس من يفهم انه حديث ومن الناس من لا يعرف ذلك بل يقول خطر لي كذا وكذا ولا يعرف ان ذلك من حديث الحق معه في نفسه لانه محروم عن الفهم عن الله فيما يحسب انه خاطر والذين قسموا الخواطر الى اربعة فذلك التقسيم لا يقع في الحديث فان الحديث حديث في كل قسم وانما الاقسام وقعت في الذوات التي فهم منها ما اريد بالحديث فقالوا خاطر شيطاني وهو حديث رباني للاهي لا اراده الحق قال له كن فتلقاه فناجاه الاسم البعيد كما تلقاه من الاسم الالاهي في الخاطر النفسي الاسم المريد كما تلقاه من الحديث الالاهي الذي لا يشعر به الا رجال الله فالعالم كله في نطقنا به لا يزالون في الحديث فمن رزق الفهم عنه تعالى وعرفه فذلك المحدث وهو من اهل الحديث واعلم ان كل ما سمع حديث بلا شك وان اختلفت القابه كالسمر والمناجاة والمناغاة والاشارات فالكلام كله حادث قدم والسمع قديم في المسمع فافهم

السؤال السادس والخمسون ما الوحي الجواب ما يقع به الاشارة القائمة مقام العبارة من غير عبارة فان العبارة تجوز منها الى المعنى المقصود منها ولهذا سميت عبارة بخلاف الاشارة التي هي الوحي فانها ذات المشار اليه والوحي هو المفهوم الاول والافهام الاول ولا اعجل من ان يكون عين الفهم عين الافهام عين المفهوم منه فان لم يحصل لك هذا فلكنه فلست صاحب وحي الا ترى ان الوحي هو السرعة ولا سرعة اسرع مما ذكرناه فهذا الضرب من الكلام يسمى وحيا ولما كان بهذه المثابة وانه تجل ذاتي لهذا ورد في الخبر ان الله تعالى اذا تكلم بالوحي كانه سلسلة على صفوان خضعت الملائكة ولما تجلى الرب للجبل تدكدك الجبل وهو حجاب موسى فانه كان ناظرا اليه طاعة لامر الله فلاح له عند تدكدك الجبل للامر الذي حصل دكا فخر موسى صعقا اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال القائل ربكم قالت الملائكة الحق قالت الحقيقه وهو العلي الكبير هذه النسبة من حيث هويته فالوحي ما يسرع اثره من الكلام في نفس السامع ولا يعرف هذا الا العارفون في الشئون الالاهية فانها عين الوحي الالاهي في العالم وهم لا يشعرون فافهم وقد يكون الوحي سراع الروح الالاهي الامري بالايمان بما يقع به الاختيار والمفطور عليه كل شي مما لا كسب له فيه من الوحي ايضا كالمولود يلتقي ثدي امه ذلك من اثر الوحي الالاهي اليه كما قال ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون وقال تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا فكلوا ما فهمت من الله وحيه لما صدر منها ما صدر ولهذا

لايتصور

لا يتصور المخالفة اذا كان الكلام وحيا فان سلطانه اقوى من ان يقاوم واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم فكذلك فعلت ولم تخالف مع ان الحالة تؤذن ان القته في الهلاك ولم تخالف ولا ترددت ولا حكمت عليها البشرية بان القاءه في اليم في تابوت من اخطر الاشياء فدل على ان الوحي اقوى سلطانا في نفس الموحى اليه من طبعه الذي هو عين نفسه قال تعالى ونحن اقرب اليه منكم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وحبل الوريد من ذاته فيا ايها الولي اذا زعمت ان الله اوحى اليك فانظر الى نفسك في التردد او المخالفة فان وجدت لذلك اثرا بتدبر او تفصيل او تفكر فلست صاحب وحي فان حكم عليك واعماك واصمك وحال بين فكرك وتدبيرك وامضى حكمه فيك فذلك هو الوحي وانت عند ذلك صاحب وحي وعلمت عند ذلك ان رفعتك وعلو منصبك للحق ممن تقول انه دونك من حيوان ونبات وجماد فان كل ما سوى مجموع الانسان مفطور على العلم بالله الا مجموع الانس والجان فانه من حيث تفصيله مفطور على العلم بالله كسائر ما سواهما من المخلوقات من ملك ونبات وحيوان وجماد فما من شيء فيه من شعر وجلد ولحم وعصب ودم وروح ونفس وظفر الا وهو عالم بالله تعالى بالفطرة فالوحي الذي يجلي له فيه وهو من حيث مجموعيته وما لجمعيته من الحكم جاهل بالله حتى ينظر ويفكر ويرجع الى نفسه فيعلم ان له صانعا صنعه وخالقا خلقه فلو اسمعه الله نطق جلده او يده او لسانه او رجله لسمعه ناطقا بمعرفته بربه مسبحا لجلاله ومقدسا يوم تشهد عليهم السنتهم الاية وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا فالانسان من حيث تفصيله عالم بالله ومن حيث جملته جاهل بالله حتى يتعلم اي يعلم بما في تفصيله فهو العالم الجاهل فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين فالانسان من حيث تفصيله صاحب وحي ومن حيث جملته لا يكون في كل وقت صاحب وحي

سلطان الوحي لا يخالف

السؤال السابع والخمسون ما الفرق بين النبيين والمحدثين الجواب التكليف فان النبوة لا بد فيها من علم التكليف ولا تكليف في حديث المحدثين جملة وراثة هذا ان ارادوا ابينا الشرائع فان اراد اصحاب النبوة المطلقة فالمحدثون اصحاب جزء منها والنبي الذي لا شرع له فيما يوحى اليه به هو راس الاولياء وجامع المقامات مقامات ما تقتضيه الاسماء الالاهية مما لا شرع فيه من شرائع انبياء التشريع الذين ياخذون بواسطة الروح الامين من عين الملك والمحدث ما له سوى الحديث وما ينتجه من الاحوال والاعمال والمقامات وكل نبي محدث وما كل محدث نبي وهؤلاء انبياء هم الاولياء واما الانبياء الذين لهم الشرائع فلا بد من تنزل الارواح على قلوبهم بالامر والنهي وما عدا ما ينزلون به من الامر والنهي من العلوم الالاهية والاخبارات عن الكوائن والامور الغا ابية فذلك خارج عن نبوة الشرائع وهو من احوال الانبياء على العموم وبها له المحدث

ثالثه ظهر في اصحاب النبوة المطلقه حكم من الاحكام الظاهرة من انبيا الشرايع من قتل او اخذ مال او فعل من الافعال مما تقرر حكم شرع الزمن المقرون فا علم ان هذا النبي ماله شرع لسيس ذلك من شرع نزل اليه وخوطب به بل لا بد انا نعلم ان الرسول قد شرع له ما لم يشرع وانما اتفق انه اخبر باتباع شرع رسول قد شرع له ما لم يشرع لرسول اخر فحكمه في هذا الرسول يعارض حكم الرسول الاخر فاذا اجتمع هذا الشخص الذي هو بهذه المثابة مع رسول من الرسل كالخضر مع موسى عليهما السلام فحكم في قتل الغلام بما حكم وانكر عليه موسى قتل نفس زكية في ظاهر الشرع بغير نفس ما لم يكن ذلك في شرعه فقال له لقد جيت شيا نكرا اي تنكره شرعي وقال له الخضر ما فعلته عن امري يعني في كل ما جرى منه فكان الخضر في حكمه على شرع رسول غير موسى فحكم بما حكم به بما اقتضته شرع الرسول الذي اتبعه ومن شرع ذلك الرسول حكم الشخص بعلمه في الغلام انه كافر فلم يكن حكم الخضر فيه من حيث انه صاحب شرع منزل وانما حكم فيه مثل حكم القاضي عندنا بشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى هذا الحد تتصور الاحكام من الانبيا الاوليا فان فعل هذا يجوز في زمان وجود الرسول صلى الله عليه وسلم واليوم فانه شرع الا واحد فهل يتصور ان تحكم انبيا الاوليا بما يخالف شرع محمد صلى الله عليه وسلم قلنا لا نعم فاما قولنا لا فانه لا يجوز ان يحكم برايه واما قولنا نعم فانه يجوز للشافعي ان يحكم بما يخالف به حكم الحنفي وكلاهما شرع محمد صلى الله عليه وسلم فان قرر الحكمين يخالف شرعه بشرعه فاذا اتفق ان يحكم انبيا الاوليا ممن يعلمهم الحق من احكام شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم او يشهدون الرسول فيخبرهم بالحكم في امر يرى خلافه احد الشافعي ومالك وابو حنيفة لحديث رووه وصح عنده من طريق النقل فتوقفت عليه انبيا الاوليا وعلمت من طريقها الذي ذكرناه ان شرع محمد هذا الحكم وان ذلك الحديث في نفس الامر ليس بصحيح وجب عليهم امضا الحكم بلا ضرورة كما يجب على صاحب النظر اذا لم يقم له دليل على صحة ذلك الحديث وقام لغيره دليل على صحته وكلاهما قد وفي الاجتهاد حقه فيحرم على كل واحد من المجتهدين ان يخالف ما ثبت عنده وكل ذلك شرع واحد فهل هذا يظهر من انبيا الاوليا بتعريف الله انه شرع لهذا الرسول فيتخيل الاجنبي فيه انه يدعي النبوة وانه ينسخ بذلك شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكفره وقد راينا هذا كثيرا في زماننا وذقناه من علما وقتنا فنحن نعذرهم لانه ما قام عندهم دليل على صدق هذه الطايفة وهم مخاطبون بغلبة الظن وهولا علما بالاحكام غيرنا نبين محمد الله فلو وفوا النظر حقه لسلموا الحال كما يسلم الشافعي للمالكي حكمه ولا ينا قضه اذا حكم به الحاكم غير انهم لو فتحوا هذا الباب على نفوسهم لدخل الخلل في الدين من المدعي صاحب الغرض فسدوه وقالوا ان الصادق من هولا لا يضره سدنا هذا الباب ونعم ما فعلوه ونحن نسلم لهم ذلك

سوال وجواب

اقامة العذر / للفقها المسوهم

ونصوبهم فيه ونحكم لهم بالاجر التام عند الله ولكن اذا لم يقطعوا بان ذلك مخطي في مخالفتهم فان قطعوا فلا عذر لهم فانه اقل الاحوال ان ينزلوهم منزلة اهل الكتاب لا نصدقهم ولا نكذبهم فانه ما دل لهم دليل على صدقهم ولا كذبهم بل ينبغي ان يجروا عليهم الحكم الذي ثبت عندهم مع وجود التسليم لهم فيما ادعوه فان صدقوا فلهم وان كذبوا فعليهم فعلى هذا تجري الاحكام من انبيا الاوليا لا انهم ارباب الشرايع بل اتباع وابدا ولا سيما في هذا الزمان الذي ظهرت فيه دولة محمد صلى الله عليه وسلم والمحدثون ليست لهم هذه الرتبة بل ذلك نبيهم الحديث لا غير فهم ناظرون في كل شي اخذون من عين كل شي من كون كل شي مظهر حق غير انهم لا يتعدون ولا يحدودا الله جملة فان صدر منهم ما هو في الظاهر تعد لحق من حدود الله فذلك للعبد هو بالنسبة اليك حد وبالنسبة اليه مباح لا معصية فيه وانت لا تعلم وهو على البينة في ذلك فاني محرما من هذه صفته فانه ممن قيل له اعمل ما شيت فما عمل الا ما ابيح له عمله فانه امر لا على جهة الوعيد مثل اعملوا ما شيتم لانه فهذا وعيد وانما قولنا فيمن قيل له اعمل ما شيت فقد غفرت لك فعمل على كشف وتحقق ثابت في شرعنا بلا شك فاهل الحديث ايضا لهم في مثل هذا قدم ولكن ليس هم مخصوصين به بل يشاركهم فيه من ليس بمحدث من الاوليا وقد عرفت صفة المحدثين فيما قبل وصفة النبيين فقف عند ذلك والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم

السوال الثامن والخمسون واين مكانهم منهم الجواب مكان التابع من المتبوع وهو الماشي على الاثر قال شيخنا محمد بن قايد رايت في اثر دحرج عليه قدم امامي فغرت فقيل لي هذه قدم نبيك فسكن ما بي فاعلم ان هذه الدولة المحمدية جامعة لاقدام النبيين والمرسلين عليهم السلام فاي ولي رأى قدما امامه فتلك قدم النبي هو له وارث واما قدم محمد صلى الله عليه وسلم فلا يطا اثره احد صلى الله عليه وسلم كما لا يكون احد على قلبه فالقدم الذي راها محمد ابن قايد ويراها كل من يراها فتلك قدم النبي الذي هو له وارث ولكن من حيث ما هو محمدي لا غير ولهذا قيل له قدم نبيك ولم يقل له قدم محمد صلى الله عليه وسلم فان كان الشيخ فهم منه ما ذكرناه فهو من اهل الحديث والكمال وان كان فهم منه قدم محمد صلى الله عليه وسلم فذلك صدع اصاب عين فهمه ولهذا قال السايل اين مكانهم منهم ولم يقل منه والمكان هنا يعني به المكانة وحكي عن عبد القادر الجيلي انه قال حين قيل له ما قاله هذا الشيخ كنت في المخدع ومن عندي خرجت له النوال يعني الخلعة التي عليه لانه سيل عنه فقال ما رايته في الحضرة فقيل ذلك لعبد القادر فلذلك قال

اين مكان الاوليا / من الانبيا

محمد بن قايد وعبد القادر

كنت في المخدع وسمي النواله وكان كما قال وانما قال في المخدع ولم يسم مكانه صورته
وعينه بهذا الاسم يعلم بخداع الله محمد بن قايد حيث حكم بانه ما راي عبد القادر
في الحضرة في معرض النفاسة عليه فان حضرة محمد بن قايد في هذه الواقعة هي
حضرته التي تختص به من حيث معرفته بربه لا حضرة الحق من حيث ما يعرفه
عبد القادر او غيره من الاكابر فستر عنه مقام عبد القادر خداعا فافهم
ذلك عبد القادر فقال كنت في المخدع وقوله ان من عند مخرجت النواله لم يدل
علي ان عبد القادر كان شيخه في تلك الحضرة وعلي يديه استفادها وجهل ذلك
محمد بن قايد فان الرجال في ذلك كانوا تحت عبد القادر فيما تحكي لنا من احواله
ولحوالهم وكان يقول هذا عن نفسه فيسلم له حاله فان شاهده يشهد
له بصدق دعواه فانه كان صاحب حال مؤثرة زمانا بمدة حياته لم يكن صاحب
مقام وما انتقل الي حال ابي السعود وان كان تلميذه الا عند موته وهي الحال

ابو السعود

الكبري وكانت هذه الحال مستصحبة لابي السعود طول حياته فكان عبدا
محضا لم ينشب عبوديته ربوبية فاعلم ذلك ثم لتعلم ان مكان كل واحد
من نبيه الذي هو وارثه انما حكانه منه علي الحال الذي اثمر له طريقه
فانه لا يرث احد نبيا علي الكمال اذ لو ورث علي الكمال لكان رسولا بمثله

لا يرث احد نبيا علي الكمال

او نبي شريعة يخصه باخذ عمن ياخذ عنه وليس الامر كذلك الا ان الروح
الذي يلقي علي ذلك النبي تمتد منه رقيقة ملكية لقلب هذا الرجل الوارث
في صورة حاله متنوعة في ظاهرها بصورة ذلك الملك ونسمي تلك الروحانية
باسم ذلك الملك ويخاطبه هذا الوارث ويخاطبها بقدر حاله وينطلق علي تلك
الرقيقة اسم ذلك الروح وربما بعض الورثة يتخيل انه عين الروح الذي كان
يلقي علي ذلك النبي وانما الروح عينه والصور مختلفة وليس الامر كذلك
والخطاب من حيث الصورة لا من حيث الروح وتتعين المرتبة بالصورة
فمعرفة الانسان بنفسه ومرتبته لا تعلم الا من الصورة ومن هنا
يتخيل من لا تمكن له في المعارف الالهية فيتخذونا انه نبي او قد نال درجة
انبيا الشرايع ولهذا قال بعض السادة من رجال الله جعلك الله محدثا
صوفيا ولا جعلك صوفيا محدثا فان الغالب ان يكون الحكم للاصل المتقدم
الا ان يعصمه الله فمعرفة المكان الذي لنا من الانبيا واجب علينا العلم
به لئلا يكون ممن التبس عليه في ذلك ولا سيما والله يقول ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولو كان في الارض ملايكة
يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا ولو كان رجلا لظهر
في صورة ملك للالتباس المطلوب الذي هو صورة لتعلم ان ما اوتي عليهم الا منهم

فلجضوا الائمة اعمالهم هذا هو الحق السوال التاسع والخمسون اين سائر الاوليا
الجواب في النور خلف حجاب السبحات الوجهية من الانوار والظلم في نور
ممتزج بينهما كنور الاسحار وهو السدفة واما المومنون فانهم في النور العام
المبطون في ظلم الحجب ومنه تخلص الاوليا الي هذا النور وهو النور الممتزج
والاكابر فانهم انوار انوار السبحات وخواص الاكابر لحرقهم نور البصر فالاوليا
لا يتجاوز علمهم الصفات الذاتية من حيث ما هي منسوبة الي الحق الموصوف
بها لا من حيث ما دلت عليها دلايل الاثار فهم يعرفون العالم من الله ويعرفون
الله بالله ومن دونهم يعرفون الله من العالم واما العالم فلا يعرفه من
نفسه الا اكابر الرجال الذين يعرفون الاشيا او المعلومات الا من
نفوسها واعيانها فلا يتخذون دليلا علي الشي او المعلوم سوي نفس ذلك
المعلوم وذلك لارتفاع المناسبات ولسريان الاحديه في كل معلوم فكما انه
لا مناسبة بين الله وبين خلقه كذلك لا مناسبة بين اعيان العالم والمظاهر
فلا يعرفون شيا بشي ولا معلوما بمعلوم غيره وسائر الاوليا ما لهم هذه

لا يجتمع الدليل والمدلول

المرتبة وكيف يعرف الشي بغيره ولا يجتمع الدليل والمدلول فان احدهما
اذا انتفي بوجود الاخر جهلت المناسبة المتخيلة فذلك المدلول انما عرفته
حين ظهر لك بنفسه واما حين نظرك في الدليل علي زعمك ولا علم لك الا بذات
الدليل لان ذاته عرفتك بذاته لا بما جعلته دليلا عليه فان المدلول في
حين علمك بالدليل لست بعالم به فهذا الذي جعل الرجال يتخذون امرا
لا مر وانما يتخذون كل امر بنفسه وعينه فيعلمون هولا الله بالله والعالم
بالعالم والاسما بالاسما فلا قدم لهم في استنباط شي كما لسائر الاوليا فلهم الشهود
الدايم وغاية سائر الاوليا في ادلتهم فلا يشهدون مدلولا ابدا وعلي هذا
جرت احكامهم واما اينيتهم في القيمة فهم الذين لا يخافون ولا يحزنون ولا
يحزنهم الفزع الاكبر لانهم ما لهم تبع وهم في انفسهم امنون فتغبطهم الانبيا
في ذلك الموطن خاصة واما اينهم في الكثيب يوم الزور الاعظم فلهم الكراسي عليها
يقعدون والمنابر والاسرة والمراتب لغيرهم ولكن من حيث هم رسل وانبيا
ومومنون واما الاكابر في العلم بالله فان لهم قوة علي التحول في رقايق التحول

صوره صو

التجلي في الصور فيبعثون لكل تجل في صورة رقيقة من ذواتهم لتنبأ هذه
ما يشاهده اهل الجمع وهم في تلك الحال في قصورهم ينعمون في صور اجسامهم
الطبيعية ومع الله من حيث كونه احدي الذات خفا بهم وفي الكثيب عند
الروية برقايقهم المعنوية التي اوجدوها لصور التجلي ومن سواهم فحالهم
اذا كانوا في الجنان لا يكونون في الكثيب واذا كانوا في الكثيب لا يكونون في الجنان

فيفقدهم جواريهم وولدانهم واكابر القوم لا يفقدهم شي من ملكهم فهو لا بايديهم
ملكوت ملكهم السوال المسنون ما خوض الوقوف الجواب دخول بعضهم
في بعض طلبا للتخلص مما هم فيه من شده ذلك اليوم وكربه فمنهم الخايض
في طلب من يشفع له ومنهم الخايض في طلب من يشهد له ومنهم الخايض
في طلب الخصم لطلب القصاص ومنهم الخايض ليختفي ويستتر من خصمايه ومنهم
الخايض ليستتر حيا من معارف وعلي هذا كان يعمل شيخنا ابو عمران شيخ
موسي بن عمران الميرتلي قلت له يوما لم تنقل من معارفك فقال ربما لا اكون
هناك بذاك فاستحيي من معارفي فاذ الم ارمن اعرف هان علي الحال ومنهم
الخايض ليعرف بمنزلته بما هو فيه من المكانه عند ربه ليغيظ بهم الكفار
وامثال هذا هو خوض الوقوف اذا تاملت واما الطايفة التي كانت تخوض
في ايات الله وكانوا يستهزون فان الله يخوض بهم في غمرات اعمالهم
كما كانوا في الدنيا في خوضهم يكون في الاخرة تطرزون ان الذين
اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون الاية
الي ضالون فهذا خوضهم في الدنيا وما ارسلوا عليهم حافظين فاليوم
الذين امنوا من الكفار يضحكون الصورة بالصورة فهذا خوضهم
في الوقوف وقال تعالي يوصينا ويحذرنا من هذه صفته واذا
رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم الايه الي مثلهم اذا اقمت
معهم وهم بهذه المثابة فان لم تخض معهم قال تعالي الم تكن ارض الله
واسعة فتهاجروا فيها فاياي فاعبدون فهولا في الوقوف الخايض بهم
حيث يكرهون كما خاضوا هنا حيث يكره الحق منهم السوال الحادي والستون
كيف حاله صار امره كلمح البصر الجواب العميني في امر يعود علي الوقوف
فاعلم ان الكيفيات لا تنقال وتكن تقال بضرب من التشبيه فان امره
واحدا وكلمة واحدة مثل لمح البصر فان اللمحة الواحدة من البصر تعم
من احكام المرئيات من حيث المرئي من الفلك الاطلس بجميع ما يحوي
عليه ما ادركه البصر في تلك اللمحة من الذوات والاعراض القايمة بها من
الاكوان والالوان وفي العبادات كل مصل والخلق كله مصل من حيث
دعي يناجي ربه في الان الواحد كذلك امره في الوقوف مع كون ذلك المقدار
الرباني خمسين الف سنة من ايام الدنيا وهو يوم ذي المعارج ويوم
الرب من يوم ذي المعارج مثل نصف خمس الخمسين فالايام وان اختلفت
مقاديرها وعدها اليوم الشمسي فان امر الله فيها مثل لمح البصر للافهام
والتوصيل وانما هو في القلة اقل من هذا المقدار بل مقداره الزمان الفرد

المتوهم الذي هو يوم الشان والشان بالنظر الي الحق ولحرمته وبالنظر الي قوابل
العالم كل يوم شوون لولا الوجوه ما حصرها لقلنا انها لانها بذاتها فانظر الحكم الواحد
من الحاكم كيف تعدد وعظم بحيث لا يمكن ان يحصي عدد من حيث العالم وانما
يحصيه من احاط بكل شي علما واحصي كل شي عددا وكما صارت الخمسون الف
سنة كيوم واحد في يوم واحد كذلك صار امره كلمح البصر وسبب ذلك ان
الذي يعقل وعنه الامر لا يتقيد في كل مامور بحيث امر فينفذ
الامر لحكمه دفعة واحدة وهذا اذا لم يبعد في المحدثات وجوده بهذه السعة
فما ظنك بالامر الحق فان حكمه في كل شي من العالم الطبيعي اسرع من لمح البصر
بنفس واحد كالاتسان بالواحد وكذلك الروح الامري في العقول وفي الاجسام
الطبيعية فطول هذه الايستبعده الا من لا علم له بالامور والحقايق والاسما
وان عاد الضمير في سواله من امره علي الضمير المذكور في صورة القمر وما امرنا
الا واحدة كلمح بالبصر وهو الذي اراد والله اعلم مع ان يعود علي الوقوف
ويعلم التخوص فيه بالمساحة الواحدة لجميع الخايضين في خوضهم والله الهادي من يشا
الي الحق السوال الثاني والستون امر الساعة كلمح بالبصر او هو اقرب الجواب
بضمينه الساعة ساعة لانها يسعي اليها بقطع هذه الازمان بانقطاع الحركات
وتقطع الانفاس فمن مات وصلت اليه ساعته وقامت له قيامته الي يوم
الساعة الكبري التي هي بساعات الانفاس كالسنة لمجموع الايام التي تعينها
الفصول باختلاف احكامها فامر الساعة وسلطنتها في العالم اقرب من لمح البصر
فان عين وصولها عين حكمها وعين حكمها عين نفوذ الحكم في المحكوم عليهم وعين
نفوذه عين تمامه عين عمارة الدارين فريق في الجنة وفريق في السعير ولا
يعرف هذا القرب الا من عرف قدرة الله في وجود الخيال في العالم الطبيعي وما
يحدثه الله فيه من الامور الواسعة في النفس المفردة والطرفة ثم يري اثر
ذلك في الحس بعين الخيال فيتعرف هذا القرب وتمضي السنين في الزمن القليل
من زمان الحياة الدنيا ومن وقف علي حكاية الجوهري يري عجبا وهو من
هذا الباب فان قلت وما حكاية الجوهري قلنا ذكر عن نفسه انه خرج
بالعجين من بيته الي الفرن وكان جنبا فجا الي شط النيل ليغتسل
فرأي فيه وهو في المغتسل ما يري النايم كانه في بغداد وقد تزوج بامراة
واقام مع المراة ست سنين واولدها اولادا غاب عني عددهم ثم رد الي نفسه
وهو في الماء ففرغ من غسله ولبس ثيابه وجا الي الفرن واخذ الخبز وجا
الي بيته واخبر اهله بما ابصره في واقعته فلما كان بعد اشهر جاءت تلك
المراة التي رأي انه تزوجها في الواقعة تسال عن داره فلما اجتمعت به عرفها

وعرف الاولاد وما انكرهم وقيل لها متى تزوج قالت منذ ست سنين وهولا
الاولاد متى تخرج في الحس ما وقع في الخيال وهذه من مسايل ذي النون المصري
الستة التي تحيلها العقول فلله قوى في العالم تختلف الاحكام كاختلاف حكم العقل
في العامة من حكم البصر من حكم السمع من حكم اللمس وغير ذلك من القوى التي في عامة
الناس فاختص الله اولياءه بقوى لها مثل هذه الاحكام فلا ينكرها الا جاهل بما
ينبغي للجناب الالهي من الاقتدار وفي معارج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
فيه كفاية في هذا الباب مع بعد هذه المسافات التي قطعها في الزمان القليل
السوال الثالث والستون ما كلام الله لاهل الوقوف الجواب يقول
لهم ما جئتم به فيقع في اسماع السامعين ذلك مختلفا باختلاف احوالهم فتختلف
احوالهم باسماعهم بل تختلف اسماعهم بحسب احوالهم في الموقف ولا تخص في سمع
واحد ما حصل في سمع الاخر وهو السوال عن النفس الذي قبض فيه ولا
يكون هذا الكلام الا لاهل الموقف خاصة الذين هم في هول ذلك اليوم واما
المتصرفون فيه كالانبيا والرسل والدعاة الى الله وكالمستريحين من اهل المنابر
الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر وكالمصونين في سرادقات الجلال خلف حجاب الانس
فهولا كلهم وامثالهم ما هم من اهل الوقوف فاهل الوقوف هم الذين ينتظرون حكم الله فيهم
فيجيبونه عند هذا الكلام بما فيهم كل واحد منهم السوال الرابع والستون
ما كلامه للموحد الجواب يقول فماذا وحدتموني به وماذا وحدتموني وما الذي
اقتضى لكم توحيدكم فان وحدتموني في المظاهر فانتم القايلون بالحلول والقايلون
بالحلول غير موحدين لانه اثبت امرين حال ومحل وان كنتم وحدتموني في الذات
دون الصفات والافعال فما وحدتموني فان العقول لا تبلغ اليها والخبر من عندي
ما جاكم به وان كنتم وحدتموني في الالوهية بما حكم من الصفات الفعلية والذاتية
من كونها عينها او حدها مختلفة النسب فما اذا وحدتموني هل بعقولكم او كيف يما
كان ما وحدتموني لان وحدانيتي ما هي بتوحيد موحد لا بعقولكم ولا بي فان توحيدكم
اياي بي هو توحيدي لا توحيدكم ولو كان لكم كيف تحكم علي بامر من خلقته وبعد ما
وبعد ان ادعيتم توحيدي باي وجه كان ومن اي وجه كان فما الذي اقتضى
لكم توحيدي اذا كان اقتضاه وجودكم فانتم تحت حكم ما اقتضاه منكم فقد
خرجتم عني فاين التوحيد وان كان ما اقتضاه امري فامري ما هو غيري
فعلي يدي من ومنكم ان رايتموه مني فذلك الذي رآه منكم وان لم تروه مني
فاين التوحيد يا ايها الموحدون كيف يصح لكم هذا المقام وانتم المظاهر لعيني
بما انا الظاهر والمظاهر بما فقد الهوية فاين التوحيد لا توحيد في المعلومات
فان للمعلومات اباوا عيانكم والحالات والنسب فلا توحيد في المعلومات فان

قلت في الوجود فلا توحيد فان قلت الوجود عين كل شي واختلاف المظاهر يدل على اختلاف
وجوه الظاهر فنسبته عالم ما هو نسبته جاهل ولا نسبة متعلم فاين التوحيد
وما ثم الا المعلومات او الموجودات فان قلت لا معلوم ولا مجهول ولا موجود ولا
معدوم وهو عين التوحيد قلنا بنفس ما علمت ان في تقسيم المعلومات من
تقييد هذا الوصف فقد دخل تحت قسم المعلومات فاين التوحيد فيا ايها الموحدون
استدركوا الغلط فما ثم الا الله والكثرة في ثم وما ثم سواه فاين التوحيد فان قلتم
التوحيد المطلوب في عين الكثرة قلنا فذلك توحيد الجمع فاين التوحيد فان التوحيد
لا يضاف ولا يضاف اليه استعدوا ايها الموحدون للجواب عن هذا الكلام اذا وقع
السوال واهل فان كان اهل الشرك لا يغفر لهم بحقيقة ما قالوا فذلك لا ينحط عنهم
لهم ما قالوا بالشريك فشاهدوا الامر على ما هو عليه فان قلت فمن اين جاهم
الشقا وهم بهذه المشاهدة وان عدم المغفرة في حقهم ثنا عليهم قلنا لانهم عينوا
الشريك فاشقاهم توحيد التعيين فلو لم يعينوا لسعدوا ولكن هم ارجح من الموحدين
لدرجة العلم جعلنا الله ممن وحده بتوحيده نفسه جل وعلا والسوال
الخامس والستون ما كلامه للرسل الجواب مثل قال الله تعالى يوم يجمع الله الرسل
فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا فعلموا انهما وجهوا ليدعوا الى الله امتهم ظاهرا
وباطنا بدعوة واحدة فلو كلفوا الظاهر لم يكن قولهم لا علم لنا جوابا ومن هنا لم يسع
جميع فروع الشريعة من المنافق لانه ما اجاب بباطنه لدعوته مثل ما اجاب
بظاهره وصحة فروع احكام الشريعة من العاصي المومن بباطنه فعلمنا ان
المقصود للشرع الباطن ولكن بشرط مخصوص وهو ان يعم الايمان بجميع فروع
الاحكام واصولها فان امن ببعض وكفر ببعض فلا يعتبر مثل ذلك ايمانا
وهو الكافر حقا فيقول الله للرسل ماذا اجبتم اذا كان كلامه لهم فيمن ما كلفهم
من الدعوة اليه فان اراد السايل ما كلامه للرسل فيما يختص بذواتهم من
كونهم عبيدا مقربين فاكلمهم بما يكلم . المقربين من عباده فكلامه
للرسل المقربين بمن اعتقدتم القربة هل اعتقدتم انه قربكم الينا او الى
سعادتكم او الى معرفة ذواتكم او الى معرفتي فان اعتقدتم انه قربكم الينا فقد
حددتموني وانا لا حد لي وهذا اللسان الذي اذكره في هذا الفصل انما هو
كلام الحق لمن دعى الى الله على بصيرة كما قال ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن
اتبعني فهذا لسان من اتبعه في دعوته الى الله نيابة عنه فكانه رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الى الله على بصيرة من حيث دعا الرسول لانهم
ورثته وانما قلنا هذا لان كلامه للرسل لا يعرفه الا الرسل ولا ذوق لنا فيه
اذ لو عرفنا به ما عرفناه ولو عرفناه لكنا رسلا مثلهم ولا حظ لنا في رسالتهم

ولا في نبوتهم وكلامنا لا يكون الا عن ذوق فالجواب من هذا السوال اذا اراد
الرسول ترك الجواب فاردنا ان نتحقق اصحابنا في ان نتكلم في كلامه تعالى للرسل
الذين هم ورثة رسل الله المدعوا الى الله على بصيرة ونحن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الدعوة الى الله على بصيرة بينه وبين من اتبعه فاعلموا من اين يتكلم
وفيمن انكلم وعمن نبين ثم نرجع الى ما كنا بسبيله فيقول فقد خدمتموني
وانا لاحد لي فيقول هذا الذي يقول لسان العلم وانت خاطبتنا بلسان الايمان
فامنا فقلت من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا
تقربت منه باعا فاعدد ما كنا بما كنت عدد لنفسك بنا وخدمتنا
بك والا فمن اين لنا ان نعد ذواتنا فكيف ان نخدك وجعلت الايمان بما
ذكرته قربة اليك فهذا كلامكم بلسان الايمان ونحن لا جواة لنا ان نقول
ما قلته عن نفسك فيقول صدقتم هذا لسان الايمان فيقول طايفة منهم
اقربنا الى سعادتنا بمعاودتكم فاينه بكم وما برحت معكم في حال طلبكم
المعرفة اليها فان قالت [illegible] جهلتم وان علمتم وما صدقتم اذن فلا
قربة فان قالت الطايفة انما اعتقدنا القربة الى معرفة ذواتنا فيقول
لم الشي لا يجهل نفسه [illegible] يعرف نفسه لان معرفته الشهود
لا يعرف انه يعرف نفسه لان معرفة الشهود تحجب عن معرفة المشهود
فطلبكم القربة من معرفة ما هو معروف لا يصح فان الا طايفة ولا
بد ان يقول انما عنينا القربة من معرفتك فنقول لم كيف يعرف
من ليس كمثله شي فلو كان نعتنا نعته الشيئية فيقع التماثل فيها اذن
فلا شبيه له فليس هو نفسنا ولا هو يشبهنا لا شي صفة المعدوم فما لله
المعدوم في انه لا شي وهو لا يماثل فليس مثله شي وليس مثله لا شي ومن
هو بهذه المثابة كيف يعرف فبطل افترابكم الى معرفتي فبطل اي ان
يكون احد منهم من المقربين فيقولون لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت
العليم الحكيم فنقول انما هو رسل وحقيقة الرسول ان يكون بين مرسل
ومرسل اليه وهو حامل اليهم رسالته ليعلمهم بحكم ما يقتضيه تلك
الرسالة فالرسول لما كانت مرتبته البينية كان اقرب من المرسل اليهم
الى الاسم الذي ارسله وكان المرسل اليهم اقرب الى الاسم القابل لما
جابه الرسول من الرسول لهما لكل من المقربين فان لم يقبلوا الرسالة كان
الرسول من المقربين وكان المرسل اليهم متصف بالقربة فكانوا من
المبعدين فيتوالت السادسين والسنون الى ابنيا وون يوم القيمة
من العرصة الجواب الى ساق العرش ويوم القيمة لمواطن

كثيرة

كثيرة فالرسل ياوون يوم القيمة من العرصة في كل موطن اي الموضع الذي
يكون فيه تجلي للحكم الالهي الذي يليق بذلك الموطن فموطن للسوال وموطن
للموازين وموطن لاخذ الكتب وموطن للصراط وموطن للحوض فواطن القيمة
تكون الرسل فيها بين يدي الحق سبحانه كالوزعة بين يدي الملك وافزعهم
منزلة من هو ادنى من قاب قوسين وهو النقطة الدايرة ثم ياذن في
السوال العام اي لا علم لنا وفي السوال الخاص بحسب ما تقتضيه ذلك
السوال من الجواب وللحق سوال في كل عرصة من عرصات القيمة الى الاسم
الذي يتضمن الجواب عن ذلك السوال الخاص السوال السابع والستون
كيف مراتب الانبيا والاوليا يوم الزيارة [illegible] ان الناس اذا جمعهم
الله يوم الزيادة في جنة عدن على كثيب المسك الابيض نصب لهم منابر
واسرة وكراسي ومراتب فالانبيا على رتبتين انبيا شرايع وانبيا اتباع
فانبيا الشرايع في الرتبة الثانية من الرسل والانبيا الاتباع في الرتبة
الثالثة والرتبة الثالثة تنقسم قسمين قسم يسمى انبيا وقسم يسمى اوليا
والرتبة للاوليا بالاسم العام فاذا كان يوم الزيادة فكل نبي اخذ معرفة
ربه من ربه ايمانا لم تشبه بنظر فكري فانه يشاهد ربه بعين ايمانه والولي
التابع له في ايمانه بربه يراه بمراه نبيه فان كان هذا الولي حصل معرفة
ربه بنظر واتخذ ذلك قربة من حيث ايمانه فله يوم الزيادة رويتان
روية علم وروية ايمان فان كان الولي من اوليا الفترات ولم يحصل له
في معرفته بربه من المعارف الالهية التي جات بها الرسل وكانت معرفتهم
بربهم اما عن نظروا ما عن تجلي الهي لقلبه او كلاهما فمثل هولا يكونون
بما هم اهل نظر في مرتبة اهل النظر في الروية وان كانت معرفتهم عن كشف
الهي فان لهولا صفا على حدة يتميزون بها عن ساير الخلق والجامع لهذا الباب
ان الروية يوم الزيادة تابعة للاعتقادات في الدنيا فمن اعتقد في ربه
ما اعطاه النظر وما اعطاه الكشف ولما اعطاه تقليد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانه يرى ربه في صورة وجه كل اعتقاد ربطه عليه الا انه
في تقليد نبيه يراه بصورة نبيه من حيث ما اعطاه ذلك الرسول مما اوحي
به اليه في معرفته بربه فلمثل هذا ثلث اعين في الان الواحد وكذلك
حكم صاحب النظر وحده او صاحب الكشف وحده او صاحب التقليد
وحده فتتميز مراتب الاوليا الاتباع في الزيادة بتقديم الانبيا
عليهم والطبقتان اللتان ليستا بانبيا ولا اتباع فهم اوليا الله لا يحكم عليهم
مقام يتميزون عن الجميع بالنسب الى ربهم غير ان اصحاب النظر منهم في الرتبة

تجليات بثلاث صور

دون اصحاب الكشف فبين الحق وبينهم في الروية حجاب ذكرهم كلما ارادوا
ان يرفعوا ذلك الحجاب لم يستطيعوا كاتباع الانبيا كلما هموا برفع حجب الانبيا
عنهم حتي يروه دون هذه الواسطة لم يستطيعوا ذلك فلا تكون الروية
الخالصة من الشوب الا للانبيا الرسل اهل الشرايع ولاهل الكشف خاصة
ومن حصل له هذا المقام مع كونه تابعا او صاحب نظر جمع له علي قدر
ما عنده ولو كان علي الف طريق واما الرجال الذين صدقوا اعتقاد كل معتقد
بما وصل اليه وعلمه وقدره فانه يري ربه بعين كل اعتقاد فالناصح نفسه
ينبغي ان يبحث في دنياه علي جميع المقالات في ذلك ويعلم من اين اثبت كل
واحد ذو مقال مقالته فاذا ثبت عنده من وجهها الخاص بها الذي به صحت
عنده وقال بها في حق ذلك المعتقد ولم ينكرها ولا ردها فانه يجني ثمرتها
يوم الزيادة كانت تلك العقيدة ما كانت وهذا هو العلم الالهي الواسع
والاصل في صحة ما ذكرناه ان كل ناظر في الله تحت كل اسم من اسما الله فذلك
الاسم هو المتجلي له والمعطي له ذلك الاعتقاد بتجليه له من حيث
لا يشعر والاسما الالهية كلها نسبتها الي الحق صحيحة فرويته
في كل اعتقاد مع الاختلاف صحيحة ليس فيها من الخطا شي هذا يعطيه
الكشف الاتم فلم الخروج عن الله نظر ناظر ولا ينبغي ان يخرج وانما الناس
حجبوا عن الحق بالحق لوضوح الحق فهذه الطايفة التي هم بهذه المثابة
من العلم بالله يوم الزيادة اذا انصرفوا من الزيارة فتخيل كل صاحب
اعتقاد انه منهم لانه يري صورة اعتقاده فيها كصورته فهو
محجوب بجميع الطوايف من يكون بهذه الصفة وكذلك كان في الدنيا
وهذا القول الذي ذكرناه لا يعرفه الا الفحول من اهل الكشف والوجود
واما اصحاب النظر العقلي فلا يشمون منه رايحة فاجعل بالك لما ذكرناه
واعمل عليه تعط الالوهية حقها وتكون ممن انصف ربه في العلم به فان
الله يتعالي ان يدخل تحت التقييد او تضبطه صورة دون غيرها ومن هنا
تعرف عموم السعادة لجميع خلق الله واتساع الرحمة التي وسعت كل شي
السوال الثامن والستون ما حظوظ الانبيا من النظر اليه الجواب
لا ادري فاني لست بنبي فذوق الانبيا لا يعلمه سواهم ان اراد الانبيا
الذين خصهم الله بالتشريع العام والخاص بهم فان اراد انبيا الاوليا فحظهم
منه علي قدر ما عندهم من وجوه الاعتقادات في الله فان حصل علي الجميع
فحظه ما للجميع فهو في النعيم العام فيتلذذ بلذة كل معتقد فما اعظمها
من لذة وان حصل علي البعض فلذاته بحسب ما حصل له وان انفرد

بامر

بامر واحد فحظه ما تفرد به من غير مزيد فافهم ما ذكرناه السوال التاسع
والستون ما حظوظ المحدثين من النظر اليه الجواب الحجاب الاقرب
فاذا شاهدوه يحصل لهم في المشاهدة من الحظ مثل ما يحصل لهم من
الكلام الا ان المحدثين يتميزون في الروية عن ساير الخلق فان التجلي
يتنوع عليهم في المشهد الواحد وساير الخلق ليس لهم هذا المقام فانه
مخصوص بالمحدثين السوال السبعون ما حظوظ ساير الاوليا من
النظر اليه الجواب الاوليا علي مراتب فيختلف حظوظهم باختلاف
مراتبهم فولي حظه من النظر اليه لذة عقلية وولي حظه من ذلك لذة
نفسية وولي حظه من ذلك لذة حسية وولي حظه من ذلك لذة خيالية
وولي حظه من ذلك لذة مكيفة وولي حظه من ذلك لذة غير مكيفة وولي حظه
من ذلك لذة يتخيل تكييفها وولي حظه من ذلك لذة لا يتخيل تكييفها
فهم درجات عند الله كما كانوا في الدنيا كما قال هم درجات عند الله والله بصير
بما يعملون السوال الحادي والسبعون ما حظوظ العامة من النظر اليه
الجواب لا ادري ما حظوظ العامة من النظر اليه علي قدر ما فهموه ممن
قلدوه من العلما علي طبقاتهم فمنهم من القي اليه عالمه ما عنده ومنهم من
القي اليه عالمه علي قدر ما علم من عقله وقبوله فان الفطر مختلفة متفاضلة
بحسب ما القي الله عندها فانها اقسام اصلها المزاج الذي ركبه الله عليه
وهو السبب في اختلاف نظر العلما بافكارهم في المعقولات فيكون حظهم
في لذة النظر حظهم فيما تخيل لهم فالعامة حظوظهم خيالية لا يقدرون علي
التجريد عن المواد في كل ما يلتذون به من المعاني في الدنيا والبرزخ والاخرة
بل قليل من العلما من يتصور التجريد الكلي عن المواد ولهذا اكثر الشريعة
جاءت علي فهم العامة وتاتي فيها تلويحات للخاصة مثل قوله ليس كمثله شي
وسبحان ربك رب العزة عما يصفون السوال الثاني والسبعون الي الرجل
يتعرف منهم لحظه من ربه فيذهل اهل الجنان عن نعيمهم اشتغالا بالنظر
اليه الجواب ذلك للباس الرايي صورة ما راي وسبب ذلك ان المقام
عظيم في قلب كل طايفة وانه اعظم مما هم فيه من نعيم الاكوان في الجنان فاذا
دعوا الي الزيادة وتخيل الازواج الجنانيون من الحور والولدان واشجار الجنان
وانهارها وجميع ما فيها مما يتنعم به من الطيور والمراكب وغير ذلك واذ كل حيوان
فانها الدار الحيوان فاذا دعي صاحب المنزل ذكرا كان او انثي من الثقلين
بقي اهل ذلك المنزل مترقبين ما ياتون به من الخلع الالهية التي اورثهم
النظر اليه وباي صورة يرجعون اليهم من ذلك المقام الاعظم اذ كان ذلك

قادم

مشاهدة الملك فاذا وردوا عليهم من الزيارة وقد قال الجليل للملائكة ردوهم
الى قصورهم وقد غشيهم من نور الرؤية ما غشاهم فلا مناسبة بين ذلك
وبين الجمال والبهاء الذي كانوا فيه قبل الزيارة مع تعظيم المقام الذي مشوا
اليه في قلوب اهل المنزل ثم انهم اذا رجعوا اليهم بصفة ما يشاهدونه
في الرؤية اشرقت الجنان بانوارهم على مقدارهم بصورة ما راوه فيجدون
من الزيادة ما لم يكن عندهم ولا كانوا عليه فهذا هو السبب لذهولهم وحظ كل
شخص من ربه على مقدار علمه وعقده في درجات العقائد واختلافها وكثرتها
وقلتها كما قد تقرر مفصل في فصول الفصول فاعلم ذلك والله الهادي وفي سوق
الجنة على ما اخبرنا اليه السؤال الثالث والسبعون ما المقام المحمود الجواب
هذا الذي يرجع اليه عواقب المقامات كلها واليه تنظر جميع الاسماء الالهية
المختصة بالمقامات وهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر ذلك لعموم
الخلق يوم القيمة وبهذا صحت له السيادة على جميع الخلايق يوم العرض قال
صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة وكان قد اقيم فيه ادم صلى
الله عليه وسلم لما سجدت له الملايكة فان المقام اقتضى له ذلك في الدنيا لمحمد
صلى الله عليه وسلم في الاخرة وهو كمال الحضرة الالهية وانما ظهر به اولا ابو
البشر لكونه كان يتضمن جسده ذرية محمد صلى الله عليه وسلم وهو الاب
الاعظم في الجسمية والمقرب عند الله واول هذه النشاة الترابية الانسانية
فظهرت فيه المقامات كلها حتى المخالفة اذ كان جامعا للقبضتين فقبضة
الوفاق وقبضة المخالفة فما حركه من ادم لمخالفة النهي الا النسمة المجبولة
على المخالفة فكانت مخالفته نهي الله من تحريك تلك النسمة التي كان يحملها في
ظهره فان المقام يقتضي له ذلك وسالت شيخنا ابا العباس عن ذلك فقال
ما عصى ادم الا ما كان من اولاده المخالفين في ظهره وكانت العاقبة لمحمد صلى
الله عليه وسلم في الدار الاخرة فظهر في المقام المحمود ومنه يفتح باب الشفاعات
فاول شفاعة يشفعها عند الله تعالى في حق من له اهلية الشفاعة من ملك
ورسول ونبي وولي ومومن وحيوان ونبات وجماد فيشفع رسول الله صلى الله
عليه وسلم عند ربه لهولاء ان يشفعوا فكان محمودا بكل لسان وبكل كلام
فله اول الشفاعة ووسطها واخرها يقول الله شفعت الملايكة وشفع النبيون
وشفع المومنون وبقي ارحم الراحمين فيقتضي سياق الكلام ان يكون ارحم
الراحمين يشفع ايضا من حيث اسمائه فيشفع ارحم الراحمين عند الاسم
القهار والشديد العقاب ليرفع عقوبته عن هولاء الطوايف فيخرج من النار
من لم يعمل خيرا قط وقد نبه الله تعالى على هذا المقام فقال تعالى يوم نحشر

المتقين الى الرحمن وفدا فالمتقي انما هو جليس الاسم الالهي الذي يقع منه الخوف
في قلوب العباد فسمي جليسه متقيا منه فيحشره الله من هذا الاسم الى
الاسم الالهي الذي يعطيه الامان مما كان خايفا منه وهو الرحمن فقال
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي يامنون مما كانوا خايفين منه ولهذا
يقول في الشفاعة بقي ارحم الراحمين فبهذه النسبة تثبت الشفاعة
الى المخلوق من الحق من حيث اسمائه وهذا هو ماخذ العارفين من الاولياء
فلا يجمع المحامد يوم القيامة كلها الا محمد صلى الله عليه وسلم فهو الذي عبر
عنه بالمقام المحمود قال صلى الله عليه وسلم في هذا المقام فاحمده بمحامد
لا اعلمها الان وهذا يدلك ان علوم الانبياء والاولياء اذواق لا عن فكر
ونظر فان الموطن يقتضي هنالك باثاره اسماء الهية يحمد الله بها ما
يقتضيه موطن الدنيا فلهذا قال لا اعلمها الان وهذا المقام هو الوسيلة
لان منه يتوسل الى الله فيما توجه فيه من فتح باب الشفاعة وهو
شفاعته في الجميع الاترى صلى الله عليه وسلم يقول في الوسيلة انها
درجة في الجنة لا تنبغي ان تكون الا لرجل واحد وارجوا ان اكون انا فمن
سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة فجعل الشفاعة ثواب السايل
ولهذا سمي المقام المحمود الوسيلة وكان ثوابهم في هذا السوال ان يشفعوا
وهذا هو منصب الهي جامع من عين ملك الملك تعالى الا الى الله تصير
الامور وقال واليه يرجع الامر كله فكان المرجع اليه فكذلك ترجع المقامات
كلها والاسماء الى هذا المقام المحمود وقال صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع
الكلم السوال الرابع والسبعون باي شي ناله الجواب قال
صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة فاستعجل كل نبي دعوته
واني اختبات دعوتي شفاعة لاهل الكباير من امتي لعلمه بموطن الاخرة
اكثر من غيره من الانبياء فاعلم انه لما كان المقام المحمود اليه ترجع المقامات
كلها وهو الجامع لها لم يصح ان يكون صاحبه الا من اوتي جوامع الكلم لان
المحامد من صفة الكلام ولما كان بعثه عاما كانت شريعته جامعة
جميع الشرايع فشريعته تتضمن جميع الاعمال كلها التي تصح ان تشرع
واعلم ان جنات الاعمال ما بين الثمانين الى السبعين لا تزيد ولا تنقص
والايمان بضع وسبعون بابا ادنى ذلك اماطة الاذى عن الطريق
وارفعه قول لا اله الا الله قال تعالى في حق العاملين تتبوا من الجنة
حيث نشا فنعم اجر العاملين فلم يحجر هذا بكل عمل فان الانسان في
الدنيا ان عمل عملا من الاعمال اعمال الايمان لا اجر عليه اذا نشا عمله فلما

ظهر صلي الله عليه وسلم لجميع شعب الايمان كلها التي هي بعدد الجنات
العقلية اما بالفعل واما بالدلالة عليها فانه الذي سنها لامته فله اجر
من عمل بها ولا تخلو واحد من الامة ان يعمل بواحدة منها فهي في ميزانه
صلي الله عليه وسلم من حيث العمل بها فيتبوأ من الجنة حيث يشا
وهذا لا يصح الا لمحمد صلي الله عليه وسلم فانه عنه ظهرت السنن الالهية
فبهذا نال المقام المحمود وبجوامع الكلم وبالبعثة العامة فانه بالعناية
الاخراوية فهو در بديع مختلف الوجوه حتي يعم الوجود عنه السوال
الخامس والسبعون كم بين حظ محمد صلي الله عليه وسلم وحظوظ الانبيا
عليهم السلام الجواب اما بينه وبين الجميع فحظ واحد وهو عين
الجمعية لما تفرق فيهم واما بينه وبين كل واحد منهم فثمانية وسبعون
حظا ومقاما الا ادم فانه ما بينه وبين رسول الله صلي الله عليه
وسلم الا ما بين الظاهر والباطن فكان في الدنيا محمد صلي الله عليه
وسلم باطن ادم عليه السلام وادم عليه السلام ظاهره وبهما كان
الظاهر والباطن في الاخرة فهذا بين حظ محمد صلي الله عليه وسلم
وبين حظوظ الانبيا عليهم السلام واكثر اصحابنا يمنعون معرفة
التوقيت في ذلك وهو غلط منهم وفي هذا الفصل تفصيل عظيم يبلغ
فصول التفصيل الي مائة الف تفصيل واربعة وعشرين الف تفصيل
بعدد الانبيا عليهم السلام لانه يحتاج الي تعيين كل نبي ومعرفة
ما بين حظ محمد صلي الله عليه وسلم وبين ذلك النبي والحظوظ محصورة
من حيث الاعمال في تسعة وتسعين وقد يكون للنبي من ذلك امر
واحد ولاخر امرين ولاخر عشر العدد وتسعه وثمنه واقل من ذلك
واكثر والمجموع لا يكون الا لرسول الله صلي الله عليه وسلم ولهذا لم يبعث
بعثا عاما سوي محمد صلي الله عليه وسلم وما سواه فبعثه خاص
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شا الله لجعلكم امة واحدة السوال
السادس والسبعون ما لوا الحمد الجواب لوا الحمد هو حمد الحمد
وهو اتم المحامد واسناها واعلاها مرتبة لما كان اللوا يجمع اليه الناس
لانه علامة علي مرتبة الملك ووجود الملك كذلك حمد الحمد تجتمع اليه المحامد
كلها فانه الحمد الصحيح الذي لا يدخله احتمال ولا يدخل فيه شك ولا ريب
انه حمد لانه لك ايه يدل فهو ثنا في نفسه الا ترى لو قلت في شخص
انه كريم او يقول عن نفسه ذلك الشخص انه كريم يمكن ان يصدق هذا
الثنا ويمكن ان لا يصدق فاذا وجد العطا من ذلك الشخص بطريق الامتنان

والاحسان شهد العطا بذاته بكرم المعطي فلا يدخل في ذلك احتمال فهذا معني حمد
الحمد فهو المعبر عنه باللوا وسمي لوا لانه يلتوي علي جميع المحامد فلا يخرج عنه حمد
لان به يقع الحمد من كل حامد وهو عاقبة العاقبة فانهم لما كان يجمع اللوا المحامد
كلها عم ظله جميع الحامدين قال صلي الله عليه وسلم ادم فمن دونه تحت لوائي وانما
قال فمن دونه لان الحمد لا يكون الا بالاسما وادم عالم بجميع الاسما كلها فلم يبق الا ان
يكون من هناك تحته ودونه في الرتبة لانه لا بد ان يكون مثنيا باسم ما من
تلك الاسما ولما كانت الدولة في الاخرة لمحمد صلي الله عليه وسلم اوتي جوامع
الكلم وهو الاصل فانه صلي الله عليه وسلم اعلم بمقامه فعلمه وادم بين
الما والطين لم يكن بعد فكان ادم لما علمه الله الاسما وادم عالم بجميع الاسما
فلم يبق الا ان يكون من هناك تحته ودونه في الرتبة فكان ادم في المقام
الثاني من مقام محمد صلي الله عليه وسلم فكان قد تقدم لمحمد صلي الله عليه
وسلم علمه بجوامع الكلم او الاسما كلها من الكلم ولم تكن في الظاهر لمحمد
صلي الله عليه وسلم عين فتظهر بالاسما لا لصاحبها فظهر ذلك في اول
موجود من البشر وهو ادم فكان هو صاحب اللوا في الملايكة بحكم النيابة
عن محمد صلي الله عليه وسلم لانه تقدم عليه بوجوده الطينية فمتي
ظهر محمد صلي الله عليه وسلم كان احق بولايته ولوايه فياخذ اللوا من
ادم يوم القيامة بحكم الاصالة فيكون ادم فمن دونه تحت لوايه وقد كانت
الملايكة تحت ذلك اللوا في زمان ادم فهم في الاخرة تحته فنظهر في هذه
المرتبة خلافة رسول الله صلي الله عليه وسلم علي الجميع السوال السابع
والسبعون باي شي يثني علي ربه حتي يستوجب لوا الحمد الجواب
بالقران وهو الجامع للمحامد كلها ولهذا اسمي قرانا اي جامعا وهو قوله
الحمد لله رب العالمين ملك يوم الدين وما انزلت علي احد قبله ولا ينبغي
ان تنزل الا علي من له هذا المقام فانه سبحانه لا ينبغي ان يحمد الا
بما شرع ان يحمد به من حيث ما شرعه لا من حيث ما تطلبه الصفة الحمدية
من الكمال فذلك هو الثنا الالهي ولو حمد بما تعطيه الصفة لكان حمدا
عرفيا عقليا ولا ينبغي مثل هذا الحمد لجلاله السوال الثامن والسبعون
ما يقدم الي ربه من العبودية الجواب العبودة وهو انتساب العبد
الي ربه ثم بعد ذلك تكون العبودية وهو انتسابه الي المظهر الالهي
فبالعبودة يمتثل الامر دون مخالفة وهو اذا يقول كن فيكون من
غير تردد فانه ما ثم الا العين الثابتة القابلة بذاتها للتكوين فاذا
حصلت مظهرا وقيل لها افعل او لا تفعل فان خالفه من كونها وان امتثلت

ولم نتوقف فمن حيث عينها انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
فبهذه العبودية تتقدم الي الله في ذلك اليوم الانزاه يسجد من غير ان
يومر بالسجود لكن السجود في ذلك هو المامور بالتكوين ولم يكن له الا عين محمد
صلي الله عليه وسلم فيكون السجود في ذاته لامر الحق له بتكوينه فسجد به
محمد صلي الله عليه وسلم من غير امر الهي ورد عليه بالسجود فيقال له ارفع
راسك سل تعطه اشفع تشفع ثم بعد ذلك في موطن اخر يومر الخلق بالسجود
ليتميز المخلص من غير المخلص فذلك سجود العبودية فالعارفون بالله في هذه
الدار يعبدون ربهم من حيث العبودة فما لهم نسبة الا اليه سبحانه ومن
سواهم فانهم ينتسبون الي العبودية فيقال قد قاموا بين يديه في مقام العبودية
فهذا يقدمه من العبودية الي ربه وكل يحقق بهذه المثابة يوم القيمة
السوال التاسع والسبعون باي شي تختمه حتي يبا وله مفاتيح
الكرم الجواب تختمه بالعبودية وهو ان لنا به الي العبودة كما
قررنا وهي الدرجة الثانية فان هذا المقام ما هو سوي درجتين
العبودة وهي العظمي المقدمة ودرجة العبودية وهي الختام لانه ما
امر بما يقتضيه امر العبودية الا بعد وجوده فامر ونهي بوساطة هذا
التركيب فاطاع وعصي واناب وكفر ووحد واشرك وصدق وكذب ولما
وفي حق الدرجة الثانية بما يستحقه العبودية من امتثال اوامر
سيده ونواهيه فا وله مفاتيح الكرم برد ما قدم اليه السوال لتمام ون
ما مفاتيح الكرم الجواب سوالات السايلين منا ومنه وبنا وبه
فاما منا وبه فسوال ذاتي لا يمكن الانفكاك عنه وصورة مفاتيح الكرم
في مثل هذا او توقفك علي علمه بانه بهذه المثابة وغيرك ممن هو مثلك لجهله
ولا يعرفه فتكرم عليك بان عرفك كيف انت وما تستحقه ذاتك ان توفي به
بما لا يمكن انفكاكها عنه واما منه وبه فان سوال السايل بما هو عارض له
اي عرض له ذلك بعد تكوينه وذلك انه لما كان مظهر الحق وكان الحق منه
هو الظاهر فسال من جعل مظهرا بلسان الظاهر فيه فهذا سوال عارض عرض
له بعد ان لم يكن فعبر عن هذا السوال بمفتاح الكرم اي من كرم الله ان سال
نفسه بنفسه واضاف ذلك الي غيره فهو بمنزلة ما هو للامر عليه بانه يخلو
في عباده طاعته ويثني عليه بانهم اطاعوا الله ورسوله وما بايديهم من
الطاعة شي غير انهم محال لها سال ابليس الاجتماع بمحمد صلي الله عليه وسلم
فلما اذن له فيه قيل له اصدقه وصفت به الملايكة وهو في مقام الصغار
والذلة بين يدي محمد صلي الله عليه وسلم فقال له يا محمد ان الله خلقك

سوال ابليس الاجتماع بالنبي صلي الله عليه وسلم

للهداية وما بيدك منها شي وخلقني للغواية وما بيدي من الغواية شي فصدقه
فمتعد فقال تعالي انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا وقال
فالهمها فجورها وتقواها وقال كل من عند الله وقال ما من دابة الا هو اخذ
بناصيتها ثم اثني مع هذا عليهم فقال التايبون العابدون الاية الي الناهون عن
المنكر يا ليت شعري من خلق التوبة فيهم والعبادة والحمد والسياحة والركوع
والسجود والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحفظ لحدود الله الا الله فمن كرمه
انه اثني عليهم بخلق هذه الصفات والافعال فيهم ومنهم من اثني عليهم بان اضاف
ذلك كله اليهم اذ كانوا محلا لهذه الصفات المحمودة شرعا اليس هذا كله مفاتيح
الكرم فانه يفتح بها من العطايا الالهية ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر علي
قلب بشر قال تعالي تتجافي جنوبهم عن المضاجع يا ليت شعري ومن اقامهم من المضاجع
حين نوم غيرهم الا هو يدعون ربهم خوفا وطمعا يا ليت شعري ومن نطق السنتهم
بالدعا ومن خوفهم وطمعهم الا هو اترى ذلك من نفوسهم لا والله الا من مفاتيح
كرمه فتح بها عليهم ومما رزقناهم ينفقون فما رزقتهم التجافي عن المضاجع وعن
دار الغرور ومما رزقناهم الدعا والابتهال ومما رزقناهم الخوف منه والطمع فيه
فانفقوا ذلك كله عليه فقبل منهم فلا تعلم نفس عاملة ما اخفي لهم اي لهولا
الذين هم بهذه المثابة من قرة اعين جزا بما كانوا يعملون فكانت هذه الاعمال
عن خزاين الكرم لمشاهدة ما اخفي لهم فيه وفي هذه الاعمال من قرة اعين فكما
هو فيضا من الكرم فان مفاتيحه تتضمنه فهو فيها مجمل وهو في الجزا بين مفصل فاذا
فتحها بالاعمال تميزت الرتب وعرفت النسبة وجات كل حقيقة تطلب حقها
وكل علم يطلب معلومه السوال الحادي والثمانون علي من توزع عطايا
ربنا الجواب علي من حسن السيرة من الولاة وكل شخص وال بالولاية العامة
وهي تولية القلب علي القوي المعنوية والحسية في نفسه والولاية كل
من له ولاية خارجة عن نفسه من اهل وولد ومملوك وما لك فتوزع العطايا
علي قدر الولاة وقدر ما عملهم به من حسن السيرة فيهم فان كان الوالي من
العلما بالله الذين يكون الحق سمعهم وبصرهم فليس له حظ في هذه العطايا
بانها عطايا غني لفقرا وانما يعطي من هذه صفته عطا غني لغني ظاهر في مظهر
فقير لما اعطي من فقر ذاتي فاخذ هذا المعطي له من الاسم الله لا من الاسم
الرب فما اعظم الغفلة علي قلوب العباد هيهات متي يبلغ البشر درجة من
لا يوصف بالغفلة وهم الملا الاعلي الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون
في غير ليل ولا نهار يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون وكفي بالبشرية
نقصا واعلم ان العطايا تختلف باختلاف المستحقين فمنهم من يكون عطاوه

ما هو منه فان كان المستحق يقول الاستحقاق والذاتي فلا يلزمه الا شكر
ايجاد العين حيث كان مظهرا له جل وتعالى وان كان يقول بالاستحقاق
العرضي وهو يرى انه تعالى جعل له استحقاقا فهذا يتضاعف عليه الشكر
فانه دون الاول في المرتبة وان كان المستحق يرى الاستحقاق الظاهر
في مظهر ما من هو وما هو لذلك المظهر ولا يرى ان عينه تستحق شيا
فهذا لا يجب عليه شكرا الا ان اوجبه على نفسه كما اوجب الحق على نفسه
في مثل قوله كتب على نفسه الرحمة فتتنوع العطايا على مقادير من
تنوع عليهم في العلم والعمل والحال والزمان والمكان والقصد وملازمة
العمل ومعيته قد علم كل اناس مشربهم قال فرعون لموسى وهرون فمن
ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى وهو الذي يستحقه
فالرب هو القاسم العطايا السوال الثاني والثمانون كم اجزا النبوة
الجواب اجزاوها على قدر اي الكتب المنزلة والصحف والاخبار الالهية
من العدد الموضوع في العالم من ادم الى اخر نبي يموت مما وصل الينا
ومما لم يصل على ان القران يجمع ذلك كله فان النبي صلى الله عليه
وسلم يقول فيمن حفظ القران ان النبوة ادرجت بين جنبيه
فهي وان كانت مجموعة في القران فهي مفصلة معينة في اي الكتب
المنزلة مفرقة في الصحف متميزة في الاخبار الالهية الخارجة
عن قيد الصحف والكتب وتجمع النبوة كلها ام الكتاب ومفتاحها
بسم الله الرحمن الرحيم فالنبوة سارية الى يوم القيمة في الخلق وان
كان التشريع قد انقطع فالتشريع جزو من اجزا النبوة فانه يستحيل
خبر الله واخباره من العالم اذ لو انقطع لم يبق للعالم غذى يتغذى
به في بقا وجوده قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الاية ولو ان ما
في الارض من شجرة اقلام الاية وقد اخبر الله انه ما من شي يريد
ايجاده الا يقول له كن فيكون فهذه كلمات الله لا تنقطع وهي الغذا
العام لجميع الموجودات فهذا جز واحد من اجزا النبوة لا يفقد
فاين انت من باقي الاجزا التي لها السوال الثالث والثمانون ما النبوة
الجواب النبوة منزلة يعينها رفيع الدرجات ذو العرش ينولها العبد
باخلاق صالحة واعمال مشكورة حسنة في العامة تعرفها القلوب
ولا تنكرها النفوس وتدل عليها العقول وتوافق الاغراض وتزيل
الامراض فاذا وصلوا الى هذه المنزلة فتلك منزلة الانبيا الا هي المطلق
لكل من حصل في تلك المنزلة من رفيع الدرجات ذي العرش فان

نظر

نظر الحق من هذا الواصل الى تلك المنزلة نظرا ستنا به وخلافه القي الروح
بالانبا من امره على قلب ذلك الخليفة المجتبى به فتلك نبوة التشريع قال
تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري وقال ينزل
الملايكة بالروح من امره على من يشا من عباده مثل ذلك لينذر يوم التلاق
يوم هم بارزون نبوة تشريع لا نبوة عموم نزل به الروح الامين على
قلبك لتكون من المنذرين فالانذار مقرون ابدا بنبوة التشريع ولهذه
النبوة هي تلك الاجزا التي سال عنها والتي وردت في الاخبار واما النبوة
العامة فاجزاوها لا تنحصر ولا يضبطها عدد فانها غير موقتة لها الاستمرار
دايما دنيا واخرة وهذه مسلة اغفلها اهل طريقتنا فلا ادري عن قصد
منهم كان ذلك اولم يوقفهم الله عليها اوذكروها وما وصل ذلك الذكر الينا
والله اعلم بما هو الامر عليه ولقد حدثني ابو البدر التماشكي البغدادي رحمه
الله عند الشيخ يشير بباب الازج عن امام العصر عبد القادر انه معاشر
الانبيا اوتيتم اللقب واوتينا ما لم توتوا فاما قوله اوتيتم اللقب اي حجر
علينا اطلاق لقب النبي وان كانت النبوة العامة سارية في اكابر الرجال
واما قوله واوتينا ما لم توتوا هو معنى قول الخضر الذي شهد الله له بعد التقدم
وتقدمه في العلم واتعب الكليم المصطفى المقرب موسى عليه السلام
في طلبه مع العلم بان العلما يرون ان موسى افضل من الخضر فقال له يا موسى
انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت فهذا عين معنى قوله اوتينا ما لم
توتوا وان اراد رضي الله عنه بالانبيا ههنا انبيا الاوليا اهل النبوة
العامة فيكون قد صرح بهذا القول ان الله قد اعطاه ما لم يعطهم
فان الله قد جعلهم فاضلا ومفضولا فمثل هذا لا ينكر السوال الرابع
والثمانون كم اجزا الصديقية الجواب بضع وسبعون جزا على عدد شعب
الايمان التي تجب على الصديق التصديق بها وليست الصديقية الا للاتباع
والانبيا اصحاب الشرايع صديقون بخلاف انبيا الاوليا الذين كانوا في
الفترات وانما كانت الانبيا اصحاب الشرايع صديقين لان اهل هذا
المقام لا ياخذون الشرايع الا عن الروح الذي ينزل بها على قلوبهم وهو
تنزيل خبر لا تنزيل علمي فلا يتعقلونه الا بصفة الايمان ولا يكشفونه
الا بنوره فهم صديقون الارواح التي تنزل عليهم بذلك وكذلك كل من يتلقى
عن الله ما يتلقاه من كون الحق في ذلك الا لقا مخبرا فانما يتلقاه من جانب
الايمان ونوره لا من التجلي فان التجلي ما يعطي الايمان بما يعطيه
وانما يعطي ذلك بنور العقل لا من حيث هو مومن فاجزا الصديقية

تاويل كلام سيدي
عبد القادر

علي ما ذكرناه لانحصر فانه ما يعلم ما يعطي الله في اخباراته لمن اخبرهم
فاجزا الصديقية المحصورة هو ما وردت به الاخبار الالهية بان اعتقاد
ذلك الخبر قربة الي الله علي التعيين وهي متعلقة بالاسم الصادق لا بد من
ذلك فيتصور هنا من اصول طريق الله وانه ما ثم الا صادق فانه ما ثم مخبر الا الله
فينبغي ان لا يكذب بشي من الاخبار اذ انتفي ذلك من الصادق ولكن الصديق
ان كان من العلم بالله بحيث ان يعلم انه ما ثم مخبر الا الله فيلزمه التصديق
بكل خبر علي حسب ما اخبر به المخبر فاذا اخبر المخبر الصادق للحق بان قوما
كذبوا في امر اخبروا به صدق الله في خبره انهم كذبوا في كل ما اخبر به
انهم كذبوا فيه وان الكذب هي صفة بالنسبة اليهم لا بالنسبة الي المخبر
فان الخبر اذا نسبته الي الصادق كان صدقا واذا نسبته الي الكاذب فيه
كان كذبا واذا نسبته الي الكاذب لا فيه كان محتملا والذي يري ان المخبر
هو الله تعالي الصادق فان ذلك الخبر في ذلك الحال هو صدق والمومن
به صديق ثم اخبر الصادق الحق ان ذلك الخبر الذي نسبته الي ذاته صدق
النسبة الي الذي ظهر علي لسانه نسبة كذب فاعتقد انه كذب فيعتقد فيه
انه بالنسبة الي ذلك الشخص لكونه محلا لظهور عين هذا الخبر كذب لان
مدلوله العدم لا الموجود فالصدق امر وجودي والكذب امر عدمي وصورة
الصدق في الكذب ان المخبر الكاذب ما اخبر الا بامر وجودي صحيح العين
في تخيله لحصول المعني عنده لما صح ان اخبر عنه بما اخبر فهو صادق في
خبره ذلك والمومن به صديق ثم اخبر الحق عن ذلك الخبر انه بالنسبة
الي الحس كذب بعينه ما تعرض الي الخيال كما لم يتعرض المخبر في خبره ذلك الي
الحس واما السامع ليس له في اول سماعه الاخبار الا اول مرتبة وهي
الحس ثم بعد ذلك يرتقي في درجات القوي فاعتقد بعد هذا اخبار
الحق عنه ان ذلك كذب في الحس انه كذب في الحس اي ليس في الحس منه
صورة من حيث الحكم الظاهر فهو صديق للمخبر كما في الوجود كذب ولا في العدم
صدق صدق فان الصدق اصله الصادق وهو الوجود المحض الذي لا
نسبة للوجود اليه وانما الكذب العدمي بالنظر الي الخيال يكون صدقا
وبالنظر الي الظاهر علي شرط مخصوص يكون كذبا فالصديق يتعلق به من
حيث نسبته الي ما هو موجود به والعامة تتعلق به من حيث انه
لا وجود له في المرتبة التي يطلبها فيه من يكذب به فان شئت قلت بعد هذا
ان للصديقية اجزا منحصرة وان شئت قلت لا تدخل تحت الحصر اجزاوها
وان اردت باجزا الصديقية الصفة التي بها يحصل الصديقية للصديق

ما في الوجود كذب
ولا في العدم صدق

فهذا سوال اخر يمكن ان يسال عنه فالجواب عن مثل هذا الوجه ان من
اجزايها سلامة العقل والفكر الصحيح والخيال الصحيح والايمان بصدق المخبر
وان احاله العقل الذي ليس بسليم عند اهل هذه الصفة والقول باستحالة
الامكان في الاعيان الممكنات بالنظر الي ما تقتضيه ذات واجب الوجود
لذاته والي سبق العلم منه عند من يقول بذلك فاذا كان بهذه المثابة
حصلت له الصديقية ويكون هذا المجموع اجزاوها لانها ليست بزايدة علي
عين المجموع وهذا هو النور الاخضر السوال الخامس والثمانون ما الصديقية
الجوانب نور اخضر بين نورين ليحصل له بذلك النور شهود عين ما جاء
به المخبر من خلف حجاب الغيب بنور الكرم وذلك ان اسم الله المومن
الذي تسمي الله لنا به في كتابه من حيث هو نور اعني الكتابي فقال عن
من قايل السلام المومن الا ان المومن هنا له وجهان معطي الايمان
ومصدق الصادقين من عباده عند من يثبت صدقهم عنده ولهذا
قال تعالي حكاية عما يقوله الصادق يوم القيامة لربه قال رب احكم
بالحق ليثبت صدقي عند من ارسلتني اليهم فيما ارسلتني به فجا بلفظ
يدل علي انه وقد وقع وهو عند العامة ما وقع فانه يوم القيامة وما
اخبر الله الا بالواقع فلا بد ان يكون ثم حضرة الهية فيها وقوع الاشيا
دايما لا يتقيد بالماضي فيقال قد وقعت ولا بالمستقبل فيقال تقع
ولكن متعلقها الحال الدايم وبين القلوب وبين هذه الحضرة حجاب التقييد
فاذا كوشف العبد علي خلوصه من التقييد وظهر بصورة حق في حضرة
مطلق شهد ما يقال فيه يقع واقعا وشهد ما يقال فيه واقع واقعا
فلم يزل واقعا ولا يزال واقعا فمنه تقع الحكايات الالهية بانه يقع
مثل قوله تعالي يوم تاتي كل نفس فتعلق بالمستقبل وقوله عز وجل
اتي امر الله فاتي بالماضي وكلا التقديرين يدل علي العدم والحال له الوجود
والعدم لا يقع فيه شهود ولا تمييز فلا بد ان يكون المخبر عنه بانه كان
كذا او يكون كذا له حالة وجودية في حضرة الالهية عنها تقع الاخبارات
والواقف فيها يسمي صديقا وهي بنفسها الصديقية ولها اطلاع من خلف
حجاب هذا الهيكل المظلم في حق شخص والهيكل المنور في حق شخص فان
وجدت عينا مفتوحة سليمة من الصدع ابصرت هذه العين بهذا النور
من هذه الحضرة صدق المخبرين كانوا من كانوا فيسمون صديقون بذلك
وتسمي هذه الحال صديقية وللملا الاعلي منها شرب وللرسل فيها شرب
ولغير المومنين من جميع النحل والملل شرب فيسعد بها قوم ويشقي بها

فيوم لشروط تتعلق بها ولوازم لها يقال مومن وكافر ومشرك وموحد ومعطل
ومثبت ومقر وجاحد وصادق وكاذب فقد عمت الصديقية جميع الهياكل
المنورة والمظلمة والنورية والنارية والطبيعية والعنصرية ولا يشعر
بها الا الاكابر من الرجال وهم العارفون لسريانها في الموجودات فاذا نظرت
لارباب هذه الهياكل انفسها مجردة عن كبار الاكابر من الرجال وهم العارفون
لسريانها في الموجودات كلها خرجت عن حضرة الصديقية وكانت من اهل
المعاينة فصارت ترى من بعد ما كانت كانها ترى فالحق سبحانه من
كونه مومنا لمن حضرة الصديقية فيما يصدق الحق عباده للمومنين بقوله
وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه فصدقهم في كونهم ما عبدوا سواه في الهياكل
المنهاة شركا قال تعالى قل سموهم وقال ان هي الا اسما سميتموها انتم واباوكم
وبهذا [illegible] العباد الاحبار كلها من غير توقف فلها حكم في الطرفين
قلت في هذا الذي قلنا انه لقوم يعقلون ما فيه اية لقوم يتفكرون ولا
لقوم يجهلون على الاطلاق الان اراد يعلمون يعقلون فالصديقية مشهد
من الاسما الالهية المومن وكذلك اثرها في المخلوقات الايمان وكذلك اسماوهم
المومنون الصديقون لهم النور لصدقهم اذ لولا النور لما ثبتوا اصدق
المخبر وصدق المخبر من خلفه حجاب هذا الهيكل فطوبى ثم طوبى وحسن
ماب السوال السادس والثمانون على كم سهم تنقسم العبودية الجواب
على تسعة وتسعين سهما على عدد الاسما الالهية التي من احصاها
دخل الجنة لكل اسم الهي عبودية مختصة بها يتعبد له من يتعبد من
المخلوقين ولهذا لا يصلح هذه الاسما الالهية الا ولي ثابت الولاية فان
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ثبت عندنا انه عينها وقد عينها
بعض الناس ولا يعلم انها هي التي ورد فيها النص كما يكون وليا ولا يعلم انه ولي
ومن رجال الله من عرفهم الله بها من اجل ما يطلبه كل اسم منها من عبودية
هذا العبد فيعين له هذا الولي العارف من العبودية بحسب الاسم الذي
له الحكم عليه في وقته فمن احصى هذه الاسما الالهية دخل الجنة المعنوية
والحسية فاما المعنوية فيما يطلبه هذا الاسم من العلم بالعبودية التي
يليق بها واما الحسية فيما تطلبه هذه الاسما من الاعمال التي تطلبه
من العباد فلابد من تميزها وكيف يعرف اسم العبودية من لا يعلم من
الله ما يطلبه منه فبهذا النظر يكون للعبودية سهام ويكون عددها
ما ذكرناه والعاملون بهذه العبودية رجلان رجل عمل بها من حيث
شرعه ومن عمل بها من حيث شرعه فقد عمل بها من حيث عقله ورجل عمل

بها من حيث عقله ومن عمل بها من حيث عقله فقد لا يعمل بها من حيث شرعه
فالعامل بها من حيث عقله ينسبها الى الهياكل منورة او عقول مجردة
عن المواد لا بد من ذلك والعامل بها من حيث شرعه ينسبها الى الله سبحانه
وينسبها من حيث اثارها وما ينظر اليه لوضع الوسايط بينك وبينها
الى الهياكل النورية والعقول المجردة عن المواد واما العامة فلا يعرفونها
الا لله خاصة او للاسباب العرضية المعتادة المحسوسة خاصة لا يعلمون
غير هذا وما رايت ولا سمعت عن احد من المتقدمين انه وقف مع ربه
على قدم العبودية المحضة فالملا الاعلى تقول اتجعل فيها من يفسد
فيها والمصطفون من البشر يقولون ربنا ظلمنا انفسنا ويقولون لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا ويقولون ان تهلك هذه العصابة لن
تعبد في الارض من بعد اليوم وهذا كله لغلبة الغيرة عليهم واستعجال
لكون الانسان خلق عجولا فهي حركة طبيعية اظهرت حكمها في الوقت فاحجب
عن صاحبها من العبودية بقدر استصحاب مثل هذا الحكم لصاحبه وكلما كان
يقدح في مقام ما ويرمي به ذلك المقام فان صاحب ذلك المقام لم يتصف
في تلك الحال بالكمال الذي يستحقه وان كان من الكمل فنور العبودية
على السوا من نور الربوبية فانه من اثره وعلى قدر ما يقدح في العبودية
يقدح في الربوبية وان كان مثل هذا القدح لا يقدح ولا يوثر في السعادة
الطبيعية ولكن يوثر في السعادة العلمية واعلم الدرجات في ذلك درجتان
درجة العجلة التي خلق الانسان عليها ودرجة الغفلة التي جبل الانسان
عليها ولولا ان الملا الاعلى له جز في الطبيعية ومدخل من حيث هيكله النوري ما
وصفهم الحق بالخصام في قوله ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون
ان ولا يختصم الملا الاعلى الا من حيث المظهر الطبيعي الذي يظهر فيه كظهور
جبريل في صورة دحية وكذلك ظهورهم في الهياكل المنورة الملادية وهي هذه
الانوار التي تدركها الحواس فانها لا تدركها الا في مواد طبيعية عنصرية واما
اذا تجردت عن هذه الهياكل فلا اختصام ولا نزاع اذ لا تركيب ومهما كان اثنان
كان وقوع الخصام لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا والوحدة من جميع الوجوه
هو الكمال الذي لا يقبل النقص ولا الزيادة فانظر من حيث هي لا من حيث الموحد
بها فان كانت عين الموحد بها هي في نفسها وان لم تكن عين الموحد بها فهو تركيب
فما هو مقصودنا ولا مطلب الرجال ولهذا اختلفت احكام الاسما الالهية من
حيث هي اسما فاين المنتقم والشديد العقاب والقاهر من الرحيم والغافر
واللطيف فالمنتقم يطلب وقوع الانتقام من المنتقم منه والرحيم يطلب دفع

الا انتقام عنه وكل ينظر في الشي تحت حكم الحقيقة فلا بد من المنازعة لظهور
السلطان فمن نظر الي الاسما الالهية قال بالنزاع الالهي قال تعالي لنبيه وجادلهم
بالتي هي احسن فامر بالجدال الذي تطلبه الاسما الالهية وهو قوله التي هي
احسن كما ورد في الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فاذا جادل بالاحسان
جادل كانه يري ربه ولا يري ربه مجادلا الا اذا راه من حيث ما يطلبه الاسما
الالهية من التضاد فاعلم ذلك وما منعني من تحصيل هذا المقام الا الغفلة
لا غير فليس بيني وبينه الا حجاب الغفلة وهو حجاب لا يرتفع واما حجاب الجهل
فارجوا كما ابه انه قد ارتفع عني واما حجاب الغفلة فمن المحال رفعه دايما
مع وجود التركيب حيث كان في المعاني او في الاجسام ولو ارتفع هذا الحجاب لبطل
سر الربوبية في حق هذا الشخص وهو الذي اشار اليه سهل بن عبد الله
اذ كان يقول ان للربوبية سرا لو ظهر لبطلت الربوبية لكنه ممكن الحصول
بالنظر الي نفسه ولكن لا ادري هل يقتضي الذات تحصيله وظهوره في
الوجود ام لا غير اني اعلم انه ما وقع ومع هذا فلا اقطع اياسي من تحصيله
مع علمي باستحالة ذلك وما ينبغي للناصح نفسه ان يقارب هذا المقام جهد
الاستطاعة واما القايلون بالتشبيه بالحضرة الالهية جهد الطاقة
وهو التخلق بالاسما الالهية انه عين المطلوب والكمال فهو صحيح في باب
السلوك لا في عين الحصول واما في عين الحصول فلا يشبه فهو عين الحق
والشي لا يشبه نفسه فاعلي المظاهر مظاهر الجمع وهو عين التفريق
السوال السابع والثمانون ما يقتضي الحق من الموحدين الجواب
ان لا مزاحمة لكون الله لما تسمي بالظاهر والباطن نفي المزاحمة اذ الظاهر
لا يزاحم الباطن ولا الباطن لا يزاحم الظاهر وانما المزاحمة ان يكون ...
ظاهران وباطنان فهو الظاهر من حيث المظاهر وهو الباطن من حيث الهوية
فالمظاهر متعددة من حيث اعيانها لا من حيث الظاهر فيها فالاحدية من
ظهورها والعدد من اعيانها فيقتضي الحق من الموحدين الذين وصفوا
بصفة التوحيد ان يوحدوه من حيث هويته وان تعددت المظاهر
فما تعدد الظاهر فلا يرون شيا الا كان هو المرئي والرائي ولا يطلبون
شيا الا كان هو المطلوب ~~فاذا استحال الاجتماع فالحكم الضدية لا الحكم الخلاف~~
~~اذ الاجتماع لا يناقض الخلاف~~ والطلب والطالب ولا يسمعون شيا الا كان هو
السامع والسمع والمسموع فلا تزاحم ولا منازعة فان النزاع لا يحمله الا التضاد
وهو التماثل والمنافر وهو عين المماثل هنا اذ قد يكون الضدان ما ليس بمثلين
لخلاف المخالف فان حكم المخالف لا يقع منه مزاحمة ولا منازعة ولهذا نفي الحق

ان تضرب له الامثال لانها اضداد اذ ننا في حقيقة ما ينبغي له ولا ينافيه ما تسمي
به حين نفي التشبيه فقال ليس كمثله شي وهو السميع البصير خلق اما التفاحة
تحمل اللون والطعم والرايحة ولا مزاحمة في الجوهر الذي لا ينقسم ويستحيل
وجود لونين او طعمين او رايحتين في ذلك الجزء الذي لا ينقسم فلا يجمع فلا يجمع
الهان لانهما مثلان ويجمع وجود جميع الاسما للعين الواحدة لانها خلاف
والخلاف قابل للاجتماع بخلاف المماثل فاذا استحال الاجتماع فلحكم الضدية لا
لحكم الخلاف اذ الاجتماع لا يناقض الخلاف فكل اجتماع يطلب الخلاف وما كل خلاف
يطلب الاجتماع وانما يقتضي الحق من الموحدين عدم المزاحمة ليبقي الرب ربا
والعبد عبدا فلا يزاحم الرب العبد في عبوديته ولا يزاحم العبد الرب في
ربوبيته مع وجود عين الرب والعبد فالموحد لا يتخلق بالاسما الالهية
فان قلت فيلزم ان لا يقبل ما جا من الحق من اتصافه باوصاف المحدثات
من معية ونزول واستوا وضحك فهذه اوصاف العباد وقد قلت انه لا مزاحمة
فهذه ربوبية زاحمت عبودية قلنا ليس الامر كما زعمت ليس ما ذكرت
من اوصاف العبودية ذاتيا ذلك من اوصاف الربوبية من حيث ظهورها
والمظاهر لا من حيث هويتها فالعبد عبد علي اصله والربوبية ربوبية
علي اصلها والهوية هوية علي اصلها فان قلت ما الربوبية ما هي عين الهوية
قلنا الربوبية نسبة هوية الي العين والهوية لنفسها لا تقتضي نسبة وانما
ثبوت الاعيان طلبت النسب من هذه الهوية فهو المعبر عنها بالربوبية
فاقتضي الحق من الموحدين ان يوحدوا كل امر لترتفع المزاحمة فيزول النزاع
فيصح الدوام للعالم فيتعين عند ذلك ما معني الازل بمعقولية الابد
وهو قولك لا يزال فلولا النقطة المفروضة في الخط التي تنشيه الان ما فرق
بين الازل والابد كما لا يفرق بين الماضي والمستقبل با نعدام الان من الزمان
لان النقطة هي الربوبية ففرقت بين الهوية والاعيان وهو المسمي المظاهر
الان النقطة انت فتصير هو وانا بانت واذا علمت هذا فانت موحد
فاعط الحق ما يقتضيه منك اذا اقتضاه فان قال لك ابليس قد تبين لك في
المرتبة الاخري انه ما ثم الا الله وبينت في ذلك ما بينت فلماذا نزعت هنا
هذا المنزع قلنا لانك سميت نفسك مقتضيا منا من كوننا موحدين امرا ما
لا يقتضي انت ما يعطيك نحن ما اعطينا انما اعطينا للمقتضي فلا نكلمه
بغير لغتنا اذ انت القايل وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه فيكون
المقتضي الحق في هذا الفصل مشهودنا ويخاطبنا اسم اخر ليس مشهودنا هذا
خطاب ابتلا وتمحيص السوال الثامن والثمانون هل الحق المقتضي بالحق

الجواب سمي الحق حقا لاقتضايه من عباده من حيث اعيانهم ومن حيث
كونهم مظاهر ما يستحق اذ لا يطلب للحق الا بالحق وهو العلم الحاصل بعد
العين وهو ما يجب علي المقتضي منه ما يعطيه اذا طلبه منه كتب ربكم
علي نفسه الرحمة اي اوجبها وصارت حقا عليه قال وكان حقا علينا نصر
المومنين فهو الحق لا غيره وهو المستحق وهو المحق وهو الذي تجب عليه الحقوق
من حيث الجاب به لا بل من حيث ذاته فالاعيان لولا تستحق ان تكون مظاهر
ما ظهر الحق فيها ولم يكن حكيما لما كان يلزم من الخلل في ذلك ولو لم تكن الهوية
تستحق الظهور في هذه المظاهر العينية لظهور سلطان الربوبية كما
ظهرت في هذه الاعيان لان الشي لا يظهر في نفسه لنفسه فلا بد من عين
لمظهر فيها لها فيشهد نفسه في المظهر فليسمي مشهودا وشاهدا فان الاعيان
لا تستحق ولهذا قال كتب ربكم علي نفسه الرحمة ولم يقل ان الاعيان تستحق
الرحمة فالاعيان ليس لها استحقاق الا ان تكون مظاهر لكامنة فقل للحق
ان الحق ما هو سواه فهو حق في الحقيقة فلم انظر بعيني غير عيني
فعين للحق اعيان الخليقة الحق هو بنه الحق اسمه للحق هو المخلوق
به خلق كل شي حقه اعطي كل شي خلقه وما خلقنا السموات والارض وما
بينهما الا بالحق وبالحق انزلناه وبالحق نزل الا انا ارسلناك بالحق بشيرا
ونذيرا وقل الحق من ربكم الحق يطلب الحقوق فبالحق يطلب الحق فماذا بعد
الحق الا الضلال فاني تصرفون فالحق الوجود والضلال للحيرة في النسبة
فالحق المنزل والحق التنزيل والحق المنزل والحق من الله من حيث هو ربنا
ومن صرف عن الحق الي اين يذهب فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين
اصحاب العلامات والدلايل فالحق المسول عنه في هذا السوال هو المقتضي الذي
يقتضي من الموجدين لما ذكرناه فسمي حقا لوجوب وجوده لنفسه فاقتضاوه
انما اقتضي من نفسه فانه انما اقتضاه من الظاهر في مظهره وهويته الظاهرة
في المظهر الذي كانت به رتبة الربوبية فما اقتضي الامنه وما كان للمقتضي
الا هو والذي اقتضي هو حق وهو عين للحق فان اعطي فهو الاخذ وان اخذ
فهو المعطي فمن عرف عرف الحق السوال التاسع والثمانون وما بدوه الجواب
بلغ
الضمير يعود علي الحق وبدوه من الاسم الاول الذي تسمي الحق به قال تعالي
هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم فسمي لنا نفسه
اولا فبدوه اولية الحق وهي نسبة لان مرجع الموجودات في وجودها الي
الحق فلا ان تكون نسبة الاولية له ولنسبة الاولية لا تكون الا في
المظاهر فظهوره في العقل الاول الذي هو القلم الاعلي وهو اول ما خلق

فهو الاول من حيث ذلك المظهر لانه اول الموجودات عنه فالذات الازلية
لا توصف باولية وانما يوصف بها الله تعالي قال الله تعالي يسبح لله فهو المسبح
ما في السموات والارض من حيث اعيانهم وهو العزيز المنيع الحمى من هويته
الحكيم من ينبغي ان يسبح بمن ينبغي ان يسبح ~~بمن ينبغي ان يسبح~~ له
الضمير يعود علي الله من لله ملك السموات والارض ولهذا يسبحه اهلها
لانهم مقهورون محصورون في قبضة السموات والارض يحيي ويميت
يحيي العين ويميت الوصف فالعين لها الدوام من حيث حييت والصفات
تتوالي عليها فيميت الوصف بزوالها عن هذه العين ويأتي باخرى وهو
الضمير يعود علي الله علي كل شي قدير اي شيئية الاعيان الثانية يقول
انها تحت الاقتدار الالهي هو الاول الضمير يعود علي الله من الله والا واخبر
الضمير الذي هو المبتدا وهو في موضع الصفة لله ومسمي الله انما هو من
حيث المرتبة واول مظهر ظهر العلم الالهي وهو العقل الاول والعين ما
كانت مظهرا الا بظهور الحق فيها فهي اول والكلام في الظاهر في المظهر لان
به تميز فالاول هو الله والعقل حجاب عليه ونحن نتوالي الصفات عليه
ولما كانت الاعيان كلها من كونها مظاهر نسبتها الي الالوهية نسبة واحدة
من حيث ما هي مظاهر تسمي بالاخر فهو الاخر اخرية الاجناس لا اخرية
الاشخاص وهو الاول باولية الاجناس واولية الاشخاص لانه ما اوجد
الاعيان واحدة وهو القلم او العقل كيف ما شيت سميته ولما كان
العالم له الظهور والبطون من حيث ما هو مظاهر كان سبحانه الظاهر
لنفسه ما ظهر منه والباطن لنفسه ما بطن منه وهو بكل شي عليم
بشيئية الاعيان وشيئية الوجود من حيث اجناسه وانواعه
واشخاصه فقد تبين ان بدوه عن وجوده العقل الاول قال النبي
صلي الله عليه وسلم اول ما خلق الله العقل وهو الحق الذي خلق به السموات
والارض وقد مشي معني في سواله في العدل في السوال الثامن والعشرين
من هذه السوالات السوال التسعون ايه ثم تعدل في الخلق الجواب
ان كان قوله في الخلق من كونهم مقدرين فالايجاد وهو حال الفعل وان
كان قوله في الخلق من كونهم موجودين فحال الغنا وذلك ان اسفال
للانسان اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل اي قدرناه من قبل
ولم يك شيا نبه علي اصله فانعم عليه بشيئية الوجود وهو عين وجود
الظاهر فيه وانما خاطب الانسان وحده لانه المعني الذي وجد
العالم من اجله والا فكل ممكن بهذه المثابة هذا الذي تقتضيه نشاته

لكونه مخلوقا علي الصورة الالهية وانه مجموع حقايق العالم كله فاذا خاطبه
فقد خاطب العالم كله وخاطب اسماوه كلها واما الوجه الاخر الذي ينبغي ايضا
ان يقال وهو دون هذا في كونه مقصودا بالخطاب وذلك انه ما ادعي احد
الالوهية سواه من جميع المخلوقات واعصي الخلايق ابليس وغاية جهله
انه راي نفسه خيرا من ادم لكونه من نار لاعتقاده انه افضل العناصر
وغاية معصيته انه امر بالسجود لادم فتكبر في نفسه لما ذكرناه وابي فعصي
الله في امره فسماه الله كافرا فانه جمع بين المعصية والجهل والانسان
ادعي انه الرب الاعلي فلهذا اخص بالخطاب في قوله اولا يذكر الانسان فلهذا
قلت الغنا اي حاله علي هذه الصفة ان يكون مستحضرا لها واما الفعل الخاص
لكل خلق مما تقتضيه الحكمة الالهية وهو قوله اعطي كل شي خلقه ثم هدي
اي بين انه تعالي اعطي كل شي خلقه حتي لا يقول شي من الاشيا قد نقصني
كذا فان ذلك النقص الذي توهمه هو عرض عرض له لجهله بنفسه وعدم ايمانه
ان كان وصل اليه قوله باعطي كل شي خلقه فان المخلوق ما يعرف كماله ولاما
ينقصه لانه مخلوق لغيره لا لنفسه فالذي خلقه انما خلقه له لا لنفسه
فما اعطاه الا ما يصلح ان يكون له تعالي والعبد يريد ان يكون لنفسه لا لربه
فلهذا يقول اريد كذا او نقصني كذا فلو علم انه مخلوق لربه لعلم ان الله خلق
الخلق علي كل صورة تصلح لربه اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين وهذه
مسلة مما اغفلها اصحابنا مع معرفة اكابرهم بها وهي مما يحتاج اليها في المعرفة
المبتدي والمنتهي والمتوسط فانها اصل الادب الالهي الذي طلبه الحق
من عباده وما علم ذلك الا القايلون ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما
واما الذين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما فما وقفوا علي
مقصود الحق من خلقه الخلق ولو لم يكن الامر كما وقع لتعطل من الحضرة
الالهية اسما كثيرة لا يظهر لها حكم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لو لم
تذنبوا لجا الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم فنبه ان كل
امر في العالم انما هو لاظهار حكم اسم الهي واذا كان هذا الامر فلم يبق في الامكان
ابدع من هذا العالم ولا اكمل فما بقي في الامكان الا امثاله الي ما لا نهاية
له فاعلم ذلك فهذا فعله في الخلق واما الجواب العام في هذه المسلة ان
يقال فعله في الخلق ما هو الخلق عليه في جميع افعاله السوال الحادي
والتسعون وبماذا وكل يعني الحق الجواب وكل بتمشية اوامر الله وانفاذ
كلماته لا غير فهو مخصوص بالشرايع الالهية سنها من سنها كما قال تعالي ورهبانية
ابتدعوها ما كتبناها عليهم فذمهم لما لم يرعوها فقال فما رعوها حق رعايتها

وقال

وقال صلي الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها
فالخير يطلب الثواب بذاته والشرع مبين المناسب ثم وقيت ذلك الثواب
كقوله من جا بالحسنة فله عشر امثالها وقال الله لداود يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض لمن تقدمك او نيابة عنا بالاسم الظاهر هو الذي لنا قد خلعناه
عليك لتظهر به في خلقي فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوي فعرفنا ان
الحق سبحانه قد وكل الخلق بتمشية دينه فقال للخلفا به ليحكموا بمقتضيه
امره هذا التوكيل ولا تتبع الهوي وهو ارادة النفوس التي تخالف حكم الحق الموكل
بتمشية الكلمات الالهية المشروعة وكل مخاطب راع ومسول عن رعيته وكان
العدل صفة هذا الحق الذي وكله الله ان يميزها في المخلوقات بمساعدة الخلفا
والله المرشد السوال الثاني والتسعون وما ثمرته يعني فيمن حكم به من الخلفا
الجواب الوقوف دايما مع العبودية هذه ثمرته ولكن جوامع الربوبية
تمنع من ظهور هذه الثمرة ولا سيما في البشر ولكن له ثمرة اخري دون هذه
الثمرة هو ان يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه ثم ان له في كل شخص من الثمر
بحسب ما امضاه في سلطانه من احكامه واما ثمرته التي يعول عليها وبها
اكثر العقلا من اهل الله فتنبهوا مرادا انهم يجردوا الهمم فمنهم من ينال ذلك في الدنيا
ومنهم من يدخر له ذلك الي يوم القيامة فان اكابر الرجال مع معرفتهم بما
خلقوا له لو وقفوا مع التكوين قد بلوا ولكنهم تركوا الحق يتصرف في خلقه كما
هو في نفس الامر وابوا ان يكونوا محلا لظهور التصريف وان ظهر عليهم من
ذلك شي فما هو عن قصد منهم لذلك ولكن الله اجراه لهم واظهر عليهم لحكمة
علمها الحق وهو لا عن ذلك بمعزل واما ان يقصدوا ذلك فلا يتصور منهم الا
ان يكونوا مامورين كالرسل عليهم السلام فذلك الي الله وهم لا يعصون
الله ما امرهم فانهم معصومون من اضافة الافعال اليهم اذا ظهرت منهم
الجواب هم من اسمايه في مظاهره فما لنا وللدعوي فنحن لا شي في حال كوننا
مظاهر له وفي غير هذا الحال وهذا المقام يسمي راحة الابد والقايم فيه
مستريح وهذا هو الذي في الربوبية حققها لان الحكم للمرتبة لا للعين
الا تري ان السلطان تمشي اوامره في مملكته فلا يعصي ويخاف ويرتجي وما
لكونه انسانا فان الانسان نبذ عينه وانما هو لكونه سلطانا وهي المرتبة
فالعاقل من الناس يري ان للتحكم في المملكة انما هي المرتبة لا عينه اذ لو
كان ذلك لكونه انسانا فلا فرق بينه وبين كل انسان وهكذا اكابر المظاهر
فرجال الله ينظرون انفسهم من حيث اعيانهم لا من حيث كونهم مظاهر
فكانت المرتبة الحاكمة لا هم وهذه هي ثمرة الحق التي حققوها حين حكموا به

راحة الابد

وفازوا بالعبودية والعبودية عبادة الفرايض وعبادة النوافل السوال
الثالث والتسعون وما المحق الجواب معطي الحق وهو الموصوف بالحكم
العدل وذلك اني انبهك على تحقيق الامر فاعلم ان المحق اذا كان هو معطي الحق
فليس الا الله ومقصود الطايفة من المحق ان يكون الصادق الدعوى في طلب
الحق الذي يستحقه وهي مسلة صعبة فان الله اعطي كل شي خلقه وهو ما يستحقه
فقد اعطي كل شي استحقاقه فهذا الطلب ما يستحقه كيف يصح ان يكون ممنوعا
عنه ما يستحقه مع قوله اعطي كل شي خلقه انما هو ما يقوم ذات الشي من
الفصول المقومة لذاته واما ما تطلبه تلك الفصول من اللوازم والاعراض
لان اغراض كل ذات لا تنتهي ما دام موصوفا بالبقا في الوجود بل على التوالي
والتتابع فالطالب المحق هو الذي لا يطلب ما لا تستحقه ذاته من لوازمها
ولاعراضها كمن ليس من حقيقته ان يقبل التفكر فيطلب ان يتصور بالذكر
بما هو محق في طلبه فاذا طلبه الانسان اذ كان الغالب عليه الوقوف
مع المحسوسات فله ان يطلب الاشتغال بالتفكر في خلق السموات والارض
وجميع الايات فهو محق في طلبه صادق الدعوى في نفس التفكر عنه لاستملا
الغفلة عليه فهذا هو المحق الذي لا يعارض طلب حقه الذي يستحق بذاته
طلبه قوله اعطي كل شي خلقه فقد تبين لك كيف ينبغي ان تسال فيه ومن
اوصاف المحق ان لا يسال الا من بيده قضا ذلك الحق المسول فان لم يفعل
فقد شكي الي غيره كان شيخنا ابو العباس بن العريف الصنهاجي يقول
في دعايه اللهم انك سددت باب النبوة والرسالة دوننا ولم تسد
باب الولاية اللهم فمهما عينت اعلي رتبة في الولاية لاعلي ولي عندك
فاجعلني ذلك الولي فهذا من المحققين الذي طلبوا ما يمكن ان يكون محقا لهم
وان كانت النبوة والرسالة مما يستحقها الانسان عقلا لكون ذاته قابلة لها
لكن لما علم ان الله قد سد بابها شرعا وسد باب نبوة الشرايع لم يسالها وسال
ما يستحقه لان الله ما حجر الولاية علينا ومن هذا الباب سوال الوسيلة
وان لم نكن مثلها لكن تقرب منها وانما الحقناها بها في التشبيه لقرينة حال
وهي درجة في الجنة لا تنبغي الا لرجل واحد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وارجوا ان اكون انا فمن سال لي الوسيلة حلت له الشفاعة فلو سال
واحد منا ربه الوسيلة في حق نفسه لما سال ما يستحقه لانه ربما لا ينالها
الا شخص هو على صفة مخصوصة والله يقول لنا وابتغوا اليه الوسيلة
الا انه لم يقل منه فكيف يمكن ان يكون هذه من التوسل وتلك الصفة
اما موهوبة او مكتسبة ولم يعينها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حجرها

علي

علي واحد بعينه ولم يقل انها لا تنبغي الا لمن هو افضل عند الله من النبيين ونحن
نعلم انه افضل الناس عند الله بما نص على نفسه فكان يكون ذلك تحجيرا
ولم ينص ايضا في وحدانية ذلك الشخص هل هو واحد لعينه او واجد لتلك
الصفة فتكون الاحدية لتلك الصفة ولو ظهرت في الف لكان كل واحد
من الالف له الوسيلة لان تلك الصفة تطلبها فلما لم يمنع من الشارع شي من
ذلك كله ساغ لنا ان نطلبها لانفسنا ولكن يمنعنا من ذلك الايثار وحسن الادب
مع الله في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اهتدينا بهديه وقد طلب
منا ان نسال الله له الوسيلة فتعين علينا ادبا وايثارا ومروة ومكارم خلق ان لو
كانت لنا لوهبناها له اذ وكان هو الاولى بها لافضل من كل شي لعلو منصبه وما
عرفناه من منزلته عند الله ونرجوا بهذا ان يكون لنا في الجنة ما يماثل
تلك الدرجة مثل قيمة المثل عندنا في الحكم المشروع وذلك ان بيننا وبينه
صلى الله عليه وسلم اخوة الايمان وان كان هو السيد الذي لا يقاوم ولا
يكاثر ولكن قد انتظم معنا الايمان فقال تعالى انما المومنون اخوة
وثبت في الشرع ان الانسان اذا دعي لاخيه بظهر الغيب قال الملك ولك
بمثل فاذا دعونا له بالوسيلة وهو غايب عنا قال الملك ولك بمثله فهو له
والمثل للداعي فينال من درجات مجموعة ما يناله صاحب الوسيلة من
الوسيلة مثل قيمة المثل لان الوسيلة لا مثل لها ايما ثم درجة واحدة
تجمع ما جمعت الوسيلة متفرقا في درجات متعددة ولكن للوسيلة خاصية
الجمع السوال الرابع والتسعون فاين محل من يكون محقا الجواب في مقعد
صدق عند مليك مقتدر فان المحقوق ما يطلبها الحق الا وهو في المقعد
الصدق لانه صادق ولا تطلب الحقوق الا عند من يعلم انه قادر على ايصالها
وتمكن صاحب الكل في ملكه فلهذا قلنا في مقعد صدق عند مليك مقتدر
فاجتمع هنا المحق مع المتقي في هذا المحل فالمتقي في جنات ونهر وان كان
المحق كذلك ولكن لما كان الفرق بين المتقي وبين هذا معلوما لم تكن الجنات
كالجنات ووقع الاشتراك في كونه محقا مع المتقي فالمتقي ما نال المقعد
الصدق الا من كونه محقا عند مليك مقتدر حضرة بقا العين والاقتدار
والتايبون ولهم اماكن مختلفة بحسب الحضرات التي ينزلونها من حضرات
الاسما بحكم الاسم الصادق والحق والناصر وما في معنى هذه الاسما فاي اسم
من هولا الاسما نظر اليه كان محله واما في الذاتيات فمحله الواجبات
واما في الالوهية فمحلها بالظفر بالمطلوب واما في العبودية فمحلها عبودية
الفرايض واما في الاحوال فالثابت واما في المقامات والصدق واما في

الجنان بما رتفاع الحجب واما في الدنيا فالفعل ما لهم دوامنا في المعارف فلن تكون
مع الحق من حيث امره ومع العالم من حيث عدله وزوفا به فيتعين كل طالب
حق فمقامه لا يتزلزل ولا يتحرف فانه له في كل حضرة متعدد او مجلسا لعينه حل
فهو بينه فلا يفطر ان كان نصابها ولا ينفر الطلاقها ومقيم عير مسافر لان
السفر للجوز فيه القصر ولا الفطر فهو كمثل صاحبنة قالت لا اقصر في
ام المومنين فحيث ما حللت عند نبي فانا ملحق بيني والسفر اليه خلافا
ذلك فانه يقصر ويفطر فهو وطر الصاحبين السوال علما مسرو التسعون
ما سكينة الاوليا الجواب اذا اتبع الولي الاسباب وقطعها سببا سببا وولي
مملكته برقيبا وجابر سببا وجمع له بين المشرقين والمغربين والمغارب
اطلع على المشرق والمغرب وفي المقامات جميعها واعطى الانبيا حقهم وانبيا الشرايع
حصتهم وانصف الملا الاعلى واحال الاسما الالهية فلم يتوجه لمخلوق عليه
حق فانه غير وارث ولا رسول ولا امام ولا صاحب منصب يخاف عليه
فيه عدله او جوره ويرجي فيه فضله وجهل قدره ولم يعرف حقه وتمنى الرجال
في موطن ما ان تكون مثله وجمع بين الكل فتلك سكينة الاولياء التي يسكنون
اليها فهم العرايس المصانون بحجال او رجال يسكنون اليها ولا تحصل لهم ابدا
لكن لهم اختلاسات فيها كالبروق فهي لشبه المشاهد الذاتية في كونها لا بقا
لها ان للمواطن تحكم عليهم وطبيعتهم تطلبهم فان اتفق ان تحصل لاحد وقتا
ما قصيرا او طويلا فان الدوام محال فتكون الولي في تلك الحال ناظرا لمن
يطلب طبيعية فيكون كالمتفرج ويرى الظاهر فيه المسول ذلك ما
يعطيها ما سالته واصل صنعتها وهو مهيمن على ذلك كله من حيث عينه
الا ان هذه هي العبودية المحضة التي لا يتخللها شرب من الربوبية
السوال السادس والتسعون ما حظ المومن من قوله الظاهر والباطن
والاول والاخر الجواب كل مصدق بامر لم يعلمه الامين الذي اخبره به
فقد بطن عنه ما صدقه فيه وظهر له ما صدقه فيه عند اخباره
وحظه من الاول ان لا يتوقف في تصديقه عند سماعه للخبر منه وحظه
من الاخر ان لا يتردد في ما صدقه فيه ان قدح فيه نظره عند الفكر
فيما اخبره المخبر وذلك ان الايمان نور شعشعاني ظهر عن صفة
مطلقة لا تقبل التقييد فاذا خالط هذا النور بشاشة القلوب كان
حكمه ما ذكرناه من الظاهر والباطن والاول والاخر والمومنون
فيه على قسمين مومن عن نظر واستدلال وبرهان فهذا لا يوثق
بايمانه ولا يخالط نوره بشاشة القلوب فان صاحبه لا ينظر اليه

الا من خلف حجاب دليله وما من دليل لاصحاب النظر الا وهو معرض للدخول
فيه والقدح ولو بعد حين فلا يمكن لصاحب البرهان ان يخالط الايمان بشاشة
قلبه وهذا الحجاب بينه وبينه والمومن الاخر الذي كان برهانه عين
حصول الايمان في قلبه لا من اخر وهذا هو الايمان الذي يخالط بشاشة
القلوب فلا يتصور في صاحبه شك لان الشك لا يجد محلا يعمره فان محله
الدليل ولا دليل فما ثم على ما يرد الدخل ولا الشك فهو في مزيد ثم ان المومن
على نوعين مومن له عين فيه نور بذلك العين اذا اجتمع بنور الايمان
ادرك المغيبات التي متعلقها الايمان ومومن ما لعينه نور سوى نور
الايمان فنظر اليه به ونظر الى غيره به فالاول يمكن ان يقوم لعينه امر
يزيل عنه النور الذي اذا اجتمع بنور الايمان ادرك الامور الذي الزمه
الايمان القول بها وهو المومن الذي لا دليل له وينظر الاشيا بذاته فيدخله
الشك ممن يشككه فان فطرته تعطي النظر في الادلة الا انه لم ينظر فاذا نبه
تنبه فمثل هذا ان لم يسرع اليه الذوق والا خيف عليه والمومن الاخر
هو بمنزلة الجسد الذي قد تسوت بنيته واستوت الات قواه وتركيب
طبقات عينه غير انه ما نفخ فيه روح ولا نور لعينه فاذا كان الانسان
بهذه المثابة من الطهر فنفخ فيه روح الايمان فابصرت عينه بنور الايمان
للاشيا فلا يتمكن له ادخال الشكوك عليه جملة وراسا فانه ما لعينه نور
سوى نور الايمان والعين لا يقبل الضد فما له نور في عينه يقبل به الشك
والقدح فيما يراه وهكذا هي الاذواق وهذه فايدتها ومتى لم يكن الايمان
بهذه المثابة والفطرة بهذه المثابة والا فقيل ان يجي منه ما يجي من
الانبيا والاوليا من الصدق بالالهيات والفطرة الذكية التي تقبل
النظر في المعقولات من اكبر الموانع لحصول ما ينبغي ان يحصل من العلم
الالهي والفطرة المطموسة هي القابلة التي لا نور لعينها من ذاتها الا من
نور الايمان فلا تستطيع فطرته النظر في الامور على اختلافها ومما يعضد
ما قلناه حديث تابير النخل وحديث نزوله باصحابه يوم بدر وقوله ما ادري
ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وهذا باب لا يعرفه الا اهل
الله ومنزلة الانبيا فيما ياخذونه من الغيب بطريق الايمان من الملائكة
منزلة المومنين مع ما ياخذونه من الانبيا فالانبيا مومنون بما يلقي
اليهم الروح والروح مومن بما يلقي اليه ممن يلقي اليه فحظ المومن كان من
كان من الظاهر ما القي اليه وحظه من الباطن ما استتر به وحظه من
الاول علم الخواطر الالهية وحظه من الاخر لحاق بقية الخواطر الالهية وهو

اي بما لي علم ولا انظر الغير ما يوحى الي صح

بالخواطر صح

تتميم قوله والله بكل شي عليم السوال السابع والتسعون ما حظ المومنون من كل شي
هالك الا وجهه الجواب المومن هو الذي ذكرناه الذي لا نور لعين بصيرته
الا نور الايمان وكل شي عنده هالك عن شيئية شيئته ثبوته وشيئية وجوده
الا وجهه وجه الشي ذاته وحقيقته ووجهه مظهره اي ظهوره في الاعيان
واما شيئية ذاته فهو المستثنا ولا بد من ذلك واما وجهه في المظهر فبعض
اصحابنا لا يدخلها هنا لكنها ما من ادخلها في الهلاك فاعتبر كونها صا واما من مظهرا صح
لم يدخلها في الهلاك فاعتبر انها لا تخلوا عن مظهر ما واما نحن فلا نثبت اطلاق
لفظ الشيئية على ذات الحق لانها ما وردت ولا خوطبنا به والادب اولي
والاولي ان يكون هنا وجهه مثل اطلاق الاول يريد المظهر لا هو بنفسه والمظهر
له مناسبة بينه وبين الوجه الظاهر فيه فلذلك صح الاستثنا قال
تعالي انما قولنا لشي اذا اردناه فسماه شيا في حال هلاكه فكل شي موصوف بالهلاك
لان هالك خبر المبتدا الذي هو كل شي اي كل ما ينطلق عليه اسم شي فهو هالك
في حال اتصافه بالوجود كما هو هالك في حال اتصافه بالهلاك الذي هو العدم فان العدم صح
للممكن ذاتي اي من حقيقة ذاته ان يكون معدوما والاشيا اذا اقتضت
امورا لذاتها فمن المحال زوالها فمن المحال زوال حكم العدم عن هذه العين
الممكنة سوا اتصفت بالوجود او لم تتصف فان المتصف بالوجود ما هو
عين الممكن وانما هو الظاهر في عين الممكن الذي سمي به الممكن مظهرا لوجود
الحق فكل شي هالك فلهذا نفينا عن الحق اطلاق لفظ الشي عليه ويكون
الاستثنا منقطعا مثل قوله فسجد الملايكة الا ابليس الا تري لما
استحق الحق الوجود لذاته استحال عليه العدم كذلك اذا استحق الممكن
العدم لذاته استحال وجوده فلهذا جعلناه مظهرا قلنا في كتاب
المعرفة ان الممكن ما استحق العدم لذاته كما يقوله بعض الناس واما
الذي استحقه الممكن تقدم اتصافه بالعدم علي اتصافه بالوجود
لذاته كالعدم ولهذا قبل الوجود بالترجيح اذا فالعدم المرجح عليه
الوجود ليس هو العدم المتقدم علي وجوده وانما هو العدم الذي له
في مقابلة وجوده في حال وجوده اذ لو لم يكن الوجود لكان العدم فذلك
العدم هو المرجح عليه الوجود في غير الممكن هذا هو الذي يقتضيه النظر
العقلي واما مذهبنا فالعين الممكنة انما هي ممكنة لان تكون مظهرا الا لان
تقبل الاتصاف بالوجود فيكون الوجود عينها اذن فليس الوجود في
الممكن عين الموجود بل هو حال لعين الممكن به يسمي الممكن موجودا مجازا
لا حقيقة لان الحقيقة تابي ان يكون الممكن موجودا فلا يزال كل شي كما

لم يزل لم يتغير عليه نعت ولا يتغير علي الوجود نعت فالوجود وجود والعدم
عدم والموصوف بانه موجود موجود والموصوف بانه معدوم هذا هو نفس
اهل التحقيق من اهل الكشف والوجود ثم يندرج في هذه المسلة الوجه
الذي له الامام وهو الوجه المقيد بالنظر وبه تميز عن الخلف فاذا كان
الشخص يري من خلفه مثل ما يري من امامه كان وجها كله بلا قفا فلا
يهلك من هذه صفته لانه يري من كل جهة فلا يهلك لان العين الحفظه
بنظرها فمن اي جهة جاءه من يريد هلاكه لم تجد سبيلا اليه لكشفه
اياه كما يتقي صاحب الوجه المقيد من بانه من امامه السوال
الثامن والتسعون كيف خص الوجه الجواب لان السبحات له فهي
مهلكه والمهلك لا يكون هالكا فاعلم ان الحقايق لا تتصف بالهلاك ووجه
الشي حقيقته وانما يتصف بالهلاك الامور العوارض للحقايق من نسبة
بعضها الي بعض فهي اعني الامور العوارض حقيقتها ان يكون عوارض
فلا يهلك وجهها عن كونها عوارض فاتصاف من عرضت له نسبة ما
بها زالت تلك النسبة بحصول نسبة اخري فاذا زالت تلك النسبة العارضة
تسمي هلاكا ويسمي ذلك المحل المنسوب اليه ذلك العارض بزوالها هالكا وما ثم
الا الحقايق فما ثم الا الحقايق فما ثم الا وجوه هالكة وما ثم الا نسب فما ثم خبرم
الا هالك فانظر كيف شيت وانطق بحسب ما تنظر فلهذا اخص الوجه
لا يستحيل له اتصافه بالهلاك اذ كانت الحقيقة لا تهلك السوال التاسع
والتسعون ما مبتدا الحمد الجواب مبتداه الابتدا وهو المعني القايم
في نفس الحامد فلا بد ان يكون مقيدا من طريق المعني لانه ابتدا
حادث فلا بد له من سبب والسبب عين التقييد ومن طريق التلفظ
بالحمد فمبتداه الاطلاق ثم بعد ذلك ان شيت قيدته بصفة فعل
الهي وان شيت نزهته في التقييد بصفة تنزيه وما ثم اكثر من هذا
وان اراد السايل بالحمد هنا العبد فانه عين الثنا علي الحق بوجود عينه
فمبتداه الحق الذي اوجده لما اوجده وان اراد بالحمد ومبتديه اضافة
المبتدا الي الحمد اي بما يبتدا الحمد فنقول بالوجود سوا اقترنت سعادة
بذلك الموجود او شقاوة وان اراد بالحمد حمد الحمد فمبتداه الوهب والمنة
وان اراد بمبتدا الحمد حمد الحق الحمد او حمد الحق نفسه او حمد الحق مخلوقه فانه
فالثنا علي الثنا بانه ثنا عليه فمبتداه العلم فانه ثنا عليه وان اراد حمد الحق
نفسه فمبتداه الهوية فهو غيب لا يظهر ابدا وان اراد به حمد الحق
خلقه فمبتداه اضافة الخلق الي الله تعالي لا الي غيره وان اراد بالحمد

الفاتحة التي هي السورة فمبتداها البا ان نعرف الحق من حيث دلالة المخلوق عليه
فيكون بسم الله الرحمن الرحيم اية من سورة الفاتحة وان كان ننظرها من حيث الحق
مجردا عن تعلق العالم به للادلة فمبتداه الالف من الحمد لله فلم يتصل بامر ولا
ينبغي لها ان تتصل ولم يتصل بها فانها تتعالى في الفاتحة ان يتصل بها فانه ما
اتصل بها في المعنى الا اسماوها واعينها فلم تتصل بسواها فان اراد بالحمد
عواقب الثنا فمبتداه من حيث هو عواقب رجوع اسمايه اليه فانه لا اثر
لها الا في الظاهر في المظاهر وعلى الظاهر يقع الثنا وليس الظاهر في المظاهر
غيره فلا مثني ولا مثنى عليه الا هو والتبس على الناس ما تتعلق بالمظاهر
من الثنا فلهذا قالوا ما مبتدا الحمد والظاهر من سوال هذا السايل انه
اراد الفاتحة لانه قال في السوال الذي يليه ما معنى امين وهي كلمة شرعت
بعد الفراغ من الفاتحة فهذا ثنا بدعا وكل ثنا بدعا فهو مشوب ولهذا
قال قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي
ما سال فامين للمشروعة لما فيها من السوال وهو قوله اهدنا ومن طلب شيا
من احد فلا بد ان يفتقر اليه بحال طلبه فمبتدا الحمد على هذا هو الافتقار
ولهذا سال في الاجابة ثم انه ما اوجب له الافتقار اليه الا ان غناه تعالى
بما افتقر اليه فمبتدا الحمد غنى الحق عن العالمين قال تعالى والله غني عن
العالمين وقال تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والله هو الغني الحميد
فقدم الفقر على الغنا في اللفظ وغنى الحق مقدم في المعنى على فقر الخلق اليه
لا بل هما سوا لا تقدم لاحدهما على الاخر فان الغنى عن الخلق لله ازلا والفقر
للممكن في حال عدمه الى الله من حيث عدمه ازلا والموصوفان بالازل الغنا
والثبات لا يتقدم احدهما على الاخر لان الازل لا يصح فيه تقدم ولا تاخر
فافهم السوال الموفي منه للجواب لما اراد الثنا بما هو دعا في مصالح
ترجع الى الداعي لهذا قيل له قل امين وهي تقصر وتمد قال الشاعر
في القصر تباعد مني فطحل وابن امه امين فزاد الله ما بيننا بعدا
تفرد مع الحق الذي لا يقبل البينية وقال الشاعر
في المد ويرحم الله عبدا قال امينا يعني في دعايه بالبعد بينه
وبين من يقبل البينية وورد في الشرع للجهر بها والاخفا لان الامر
والظاهر يطلب الجهر غير ان الظاهر اعم فاذا جهر بها فقد حصل حظ الباطن
واذا اسر بها لم يعلم الظاهر ما جرى والباطن خصوص والاسرار بها خاص
للخاص والظاهر عموم فللجهر بها عام للعام وخاص من ذكرني في نفسه ذكرته
في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه وكل مذكور في ملا فهو

واسماوها صح

ما قوله امين صح

ظاهر وباطن فالباطن يطلب الاخفا صح

بلغ مقابله

مذكور في النفس وما هو مذكور في النفس لا يكون مذكورا في الملا قوله عليه السلام به
واستاثرت به في علم غيبك هي اسما لا يعلمها الا هو فعلم السراير وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو فالمفاتح العلم بها خاص له والغيب قد يظهر على غيبه من يختصه
من رسله الا من ارتضاه من رسول فالسر بها اتم مقاما من الجهر بها والجهر
بها اعم منفعة من السر بها امين معناه اجب دعانا لا بل معناه قصدنا
اجابتك فيما دعوناك فيه يقال امّ فلان جانب فلان اذا قصده ولا امين
البيت الحرام اي قاصدين وخفف في امين للسرعة المطلوبة في الاجابة
والخفة تقتضي الاسراع في الاشيا فمن وافق تامينه تامين الملايكة
فقد غفر له ولم يقل اجيب لانه لو اجيب لما غفر له لان المهدي ماله
ما يغفر اي فمن امن مثل تامين الملايكة هذا معنى الموافقة لا الموافقة
الزمانية وقد تكون الموافقة زمانية فيجمعهم زمان واحد عند قولهم
امين والملايكة لا تخلو قولها في امين هل تقولونها متجسدين او غير
متجسدين فان قالتها متجسدة فربما تريد الموافقة الزمانية خاصة
لان التجسد يحكم عليهم بالاتيان بلفظ امين اي بترتيب هذه الاحرف
وان قالتها غير متجسدة فلم يبق الموافقة الا ان يقولها العبد بالحال
التي يقولها الملك وللحال ههنا اقسام للحال الواحدة ان يقولها بربه فان
الملك يقولها كذلك او يقولها بحاله التي يقتضيها ذاته فالانسان اذا قالها
كذلك قالها من حيث روحانيته لا من حيث حسه ويقولها بحكم النيابة
هو قوله بحكم الصورة التي خلق عليها فينبغي للانسان ان يقولها بكل حال
يقولها الملك من هذه الاقسام التي ذكرناها واذا قالها غفر الله له ولا بد
ان • الله عن كل امر يضاد الهداية بما ينتج لا بد من ذلك لان
نتيجة الهداية سعادة وقد يكون في حياة الدنيا غير مهدي والعناية
قد سبقت فيجني ثمرة الهداية فلهذا لم يقل اجيب وقال غفر فهذا معنى
قوله امين وكل داع بحسب ما دعى فان الله يستجيب له بامر سعادي
لا بما عينه فقد اجابه بما فيه سعادته اذ هي المطلوب الاعم في كل داع
السوال الحادي وجنبه ما السجود لجواب السجود من كل ساجد مشاهدة اصله
الذي غاب عنه كان ثم غاب فلما اشتغل بغير عينه عن اصليته قيل له اطلب
ما غاب عنك وهو اصلك الذي عنه صدرت فسجد الجسم الى التربة التي
هي اصله وسجد الروح الى الروح الكلي الذي عنه صدر وسجد السر لربه الذي
به نال المرتبة والاصول كلها غيب لا تراها كلها قد ظهر في السجود اصولها فان التكوين
غيب لا يشاهده احد الجنين لا يتكون في بطن امه فهو غيب حيوان اخر يتكون فيها

فالملك قد يقولها كذلك او يقولها كذلك وهو هو فالملك قد يقولها كذلك وقول الانسان بحكم النيابة صح

في البيض فاذا كمل ينشق عنه للحق اصل وجوده الاشيا وهو غيب لها السجود تحية
الملوك لما كان السوقة دون الملك فالملك له العلو والعظمة فاذا دخل عليه من دونه
سجد له اي منزلتها منك منزلة السفل من العلو فانهم نظروا اليه من حيث
مكانته ومرتبته لا من حيث نشاته على السواء في النشاة سجدت الملايكة
لمرتبة العلم فكان سجودها لا علم لنا وهو الجهل سجدت الظلال للشاهق
من خرجت عنه وهي الاشخاص يستتر ظل الشخص عن النور باصله الذي
انبعث عنه لئلا يفنيه النور فلم يكن لها بقا الا بوجود الاصل فلا بقا
للعالم الا بالله السلطان ظل الله في ارضه العرش ظل الله يوم القيمة العرش
عين الملك يقال لم يتم عرش الملك اذا اختل ملكه عليه الرحمن على العرش استوى اي
على ملكه سجود القلب اذا سجد لا يرفع ابدا لان سجوده للاسما الالهية لا للذات
فانها هي التي جعلته قلبا فاذا تجلى له الحق   فيري انه في قبضته
وهو الاسما الالهية الذي لا ينفك عنها مخلوق فهي المتحكمة في الخلايق
فمن شاهدها فهو الذي سجد قلبه ومن غير مشاهد لها فلا يسجد قلبه وهو
المدعي الذي يقول انا وعلي من هذه صفته يتوجه الحساب والسوال
يوم القيامة والعقاب ان عوقب ومن سجد قلبه فلا دعوى له فلا حساب
ولا سوال ولا عقاب فلا حالة اشرف من حالة السجود لانها حالة الوصول
الي علم الاصول فلا صفة اشرف من صفة العلم فانه معطي السعادة
في الدارين والراحة في المنزلتين اصل الاعداد الواحد فلا وجود لها الا
به وبه بقاوها فمن لا علم له باحدية خالقه كثرت الهته وغاب عن
معرفته بنفسه فجهل ربه فصار عبدا لكل رب فهو محل لكل ذنب والسجود
لقبض الربوبية ولهذا قال الشيخ ايضا لسهل بن عبد الله الي الابد
لان السجود للخضوع والاسجاد ادامة النظر وكل من تطاطا فقد سجد
وقلن له اسجد لليلى فاسجدا اي تطاطا لها لتركبه والتطاطوا
لا يكون الا عن رفعة والرفعة في حق كل ما سوى الله خروج عن اصله
فقيل اسجد اي تطاطا من رفعتك المتوهمة واخضع عن شموخك بان تنظر
الي اصلك فتعرف حقيقتك فانك ما تعاليت حتى غاب عنك اصلك فطلبك
علي اصلك طلب الغيب غيبة ومن عرف اصله عرف عينه اي نفسه
ومن عرف نفسه عرف ربه ومن عرف نفسه لم يرفع راسه ومن عرف ربه
رفع راسه فانه مخلوق على صورة ربه ومن تحقق ربه الرفيع فلا بد ان يرفع
راسه وبعد هذه الرفعة يقال له اسجد فيسجد وجهه فليسجد قلبه
فيرفع وجهه من السجود فلا يدوم فان القبلة التي يسجد لها لا تدوم والجهة التي

يسجد لها لا تدوم فيرفع لرفع السجود ويسجد القلب فلم يرفع لانه يسجد لربه فقبلته
ربه وربه لا يزول ولا تنزع عن الوجود ربوبيته فالقلب لا يرفع راسه
من سجوده ابد الآن قبلته لا تنزع فهذا معنى السجود السوال الثاني ومنه
وما بدوه الجواب بدو السجود الذي اسجدك بتنوع الحالات وتغيراتها عليك
فينبهك على النظر في السبب الموجب لذلك فطلبت فعلمت انك معلول فلا قيام
له بنفسه فان المريض لا يمرض لنفسه وما كل ما يقام فيه من تغير الاحوال يرضيك
واذا لم يرضك فلا بد من ممرض ومن طلب المرض فقد افتقر فعلمت انك فقير
واذا افتقرت فهو كمر فقا رظهرك لم يتمكن لك ان ترفع راسك فانت موصوف
بالسجود دايما فهذا بدو السجود وان اراد بقوله ما بدوه يعني ما بدوه فيك اي
ما هو اول شي يعطيك السجود من منحة فيقول القربة وهي موذنة ببعد
متقدم وكل يودي الي الحد ولا حد فان البعيد القريب فاعلم ان الهوية
المسماة بالمعبود القريب هي التي اعطتك القريب فنقلتك من النعت
البعيد الي النعت القريب فنقلتك اليه من البعد الي القربة قال
تعالى واسجد واقترب ولم يقل غيره لك من الاحوال فعول على ان اول شي
يمنحك السجود هو القربة ثم بعد ذلك يعطي من مقام القربة ما يليق
بالمقربين من الملايكة والنبيين فتلك عوارف التقريب والتقريب منحة السجود
والسجود منحة النظر في تغير الاحوال والنظر في تغير الاحوال حكم تغير
الاحوال وتغير الاحوال في كونك على الصورة كل يوم هو في شان وكونك على
الصورة كونك مظهر الاسما الالهية وكونك مظهر الاسما الالهية اعطاك الرفعة
لاتصافك بالرفعة امرت بالسجود فاعلم السوال الثالث ومنه ما قوله العزة
ازاري الجواب   ما انعم الحق على عباده حين دعاهم الي معرفته بالتنزل
الي ضرب الامثال لهم ليحصلوا بذلك القدر الذي اراد منهم ان يعلموا منه مثل
قوله نوره كمشكاة فيها مصباح وقوله الله نور السموات والارض فجعل النور نفسه
لا نه خبر المبتدا اي صفته وهويته النور من حيث ان الله النور وابن نور
المصباح من قوله الله نور وكذلك الخبر ان الله اذا تكلم بالوحي كانه سلسلة
على صفوان واين كلام الحق من صورة سلسلة على صفوان كذلك قوله العزة
ازاري فانزل نفسه لعباده منزلة من يقبل الاتصاف بالازار وان مراده
من علمهم به في مثل هذا ما يناسبه الازار وما يستره الازار واعلم ان الازار
يتخذ لثلثة امور الواحد التجمل والثاني للوقاية والثالث للستر والمقصود
من هذا الخبر من الثلاثة للوقاية خاصة لاجل قوله العزة ازاري فان
العزة تطلب هنا الامتناع من الوصول اليه لان الازار يبقى موضع الغيرة

ان تطلع عليه الابصار ولما كانت العزة ممنوعة للحق ان يتصف بها الحقيقة
خلق من المخلوقات او مبدع من المبدعات لاستصحاب الذله للمخلوقات والمبدعات
وهي تناقض العزة فلما تازر الحق بالعزة منع العقول ان تدرك قبول الاعيان
الايجاد الذي اتصف به وتميزت لاعيانها فلا يعلم ما سوى الله صورة ايجاده
ولا قبوله ولا كيف صار للحق ولا كيف وصفه بالوجود فقيل فيه موجود وقد
كان يقال فيه معدوم فقال الحق العزة ازاري اي هو حجاب عليها من شان
النفوس ان تتشوف الى تحصيله ولهذا قال من نازعني واحدا منهما قصمته فاظهر انه
ينازع في مثل هذه الصفات التي لا تنبغي الا له مثل العزة والعظمة والكبريا
والعزة القهر الذي تحجبه عن ادراك السر الذي به ظهور العالم السوال الرابع وميه
ما قوله والعظمة ردايي الجواب ان الله قد نبه ان العظمة التي ينسبها العقول
ردا لحجبها عن ادراك الحق عند التجلي فليست العظمة صفة للحق على التحقيق
وانما هي صفة للقلوب العارفة به فهي عليه كالردا على لابسه وهي من
خلفه تحجبها تلك العظمة عن الادلال عليه وتورثها الاذلال بين يديه ومن الدليل
على ان الوصف بالعظمة للعظيم انه راجع الى العلم به لا اليه ان المعظم اذا راه
من لا يعرفه لا تجد لذلك النظر في قلبه هيبة ولا تعظيما لجهله والذي يعلم
مكانه ومنزلته له على قلب سلطان العلم به فيورثه ذلك العلم عظمه في قلبه
فهو الموصوف بالعظمة لا العظيم وقد ورد خبر ذلك ابو نعيم الحافظ في دلايل النبوة
ان جبريل اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسري به في شجرة فيها
كركي طاير فقعد جبريل في الواحد وقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الاخر فلما وصلا الى السما الدنيا تدلى لهما شبه الرفرف درا وياقوتا فاما
جبريل فغشي عليه واما محمد صلى الله عليه وسلم فبقي على حاله ما تغير
عليه شي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمت فضل جبريل علي في العلم
لانه علم ما راى وانا ما علمته فالعظمة التي حصلت في قلب جبريل انما كانت
من علمه بما تدلى اليه فقلت جبريل هو الموصوف بتلك العظمة في حال الراي
لا المرئي ولو كانت العظمة حالة للمرئي لعظمه كل من راه والامر ليس كذلك
وقد ورد في الحديث الصحيح ان الله يتجلى يوم القيامة لهذه الامة وفيها
منافقوها فيقول انا ربكم فيستعيذون به منه ولا يجدون له تعظيما
وينكرونه لجهلهم به فاذا تجلى لهم في العلامة التي يعرفونه بها اقروا به حينيذ
يجدون عظمته في قلوبهم والهيبة فلهذا قلنا في قوله العظمة ردايي اي هي
رداوه الذي يلبسه عقول العلما به وجعلها ردا ولم يجعلها ثوبا فان الردا
له كمية واحدة والمولد للثوب مولف من كميات مختلفة ضم بعضها الى بعض

كالقميص وكذلك ايضا الازار مثل الردا ولم يجعل السراويل لان ذلك اقرب الى
الاحدية من الثوب المولف لتنوع الشكل السوال الخامس ومنه ما الازار
الجواب حجاب الغيرة والستر على تاثير القدرة الالهية في الحقيقة الخامسة
الكلية الظاهرة في القديم قديمة وفي المحدثات محدثة وهو ظهور الحقايق
الالهية والصور الربانية في الاعيان الثابتة الموصوفة بالامكان التي
هي مظاهر الحق فلا يعلم نسبة هذا الظهور الى هذا المظهر الا الله سبحانه
وتعالى فالحجاب الذي حال بيننا وبين هذا العلم هو المعبر عنه بالازار
وهو كلمة كن ولا اريد به حرف الكاف والنون وانما اريد به المعنى الذي
به كان هذا الظهور السوال السادس ومنه ما الردا الجواب العبد الكامل
المخلوق على الصورة الجامع للحقايق الامكانية والالهية وهو المظهر الاكمل
الذي لا اكمل منه الذي قال فيه ابو حامد ما في الامكان ابدع من
هذا العالم لكمال وجود الحقايق كلها فيه وهو العبد الذي ينبغي ان
يسمى خليفة ونايبا وله الاثر الكامل في جميع الممكنات وله المشية
التامة وهو اكمل المظاهر واختلف العلما هل يصح ان يكون في الوجود
منه شخصان فصاعدا او لا يكون الا شخص واحد فان كان شخص
واحد فمن هو ذلك الشخص ومن اي قسم هو من اقسام الموجودات
هل من البشر او من الجن او من الملايكة وانما سماه ردا لانه مشتق
من الردى المقصور وهو الهلاك لانه مستهلك في الحق استهلاكا كليا
بحيث لا يظهر له وجود عيني مع ظهور الانفعالات الالهية عنه
فلا يجد في نفسه حقيقة ينسب بها شيا من تلك الانفعالات كلها
ليكون حقا كله وهو قوله صلى الله عليه وسلم واجعلني نورا اي يظهر
في كل شي ولا اظهر بشي وقد يستهلك للحق فيه فلا ينسب بوجوده
شي الى الحق وهو الوجه الذي اعتمد عليه من اثبت الحق المخلوق
به كابي الحكم بن برجان وسهل بن عبد الله التستري وغيرهما واليه
اشرنا بقولنا ان الردا انا السر الذي ظهرت في ظلمة الكون اذ صيرها نوراه
فالمرتدي هو الهالك بهذا الردى فانظر من هو المرتدي فاحكم عليه
فانه مستهلك فيه فتجد حقيقة ما ذكرناه فكل مرتد محجوب بردايه عن
ادراك الابصار قال تعالى لا تدركه الابصار لان الردى يحجبه الابصار
عنه ولا يحجبه عنها فهو يدركها ولا تدركه والابصار تدرك بالردا والردا
هو الذي استهلك المرتدي فيه بظهوره ان في ذلك لاية لقوم يعقلون
السوال السابع ومنه ما الكبر الجواب ما ظهر عن دعاوي الخلق في

حضرة الربوبية من اثا علي طبقات القابلين لها الكبر حال من احوال القلوب
من حيث ما هي عالمة بمن ينبغي ان ينسب اليه الكبريا فمن كان اعلم به كان كبريا
الحق في قلبه اعظم ممن ليس في قلبه ما يوجد ذلك فلو كان الكبريا صفة
للذات لكانت الذات مركبة وان كان عين الذات وتجلي سبحانه وسلب العلم
به في تجليه لم تجد المتجلي له اثر كبر عنده لهذا المتجلي لجهله به فان رزقه العلم
تبعه الكبر والعلم مما يوصف به العالم لا المعلوم كذلك الكبر يوصف به من
يوصف بالعلم ممن يكون الكبريا من اثره في قلب هذا الشخص ولهذا قد ورد
الكبريا ردائي فهو حجاب بين العبد وبين الحق يحجب العبد ان يعرف كنه الذي
به وهو نفسه فاحري ان يعرف ربه ومع هذا فلا يضاف الكبر الا لغير
لابسه فانها حالة عجيبة وكذلك العظمة فان الحق ما هي صفته لا ذاتية
ولا معنوية فانه يستحيل عليه ذاته قيام صفات المعاني بها ونستحيل ان
تكون صفة نفسية من اجل ما ورد من انكار المخلق في تجليه مع كونه
هو هو واذا بطل الوجهان فلم يبق الا ان يكون صفة المتجلي له وهو
الكون او حالة تحصل بين المتجلي والمتجلي له بها يتصف بها المتجلي له لان العبودية
تقابل الكبر وتضادها ويحال ان تقوم بنفسها بينهما فلم يبق الا ان يكون من
اوصاف العلم فتكون نسبة كبر وتعظيم وعزة يتصف بها نسبة علم بمعلوم
محقق من حيث ما يودي اليها ذلك العلم من وجود هذه النسب ذوقا وربما
كما تقول في التشبيه وضرب المثل سواد مشرق وعلم حسن فوصف السواد
بالاشراق والعلم بالحسن وهو وصف ما لا قيام له بنفسه فلذلك جعلنا
الكبريا والعظمة حالة تابعة للعلم بالمعظم والكبر في نفس من عظمه وكبره
السوال الثامن ومنه ما تاج الملك الجواب تاج الملك علامة الملك وتتويج
الكتاب السلطاني بخط السلطان فيه والوجود كتاب مرقوم يشهده
المقربون ويجهله من ليس بمقرب وتتويج هذا الكتاب انما يكون من
جمع الحقايق كلها وهي علامة موجوده في الانسان الكامل الذي يدل
بذاته من اول البديهة على ربه هو تاج الملك وليس الا الانسان
الكامل وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته وهو الاول
والاخر والظاهر والباطن فلم يظهر الكمال الالهي الا في المركب فالانسان الكامل
هو الاول بالقصد والاخر بالفعل والظاهر بالحرف والباطن بالمعني
وهو الجامع بين الطبع والعقل ففيه اكثف تركيب والطف تركيب من
حيث طبعه وفيه التجرد عن المواد والقوي الحاكمة على الاجساد وليس
ذلك لغيره من المخلوقات سواه ولهذا اختص بعلم الاسما كلها وبجوامع الكلم

ولم يعلمنا الله ان احدا سواه اعطاه هذا الا الانسان الكامل وفوق ليس ثم
الانسان مرتبة الا مرتبة الملك في المخلوقات وقد تلمذت الملايكة له حين
علم الاسما وعلمها لهم ولا يدل هذا على انه خير من الملك ولكن يدل على انه اكمل
نشاة من الملك فلما كان تجلي الاسما الالهية صح له ان يكون الكتاب مثل
التاج لانه اشرف زينة يتزين بها الكتاب وبذلك التتويج ظهرت الاوامر
في الملك كذلك بالانسان الكامل ظهر الحكم الالهي في العالم بالثواب والعقاب
وبه قام النظام والحرم وفيه قضا وقدر وحكم السوال التاسع ومنه
ما الوقار الجواب حمل اعبا التجلي قبل حصوله والعنا فيه كسكرات الموت
قبل حلوله وذلك ان للتجلي مقدمات كطلوع الفجر لطلوع الشمس وكما ورد
في الخبر عن مقدمات تجلي الرب للجبل بما نزل من الملايكة والقوي الروحانية
في الضباب وهي اثقال التجلي التي تتقدمه من الوقر وهو الثقل لضعف واذا حصل الثقل...
الاسراع والحركة فسمي ذلك السكون وقارا لانه سكون عن ثقل عارض لا عن
مزاج طبيعي فان السكون الكاين عن الامر الذي يورث الهيبة والعظمة
في نفس الشخص يسمى وقارا وسكينة والسكون الطبيعي الذي يكون في
الانسان من مزاجه لغلبة البرد والرطوبة على الحرارة واليبس لا يسمى
وقارا انما الوقار نتيجة التعظيم والعظمة ولا سيما ان تقدم التجلي
خطاب الهي فصاحبه اشد وقارا لان خطاب الحق بواسطة الروح
يورث هيبة ولا سيما ان كان قولا ثقيلا وقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا نزل عليه كصلصلة الجرس يجد منه مشقة عظيمة وتورثه
سكونا وغشيا مع الواسطة فكيف به اذا خاطبه الحق بارتفاع الوسايط
مثل موسي عليه السلام ومن كلمه الله فاذا كان هذا وامثاله من مقدمات
التجلي الالهي فكيف يكون حال الانسان بعد حصول التجلي من الوقار
الا ترى الى ما يحصل في قلوب الناس من هيبة الصالحين المنقطعين
الى الله الذين لم يخرق العادة عند العامة برويتهم فاذا وقع نظرهم عليهم
من الوقار والسكينة والخمود برويتهم ما لا يقدر قدره الا الله وهو لجلال
التجلي بقوله بعضهم

كانما الطير منهم فوق روسهم لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال

وقال اخر

النتافه فاذا ابدي الوقت من اجلاله لا خيفة بل هيبة من حسنه وجماله وصيانة

لجماله فهذا الاطراق هو عين الوقار وقال تعالى عباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا وقال عليه السلام فلا تاتوها وانتم تسعون يعني الجمعة
واتوها وعليكم السكينة والوقار وامشوا مشي المتثاقلين وهذا لا يكون

الا اذا تجلى لهم في جلال الجمال السؤال العاشر ومية وما صفة مجالس
الهيبة الجواب لما كانت الهيبة تورث الوقار صح ان يسال عن صفة مجلسه
اي ما صفته في قعوده بين يديه فمن صفته عدم الالتفات واشتغال
السر بالمشاهدة وعصمة القلب من الخواطر والعقل من الافكار والجوارح
من الحركات وعدم التمييز بين الحسن والقبيح وان تكون اذناه مصروفة
اليه وعيناه مطرقتين الى الارض وعين بصيرته غير مطموسة وجمع الهم
في نفسه واجتماع اعضائه اجتماعا يسمع له ازيز كازيز المرجل
مع جمود العين عن الحركة وان لا تقطعه المباسطة الادلال فان
جالسه بتقييد جهة كما كلمه بتقييد جهة من حضرة مثالية كجانب
الطور الايمن في البقعة المباركة من الشجرة فليكن سمعه بحيث
قيده وان اطلق سمعه لاجل حقيقة اخرى تعطيه عدم التقييد
وهو تعالى قد قيد نفسه به في جانب خاص فقد اساء الادب وليس
هو في مجلس هيبة ولا يكون صاحب مجلس الهيبة صاحب فنا لكنه صاحب
حضور واستحضار لا يبرح ولا يخرج ولا يرفع ميزانا ولا يسمى انسانا
فان الانسان مجموع اضداد ومختلفات السؤال الحادي عشر ومية
ما صفة ملك الالا روحاني وذلك ان الملك لا يتصف به الا الجماد
خاصة وهو اشد الخلق طواعية لله المعترف بانه ملك لله سبحانه
على ان جميع ما سوى الله ملك لله ولكن الفضل لمن الملك ان يعلم انه
ملك وان تكون معاملته مع الله معاملة من هو ملك لله وليس
ذلك الا للمهيمين من الملائكة والجمادات واما النبات فلم يتصف بذلك
كل النبات فان منه من لا يخرج الا نكدا ولكن بافي الخلايق فيهم من
قام بحق كونه ملكا ومنهم من لم يقم بذلك في كل صنف وبهذا وصفهم
الله سبحانه فقال ولله يسجد من في السموات ومن في الارض طوعا
وكرها فالطايع في الامكان ان يكون صاحب كره والكاره في الامكان
ان يكون طايعا فاعظم الالا واتمها النعمة المطلقة ان يرزق الخلايق
طاعة الله فانهم لذلك خلقوا فملك الالا هو الذي ملكته النعمة لله وهو
قوله عليه السلام حبوا الله لما يغذوكم به من نعمة وكل ما سوى الله
متغذ وكل ما سوى الله منعم عليه فكل من تغذيه نعمة الله له فهو
ملك الالا والالا من جملة الملك فيحتاج الى نعمة وتلك النعمة عين وجودها
وبقايها في المنعمين عليهم فالنعم ملك الالا فاذا كان ملك الالا المنعم
عليهم اذا ردتهم النعمة الى الله وكان ملكهم لله لتلك النعم فهم ملك الالا

هو صوت الرحى او
القدر التي تغلي على
النار

للجواب

فملك الالا من كان بهذه الصفة واذا كان ملك الالا عبارة عن عين
الالا فصفة هذا العين ان تنسب الى الله فان نسبته الى غيره
فذلك من جهة المنعم عليه لا من جهة النعمة والمنعم عليه هو
المعدوم بقدر ما اصاب من الالا الى غير الله لما تلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم سورة الرحمن العامة لجميع ما خلق الله دنيا واخرة
وعلوا وسفلا على الجن فما قال في اية منها فباي الاء ربكما تكذبان
الا قالت الجن ولا بشيء من الائك ربنا نكذب فمدحهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاصحابه بحسن الاستماع حين تلاها عليهم ولم يقولوا شيئا من ذلك
ولم يكن سكوتهم عن جهل بان الالا لا من الله ولا ان الجن اعرف منهم بنسبة
الالا الى الله ولكن الجن وفت بكمال المقام الظاهر حيث قالت ولا بشيء
من الائك ربنا نكذب فان الموطن يقتضيه ولم يقل ذلك الصحابة
من الانس حين تلاها عليهم شغلا منهم بتحصيل علم ما ليس عندهم
مما يجيء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وشغلهم ذلك للحرص
عن تعمير الزمان الذي يقولون فيه ما قالت الجن ان يقول النبي
صلى الله عليه وسلم ما يقول من العلم فيستفيدون فهم اشد حرصا
على اقتناء العلم من الجن والجن امكن في توفية الادب بما يقتضيه
هذا الموطن من الجواب من الانس فمدحهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بما فضلوا به على الانس وما مدح الانس بما فضلوا على الجن
من الحرص على مزيد العلم بسكوتهم عند تلاوته ولا سيما والحق يقول
لهم واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون والسورة
واحدة في نفسها كالكلام عند النائم فهم ينصتون حتى يتمها فجميع
الصحابة من الانس بين فضيلتين لم يذكرهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر فضل الجن فيما نطقوا به فان نطقهم تصريح بالعبودية
بلسان الظاهر وهم بلسان الباطن ايضا عبيد فجمعوا بين اللسانين
بهذا النطق والجواب ولم يفعل الانس من الصحابة ذلك عند التلاوة
فنقصهم هذا اللسان فكان توبيخ رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياهم تعليما بما تستحقه المواطن اعني مواطن الالسنة الناطقة
ليتنبهوا فلا يفوتهم من اسم الخير العملي فانهم كانوا في الخير العملي
في ذلك الوقت وحكم العمل في موطنه لا يقاومه العلم فان الحكم للموطن
وحكم العلم في موطنه لا يقاومه العمل والجن عرب في الظاهر فهم
يسارعون في الظهور به ليعلموا الا انهم قد حصل لهم فيه قدم لكونهم

مستورين فهم الى الباطن اقرب منهم الى الظاهر والنلا وقد كانت
بلسان الظاهر والانس في مرتبة الظاهر فحجبهم عن الجواب الذي اجابت
به الجن كونهم اصحاب موطن الظاهر فذهلوا عن الجواب لغربته حال
موطنهم ولو وفوا به كان احسن في حقهم فنبههم رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الاكمل في موطنه وهو المعلم فنعم المودب فمن اراد
تحقيق ملك الالا فليتدبر سورة الرحمن من القران وينظر الى تقدم
الانس على الجن في اياتها وقوله خلق الانسان فابتدا به لتقدمه
ومرتبة منطقته ثم ثنى به على الجن وان كان الجن موجودا قبله
يوذن بانه وان تاخرت نشاته فهو المعتني به في عينيه ربه
لانه المقصود من العالم لما يختص به من كمال الصورة في خلقته
باليدين وعلمه الاسما والافصاح عما علم بقوله علمه البيان وبعض
اصحابنا يطلق ملك الالا على ما يحصل للعبد من مزيد الشكر على نعم
الله فذلك القدر لمن حصل له يسمى ملك الالا فهو ملك الشاكرين فمن
شكر الله بلسان حق ناب مناب الحق للعبد من اسمه الشكور هو
شكره لعباده على ما كان منهم من شكرهم على ما انعم عليهم ليزيدوا
في الاعمال في مقابلة شكره فيكون ما جازاهم به من ذلك على قدر
علم الشاكر بالمشكور والله هو الشاكر في هذا الحال وهو العالم بنفسه
فالجزا الذي يليق بهذا الشاكر لو جوزي هو الذي يحصل لهولاء
الشاكرين الذين لهم هذا الحال فهذا الجزا يسمى ملك الالا ومن اعظم
الملك وهو قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة اي بنعم
ربها جمع الالا والى ربها المضافة اليه هنا الذي يستحقه لو قبل الجزا
الذي هذه صفته فتكون تلك جزاوها ولا وهذا من باب ما طلبه
الله من عباده فقال اذكروني واعبدوني واطيعوني واشكروا لي
ولا تكفرون وهذا كله جزا من العبد في مقابلة ما انعم الله عليه
به من الوجود خاصة فكيف اذا انضاف الى ذلك ما خلق من
اجله من النعم المعنوية والحسية قال تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون فعلل بيعبدون لكونه انعم عليهم لكماله
مرتبة العالم والوجود من حيث من ذكرنا من الاجناس فاعلم
ذلك لا لكمال مرتبة الوجود والمعرفة من غير هذا التقييد فان
ذلك يكفي فيه خلق محدث واحد وايجاد العلم المحدث فيه للتعلق
بالله والكون ولكن لما كانت الاجناس منحصرة عند الله واوجدها

كلها وبقي هذان الجنسان او وقع الاخبار عنهما بما ذكر فشرحناه بما يعطيه
الحال المقصود لخالقها تعالى (ح) السوال الثاني عشر ومية ما صفات
ملك الضيا الجواب قال تعالى في القران انه ضيا وذكر للمتقين
فكلما اضا بالقران فهو ملك الضيا وكذلك جعل الشمس ضيا فكلما
اضا بالشمس في الدنيا ويوجد به عينه فهو من ملك الضيا مما
لا يبقا بل هو معطي الضيا بنفسه اي نوع كان من الانوار فضيا و
هو الضوء الذي لا يكون معه الحجاب عما يكشف والنور حجاب قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق الحق تعالى حجابه النور وقال
نور انى اراه والضيا ليس بحجاب فالضيا اثر النور وهو الظل
فان النور صيره الحجاب ضيا فهو ضيا بالنسبة الى الحجاب ظل والى
النور ضيا فله الكشف من كونه ضيا وله الراحة من كونه ظلا فملك
الضيا ملك الكشف فهو ملك الرحمة فجمع الضيا بين الرحمة والعلم قال
تعالى في منته على عبده خضر اتيناه رحمة من عندنا وهو الظل
وعلمناه من لدنا علما وهو الضيا اي الكشف الضيائي وهو تمام الكشف
وانما قلنا النور حجاب لقوله عليه السلام نور انى اراه اي النور لا
يمكن ان تدركه الابصار لانها تضعف عنه فهو حجاب على نفسه بنفسه
والضيا ليس كذلك فالضيا ليس روح النور والضيا للنور ذاتي فملك
الضيا ملك ذاتي وضوء الذات للاسما الالهية فملك الضيا ملك الاسما
الالهية والقران ضيا فملكه ما اظهره القران فعلم الخضر في زمان موسى
عليه السلام جزء من اجزا ما يحويه صاحب القران المحمدي من
العلوم فالقران يكشف جميع ما في الكتب المنزلة من العلوم وفيه ما
ليس فيها فقد اوتي الضيا الكامل الذي يتضمن كل علم قال تعالى ما
فرطنا في الكتاب من شي وهو القران العزيز الذي لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه وبه صح لمحمد صلى الله عليه وسلم جوامع
الكلم فعلوم الانبيا والملايكة وكل علم فان القران يتضمنه ويوضحه
لاهل القران بما هو ضيا لما يدرك به ولما يدرك منه فمن اعطى القران
فقد اعطي العلم الكامل فانهم في الخلق انهم من المحمديين وهم خير
امة اخرجت للناس ثم جعل الشمس ضيا لوجود روح الحياة في
العالم كله وبالحياة رحم العالم فالحياة فلك الرحمة التي وسعت كل شي
وكذلك نسبة الحياة الى الذات الالهية شرطا في صحة كل نسبة نسبت
الى الله من علم وارادة وقدرة وكلام وسمع وبصر وادراك فلو رفعنه

ما صفات ملك الضيا

وكل نور اعطا ضيا فهو من ملك الضيا صح

العلم وملك الراحة فهو ملك صح

تمام الكشف صح

فمن اوتي القران صح

لنسبة الحياة ارتفعت هذه النسب كلها فهي الرحمة الذاتية التي وسعت
جميع الاشيا فهي ضيا النور الذاتي وظل الحجاب النسبي لانه لا يعقل
الاله الا بهذه النسب وتعقل الذات نورا لا من حيث هذه النسبة
فكونه الها حجاب علي الذات فكانت الالوهية عين الضيا في عين الكشف
والعلم وكانت عين الظل النسبية فكانت عين الرحمة فجمعت الالوهية
بين العلم والرحمة في حق الكون وهي المالوه وفي حق الاسما الالهية
فاعطاه هذا المقام الالهي فهو ملك الضيا وهو ارفع من ملك السموات
والارض وما بينهما ولكن اكثر الناس لا يعلمون بل لا يومنون وقد نبهتك
علي ما فيه غنية وشفا في ملك الضيا فالكل ملك الضيا وليس عندهم
خبر
والكل في عليش الظلال وهو المسمي بالمقر
فالحمد لله الذي قد حزته بين البشر
وفي عصرنا هذا فهل في وقتنا من مذكر
يعرف ما قد قلته كما اتانا في الزبر
هذا هو العلم الذي نقص علي علم الخضر
هل كان الا خرقه سفينة ذات دسر
وقتل نفس رحمة لوانه يحيي كفر
وستره كنز الذي كان يتيما كتنفره
وعلمنا بالله لا يعين كونا من فطر
فاين ذاك من ذاك يا اهل القلوب والبصر
هذا هو العلم الذي يقال سحر مستمر
ودونه الشمس الذي تكسف فيه والقمر
في مقعد صدق عند مليك مقتدر
متكي علي سرر وسط جنان في نهر
السوال الثالث عشر ومية ما صفات ملك القدس الجواب قالت
الملايكة ونقدس لك يعني ذواتنا اي من اجلك لنكون من اهل
ملك القدس والمطهرون من البشر اهل الله من ملك القدس واهل
البيت من ملك القدس والارواح العلا كلها من غير تخصيص من
ملك القدس فتختلف صفات ملك القدس باختلاف ما تقبله
ذواتهم من التقديس ولما نعت الله اسم الملك بالاسم القدوس
والملك مطلق الملك فيضاف الملك اي القدس علي نوعين في التقديس
فمنهم ذات مقدسة لذاتها وهي كل ذات كونية لم تلتفت قط
الي

الي غير الاسم الالهي الذي عنه تكونت فلم يطرا عليها حجاب يحجبها عن
الهها فتتصف لذلك الحجاب بانها غير مقدسة اي لا تضاف الي القدس
فتخرج عن ملك القدس وهم الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون
اي يتنزهون ذواتهم عن التقييد بسوى العرض بالشهود الدايم وهذا مقام
ما ناله احد من البشر الا من استصحب حقيقته من حين خلقت
شهود الاسم الالهي الذي عنه تكونت وبقي عليها هذا الشهود حين
اوجد اسمها مركبها الطبيعي الذي هو الجسم ثم استمر لها ذلك الي حين
الانتقال الي البرزخ من غير موت معنوي وان مات حسا وهذا
والله اعلم ناله محمد صلي الله عليه وسلم فانه قال كنت نبيا وادم بين
الما والطين يريد ان العلم بنبوته حصل له وادم بين الما والطين
واستصحبه ذلك الي ان وجد جسمه في بلد لم يكن فيه موحد لله ولم
يزل علي توحيد الله لم يشرك كما اشركت اهله وقومه ثم انه لما استوا
الاته الحسية وتمكن من العمل بها بحسب ما وجدت له واستحكم
بنيان فهم عقله وخزانة فكره واعتدلت مظاهر قواه الباطنة
لم يصرفها الا في عبادة خالقه فكان يخلو بغار حرا للتحنث فيه الي
ان ارسله الله الي الناس كافة فكان يذكر الله علي كل احيانه كما
ذكرت عنه عايشة وقد قال صلي الله عليه وسلم عن نفسه وهو
الصادق انه تنام عينه ولا ينام قلبه فاخبر عن قلبه انه لا ينام
عند نوم عينه عن حسه فكذلك موته انما مات حسا كما نام حسا
فان الله يقول له انك ميت وكما انه لم ينم قلبه لم يمت قلبه فانتبه
صحبته الحيوة من حين خلقه الله وحيوته انما هي مشاهدة خالقه
دايما لا تنقطع وقد اخبر ذو النون المصري حين سيل عن قوله تعالي
في اخذ الميثاق فقال كانه الان في اذني يشير الي علمه بهذا المقام
فلا انفيه ولا اثبته وما عندي خبر من جانب الحق تعالي في ذلك
مروي ولا غير مروي انه ناله احد من البشر وانما ذكرنا ذلك في
حق رسول الله صلي الله عليه وسلم لعلوانه ناله علي طريق الاحتمال
لا علي القطع فانه لا علم لي بذلك والظاهر انه تخلل في هذا المقام
ما يتخلل البشر لانه كثيرا ما وحي اليه في القران ان يقول انما انا بشر
مثلكم فاستتر وحنا من هذا ان حكمه حكم البشر الا ما خصه الله به
من التعريف الالهي الذي ورد وثبت عندنا وقد ثبت عنه انه
قال انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر وارضي كما يرضي البشر والرضي

والرضى والغضب من صفة النفس الحيوانية في البشر لا من صفة
النفس الناطقة وان اتصفت النفوس الناطقة بالرضى والغضب
فاهو على حد ما اردناه بقوله اغضب كما يغضب البشر وارضى كما يرضى
البشر وانما قلنا باضافة ذلك الى النفس الحيوانية لما نشا هذه
من الحيوانات من ذلك وقد ثبت النهي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن التحريش بين البهايم وجميع الحيوان كله من صفة المباشرة
التي بحقيقتها سمي الانسان بشرا وبهذا القدر تبين فضل الملك على
الانسان في العبادة لكونه لا يفتر لان حقيقة نشاته تعطيه انه
لا يفتر فتقديسه ذاتي لان تسبيحه لا يكون عن حضور مع المسبح
وليس تسبيحه الا لمن اوجده فهو مقدس الذات عن الغفلات
فلم تشغله نشاته الطبيعية النورية عن تسبيح خالقه على الدوام
مع كونهم من حيث نشاتهم مختصمون كما ان البشر من حيث نشاته تنام
عينه ولا ينام قلبه ولم يعط البشر قوة الملك في ذلك لان الطبيعة تختلف
مزاجها في الاشخاص وهذا مشهود بالضرورة في عالم العناصر فكيف في
نسبته الى الطبيعة اقرب من نسبة العناصر اليها وعلى قدر ما يكون بين
الطبيعة المجردة وبين ما يتولد عنها من وسايط المولدات يكثف الحجاب
وتتراد في الظلم فاين نسبة اخر موجود من الاناسي من ربه من حيث
خلق جسد ادم بيده من نسبة ادم الى ربه من حيث خلقه بيده
فادم يقول خلقني ربي بيديه وابنه شيث بيني وبين يدي ربي
ابي وهكذا الموجودات الطبيعية مع الطبيعة من ملك وفلك وعنصري
وجماد ونبات وحيوان وانسان وملك مخلوق من نفس انسان وهذا الملك
اخر موجود طبيعي ولا يعرف ذلك من اصحابنا الا القليل فكيف من ليس
من اهل الايمان والكشف واما القسم الذي تقدسه لا من ذاته فهي كل
ذات يتخلل شهودها خالقها غفلات كالاعيان التي تكون فيها حاضرة
مع خالقها هي من ملك القدوس وسنبين ذلك في سواله ما القدوس اذا جينا
عنه بعد هذا ان شا الله فمن صفات ملك القدس التباعد عن الطبيعة
بالاصل والتباعد عن مشاهدة اثار الاسما الالهية بمشاهدة الاسما الالهية
لا من كونها موثرة بل بما تستحقه الالوهية والذات فاذا كان القدس
غير الملك واضيف اليه عينه لاختلاف اللفظ واختلاف معنى الملك والقدس
فانه يدل على المبالغة في الطهارة والمبالغة في الطهور هي نسبة في الطهر
ما هي عين الطهر لوجود الطهر دونها وما هي غير الطهر فان المبالغة ليست

سوي

سوي استقصا هذه الصفة فيكون ملك القدس استقصا وهو المبالغة
فيه فيكون سواله عن صفاته الذاتية فان لهذه المراتب نشاة في المعاني
كالنشاة الطبيعية وقد علمت ان الشي الطبيعي كما اخبر الله مخلقة
وغير مخلقة اي تامة الخلق وغير تامة الخلق والغير التامة
الخلق داخلة في قوله اعطى كل شي خلقه فاعطى النقص حقه ان
يكون نقصا والزيادة على النقص الذي هو عينه لو كانت لكانت
نقصا فيه ولم يعط النقص خلقه فتمام النقص ان يكون نقصا
السوال الرابع عشر ومنه ما القدس الجواب الطهارة وهي ذاتيه وعرضيه
فالذاتيه كتقدس الحضرة الالهية التي اعطيها الاسم القدوس عن
ان تقبل التاثير فيها من ذاتها فان قبول الاثر تغير في القابل وان
كان التغير عبارة عن زوال عين تعين اما في محل او مكان فوصف
المحل او المكان بالتغير ومعنى ذلك انه كان هذا المحل مثلا اصفر
فصار اخضر لونه او كان ساكنا فصار متحركا فتغير المحل اي قبل الغير
فالقدس والقدوس لا يقبل التغير جملة واحدة واما القدس العرضي
فيقبل الغير وهو النقيض وما تفاوت الناس الا في القدس العرضي
فمن ذلك تقديس النفوس بالرياضات وهي تهذيب الاخلاق
وتقديس المزاج بالمجاهدات وتقديس العقول بالمكاشفات
والمطالعات وتقديس الجوارح بالوقوف عند الاوامر والنواهي
المشروعات ونقيض هذا القدس ما يضاده ومما لا يجتمع معه
في محل واحد في زمان واحد فهذا هو القدس الذي ذكرناه
ملك فالقدس العارض لا يكون الا في المركبات فاذا اتصف المركب
بالقدس فذلك المسمى حضرة القدس اي الممانعة قبول ما ينافي
كونها قدسا ومهما لم يمنع فلا يكون حضرة قدس فان الحظر المنع
وما كان عطا ربك محظورا اي ممنوعا فالقدس حقيقة الهية
سارية في المقدسين لا يدرك لنورها لون مخصوص
معين ولا عين تسري في حقايق الكون ليس لعالم الارواح المنفصلين
عن الظلمة عليها اثر وذلك ان الارواح المدبرة للاجسام العنصرية
لا يمكن ان تدخل ابدا حضرة القدس ولكن العارف الكامل يشهدها
حضرة قدس فيقول العارف عند ذلك ان هذه الارواح لا تدخل
حضرة القدس ابدا لان الشي يستحيل ان يدخل في نفسه فهي عند
حضرة قدس وغير العارف يشارك العارف في هذا الاطلاق فيقول

انها لا تدخل حضيرة القدس اي لا تتصف بالقدس ابدا فان ظلمة الطبع
لا تزال فهي الارواح المدبرة في الدنيا والبرزخ والاخرة فاختلفا
في المشهد وكل قال حقا واشار الي معني وما توارد علي معني واحد ولهذا
لا يتصور الخلاف للمحقق في هذا الطريق فاذا كان ملك القدس كل من اتصف
بالطهارة الذاتية والعرضية والقدس اسم الهي منه سرت الطهارة
في الطاهرات كلها فمن نظر الاشيا كلها بعين ارتباطها بالحقايق الالهية
كان ملك القدس جميع ما سوي الله من حيث هذه الحيثية ومن نظر الاشيا
من حيث اعيانها فليس ملكه للقدس منها الا من كان عرضيا واما
الطهور الذاتي فلا ينبغي ان يكون ملك القدس ملك القدس علي القدس
فحينئذ يصح ان يقال فيه ملك القدس وطهور كل شي بحسب ما تقتضيه
ذاته من الطهارة فطهارة حسية وطهارة معنوية فملك القدس
منه ما هو من عالم المعاني ومنه ما هو من عالم الحس وقد تورث
الاسباب الحسية المطهرة طهارة معنوية وقد تورث الاسباب
المعنوية المطهرة طهارة حسية اما الاول فقوله تعالي وينزل
عليكم من السما ما ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط
علي قلوبكم ويثبت به الاقدام وسبب هذه الطهارة المعنوية كلها
انما هو نزول هذا الما من السما واما الثاني فقول النبي صلي الله عليه
وسلم لابي هريرة حين كان جنبا فانتزع ابو هريرة يده من يد
رسول الله صلي الله عليه وسلم تعظيما له لكونه غير طاهر لجنابة اصابته
فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم ان المومن لا ينجس فعرف
المومن وسوره طاهر فهذه طهارة حسية عن طهر معنوي وكذلك
المقدس طهارته الحسية عن طهر معنوي فان له التواضع وهو سبيل
الحياة والعلم والحياة مطهر والعلم كذلك فبالمجموع نال الطهارة فان الاودية
كلها طاهرة وانما تنجس بالعرض من كل واد به شيطان فهو نجس بما يجد
المومن فيه خيرا لاجل ذلك الشيطان كما ثبت عن رسول الله صلي
الله عليه وسلم ان هذا واد به شيطان فارتفع عنه وصلي في موضع
اخر ووادي عرنة بعرفة موقف ابليس وكذلك بطن محسر فلهذا
امرنا بالارتفاع يوم عرفة عن بطن عرنة وامرنا بالاسراع في بطن
محسر ولهذا يعتبر الاوليا اهل الكشف الفاظ الذكر كان شيخنا
يقول الله الله فقلت له لم لا تقول لا اله الا الله فقال اخاف ان اموت
في وحشة النفي اذ كان كل حرف نفس فهذا مثل الاسراع في بطن

محسر

محسر لئلا يدركه الموت في مكان غير طاهر ولاوليا الله في هذا الكشف
التام نظر دقيق جعلنا الله من اهله السوال الخامس عشر ومايه ما سبحات
الوجه الجواب وجه الشي ذاته وحقيقته فهي انوار ذاتية بيننا وبينها
حجب الاسما الالهية ولهذا قال كل شي هالك الا وجهه في احد تاويلات
هذا الوجه وهذه السبحات في العموم بلسان السايل انوار التنزيه
وهو سلب ما لا يليق به عنه وهي احكام عدمية فان العدم علي
الحقيقة هو الذي لا يليق بالذات وهنا الحيرة فانه عين الوجود فاذن
لا ينزه عن امر وجودي ولهذا كانت الاسما الالهية نسبا ان تفطنت
احدثت هذه النسب اعيان الممكنات لما اكتسبته من الحالات من
هذه الذات وكل حال تلفظ باسم يدل عليه من حيث نفسه اما
سلب او اثبات او هما وهي هذه الاسما علي قسمين قسم كله انوار وهي
الاسما التي تدل علي امور وجودية وقسم كله ظلم وهي الاسما التي
تدل علي التنزيه فقال ان لله سبعين حجابا او سبعين الف حجاب
من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره من
خلقه فانه لو رفع الاسما الالهية لارتفعت هذه الحجب ولو ارتفعت
هذه الحجب التي هي هذه الاسما ظهرت احدية الذات ولا يبقي
لاحديتها عين تتصف بالوجود فكانت تذهب وجود الاعيان
الممكنات فلا توصف بالوجود لانها لا تقبل الاتصاف بالوجود الا
بهذه الاسما ولا تقبل الاتصاف بهذه الاحكام كلها عقلا وشرعا
الا بهذه الاسما فالممكنات من خلف هذه الحجب مما يلي حضرة الامكان
فهو تجل ذاتي اورثها الاتصاف بالوجود من خلف حجاب الاسما
الالهية فلم تتعلق الاعيان للممكنات علم بالله الا من حيث هذه
الاسما عقلا وكشفا السوال السادس عشر ومايه ما شراب الحب
الجواب تجل متوسط بين تجليين وهو التجلي الدايم الذي لا ينقطع
وهو اعلي مقام يتجلي الحق فيه لعباده العارفين فاوله تجل الذوق
واما التجلي الذي يقع به الري فهو لاصحاب الضيق فغاية شربهم
ري واما اهل السعة فلا ري لشربهم كابي يزيد وامثاله واول
ما قدم في هذا السوال معرفة الحب وحينئذ يعرف شرابه الذي
اضيف اليه فاعلم ان الحب علي ثلاث مراتب حب طبيعي وهو حب
العوام وغايته الاتحاد في الروح الحيواني فيكون روح كل واحد
منهما روحا لصاحبه بطريق الالتذاذ واثارة الشهوة ونهايته

من المفعل النكاح فان شهوة الحب تسري في جميع المزاج سريان الما
في الصوفة بل سريان الكون في المكون وحب روحاني نفسي وغايته
التشبه بالمحبوب مع القيام بحق المحبوب ومعرفة قدره وحب الاهي
وهو حب الله العبد وحب العبد ربه كما قال يحبهم ويحبونه ونهايته
من الطرفين ان يشاهد العبد كونه مظهرا للحق وهو لذلك الحق
الظاهر كالروح للجسم باطن وغيب فيه لا يدرك ابدا ولا يشهده
الا محب وان يكون الحق مظهرا للعبد فيتصف بما يتصف به العبد من
الحدود والمقادير والاعراض ويشاهد هذا العبد وحينئذ يكون
محبوبا للحق واذا كان الامر كما قلنا فلا حد للحب يعرف به ذاتي ولكن
يحد بالحدود الرسمية واللفظية لا غير فمن حد الحب ما عرفه ومن لم يذقه
شربا ما عرفه ومن قال رويت منه ما عرفه فالحب شرب بلا ري قال
بعض المحبين شربت شربة فلم اظما بعدها ابدا فقال ابو يزيد
الرجل من يحتسي البحار ولسانه خارج على صدره من العطش وهذا
هو الذي اشرنا اليه واعلم انه قد يكون الحب طبيعيا والمحبوب ليس من
عالم الطبيعة ولا يكون الحب طبيعيا الا اذا المحب من عالم الطبيعة
لا بد من ذلك وذلك ان الحب الطبيعي سببه نظر او سماع فيحدث
في خيال الناظر ما راه ان كان المحبوب ممن يدركه البصر وفي خيال
السامع ما سمع فيجده على نشأته فيصوره في خياله القوة المصورة
وقد يكون المحبوب ذا صورة طبيعية مطابقة لما تصور في الخيال
او دون ذلك او فوق ذلك وقد لا يكون المحبوب صورة ولا يجوز ان
يقبل الصور فيصور هذا المحب من السماع ما لا يمكن ان يتصور ولم
يكن مقصود الطبيعة في تصوير ما لا يقبل الحصر الا جمعها على
امر محصور ينضبط لها مخافة التبديد والتعلق بما ليس في اليد
منه شي فهذا هو الداعي لما ذكرنا من تصوير من ليس بصورة او من
تصوير من لم يشهد له صورة وان كان ذا صورة ويفعل الحب في هذه
الصورة ان يعظم شخصها حتى يضيق محل الخيال عنها فيما يخيل اليه
فتشهد تلك العظمة والكبرياء في تلك الصورة نحولا في بدن المحب
فلهذا تنحل اجساد المحبين فان مواد الغذا تنصرف اليها فتعظم وتقل
عن البدن فينحل فان حرقة الشوق تحرقه فلا يبقى للبدن مما
يتغذى به وفي ذلك الاحتراق نمو صورة المحبوب في الخيال فان
ذلك اكلها ثم ان القوة المصورة تكسو تلك الصورة في الخيال حسنا

فايقا

فايقا وجمالا رايقا يتغير لذلك الحسن صورة المحب الظاهرة فيصفر
لونه وتذبل شفتيه وتغور عينيه ثم ان تلك القوة تكسو تلك الصورة
قوة عظيمة تاخذها من قوة بدن المحب فيصبح المحب ضعيف القوى
ترعد فرايصه ثم ان قوة الحب في المحب لتجعله تحب لقا محبوبه وتجبن
عن لقايه لانه يرى في نفسه قوة للقايه ولهذا يغشى على المحب اذا
لقي المحبوب ويصعق ومن فيه فضلة وخفة ونقص يعتريه عند
لقا محبوبه ارتعاد وخبلان كما قال بعضهم

افكر ما اقول اذا افترقنا ... واحكم دايبا حجج المقال
فانساها اذا نحن التقينا ... وانطق حين انطق بالمحال

ثم ان قوة الحب الطبيعي تشجع المحب عن يدي محبوبه لا عليه
فالمحب جبان شجاع مقدام فلا يزال هذا حاله ما دامت تلك الصورة
موجودة في خياله الى ان يموت وينحل نظامه او يزول عن خياله
فيسلوا ومن الحب الطبيعي ان تلتبس تلك الصورة في خياله فيلتصق
بصورة نفسه المتخيلة له فاذا التقا زالت الصورتان في خياله تقاربا
مفرطا وتلتصق به لصوق الهوى بالناظر يطلبه المحب في خياله فلا
يتصوره ويضيع ولا ينضبط له للقرب المفرط فياخذه لذلك خباله
وحيرة مثل ما ياخذ من فقد محبوبه وهذا هو الاشتياق والشوق
من البعد والاشتياق من القرب المفرط كان قيس ليلى في هذا
المقام حيث كان يصيح ليلى ليلى في كل ما يتكلم به فانه كان يتخيل
انه فقيد لها ولم يكن وانما قرب الصورة المتخيلة افرطت في القرب
فلم يشاهدها فكان يطلبها طلب الفاقد الى ان جاته من خارج
فلم تطابق صورتها الظاهرة الصورة الباطنة المتخيلة التي مسكها
في خياله منها فراها كانها مزاحمة لتلك الصورة فخاف فقدها فقال لها
اليك عني فان حبك شغلني عنك يريد ان تلك الصورة هي عين الحب فبقي
يطلبها ليلى ليلى فاذا تفردت تلك الصورة في خيال المحب اثرت في
المحبوب تاثير الخيال في الحس مثل الذي يتوهم السقوط فيسقط او
يتوهم امرا ما مفزعا فيتغير حال المزاج فتتغير صورة حسه كذلك
هذه الصورة اذا انفردت اثرت في المحبوب فتجذبه وتصيره اشد
طلبا لها منها فان النفوس قد جبلت على حب الرياسة والمحب عبد مملوك
يحبه لهذا المحبوب فالمحبوب لا يكون له رياسة الا بوجود هذا المحب فيعشقه
على قدر عشقه رياسة وانما يبنيه عليه للطمانينة الحاصلة في نفس

المحبوب بان المحب لا يصبر عنه وهو طالب اياه فتاخذه العزة ظاهرا
وهو الطالب له باطنا ولا يرى في الوجود احدا مثله لكونه ملكه فالمحب
لا يعلل فعل المحبوب لان التعليل من صفات العقل ولا عقل للمحب بقول
بعضهم ولا خير في حب يدبر بالعقل وانشدني ابو العباس المقرى لنفسه
وكان من المحبين لنفسه: الحب املك للنفوس من العقول
والمحبوب يعلل افعال المحب واحسن التعليل لانه ملكه فيريد ان
يظهر شرفه وعلوه حتى يعلو المحبوب اذ هو المالك وهو يحب الثنا
على نفسه وهذا كله فعل المحب فقل في المحبوب ما ذكرناه وقل في
المحب ما ذكرناه وهذا من اعجب الاشيا ان المعنى اوجب حكمه لمن لم
يقم به وهو المحبوب فانه اثر فيه حب المحب كما اثر في المحب كمسئلة
المعتزلي ان الله مريد بارادة لم تقم بمحل بل خلقها اما في محل او لا في
محل واراده بها وهذا اخلاق المعقول ايجاب المعاني احكامها لمن لم تقم
به وكذلك الحب لا يجتمع مع العقل في محل واحد فلا بد وان يكون حكم المحب
منافيا حكم العقل فالعقل للتعلق والهيام للتحير ثم انه من شان الحب
الطبيعي ان تكون للصورة التي حصلت في خيال المحب على مقدار المحل الحاصل
فيه بحيث لا يفضل عنها منه ما يقبل به شيا اصلا وان لم يكن كذلك فما هي
صورة الحب وبهذا الحال تصور الحب سائر الصور كما كانت صورة العالم
على قدر الحضرة الالهية الاسمائية فما في الحضرة اسم الهي الا وهو على قدر
اثره في نشي العالم من غير زيادة ولا نقصان ولهذا كان ايجاد العالم
عن حب وقد ورد ما يؤيد هذا في السنة وهو قوله كنت كنزا لم اعرف
فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فبي عرفوني فاخبر ان
الحب كان سبب ايجاد العالم فطابق الاسماء الالهية ولولا تعشق
النفس بالجسم ما تالم عند مفارقته مع كونه ضدا له فجمع بين المقادير
والاحوال لوجود النسب والاشكال فالنسب اصل في وجود
الانساب وان كانت الارواح تخالف الاشباح والمعاني تخالف الكلمات
والحروف ولكن تدل الكلمة على المعنى بحكم المطابقة بحيث لو تجسد
المعنى لما زاد على كمية الكلمة ومثل هذا النوع يسمى حبا واما الحب الروحاني
فخارج عن هذا الحد وبعيد عن المقدار والشكل وذلك ان القوى الروحانية
لها التفات لنسبي فمتى عمت النسب في الالتفاتات بين المحب والمحبوب
عن نظر او سماع او علم كان ذلك الحب فان نقص ولم يستوف النسب
لم يكن حبا ومعنى النسب ان الارواح التي من شانها ان تهب وتتعلق وتزوج

بلغ مقابله

على الارواح التي من شانها ان تاخذ وتمسك وتلك تتالم بعدم القبول وهذا
يتالم بعدم القبض وان كان لا ينعدم الا ان كونه لم يكمل شروط الاستعداد
او الزمان ان يسمى ذلك الروح القابل بل عدم قبض وليس بصحيح فكل واحد من الزوجين
مستفرغ الطاقة في حب الاخر فمثل هذا الحب اذا تمكن من المحبين لم
يتشكل المحب فرقة محبوبه لانه ليس من عالم الاجسام ولا الاجساد فتقع
المفارقة بين الشخصين او يؤثر فيه القرب المفرط كما فعل في الحب
الطبيعي فالمعاني لا تتقيد ولا تتحيز ولا يتخللها الا ناقص الفطرة فانه يتصور
ما ليس بصورة وهذا هو حب العارفين الذين يمتازون به عن العوام
اصحاب الاتحاد فهذا محب اسمه محبوبه في الانتقال في الحال
والمقدار ولهذا يعرف المحب قدر المحبوب من حيث ما هو محبوب
واما الحب الالهي فمن اسمه الجميل والنور فيتقدم النور الى اعيان الممكنات
فينفي عنها ظلمة نظرها الى نفسها وامكانها فيحدث لها بصرا هو بصره
اذ لا ترى الا به فيتجلى لتلك العين بالاسم الجميل فتتعشق به فيصير
عين ذلك الممكن مظهرا له فيبطن العين من الممكن فيه ويغنى عن
نفسها فلا تعرف انها محبة له سبحانه او لغنيها عن نفسها فلا تعرف انها
مظهر مع كونه على هذه الحالة له سبحانه وتجد من نفسها انها تحب
نفسها فان كل شيء مجبول على حب نفسه وما ثم ظاهر الا هو في عين
الممكن فما احب الا الله والعبد لا يتصف بالحب اذ لا حكم له فيه فانه
ما احبه منه سواه الظاهر فيه وهو الظاهر فلا يعرف ايضا
انها محبة له فتطلبه وتحب ان تحبه من حيث انها ناظرة الى نفسها
بعينه فتفقد حبها ان تحبه هو بعينه حبها له فلهذا يوصف
هذا النور بانه له اشعة اي شعشانية لامتداده من الحق
الى عين الممكن ليكون مظهرا له بنصبه انها كاسم فاعل فاذا جمع
من هذه صفته بين المتضادات في وصفه فذلك هو صاحب
الحب الالهي فانه يؤدي الى الحاقه بالعدم عند نفسه كما هو في
نفس الامر فعلامة الحب الالهي حب جميع الكائنات في كل حضرة
معنوية او حسية او خيالية او متخيلة ولكل حضرة عين من
اسمه النور ينظر بها الى اسمه الجميل فيكسوها ذلك النور حلة
وجود فكل محب ما احب سوى نفسه وبهذا وصف الحق نفسه
بانه يحب المظاهر والمظاهر هي الحب ومتعلق الحب ايضا هو
العدم فمتعلقها هنا الدوام والدوام ما وقع فانه لا نهاية له وما

علم في عين وتعلق المحبة بالظاهر ووجود الظاهر فيها فتلك النسبة بين المظاهر والظاهر صح

لانهاية له لا يتصف بالوقوع ولما كان الحب من صفات الحق حيث قال
يحبهم ومن صفات الخلق حيث قال ويحبونه اتصف الحب بالعزة
للنسبة الي الحق ووصف الحق به وسري في الخلق بتلك النسبة
العزيزة فاورثت في المحل ذلة من الطرفين فلهذا اثر المحب يدا نحت
عز المحب لاعز المحبوب فان المحبوب قد يكون مملوكا للمحب مقهورا
تحت سلطانه ومع هذا نجده يذل له المحب فعلمنا ان تلك العزة للحب
لا عزة المحبوب قال امير المومنين هرون الرشيد في محبوباته

• ملك الثلث الآنسات عناني • وحللن من قلبي بكل مكان •
• ما لي تطاوعني البرية كلها • واطيعهن وهن في عصياني •
• ما ذاك الا ان سلطان الهوي • وبه قوين اعز من سلطاني •

فاضاف القوة الي الهوي بقوله سلطان الهوي بقول الله تعالي
في غير ما موضع مما هو منصوص من كتابه متلطفا بعباده يا عبادي
اشتقت اليكم وانا اليكم اشد شوقا ويخاطبهم بنزوله من لطف
خفي وهذا الخطاب لا يمكن منه الا من كونه محبا ومثل ذلك
يصدر من المحبين له تعالي فالمحب في حكم الحب لا في حكم المحبوب
ومن هي صفته عينه وعينه لحكم عليه لا امر زايد فلا نقص غير
ان اثره في المخلوق التلاشي عند استحكامه لانه يقبل التلاشي ولهذا
يتنوع العالم في الصور فيكون في صورة فاذا افرط فيها الحب من
حيث لا يعلم وحصل التجلي من حيث لا يظهر تلاشت الصورة
وظهرت في العين صورة اخري وهي ايضا مثل الاولي في الحكم
راجعة اليه ولا يزال الامر كذلك دايما لا ينقطع ومن هنا غلط
من يقول ان العالم لا بد له من التلاشي ونهاية علم الله في العالم
حيث وصف نفسه بالاحاطة في علمه بهم ثم انه من كرمه سبحانه
ان جعل هذه الحقيقة سارية في كل عين ممكن متصف بالوجود
وقرن معها اللذة الذي لا لذة فوقها فاحب العالم بعضه بعضا حب
تقييد من حقيقة حب مطلق فقيل فلان احب فلانا وفلان احب
امراما وليس الا ظهور حق في عين ما احب ظهور حق في عين احرا
كان ما كان فمحبتنا لله لا ننكر علي محب حبه من احب فانه لا يري
محبا الا الله في مظهر ما ومن ليس له هذا الحب الالهي فهو ينكر علي
من يحب ثم انه ثم دقيقة من كون من قال انه يستحيل ان يحب
احد الله تعالي فان الحق لا يمكن ان يضاف اليه ولا اليه ما يكون منه

لنسبة

لنسبة عدم اصلا والحب متعلقه العدم فلا حب يتعلق بالله من
مخلوق لكن حب الله يتعلق بالمخلوق ولان المخلوق معدوم فالمخلوق
محبوب لله ابدا دايما وما دام الحب لا يتصور معه وجود المخلوق
فالمخلوق لا يوجد ابدا فاعطت هذه الحقيقة ان يكون المخلوق مظهرا
للخالق لا ظاهرا فمن احب شخصا بالحب الالهي فعلي هذا الحد يكون
حبه اياه فلا يتقيد بالخيال ولا بالجمال ما فاتها كلها موجودة له
فلا يتعلق الحب بها فقد بان الفرقان بين المراتب الثلث في الحب
واعلم ان الخيال حق كله والتخيل منه حق ومنه باطل السوال
السابع عشر ومنه ما كاس الحب الجواب القلب من المحب لا عقله ولا
حسه فان القلب يتقلب من حال الي حال كما ان الله الذي هو المحبوب
كل يوم هو في شان فيتنوع المحب في تعلق حبه بتنوع المحبوب
في افعاله كالكاس الزجاجي الابيض الصافي يتنوع بحسب تنوع
المايع الحال فيه فلون المحب لون محبوبه وليس هذا الا للقلب فان
العقل من عالم التقييد ولهذا سمي عقلا من العقال والحس فمعلوم
بالضرورة انه من عالم التقييد بخلاف القلب وذلك ان الحب له احكام
كثيرة مختلفة متضادة فلا يقبلها الا من في قوته الانقلاب معه
فيها وذلك لا يكون الا للقلب واذا اضفت مثل هذا الي الحق فهو قوله
اجيب دعوة الداعي اذا دعاني وان الله لا يمل حتي تملوا ومن ذكرني
في نفسه ذكرته في نفسي والشرع كله واكثره في هذا الباب وشرابه
عين الحاصل في الكاس وقد بينا ان الكاس هو عين المظهر والشراب
عين الظاهر فيه والشرب لحصل من المتجلي للمتجلي له فاعلم ذلك
السوال الثامن عشر ومنه من اين عين الاختصاص الجواب من تجليه
في اسمه الجميل قال صلي الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال
وهو حديث ثابت فوصف نفسه بانه يحب الجمال وهو يحب العالم ولا
شي اجمل من العالم وهو جميل والجمال محبوب لذاته فالعالم كله محب
لله وجمال صنعه سار في خلقه والعالم مظاهره فحب العالم بعضه
لبعضه حب من حب الله لنفسه فان الحب صفة الموجود وما في الوجود
الا الله والجمال له من الاوصاف الذاتية في نفسه وفي صنعه
والهيبة التي هي من اثر الجمال والانس الذي هو من اثر الجلال
نعتان للمخلوق لا للخالق ولا لما يوصف به ولا بهيبة ولا بانس الا موجود
ولا موجود الا الله فالاثر عين الصفة والصفة ليست مغايرة

للموصوف في حال اتصافه بها بل هي عين الموصوف وان عقلت ثانيا
فلا محب ولا محبوب الا الله عز وجل فما في الوجود الا الحضرة الالهية
وهي ذاته وصفاته وافعاله كما يقوله كلام الله علمه وعلمه ذاته فانه
يستحيل عليه ان يقوم بذاته امر زايد او غير زايد ما هي ذاته
يعطيها حكما لا يعطي لها ذلك الحكم دونها مما يكون كالها في الوهيتها بل الانفي
لالوهة / لالهها وهو كونه عالما بكل شي ذكر لك عن نفسه بطريق
المدحة لذاته ومما دل عليه الدليل العقلي ومن المحال ان تكمل ذاته
بغير ما هي ذاته فتكون مكتسبة الشرف بغيرها ومن علم بذاته
علم العلما بالله من الله ما لا تعلمه العقول من حيث افكارها الصحيحة
الدلالة وهذا العلم هو الذي تقول فيه الطبقة انه من ورا طور العقل
قال الله تعالى في عبده خضر وعلمناه من لدنا علما وقال تعالى علمه
البيان فاضاف التعليم اليه لا الى الفكر فعلمنا ان ثم مقاما اخر
فوق الفكر يعطي العبد العلم بامور شتى منها ما يمكن ان يدركها من
حيث الفكر ومنها ما يجوزها الفكر وان لم يصل لذلك العقل من الفكر
ومنها ما يجوزها الفكر وان كان يستحيل ان يعينها الفكر ومنها ما
يستحيل عند الفكر عقلا ويعلمها العقل من الفكر مستحيلة الوجود
ولا يمكن ان تدخل له تحت دليل الامكان فيعلمها هذا العقل من جانب
الحق واقعة صحيحة غير مستحيلة ولا يزول عنها اسم الاستحالة
ولا حكمها عقلا قال صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المكنون
لا يعلمه الا العلما بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل العزة بالله هذا
وهو من العلم الذي يكون تحت النطق فما ظنك بما عندهم من العلم
مما هو خارج عن الدخول تحت حكم النطق فما كل علم يدخل تحت العبارة
وهي علوم الاذواق فلا اعلم من العقل ولا اجهل منه فهو مستفيد
ابدا وهو العالم الذي لا يعلم علمه وهو الجاهل الذي لا ينتهي جهله
السوال التاسع عشر وميم ما شراب حبه لك حتى يسكرك عن بلغ
حبك له الجواب ان اراد باللام الذي في لك وله الاجلية فجوابه
مغاير لجوابه اذا كان اللام لا للاجلية ويكون المعنى ما شراب
حبه اياك حتى يسكرك عن حبك اياه فجواب الاول والثاني مغاير
لتغاير التجليات انما كان من حيث ظهوره فيك
فوصف نفسه بالحب من اجلك فاسكرك هذا العلم الحاصل لك
من هذا التجلي عن ان تكون انت المحب له اي المحب من اجله فلم

تحب احدا من اجله وهو احب من اجلك فلو زلت انت لم يتصف هو بالمحبة
وانت لا تزول فوصفه بالحب لا يزول فهذا جواب يعم الاول والثاني بفرقان
بين ما يستحقه الاول منه والثاني دقيق غامض واما الجواب عن الثاني
ان شراب حبه اياك وهو حبه اياك ان تحبه فاذا احببته علمت حين
شربت شراب حبه اياك ان حبك اياه عين حبه اياك واسكرك عن
حبك اياه مع احساسك بانك تحبه فلم يفرق وهو تجلي المعرفة فالمحب
لا يكون عارفا ابدا والعارف لا يكون محبا ابدا فمن ها هنا يتميز المحب
من العارف والمعرفة من المحبة فحبه لك مسكر عن حبك له وهو شراب
الخمر الذي لو شربه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا لغوت
عامة الامة وحبك له لا يسكرك عن حبه لك وهو شراب اللبن الذي شربه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا فاصاب الله به الفطرة
التي فطر الله الخلق عليها فاهتدت امته في ذوقها وشربها وهو الحفظ
الالهي والعصمة وعلمت ما لها وما له في حال صحو وسكر فشراب حبه لك
هو العلم بان حبك اياه من حبه اياك فغيبك عن حبه اياه فانت
محب لا محب وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المومنين منه
بلاء حسنا مثل هذا البلا في فنون من المقامات يظهر فيه كما ظهر في
حق رسول الله صلى الله عليه وسلم في رميه التراب في وجوه الاعدا
فاثبت انه رمى ونفى انه رمى فغفيت عنه الترمذي بالسكر اذ كان
السكران هو الذي لا يعقل فان الترمذي كان مذهبه في مذهب
ابي حنيفة وكان حنفي المذهب في الاصل قبل ان يعرف الشرع من
الشارع وهو الصحيح في حد السكر ولكن من شي ينعدم هذا السكران
قبل سكره من شرب وطرب وابتهاج وهذا الذي اتخذه غير ابي حنيفة
في حد السكر وليس بصحيح فكل سكر بهذه المثابة فهو الذي يترتب
عليه الحكم المشروع فان سكر من شي لا ينعدم سكره طرب لم يترتب
عليه الحكم المشروع فان سكر من شي لا ينعدم سكره طرب لم يترتب
عليه حكم الشرع لا بحد ولكن بحكم السوال العشرون وميم ما القبضة
الجواب قال الله تعالى والارض جميعا قبضته والارواح تابعة
للاجسام ليس الاجسام تابعة للارواح فاذا قبض على الاجسام
فقد قبض على الارواح فانها هياكلها فاخبر ان الكل في قبضته وكل
جسم ارض بلا شك لروحه وما ثم الا جسم وروح غير ان الاجسام بتقا
الارواح وقبض عليها ليستخرج ما فيها على قسمين عنصرية ونورية

وهي ايضا طبيعية فربط الله وجود الارواح بوجود الاشباح ونفا الاجا
بنفخ الارواح وتبعث عليها لتستخرج ما فيها لتعود بالحكم عليها فانه منها نخلقكم
ومنها نخرج ما فيها منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم يخلقكم من ماء مهين وهي
دخان فسواهن سبع سموات فهن العناصر وهي اجسام عنصرية وان كانت
فوق الاركان بالمكان فالاركان فوقهن بالمكانة والله يقبض ويبسط
فيقبض منها ما يبسط وما يعطها شيا من ذاته فانها لا تقبله ولا وجود
لها الا بها فالممكنات انما اقامها الحق من امكانها فقبضها منها بها والحق
واسطة في ذلك مولف راتق فاتق كانت رتقا لانه كذا اوجدها
بامكانها ففتقها بامكانها لانه لو لم يكن الفتق ممكنا لما قدرنا فا
اثر في الممكنات الا الامكان لكن العمى غلب على اكثر الخلق الذين يعلمون
ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون الا ترى ما هو
محال في نفسه هل يقبل شيا لنفسه مما يقبله الممكن فبنفسه
يمكن منه للواجب الوجود بالايجاد فاوجده وهذه هي الاعانة
الذاتية الا ترى الحجر اذا رميت به علوا فيقابله ان حركته نحو
العلو قهرية لان طبيعته النزول اما الى الاعظم واما الى المركز
فلولا ان الطبيعة تقبل الصعود علوا بالقهر لما صعد فما صعد
الا بطبعه ايضا مع سبب اخر عرض ساعد الطبع بالقبول
لما اراد منه فالقبضة على الحقيقة والله بكل شيء محيط ومن
احاط بك فقد قبض عليك لانه ليس لك منفذ مع وجود
الاحاطة والافليست احاطة وما هو محيط وصورة ذلك
انه ما من موجود سوى الله من الممكنات الا وهو مرتبط بنسبة
الهية وحقيقة ربانية لتسمى اسما حسنى فكل ممكن في قبضة
حقيقة الهية فالكل في القبضة واعلم ان القبضة تحتوي على المقبوض
باربعة عشر فصلا وخمسة اصول عن هذه الاربعة عشر فصلا ظهر
نصف دايرة الفلك وهي اربعة عشر منزلا وفي الغيب مثلها وهذه
الفصول تحوي جميع الحروف لاحرف الجسم فانها تبرات منه دون
ساير الحروف وما علمنا لماذا ولا ادري هل هو مما يجوز ان يعلم
اولا فان الله ما نفث في روعنا منه شيا ولا رايته لغيرنا ولا ورد
في النبوات فرحم الله عبدا وقف عليه فالحقه في هذا الموضع من
كتابي هذا وينسب ذلك اليه لا الي فيحصل للعايدة مطردة

الصدق حتى لا يتخيل الناظر ان ذلك مما وقع لي بعد هذا فان وقع بعد
اذكره ان شاء الله فان الصدق في هذا الطريق اصل قاطع لا بد منه ولاحظ
له في الكذب وهذه الخمسة الاصول متفاضلة في الدرجات فاعلاها واعمها
هو العلم وهو الاصل الوسط وعن يمينه اصلان الحياة والقدرة وعن
يساره اصلان الارادة والقول ولكل اصل فيه ثلثة فصول الا اصل
القدرة فانه له فصلين خاصة وانما سقط عنه الفصل الثالث لان
اقتداره محصور غير مطلق وهو قول العلماء وما لم يشا لم يكن ان لو شا ان حو
ان يكون لكان كيف يكون فعلق كونه بلو فامتنع عن نفوذ الاقتدار
عليه لسبب اخر فلم يكن له النفوذ وهذا موضع ابهام لا يفتح ابدا ومن
هنا وجد في العالم الامور المبهمة لانه ما من شيء في العالم الا واصله من
حقيقة الهية ولهذا وصف الحق نفسه بما تقوم الدليل العقلي على
تنزيهه عن ذلك فما يقبله الا بطريق الايمان والتسليم ومن زاد
فبالتاويل على الوجه اللايق في النظر العقلي واهل الكشف اصحاب
القوة الالهية التي وراء طور العقل تعرف ذلك كما يفهمه العامة ويعلم
ما سبب قبوله لهذا الوصف مع نزاهته فليس كمثله شيء وهذا خارج
عن مدارك العقول بافكارها فالعامة في مقام التشبيه وهولاء في التشبيه
والتنزيه والعقلاء في التنزيه خاصة فجمع الله لاهل خاصته بين الطرفين
فمن لم يعرف القبضة هكذا فما قدر الله حق قدره وان لم يعقل ان الله خلق
ادم بيده فما قدر الله حق قدره واين الانقسام من عدم الانقسام
واين المركب من البسيط فالكون تغاير مركبه ببسيطه وعدده بوحيده
واحديته والحق عين تركيبه عين بسيطه عين احديته عين كثرته
من غير مغايرة ولا اختلاف نسب وان اختلفت الا انا رفعنا عين واحد
وهذا لا ينبغي الا في الحق تعالى ولكن اذا انسبنا نحن بالعبارة فلا بد ان تغاير
كان كذا من نسبة كذا وكذا من نسبة كذا لا بد من ذلك لما فهم
السؤال الحادي والعشرون ومنه من الذين استوجبوا القبضة
حتى صاروا فيها الجوانب الشاردون الذين ذواتهم من مرتبة الوجود
ومرتبة المحال اذ لا يقبض الا على شارد فانه لو لم يشرد لما قبض
عليه فالقبض لا يكون الا عن الشرود اذ توقع شرود فحكم الشرود
حكم عليه بالقبض استوجبوا ان يقبض عليهم فمنهم من قبض عليه
مرتبة الوجود ومنهم من قبض عليه مرتبة المحال وهذا غور بعيد
والاشارة الى بعض بيانه ان كل ممكن لم يتعلق العلم الالهي بايجاده

لا يمكن ان يوجد فهو محال الوجود فحكم علي الممكن المحال ولحقه به فكان
في قبضة المحال وما تعلق العلم الالهي بايجاده فلا بد ان يوجد فهو واجب
الوجود فحكم علي الممكن الوجود فكان في قبضة الواجب وليس له حكم
بالنظر الي نفسه فما خرج الممكن من ان يكون مقبوضا عليه اما في قبضة
المحال واما في قبضة الواجب ولم يبق له في نفسه رتبة يكون عليها
خارجة عن هذين المقامين فلا امكان فاما محال واما واجب واما الغور
البعيد فان جماعة قالوا وذهبوا انه ليس في الامكان شي الا ولا بد ان
يوجد الي ما لا يتناهي فما ثم ممكن في قبضة المحال ولا شك انهم غلطوا
في ذلك من الوجه الظاهر واصابوا من وجه اخر فاما غلطهم فما
من حالة من الاكوان الا في عين ما يقتضي الوجود فيزد الا وتجوز
ضد ها علي ذلك العين كحالة القيام للجسم مع جواز القعود
لا نفس القيام ومن المحال عن الجسم القايم في حال قيامه وزمان
قيامه فصار وجود هذا القعود بلا شك في قبضة المحال
لا يتصور بالوجود ابدا من حيث هذه النسبة لهذا
الجسم الخاص وهو قعود خاص واما مطلق القعود فانه في قبضة
الواجب فانه واقع واما وجه الاصابة فان متعلق الامكان
انما هو في المظاهر والمظاهر محال ظهورها وواجب الظهور فيها
والظاهر لا يجوز عليه خلافه فانه ليس محل الخلاف وانما المظهر
هو المحل وقد قبل ما ظهر فيه ولا يقبل غيره فاذا وجد غيره
فذلك ظهور اخر ومظهر اخر فان كل مظهر لظاهر لا ينفك عنه
بعد ظهوره فيه فلا يبقي في الامكان شي الا ويظهر الي ما لا يتناهي
فان الممكنات غير متناهية وهذا اغور بعيد التصور لا يقبل الا
بالتسليم او بتوفيق النظر جدا فانه سريع التقلب من الخاطر لا يقدر
علي امساكه الا من ذاقه والعبارة تتعذر فيه السوال الثاني
والعشرون وميه ما صنيعه بهم في القبضة الجواب المحض وهو
ما هم عليه فهو يرفع ويخفض ويبسط ويقبض ويكشف ويستر
ويخفي ويظهر ويوقع التحريش ويولف وينفر وصنيعه العام بهم
التغيير في الاحوال فانه صنع ذاتي اذ لو لم يغير لتعطل كونه
الها وكونه الها نعت ذاتي له فتغيير الصنع في الممكنات واجب لا ينفك
كما انهم في القبضة دايما السوال الثالث والعشرون وميه كم نظرة
الي الاولياء في كل يوم الجواب بعدد ما يتغير عليهم الحال من حيث

هو متوليهم لا غير وينحصر ذلك في مائة مرة من غير زيادة ولا نقصان ولكن
ما دام الولي مصروفا لليوم واما نظره للاولياء اذا خرجوا من الاوقات
فنظر دايم لا يتوقف فيه ولا يقبل التوقيت فانه لا يدخل تحت العدد
ولا المغايرة ولا التمييز فاذا دخلوا او كان حالهم الزمان فمائة مرة
وكل مرة تحصل لهم في تلك النظرة ما لا تحصره توقيت فهو عطا الاهي
من غير حساب ولا مقدار السوال الرابع والعشرون وميه الي ما ينظر
منهم الجواب الي اسرارهم لا الي ظواهرهم فان ظواهرهم تجري بهم سبحانه
بحسب الاوقات وسرايرهم ناظرة الي عين واحدة فان اعرضوا او طرفوا
نقصهم في ذلك الاعراض او تلك الطرفة ما يقتضيه النظرة وهو اكثر
مما نالوه من حين اوجدهم الي حين ذلك الاعراض قال بعض السادة
فيما حكاه القشيري في رسالته لو ان شخصا اقبل علي الله طول عمره ثم
اعرض عنه لحظة واحدة كان ما فاته في تلك اللحظة اكثر مما ناله
في عمره وذلك ان الشي في المزيد وان المتاخر يتضمن ما تقدمه وزيادة
ما تعطيه عينه من حيث ما هو جامع فيري ما تقدم في حكم الجمع
وهو يخالف حكم انفراده وحكم جمعه دون هذا الجمع الخاص ومن
حيث ما تختص به هذه اللحظة من حيث ما هي لنفسها لا من
حيث كونها جامعة لما تقدمها فبالضرورة يفوته هذا الخير في ايام الاعراض
عن الله وفي هذا يتبين لك شرف العلم فان العلم هو الذي يفوتك والعلم
الذي تستفيده قال تعالي امرا لنبيه صلي الله عليه وسلم وقل رب
زدني علما فانه اشرف الصفات وانزه السمات السوال الخامس والعشرون
وميه الي ما ينظر من الانبيا عليهم السلام ان اراد العلم فالي اسرارهم
وان اراد الوحي فالي قلوبهم وان اراد الابتلا فالي نفوسهم الا ان
نظره سبحانه علي قسمين نظر بواسطة وهو قوله تعالي نزل به
الروح الامين علي قلبك ونظر بلا واسطة وهو قوله تعالي فاوحي
الي عبده ما اوحي فاذا نظر الي اسرارهم اعطاهم من العلم به ما
شا لا غير وهو ان يكشف لهم عنهم انهم به لا بهم فيرونه فيهم لا يرونهم
فيعلمون ما اخفي لهم من قرة اعين وتقر اعينهم بما شاهدوه ويعلمون
ان الله هو الحق المبين بهم في كل نظرة وهو مزيد العلم الذي امر بطلبه
لا علم التكليف فان التخفف منه هو مطلوب الانبيا عليهم السلام ولهذا
كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اتركوني ما تركتكم وقوله
لو قلت نعم لوجبت وما كنتم تطيقونها واذا نظر الي قلوبهم قلبا الوحي فيهم

لحسب ما تقلبوا فيه فكل حال يتقلبون فيه لحكم شرعي يدعوا اليه هذا النبي
وسكوته عن الدعوة شرع اي اقروا على اصولكم • وهو الوحي العرضي
الذي عرض لهم فان الوحي الذاتي الذي تقتضيه ذواتهم هوانهم يسبحون
بحمد الله لا يحتاجون في ذلك الي تكليف بل هو لهم مثل النفس للمتنفس وذلك
لكل عين على انفراده والوحي العرضي هو لعين المجموع وهو الذي يجب
تارة ولا يجب تارة ويكون لعين دون عين وهو على نوعين نوع يكون
بدليل انه من الله وهو شرع الانبيا ومنه ما لا دليل عليه وهو الناموس
الوضعي الذي تقتضيه الحكمة يلقيه الحق تعالى من اسمه الباطن للحكم
في قلوب حكما الوقت من حيث لا يشعرون ويضعون ذلك الا لقا
الي نظرهم لا يعلمون انه من عند الله على التعيين لكنهم يرون ان الاصل
من عند الله فيشرعونه لمتبعهم من اهل زمانهم اذ لم يكن فيهم نبي مدلول
على نبوته فانهم قاموا بحدود ذلك الناموس ووقفوا عنده ورعوه
جازاهم الله على ذلك بحسب ما عملوه به جزا الشرع المقرر المدلول
عليه فما رعوها حق رعايتها فيما ابتدعوه من الرهبانية ومن
سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها ومن سن سنة
سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها وان الله يصدق قول واضع
الناموس الحكمي كما هو مصدق واضع الناموس الشرعي الحكمي فاما جزاوه
في الدنيا فلا شك ولا خفا بوقوع المصلحة ووجودها في الاهل
والمال والعرض واما الاخرة فعلى هذا المجرى وان لم يتعرض اليه
صاحب الناموس الحكمي كما انه في ناموس الحكم الالهي في الاخرة
لنا ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويحصل
لنا من غير تقدم علم به كذلك الحاصل في الاخرة جزا العامل الناموس
الذي اقتضته الحكمة عند من ابتدعه للمصلحة فان قال في ناموسه
قال الله ويكون ممن قد علم انه مظهر وان لا موجود على الحقيقة الا
الله صدق وعفى الله عنه وان كان من اهل الحجاب عن هذا العلم
فامره الي الله وهو بحسب قصده في ذلك فانه قد يقصد الرياسة وتكون
المصلحة في حكم التبع وقد يقصد للمصلحة وتكون الرياسة تبعا
وهذا الكلام لا يتصور الا مع عدم الشرع المقرر بالدليل في تلك الجماعة
وذلك المكان خاصة واذا نظر الي نفوسهم ابتلاهم بمخالفة امهم لما اختلفوا
عليه واختلفوا فيما بينهم وان احتجوا عليه وهذا كله اذا اتفق ان ينظر
النبي الي نفسه ولا بد له من النظر الي نفسه فان الجلوس مع الله لا يقتضي

البشرية دوامه واذا لم يدم فما ثم الا النفس فيكون نظره في هذا الحال
نظرا بتلا لان النبي في تلك الحالة صاحب دعوى انه قد بلغ رسالة ربه
وكذا ورد ما من نبي الا وقد قال قد بلغتكم ما ارسلت به اليكم وقال الا
هل بلغت فاضاف التبليغ اليه ولم يقل في هذه الحال قد بلغ الله اليكم
بلساني ما قد اسمعتكم فلو قال هذا ما ابتلوا اهل النفوس وفي هذا الله
حكم خفي ليعلم العبد انه محل للتوفيق ونقيضه ولا حول ولا قوة الا
بالله على ما امر به ونهى عنه فالحكم لله العلي الكبير السوال السادس
والعشرون وميه كم اقباله على خاصته في كل يوم الجواب اربعة
وعشرون الف اقبال في كل يوم يهبهم في ذلك الاقبال ما شا ويأخذ
منهم في الاقبال الثاني ما كان اعطاهم في الاقبال الاول اما اخذ قبول
واما اخذ رد غير مقبول فان الله قد امرهم بالادب في كل ما يلقي اليهم
عند اخذهم وكذلك اذا ردوا الامور اليه يرونها محلاة بالادب الالهي
فتلك داعية القبول الالهي فان اساوا الادب في الاخذ والرد عاد
وبال ذلك عليهم وليسوا عند ذلك لخاصة الله فالخاصة تخرج مع
العامة اربعة وعشرون الف مرة في كل يوم وان اردت التحرير
في المقال ان لم يكن عندك علم وتخرج عن العهدة فقل اقباله على
خاصته في كل يوم بعدد انفاسهم كانت ما كانت فمن اطلع على
ترتيب انفاسه علم توقيت اقبال الله عليه في كل يوم فان ذلك
النفس من نفس الرحمن فهو عين اقبال الحق عليهم وبه تنورت
هياكلهم فهو في الاجسام ريح وفي اللطايف ارواح جمع روح بفتح
الرا وسكون الواو وسكونا حسا السوال السابع والعشرون وميه
ما المعية مع الخلق والاصفيا والانبيا والخاصة والتفاوت والفرق
بينهم في ذلك الجواب قال الله تعالى وهو معكم اينما كنتم والابنيه
الينا وقال لموسى وهرون انني معكما اسمع وارى فنبههما على انه
سمعهما وبصرهما بذكرهما واعلاما لم يتقدمه علم به عندهما فانه
قد صح عندنا في الخبر ان العبد اذا احب ربه كان سمعه وبصره
الذي يسمع به ويبصر به فالنبي اولى بهذا ممن ليس بنبي وطبقات
الاوليا كثيرة ولكن ما ذكرتها الا ما قلناه فلا يتعدى بالجواب
قدر ما سال فنقول ان المعية تقتضي المناسبة فلا يأخذ من
الحق الا الوجه المناسب لا الوجه الذي يرفع المناسبة ثم
ان اردنا ان نعمم الجواب لتعميم قوله تعالى اينما كنتم من الاحوال

ولا يخلو موجود عن حال بل ما يخلو عين موجودة ولا معدومة ان تكون علي
حال وجودي او عدمي في حال وجودها وعدمها ولهذا قال تعالي وهو
معكم اينما كنتم فان قلت قوله كنتم لفظة معناها وجودي فالمعني اينما
كنتم من الوجود فنقول صحيح ولكن من اي الوجوه من الوجود من حيث
العالم بكم وما ثم الا هو او من حيث الوجود الذي يتصف به عين المكونات
من حيث ما هي مظاهر محال منها بوصف العين الممكنة لها بالعدم ولهذا
نقول كان هذا معدوما ووجد والكون يناقض العدم مع صحة هذا
القول فيعلم عند ذلك ان قوله تعالي اينما كنتم اي حاله يكونون من
الوصف بالعدم او الوجود ثم يقول انه مع الخلق بما اعطا كل شي خلقه
من كونهم خلقا فيتحد معه انه معهم بكل ما تطلبه ذواتهم من لوازمها
ومعيته مع الاصفيا بما يعطيه الصفا من التجلي فانهم قد وصفهم بانهم
اصفيا فما هو معهم بالصفا والاصطفا وانما هو معهم بما يطلبه الاصطفا
وقوم الخلق فانه متقدم بالرتبة فان الاصطفا لا يكون الا بعد الخلق
بل هم من الخلق عند الحق بمنزلة الصفي الذي ياخذه الامام
من المغنم قبل القسمة فذلك هو نصيب الحق من الخلق وما بقي فله
ولهم واما معيته مع الانبيا فبتا بيد الدعوة لا بالحفظ والعصمة الا
ان اخبرك بذلك في حق بشر معين فان الله قد عرفنا ان الانبيا قتلتهم
اممهم وما عصموا ولا حفظوا فلابد وان يكون طرف المعية التابيد
في الدعوى لاقامة الحجة علي الامم قال تعالي فلله الحجة البالغة ولا
يكون نبيا حتي يتقدمه الاصطفا فلهذا اخر النبوة علي الاصطفا
فانه ما كل خلق مصطفا وما كل مصطفا نبي واما معيته مع الخاصة
بالمحادثة برفع الوسايط بعد تبليغ ما امر بتبليغه مثل قوله
ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره
من ايام التبليغ انه كان توابا اي يرجع اليك الرجوع الخاص الذي
يريد علي مقام التبليغ فيجتمع هذا كله في الرسول وهو شخص واحد
وفي كل مقام اشخاص فيكون الشخص الواحد خلقا مصطفا نبيا
خاصا واما التفاوت فهو مع الخلق بالعلم واللطف ومع الاصفيا
بالتولي ومع الانبيا بالتابيد ومع الخاصة بالمباسطة والانس
السوال الثامن والعشرون ومنه ما ذكره الذي يقول ولذكر الله
اكبر ... ذكره نفسه لنفسه بنفسه اكبر من ذكره نفسه بالمظهر
لنفسه اعلم ان الله ما قال هذا الذكر ووصفه بهذه الصفة

اي علي صح

من الكبريا

من الكبريا الا في قوله تعالي ان الصلاة تنهي عن الفحشا والمنكر انها عن
حقيقة لاجل ما فيها من الاحترام وهو المنع من التصرف في شي مما يغاير
كون فاعله مصليا شرعا فيكون قوله ولذكر الله اكبر اي ذكر الله
اكبر اعمالها فيها واكبر احوالها اذ الصلاة تشتمل علي اقوال وافعال
فتحريك اللسان بالذكر من المصلي من جملة افعال الصلاة والقول
المسموع من هذا التحريك هو من احوال الصلاة وليس في اقوالها
شي يخرج عن ذكر الله في حال قيام وركوع ورفع وخفض الا ما يقع
به التلفظ من ذكر نفسك لحروف ضيد او ذكر صفة فتساله ان يعطيكها
مثل اهدنا وارزقني ولكن هو ذكر شرعا لله فان الله سمي القران ذكرا وفيه
اسما الشياطين والمغضوب عليهم والمتلفظ به يسمي ذاكرا لله فانه كلام
الله فذكرتهم بذكر الله وهذا يويد قول من قال ليس في الوجود الا الله
فلا ذاكر الا ذاكر الله ثم ان قوله تعالي ولذكر الله اكبر هذه الاكبرية
تكون من كونه مذكورا فهو اكبر الذاكرين وهو اكبر المذكورين وذكره
اكبر الاذكار التي تظهر في المظاهر فالذكر وان لم يخرج عنه فان الله
قد جعل بعضه اكبر من بعض ثم يتوجه فيه قصد اخر من اجل
الاسم الله فيقول ولذكر الله بهذا الاسم الذي ينعت ولا ينعت به
ويتضمن جميع الاسما الحسني ولا يتضمنه شي في حكم الدلالة اكبر من كل
اسم تذكره به سبحانه من رحيم وغفور ورب وشكور وغيره ذلك
فانه لا يعطي في الدلالة ما يعطي الاسم الله لوجود الاشتراك في جميع
الاسما كلها هذا اذا اخذنا اكبر بطريق افعل من كذا وان لم ناخذها علي
افعل من كذا فيكون اخبارا عن كبر الذكر من غير مفاضلة بما ثم شي ذكر
وهو اولي بالجناب الالهي وان كانت الوجوه كلها مقصودة في قوله تعالي ولذكر
الله اكبر فانه كل وجه تحمله عليه في كتاب الله من فرقان وتوراه وزبور
وانجيل وصحيفة عند كل عارف بذلك اللسان فانه مقصود لله تعالي
في ذلك المتناول لعلمه الاحاطي سبحانه بجميع الوجوه وبني عليه في ذلك
الكلام من حيث ما يعلمه هو فكل متناول مصيب قصد الحق بتلك
الكلمة هذا هو الحق الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد علي قلب من اصطفاه الله به من عباده فلا سبيل
الي تخطية عالم في تاويل يحتمله اللفظ فان مخطيه في غاية من القصور
في العلم ولكن لا يلزمه القول به ولا العمل بذلك التاويل الا في
حق ذلك المتناول خاصة ومن ذلك السوال التاسع والعشرون

فمعنى تنهى عن الفحشا والمنكر ولا تنهى
عن شي تعمدها من الطاعات فيها مما
يخرج فاعله عن ان تكون مصليا

ومنه قوله تعالى فاذكروني اذكركم ما هو الذكر الجواب هذا ذكر المجازاة
الوفاق وقد ذكر قال تعالى جزاء وفاقا فذكر الله في هذا الموطن هو المتصل عن سابق
ذكر العبد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم اي يوخر ذكره عن ذكركم فلا
يذكركم حتى تذكروه ولا تذكرونه حتى يوفقكم ويلهمكم ذكره فيذكركم يذكره
يذكره اياكم فتذكروه منه او بكم فيذكركم فلا يذكركم حتى تذكروه ولا تذكرونه
وبه بالواو ولا باو فان له الذكرين معا وقد يكون لبعض العلما الذكران
معا وقد يكون الواحد دون الاخر في حق بعض الناس وتختلف
احوال الذاكرين منا فمنا من يذكره في نفسه وهم على طبقات فطبقة
تذكره في نفسها والضمير من النفس يعود على الله من حيث الهوية وشخص
يذكره في نفسه والضمير يعود على الشخص وشخص يذكره في نفسه
والضمير يعود على الله من حيث ما هو خالقها لا من حيث هي نفسه من
كونها ظاهرة في مظهر خاص فاذا ذكره كل شخص من هولاء اما بوجه واحد
من هذه الوجوه او بكل الوجوه فان الله يذكره في نفسه والضمير يعود
على الشخص وشخص يذكره في نفسه فقد يكون قوله ذكرته في نفسي
عين ذكر هذا العبد ربه في نفسه من حيث ما هي نفسه تعينا لا من
جهة ما هي نفسه خالقا فيكون عين ذكر العبد هو عين ذكر الحق
كما قلت في قوله ومكروا ومكر الله وهو عين مكرهم عين مكر الله بهم
لا انه استانف مكرا اخر ويويده ايضا بقوله ذكرته في نفسي يريد
نفس العبد مضافة الى الله من حيث ما هي ملك له خلقا وايجادا
ويريد ايضا ذكرته في نفسي نفس الحق لا من حيث الوجه الذي ذكره
به العبد لا من حيث لنفسه نفس الحق وهو الوجه الاول فهذه احوال
ذكر النفس بالجزا الوفاق في كل وجه والحالة الثانية ان يذكره في ملا
فيذكره الله في ملا خير من ذلك الملا وقد يكون غير ذلك الملا فتكون
الخيرية بالحال فحال ذلك الملا في ذكر هذا العبد لله دون حالة
ذلك الملا في ذكر الله فيهم لهذا العبد فهو في هذه الحال خير منه في حال
ذكر العبد والملا واحد كما تتشرف الجماعة بالملك اذا كان فيها على شرفها
اذا لم يكن الملك فيها وعين الجماعة واحدة فهي خير منها ولكن بشرط
ان يكون كل واحد من ذلك الملا حالة الكشف ان الله قد ذكر هذا
العبد فيهم وهم يسمعون ذكر الله اياه كما سمعوا ذكر هذا العبد ربه
فحينئذ يكون الشرف في الملا الواحد بتفاضل عن الوجه الاخر ان يكون
الملا مغايرا لذلك الملا فيكون خيرا على هذا الملا اما ان يكون للحق معهم

ذكره

ذكره عبده وهو فيهم او يكون خيره لامر اخر يقتضيه مرتبته عند الله
اما نشاه او حالا او علما وهذه امور ان تاملها انفتح لك منها علم كثير
من العلم الالهي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل السوال
الثلاثون ومئة ما معنى الاسم الجواب ما حدث عن الاثر وامر
يكون عنه الاثر ومنه ما يكون عليه الاثر ومنه ما حدث عن الاثر
اذا لم نرد به المسمى فان اردت به المسمى فمعناه المسمى كان ما كان مركبا
تركيبا معنويا او حسيا او غير مركب معنويا او حسيا كلفظة زيد اي ذات
راجحة فالمسمى بهذه التسمية عين تلك النسبة الجامعة بين ذات
ورجحة حتى جعل عليها من هذه النسبة اسم فاعل وان كانت النسبة
جامدة لا يعقل منها عين الذات فليست بمركبة تركيبا معنويا فقد تكون
هذه الذات مفردة بمعنى وفي نفسها قد تكون مركبة حسا مثل انسان
تحته مركب حسي ومعنوي وفي الاسم والرسم عند بعض اصحابنا
لغتان يجريان في الابد على حكم ما كانا عليه ازلا وفرق بين الاسم والرسم
وسياتي شرحها في شرح معاني الفاظ اهل الله من هذا الباب فانه
يطلبه السوال الحادي والثلاثون ومئة ما راس اسمايه الذي
استوجب منه جميع الاسما الجواب الاسم الاعظم الذي ليس مدلول
له سوى عين الجمع وفيه للحي القيوم ولا بد فان قلت فهو الاسم الله من
مذهب الترمذي ان راس الاسما الذي استوجب منه جميع
الاسما انما هو الانسان الكبير وهو الكامل واذا كان هذا فهو الاولى
في طريق القوم ان لشرح راس الاسما فان ادم علمه الله جميع الاسما
كلها من ذاته ذوقا فتجلى له تجليا كليا فما بقي اسم في الحضرة الالهية
الا ظهر له فيه فعلم من ذاته جميع اسما خالقه السوال الثاني
والثلاثون ومئة ما الاسم الذي ابهم على الخلق الا على خاصة
الجواب هذا الاسم الذي استوجب منه جميع الاسما وان
شبهته قلت هو اسم مركب من عشرين وثلاثين بينهما احد واربعون
حسا ومعنى وقد تركبت حسا لا معنى من ثمانية وثمانين ومائتين
وستة عشر فاذا جمعتها على وجه مخصوص من غير اسقاط الستة
كان اسما مركبا وان اسقطت الستة كان اسما غير مركب ولا ينبغي
ان يوضح في العامة ما ابهم الحق على خلقه وخص به خاصته
فان هذا من غاية سوء الادب وما اظن الترمذي قصد بهذا
السوال طلب الشرح والايضاح لمعناه وانما قصد اختبار المسوله

قلت لا ادري فانه يتعلق بالتسمية
وهذه اللفظة انما تتعلق بالصدق
للمتلفظ بخلاف
اذا كان نصفه
ذلك الاسم وكان الظاهر صح

انه ان كان من اهل الله لا بوضحه فان اوضحه فيكون قد تلقاه من اخذ
غلطا ممن تلقاه منه لقرينة حال وذكا فيه واما اهل الله
فعندهم من الادب الالهي ما يمنعهم ان تستروا ما كشف الله
اي ما يكشفوا ما ستره الله السوال الثالث والثلاثون ومنه
بما نال صاحب سليمان ذلك وطوي عن سليمان عليه السلام الجواب
بجمعيته وتلذذه ليعرف الشيخ بما حصل عنده بسببه وطوي عن
سليمان بوجوده في محل التشديد في الوقت فان الحكم للوقت ووقته
انه رسول فهو صاحب وجود متصرف العين الي من ارسل اليه وصاحبه
في جمعيته علي امر واحد محقق به فظهر بما طوي عن سليمان العمل
به لتعظيما لقدر سليمان عليه السلام عند اهل بلقيس وساير
اصحابه وما طوي عن سليمان العلم به وانما طوي عنه الادب في
التصرف به تنزيها لمقامه السوال الرابع والثلاثون ومنه
ما سبب ذلك الجواب اعلام الغير بان التلميذ التابع اذا كان امره بهذه
المثابة فما ظنك بالشيخ فيبقي قدر الشيخ مجهولا في غاية التعظيم
فلو ظهر علي سليمان لتوهم ان هذا غايته ولا شك ان مشهد سليمان
في ذلك الوقت والله اعلم كان مشهد ادب لا يريد ان يكون عنه
شي من التصرف كما قال ابو السعود اعطيت التصرف وتركته ذطرفا
في حكاية طويله والغرض للنبي انما هو الدلالة وظهورها علي يد
صاحبه اتم في حقه اذا كان هذا التابع مصدقا به وقافا بما فخدمته
بين يديه تحت امره ونهيه فيزيد المطلوب رغبة في هذا
الرسول اذا راي بركته قد عادت علي تابعه فيود هذا الداخل
ان يكون له بالدخول في امره فيرجوا ما كان لهذا التابع والنفس مجبولة
علي الطمع وحب الرياسة والتقدم السوال الخامس والثلاثون ومنه
علي ماذا اطلع من الاسم علي حروفه او معناه الجواب علي حروفه
دون معناه فانه لو وقف علي معناه لمنعه العمل به كما منع سليمان
الا تري الي قوله تعالي في صاحب موسي فانسلخ منها وكانت عليه
كالثوب وهو مثل للعرض علي المعني فعمل بها في غير طاعة الله فاشقاه
الله وصاحب سليمان عمل به في طاعة الله فسعد وما وقف علي معناه
من الامم الغالبة سوي الرسل والانبيا فانهم وقفوا علي معناه
وحروفه الا هذه الطايفة المحمدية فانه جمع لبعضهم بين حروفه
ومعناه ولبعضهم اعطي معناه دون حروفه وليس في هذه

الامة

الامة من اعطي حروفه دون معناه وكذلك صاحب الاخدود اعطي
حروفه دون معناه فانه تلقاه من الراهب كلمات كما وردوهي
الكلمات التي ذكرناها في السوال الثاني والثلاثين ومنه السوال
السادس والثلاثون ومتي اين باب هذا الاسم المخفي علي الخلق من
ابوابه الجواب بالمغرب قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
لا تزال طايفة من اهل المغرب ظاهرين علي الحق الي يوم القيمة وعليه
تطلع الشمس من المغرب عندما ينسد باب التوبة ويغلق فلا ينفع
نفسا ايمانها ولا ما تكسب من خير بذلك الايمان والمومن لا يغلق له
باب وكيف يغلق دونه وقد جازه وتركه وراء ظهره فمن غاية المومن
غلقه حتي لا يخرج عليه بعد ما دخل منه فلا يرتد مومن بعد
ذلك فانه ليس باب يخرج منه فغلق باب التوبة رحمة بالمومن
ووبال بالكافر وجعله الله بالمغرب لانه محل الاسرار والكتم وهو
سر لا يعلمه الا اهل الاختصاص فلو كان هذا الباب بالمشرق لكان
ظاهرا عند العام والخاص ووقع به الفساد في العموم وهذا اينا قض
ما وجد له العالم من الصلاح وقد جا في جانب الشرق من الذم ما جا
والشرق بمنزلة الخروج من الدنيا والدخول الي الاخرة فانه انتقاله
الجدار للتمييز والبيان ومعرفة المنازل والمراتب علي ما هي عند الله تعالي
فيعلم السعيد سعادته والشقي شقاوته فيظهر عند ذلك عين
هذا الاسم المخفي لجميع الخلق ويحرمون الدعا به لشغلهم بما هم فيه
من الهول فيعظم في قلوبهم من شدة الهول بحيث ان يظنوا ان ما هم
دعا يرد ما هم فيه ولو وقفوا الدعا به لسعدوا فسبحان القدير
علي ما يشا السوال السابع والثلاثون ومنه ما كسوته الجواب
حال الداعي به المعنوي وكسوته علي الحقيقة حروفه اذا اخذت
الاسم من طريق معناه فان اخذته من طريق حروفه فحينئذ
يكون كسوته حال الداعي به فاذا اقيم في شاهد للحس في التخيل
او للخيال فيكون كسوته الثوب السابغ الاصفر يلتوي فيه فانه
غير مخيط الا تري بقرة بني اسرايل فاقع لونها لا شية فيها
فيحيي بها الميت وهو اعظم الاثار احيا الموات حيوة الايمان
وحياة العلم وحياة للحس واعظم اثره مجاز من الشتا اذا وقع
فيه شهر صفر في اول الشتا الي انتهاه فهو اسرا ثرا منه
في باقي الازمنة وباقي الشهور ويكون الثوب صوفا او شعرا او

او وبرا لاغير ذلك والريش منه وانما قلنا هذا لانه قد يظهر لقوم
بنوع من انواع ما ذكرناه من هذه الانواع التي نلبس فلو ظهر
في نوع واحد لعرفناكم به واقتصرنا عليه وقال بعضهم رايت
كسوة جديدا اصفر فقد صفر بولس اصفر او زعفران وهذا
رآه الحسين بن منصور ولكن لم يبلغ سابغ الثوب وانما ستر بعض
اعضايه بيسير منه فدرست ادرع لاغير السوال الثامن والثلاثون
ومنه ما حروف المواقيت الالف ولام الف والواو والياء والدال والذال
والذال فاذا ركبت التركيب الخاص الذي يقوم به نشاة هذا الاسم
ظهر عينه ولونه وطوله وعرضه وقدره وانفصل عنه جميع ما توجه
عليه هكذا هو عند الطايفة في الواقعة ولا انقل بحرا في رحله لما
ذكرت فيه هذا لا ابلغ فقد نقل من الواقعة والكشف جميع ما
سطرته ولا ابلغ ان اكون به عالما وانما قلت هذا لئلا يتوهم اني ما
ذكرته الا عن علم به ولكن مطلبي من الحق العبودية المحضة التي
لا يشوبها ربوبية لا حسا ولا معنى السوال التاسع والثلاثون
ومنه والحروف المقطعة مفتاح كل اسم من اسمايه فاين هذه
الاسما وانما هي ثمانية وعشرون حرفا فاين هذه الحروف الجواب
لان يفتح الحرف الواحد من الاسما الالهية اسما كثيرة لا يحصرها عدد
وذلك لانه انما يفتح اسما الاسما التي تتركب من الحروف لحكم الاصطلاح
ولقد ثبت ان الحق متكلم فقد سمي نفسه من كونه متكلما بالكلام
الذي ينسب اليه ويليق به وهذه الاسما التي تظهر عن الحروف
اسما تلك الاسما فلو ان الحرف الواحد يفتح اسما واحدا لكان كما ولكن
قلت من التعجب الا ترى في الاسما المحفوظة في العموم كالملك والمصور
والملك والمنان والمقتدر والمحيي والمميت والمقيت والمالك
والمليك والمقدم والموخر والمومن والمهيمن والمتكبر والمغني والمعز
والمذل فهذا حرف واحد استفتحنا به كذا كذا اسما الهيا ثم انا
لم نستوف ثم لتعلم ان كل اسم في العالم هو اسم لاسم الهي فانه
اسم القاهر في المظهر وليس في وسع المخلوقات حصرها ولا احصاوها
وجميعها مفاتيحها هذه الحروف على قلتها ولكن في اختلاف اللغات
اعظم شاهد واسد دليل ان فهمت مقصود القوم واما قوله فاين
هذه الحروف فقل له في عوارض الانفاس تعرض للنفس الرحماني
ما يحدث عن الحروف وبعرض الحروف ما يحدث الاسما فابنية الاسما

هي

هي الحروف وابنية الحروف الانفاس وابنية الانفاس الارواح وابنية
الارواح القلوب وابنية القلوب قدسية مقلبها واسما الحق لا تتعدد
ولا تتكثر الا في المظاهر واما بالنسبة اليه فلا يحكم عليها العدد ولا
اصلها الذي هو الواحد فاسماوه من حيث هو لا تتصف بالوحدة
ولا بالكثرة فسوال الامام انما هو عن الاسما التي يقع بها التلفظ في عالم
الحروف اللفظية ويقع بها الرقم في عالم الكتابة فتارة يراعي الرقم وتارة
يراعي اللفظ واما غيره فيجعل حروفا توالت وهي الحروف الفكرية وهي
ما يضبط الخيال من سماع المتلفظ بها او ابصار الكاتب اياها
السوال الاربعون ومنه كيف صار الالف مبتدا الحروف
الجواب لان له الحركة المستقيمة وعن القيومية تقوم كل شي وان
قلت انما يقع التكوين بالحركة الافقية فانه لا يقع الا بمرض والمرض
ميل الا ترى الى القايلين بحكم العقل كيف جعلوا موجد العالم علة
العلل بما قضت القيومية فلنقل انما وقع الوجود بقيومية العلة
فان لكل امر قيومية فقيومية الالوهية تطلب المالوه بلا شك افمن
هو قايم على كل نفس بما كسبت وما ثم ما يناسب الالف الا الحرف المركب
وهو اللام فانه مركب من الف ونون فلما تركب حدث اللام الرقمي لا اللفظي
فلام اللفظ صورته في الرقم مركب من حرفين فيفعل بالتلفظ فعل الواحد
وهو عينه ويفعل بالنفس فعل الالف والنون وهكذا كل حرف مركب ويفعل
فعل الراء والزاي بعضه كما يفعله النون يقرب لان النون مركب من زاي
وراء وزيد حرف الرفع فاشتد بالالف في الرفع لما ذكرناه وانفتحت
فيه اشكال الحروف كلها لان الاصل في الاشكال الخط كما ان اصل الخط
النقطة والخط هو الالف فالحروف منه تتركب واليه تنحل فهو اصلها
واما الحروف اللفظية فالالف تحدثها بلا شك كما يظهر الالف عن
الحروف اذا اشبعته انفتح فانه يدل على الالف كما اذا اشبعت
الحرف الضم دل على الف الميل وهو الواو والعلة وانما ظهر عن الرفع المشبوع
لان العلة ارفع من المعلول فما ظهر عن الحروف الا بصفة الرفع
البالغ ليعلم انه وان مال فانه مال الا عن رفعة رحمة بك ليوجدك
مظهرا لها لتكن الا تراه في حروف الايجاد كيف جاز رفع الكاف المشبع
فقال انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فجا بكاف فاشبع
الضم لتدل على الواو فان قلت واين الواو قلنا غنت في السكون الذي
هو الثبوت فان الحق يستحيل عليه الحركة فلما انتفى سكون الواو

الواو من كن وسكون النون اتصفت الواو بالغيب فلم تظهر ولزمت الهوية
ولهذا هو الهو غيب ومنه عن غايب وبقيت النون ساكنة تدل على سكون
الواو فظهرت النون على صورة الواو في السكون وهو الثبوت كقوله خلق
ادم على صورته فاثبت الاسما بوجود النون في كن اي ما ثم كاين حادث
الا عند سبب فلا يرفع الاسباب الا جاهل بالوضع الالهي ولا يثبت الاسباب
الا عالم كبير اديب في العلم الالهي فعن الحروف اللفظية يوجد عالم الارواح
وعن الحروف الرقمية يوجد عالم الحس وعن الحروف الفكرية يوجد عالم
الفعل في الخيال ومن كل صنف من هذه الحروف تركيبة الاسما السوال
الحادي والاربعون ومنه كيف كرر الالف واللام في اخر الجواب هذا
تخصص لحروف الرقم المناسب المزدوج وهو نظم ا ب ت ث لا حروف
وضع ابجد فان لام الالف ما ظهر الا في نظم ا ب ت ث فانه تناسب بين
الحروف لتناسبها في الصورة بخلاف وضع ابجد وذلك لان اللام كسوة
الالف وجنته فانه مستور فيها بالنون الملصقة به الذي تمم وجود
اللام وجعلها في اخر النظم ليس بعدها الا اليا لانه ظهر في عالم التركيب
وهو اخر العوالم وجا بعده باليا فانه لها السفل اذ كانت انما حدثت
من اشباع حركة الخفض والخفض سفل والسفل اخر المراتب فكان تنبيها
اجريه على خاطر الواضع لهذه الحروف وربما لم يقصد ذلك ونحن انما ننظر
في الاشيا من حيث ان البارى واضعها لا من حيث يد من ظهرت منه فلا
بد من القصد في ذلك والتخصيص فشرحنا لكون الحق هو الواضع لها
لا غيره ولما كانت الاولية الالف انبغى ان يكون له الاخرية وكما له الظاهر
في اول الحروف انبغى ان يكون الباطن في اخر الحروف ليجمع بين الاول
والاخر والظاهر والباطن والباهي الف المثل في عالم الحس الذي هو العالم
الاسفل فحدوثها عن الخفض ليدل على الالف التي في لام الالف ولتدل على السبب
الذي في شكل اللام اذا انفردت فاذا عانقت الالف صعدت النون في
الهوا وقابل الالف التي في لام الالف حتى لا تكون مقابله الا نفسه مقابل الالف
وربطت النون بينهما وهو الالف سر العبد الذي تالف بربه وهو من باب
الامتنان الالهي قال تعالى ممتنا على عبده لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت
بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم ولم يقل بين قلوبهم ولا بينهم لحجابها الهوى فيبينهم
وحصل ميم الجمع سترا عليه ليدل على ما ينسب اليه من الجمعية من حيث
كثرة الاسما له تعالى فالمراد انه سبحانه الف بين قلوب المومنين وبينه
لانهم ما اجتمعوا على محمد صلى الله عليه وسلم الا بالله ولله فيه تالف التالف

بلغ مقابلة

محمد صلى الله عليه وسلم به فافهم لماذا كرر لام الالف في نظم تناسب الحروف
وهو نظم ا ب ت ث السوال الثاني والاربعون ومنه من اي
حساب صار عددها ثمانية وعشرون حرفا الجواب لانها انما ظهرت
اعيان الحروف في العالم العنصري وعنصر الهوا سلطانها كما ان التراب
والما للاجسام الحيوانية كما عنصر النار للجان والعالم العنصري انما نسب
الى العناصر لانها السبب الاقرب والعناصر انما حدثت عن حركات
الافلاك وحركات الافلاك انما قطعت ثمانية وعشرين منزلة في الفلك
الذي قطعت فيه والعالم انما صدر من نفس الرحمن لانه نفس به عن
الاسما لما كانت تجده من عدم تاثيرها والنفس مناسب لعنصر الهوا
فتشكلت المنازل الفلكية في الهوا العنصري لما طرقته العناصر فلما جا حكمه
فيما تولد عن العناصر من المولدات ظهرت في اكمل نشاة المولدات وهو
الانسان صور الحروف ثمانية وعشرين حرفا عن ثمان وعشرين
منزلة وللحق فيها لام الف خطا لينبه على القاطع في هذه المنازل
وهي الكواكب السيارة وكما عمت المنازل بقوتها والقطع فيها ايجاد الكاينات
والحوادث كذلك اوجدت هذه الحروف جميع الكلمات التي لا نهاية
لها دنيا واخرة فعند ما ان على التعريب لم كانت ثمانية وعشرين حرفا
تمس تمكن له ان يصنع قلما على شكل المنازل في طالع مخصوص وتكون الدراري
في عقدة الراس فانه يكون عن ذلك القلم كتب به عجايب في سرعة
ظهور ما يكتب له في اي شي كان حتى لو كتب به دعا اجيب ذلك الدعا
ولم يتوقف السوال الثالث والاربعون ومنه ما قوله خلق ادم على
صورته الجواب اعلم ان كل ما يتصوره المصور فهو عينه لا غيره
فانه ليس لخارج عنه ولا بد للعالم ان يكون متصور الحق على ما يظهر
عينه والانسان الذي هو ادم عبارة عن مجموع العالم فانه الانسان
الصغير وهو المختصر من العالم الكبير والعالم ما في قوة الانسان حصره في
الادراك لكبره وعظمه والانسان صغير الجرم يحيط به الادراك من حيث
صورته وتشريحه بما يحمله من القوى الروحانية فرتب الله فيه جميع
ما خرج عنه مما سوى الله فارتبطت بكل جزء منه حقيقة الاسم
الالهي التي ابرزته وظهر عنها فارتبطت به الاسما الالهية كلها لم يشذ
عنه منها شي فخرج ادم على صورة الاسم الله اذ كان هذا الاسم جميع
الاسما الالهية كذلك الانسان وان صغر جرمه فانه يتضمن جميع المعاني
ولو كان اصغر مما هو فانه لا يزول عنه اسم الانسان كما جوز وادخل

الواو من كن وسكون النون انصفت الواو بالغيب فلم تظهر ولزمت الهوية
ولهذا هو الهو غيب ومنه عن غايب وبقيت النون ساكنة تدل على سكون
الواو فظهرت النون على صورة الواو في السكون وهو الثبوت كقوله خلق
ادم على صورته فاثبت الاسما بوجود النون في كن اي ما ثم كاين حادث
الا عند سبب فلا يرفع الاسباب الا جاهل بالوضع الالهي ولا يثبت الاسباب
الا عالم كبير اديب في العلم الالهي فعن الحروف اللفظية يوجد عالم الارواح
وعن الحروف الرقمية يوجد عالم الحس وعن الحروف الفكرية يوجد عالم
الفعل في الخيال ومن كل صنف من هذه الحروف تركبت الاسما السوال
الحادي والاربعون ومثله كيف كرر الالف واللام في اخر الجواب هذا
المختص بحروف الرقم المناسب المزدوج وهو نظم اب ت ث لا حروف
وضع ابجد فان لام الالف ما ظهر الا في نظم اب ت ث فانه ناسب بين
الحروف لتناسبها في الصورة بخلاف وضع ابجد وذلك لان اللام كسوة
الالف وجنته فانه مستور فيها بالنون الملصقة به الذي تم وجود
اللام وجعلها في اخر النظم ليس بعدها الا اليا لانه ظهر في عالم التركيب
وعوارض العوالم وجا بعده باليا فانه لها السفل اذ كانت انما حدثت
من اشباع حركة الخفض والخفض سفل والسفل اخر المراتب وكان تنبيها
اجريه على خاطر الواضع لهذه الحروف وربما لم يقصد ذلك ونحن انما ننظر
في الاشيا من حيث ان الباري واضعها لا من حيث بدو من ظهرت منه فلا
بد من القصد في ذلك والتخصيص فشرحنا لكون الحق هو الواضع لها
لا غيره ولما كانت الاولية الالف انبغى ان يكون له الاخرية وكماله الظاهر
في اول الحروف انبغى ان يكون الباطن في اخر الحروف ليجمع بين الاول
والاخر والظاهر والباطن والباهي الف المثل في عالم الحس الذي هو العالم
الاسفل مخدوشا عن الخفض ليدل على الالف التي في لام الالف ولتدل على المسبب
الذي في شكل اللام اذا انفردت فاذا عانقت الالف صعدت النون في
الهوا وقابل الالف التي في لام الالف حتى لا تكون مقابلة الالف نفسه مقابل الالف
وربطت النون بينهما وهو الالف سر العبد الذي تالف بربه وهو من باب
الامتنان الالهي قال تعالى ممتنا على عبده لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت
بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم ولم يقل بين قلوبهم ولا بينها لحجابها الهوى فبينهم
وحصل فيهم الجمع سترا عليه ليدل على ما ينسب اليه من الجمعية من حيث
كثرة الاسما له تعالى فالمراد انه سبحانه الف بين قلوب المومنين وبينه
لانهم ما اجتمعوا على محمد صلى الله عليه وسلم الا بالله ولله فيه تالفوا لتالفه

بلغ مقابلة

محمد

محمد صلى الله عليه وسلم به فانهم لماذا كرر لام الالف في نظم تناسب الحروف
وهو نظم اب ت ث السوال الثاني والاربعون ومثله من اي
حساب صار عددها ثمانية وعشرون حرفا الجواب لانها انما ظهرت
اعيان الحروف في العالم العنصري وعنصر الهوا سلطانها كما ان التراب
والما للاجسام الحيوانية كما عنصر النار للجان والعالم العنصري انما نسب
الى العناصر لانها السبب الاقرب والعناصر انما حدثت عن حركات
الافلاك وحركات الافلاك انما قطعت ثمانية وعشرين منزلة في الفلك
الذي قطعت فيه والعالم انما صدر من نفس الرحمن لانه نفس به عن
الاسما لما كانت تجده من عدم تاثيرها والنفس مناسب لعنصر الهوا
فتشكلت المنازل الفلكية في الهوا العنصري لما طرقه العناصر فلما جا حكمه
فيما تولد عن العناصر من المولدات ظهرت في اكمل نشاة المولدات وهو
الانسان صور الحروف ثمانية وعشرين حرفا عن ثمان وعشرين
منزلة والحق فيها لام الف خطا لينبه على القاطع في هذه المنازل
وهي الكواكب السيارة وكما عمت المنازل بقوتها والقطع فيها ايجاد الكاينات
والحوادث كذلك اوجدت هذه الحروف جميع الكلمات التي لا نهاية
لها دنيا واخرة فقد بان على التقريب لم كانت ثمانية وعشرين حرفا
فمن تمكن له ان يصنع قلما على شكل المنازل في طالع مخصوص وتكون الدراري
في عقدة الراس فانه يكون عن ذلك القلم كتب به عجايب في سرعة
ظهور ما يكتب له في اي شي كان حتى لو كتب به دعا اجيب ذلك الدعا
ولم يتوقف السوال الثالث والاربعون ومثله ما قوله خلق ادم على
صورته الجواب اعلم ان كل ما يتصور المصور فهو عينه لا غيره
فانه ليس لخارج عنه ولا بد للعالم ان يكون متصور الحق على ما يظهر
عينه والانسان الذي هو ادم عبارة عن مجموع العالم فانه الانسان
الصغير وهو المختصر من العالم الكبير والعالم ما في قوة الانسان حصره في
الادراك لكبره وعظمه والانسان صغير الجرم يحيط به الادراك من حيث
صورته وتشريحه بما يحمله من القوى الروحانية فرتب الله فيه جميع
ما خرج عنه مما سوى الله فارتبطت بكل جزء منه حقيقة الاسم
الالهي التي ابرزته وظهر عنها فارتبطت به الاسما الالهية كلها لم يشذ
عنه منها شي فخرج ادم على صورة الاسم الله اذ كان هذا الاسم جميع
الاسما الالهية كذلك الانسان وان صغر جرمه فانه يتضمن جميع المعاني
ولو كان اصغر مما هو فانه لا يزول عنه اسم الانسان كالجوز والدخل

دخول الجمل في سم الخياط وان ذلك ليس من قبيل المحال لان الصغر والكبر
العارضان في الشخص لا يبطل حقيقته ولا يخرجه عنها والقدرة صالحة
ان تخلق جملا يكون من الصغر بحيث ان لا يضيق عنه سم الخياط
فكان ذلك رجا لهم ان يدخلوا جنة النعيم كذلك الانسان وان صغر
جرمه عن جرم العالم فانه يجمع جميع حقائق العالم الكبير ولهذا يسمى
العقلا العالم انسان كبير وان لم يبق في الامكان معنى الا وقد ظهر
في العالم فقد ظهر في مختصره والعلم تصور المعلوم والعلم من صفات
العالم الذاتية فعلمه صورته وعليها خلق ادم فادم خلقه الله على
صورته وهذا المعنى لا يبطل لو عاد الضمير على ادم وتكون الصورة
صورة ادم علما والصورة الادمية حسا مطابقة للصورة ولا يقدر
يتصور هذا الا بضرب من الخيال تحدثه التخيل واما نحن وامثالنا
فنعلمه من غير تصور ولكن لما جا في الحديث ذكر الصورة علمنا ان
الله تعالى انما اراد خلقه على الصورة من حيث انه لا يتصور لا من حيث
ما يعلمه من غير تصور فاعتبر الله في هذه العبارة التخيل واذا ادخل
الله سبحانه نفسه في التخيل فما ظنك بمن سوى الحق من العالم صح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لجبريل الاحسان ان تعبد
الله كانك تراه فهذا تنزيل خيالك من اجل ما في التشبيه فانظر من
كان السايل ومن كان المسولة ومرتبتها من العلم بالله ولو لم يكن
بايدينا الا الاخبار الواردة بالنزول والمعية والبدين واليد
والعين والاعين والرجل والضحك وغير ذلك مما ينسب الحق الى نفسه
وهذه صورة ادم قد فصلها في الاخبار وجمعها في قوله خلق ادم
على صورته فالانسان الكامل ينظر بعين الله وهو قوله كنت بصره
الذي يبصر به الحديث يتبشبش بتبشبش الله ويضحك بضحك الله ويفرح
بفرح الله ويغضب بغضب الله وينسى بنسيان الله قال الله تعالى
نسوا الله فنسيهم وينسب جميع ما ذكرناه الى كل ذات بحسب ما تقتضيه
مع علمنا بحقيقة كل صفة فان كان الذات المنسوب اليها معلومة
علم صورة نسبة هذا المنسوب وان جهلت الذات المنسوب
اليها كنت بنسبة هذا المجهول اجهل فهذا الوجه الذي يليق بجواب
سوال هذا السيد فلو سال مثل هذا السوال فيلسوف اسلامي اجبناه
ان الضمير يعود على ادم اي انه لم ينتقل في اطوار الخلقة انتقال
النطفة من ما الى انسان خلقا بعد خلق بل ... الله كاظهر

ولم ينتقل ايضا من طفولة الى صبا الى شباب الى كهولة ولا انتقل من صغر
جرم الى كبرة كما ينتقل الصغير من الذرية بهذا يجاب مثل هذا السايل
ولكل سايل جواب يليق به السوال الرابع والاربعون وصيه ليتمنين اثنا عشر
نبيا ان يكونوا من امتي الجواب لما كانت امته خير الامم وعندها
زيادة على انبيا الامم باتباعهم سنن هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانهم ما ابتدعوه لانهم تقدموه وليس خيرا من كل امة الا نبيها ونحن
خير الامم فنحن والانبيا في هذه الخيرة في سلك واحد منخرطين لانه
ما ثم مرتبة بين النبي وامته ومحمد خير من امته كما كان كل نبي خير من
امته فهو صلى الله عليه وسلم خير الانبيا فهولا الاثنا عشر نبيا ولدوا ليلا
وصاموا الى ان ماتوا وما افطروا نهارا مع طول اعمارهم سوالا ورغبة ورجا
ان يكونوا من امته صلى الله عليه وسلم فلهما تمنوا وهم مع من احبوه يوم
القيامة فيا في النبي يوم القيمة وفي امته النبي والاثنان والثلاثة
ويا في محمد صلى الله عليه وسلم وفي امته انبيا اتباع وانبيا اتباع وانبيا
ما هم انبيا اتباع فيتبع محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثة اصناف من
الانبيا وهذه مسلة اعرض عن ذكرها اصحابنا لما فيها مما يتطرق الى
الاوهام الضعيفة من الاشكال وجعلهم الله اثني عشر كما جعل الفلك
الاقصى اثني عشر برجا كل برج منها طالع نبي من هولا الاثني عشر
لتكون المراتب تتمنى ان تكون من امة محمد صلى الله عليه وسلم من
الاسم الظاهر ليجمعوا بينه وبين ما حصل لهم من اسمه الباطن اذ
كان كل شرع بعثوا به من شرعه عليه السلام من اسمه الباطن اذ كان
نبيا وادم بين الما والطين فقوله تعالى له اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده وما قال بهم اقتده اذ كان هداهم هداك الذي سرى اليهم
في الباطن من حقيقتك فمعناه من حيث العلم اذا اهتديت بهداهم
فهو اهتداوك بهديك لان الاولية لك باطنا والاخرية لك ظاهرا
والاولية لك في الاخرية ظاهرا وباطنا السوال الخامس والاربعون
وصيه ما تاويل قول موسى عليه السلام اجعلني من امة محمد عليه
السلام الجواب لما عرف موسى ان الانبيا في النسبة الى محمد نسبة
امته اليه وان نسبة امته اليه من اسمه الظاهر والباطن
ونسبة الانبيا اليه من اسمه الباطن اراد موسى ان يجمع الله له
بين الاسمين في شرعه ثم انه لما علم انه تبع ولم يشترك اراد اقامة
جاهه عند محمد صلى الله عليه وسلم على غيره من الرسل اذ كان التباهي

جميع صح

يوم القيامة بالتكاثر بالامم والاتباع وليس في الرسل اكثر اتباعا
من موسي عليه السلام كما اخبر صلي الله عليه وسلم حين راي سوادا
اعظم فسال فقيل له هذا موسي وامته وقد قال صلي الله عليه وسلم
انه سيد الناس يوم القيامة والسيد لا يكاثر فاذا كان موسي
يدعا به من امة محمد صلي الله عليه وسلم في الدرجة ظاهر وباطن
مثل ما نحن زادهو وامته في سوادنا بلا شك وما قال عليه السلام
اني مكاثر بكم الامم الا في انهم لم يكن لنبيها مجموع الاسمين حشر
معنا الذين دعي الله موسي ان يكونا له فكل من جمع بين الاسمين
حشر معنا فيكونون معه بمنزلة الامرا المقدمين علي العساكر
فاكبر اميرا اكبرهم جيشا واكبرهم جيشا اعظمهم قدرا وحرمة عند
رسول الله صلي الله عليه وسلم ولهذا قال الترمذي يكون في امة
محمد صلي الله عليه وسلم من هو افضل من ابي بكر عند من يري
انه افضل الناس عند رسول الله صلي الله عليه وسلم من المسلمين
فانه معلوم ان عيسي عليه السلام افضل من ابي بكر وهو من
امة محمد صلي الله عليه وسلم ومتبعه وانما ذكرنا لكون ان الخصم
يعلم انه لا بد ان ينزل في هذه الامة في اخر الزمان ويحكم بسنة
النبي عليه السلام مثل ما حكم الخلفا المهديون الراشدون فيكسر
الصليب ويقتل الخنزير ويدخل بدخوله من اهل الكتاب في الاسلام
خلق كثير ايضا السوال السادس والاربعون ومنه ان لله عبادا
ليسوا بانبيا يغبطهم النبيون بمقاماتهم وقربهم الي الله تعالي
الجواب يريد ليسوا بانبيا تشريع لكنهم انبيا علم وسلوك اهتدوا
فيه بهدي انبيا التشريع وقد ذكرنا مقاماتهم ومعني النبوة وتفاصيلها
في هذا الباب وفي غيره من هذا الكتاب غير انهم ليس لهم اتباع لوجهين
الوجه الواحد لبقائهم في دعائهم الي الله علي بصيرة عن نفوسهم
فلا تعرفهم الاتباع وهم المسودون الوجه في الدنيا والاخرة من السودد
عند الرسل والانبيا والملائكة ومن السول ذلك لانهم مجهولين عند الناس
فلم يكونوا في الدنيا يعرفون ولا في الاخرة تطلب منهم الشفاعة فانهم اصحاب
راحة عامة في ذلك اليوم والوجه الاخر وهو انهم لما لم يعرفوا لم يكن لهم اتباع
فاذا كان في القيامة جاءت الانبيا خايفة يحزنهم الفزع الاكبر لا علي
انفسهم وجاء غير الانبيا خايفين علي انفسهم يحزنهم الفزع الاكبر علي انفسهم
وجاءت هذه الطايفة مستريحة غير خايفة لا علي نفوسهم ولا يحزنهم الفزع

الاكبر علي اممهم اذ لم يكن لهم امم وفيهم قال الله تعالي لا يحزنهم الفزع الاكبر
وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون اي يرتفع الحزن والخوف
فيهم عنكم في حق انفسكم وحق الامم اذ لم يكن لكم امة ولا تعرفتم لامة مع
انتفاع الامة بكم في هذه الحال تغبطهم الانبيا المتبوعون اوليك المهيمون
في جلال الله العارفون الذين لم تعرض عليهم الدعوة الي الله السوال
السابع والاربعون ومنه ما تاويل قول بسم الله الجواب هو للعبد
في التكوين بمنزلة كن للحق فيكون عند بعض الناس ما شا وقال
الحلاج بسم الله من العبد بمنزلة كن من الحق ولكن بعض العباد له
كن دون بسم الله وهم الاكابر جاء عن رسول الله صلي الله عليه وسلم في
غزوة تبوك انهم راوا شخصا فلم يعرفوه فقال لهم رسول الله صلي الله
عليه وسلم كن ابا ذر فاذا هو ابو ذر ولم يقل بسم الله فكانت كن منه
كن للالهية فانه قال تعالي فيمن احبه حب النوافل كنت سمعه
وبصره ولسانه الذي يتكلم به وقد شهد الله تعالي لمحمد صلي الله عليه وسلم
بان له نافلة بقوله تعالي ومن الليل فتهجد به نافلة لك فلا بد ان
يكون سمعه للحق وبصره للحق علي التعيين فعلامة من لم يستغرق
فرايضه نوافله وفضلت له نوافل ان يحبه الله تعالي هذه المحبة الخاصة
وجعل علامتها ان يكون الحق سمعهم وبصرهم ويدهم وجميع قواهم ولهذا
دعي رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يكون كله نورا فان الله نور السموات
والارض ولهذا اشار الحكما بان الغاية المطلوبة للعبد التشبه بالاله
وتقول فيه الصوفية التخلق بالاسما فاختلفت العبارات وتوحد المعني
ونحن نرغب الي الله ونضرع ان لا يحجبنا في تخلقنا بالاسما الالهية عن عبوديتنا
السوال الثامن والاربعون ومنه قوله السلام عليك ايها النبي
الجواب لما كانت الانبيا بصفة يقتضي الاعتراض والتسليم شرع للمومنين
التسليم ومن سلم لم يطلب علي العلة في كل ما جا به النبي ولا في مسالة
من مسايله فان جا النبي بالعلة قبلها كما قبل المعلول وان لم يجي بها فقال
السلام عليك ايها النبي وقد بينا معناها في باب الصلاة من هذا
الكتاب في فصول التشهد واذا قال هذا النبي فالمسلم عليه منه الروح
السوال التاسع والاربعون ومنه قوله وعلينا وعلي عباد الله الصالحين
الجواب يريد التسليم علينا لنا اذ فينا ما يقتضيه الاعتراض منا
علينا فنلزم نفوسنا التسليم فيه لنا ولا نعترض ولا سيما اذا راينا
ان الحكم الذي يقتضي الاعتراض صدر من الظاهر في هذا المظهر

الذي هو عيني فنسلم ولا بد علينا وعلى عباد الله الصالحين للاشتراك في
العطف اي لا يصح هذا العطف بعباد الله الصالحين الا بان يكون بتلك
الصفة الصالحة وحينئذ يكون السلام علينا حقيقة وقد بينا ايضا
هذا المعنى في باب الصلاة من هذا الكتاب في فصول التشهد
قال تعالى فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة وقد
امرنا بالسلام علينا لنحظى بجميع المراتب في امتثال الامر الالهي وهذا
يدلك على ان الانسان ينبغي ان يكون في صلاته اجنبيا عن نفسه
برتبه حتى يصح له ان يسلم عليه بكلام ربه فانه قال تحية من عند
الله مباركة طيبة فهو سلام الله على عبده وانت ترجمانه اليه فالسول
المحسون وبيته اهل بيتي امان لامتي الجواب قال صلى الله عليه
وسلم سلمان منا اهل البيت فكل عبد له صفة سيده وانه لما قام
عبد الله يدعوه فاضافه اليه صفة اي صفة العبودية واسمه
محمد واحمد واهل القرآن هم اهل الله فانهم موصوفون بصفة الله
وهو القرآن والقرآن امان فانه شفاء ورحمة للمؤمنين وامته صلى الله
عليه وسلم من بعث اليهم واهل بيته من كان موصوفا بصفته فيسعد
الطالح ببركة الصالح فدخل الكل في رحمة الله فانظر ما تحت هذه اللفظة
من الرحمة الالهية بامة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا معنى قوله ورحمتي
وسعت كل شيء ووصف النبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة فقال بالمؤمنين
رؤوف رحيم وما من احد من الامة الا وهو مؤمن بالله وقد بينا فيما
تقدم من هذا الكتاب في باب سلمان منا اهل البيت فاغنى عن
الكلام في اهل البيت طلبا للاختصار قال تعالى لما وصف ووصى
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج
الجاهلية الاولى واقمن الصلاة وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله
ثم اعلمهن ان ذلك كله يكون من ازواجه صلى الله عليه وسلم حتى لا ينسب
الى قبيح فيعود ذلك العار على بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فببركة اهل البيت وما اراد الله به من التطهير لقوله انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت فنقل للازواج ما وصينا هن
به ويطهركم تطهيرا من دنس الاقوال المنسوبة الى الفحش وهو الرجس
فان الرجس هو القذر فكان اهل البيت امانا لازواج رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الوقوع في المخالفات التي يعود عارها على اهل البيت
وكذلك امة محمد صلى الله عليه وسلم لو دخلت النار لعاد العار والقبح

في منصب النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا يقول اهل النار ما لنا لا نرى
رجالا كنا نعدهم من الاشرار وهم من دخل النار من امة محمد صلى الله
عليه وسلم بعث اليها في مشارق الارض ومغاربها فكما طهر الله بيت
النبوة في الدنيا بما ذكرناه مما يليق بالدنيا كذلك الذي يليق بالاخرة
انما هو الخروج من النار فلا يبقى في النار موحد ممن بعث اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بل ولا احد ممن بعث اليه يبقى شقيا ولو بقي
في النار فانها ترجع عليه بردا وسلاما من بركة اهل البيت في الاخرة
فما اعظم بركة اهل البيت فانه حين بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم انطلق على جميع من في الارض من الناس امة محمد الى يوم القيمة
فالمؤمنون به منهم يحشرون معه وغير المؤمنين به يحشرون اليه
وقد اعلم انه ما ارسل الا رحمة للعالمين ولم يقل للمؤمنين خاصة وقد
قيل له لما دعي في الصلاة على رعل وذكوان وعصية ما بعثك الله سبابا
ولا لعانا اي طرادا اي لا تطرد عن رحمتي من بعثتك اليه وان كان
كافرا وانما بعثتك رحمة وهو قوله وما ارسلناك الا رحمة فاذا حشروا
اليه وهم امته وهو بهذه المثابة من الرحمة التي فطر عليها والرحمة
التي بعث بها فيرحم منهم من يقتضي ذلك الموطن ان يرحم فانه حكيم والذي
لا يقتضي ذلك الموطن ان يرحمه يقول فيه سحقا سحقا ادبا مع الله حتى
يتجلى الحق في صفة غير تلك الصفة مما يقتضي الاسعاف في الجميع فعند ذلك
تظهر بركته ورحمته صلى الله عليه وسلم فيمن بعث اليهم بما يرحمهم الله
به ويتقلهم من النار الى الجنان ومن حال الشقاء الى حال السعادة وان
كانوا مخلدين في النار بقتضي بحكم الموطن كرجل مقرب عند مليك والملك
في حال غضب على عبد من عبيده فلا ينبغي له في الادب ان يشفع
فيه في تلك الحالة ولكن ينبغي له ان يقول ازيلوه من بين يدي الملك
واجعلوه في الحبس وقيدوه فانه لا يصلح لشيء من الخير هذا العبد الابق
الكافر نعمة سيده كل ذلك اي عن سيده فاذا تجلى ذلك السيد
في حال بسط ورضى وزال ذلك العبد الى السجن والقيد وبعد عن
الرحمة وان كان في رحمة حينئذ يليق بهذا المقرب ان يقول للسيد
يا مولانا فلان على كل حال هو عبدك وما له راحم سواك والحبس يليق ان
طردته ومن توسع عليه ان ضيقت عليه وهو محسوب عليك وفي
مثل هذا من بالحضرة ان يقال انه لم يحترم سيده اذا رأى معاقبا
وللحضرة اجل من ان يقال عنه لم يحترم سيده اذا رأى معاقبا فاذا عفو

عنه والحقته بالسعدا اسنة الامر وانا يا مولاي اغار ان ينسب الي هذه
الحضرة ما يشينها ومثل هذا الكلام مع البسط الذي هو طلبه النشيد
واقتضا المومن الشفاعة فيه فيا من السكر بتبديل حال الشقا عنه
لحال السعادة وان يخلع عليه خلع الرضي وان يبقي محبوبا فيقصر له ذلك
الدار والمنزل ملكا ويهب له ربه ملكا ويرجع عذابه نعيما وهو
ابلغ في القدرة هذا ان كانت تلك الدار سكناه او يامر باخراجه الي
منازل السعدا فهكذا الناس يوم القيامة في بركة اهل البيت ممن
بعث اليه صلى الله عليه وسلم فما اسعد هذه الامة لان اعتبر الله
الميت اعتبار الباطن اذ كان كل شرع متقدم شرع محمد صلى الله عليه
وسلم بمنزلة طلوع الفجر الي حين طلوع الشمس فكان ذلك الضوء نزايده
من الشمس فتكون امة محمد صلى الله عليه وسلم من ادم الي اخر انسان
يوجد فيكون الكل من امة محمد صلى الله عليه وسلم فتنال الكل بركة اهل
البيت فيسعد الجميع الا تراه يقول يوم القيمة انا سيد الناس فلم يخص
ولم يقل انا سيد امتي ثم انه ما ذكر بعد هذه اللفظة الا حديث الشفاعة
فقال اتدرون بما ذا ذكر حديث الشفاعة يوم القيمة وهو معني ما اشرنا
اليه انفا فان فهمت ما اومانا اليه فافعل ما شيت فقد غفر لك
انه واسع المغفرة السوال الحادي والخمسون ومبه قوله الحمد الجواب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي ال وعترة والي وعدني
المومنون ومن اسمايه تعالي المومن وهو المجيد لكل شيء والال تعظيم
الاشخاص فعظم الشخص والسراب فسمي الال فال محمد هم العظما بمحمد صلى
الله عليه وسلم ومحمد مثل السراب يعظم من كونه فيه وانت تحسبه
محمد العظيم الشان كما تحسب السراب ما وهو ما في راي العين فاذا
جيت محمدا صلى الله عليه وسلم لم تجد محمدا ووجدت الله في صورة
محمد صلى الله عليه وسلم ورايته برويه محمدية صلى الله عليه وسلم
كما انك اذا جيت السراب تجده كما اعطاك النظر فلم تجده في شيئيته
ووجدت الله عنده اي عرفت ان معرفتك بالله مثل معرفتك بالسراب
انه ما فاذا به ليس ما وتراه العين ما فكذلك اذا قلت عرفت الله
فالعجز عن معرفته هي المعرفة به فما حصل بيدك الا انه لا يتحصل
لاحد وكل من استند الي الله عظم في القلوب وعند العارفين بالله
وعند العامة كما انه من كان في السراب عظم شخصه في راي العين ويسمي
ذلك الشخص للال وهو في نفسه علي خلاف ما تراه العيون من التضاول

تحت جلال الله وعظمته كذلك محمد صلى الله عليه وسلم يتضاول تضاول
السراب في جنب الله لوجود الله عنده فهذا اذا فهمت ما قلناه معنى
الحمد السوال الثاني والخمسون ومبه اين خزاين الحجة من خزاين
الكلام في خزاين علم التدبير الجواب في قوله فلله الحجة البالغة بكل وجه
فاوله تدبير وهي الخزاين العامة وهو قوله يدبر الامر في هذه الخزاين
خزاين الكلام لان خزاين علم التدبير تحتوي علي خزاين شتي منها خزاين
الكلام وهي في قوله يفصل الايات بالكلام وفي خزاين الكلام خزاين
الحجة في مقابلة المعارض وهو الذي لا يعرف الله معرفة ذوق وهم
اصحاب الادلة العقلية فانهم لا يقبلون ما جات به الشرايع من صفات
الحق الذي لو قالها غير النبي جهله العقلا بادلتهم وكفره المومنون وهذا
ما قال الا ما قيل له فمتي لم يكن العلم ذوقا لم يخلص خاطر سامعه من
الافكار بقلبه من حيث عقله ثم خزاين الحجة خصوص في خزاين
الكلام وهو القول المعجز وهو قول الحق والصدق وكذا رايته في
الواقعة مثل القران فهو الحجة من الكلام مثل قل فاتوا بسورة ولين
اجتمعت الانس والجن علي ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا لانه اتي من خزاين الحجة وساير
الكتب والصحف من خزاين الكلام وساير المخلوقات من خزاين علم
التدبير السوال الثالث والخمسون ومبه اين خزاين علم الله من خزاين
علم البدء الجواب في المسابقة الوجودية لان الله لم يزل عالما بانه
اله وان الممكن مالوه وان العدم للممكن نعت ازلي وانه لم يزل لمظهر الحق
فخزانة علم الله من علم للعبيد فان الظرفية لا تخلوا اما ان تكون
مكانية او زمانية ولا زمان ولا مكان فانهما اللذان يعطيان المقدار
واين كذا من كذا يطلب المقدار فغايته ان يقال في المرتبة الاولى
التي لا تقبل الثاني وهي مرتبة واجب الوجود الذاتي كما نقول في
الممكن انه في مرتبة الوجوب الامكاني الذاتي والعلم بهذا هو
علم سر السر وهو للاخفا وهو العلم الذي انفرد به الحق دون ما
سواه ولا يعلم هذا الا بالتحلي بالحا المهملة فان قلت ما التحلي
قلنا الانصاف بالاخلاق الالهية المعبر عنها في الطريق بالتخلق
بالاسما وعندنا التحلي ظهور اوصاف العبودية دايما مع وجود التخلق
بالاسما فان غاب عن هذا التحلي كان التخلق بالاسما عليه وبالا قال
تعالي كذلك يطبع الله علي كل قلب متكبر جبار ويتحلى العبد باوصاف

خزانة علم البدء صور معرفته مرتبة
الاسم المبدي
كما يقال اين خزانة علم البدء من علم
الاسم الله من

العبودية وهو من تحليه بالاخلاق الالهية ولكن اكثر الناس لا يعقلون
فلو عرفوا معنى ما ورد في القران والسنة من وصف الحق سبحانه
نفسه بما لا يقبله العقل الا بالتاويل الا نزه ما نفروا من ذلك اذا
سمعوه من امثالنا فان العبودية اعني معقولها ان كان امرا وجوديا
فهو عينه فان الوجود له وانما الحق لما كانت اعيان الممكنات مظاهر
عظم على العقول ان تنسب الى الله ما ينسب لنفسه فلما ظهر المقام
الذي وراء طور العقل بالنبوة وعلمت الطايفة عليه بالايمان اعطاهم
الكشف ما احاله العقل من حيث فكره وهو في نفس الامر ليس على ما
حكم به وهذا من خصايص التصوف فان قلت وما التصوف قلنا الوقوف
مع الاداب الشرعيه ظاهرا وباطنا وهي مكارم الاخلاق وهي ان تعامل
كل شي بما يليق به مما يحمده منك وتغرز على هذا حتى تكون من اهل
اليقظة فان قلت وما اليقظة قلنا هي الفهم عن الله في زجره فاذا فهمت
عن الله انتبهت فان قلت في الانتباه قلنا هو زجر الحق عبده على
طريق العناية وهذا لا يحصل الا لاهل العبودة فان قلت وما العبودة
قلنا نسبة العبد الى الله لا الى نفسه فان نسب الى نفسه فتلك
العبودية لا العبودة فالعبودة اتم حتى لا حكم عليه مقام السوا
فان قلت وما مقام السوا قلنا بطون الحق في الخلق وبطون الخلق في الحق
وهذا لا يكون الا فيمن عرف انه مظهر للحق فيكون عنده باطنا الحق وبهذا
ورد الفهوانية فان قلت وما الفهوانية قلنا خطاب الحق مكافحة
في عالم المثال وهو قوله صلى الله عليه وسلم في الانسان ان تعبد
الله كانك تراه ومن هناك نقلم الهو فان قلت وما الهو قلنا الغيب
الذاتي الذي لا يصح شهوده فليس هو ظاهرا ولا مظهرا وهو المطلوب
الذي اوضحه اللبس فان قلت وما اللبس قلنا ما يقع به الافصاح
الالهي لاذان العارفين وهي كلمة الحضرة فان قلت وما كلمة الحضرة قلنا
كن ولا يقال كن الا الذي روية ليعلم من يقول له كن على الشهود فان
قلت وما الروية قلنا المشاهدة بالبصر لا بالبصيرة حيث كان وهو
لاصحاب النعت فان قلت وما النعت قلنا ما طلب النسب كالاول
ولا يعرفه الا عبيد الصفة فان قلت وما الصفة قلنا ما طلب المعنى
الوجودي كالعالم والعلم لاهل الحد فان قلت وما الحد قلنا الفصل
بينه وبينك لتعرف من انت فتعرف انه هو فتلزم الادب معه
وهو يوم عيدك فان قلت وما العيد قلنا ما يعود عليك في قلبك

من التجلي بعود الاعمال وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى
تملوا فطوبى لاهل القدم فان قلت وما القدم قلنا ما يثبت للعبد في
علم الحق به قال تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم اي سابق عناية
عند ربهم في علم الله ويتميز ذلك في الكرسي فان قلت وما الكرسي قلنا
علم الامر والنهي فانه قد ورد في الخبر ان الكرسي موضع القدمين قدم
الامر وقدم النهي الذي فيه العرش فان قلت وما العرش قلنا مستوى
الاسما المقيدة وفيه ظهرت صورة المثل من ليس كمثله شي وهذا هو
المثل النايب فان قلت وما المثل النايب قلنا المخلوق على الصورة الالهية
الواردة في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته وقال
تعالى اني جاعل في الارض خليفة وهو نايب الحق الظاهر بصورته وهو
الذي في السما اله وفي الارض اله اظهره النايب حجاب العزة ليلا يغلط
في نفسه فان قلت وما حجاب العزة قلنا العما والحيرة فانه المانع من
الوصول الى علم الامر على ما هو عليه في نفسه ولا يقف على حقيقة
هذا الامر الا اهل المطلع فان قلت وما حجاب المطلع قلنا الناظر
الى الكون بغير الحق ومن هناك يعلم ما هو ملك الملك فان قلت وما
هو ملك الملك قلنا هو الحق في مجازاة العبد على ما كان منه مما امر
به وما لم يومر به ولا يختص بهذا الامر عالم الملكوت فان قلت
وما عالم الملكوت قلنا عالم المعاني والغيب والارتقا اليه من عالم
الملك فان قلت وما عالم الملك قلنا عالم الشهادة والحرف وبينهما عالم
البرزخ فان قلت وما عالم البرزخ قلنا عالم الخيال ونسميه لبعض
اهل الطريق عالم الجبروت وهكذا هو عندي ويقول فيه ابو طالب
صاحب القوت عالم الجبروت هو العالم الذي اشهد العظمة وهم خواص
عالم الملكوت ولهم الكمال فان قلت وما الكمال قلنا التنزه عن الصفات
واثارها ولا يعرفها الا الساكن بازين فان قلت وما ازين قلنا عبارة
عن الاعتدال في قوله اعطى كل شي خلقه ثم هدى فان ازين موضع
خط الاعتدال الليلي والنهاري فاستعاروه وقد ذكره عبد المنعم
ابن حسان الحلباني في مختصر غاية النجاة له ولقيته وسالته عن
ذلك فقال فيه ما شرحناه به وصاحب هذا المقام هو صاحب الردا
فان قلت وما الردا قلنا الظهور بصفات الحق في الكون فان قلت
وما الكون قلنا كل امر وجودي وهو خلاف الباطل فان قلت وما يريد
اهل الله بالباطل قلنا العدم يقابل الباطل الحق فان قلت وما الحق

عندهم قلنا ما وجب علي العبد القيام به من جانب الله وما اوجبه الرب
للعباد علي نفسه اذ كان هو العالم والعلم فان قلت وما العالم والعلم
قلنا العالم من اشهده الله الوهته وذاته ولم يظهر عليه حال والعلم
حاله ولكن بشرط ان يفرق بينه وبين المعرفة والعارف فان قلت
وما المعرفة والعارف قلنا من مشهده الرب لا اسم الهي غيره فظهرت
منه الاحوال والمعرفة حاله وهو من عالم الخلق كما ان العالم من عالم
الامر فان قلت وما عالم الخلق والامر والله تعالي يقول الا له الخلق
والامر قلنا عالم الامر ما وجد عن الله لا عند سبب حادثه وعالم حادثه صح
الخلق ما اوجده الله عند سببه فالغيبة فيه مستور فان قلت
وما الغيب في اصطلاحكم قلنا الغيب ما ستره الحق عنك منك لا منه
ولهذا ليشار اليه فان قلت وما الاشارة قلنا نداء علي راس البعد
تكون في القرب مع حضور الغير وتكون مع البعد في العموم والخصوص
فان قلت وما العموم والخصوص عندهم قلنا العموم ما يقع في الصفات
من الاشتراك والخصوص ما يقع الانفراد وهو احدية كل شي وهو به صح
لب اللب فان قلت وما لب اللب قلنا مادة النور الالهي يكاد زيتها
يضي ولو لم تمسسه نار نور علي نور فان قلت وما اللب قلنا ما صين
من العلوم عن القلوب المتعلقة بالسوا وهو القشر فان قلت
وما القشر قلنا كل علم يصون عين المحقق من الفساد لما يتجلي له
من خلف حجاب الظل فان قلت وما الظل قلنا وجود الراحة خلف
حجاب الضيا فان قلت وما الضيا قلنا ما نري به الاغيار لعين
الحق فالظل من اثر الظلمة والضيا من اثر النور والعين واحدة
فان قلت وما الظلمة والنور اللذان عنهما الظل والضيا قلنا النور
كل وارد الهي ينفر الكون عن القلب والظلمة قد يطلق علي العلم
بالذات فانها لا يكشف معها غيرها واكثر ما يطلق هذين ارباب الاجسام
فان قلت وما الجسد قلنا كل روح او معني ظهر في صور متجسم نوري
او عنصري حتي يشهده السوا فان قلت وما السوي هنا قلنا الغير
الذي يتعشق بالمناصب فان قلت وما المناصب قلنا مجالي الاعراس
وهي تجليات روحانية البه فان قلت وما الال قلنا كل اسم الهي اضيف
الي ملك او روحاني مثل جبريل وميكايل او عزرايل وما يدبه الطبع
والختم فان قلت وما الطبع والختم قلنا الختم علامة الحق علي قلوب العارفين
والطبع ما يسبق به العلم في حق كل مختص من الالهيين فان قلت وما

الالهيه

الالهية قلنا كل اسم الهي يضاف الي البشر مثل عبد الله وعبد الرحمن
اوهم الخارجون عن الرعونة فان قلت وما الرعونة فان قلت وما
الرعونة قلنا الوقوف مع الطبع بخلاف اهل الانية فانهم واقفون
مع الحق فان قلت وما الانية قلنا الحقيقة بطريق الاضافة وهم
المعتكفون علي اللوح المشاهدون القلم الناظرون في النون المستمدون
من الهوية القايلون بالانابة الناطقون بالاتحاد لاجل الجرس
فان قلت وما هذه الالفاظ التي ذكرتها قلنا اما اللوح فمحل التدوين
والتسطير الموجل الي حد معلوم واما الهوية فالحقيقة الغيبية
واما النون فعلم الاجمال واما الانابة فقولك بك واما القلم فعلم التفصيل
واما الاتحاد فتصيير الذاتين ذاتا واحدة فاما عبد واما رب
فلا يكون الا في العدد وفي الطبيعة وهو محال واما الجرس فاجمال
الخطاب بطلت من القهر لقوة الوارد وهذا كله لا يناله الا اهل النوالة القطب ح
فان قلت وما النوالة قلنا الخلع التي تخص الافراد من الرجال وقد
تكون للخلعي مطلقا ومع هذا فهم في الحجاب فان قلت وما الحجاب قلنا
ما ستر مطلوبك عن عينك اذ الحجاب للحجاب مما يلي المخدع فان قلت وما
المخدع قلنا موضع ستر القطب عن الافراد الواصلين عندما تخلع
عليهم وهو خزانة الخلع ولخازن هو القطب قال ابن قايد للاواني معانته [illegible]
رفيقه حتي لم ار امامي سوي قدم واحدة فغرت فقيل هي قدم نبيك
فسكن جاشي وكان من الافراد وتخيل ان ما فوقه الا نبيه ولا
تقدم غيره وصدق رضي الله عنه فانه ما شاهد الا سوي
طريقه وطريقته فما سلك عليها غير نبيه وقيل له هل رايت عبد
القادر قال لما رايت عبد القادر في الحضرة فقيل ذلك لعبد القادر
قال صدق ابن قايد في قوله فاني كنت في المخدع ومن عندي يخرج
اليه النوالة وسماها بعينها فسال ابن قايد عن النوالة ما صفتها
فقال مثل ما قال عبد القادر فكان احدهما من اهل الخلوة والاخر
من اهل الجلوة فان قلت وما الخلوة والجلوة قلنا الجلوة خروج العبد
من الخلوة بنعوت الحق فيحرق ما ادركه البصر والخلوة محادثة
السر مع الحق حيث لا ملك ولا احد هنا لك يكون الصعق فان
قلت وما الصعق قلنا الفنا عند التجلي الرباني وهو لاهل الرجا
ولاهل الخوف فان قلت وما الرجا والخوف قلنا الرجا الطمع في الاجل
والخوف ما يحذر من المكروه في المستانف ولهذا الجمع الي

التاويل وهو رجوعك اليك منه بعد التلقي فان قلت وما التلقي قلنا
اخذك ما يرد من الحق عليك عند الترقي فان قلت وما الترقي قلنا
التنقل في الاحوال والمقامات والمعارف نفسا وقلبا وحفظا للتداني
فان قلت وما التداني قلنا نزول الحق اليهم ونزولهم لمن هو دونهم
بسكينة فان قلت وما السكينة قلنا ما تجده من الطمانينة عند
تنزل الغيب بالحرف فان قلت وما الحرف قلنا ما يخاطبك به الحق
من العبارات مثل ما انزل القرآن على سبعة احرف والحرف
صورة في الشجرة السوداء فان قلت وما الشجرة قلنا الهباء الذي فتح
صور اجسام العالم المنفعل عن الزمردة الخضراء فان قلت وما الزمردة
الخضراء قلنا النفس المنبعثة عن الدرة البيضاء فان قلت وما الدرة
البيضاء قلنا العقل الاول صاحب السمسمة فان قلت وما السمسمة
قلنا معرفة دقيقة في غاية الخفاء تدق عن العبارة ولا تدرك
بالاشارة مع كونها ثمرة شجرة فان قلت وما هذه الشجرة قلنا الانسان
الكامل مدبر هيكل الغراب فان قلت وما الغراب قلنا الجسم الكلي
الذي ينظر اليه العقاب بواسطة الورقاء فان قلت وما العقاب قلنا
الروح الالهي الذي نفخ الحق منه في الهياكل كلها ارواحها المحركة لها
والمسكنة والورقاء النفس التي بين الطبيعة والعقل ودون الطبيعة
هي العنقاء فان قلت وما العنقاء قلنا الهباء فانها لا موجوده ولا معدومة
على انها تتمثل في الواقعة فان قلت وما الواقعة قلنا ما يرد على القلب
من العالم العلوي باي طريق كان من خطاب او مثال او غير ذلك
على يد الغوث فان قلت وما الغوث قلنا صاحب الزمان وواحده
وقد يكون ما على يد الياس فان قلت وما الياس قلنا عبارة عن
القبض وقد يكون ما يعطيه على يد الخضر فان قلت وما الخضر قلنا
عبارة عن البسط وهذه العطايا من بحر الزوايد فان قلت وما الزوايد
قلنا زيادة الايمان بالغيب واليقين ولها رجال مخصوصون ذكرناهم
في اول الباب فانهم مؤمنون وهم عشرة اشخاص لا يزيدون ولا ينقصون
غير انهم قد يكون منهم نساء ويؤيدهم الاسم والرسم فان قلت وما الاسم
والرسم قلنا معنى الرسم نجري في الابد بما جرى في الازل والاسم
الحاكم على حال العبد في الوقت من الاسماء الالهية عند الوصل فان
قلت وما الوصل قلنا ادراك الفايت وهو اوله الفتوح فان قلت وما
الفتوح قلنا فتوح العبادة في الظاهر وفتوح الحلاوة في الباطن

وفتوح

وفتوح المكاشفة لتصحيح المطالعة فان قلت وما المطالعة قلنا توقيعات
الحق تعالى للعارفين ابتدا او عن سوال منهم فيما يرجع الى حوادث الكون
وفيها اقول خرج التوقيع لي بالامان • وليحاذر غايلات الاماني •
• ينقضي الدهر ولا شي منها • حاصل قد ملكته اليدان •
• فاشتغل بي ولا تخالف سوائي • فسوائي شانه غير شاني •
• لا يغرنك عبدي المثاني • فانا الثاني ولست بثاني •
• يشتهي من ظل في مستهام ان يراني او ان يرى من راني •
• وانا اقرب منه اليه • فليزل عن حكم المكان •
• فيراني منه وفيه بعيني • ان عين الغير ليست تراني •
والمطالعة لا تكون الا لاهل الحرية فان قلت وما الحرية قلنا اقامة
حقوق العبودية لله تعالى فهو حر عما سواه لاجل الغيرة الالهية
فان قلت وما الغيرة قلنا يطلق في الطريق بازاء ثلاثة معان
غيرة في الحق لتعدي الحدود وغيره تطلق بازاء كتمان الاسرار
والسرائر وغيرة الحق ضنته على اوليائه وهم الضنائن اصحاب
الهمم فان قلت وما الهمة قلنا تطلق بازاء تجريد القلب للمنى وبازاء اول
صدق المريد وبازاء جمع الهمم بصفاء الالهام هذا عند اهل الغربة
فان قلت وما الغربة قلنا مفارقة الموطن في طلب المقصود وغربة
عن الحال عن حقيقة التفرد فيه وغربة عن الحق من الدهش
عن المعرفة لحكم الاصطلام فان قلت وما الاصطلام قلنا نعت وله
يرد على القلب فيسكن تحت سلطانه حذر المكر فان قلت وما المكر
قلنا ارداف النعم مع المخالفة وقد رايناه في اشخاص وابقاء الحال
مع سوء الادب وهو الغالب على اهل العراق وما نجا منه في علمنا
الا ابو السعود بن الشبل سيد وقته واظهار الايات والكرامات
من غير امر ولا حد وهي عندنا من عوايد الكرامات الان يقصد
بها المتحدث التحدث بالنعم ولكن يمنع العارفين من مثل هذا الرهبة
فان قلت وما الرهبة قلنا رهبة الظاهر لتحقيق الوعيد ورهبة
الباطن لتقلب العلم ورهبة لتحقيق امر السبق ولكن بعد
سبق الرغبة فان قلت وما الرغبة قلنا رغبة النفس في الثواب
ورغبة القلب في الحقيقة ورغبة السر في الحق وهو مقام التمكن
فان قلت وما التمكن عندنا هو التمكن في التلوين وعند الجماعة حال
اهل الوصول وعدلنا عن قبيلهما قلناه لقوله تعالى كل يوم هو في

شان وعدلت الجماعة الى قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا وهذه الاية ايضا تعضدنا فيما ذهبنا اليه فالتمكين في
التلوين اولى فان قلت فما التلوين قلنا تنقل العبد في احواله وهو
عند الاكثرين مقام ناقص وعندنا هو اكمل المقامات لانه موضع
التشبه بالمطلوب للانسان وسببه الهجوم فان قلت وما الهجوم
قلنا ما يرد على القلب بقوة الوقت من غير تصنع منك غيب البواده
فان قلت وما البواده قلنا ما يفجا القلب من الغيب على سبيل
الوهلة اما موجب فرح او موجب ترح ولكن مع كونها بواده لا
بد ان يتقدمها لوامع فان قلت وما اللوامع قلنا ما ثبت من انوار
التجلي وقتين وقريب من ذلك بعد الطوالع فان قلت وما الطوالع
قلنا انوار التوحيد تطلع على قلوب اهل المعرفة فتطمس سائر
الانوار عندما تحكم على الاسرار اللوائح فان قلت وما اللوائح قلنا
ما يلوح للاسرار الظاهرة من السمو من حال الى حال هذا عند
القوم وعندنا هي ما يلوح للبصر اذا لم يتقيد بالجارحة من الانوار
الذاتية لا من جهة السلب وهو من احوال اهل المسامرة فان
قلت وما المسامرة قلنا خطاب الحق للعارفين من عالم الاسرار
والغيوب نزل به الروح الامين على قلبك وهو خصوص في المحادثة
فان قلت وما المحادثة قلنا خطاب الحق للعارفين من عباده
من عالم الملك كالنداء من الشجرة لموسى وهو فرع من المشاهدة
فان قلت وما المشاهدة قلنا روية الاشيا بدلايل التوحيد
ويكون ايضا روية للحق في الاشيا ويكون ايضا حقيقة اليقين
من غير شك وهي تتلو المكاشفة فان قلت وما المكاشفة قلنا
تحقيق الامانة بالفهم وتحقيق زيادة الحال وتحقيق الاشارة
التي تعطيها المحاضرة فان قلت وما المحاضرة قلنا حضور القلب
بتواتر البرهان وعندنا محاذاة الاسما بينها بما هي عليه من الحقائق
في وقت التجلي فان قلت وما التخلي قلنا اختيار الخلوة والاعراض
عن كل ما يشغل عن الحق طلبا للتجلي بالجيم فان قلت وما التجلي
قلنا ما ينكشف للقلوب من انوار الغيوب بعد الستر فان قلت
وما الستر قلنا كل ما سترك عن نفعك وقيل هو غطا الكون وقد يكون
الوقوف مع العادات وقد يكون الوقوف مع نتايج الاعمال ما لم يغلب
سلطان المحق فان قلت وما المحق قلنا فناوك في عينيه بعد تحكم السحق

فان قلت

فان قلت وما السحق قلنا ذهاب تركيبك تحت القهر لاجل الزاجر فان قلت
وما الزاجر قلنا واعظ الحق في قلب المومن وهو الداعي بحكم الزمان
فان قلت وما الزمان قلنا السلطان فانه قد يحول بينك وبين
الذهاب فان قلت وما الذهاب قلنا غيبة القلب عن حس كل محسوس
بمشاهدة محبوبه كان المحبوب ما كان قبل الفصل فان قلت
وما الفصل قلنا فوت ما ترجوه من محبوبك وهو عندنا تميزك عنه
بعد حال الاتحاد الذي هو نتيجة المجاهدة فان قلت وما المجاهدة
قلنا حمل النفس على المشاق البدنية ومخالفة الهوى على كل حال
ولكن لا يتمكن له مخالفة الهوى الا بعد الرياضة فان قلت وما الرياضة
قلنا رياضة الادب وهو الخروج عن طبع النفس ورياضة الطلب
وهي صحة المراد به وبالجملة فهي عبارة عن تهذيب الاخلاق النفسية
وذلك عن علة فان قلت وما العلة قلنا تنبيه الحق لعبده بسبب
وبغير سبب وهو من عين اللطف وتسميه اهل الطريق اللطيفة
فان قلت وما اللطيفة قلنا كل اشارة دقيقة المعنى تلوح في الفهم
لا تسعها العبارة وهي المودية الى التفريد وقد يطلقون اللطيفة
على حقيقة الانسان فان قلت وما التفريد قلنا وقوفك بالحق
معك ومن شرطه التجريد فان قلت وما التجريد قلنا اماطة السوى
والكون عن القلب والسر من اجل حكم الفترة فان قلت وما الفترة
قلنا خمود نار البداية المحرقة وهي حالة تشبه حالة الوقفة التي
للواقفين فان قلت وما الوقفة قلنا الحبس بين المقامين مع
العصمة من الوله فان قلت وما الوله قلنا افراط الوجد بمشاهدة
السر فان قلت وما السر قلنا سر العلم بازا حقيقة العالم به
وسر الحال بازا معرفة مراد الله فيه وسر الحقيقة بازا ما يقع
به الاشارة من الروح فان قلت وما الروح قلنا الملقي الى القلب
علم الغيب على وجه مخصوص يتلقاه منه النفس فان قلت
وما النفس قلنا ما كان معلولا من اوصاف العبد بحكم الشاهد
فان قلت وما الشاهد قلنا ما تعطيه المشاهدة من الاثر في
قلب المشاهد وهو على صورة ما يضبطه القلب من روية المشهود
وعلى الشاهد يرد الوارد فان قلت وما الوارد قلنا ما يرد على القلب
من الخواطر المحمودة من غير تعمل وكل ما يرد على القلب من كل اسم
الهي والذي يعطي احيانا حق اليقين فان قلت وما حق اليقين

قلنا ما اعطيتك المشاهدة والكشف ابتدا ولبعد علم اليقين فان قلت وما
علم اليقين قلنا ما اعطاه الدليل الذي لا يحتمل الشبه الواردة من الخاطر
فان قلت وما الخاطر قلنا ما يرد على القلب والضمير من الخطاب ربانيا
كان او غيره ربانى ولكن من غير اقامة فان اقام فهو حديث نفس
فصاحبه مفتقر الى النفس فان قلت وما النفس قلنا روح يسلطه
الله على نار القلب ليطفي شررها لاجل سلطان الحقيقة فان قلت
وما الحقيقة قلنا سلب اوصافك عنك باوصافه بانه الفاعل بك
فيك منك لا انت ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها فكانه حالك
بعد فان قلت وما البعد قلنا الاقامة على المخالفات وقد يكون
البعد منك ويختلف باختلاف الاحوال فيدل على ما يعطيه قراين
الاحوال وكذلك القرب [وما القرب صح] فان قلت قلنا القيام بالطاعة وقد يطلق
على حقيقة قاب قوسين وهو قدر الخط الذي يقسم قطري الدائرة
فيشقها بقسمين وهو غاية الفرق المشهود ولا يدركه الا صاحب
اثبات لا صاحب محو فان قلت فما المحو والاثبات قلنا الاثبات
اقامة احكام العبادات واثبات المواصلات واما المحو فرفع اوصاف
العادة وازالة العلة وهو ايضا ما ستره الحق ونفاه وعنده يكون
الذوق فان قلت وما الذوق قلنا اول مبادي التجلي المودي الى
الشرب فان قلت وما الشرب قلنا الوسط من التجلي من مقام يستدعي
الري وقد يكون من مقام لا يستدعي وقد يكون مزاج الشارب لا يقبل
الري فان قلت وما الري قلنا غاية التجلي في كل مقام فان كان المشروب
خمرا ادى الى السكر فان قلت وما السكر قلنا غيبة بوارد قوي
مفرح يكون عنه صحو في السكر فان قلت فما الصحو قلنا رجوع
الى الاحساس بعد الغيبة بوارد قوي فان قلت وما الغيبة قلنا
غيبة القلب عن علم ما يجري من احوال الخلق لشغل الحس بما ورد
عليه من الحضور فان قلت وما الحضور قلنا حضور القلب بالحق عند
غيبته فيتصف بالفنا فان قلت وما الفنا قلنا فنا رؤية العبد فعله
بقيام الله على ذلك وهو نسبه البقا فان قلت وما البقا قلنا رؤية
العبد قيام الله على كل شي من عين الفرق فان قلت وما الفرق قلنا
اشارة الى الخلق بلا حق وقيل مشاهدة العبودية وهو نقيض الجمع
فان قلت وما الجمع قلنا اشارة الحق بلا خلق وعليه يرجع الجمع
فان قلت وما جمع الجمع قلنا الاستهلاك بالكلية في الله عند رؤية

الجمال

الجمال فان قلت وما الجمال قلنا نعوت الرحمة والالطاف من الحضرة الالهية
باسمه الجميل وهو الجمال الذي له الجلال المشهود في العالم فان قلت وما
الجلال قلنا نعوت القهر من الحضرة الالهية الذي يكون عنه الوجود
فان قلت وما الوجود قلنا وجدان الحق في الوجد فان قلت وما الوجد
قلنا ما يصادف القلب من الاحوال المغنية له عن شهوده وان تقدمه
التواجد فان قلت وما التواجد قلنا استدعا الوجد واظهار حالة
الوجد من غير وجد لانس يجده صاحبه فان قلت وما الانس
قلنا اثر مشاهدة جمال الحضرة الالهية في القلب وهو جلال الجمال فانه
لا يكون عنه الهيبة فان قلت وما الهيبة قلنا هي مشاهدة جمال
الله في القلب واكثر الطبقة يرون الانس والبسط من الجمال وليس
كذلك فان قلت وما البسط قلت هو عندنا من يسع الاشيا ولا يسعه
شي وقيل هو حال الرجا وقيل هو وارد يوجبه اشارة الى قبول
ورحمة وانس وهو نقيض القبض فان قلت وما القبض قلنا حال
الخوف في الوقت ووارد يرد على القلب توجبه اشارة الى عتاب
وتاديب وقيل اخذ وارد الوقت وهاتان الحالتان قد توجدان
لاهل المكان فان قلت وما المكان قلنا منزلة في البساط لا يكون الا
لاهل الكمال الذين تحققوا بالمقامات والاحوال وجازوها الى المقام
الذي فوق الجلال والجمال فلا صفة لهم ولا نعت قيل لابي يزيد كيف
اصبحت قال لا صباح لي ولا مسا انما الصباح والمسا لمن تقيد بالصفة
ولا صفة لي واختلف اصحابنا في هذا القول هل هو شطح او ليس
بشطح فان المكان اقتضاه له فان قلت وما الشطح قلنا عبارة عن
كلمة عليها رايحة رعونة ودعوي وهي نادرة ان توجد من المحققين
اهل الشريعة فان قلت وما الشريعة قلنا عبارة عن الامر بالتزام
العبودية الذي لا يكون معها عين التحكم فان قلت وما عين التحكم
قلنا تحدي الولي بما يريده اظهار المرتبة لا امر يراه فيزعجه فان قلت
وما الانزعاج قلنا اثر الواعظ الذي في قلب المومن وفي اصحاب
الاحوال المتحرك للوجد والانس فان قلت وما الحال قلنا هو ما يرد
على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب ومن شرطه ان يزول ويعقبه المثل
الى ان يصفو وقد لا يعقبه المثل ومن هنا ينشا الخلاف بين الطايفة
في دوام الاحوال فمن راي تعاقب الامثال ولم يعلم انها امثال قال
بدوامه واستفد من الحلول ومن لم يعقبه مثل قال بعدم دوامه

واشتقه من حال الحول له اذا ال وانشدوا في ذلك

لو لم تحل ما سميت حالا • وكل ما قد حال فقد زالا

وقد قيل الحال تغير الاوصاف على العبد فاذا استحكم وثبت فهو المقام فان قلت وما المقام قلنا عبارة عن استيفا حقوق المراسم على التمام وغاية صاحبه ان لا استقام وهو الادب فان قلت وما الادب قلنا وقتا يريدون به ادب الشريعة ووقتا ادب للخدمة ووقتا ادب للحق فادب الشريعة الوقوف عند مراسمها وهي حدود الله وادب للخدمة الفنا عن رويتها مع المبالغة فيها برويه مجريها وادب للحق ان تعرف مالك وما له والاديب من كان بحكم الوقت او من عرف وقته فان قلت وما الوقت قلنا ما انت به من غير نظر الى ماض ولا استقبال هكذا حكم اهل الطريق فان قلت وما الطريق عندهم قلنا عبارة عن مراسم الحق المشروعة التي لا رخصة فيها من عزايم ورخص في اماكنها فان الرخص في اماكنها لا ياتيها الا اديب ذو عزيمة فان الاكثر من اهل الطريق لا يقولون بالرخص وهو غلط فانه يفوته محبة الله في اتيانها فلا يكون له ذوق فيها فهو كمثل الذي يقضي ولا يتنفل دايما وهو غاية للخطايل المشروع ان يتطوع فان نقصت فرايضه كملت من تطوعه وهو النوافل وان لم ينتقص منها شيا كانت له نوافل كما يراها ويحصل له دون محبة الله اياه من اجلها فقد ابطل شرع الله من لم تكن هذه حاله فانه ان كان تنفر بصفة تامة لم يجز قضاوها فقد شرع ما لم يشرع له ولم ياذن به الله وان الله ما يكتبها له نافلة فانه ما نواها وقد اسا الادب مع استحيث سماها تطوعا وقال هذا قضا فلا يحصل له ثمرة النوافل لانها غير منوية ولا ورد في ذلك شرع انه يكتب له ما نواه قضا نافلة هذا هو الطريق الذي يكون فيه سفر القوم فان قلت وما السفر قلنا القلب اذا اخذ في التوجه الى الحق تعالى بالذكر كحق او بنفس كيف كان يسمى مسافرا فان قلت وما المسافر قلنا هو الذي سافر بفكره في المعقولات وهو الاعتبار في الشرع فعبر من العدوة الدنيا الى العدوة القصوى وهو العامل السالك فان قلت وما السالك قلنا هو الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه وهو العمل فكان العلم له عينا قال ذو النون لقيت فاطمة النيسابورية فيما ذكرت لها مقاما الا كان ذلك المقام لها حالا وقد يحصل هذا للمراد والمريد فان قلت وما المراد والمريد قلنا للمراد عبارة عن المجذوب عن ارادته مع تهيو الامر له فجاوز الرسوم كلها

والمقامات من غير مكابده واما المريد فهو المتجرد عن ارادته وقال ابو حامد هو الذي صح له الاسم ودخل في جملة المنقطعين الى الله بالاسم واما المريد عندنا فنطلقه على شخصين لهما بين الواحد من سلك الطريق بمكابده ومشاق ولم تصرف تلك المشاق عن طريقه والاخر من تنفذ ارادته في الاشيا وهذا هو المتحقق بالارادة لا المراد فان قلت وما الارادة قلنا لوعة في القلب يطلقونها ويريدون بها ارادة التمني وهي منه وارادة للطبع ومتعلقها الحظ النفساني وارادة الحق ومتعلقها الاخلاص وذلك بحسب الهاجس فان قلت وما الهاجس قلنا الخاطر الاول وهو الخاطر الرباني الذي لا يخطي ابدا ويسمون السبب الاول والخاطر فهذا قد بينا لك ارتباط المقامات والمراتب بضرب من التناسب وتعلق بعضها ببعض وقليلا من سلك في ايضاحها هذا المسلك وهذا مساق المسلسل في لغات العرب وهي طريقة غريبة اشار اليها ابن ادم وغيره رضي الله عنهم وبان منها شرح الفاظ اصطلاح القوم فحصل من ذلك فايدتان الواحدة معرفة ما اصطلحوا عليه والثانية المناسبات التي بينها والله الموفق السؤال الرابع والخمسون وهيه ما ام الكتاب فانه ادخرها من جميع الرسل له ولهذه الامة الجواب الام هي الجامعة ومنه ام القرى والراس ام الجسد يقال ام راسه لانه مجموع القوى الحسية والمعنوية كلها التي للانسان وكانت الفاتحة ام جميع الكتب المنزلة وهي القران اي المجموع العظيم الحاوي لكل شي وكان محمد صلى الله عليه وسلم قد اوتي جوامع الكلم فشرعه قد تضمن جميع الشرايع وكان نبيا وادم لم يخلق ... تفرعت الشرايع لجميع الانبيا عليهم السلام ثم ارسلهم نوابه في الارض لغيبة جسمه ولو كان جسمه موجودا لما كان لاحد شرع معه وهو قوله لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعني وقال تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا ونحن المسلمون وعلماونا الانبيا ونحكم على كل شريعة بشريعتهم فانها شريعة نبينا اذ هو المقرر لها وشرعه اصلها وارسل اليه الناس كافة ولم يكن ذلك لغيره والناس من ادم الى اخر انسان وكانت فيهم شرايع فهي شرايع محمد صلى الله عليه وسلم بايدي نوابه فانه المبعوث الى الناس كافة فجميع الرسل نوابه بلا شك فلما ظهر بنفسه لم يبق حكم الا له ولا حاكم الا راجع اليه واقتضت مرتبته ان تختص بامر عند ظهور عينه في الدنيا لم يعطه احد من نوابه ولا بد ان يكون ذلك

فمنه تفرعت

بلغ مقابله

والمقامات

الامور من العظم بحيث انه يتضمن جميع ما تفرق في دوايه وزيادة وا عطا
ام الكتاب فتضمنت جميع الصحف والكتب وظهرها فينا مختصرة سبع
تحوي علي جميع الايات كلها كما كانت السبع الصفات الالهية تتضمن
جميع الاسما الالهية كلها ويرجع كل اسم الهي الي واحدة منها بلا شك وقد
نقل ابو اسحق الاسفرايني في كتاب الخفي والجلي له فرد جميع الاسما
اليها وما وجد من الاسما الالهية لصفة الكلام الا الاسم الشكور والشاكر
خاصة وبا في الاسما قسمها على الصفات فقبلتها حيث تتضمنها بلا شك
فمنها ما الحقه بالعلم ومنها بالقدرة وساير الصفات فكذلك ام الكتاب
الحق اسمها جميع الكتب والصحف المنزلة علي الانبيا نواب محمد صلى الله
عليه وسلم فادخرها له ولهذه الامة لتتميز علي الانبيا بالتقدم وانه
الامام الاكبر وامته التي ظهر فيها خير امة اخرجت للناس لظهوره
بصورته فيهم وكذلك القرن الذي ظهر فيها خير القرون لظهوره
بنفسه وقبل ذلك وبعده لشرعه لمن جمعته هذه الامة ان جعل
الله لاوليايها حظا في نعوت اهل البعد عن الله بطريق القرب فيقع
الاشتراك في اللفظ والمعنى ويتغير المصرف كما قلنا في الحرص انه مذموم
فاذا حرصنا في طلب العلم والتقرب الى الله كان محمودا وهو بالاطلاق
اللغة مذموم فانه ما يستعمل مطلقا الا في مذموم فاذا اريد به
الحمد قيد فقيل حريص على العلم وهكذا الحسد يتعوذ الخبر منه مطلقا
من غير تقييد فانه بالاطلاق للذم ويستعمل في المحمود بالتقييد
فلهذا جمع الله لاولياء هذه الامة النظر ... مثل هذا ليجعلوا حظوظهم
من اسما الذم في الاطلاق حتى لا يفوتهم ... اذ كانوا الجامعين للمقامات
كلها فلهم في كل امر شرب وحظ

- اذا جا نعت اي نعت فرضته ۝ لنا فيه حظ وافر ثم مشرب
- سوا يكون النعت في ذم حالة ۝ وفي حمدها فلكل للقوم مطلب
- الست ترى اوصافه في نعوتنا ۝ واوصافنا نعت له لا يكذب
- له فرح في حالة وتبشبش ۝ الي مثل قد جانا وتعجب
- وهرولة ونسيان له وتردد ۝ ومكر وكيد كل ذاك مرتب
- كما كان للعبد الجلال ومجده ۝ وعز وتعظيم لديه مرغب
- وهذا من اوصاف الاله فتدبروا ۝ كلامي الذي قد قلته فيه وانتبهوا
- كذلك نعتي الاوليا مدحتهم ۝ بما ذم عرفا في الانام فتنبهوا
- فمن انكر العلم الذي قد شرحته ۝ فليس هذا الشخص العليم المقرب

فمنهم

فمنهم الحاسدون قال عليه السلام لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله
علما فهو يبثه في الناس ورجل اتاه الله مالا فهو ينفقه في سبيل البر
فقام اهل النفوس الابية التي تابى الرذايل وتحب الفضايل وجماع الخير
فقالوا لا ينبغي الحسد الا في معالي الامور واعلى الامور ما نعرف الا
لاربابها ورب ذوا الصفات العلي والاسما الحسنى هو الله تعالى يتشبه
به في التخلق باسمايه فتخلقوا وبالغوا الي ان صاروا يقولون للشي كن
فيكون وذلك اقصى المراتب التي تمدح الله بها فلولا الحسد ما تعمل القوم
في تحصيل هذا المقام ومنهم الساحرون السحر بالاطلاق صفة مذمومة
وحظ الاوليا منها ما اطلعهم الله عليها من علم الحروف والاسما وهو علم الاوليا
فيتعلمون ما اودع الله في الحروف والاسما من الخواص العجيبة التي تنفعل
عنها للاشيا لهم في عالم الحقيقة والخيال فهو وان كان مذموما بالاطلاق
فهو محمود بالتقييد وهو من باب الكرامات وخرق العوايد ولكن لا يسمى
سحرا مع انه يشاهد منهم خرق العوايد فسمي ذلك في حقهم كرامة وهو عين
السحر مع كونهم امنوا برب موسى وهارون ودخلوا في دين الله واثروا
الاخرة على الدنيا ورضوا بعذاب الله على يد فرعون مع كونهم يعلمون
السحر ويسمى عندنا علم السيميا واشتق من السمة وهي العلامة اي علم
العلامات التي وضعت على ما تعطيه من الانفعالات من جمع حروف
وتركيب اسما وكلمات فمن الناس من يعطي ذلك كله في بسم الله وحده فيقوم
له ذلك مقام جميع الاسما كلها وينزل من هذا العبد منزلة كن وهي اية
من فاتحة الكتاب ومن هناك تنفعل الامور بسملة ساير السور وما
عند اكثر الناس من ذلك خبر فالبسملة التي تنفعل عنها الكاينات على
الاطلاق هي بسملة الفاتحة واما بسملة ساير السور فهي لامور خاصة
وقد لقينا فاطمة بنت المثنى وكانت من اكابر الصالحين تتصرف في العالم
ويظهر عنها من خرق العادة بفاتحة الكتاب خاصة كل شي رايت ذلك
منها وكانت تتخيل ان ذلك يعرفه كل احد وكانت تقول لي العجب ممن
يتعاسر عليه شي وعنده فاتحة الكتاب لاي شي يقرها فيكون له ما يريد
ما هذا الا حرمان بين وخدمتها فانتفعت بها ومنهم الكافرون وهم
الساترون مقامهم مثل الملامية والكفار الزارعون لانهم يسترون
البذر في الارض وذلك ان اهل الانس والجمال والرحمة اذا نظروا في الاكوان
وفي الاشيا كلها لم تقع عينهم الا على حسن وجمال لا على غير ذلك كان ذلك
ما كان واذا قروا القران لم يقم لهم من صور النفوس الا ما يتضمنه من

مصارف الحسن فعلي ذلك تقع اعينهم وذلك بشهدهم للحق من تلك الاية
التي وصف الله بها من مقته من عباده لقيام تلك الصفة له علي حد
مطلقها فياخذون من كل صفة ما يليق بهم في طريقهم فيصرفون ذلك
اليهم بالوجه الاحسن فينعمون بما هو عذاب عند غيرهم والصورة
واحدة والمتصور تختلف منها لاختلاف الناظرين فكل منظر عينه
تخصه فالكافر من ختم الله علي سمعه وقلبه وجعل علي بصره غشاوة والكاتم
من الاوليا من كان ختم الحق علي قلبه لانه اتخذه بيته فقال ما وسعني
ارضي ولا سمايي ووسعني قلب عبدي المومن والله غيور فلا يريد
ان يزاحمه احد من خلقه فيه كما ختم الحرم فلم تحل لاحد قتل صيده
ولا قطع شجره فان الله لا ينظر الا الي قلب العبد فلما ختم الله علي قلب
هذا العبد لم يدخل في قلبه سوي ربه وختم علي سمعه فلا يصغي
الي كلام احد الا الي كلام ربه فهم عن القوم معرضون وعلي بصره
غشاوة وهي غطا العناية فلا ينظرون الي شي الا وله فيه اية تدل
علي الله فكان هذا الحفظ غشاوة تحول بين اعينهم وبين النظر
من غير دلالة ولا اعتبار وكانت بينهم وبين ما لا ينبغي ان ينظر
اليه فهي غشاوة محمودة ولهم عذاب من العذوبة عظيم يعني عظيم
القدر فان العذاب اسما سماه الله بهذا الاسم ايثار المومن فانه
يستعذب ما يقوم باعداء الله من الالام فهو عذاب بالنظر الي هولاء
ومنهم الصم البكم العمي الذين لا يعقلون ولا يرجعون فهم صم عن سماع
ما لا يحل سماعه وعن سماع كل كلام غير كلام سيدهم بكم انهم خرس
فلا يتكلمون بما لا يرضي سيدهم كما كان اوليك بكم عن الكلام بذكر الله فاختلف
المصرف وصح الوصف عمي فلا تقع عينهم علي غير الله فاعلا في الاشيا وكل
واحد من الاوليا علي قدر مقامه في ذلك من المعرفة بالله فانهم
تختلف ماخذهم في المحمود من ذلك ولا يتسع الوقت لتفصيل
ذلك وحصلت الفايدة بالتنبيه علي اليسير من ذلك فهم لا يرجعون
الا الي الله ولا يعقلون الا عن الله لا يرجعون الي المصارف المذمومة
من هذه الصفات حيث وصف بها الاشقيا من عباده فهم لا يعقلون
من هذه الصفات سوي ما يحمد منها في صرفه فهي كل صفة حقيقة
في كل موصوف بها واختلفوا في المصرف فلم يكن اتصافهم بها مجازا
بل هو حقيقة ومنهم الظالمون قال تعالى ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه وهو ان يمنعها حظها

من اجلها اي الحظ الذي لك يا نفسي علي في الدنيا ادخره لك في الاخرة وبادر
هنا الي الكد والاجتهاد واخذ بالعزايم واجتنب الميل الي الرخص وهذا
كله حق لها فهو ظالم لنفسه من اجل نفسه ولهذا قال فيمن اصطفاه
ظالم لنفسه اي من اجل نفسه ليسعدها فظلمها الا لها ومنهم الساهون
وهم الذين هم عن صلاتهم ساهون بصلوة الله بهم فهم يرون ان نواصيهم
بيد الله يقيمهم فيها ويركع بهم ويسجد بهم ويقرا بهم ويكبر بهم لانه سمعهم
وبصرهم ولسانهم ويدهم ورجلهم كما ورد في الخبر ومن هذا كان مشهده
وحاله فهو عن صلاته ساه فانه لم يقل عن الصلاة فانه ليس بساه عن
الصلاة وانما سهوهم عن اضافة الصلاة اليهم فلهذا اعتبر قوله عن
صلاتهم ساهون والويل الذي لهم انما هو بالنظر لمن جمع في نظره بين صلاته
وصلاة الله به فانه الاكمل فاذا قسمته بين الرجلين في هذين المقامين
الكبيرين نقص احدهما ما كان حاضرا في حق الاخر الجامع لهما فيكون
ذلك النقص ويلا له بالاضافة حسنات الابرار سيات المقربين
وجزا سيية سيية مثلها ومنهم المراوون الذين يراون الناس وهم
الذين يفعلون الفعل ليقتدي به فيهم علما هذه الامة يعلمون الناس
بالفعل يقصدون تعليمهم اذا كان الفعل اتم عند الراي من القول
كما قال عليه السلام صلوا كما رايتموني اصلي مع كونه وصف الصلاة
لهم ومع هذا كله صلي علي المنبر ليراه الناس فيقتدون به وهكذا
في كل ما يمكن من الاعمال هذا حظ الاوليا من الريا في الافعال المقربة
الي الله ومنهم المانعون الماعون وحظ هولا ان يحجبوا الناس عن روية
الاسباب ليصرفوا نظرهم الي مسببها فلا معين الا الله قيل لهم قولوا واياك
نستعين لا بالماعون ومنهم الهمازون اللمازون وهم المغتابون فاوليا
الله يطلعون كل نقص شخص علي عيوب النفس اذ كان كل احد لا يشعر
بذلك فاذا اخذ العارف يصف عيوب النفوس في حق كل طايفة
من اصحاب المراتب كالسلطان وما يتعلق بمرتبته من العيوب والقاضي
وجميع الولاة وعيوب نفوس الزهاد والصالحين والعوام فتعرف
كل طايفة عيبها بعد ما كان مستورا عنها هذا حظهم من الهمز واللمز
ومنهم الفاسقون الناقضون القاطعون المفسدون الفاسقون
الخارجون عن الصفات التي تحول بينهم وبين السعادة والقربة
الي الله فهم ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وذلك انهم يعهدون
الله ان يطيعوه فاذا حصلوا في مقام التقريب والكشف راوا ان الله هو

مشاهدة

العامل بهم والله خلقكم وما تعملون فراوا انهم لا حول لهم ولا فعل ولا
قول فنقضوا عهد الله برده اليه سبحانه لانه ما انعقد ذلك الا
مع فاعل يفعله وراوا ان الله هو الفاعل لذلك فلم يقع العهد في نفس
الامر الا من الله بين الله وبين نفسه ليعلموا ان الحجاب اعماهم
عن هذا الادراك في حين اخذ العهد وان العهد انما يلتزم
لاهل الحجاب فانتقض عهدهم والاعمال تجري منهم بالله وهم لا يرونها
فهم المعصومون في اعمالهم عن اضافتها اليهم وذلك في قطعهم ما امرهم
الله ان يصلوه من ارحامهم فقال عليه السلام الرحم شجنة من الرحمن
من وصلها وصله الله فوصلوها بالرحمن فتعين عليهم لخروج هولاء من
الوسط وامتثلوا قول الشارع فاخذها الناس على صلة القرابة
بالمال وياخذها هولاء على صلة القربى الى الله فهو يدلون ارحامهم
على اصلهم وهو الرحمن ويرون في اعطايهم الصلات يد الله معطية ويد الله
اخذة فانها شجنة من الرحمن فالعطا منه والاخذ منه فانقطع هولا
عن صلة الرحم بالمال لانهم لا بد لهم مع غاية الاحسان في الشاهد والناس
لا يشعرون وكذلك قوله تعالى ويفسدون في الارض وفساد دنياهم
هو فسادهم في الارض لان الجنة في السما وفي هذا الفساد صلاح اخرتهم
في السما فيصومون ويسهرون ويحملون الاحوال الشاقة وهذا كله
من فساد ارض اجسامهم لما طرا عليها من النحول والذبول والضعف وهذا
كله وصف اهل الشقا في الكتاب فقال اوليك هم الفاسقون ثم وصفهم
الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به
ان يوصل ويفسدون في الارض ومنهم الضالون وهم الهايمون
في جلال الله وعظمته كلما ارادوا ان يسكنوا فتح لهم من العلم به ما
حيرهم واتلفهم فلا يزالون حيارى لا ينضبط لهم ما يسكنون به
عنده بل عقولهم حايرة فهولاء الضالون الذين حيرهم التجلي في
الصور المختلفة ومنهم المضلون قال تعالى وما كنت متخذ المضلين
عضدا وهو في الاعتبار الذين اظهروا الاتباعهم من المتعلمين طريق
الحيرة في الله والعجز عن معرفته وانه بيده ملكوت كل شي مع
كونه خاطب عباده بالجهل وهو العامل بهم لا هم فلما نبهوا الناس
على ما يقتضيه جلال الله من الاطلاق وعدم التقييد كانوا
مطيعين اي محيرين من اجل ما حيروا الخلق في جلال الله قال
تعالى ما جعلناهم محيرين عضدا يعتقد بهم في تحيرهم بل انا

يحيرهم على الحقيقة لا هم مع كونهم لهم اجرما قصدوه والدليل على ذلك
اي انهم يحيرهم ولا اتخذتهم عضدا ان من الناس من يقبل منهم ومن الناس
من لا يقبل ولو كان الامر بايديهم لاثروا في الكل القبول فلما كان الامر
بيدي لا بايديهم جعلت القبول في البعض دون البعض فقبلوا الحيرة
في فانا كنت يحيرهم لا هم فعلى هذا ابعتبر قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا
بل لنا اجرهم على ذلك ومنهم الكاذبون الذين يقولون صلينا وسمعنا
واطعنا وغير ذلك مما يدعونه من الاعمال التي المامور بها شرعا وهم يعلمون
ان الامور بيد الله وانه لولا ما اجرى الله العمل على ايديهم ما ظهر
ولولا ان الله قال لهذا العمل كن في هذا المحل ما كان وهم مع ذلك يضيفون
الى انفسهم فهم كاذبون من هذا الوجه وهكذا يسري في ساير الاعمال
ومنهم المكذبون وهم الطايفة التي يرى هولا المدعين في اعمالهم ممن
يراها انها اعمالنا وممن يراها انها من الله ولكن يدعونها وهم كاذبون
فتكذبهم هذه الطايفة في دعواهم واضافتهم ذلك الى انفسهم فيقال
فيهم مكذبون والكامل من يضيف الاعمال على حد ما اضافها الله وينزلها
عن الاضافة على حد ما انزلها الحق من علمه بالمواطن فمن نقص عن
هذا النظر وكذب المدعين في كل حال فقد نقصه هذا الادب
مع كونه جليل القدر فهذا النقص عن هذا النظر وكذب المدعين
في كل حال فقد نقصه هذا الادب مع كونه جليل القدر فهذا
النقص يعبر عنه بالويل في حقه الذي في عموم المكذبين فانه يقول
يوم القيامة اذا راى ما فاته في تكذيبه من المواطن التي كان
ينبغي له ان يقررها اضافة العمل اليهم فلم يفعل يا ويلتنا لم احقق
النظر في ذلك حتى افوز بعلم الادب الذي هو جماع الخير فيدخل
تحت عموم قوله ويل يوميذ للمكذبين اي يقولون يا ويلنا او يا حسرتنا
وان كانوا سعدا فانه يوم التغابن ومنهم الفجار فانهم في سجين
من السجن وهم الذين حبسوا انفسهم وسجنوها عن التصرف فيما
منعوا من التصرف فيه ولا يقع الا في محبوس عينا يشرب بها عباد
الله يفجرونها تفجيرا فهم الفجار وا بعيون المعارف التي يسرها
الله في العموم لكون الفطر اكثرها لا تشعر بتفجيرها لما يودي
اليه النظر الفاسد من الاباحة والقول بالحلول وغير ذلك مما يشقيهم
فجاءت هذه الطايفة الى المعين ففجرت هذه العين لانفسها فشربت
من مايها فزادت هديه الى هداها وبيانا الى بيانها فسعدت وطالت

وعظمت سعادتها فهذا احظ الاوليا من التحجير الذي سموا به مجازا وعلي
هذا الاسلوب ناخذ كل صفة مذمومة بالاطلاق فنقيدها فتكون
محمودة ونضع عليها اسما منها كما يسمي صاحب اطلاقها فتتبع الكتاب العزيز
والسنة في ذلك واعمل بحسبها فانه يعطيك النظر فيها من حيثما
وصف بنقيضها الاشقيا فاجعل بالك وهذا كله من بركة ام الكتاب فانه
مثل هذا النظر ما فتح لامة من الامم وعصمت فيه الا هذه الامة
واعظم صفة في الذم الشرك ومنهم المشركون بالله قال الله تعالي ان الله
لا يغفر ان يشرك به وكذا هو لانه لو سلم لم يشرك به وهذا الاسم
الله هو الذي وقع عليه الشرك فيما يتضمنه فشاركه الاسم الرحمن
قال تعالي قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما الحسني
فجعل لاسم الله شريكا في المعني وهو الاسم الرحمن فالمشركون هم الذين
وقفوا علي الشركة في الاسما الالهية لانها اشتركت في الدلالة علي الذات
وتميزت باعيانها بما تدل عليه من رحمة ومغفرة وانتقام وحياة وعلم
وغير ذلك واذا كان للمشرك مثل هذا الوجه فقد قرب عليك ماخذ
كل صفة يمكن ان تغفر ولا تجزع من اجل الشرك الذي شقي صاحبه
فان ذلك ليس بمشرك حقيقة وانت هو المشرك علي الحقيقة لان من
شان الشركة اتحاد العين المشترك فيها فيكون لكل واحد الحكم فيه
علي السوا والا فليس بشريك مطلق وهذا الشريك الذي اثبته الشقا
لم يتوارد مع الله علي امر يقع فيه الاشتراك فليس بمشرك علي
الحقيقة بخلاف الشرك المقيد فانه اشرك الاسم الرحمن بالاسم الله
وبالاسما كلها في الدلالة علي الذات فهو اقوي في الشرك من هذا فان
الاول مشرك دعواه كاذبة وهذا اثبت شريكا بدعوي صادقة
فهذا اولي بالاسم المشرك من الاخر السوال الخامس والخمسون
وميه ما معني المغفرة التي غفر لنبينا وقد بشر النبيين بالمغفرة
الجواب العفر الستر فستر عن الانبيا عليهم السلام في الدنيا
كونهم نوابا عن رسول الله صلي الله عليه وسلم وكشف لهم عن ذلك في
الاخرة اذ قال انا سيد الناس يوم القيامة فيشفع فيهم صلي الله
عليه وسلم ان يشفعوا فان شفاعته صلي الله عليه وسلم في كل
مشفوع فيه بحسب ما يقتضيه حاله من وجوه الشفاعة فبشر
النبيين بالمغفرة الخاصة وبشر محمدا صلي الله عليه وسلم بالمغفرة
العامة وقد ثبت عصمته فليس له ذنب يغفر فلم يبق اضافة الذنب

اليه الا ان يكون هو المخاطب والمقصود امته كما قيل
ايك اعني فاسمعي يا جارة وكما قيل له فان كنت في شك مما انزلنا القران صح
اليك فسل الذين يقرون الكتاب من قبلك ومعلوم انه ليس في شك
والمقصود من هو في شك من الامة وكذلك لين اشركت ليحبطن
عملك وقد علم انه لا يشرك فالمقصود من اشرك فهذه صفته فكذلك
قيل له ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وهو معصوم من الذنوب
فهو المخاطب بالمغفرة والمقصود من تقدم من ادم الي زمانه وما تاخر
من الامة من زمانه الي يوم القيامة فان الكل امته فانه ما من
امة الا وهي تحت شرع من الله وقد قررنا ان ذلك شرع محمد صلي
الله عليه وسلم من اسمه الباطن من حيث كان نبيا وادم بين
الما والطين وهو سيد النبيين والمرسلين فانه سيد الناس
وهم من الناس وقد تقدم تقرير هذا كله فبشر الله محمدا صلي الله
عليه وسلم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
بعموم رسالته الي الناس كافة وكذلك قال انا ارسلناك الي الناس
كافة وما يلزم الناس روية شخصه فكما وجه في زمان ظهور جسمه
عليا ومعاذا الي اليمن لتبليغ الدعوة كذلك وجه الرسل والانبيا
الي اممهم من حين كان نبيا وادم بين الما والطين فدعي الكل الي الله
فالناس امته من ادم الي يوم القيامة فبشره الله بالمغفرة لما تقدم
من ذنوب الناس وما تاخر منهم فكان هو المخاطب والمقصود الناس
فيغفر الله للكل ويسعدهم وهو اللايق بعموم رحمته التي وسعت
كل شي ولعموم مرتبة محمد صلي الله عليه وسلم حيث بعث الي الناس
كافة والناس من ادم الي يوم القيامة فهم المقصود بخطاب مغفرة
الله لما تقدم من ذنب وما تاخر والله ذو الفضل العظيم لكن ثم مغفرة
في الدنيا وثم مغفرة في القبر وثم مغفرة في الحشر وثم مغفرة
في النار بخروج منها وبغير خروج لكن يستر عن العذاب
ان يصل اليه بما يجعل له من النعيم في النار بما يستعذبه فهو
عذاب بلا الم وقد انتهت سوالاته رضي الله عنه وانتهي ما ذكرناه
من الاجوبة عليها من غير استيفا وما تركناه من ذلك في الجواب
اكثر مما اوردناه بما لا يتقارب فان الاختصار اولي من الاكثار اذ باب
النطق والابانة عن حقايق الامور بما لا يتناهي فان علم الله واقع
فتعليمه لنا لا يقف عند حدود والله الموفق لا رب غيره سبحانه

الامة
بالنص ولم يقل ارسلناك الي اهله
خاصة ولا الي اهل هذا الزمن الي
يوم القيمة خاصة وانما اخبر
انك مرسل الي الناس كافة صح

الباب الرابع والسبعون في التوبة الاعتراف مناب كل محقق وبه الاله الحق يشرح صدره

• رضي الاله على المخالف مثل ما • رضي الاله عن الموافق امره •

• ما ذا اكثيران ينال مثالـه • لا سيما ان كنت تعرف سره •

• من غير منته لمخالفه • ما ناله من كنت تجهل قدره •

اعلم ايدك الله ان الله يقول وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم
تفلحون فامر بالتوبة عباده ثم لقنهم الحجة لو جهلوا امره فقال ثم
تاب عليهم ليتوبوا ليقولوا اذا سئلوا عن ذلك اي لو تبت علينا لتبنا
مثل قوله تعالى ما غرك بربك الكريم ليقول غرني كرمك فهذا من باب
تعليم الخصم الحجة ليحاجه بذلك اذا كان محجوبا وجا بلفظ الانسان
بالالف واللام والاعتذار ليعم جميع الناس فهذا انما يدلك على ان ارادة
الحق بهم السعادة في المال ولو نالهم ما نالهم مما ينا قضها غير ان توبة
الله مقرونة بعلى لان من اسمايه العلي وتوبة الخلق مقرونة بالى
لان المطلوب بالتوبة فهو غايتها واجتمع الحق والخلق في من من التوبة
فهم رجعوا اليه من انفسهم والعارفون رجعوا اليه منه والعلما
بالله رجعوا اليه من رجوعهم اليه واما العامة فانها رجعت من المخالفة
الى الموافقة والحق عز وجل رجع اليهم من كذا به ان تخذلكم ليرجعوا
اليه بحسب ما يقتضيه مقامهم الذي فصلناها انفا فرجوع الحق
عليهم ليرجعوا اليه مثل قوله يحبهم ويحبونه فرجوعه عليهم رجوع
عناية محبة ازلية ليتوبوا فاذا تابوا احبهم حب من رجع اليه فهو حب
جزا قال الله تعالى ان الله يحب التوابين فهذا الحب منه ما هو الاول
وللعبد حب اخر زايد على قوله ويحبونه وهو انه قال صلى الله عليه
وسلم احبوا الله لما يغذوكم به من نعمة فهذا احب جزا المنعم لما انعم
به عليهم ولهذا الحب منهم عن محبته منتجة لمحبة اخرى منه فهي
بين محبتين متعلقتين بهم من الله كتوبته عليهم عن محبة منهم تنتج
محبة اخرى منهم فتوبته عليهم بين محبتين ايضا وهذا من باب خلق
الله ادم على صورته اي جميع ما تقبله الحضرة الالهية من الصفات تقبله
الانسان الصغير والكبير وحدها ترك الزلة في الحال والندم على ما فات
والعزم على انه لا يعود لما رجع عنه ويفعل الله بهذا العبد ذلك
ما يريد فاما ترك الزلة في الحال فلا بد منه لان سلطان وقته للحيا
والحيا يحول لسلطانه بين من قام به وبين من تعدى حدود الله

ومن اسما الله تعالى المذكور في السنة الحي وان الله يستحيي يوم القيمة من
ذي الشيبة فحيا الله من العبد انه قد علم انه سبحانه لا يتوبون
اليه حتى يتوب عليهم فاذا وقف المخذول الذي لم يتب الله عليه فلم يتب
اليه وكان في حال وقوفه بين يديه يوم القيامة ذاكرا في نفسه
هذه الاية ثم تاب عليهم استحيى الله منه ان يواخذه بذنبه كما ان
العبد يستحيي من الله في حال توبته الى الله ان يقع منه زلة وهو
في هذه الحالة فانه ليس بتايب في تلك الحال ونحن تكلمنا في التايب
فالحيا له لازم والحيا يقتضي ترك الزلة في الحال ومن ترك الزلة
في الحال للتايب اذا كان عارفا فيكون ترك الزلة في الحال هو ترك
نسبتها الى ربه فينسبها الى نفسه ادبا مع الله وفي نفس الامر الفعل
فعل الله والقدر من الله والحكم بكونها معصية وزلة حكم الله ومع
هذا فالادب يقال له انسبها الى نفسك لما تعلق بها لسان الذم ولهذا
قال في النفس كل خاطر مذموم والاصل فالهمها فجورها وتقواها ومن
العلما بالله من يكون ترك الزلة في الحال عندهم ان لا يشهدوا انها زلة
وهو عين قضا الله فيها لانه الذي حكم انها زلة ومن حيث انها فعل
من افعال الله فهو غاية الحسن والجمال وانما سميت زلة من زل اذا
زلق اي زلقت من نسبة كونها من افعال الله الى حكم الله فيها بالذم فحكم
الله فيها بالزلل عن هذه المرتبة فاعلم ومن العلما بالله من يكون ترك الزلة
في حقه ان يشهد الزلة في ذلك الفعل من كونها زلة لا من كونها فعلا
يتعلق به الذم او الحمد فيشهد نسبتها للعبد من التي بها سميت زلة
ثم يتبعها الذم وان كان كل فعل الهي ينسب الى العبد من هذا
الباب فجميع الافعال الكونية كلها زلل محمودها ومذمومها ومن
الناس من يكون ترك الزلة في الحال في حقه شغله برجوعه
الى ربه والزلة رجوعه عن ربه فهي في النقيض ومن هو في النقيض
بالحال لا يكون في نقيضه فبالضرورة لا يكون له في هذه الحال زلة ومن
الناس من يكون ترك الزلة في الحال في حقه شغله بشهود رجوع
الحق عليه ليرجع اليه ليفرق بين ما رجع عليه ليرجع اليه وبين
رجوع اخر لا ليرجع اليه ليميز بين الرجوعين ليقيم على نفسه
ميزان ما يجب عليه في ذلك من الله من عمل من الاعمال من ذكر بقلبه
او لسان او عمل جارحة او المجموع او بعض المجموع ومن كان بهذه المثابة
من الشغل فلا تقوم به زلة في الحال ومن الناس من يكون له ترك

الزلة في الحال فيحق ان يشهد رجوع الحق اليه لا اليه ولا يرجع
اليه بل ليعلم حقيقة معني الرجوع الالهي لماذا ينسبه هل الي
الذات او لاسم الهي ما سبب ذلك الرجوع او مجرد الهي او لا نسبة له الي
الذات فهذه الوجوه وامثالها مما يطلبه تذكر الزلة في الحال واما
الركن الثاني وهو الندم علي ما فات وهو عند الفقها الركن الاعظم بمنزلة
قوله الحج عرفة لانها الركن الاعظم ومنها تتشعب امور كثيرة في التايبين يسمي
الندم منتقلة عن باب مثل لازم ولازب وهو اثر حزنه علي ما فات يسمي
ندما والندب الاثر فقلبت ميما وجعلت لاثر الحزن خاصة واما
تعلقه بالفوات فمن اصحابنا من راي انه تضييع للوقت فانه ما
فات لا يسترجع ومنهم من راي انه صاحب الوقت وان فات فانه
ان يجبر له ما مضي ويحتج لقوله الا من تاب وامن وعمل صالحا فاوليك
يبدل الله سياتهم حسنات ومن اصحابنا من يري انه لا يندم الا
باحضاره في نفسه ذنبه الحايل بينه وبين ما فاته من طاعة
امر ربه عز وجل وذكر الجفا في حال الصفا جفا فينبغي له ان
ينسي ذنبه وهو خلاف الاولي فانه حال التوبة الا تنسي ذنبك
والكلام فيما فاته فمنهم من يندم علي ما فاته من الاستغفار في
عقب كل ذنب ومنهم من يري الندم علي ما فاته من الوقت ومنهم
من يري الندم علي ما فاته من الطاعة في وقت المخالفة ومن الناس
من يري الندم علي ما فاته من فعل الكباير في وقت المخالفة
لانه يشاهد التبديل كل سيئة بما يوازنها من الحسنات كقتل
نفس باحيا نفس وذم بحمد وصدقة بغصب او سرقة او خيانة ومن
الناس من يري الندم علي ما فاته من اضافة ذلك الفعل الي الفاعل
في حال الفعل وهو نور عظيم شعشعاني حجابه الحق زين له سوء
عمله فراه حسنا ولا بد من حضره وجود به هي التي اوجبت له الحسن
الذي راه محلا للفعل اذ العدم لا يراه الممكن وما ثم حسن الا كونه
من افعال الله وما اسا الا باضافته الي العبد فانه قال افمن زين له
بكونه لربه سوء عمله من كونه عمله فكسبه السوء فراه حسنا بالتزيين
الالهي وزينة الله غير محرمة فهو في نفس الامر مزين بزينة
الله وعند العبد بحسب ما احضر فيه فان احضر تزيين الشيطان
فهو سوء علي سوء وان احضره تزيين الحياة الدنيا فهو غفلة في سوء وان
حضر تزيين الله والاضافة الي العبد فهو حسن في سوء فان اخذ

هل هو الي ...

اضافة

اضافة السوء الي العمل ادبا الهيا فهو حسن كل شي انت فيه حسن لا يبالي
حسن ما البسه من ثوب مخالفة او موافقة فانك ان لم توافق الامر
وافقت الارادة ولولا ما بين السي والحسن مناسبة تقتضي جمعهما
في عين واحدة تكون بها حسنا سيا ما قبل التبديل في قوله يبدل الله
سياتهم حسنات ولا كان يتصف سوء العمل بالحسن في رويته فما اتصف
بالحسن عنده حتي قبل العمل صفة الحسن من وجه من الوجوه الوجودية
فهو سوء بالخبر حسن بالروية فكان الروية لا تصدق الخبر وشاهد الروية
اقطع ولكن للعيان لطيف معني اذا سال المعاينة الكليم والناس يطلبون
ان يصدق الخبر الخبر والخبر الروية ولم يرا احدا يطلب ان يصدق الخبر
الروية كما يصدق الخبر الخبر ولهذا اختلف في شهادة الاعمي ولم يختلف
في شهادة صاحب البصر ولهذا قال في الاية فان الله يضل من يشاء
اي يحير في مثل هذا احيث وصفه بالسي والحسن فلا يدري المكلف
ما يغلبه ويقوله زين بنية ما لم يسم فاعله فلا يدري من زينه هل تزيين
الله او تزيين الشيطان او تزيين الحياة الدنيا ثم قال ويهدي من
يشا اي يوفق للاصابة في معني السوء والحسن لهذا العمل ما معنا
وكيف ينبغي ان ياخذه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات اي فلا تكثرت
بهم حسرة عليهم فهي بشري من الله بسعادة الجميع فانه ما حيل بينه
وبين انسانيته فهو انسان في كل حال ولا تزول الحيرة عنه
وهو انسان كامل الا باطلاعه علي سعادتهم في المال فلا يبالي من
العوارض فان السوء عارض للعمل بلا شك والحسن له ذاتي وكل عارض
زايل وكل ذاتي باق لا يبرح ان الله خبير اي عليم عن ابتلا بما
تصنعون من كل ما يظهر فيكم من الافعال وعنكم وفي هذا الركن
ايضا في قوله ما فاته من فات فلان فلانا جوادا اذا ارباعليه
في الجود وزاد فهذا يري الندم في التوبة علي ما فات او ما زاد
حسن السيئة المبدلة علي حسن الحسنة غير المبدلة اذا ابدلت
لها حسنان حسن ذاتي وهو الحسن الذي لكل فعل من حيث ما هو
لله وحسن زايد وهو ما خلع الحق علي هذا الفعل بالتبديل وكسي
ما ظهر فيه من السوء حسنا فعاد سوء العمل حسنا علي حسن العمل
بما كساه الحق فالحسنة كشخص جميل في غاية الجمال لا بزة عليه وشخص
جميل مثله في غاية الجمال طرا عليه وسخ من غبار فنفض من
ذلك الوسخ العارض فبان جماله ثم كسي بزة حسنة فاخرة تضاعف

بهلجاله وحسنه ففاق الاول حسنا فالتايب بندم عليها فانه حيث
لم تكن افعاله كلها معلومة له لانها بهذه المثابة فيتصل فرحه قال
في هذه الاية وكان الله غفورا اي يستر عمن شا الوقوف علي مثل
هذا الكشف رحيما رحمه به لمعني علمه سبحانه لم يعينه لنا فندم مثل
هذا الذي هو اثر الحزن مثل ما يجده المحب علي محبوبه من الوجد
والكرب والحزن والندم علي ما فرط في حق محبوبه الذي زين له فكان
يتلقاه باعظم مما تلقاه من الحرمة والحشمة يقول لسان ادم

• فيا طاعتي لو كنت كنت تحسرة • ومعصيتي لولاك ما كنت محبتي •

قال الله تعالي ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدي فاسكان التايب
لادم والذي صدر من ادم ما اقتضته خاصية الكلمات التي تلقاها
وما ذكر توبة وانما هو مجرد اعتراف وهو قوله ربنا ظلمنا انفسنا
حيث عرضوها الي التلف وكان حقا عليهم ان يسعوا في نجاتها بامتثال
نهي سيدهم وان لم تغفر لنا وترحمنا اي وان لم تسترنا عن وارد المخالف
حتي لا يحكم سلطانه علينا وترحمنا بذلك الستر لنكونن من الخاسرين
ما ربحت تجارتنا فانتج لهم هذا الاعتراف قوله فتاب عليهم وهدي
اي رجع عليهم بستره اي فحال بينهم ذلك الستر الالهي وبين العقوبة
التي تقتضيها المخالف وجعل ذلك من عناية الاجتبا اي لما اجتباه
اعطاه الكلمات وهدي اي بين له قدر ما فعل وقدر ما يستحقه
من الجزا وقدر ما انعم به عليه من الاجتبا ومع التوبة قال له اهبط
هبوط ولاية واستخلاف لا هبوط طرد فهو هبوط مكان لا هبوط رتبة
هبوط مكان لا هبوط مكانة لتلقي به فوزا وملكا مخلدا كما قال من اغواه
صدقا لكونه راه كلاما مسردا • فان ابليس قال له هل ادلك علي شجرة
الخلد وملك لا يبلي فسمع ذلك الخطاب من ربه تعالي فكان صدقا لحسن
ظنه بربه من اجل المحل الذي ظهر فيه خطاب الحق فاورثه ظهور
السوات من اجل المحل واورثه الاكل الخلد والملك الذي لا يبلي ولكن بعد
ظهور سلطانه ونيابته ونيابة بنيه في خلقه حكما قسطا عدلا
يرفع القسط ويضعه اورثه ذلك كله توبة ربه مقطوع لها واعلم ان توبتي ربه صح
بالقبول وتوبة العبد في محل الامكان لما فيها من العلل وعدم
العلم باستيفا حدودها وشروطها وعلم الله فيها فالعارفون الادميون
يسلون من ربهم ان يتوب عليهم وحظهم من التوبة الاعتراف والسوال
لا غير ذلك هذا معني قوله تعالي وتوبوا الي الله جميعا ارجعوا الي

الاعتراف

الاعتراف والدعا كما فعل ابوكم ادم فان الرجوع الي الله بطريق العهد وهو
لا يعلم ما في علم الله فيه خطر عظيم فانه ان كان بقي عليه شي من مخالفة
فلا بد من نقض ذلك العهد فينتظم في قوله الذين ينقضون عهد الله من
بعد ميثاقه فلم يرا كمل معرفة من ادم عليه السلام حيث اعترف ودعا
وما عاهد مع الله توبة عزم فيها انه لا يعود كما يشرطه علما الرسوم في حد
التوبة فالناصح نفسه من سلك طريقة ادم فان في العزم سوء الادب
مع الله بكل وجه فانه لا يخلوا ان يكون عالما بعلم الله فيه انه لا يقع
منه زلة في المستانف ام لا فان كان عالما بذلك فلا فايدة في العزم
علي ان لا يعود لبعد علمه انه لا يعود وان لم يعلم وعاهد الله علي ذلك وكان
ممن قضي الله عليه ان يعود ناقض عهد الله وميثاقه وان اعلمه الله
انه يعود فعزمه بعد العلم مكابرة فعلي كل وجه لا فايدة للعزم في
المستانف لا لذي العلم ولا لغير العالم فالتوبة التي طلب منا انما هي
صورة ما جري من ادم عليه السلام هذا معني التوبة عند اهل
الله فان الله يحب كل مفتن تواب اي كل من اختبره الله في كل نفس
فيرجع الي الله فيه لا بعزم انه لا يعود لما تاب منه فهو جهل علي الحقيقة
فان الذي تاب منه من المحال ان يرجع اليه وان رجع انما يرجع الي
مثله لا الي عينه فان الله لا يكرر شيا في الوجود فالعالم بذلك لا يعزم
علي انه يعود والذي يشترط اهل الله ان التايب يعزم انه لا يعود
ان ينسب اليه ما لبس اليه وان عاد بنسبته اليه فقد علم عند
العزم ان ذلك العود الي الله لا اليه ولا تضره الغفلة بعد تصحيح الاصل
وهو بمنزلة النية عند الشروع في العمل فان الغفلة لا توثر في العمل
فسادا وان لم يحضر في اثنا العمل ما احضره عند الشروع وهكذا العلوم
في عزمه واعلم ان مقام التوبة من المقامات المستصحبة الي عند الموت
ما دام مخاطبا بالتكليف اعني التوبة المشروعة واما توبة المحققين
فلا ترتفع دنيا ولا اخرة فلها البداية ولا نهاية لها الا ان يكون الاسم
التواب في المظهر عين الظاهر فلا فايدة في احواله ولا نهاية وان كانت
كل توبة لها بدء والتوبة الكونية ملكوتية جبروتية عند الجماعة
وهو محل اجماعهم وزاد بعضهم انها ملكوتية قال انها تعطي صاحبها
ثمانمية مقام وثمان مقامات ومن راي انها ملكوتية قال انها تعطي
اربعمية مقام وثلاثة عشر مقاما والواقفية ارباب المواقف مثل
محمد بن عبد الجبار النفري وابي يزيد البسطامي عينية اثارها

حسية وجميع ما تضمنه هذه المقامات من المقامات الالهية للجسام
ما فيها مقام يتكرر علي حد قد قرر في الاصل ولو تاب للخلق كلهم ملك وانس
وجان ومعدن ونبات وحيوان وفلك ونالوا هذه المقامات كلها لما اجتمع
اثنان في ذوق واحد منها وهي منازل فيها ينزلها العبد ذاك الحكم ذلك المقام
الذي هو التوجه او غيره ويعطيه كل منزل منها من الاسرار والعلوم ما لا
يعلمه الا الله ولهذا المقام المحاجة والكشف ومما يويد ما ذكرناه من
ان التوبة اعتراف ودعا لا عزم علي انه لا يعود ما ثبت في الاخبار الالهية
وصح ان العبد يذنب الذنب ويعلم ان له ربا يغفر الذنب وياخذ بالذنب
ولم يرد علي هذا امثل صورة ادم سوا ثم يذنب الذنب فيعلم ان له ربا
يغفر الذنب وياخذ بالذنب فيقول الله له في ثالثة مرة او رابع مرة اعمل
ما شيت فقد غفرت لك وهذا مشروع ان الله قد رفع في حق من هذه
صفته المواخذة بالذنب علي من راي ان الخطاب علي غير من ليس هذه
صفته منسحب واما ظاهر الحديث فان الله قد اباح له ما قد كان حجر عليه
لاجل هذه الصفة كما احل الميتة للمضطر وقد كانت محرمة علي هذا
الشخص قبل ان تقوم به صفة الاضطرار ثم انه قد بينا ان من عباد الله
من يطلعه الله علي ما يقع منه في المستانف فكيف يعزم علي ان لا يعود
فيما يعلم بالقاطع انه يعود ولم يرد شرع ليقف عنده فان من حد التوبة
المشروعة العزم في المستانف فلم يبق التوبة الا ما قررناه في حديث
ادم ثم يويد ذلك قوله تعالي ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب
الرحيم يعني في الحالتين ما هم انتم ينظر اليه قوله وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمي وقوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله ما قطعتم من
لينة او تركتموها قايمة علي اصولها فباذن الله والاذن الامر الالهي امر
بعض الشجر ان تقوم فقامت وامر بعض الشجر ان تنقطع فانقطعت
باذن الله لا بقطعهم وباذن الله لا بتركهم مع كونهم موصوفين بالقطع والترك
فانه لا يناقض اذن الله تعالي فان اذن الله ها في هذه الصورة
كالاستعداد في الشي فالشجرة مستعدة للقطع فقبلته من القاطع
فقوله فباذن الله يعني الشجر كقوله فتكون طايرا باذن الله فالنفخ
من عيسي لوجود للروح الحيواني قد حل في جسم هذا الطاير علي
استعداد يقبل الحياة بذلك النفس كما قبل العجل الحياة جارسي
فيه السامري فطار الطاير باذن الله كما خار عجل السامري باذن
الله ولهذا اوليخي للفاسقين الخارجين عن معرفة هذا الاذن

الالهي الذي قطع هذه الشجرة وترك الاخري ولشيوخنا في هذا المقام
حدود اذكر منها ما تيسر وابين مقاصدهم فيها ما تقتضيه الطريق
وهكذا افعل ان شا الله في كل مقام اذا وجدنا لهم فيه كلاما علي انهم
اذا اسئلوا عن ماهية الشي لم يجيبوا بالحد الذاتي لكن يجيبوا بما ينتج
ذلك المقام فيمن اتصف به فعين جوابهم يدل علي ان المقام حاصل
لهم ذوقا وحالا وكم من عالم بحده الذاتي وليس عنده منه رايحة بل
هو عنه بمعزل بل ليس بمومن راسا وهو يعلم حده الذاتي والرسمي
فكان للجواب بالنتايج والحال اتم بلا خلاف فان المقامات لا فايدة
فيها الا ان يكون لها اثر في الشخص لانها مطلوبة لذلك لا لنفسها
والله المويد واختلف اصحابنا ما اول منزل من منازل السالكين
فقال بعضهم اليقظة وقال بعضهم الانتباه وقال بعضهم التوبة
وروي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال الندم توبة وقد
يخرج مخرج قوله الحج عرفة ولو قال صلي الله عليه وسلم الندم التوبة
لكان اقرب الي الحد من قوله الندم توبة وقد تقدم الكلام
في الشروط الثلاثة المصححة للتوبة في هذا الباب قال الدقاق
ابو علي التوبة علي ثلاثة اقسام لان لها بداية ووسط ونهاية
فبدوها يسمي توبة ووسطها يسمي انابة ونهايتها تسمي اوبة
فالتوبة للمخالف والانابة للطايع والاوبة لمراعي الامر الالهي
يشير بهذا التقسيم الي ان التوبة عنده عبارة عن الرجوع
عن المخالفة خاصة والخروج عما يقدر عليه من ادا حقوق العبد
المرتبة في ذمته مما لا يزول الا بعفو الغير عن ذلك او القصاص
او رد ما يقدر علي رده من ذلك وقال رويم وقد سيل عن التوبة
التوبة من التوبة كما قال ابن العريف

• قد تاب اقوام كثيرة وما تاب من التوبة الا اناه

ومقالات القوم في التوبة كثيرة مذكورة في كتب المقامات للمنذري
والهروي والقشيري والمطوعي وعمر بن عثمان المكي وغيرهم
فلينظر هنالك

الباب الخامس والسبعون

• متي خالفته حتيا تبت • فترك التوب يوذن بالشهود •
• فقل للتايبين لقد حجبتم • عن ادراك الحقايق بالورود •
• فمن اولي من قد رجعتم • وليس بسوا المسود والمسوده •
• فمن غير الذي قد جبت منه • اليه بدو من غير العبيد •

واسما الاله هي التي لم تزل موصوفة بسنا الوجود

اعلم انه من كان صفته وهو معكم اينما كنتم وهو بكل شي محيط والم يعلم بان الله يرى وهو الذي يراك حين تقوم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحن اليه منكم ولكن لا تشعرون فلا يتوب الا من لا يشعر ولا يبصر هذا القرب والشعور علم اجمالي يعطي ان ثم مشعورا به لكن لا يعلم ما هو ذلك المشعور به فالعلم بالله اشعار وشعور والشعور لا علم بما هو عليه المشعور به وعلمه بنا ليس كذلك فلا يعرف العبد معناه الى معنى الامر الحق في الصارف والمصروف والصرف فالى اين انصرف ان نادى فهو المنادي لانه لا ينادي الا من يسمع وهو سمعك فلا تسمع الا به فما فقدته في ندائك اياه هذا احد العلم الصحيح ولهذا لم يامر بالتوبة الا المومنون فقال وتوبوا الى الله جميعا ايه المومنون بغير الف ايه هي عربية وقراها الكسائي برفع الها وحذف الواو ولالتقاء الساكنين لتقول هو المومنون ولانه المومن وما يسمع ندا الحق بالحق والسامع مومن والسامعون كثيرون فهم المومنون فترك التوبة ترك الرجوع لا له قال ارجعوا وراكم لمن كان في ظلمة كونه فالتمسوا نورا اي انظروا الى موجدكم وهو النور الذي به الظهور فاذا رايتم النور كشف لكم عنكم فعلمتم انه اقرب اليكم منكم ولكن لا تبصرون لعدم النور فلما حصلت لهم المعرفة هنا بهذا القدر لم تصح منهم توبة عندهم انهم تائبون فتاب عليهم فكان هو التائب على الحقيقة والعبد محل ظهور الصفة وكذلك قال ليتوبوا ثم قال ان الله هو التواب وهو لفظ مبالغة اذ كانت له التوبة الاولى من قوله ثم تاب عليهم والثانية من قوله ليتوبوا فالتوبتان له من كل عبد فهو التواب لا هم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهذا حكم سار في جميع افعال العبد فما تاب من تاب ولكن الله تاب ولهذا قالت الجماعة التوبة ترك التوبة والتوبة من التوبة فنفيها اثباتها واثباتها نفيها فترك التوبة حال التبري من الدعوى فليست التوبة المشروعة الا الرجوع من حال المخالفة الى حال الموافقة اعني مخالفة امر الواسطة الى موافقة امرها لا غير والتوبة من التوبة الرجوع منه اليه فالتوبة من التوبة لها الكشف وما لها حجاب وصاحبها مسئول لانه بقي من الدعوى لها اعني بالدعوى وكل مدع مطالب بالبرهان على صحة دعواه فالمكلف من ثبت التوبة حيث اثبتها الحق ولمن اثبتها ولا يعزلها محلها فلها رجال يقومون لها ولها رجال يحكمون لها وهم عنها معرضون لانها حالة

اقرب صح

غربه

غربتهم في الموطن الذي فيه ولدوا فلا غربة ما يرجع الى اهله الا الغايب والغايب غريب فالغريب هم التائبون فالمحبة من الله لهم محبة اهل الغايب اذا وردوا عليهم غايبهم فمن كان من اهله مشاهدا له في حال غربته لم يفرح له لنفسه فانه غير فاقد له وانما فرحه به لفرحه برجوعه الى موطنه فهو فرح موافقة كمحبة المحبوب لمحبه لا عن حبه لنفسه ولهذا يبغض من يبغضه لحبه لنفسه ان الله يحب التوابين وفي كل حال من خلاف ووفاق فهو مقبول محبوب على كل حال وان كانت التوبة تعني لا لاجل الوصلة فالمتوصل لا ينفصل فهو اشد في المحبة واعظم في اللذة وهو المعبر عنه بترك التوبة ومن يرى ان الامر الالهي واتساع الحقيقة الربانية لا يدوم لها حال معين ولا ينبغي ولذلك هو كل يوم في شان ولا تكرار فلا تصح توبة فانها رجوع ولا يكون رجوع الا مفارقة لا من يرجع اليه والحق على خلافه فلا رجوع فلا توبة وقوله واليه يرجع الامر كله لما تغرب الامر عند المحجوبين عن موطنه بما ادعوه فيه لنفوسهم قيل لهم اليه يرجع الامر كله لو نظرتم لرايتم من نسبتم اليه هذا الفعل منكم انما هو الله لا انتم وما الله بغافل عما تعملون من دعواكم ان الامر اليكم وهو اليه فالاصل انه لا رجوع وان الامر في مزيد الى ما لا نهاية له ولا احاطة اذ لا نهاية لواجب الوجود فلا نهاية للممكنات اذ هو الخلاق دايما ولا يصح ان يزول عنه هذا الحكم لانه ما لا يثبت نفيه الا باثباته فنفيه محال فكل باب من ابواب هذا الكتاب مما يقتضي ترك ما اثبتناه في الباب الذي قبله فهو كالدليل له فهو منه فلنسوقه مختصرا لانه لا يحتمل التطويل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والسبعون في المجاهدة

سبح الهك بكرة واصيلا ◦ فالنعل يرجع بالهوا كليلا
جاهد هواك ولا تكن ذا فترة ◦ فيه وكن للنائبات خليلا
ان المجاهد لا يزال مكابدا ◦ يهوى الخطوب ويعشق التعليلا
لا تركنن الى البطالة انها ◦ تردي وكن للحادثات وصولا

اعلموا رحمكم الله اني لما شرعت في الكلام على هذا الباب رايت مبشرة عرفني بها ان الناس لا بد ان ينزل بهم الامر الالهي عارض يحتاجون فيه الى حمل مشقة وجهد نفس وقيل لي لا تغفل في كل باب ان تدرج فيه الحروف الصغار وتبين ان ما نشاهعها تكون الحروف الثلاثة التي هي حروف العلة وهي حروف المد واللين وهي الحروف المركبة من علة ومعلول

ويكون كلامك فيها واشارتك فيها الى الاربعة الاصناف وهم العارفون الذين لهم العوارف الالهية الوجودية الجودية في معرفتهم واهل المواقف عند الحدود الالهية لتلقي الادب بين كل مقامين عند الانتقال في حال لا يتصفون فيه بالمقام الاول ولا بالثاني وهم اهل البرازخ وكذلك ايضا اهل الوصال والانس بعين ما لهم من الدرجات في كل مقام كما ينبغي لاهل المواقف سواحتي لا تختلط على السالك وكذلك ايضا المنكرة احوالهم وهم الملامية الذين يعرفون ولا يعرفون بميزهم من اصل عوارف المعارف وتظهر ما لهم من الكمال وهم العلما بالله فهولا الاربعة لا بد من تمشية احوالهم في كل مقام وهم العارفون والملامية واهل الانس والوصال واصحاب المواقف والقول فهم الادبا فانك مامور بالنصح لعباد الله عن امر الله والدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم فلما فرغ واراد البرزخ في الواقعة فقمنا من مرقدنا وسالنا الله العصمة في القول والعمل والحال وكنت ارى معي في هذه الواقعة صاحبنا تاج الدين عباس بن عمر السراج وهو الذي كان ينبهني عن الحق تعالى على الكلام في الحروف الصغار التي تتولد عنها حروف العلل الثلاثة فلنبين اولا ما المراد بالحروف الصغار وما مراتب اولادها وهي حروف العلل وان كنا قد ذكرناه في الباب الثاني باب الحروف فلا بد من ذكر طرف هنا منها لاجل الواقعة فصل اعلم ان المراد بالحروف الصغار الحركات الثلاث الضمة والفتحة والكسرة ولها حالان حال اشباع وحال غير اشباع فاذا اتصف واحد منها بالاشباع كانت علة لوجود معلول يناسبه فاشباع الضمة يتولد عنها الواو المعلوله وكذلك ما بقي فان اشبعت الضمة تولد عنها الواو وانما قيدنا الواو والياء بالعلة لانها قد يوجد ان في مقام الصحة غير موصوفين بالعلة والالف لا يوجد ابدا الا معلولة ولذلك لا يكون ما قبلها الا فتحة مشبوعة ابدا فهذه تسمى حروف العلة اي وجدت معلولة عن هذه العلل فخرجت على صورة عللها في الحكم فاعربت بها الكلم كما اعربت بعللها تقول زيد اخوك فعلامة الرفع في زيد الضمة وعن اشباع الضمة في اخوك تكون الواو وعلامة الرفع في اخيك بالضم الذي هو الرفع لان من الاسما العلي والفتح له من الاسما الرحمن ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها والكسرة له من الاسما المتعالي واثار هذه الاسما الالهية في الكون معلومة كما هي في الحق متميزة لحدودها تمتاز بعضها عن بعض وقد بيناها في الباب الثاني من ابواب هذا الكتاب وهنا

تعالى صح

بلغ مقابله

فيها حركات البنا من حركات الاعراب ومرتبة السكون للحي والميت والكاف والنون لحروف العلة في حكم الاعراب في الخمسة من الفعل يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلون وتفعلين صح وثباتها اعراب وحذفها اعراب بحسب العوامل ولما كان المعلول موصوفا بالمرض كان ذا جهد ومشقة لما يقاسيه من الم العلة القائمة به اذ لا يوجد عن العلة الا معلول فلهذا جعلنا في باب المجاهدة لان المجاهدة مشقة وتعب وبها سمي الجهاد جهادا ودين الله يسر وقول الله صدق حيث قال ما جعل عليكم في الدين من حرج وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولهذا جعلنا بابا لترك الجهاد وهو الذي يلي هذا الباب وهذا الباب السابع والسبعون في ترك المجاهدة لا ترك العمل لان المجاهدة حال للاعمال في وقت ما وللاحوال مواهب والاعمال مكاسب ولهذا اقيم الكسب مقام العمل والعمل مقام الكسب وناب كل واحد منهما مناب صاحبه فلهذا قلنا في الاعمال مكاسب ومن العمال ما يكون عليهم في عملهم مشقة وهي المجاهدة ومنهم من لا يجدها فلا يكون صاحب مجاهدة فلو اقتضى العمل المشقة لكانت صفة لكل عامل واعلم ايدك الله ان المجاهدين هم اهل الجهد والمشقة والمكابدة وهم اربعة اصناف مجاهدون من غير تقييد بامر وهو قوله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين والصنف الثاني مجاهدون بتقييد في سبيل الله وهو قوله والمجاهدون في سبيل الله والصنف الثالث المجاهدون فيه وهو قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اي نبين لهم حتى يعلمون فيمن جاهدوا فيجاهد عند ذلك اولا يجاهدون والصنف الرابع المجاهدون في الله حق جهاده فميزهم عن المجاهدين من غير هذا التقييد كالذين يتقون الله حق تقاته ويتلون الكتاب من حق تلاوته فهي مرتبة رابعة في الجهاد وهذه المجاهدة من المقامات المستصحبة للتكليف فما دام التكليف موجودا كانت المجاهدة قائمة العين فاذا زال حكم التكليف زال حكم المجاهدة ولهذا الفس الله عن المكلفين بصنف المباح لما شقت فيهم الصورة التي خلقوا عليها لانها غير محجور عليها فلما رات من يشبهها قد حجر عليه سالت فيه رفع المحجر عنه فقيل لها ايغ لك ما لك في الاخرة فقالت فلا بد له ان يكون له حكم في الاخرة لحياة الدنيا ليكون لي بشرى بقبول الشفاعة فانكم القايل لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة فان هذه الصورة منتزهي وموضع نظري فاذا رايت عليها التحجير رايت الانكسار فيها ولا نرى اثر العنايتي فيها

المجاهدون اربعة اصناف

مع كونها مخلوقة على صور لي لا تحيد على فشرع الله لها في الدنيا المباح وهو
ادفع احوال النفس في الدنيا فانه من الحياة الاخري التي لا تحيد فيها
فاذا انتقلت الي مكروه او مندوب اعرضت الصورة عن المكلف قليلا وبانت
بجانبها مع بعض التفات اليها فاذا انقلب الي محظور او فعل واجب اولت
الحجاب واعرضت بالكلية عن ذلك المكلف فلما راي ذلك من كلفها وحجر عليها
وهو الله تعالى اوجب على نفسه ما اوجبه مثل قوله كتب ربكم على نفسه
الرحمة وكان حقا علينا نصر المومنين فرفع الحجاب ونظرت الصورة الي
كل واحد في كل حال من الاحوال الاحكام فانظر يا ولي الله ما الطف الله
وما ارافه بعباده حيث شرك نفسه معهم في حكم الوجوب وما اسقط
الوجوب عنهم بل ادخل نفسه معهم فيه اذ قد اتصفوا به ابتدا فلو
ازاله عنهم لم يبق عندهم مقام ادخال نفسه معهم فيه اي ذقنا ما
ذوقناكم هذا غاية اللطف في الحكم والتنزل الالهي كما نزل معهم
في العلم المستفاد اذ كان علمهم مستفادا فقال ولنبلونكم حتى نعلم
وهو العليم فانسهم وفيه حكم ايمان يعتضد به من يسمع ممن لا يعرف
الله قولهم ان الله لا يعلم الجزئيات وان كانوا قصدوا بذلك التنزيه
وهذه مسالة لا يمكن تحقيقها بالعقل ما لم يكن الكشف يكتفيه لتعلق
العلم الالهي بالمعلومات وانه ليس في حق الحق ماض ولا آت وانه لم يزل
ولا يزال لا يتصف انه بانه لم يكن ثم كان ولا انقضا بعد ما كان وربما
يعطي هذه القوة لمن شا من عباده وقد ظهر منها نفحة على محمد صلى
الله عليه وسلم علم بها علم الاولين والاخرين فعلم الماضي والمستقبل
في الان فلولا حضور المعلومات له في حضرة الان لما وصف بالعلم بها
فبهذا يعلم ان الله يعلم الجزئيات علما صحيحا غاب عنه من قصد
التنزيه بنفيه عن جناب الحق ثم نرجع فنقول ان المجاهدة
حمل النفس على المشاق البدنية الموثرة في المزاج وهنا وضعفا كما ان
الرياضة تهذيب الاخلاق النفسية بحملها على احتمال الاذي في
العرض والخارج عن بدنه مما لا حركة فيه بدنية ثم ان هذه الحركات
البدنية المحمودة شرعا منها حركات في سبيل الله مطلقا وهي انواع
سبيل كل بر مشروع فمنه ما فيه مشقة فسمي مجاهدة ومنها ما
لا مشقة فيه فيرتفع عنها حكم هذا الاسم وهذا الباب مخصوص
بما فيه مشقة ولهذا سميناه باب المجاهدة فنظرنا الى اعظم
المشاق فلم نجد اعظم من اتلاف المهج في سبيل الله الذي وصف

الله قتلاه بانهم احيا يرزقون ونهي ان يقال فيهم اموات ونفي العلم
عمن يلحقهم بالاموات للمشاركة في صورة مفارقة الاحساس
وعدم وجود الانفاس وهذا من ادل دليل على ابطال القياس
لان المعتقدين موت المجاهدين المقتولين على صورة واحدة من
عدم الانفاس والحركات الحيوانية وعدم الامتناع مما يراد من
الفعل بهم من قطع الاعضا وتمزيق الجلود واكل سباع الطير والسباع
والسباع واستحالة اجسامهم الي الدود والبلي فقاسوا فاخطئوا
القياس ولا قياس اوضح من هذا ولا اول في وجود العلة منه ومع
هذا اكذبهم الله وقال لهم ما هو الامر في المقتول في سبيل الله كالمقتول
في غير سبيلي ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند
ربهم يرزقون فرحين فقال لهم ذلك الحكم الذي حكم على المقتولين
في سبيل الله ليس بعلم واذا لم يكن علما لم يكن صحيحا واذا لم يصح لم
يجز الحكم به مع علمنا باخبار الله ان ذلك ليس بصحيح لهم فقال
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احيا ولكن لا تشعرون
فنفي عنهم العلم الذي اعطاه القياس فاذا كان حكم هذا القياس
على وضوحه وعدم الريب فيه وتوفر اسبابه وظهور علته الجامعة
بينه وبين غيره من القتلي وهو باطل باخبار الله فما ظنك بقياس
الفقها في النوازل وقياس العقلا بحكم الشاهد على الغايب في معرفة
الله هيهات صدق الله وكذب اهل القياس على الله والله لا يشبه
من ليس كمثله شي من مثله للاشيا فلما كان اتلاف المهج اعظم
المشاق على النفوس لهذا سمي جهادا فان النفوس نفسان نفس
ترغب في الحياة الدنيا لا لعينها فلا تريد المفارقة ويشق عليها
ونفس ترغب في الحياة الدنيا لتزيد بذلك طاعة وافقا لا سعر بنه
الهيبة وتزفيادا بها مع الانفاس فليشق عليها مفارقة الحياة الدنيا
فلهذا سمي جهادا في حق الطايفتين فاما المجاهدون في سبيل الله
وهي الطريق الي الله اي الوصول اليه من كونه الها فهو جهاد لنيل
معرفة المرتبة التي عنها ظهر العالم والاحكام فيها وعنها يكون الخلاف
في الارض فبينا لهم في هذه السبيل من المشقة ما بينا له المسافر
في طريقه المخوفة فانه في طريق عرض نفسه في السلوك فيه الي اتلاف
ماله ونفسه وينتم اولاده وفقد ما لو فاته قال وجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله وقال يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون

في سبيل الله انما اعتقدوه قياسا على
المقتول في غير سبيل الله بالعلة الجامعة
في كونهم راوا اكل واحد من المقتولين نحو

وما علم الله من العباد انه يكبر عليهم مثل هذه الدعوى هم ان نفوسهم واموالهم
كما اثمنها للحق لهم والله لا يقول الا حقا فقدم شرى الاموال والانفس
منهم حتى يرفع يدهم عنها فيبقى للمشتري يتصرف في سلعته كيف
يشا والبايع وان احب سلعته فالعوض الذي اعطاه فيها وهو الثمن
احب اليه مما باعه فقال ان الله اشترى من المومنين انفسهم
واموالهم وبعد هذا الشرى حينيذ امر ان يجاهدوا في سبيل الله
ليهون ذلك عليهم فهم مجاهدون بنفوس مستعارة اعني النفوس
الحيوانية القايمة بالاجسام والاموال مستعارة فهم كمن سافر
على دابة معارة ومال غيره وقد رفع عنه الحرج ما لكها عندما اعاره
ان انفقت الدابة وهلك المال فهو مستريح القلب فما بقي عليه شفقة
لنفسه ان كان مومنا الا ما يقاسي هذا المركب الحيواني من المشقة
من طولها وتعب الطريق وان كان في قتال العدو وفيما يناله من الكر
والفر والطعن بالارماح والرشق بالسهام والضرب بالسيوف والانسان
مجبول على الشفقة الطبيعية فهو يشفق على مركبه من حيث انه
حيوان لا من جهة مالكه فان مالكه قد علم منه هذا المعنى انه يريد
اتلافه فذلك محبوب له فلم يبق له عليه شفقة الا الشفقة الطبيعية
فالنفوس التي اشتراها الحق في هذه الاية انما هي النفوس الحيوانية
اشتراها من الناطقة المومنة فنفوس المومنين الناطقة هي البايعة
المالكة لهذه النفوس الحيوانية التي اشتراها الحق منها لانها التي
يحلها القتل وليست هذه النفوس محل الايمان وانما الموصوفة
بالايمان النفوس الناطقة الموصوفة بايمان انفسهم التي هي من
مراكبهم الحسية وهي الخارجة للقتال بهم والجهاد بهم والمومن لا نفس
له فليس له في الشفقة عليها الا الشفقة الذاتية التي في النفس
الناطقة على كل حيوان واما المجاهدون الذين لم يقيدهم الله بصفة
معينة لا في سبيل ولا فيه ولا حق جهاد فهم المجاهدون بالله الذي
ليس من صفته التقييد فجهاده في كل شي وهو الجهاد العام ونسبة
الجهاد اليه فيه هو الذي هو المشقة لكونه سماه مجاهدا ولم يقيده
فيما جاهد فهو حكم القضا والقدر في الاشيا التي تحصل منه
الكره في المقضي عليه بما قضي عليه والحق لا يريد مسانه لماله بهذا
العبد من العناية فقال في هذا المقام ما ترددت في شي انا فاعله ترددي
في قبض نسمة عبدي المومن يكره الموت واكره مسانه ولا بد له من

لقائي يقول ولا بد له من الموت لما سبق به العلم فيقبضه عن مجاهدة
مطلقة غير مقيده بذي ولا غيره ولكن بنبيهه تعالى ما التردد دليل
على حكم مناسب حكم المجاهدة فانه ما جا به الا ليفيدنا العلم بالامر
على ما هو عليه فانه سبحانه المعلم عباده العلم وهو قوله تعالى وقال
الذين اوتوا العلم وهو الذي اعطاهم العلم من اسمه الرحمن الذي قال
فيه علم الانسان ما لم يعلم فالمجاهدون من العباد الذين لا يتقيدون
كما اطلقهم الله هم المترددون في الافعال الصادرة اعيانها فيهم هل ينسبونها
الى الله ففيها ما لا ينبغي ان ينسب اليه ادبا وتبرى الحق منها كما قالت
من الله او ينسبونها لانفسهم ففيها ما ينبغي ان ينسب الى
الله ادبا مع الله ونسبة حقيقة وراوا الله يقول وما رميت اذ رميت
فنفى واثبت عين ما نفى ثم قال ولكن الله رمى فحصل الاثبات بين
نفيين فكان اقوى من الاثبات لما له من الاحاطة بالمثبت ثم قال
وليبلي المومنين في نفس هذه الاية فعلمنا ان الله جبر المومنين وهو
ابتلاه بما ذكر من نفي الرمي واثباته وجعله بلا حسنا ان نفاه العبد
عنه اصاب وان اثبته له اصاب وما بقي الا اي الاصابتين اولى بالعبد
وان كان كله حسنا وهذا موضع الحيرة ولذلك سماه بلا حسنا اي موضع
اختبار فمن اصاب الحق وهو مراد الله اي الاصابتين اولى حكمين اراد حكم النفي
او حكم الاثبات كان اعظم عند الله من الذي لا يصيب ذلك فهولا
هم المجاهدون الذين فضلهم الله على القاعدين عن هذا النظر اجرا
عظيما وما عظم الله فلا يقدر قدره درجات منه وما جعلها درجة واحدة
ثم زادهم ما ذكر في تمام الاية فهذان صنفان قد ذكرناهما واما الصنف
الثالث وهم الذين جاهدوا في الله حق جهاده فالها من جهاده تعود على
الله اي يتصفون بالجهاد اي في حال جهاده صفة الحق كما ذكرنا في التردد
الالهي اي لا يرون مجاهدا الا الله وذلك لان الجهاد وقع فيه ولا يعلم احد
كيف الجهاد في الله الا الله فاذا ردوا ذلك الى الله وهو قوله حق جهاده
فنسب الجهاد اليه باضافة الضمير فكانت المجاهدة لا هم وان كانوا
محل ظهور الاثار فهم المجاهدون لا مجاهدون قال الله لموسى يا موسى
اشكرني حق الشكر قال يا رب ومن يقدر على ذلك قال اذا رايت النعمة
مني فقد شكرتني حق الشكر وهذا الحديث خرجه ابن ماجه في سننه
فكل عمل اضفته الى الله عن ذوق وكشف ومشاهدة لا عن اعتقاد وحال
بل عن مقام وعلم صحيح فقد اعطيت ذلك العمل حقه حيث رايته

ممن هوله فحيث ما وقع لك مثل هذا فترجم ما ترجم الله به على لسان
رسوله فبلغه الينا وهذه طريقة موصلة الى الله سهلة لينة قريبة
الماخذ مستوية لا يرى فيها عوجا ولا امتا والصنف الرابع هم الذين قال
الله فيهم والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الذين قلنا فيهم ولا
تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله يعني السبيل التي لكم فيها السعادة
والا فالسبل كلها اليه لان الله منتهى كل سبيل فاليه يرجع الامر كله
ولكن ما كل من رجع اليه يسعد فسبيل السعادة هي المشروعة لا غير
واما جميع السبل فغايتها كلها الى الله اولا ثم يتولاها الرحمن اخرا
ويبقى حكم الرحمن فيها الى الابد الذي لا نهاية لبقائه وهذه مسئلة عجيبة
المكاشف فيها قليل والمومنون بها اقل ولما كان سبب الجهاد افعالا تصدر
عن الذين امرنا بقتالهم وجهادهم وتلك الافعال افعال الله فما جاهدنا الا فيه
لا في العدو اذ لم يكن عدوا الا بها فاذا جاهدنا فيه وتبين قولنا بقوله
اذا جاهدنا فيه ان يهدينا سبلنا اي يبين لنا سبلنا فنتخذها
بلا ندا اذ جاهدنا غيرا فاستغفرنا الله مما وقع منا وكان
من السبيل مشاهدة ما وقع منا انه الموقع لا نحن فاستغفرنا
الله اي طلبنا ان لا نكون محلا لظهور عمل قد وصف نفسه بالكراهة
فيه فقد ثبت انه ما في الوجود الا الله فما جاهد فيه سواه ولولا
ما هدانا سبله ما عرفنا ذلك ولذلك تمم الاية بقوله وان الله لمع
المحسنين والاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان رايته علمت
ان الجهاد انما كان منه وفيه فهذا قد اعربت لك عن احوال
اهل المجاهدات والكلام يطول في تفاصيل هذا الباب والكتاب
كبير فان استقصينا ايراد ما يطلبه منا كل باب لا يفي العمر بكتابته
فاذ ولا بد من الاقتصار فلنقتصر على ما يجري من كل باب مجرى
الامهات لا غير وكل ام مثل حوى مع بني ادم فانهم بنوها كلهم فلو
اعطانا الله الكتابة الالهية ابرزنا جميع ما يحويه هذا الكتاب
على الاستيفا في ورقة صغيرة واحدة كما خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم بكتابين في يده بالكتاب الالهي الذي ليس لمخلوق
فيه تعمل واخبر ان الكتاب الذي في يمينه اسما اهل الجنة واسما ابايهم
وقبايلهم وعشايرهم من اول خلقهم الى يوم القيامة والكتاب الاخر
مثله في اسما اهل الشقا ولو كان ذلك بالكتاب المعهود ما وسع ورقه
المدينة فمثل ذلك لو وقع لنا اظهرناه في اللحظة وقد راينا تلك

قف تلنا

الكتابة وهي كالجنة في عرض الحايط والنار كصورة السما في المراة فلنذكر ما
لهذه الصفة التي هي المجاهدة من المقامات التي هي مراتبها ومنازلها الذي
ينزلها اهلها وهم الملامية وهم قسمان اهل ادب بتوقف عند حد واهل
انس ووصال وكذلك ما للعارفين من هذا الباب قسمان اهل ادب
ووقوف عند حد واهل انس ووصال وهذا سار في كل مقام والذي
للملامية منه من الصنف الذي له ادب الوقوف عند الحدود فثلثة
وخمسون درجه وانما عدلنا الى ذكر الدرجات لما سمعنا الله تعالى
يقول بما الدرجات في فضلهم فاتبعنا ما قاله
الله فهذا اولى بنا والتي للملامية اهل الانس والوصال من الدرجات
في هذا الباب اربع مئة درجة وثلاث وخمسون واما درجات
العارفين اهل الانس والوصال فهم اربع مية درجة واربع وثمانون
درجه واما الذي لاهل الادب والوقوف عند الحدود من العارفين
فتسع وثمانون درجة تسعون الا واحدة بينه وبين درجات
الاسما الالهية عشرة

الباب السابع والسبعون

لا تجاهد فان عين المنازع ... هو عين الذي تجاهد فيه

واذا كان واحد من تنادي ... اي عقل يرضاه او يصطفيه

هل لعين الشريك عين وجود ... فتراه بالعلم او تنفيه

كيف يبغي من كان في الاصل نفيا ... وهو نفي والنفي لا يستوفيه

لما اطلع المجاهد فيه في سبيله وفي الله وفي سبيل الله على السبيل الذي
هداه الله اليها فبانت عنده قراين انه ما جاهد غير الله فاستحيى
لاجل هذا المشهد فترك الجهاد لا قتضا الموطن وهو المجاهد تعالى
وما هو ممن يتصل بالمشقة فانه يقول فيما هو اعظم من هذا
وما مسنا من لغوب وقال وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو
اهون عليه وليس هو الهين من صعوبة في الابتدا ولهذا القول
بالمفهوم ضعيف في الدلالة لانه لا يكون حقا في كل موضع ونسبة
ذلك الى الله كما شاهدة كما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم لتعظم
عزة الله اذا اتصف بها احد من عباد الله مثل قوله عبس وتولى
ان جاه الاعمى فانه صلى الله عليه وسلم كان يحب الفال الحسن ونفث
بدعوة الحق واظهار الايات انما يظهرها لمن يتصف بانه يزكى فلما
جاه الاعمى قام لمحقيقة من بعث اليهم وهم اهل الابصار فاعرض
وتولى لانه ما بعث لمثل هذا فهذا كان نظره صلى الله عليه وسلم

وما عتبه سبحانه فيما علمه وانما عتبه جبر القلب ابن ام مكتوم وامثاله
لانهم غايبون عن الذي يشهده صلى الله عليه وسلم وامره ان يحبس نفسه
معهم فقال له واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه وكان خباب بن الارت وبلال وغيرهم من الاعبد
لما تكبر كبرا قريش واهل الجاهلية عن ان يجمعهم عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم مجلس واحد واجابهم الى ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيقول لسان الظاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل
بهم ذلك بيانا لفهم على الاسلام لان واحدا منهم كان اذا اسلم اسلم
لاسلامه بشر كثير لكونه مطاعا في قومه ويترجم عن هذا المقام لسان
الحقيقة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشاهد سوى الحق فانما
يرى الصفة التي لا ينبغي الا لله عظمها ولم يشاهد معها سواها
وقام لها ووفاها حقها مثل العزة والكبريا والغنى فقال له ربه
اما من استغنى فنبهه ببنية الاستقبال فانت له تصدى وقد
علم انه لم يتصدى محمد صلى الله عليه وسلم يقول له وان كنت تعظم
صفتي حيث تراها الغلبة شهودك اياي فقد امرتك ان لا تشاهدها
مقيدة في المحدثين وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ادبني
فاحسن تاديبي وهذا من ذلك التاديب وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا رأى هولاء الاعبد يقول مرحبا بمن عاتبني فيهم
ربي فكلما جلسوا عنده جلس لجلوسهم لا يمكن ان يقوم ولا ينصرف
حتى يكونوا هم الذين ينصرفون فان الله قال واصبر نفسك مع
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فلما علموا
ذلك منه وانه عليه السلام قد تعرض له امور يحتاج الى التصرف
فيها كانوا يخففون فلا يلبثون عنده الا قليلا وينصرفون حتى
ينصرف النبي صلى الله عليه وسلم لاشتغاله فترك النبي صلى الله
عليه وسلم الامر الذي كان له فيه مشهد صحيح الهي مراعاة لحفظ
القلوب المنكسرة فان الله عند المنكسرة قلوبهم عينا بنفسه الايمان
وبنفسه العيان وهو عند المنكسرين عينا بنفسه العيان ونفسه
الايمان فنقل الله نبيه صلى الله عليه وسلم من العيان الى الايمان
واخبره انه يجليه تعالى في اعيان الاعزا المتكبرين من زينة
الحياة الدنيا فهي زينة الله للحياة الدنيا
لنا والذي لنا
زينة الله من غير تقييد بالحياة الدنيا وما يلزم من كونه

زينا لزيد ان يكون زينا لعمرو فمن الناس من لا شهود الا زينة الله
ومن الناس من لا شهود الا زينة الحياة الدنيا من حيث ما هي زينة
الله لا لنا وان لم تكن لنا زينة ومن الناس من يشهد زينة الشيطان
في عمله واعمال الخلق في قوله فزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن
السبيل وكانوا مستبصرين فهم الذين اضلهم الله على علم فيشهدها اهل
الله زينة الله للشيطان لانه عمله ومن الناس من يشهد من زين له
سوء عمله ولا يدري من زينه هل متعلق تلك الزينة الذم او الحمد وهو موضع
الشبهة كمن يرى رجلا يحب ان يكون نعله وثوبه حسنا فلا يدري
اهو ممن يحب زينة الحياة الدنيا او هو ممن يتجمل لله في قوله خذوا زينتكم
عند كل مسجد وقد قال عليه السلام للرجل الذي قال له اني احب ان
يكون نعلي حسنا وثوبي حسنا ان الله جميل يحب الجمال فوقع لهذا
الرجل الاشتباه فلا يدري لمن ينسب تلك الزينة كمن يسمع شخصا
يقول الحمد لله رب العالمين فلا يدري هل هو تال او ذاكر من غير قصد
تلاوة القران لان اللفظ واحد وهو المشهود والقصد غيب والاولى
ان تحسن الظن بمن يتجمل فانك مندوب اليه وسوء الظن انت مامور
باجتنابه في حق المسلمين ولهذا قرر النبي صلى الله عليه كلامه للرجلين
في اعتكافه حين انقلب يشيع صفية اني خشيت ان يقذف الشيطان
فيما اسا الظن الا باهله وهو الشيطان فينبغي لك اذا سمعت من
يقول كلمة هي في القران كما قلنا فيمن سمع من يقول الحمد لله رب
العالمين ان يسمعها تلاوة قرانية وان لم يقصدها قايلها فانك توجر
اجر من سمع القران ولا بد وهذا مشهد عزيز قل ان يرى له
ذايقا وهو قريب سهل لا كلفة فيه واما قوله افمن زين له سوء
عمله فمن قوله سوء عمله عرفت من زينه وان لم يذكره ومع هذا فالاحتمال
لا يرتفع عنه فان الله يقول في مثل هذا زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون
فجا بنون الكناية عن نفسه ونسب الحيرة اليهم بهذا التزيين فمثل
هذا اذا لم يبينه الله له في كشفه لمن هو هذا التزيين يقبله على مراد
الله فيه من غير تعيين فيكون جزاؤه على الله من غير تعيين عندنا
وان كان معينا عند الله فانه عند الله ايضا لا يتعين فانا لم نعينه
فهو بعلمه معينا لا معينا لنسبتين مختلفتين فافهم ذلك ه

الباب الثامن والسبعون في الخلوة ه

خلوت بمن اهوى فلم يك غيرنا ه ولو كان غيري لم يصح وجودها

اذا احكمت نفسي شروط انفرادها ... فان نفوس الخلق طرا عبيدها
ولو لم يكن في نفسها غير نفسها ... لجادت بها جودا على من يجيدها

اعلم وفقنا الله واياك ان الخلوة اصلها في الشرع من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه فهذا حديث الهي صحيح يتضمن الخلوة والجلوة واصل الخلوة من الخلا الذي وجد فيه العالم فمن خلي ولم الحد فما خلي فهما طريق حكمها حكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شي معه وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عما ما فوقه هوا وما تحته هوا ثم خلق الخلق وقضى القضية وفرغ من اشيا وسيفرغ لكم من اشيا ثم يعمر المنازل باهلها الى الابد للخلوة على المقامات وهو المنزل الذي يعمره الانسان ويخلو بذاته فلا يسعه معه فيه غيره فتلك الخلوة ونسبتها اليه ونسبته اليها نسبة الحق الى قلب العبد الذي وسعه ولا يدخله وفيه غير بوجه من الوجوه الكونية فيكون خاليا من الاكوان كلها فيظهر فيه بذاته ونسبة القلب الى الحق ان يكون على صورته فلا يسع فيه سواه واصل الخلوة في العالم الخلا الذي ملا العالم فاول شي ملاه الهبا وهو جوهر مظلم ملا الخلا بذاته ثم تجلى له الحق باسمه النور فانصبغ به ذلك الجوهر وزال عنه حكم الظلمة وهو العدم فاتصف بالوجود فظهر لنفسه بذلك النور المنصبغ به وكان ظهوره به على صورة الانسان ولهذا يسميه اهل الله الانسان الكبير ويسمى مختصره الانسان الصغير لانه موجود اودع الله فيه حقايق العالم الكبير كلها فخرج على صورة العالم مع صغر جرمه والعالم على صورة الحق فالانسان على صورة الحق وهو قوله ان الله خلق ادم على صورته ولما كان الامر على ما قررناه لذلك قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون لكن يعلم القليل من الناس فالانسان عالم صغير والعالم انسان كبير ثم انتقش في العالم صورة الاشكال من الافلاك والعناصر والمولدات فكان الانسان اخر مولد في العالم اوجده الله جامعا لحقايق العالم كله وجعله خليفة فيه فاعطاه قوة كل صورة موجودة في العالم فذلك الجوهر الهبائي المنصبغ بالنور هو البسيط وظهور صورة العالم فيه الوسيط والانسان الكامل هو الوجيز قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم ليعلموا ان الانسان عالم وجيز من العالم يحتوي على الايات

التي في العالم فاول ما يكشف لصاحب الخلوة ايات العالم قبل ايات نفسه لان العالم قبله كما قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق ثم بعد هذا يريه الايات التي ابصرها في العالم في نفسه فلو راها اولا في نفسه ثم راها في العالم ربما تخيل ان نفسه راى في العالم فرفع الله عنه هذا الاشكال بان قدم له روية الايات في العالم كالذي وقع في الوجود فانه اقدم من الانسان وكيف لا يكون اقدم وهو ابوه فبانت له روية تلك الايات التي في الافاق وفي نفسه انه الحق لا غيره ونبه لك ذلك فالايات هي الدلالات له على انه للحق الظاهر في مظاهر اعيان العالم فلا يطلب على امر اخر صاحب هذه الخلوة فانه ما ثم جملة واحدة ولهذا انتهى تعالى في التعريف فقال اولم يكف بربك انه على كل شي شهيد على التجلي فيه والظهور في قوة العالم ان يدفع عن نفسه هذا الظاهر فيه ولا ان لا يكون مظهرا وهو المعبر عنه بالامكان فلو لم يكن حقيقة العالم الامكان لما قبل النور وهو ظهور الحق فيه الذي تبين له بالايات ثم تمم وقال انه بكل شي من العالم محيط والاحاطة بالشي تستر ذلك الشي فيكون الظاهر المحيط لا ذلك الشي فان الاحاطة به تمنع من ظهوره فصار ذلك الشي وهو العالم وهو المحيط كالروح للجسم والمحيط كالجسم للروح الواحد شهادة وهو المحيط الظاهر والاخر غيب وهو المستور بهذه الاحاطة وهو عين العالم ولما كان الحكم للموصوف فالغيب في الظاهر الذي هو الشهادة وكانت اعيان شيئيات العالم على استعدادات في انفسها حكمت على الظاهر فيها بما تعطيه حقايقها فظهرت صورها في المحيط وهو الحق فقيل عرش وكرسي وافلاك واملاك وعناصر ومولدات واحوال لعرض وما ثم الا الله فالحق من كونه محيط كبيت الخلوة لصاحب الخلوة فيطلب صاحب الخلوة فلا يوجد فان البيت يحجبه فلا يعرف منه الا مكانه ومكانه يدل على مكانته فقد اعطيتك مرتبة الخلوة التي نريد في هذا الكتاب لا الخلوة المقصودة عند اصحاب الخلوات ودرجاتها الف وسبع وستون درجة وظهر في الدرجات صورة الوترية واذا لم يعمر الخلا الا العالم فهو في خلوة بنفسه فهذا اصله ثم انه لما انصبغ بالنور كان في خلوة بربه لا بنفسه ومع ربه لا مع نفسه فيريه من حيث اثره في المحيط به الصورة التي ظهر بها المحيط لنفسه بنفسه ومن تعددا عيانه راي منه به وكانت كل عين مغايرة لصاحبتها ولذلك اختلفت صور العالم وان كان واحد فيه ما هي رجله ورأسه ما هو صدره وعينه

ويبقى في تلك الخلوة الى الابد لا ينقيد بالدنيا ... لانها ينقص يوما ... وما بعد ذلك فالعارف اذا اعرف ما ذكرناه عرف انه في خلوة بربه ...

وعينه ما هو اذنه ولا لسانه ولا فرجه وعقله ما هو فكره ولا خياله فهو
متنوع متعدد العين بالصور المحسوسة والمعنوية ومع هذا يقال
فيه انه واحد ويصدق ويقال فيه كثير ويصدق فمن حيث احديته
تقول رايت نفسه بنفسه ومن حيث كثرته تقول رايت بعضه ببعضه
فتكلم بلسانه وبطش ببطشه بيده وتخيل بخياله وعقل بعقله فهذا كثير
وما ثم الا هو فمن حصل له هذا العلم كما قررناه كان صاحب خلوة ومن
حرمه فليس بصاحب خلوة فقد تبين لك ان الحق بالعالم والعالم بالحق
فهويته عين المجموع كما ان المجموع هو الانسان بعينه وشهادته وبطنه
وحيوانيته فهو واحد في الكثرة وكثير في الاحدية فالخلوة من المقامات
المستصحبة دنيا واخرة الى الابد من حصلت له لا يزول فانه لا اثر
لعدم عين واما الخلوة المعروفة المعهودة فليست مقاما ولا تصح الا
للمحجوب واما اهل الكشف فلا تصح لهم خلوة ابدا فانهم يشاهدون الارواح
العلوية والارواح النادية ويرون الكاينات ناطقة اكوان ذاته
والاكوان بيت خلوته فهو في ملا كما هو في نفس الامر فاذا اخذ الله
عن بصره هذه المدركات وفصل بين الحيوان والجماد والملايكة وعالم
الصمت من عالم الكلام وعالم السكوت من عالم الحركات وجب ان يخلو
بربه حتى لا يشغله عنه نطق كون ولا حركة كون فمنهم من يطلب
الخلوة لمزيد علم بالله من الله لا من نظره وفكره وهذا اتم المقاصد
فانه مامور بذلك والعمل على الامر الالهي هذا غاية كمال العمل والله
يقول له قل رب زدني علما فمن تحرك في خلوته في نفسه مع كون من
الاكوان فما هو في خلوة قال بعضهم لصاحب خلوة اذكرني عند ربك
في خلوتك فقال له اذا ذكرتك فلست معه في خلوة ومن هنا تعرف
قوله تعالى انا جليس من ذكرني فانه لا يذكره حتى يحضر المذكور في
نفسه من ذكرني في نفسه ان كان المذكور ذا صورة في اعتقاده
احضره في خياله وان كان من غير عالم الصور او لا صورة له احضرته
القوة الذاكرة من الانسان تضبط المعاني والقوة المتخيلة تضبط
المثال الذي اعطتها الحواس او ما تركبه القوة المصورة من الاشكال
الغريبة التي استفادت جزئياتها من الحس لا بد من ذلك ليس لها
تصرف الا به فمن شرط الخلوة في هذا الطريق الذكر النفسي لا الذكر اللفظي
فاول خلوته الذكر الخيالي وهو تصور لفظة الذكر من كونه مركبا من
حروف رقمية ولفظية يمسكها الخيال سمعا او روية فيذكرها من

الخلوة المعروفة المعهودة فليست مقاما ولا تصح الا ...

فان القوة الذاكرة ...

غير ان يرتقي الى الذكر المعنوي الذي لا صورة له وهو ذكر القلب ومن
الذكر القلبي ينقدح له المطلوب والزيادة من العلم وبذلك العلم الذي
انقدح له يعرف ما المراد بصورة المثل اذا اقيمت له وانشاها الحس
في خياله في نوم ويقظة وغيبة وفنا فعلم ما راى وهو علم التعبير
للرويا ومنهم من ياخذ الخلوة بصفا الفكر ليكون صحيح النظر فيما يطلبه
من العلم وهذا لا يكون الا للذين ياخذون العلم من افكارهم فهم يتخذون
الخلوات لتصحيح ما يطلبونه اذا ظهر لهم بالموازين المنطقية وهو ميزان
لطيف ادنى هوا يحركه فيخرجه عن الاستقامة فيتخذون الخلوات
ويسدون مجاري الاهوا لئلا تؤثر في الميزان حركة تفسد عليهم
صحة المطلوب ومثل هذه الخلوة نظر لا يدخلها اهل الله وانما لهم الخلوة
بالذكر ليس للفكر عليهم سلطان ولا له فيهم اثر واي صاحب خلوة
استنتجه الفكر في خلوته فليخرج وليعلم انه لا يراد لها وانه ليس من اهل
العلم الالهي الصحيح اذ لو اراده الله لعلم الفيض الالهي حال بينه وبين
الفكر ومنهم من ياخذ الخلوة لما غلب عليه من وحشة الانس بالخلق
فيجد انقباضا في نفسه برؤية الخلق حتى اهل بيته حتى انه ليجد
وحشة الحركة فيطلب السكون فيودي به ذلك الى اتخاذ الخلوة ومنهم
من يتخذ الخلوة لاستحلا ما يجده فيها من الالتذاذ وهذه كلها امور
معلولة لا تعطي مقاما ولا رتبة وصاحب الخلوة لا ينتظر واردا ولا
صورة ولا شهودا وانما يطلب علما بربه موقنا ليعطيه ذلك في غير
مادة وليعطيه العلم بمدلول تلك المادة الخلوة لها الدعوى وصاحبها
مسول فيها للحجاب الاقرب هي نسبة ما هي مقام اعلى من الخلوة المعهودة
عند القوم لا الخلوة التي هي مقام التي ذكرناها في اول الباب وهذه
وان لم تكن مقاما فانها تحصل لصاحبها مقامات لها احاطة بالملك
والملكوت والجبروت عند العارفين والملامية من الادبا
ارباب المواقف واما اهل الوصال والانس من العارفين والملامية
فلا يرون لها في الملكوت دخولا ولها خصوصية بعالم الجبروت والملك
لا غير الا ان لها قربا من الملكوت ما بينها وبينه الا درجتان والادبا
الواقفون من الملامية يرون لها ستمية درجة واحدى واربعين
درجة والعارفون من اهل الانس يرون لها الف درجة وسبعا
وستين درجة والادباء العارفين الواقفين يرون لها ستمية درجة
وسبعا وستين درجة والملامية من اهل الانس والوصال يرون

لها الف درجة وستة وثلاثين درجه ٠

الباب التاسع والسبعون في ترك الخلوة وهو المعبر عنه بالجلوة

٠ اذا لم يرالانسان عين الاهه ٠ يري كل عين فالخلا محاله ٠
٠ فان كنت هذا كنت صاحب خلوة ٠ وسه فيه فيصل ومقال ٠

اعلم ايدنا الله واياك ان الكشف يمنع من الخلوة وان كان فيها
فان الحجاب لها فاذا كوشف علم انه لم يكن في خلوة فاتخاذ الخلوة المعهودة
دليل علي جهل متخذها فانه عند الكشف يعرف جهله بكل من جهل انه
جهل فهو صاحب جهلين ومن عرف انه جهل فهو ذو جهل واحد والذين
علموا ان الظاهر من كونه ظاهرا في اعيان العالم وما ثم سواه فهو في خلوة
في نفسه اذ لم ينظر الي من ظهر فيه فاورثه الملا والجلوة فلا تصح له الجلوة
من هذا الوجه فمن الناس من يرجح صاحب الخلوة ومن الناس من يرجح
نقيضه وهو صاحب الجلوة فالاسم الاول والباطن يطلبان الخلوة والاسم
الاخر والظاهر يطلبان تركها وهي الجلوة وانت لاي اسم غلب عليك ولا
مفاضلة في الاسما من وجه ومآل الخلق الي المغلوب من المال وهو الملا
فالخلوة دنياويه والجلوة اخراويه والاخرة خير

الباب الموفي الثمانين في العزلة ٠٠

٠ اذا اعتزلت فلا تركن الي احد ٠ ولا تعرج علي اهل ولا ولد ٠
٠ ولا توالي اذا واليت مثل له ٠ وغب عن الشكر والتوحيد بالاحد ٠
٠ وافزع الي طلب العليا منفرداه بغير فكر ولا نفس ولا جسد ٠
٠ وسابق الهمة العليا لتحظ بها ٠ لتسمي باسمايه الحسني بلا عدد ٠
٠ واعلم بانك محبوس ومكتنف بالموت حسا جليا لا الي امد ٠

لا يعتزل الا من عرف نفسه ومن عرف نفسه عرف ربه فلا مشهود
الا الله من حيث اسمايه الحسني وتخلقه بها ظاهرا وباطنا واسماوه
الحسني سبحانه علي قسمين اسما يقبلها العقل ويستقل بادراكها
ويلنسبها وتسمي بها الله تعالي واسما ايضا الهية لولا ورود الشرع
بها ما قبلها فيقبلها ايمانا ولا يعقلها من حيث ذاته الا ان اعلمه الحق
بحقيقة نسبة تلك الاسما اليه كما علمها انبياه واولياه ٠ فصاحب
العزلة هو الذي يعزل بما هو له من ربه من غير تخلق مما يتفرد
به في زعم العقل من الاسما الالهية المشروعة التي لولا الشرع ما سمي
العقل الله بها فهي للحق وتحيل الانسان علمها وخلقه تجلي لا فهو المسمي
بها ولا يتمكن له الاعتزال عن مثل هذه الاسما الالهية وبقي القسم

بيان عليها

الاخر

الاخر من الاسما الالهية يعتزل عنها لما يطرا عليه منها من الضرر كما
قال ذق انك انت العزيز الكريم وقوله كذلك يطبع الله علي كل قلب متكبر
جبار فيعتزل عن مثل هذه الاسما الالهية لما فيها من الذم لمن تسمي
بها وظهر بحكمها في العالم فالانسان حقيقته ان يكون عايلا والعايل
لا يكون متكبرا فانه ظهر بما ليس له وكذلك لا ينظر الله اليه وهو واحد
من الثلاثة الشيخ الزاني والملك الكذاب والعايل المستكبر ذكره
مسلم فمن راي التخلق بالاسما الحسني ومزاحمة الحق فيها لكونه
خلق علي الصورة فلا بد ان يظهر بها ويتلبس علي الحد المشروع المحمود
فهذه مزاحمة عبودية ربوبية وذلك لما راي ان له اسما هي له
حقيقة ينفرد بها وراي ان الحق زاحمه فيها كالضحك والفرح والتعجب
والحب والتردد والكاره والتاسي والاستحيا وما اشبه ذلك مما ورد
ذكره في الكتاب والسنة اليما يداخل النشاة من يد ويدين ورجل
وعين واعين الي ما يداخل النشاة من الاحوال من استوا ومعية
ونزوله وطلب وتشوق وامثال ذلك وراي هذا المعتزل قبل اعتزاله
ان الحق قد زاحمه في هذه النعوت التي ينبغي ان يكون العبد كما
هي في نفس الامر من عنده قال الاليق بي ان اعتزل باسمايي عن
اسمايه ولا ازاحمه فيما يكون عارية عندي اذا كانت العارية
امانة موداة وحامل للامانة موصوف بالتعريف الالهي بالظلم والجهل
فاعتزل صاحب هذا النظر التخلق بالاسما الحسني وانفرد بفقره
وذلته وصغاره وعجزه وقصوره وجهله في بيته كلما قرع عليه
الباب اسم الهي قيل له ما هنا من يكلمك فاذا انفتح له بهذا
الاعتزال ان الله له نعت الاولية وانه ازلي الوجود ونظر في كلامه
سبحانه وفيما امر نبيه صلي الله عليه وسلم ان يوصله الينا
من صفاته واسمايه لنعرفه بذلك ويخلع علينا بهذا التعريف خلع
العلم تشريفا لنا فاعلمنا ان هذه الصفات التي زعمنا انا نستحقها
وانها لنا حقيقة ان الامر علي خلاف ذلك اذ قد اتصف هو بها
وتسمي بها ونحن ما كنا فلا فرق بين هذه الاسما والتي اعتزل
عنها فاما ان يعتزل عن الجميع واما ان يتسمي بالجميع فقلت
له اعتزل عن الجميع واترك للحق ان شاء سماك بالاسما كلها فاقبلها
ولا تتعرض وان شا سماك ببعضها وان شا لم يسمك ولا تواخذ
فلله الامر من قبل ومن بعد فرجع العبد الي خصوصيته وهي

العبودية التي لم تزاحم الربوبية فتحلي بها وقعد في بيته لشيئية ثبوته
لا بشيئية وجوده ينظر تصريف الحق فيه وهو معتزل عن التدبير
في ذلك فان تسمي من هذه حالته باي اسم كان فالله سميه ما هو
تسمي وليس له رد ما سماه به فتلك الاسما هي خلع للحق على عباده وهي
خلع تشريف فمن الادب قبولها لانها جاته من غير سوال ولا استشراف
وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم باخذ مثل هذا العطا وترك
ما استشرفته النفس الى اخذه ومتى ذلك بالاستطلاع اليه ووقف
عند ذلك علي انه كان عاصيا لله فيما كان يزعم انه له الا العبادة
فانه ياخذها اذ كانت ليست بصفة له فقال له تعالي لما قال
واليه يرجع الامر كله فاعبده وهو اصله الذي خلق له وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون فالعبادة اسم حقيقي للعبد فهي
ذاته وموطنه وحاله وعينه ونفسه وحقيقته ووجهه فمن
اعتزل عن هذه العزلة فهي عزلة العلما بالله لا هجران الخلايق
ولا غلق الابواب وملازمة البيوت وهي العزلة التي عند الناس
ان يلزم الانسان بيته ولا يعاشر ولا يخالط ويطلب السلامة ما
استطاع بعزلته ليسلم من الناس ويسلم الناس منه فهذا طلب
عامة اهل الطريق بالعزلة ثم ان ارتقي الي طور اعلي من هذا فيجعل
عزلته رياضة وربما تقدمة بين يدي خلوته لتالف النفس
قطع المالوفات من الانس بالخلق فانه يربي الانس بالخلق من
العلايق والعلايق الحايلة بينه وبين مطلوبه من الاستيناس
والانفراد به فاذا انتقل من العزلة بعد احكامه شرايطها
سهل عليه امر الخلوة هذا سبب العزلة عند خاصة اهل الله
فهذه العزلة نسبة لا مقام والعزلة الاولي التي ذكرناها مقام
مطلوب ولهذا جعلتها في المقامات من هذا الكتاب واذا
كانت مقاما فهي في المقامات المستصحبة في الدنيا والاخرة
وللعارفين من اهل الانس والوصال في العزلة من الدرجات
خمس ماية درجة وثلاثون درجة وللعارفين الادبا الواقفين
مايه وثلاثة واربعون درجة وللملامية فيها من الانس خمس
منة درجه وثلاثون درجة سبع درجات وللملامية من اهل
الادب الواقفين معهم منه واثنتي عشر درجة والعزلة المعهودة
في عموم اهل الله من المقامات المقيدة بشرط لا يكون الا به وهي

نسبة في التحقيق لا مقام الا انها تحصل عنها فوايد فلها العصمة لها
الدعوي صاحبها مسول عنها وعلتها سو الظن بنفسك او بمن اعتزلته
عنهم وهذا كله في عزلة العموم وهي من عالم الجبروت والملكوت ما لها
قدم في العالم الشهادة فلا تتعلق معارفها بشي من عالم الملك

الباب الحادي والثمانون في ترك العزلة

لا تفرحن بالاعتزال فانه ... جهل واين الله والارواح
نور الاله اجل نفاسة ... ومع الجلال لجليسه المصباح
لم تنعزل عن نور كون حادث ... واي التعلق ذاته ترتاح
لو ان نور الحق معتزل لما ... ظهر الوجود ودامت الافراح
بالنور من فلك البها اذا بدا ... للناظرين اضات الاشباح

مثال صح

اعلم ايدنا الله واياك ان مثير العزلة انما هو خوف القواطع عن
الوصلة بالجناب الالهي او رجا الوصلة بالعزلة به لما كان في حجاب
نفسه وظلمة كونه وحقيقة ذاته يبعثها علي طلب الوصلة ما هي
عليه من الصورة الالهية كما يطلب الرحم الوصلة بالرحمن لما كانت شجنة
منه ثم ان العبد اذا راي ارتباط الكون بالله ارتباطا لا يمكن الانفكاك
عنه لانه وصف ذاتي له وتجلي له في هذا الارتباط وعرف من هذا
التجلي وجوبه به وانه لا يثبت لمطلوبه هذه الرتبة الا به وانه
سرها الذي لو بطل بطلت الربوبية وراه في كل شي مثل ما هو عنده
ونسبة كل شي اليه كنسبته هو اليه فلم يتمكن له الاعتزال فنادب
مع قوله مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح اي صفة نوره صفة
المصباح ولم يقل صفة الشمس فان الامداد في نور الشمس يخفي بخلاف
المصباح فان الزيت والدهن يمده لبقا الاضاءة فهو باق بامداد
وهي من شجرة نسبة الجهات اليها نسبة واحدة منزهة عن
الاختصاص بحكم جهة وهو قوله لا شرقية ولا غربية وهذا الامداد
من نور السبحات الظاهرة من ورا سبحات العزة والكبريا والجلال
فما ينفد من نور السبحات هذه الحجب هو نور السموات والارض
ومثله كمثل المصباح والنور الذي في الدهن معلوم غير مشهود
وضو المصباح من اثره يدل عليه وعلي الحقيقة ما هو نور وانما
هو سبب لبقا النور واستمراره فالنور العلم منفر ظلمة الجهل
من النفس فاذا اضات ذات النفس ابصرت ارتباطها بربها في كونه
وفي كل فلم ترعن تعتزل وجعل هذا النور في مشكاة وزجاجة

كونه صح

مخافة الهوا ان تحيره فيشتد فيطفيه فكان مشكوته وزجاجته لنشاته
الظاهرة والباطنة فانهما من حيث هما عاصمان فانهما من الذين يسبحون
بحمد الله الليل والنهار لا يفترون وهما اللذان يشهدان على النفس المدبرة
اذا انكرت بين يدي الله فهما اهل عدالة قال تعالى تشهد عليهم سمعهم
وابصارهم وهما من النشاة الباطنة وجلودهم وهي من النشاة
الظاهرة فما من شخص يروم مخالفة حق الا ونشاتاه يقولان له لا
تفعل ايها الملك ولا تحوجنا ان نكون سببا في اهلاكك فان الله ان
استشهدنا شهدنا الا ترى الرسول صلى الله عليه وسلم لما
بلغ وانذر ووعد واوعد قال لقومه انكم لتسألون عني فما انتم
قايلون قالوا نشهد انك بلغت ونصحت وادبت فقال اللهم اشهد
وقد سال هود قومه مع شركهم فقال اشهدوا اني بري مما تشركون
فاشهدهم لعلمه انه لا بد ان تسالهم ونحن رعيتك ولا حركة لنا الا
بك فلا تحركنا الا في امر يكون لك لا عليك والمحجوب غافل
عن هذا غير سامع لصمم قام به من شدة الهوى الذي اصمه فالله
يجعلنا ممن سمع نطق جوارحه بالموعظة قبل سماعه اياها بالشهادة
انه ولي جواد كريم وذو الفضل العظيم الباب الثاني
والثمانون في الفرار فرارا جزا من قرأن نبا فرار موسى لما تاباه
من فر منه به اليه صير محبوبه محبا وكان وترا فصار شفعا وكان عينا
اظهرني في الوجود لجا تعدى في ساعديه قلبا اعطاه كن ثم قال عبدي
فقال كن في بي تكون عبدا وبل الضمير في ساعديه ليعود على الوجود
قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام انه قال لفرعون ففررت
منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين ثم قال وتلك
نعمة تمنها على ان عبدت بني اسرايل فقوله وتلك نعمة تمنها على قوله
الم نربك فينا وليدا فتلك النعمة بتربية فرعون والمن يبطل الانعام
لانه استعجال الجزا فلو لم يقل لنفعه ذلك لنفعه ذلك عند الله
اذ كان من شان فرعون اذلال بني اسرايل وموسى منهم وكان قد
اعزه وتبناه فهذا معنى قوله ان عبدت بني اسرايل فالفرار
انتج لموسى الرسالة والحكم وكان خليفة رسولا لان الرسول لا يكون
حاكما حتى يكون خليفة ثم قال لنا ربنا لما قضاه ان جعلنا ورثة
النبيين والمرسلين في نبوتهم ورسالتهم ما اعطانا الله من حفظ دينه
والفتيا فيه والاجتهاد في استنباط الحكم فقال ففروا الى الله فجا

بالاسم

بالاسم الجامع والمراد منه اسم خاص يقتضي لنا ما اقتضى لموسى عليه السلام
فراره وهو الاسم الوهاب الذي يعطي لينعم خاصة وذلك الوهب جعله
رسولا لان الحكم في غير محكوم عليه لا يصح وقال فيمن تربص في اهله
ولم يفر اليه ما ذكره في كتابه وهو قوله قل ان كان اباوكم وابناوكم واخوانكم
وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها
احب اليكم من الله ورسوله فتربصوا والتربص نقيض الفرار ففروا
الى الله اني لكم منه نذير مبين وقد ذكرنا هذا الفرار الموسوي في كتاب
الاسفار عن نتايج الاسفار وسميته هذا الاسفار الموسوي سفر
الطلب فلنحقق هنا معنى الفرار وكيف هو مقام وما ينتج فانه يظهر
انه نسبة لا مقام كالعزلة والخلوة فان كونه من المقامات مجهول عند
اكثر اهل الله فاعلم ان الفرار بين طرفين ابتدا وانتها فابتداوه من
وانتهاوه الى فقد يكون السبب الموجب للفرار من كفرار موسى عليه
السلام ولا يتعين الى فان الفار من انما يطلب النجاة من غير تعيين
غاية والفار الى اذا كان هو السبب الموجب للفرار لا بد وان يكون
معينا ولا يتعين من وهو عكس الاول ولما كان الامر بهذه المثابة
امرنا الله ان نفر اليه ولا بد وان نفر اليه منه مثل قوله واعوذ
بك منك وقد نفر اليه من كون ما من الاكوان او من صفة ما من
الصفات الالهية كانت او غير الهية او صفة فعل فعلمنا الله
كيف نفر في قوله الى الله وهذه عناية من الله بنا اعني بهذه
الامة المحمدية يستروح منها ما لا يكاد يخفى على احد فان الانبيا
عليهم السلام يصدقون في كل ما يخبرون به من احوالهم منزهون
ان يلبسوا ثوبي زور فقال موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم
فانتج له ذلك الفرار الحكم الذي هو الامامة والخلافة والرسالة مع
كون السبب الذي ذكره وما ذكر اين فر فاذا فر الفار الى الله وعين
من فر اليه وانه ما فر منه فانظروا تكون جايزته فان جايزة موسى
جايزة منقطعة فان الخلافة هنا نزول والرسالة كذلك ينقطع
الامران بالموت والانقلاب الى الدار الاخرة فهذا اعطى حكم ما فر
منه لما كان منقطعا فانه انقطع بعزله او بموت لو مات ولا بد
له من الموت فكان النتيجة والهبة مناسبة لما اعطيه من
انقطاعها بالموت فان الامامة والرسالة ينقطعان بالموت والفرار
من الله الى الله يعطي ما يبقي فيبقا الله ولا اعيب فان التعيين

اوغير صفة فعل صح

في ذلك الي الله وسوا كان الفرار من الله اولم يكن فان المراعاة هنا لمن
فر اليه في حق موسي لما فر منه واذا كانت هذه الامة مع الانبيا بهذا
الحكم وهذه المنزلة فما ظنك بمنزلة امم الانبيا منا والله ما يعرفون علي
اي طريق سلكت هذه الامة من فرارها فان الله مجهول لا يبنية
والفرار كان اليه فلا يدري احد يفر اليه اذ التقاه واخذ بيده
الي اين يسير به فان الله اسرع الي من فر اليه في تلقيه من الفار اليه
فانه يقول وهو الصادق تعالي ومن اتاني يسعي اتيته هرولة فوصف
نفسه بالاقبال علي عبده اذا اتاه ما ضعف ما ياتيه به من الحال واتيان
الفار اشد من الهرولة فيكون اتيان الحق اليه اشد من ذلك فتحقق
هذا في الصلح الالهي تري العجب فيما اعطي الله هذه الامة لعناية محمد
صلي الله عليه وسلم فاعلم ان مقامك من الفرار لا يتعين فنتكلم عليه فان
حكمه في الفار بحسب ما فر منه وهي امور كثيرة لا تنضبط جزئياتها واكثر
امهاتها او بما فر اليه وهي اسما كثيرة الهية او احكام بحسب ما يراه الفار
اليه ولكن الذي امر الله به ان يفر اليه لا يصح من حيث المجموع فانا منه
افر اليه فان فيه ما يفر منه ومن والي لا يجتمعان فان احكامها تختلف فان
قلت فقوله واعوذ بك منك قلنا فيه وجهان الواحد ان قوله واعوذ بك ما
هو حكم الياهنا حكم الي فانه يستعيذ بالله في حال فراره وما بلغ حكم
الي ونحن انما نتكلم في لفظة الي من حيث ما تدل عليه وهذا التعويذ
النبوي انما وقع بالبا فلا وجه لقولك هذا بالاستعاذة والوجه الاخر
انه وان جعلتها مطلوب الي عين المستعاذ به في نهاية الفرار فمعلوم انه
لو كان عين من هو يفر منه عين من يفر اليه من غير اختلاف نسبة
لم يصح فرار فلا بد من اختلاف النسبة فالنسبة التي جعلتك تفر منه
غير عين النسبة التي فررت اليه من اجلها والعين واحدة مثل قوله
ويحشر المتقين الي الرحمن وفدا فالعين التي تحشر منها هي العين التي تحشر
اليها وبعينها ما وصفت به فانظر اي اسم يكون مشهود المتقي فانه
الرحمن وان كان معه في حال التقائه ولكن يحشر اليه لينفرد بك دون
ان يكون لاسم اخر تصرف فيك وقوله اني لكم منه نذير مبين يعلم ما
هو الاسم الذي من اجله كان الانذار المبين من المنذر لك وقوله منه
يعود علي الله وهو الذي وجهه لك اذ امرك بالفرار الي الله وانما جا بالاسم
الجامع اذ كان في عرف الطبع الاستناد الي الكثرة بقول النبي صلي الله عليه
وسلم يد الله مع الجماعة فالنفس تحصل لها الامان باستنادها الي الكثرة

بلغ مقابلة

والله

والله مجموع اسما الخير اذا حققت معرفة الاسما الالهية وجدت اسما الاخذ
قليلة واسما الرحمة كثيرة في الاسم الله فلذلك امرك بالفرار الي الله فاعلم
ذلك وما من اسم الاهي الا ويريد ان يربطك به ويقيدك ويكون له الظهور
سلطانه فيه وانت قد علمت ان سعادتك في المزيد والمزيد لا يكون
لك الا بالانتقال الي حكم اسم اخر لتستفيد علما لم يكن عندك والذي
انت عنده لا يتركك فتعين الفرار ويكون الانذار ان لا تحكم عليك
الاسم الذي انت عنده بالبقا معه ففررت الي موطن الزيادة فالفرار
حكم يستصحب في الدنيا والاخرة ودرجات العارفين من اهل الانس
والوصال خمس مئة واثنتي عشرة درجة ودرجات العارفين من
اهل الادب والوقوف مثلهم ودرجات الملامية من اهل الانس والوصال
اربع مئة واحدي وثمانون درجة ودرجات الملامية من اهل الادب
والوقوف مثلهم الباب الثالث والثمانون في ترك الفرار بلغ

• ممن يفر وما في الكون الا هو • وهل يجوز عليه هل هو وما هو •
• ان قلت هل شهود العين ينكره • او قلت ما هو فما هو ليس الا هو •
• فلا تفر ولا تركن الي طلب • فكل شي تراه ذلك الله •

اعلم ايدك الله ان قوله تعالي فتربصوا عقيب ما تعدد من الاعيان
اذن وامر بالتربص ان كان الله مشهودا لكم في كل ما ذكرناه فان
ذلك الشهود هو المطلوب بهذا الفرار لان الله امرنا بالفرار الي الله
وقوله احب اليكم من الله اي من اجل الله اي شهودكم الله في هذه
الاعيان احب اليكم من شهودكم في اعيان غيرها للمناسبة القريبة
التي بينكم وبين هذه الاشيا المذكورة وان كان الكامل هنا يشهده
في كل عين ولكن بعض الاعيان قد يكون لبعض الاشخاص احب من
اعيان اخر وقوله ورسوله مثل قوله من الله اي ومن اجل رسوله
حيث امركم ببرهم وجعل لهم حقوقا عليكم كحقوق الابا والابنا
والاخوان والازواج والعشاير معلومة منصوص عليها لا تخفي علي من
وقف علي العلم المشروع وكذلك حقوق الاموال نعم المال الصالح للرجل الصالح
وحقوق التجارة معلومة فان صدق التجارة لا يكون لغيرها والتاجر
الصدوق يحشر يوم القيامة مع النبيين والشهدا كذا قال صلي الله عليه
وسلم وقوله وتخشون كسادها يقول تخافون ان تتركوها لاجل الكساد
طلبا للارباح واي ربح اعظم من ربح صدق التاجر وقوله وجهاد في
سبيله اي ومن اجل ايضا شهودكم اياه تعالي في الجهاد في سبيله

لانه امركم بهذا وعلمتم انه مشهودكم في كل ما ذكرنا ولما ذكرناه منزلة
شريفة عندكم فتربصوا اي لا تغتروا فانه ما امرنا بالفرار الا لكونها
ليست لنا هذه المشاهدة وقوله حتى ياتي الله بامره وهو قيام الساعة
او الموت الذي يخرجكم عن مشاهدة هولا وقوله والله لا يهدي القوم
الفاسقين الخارجين عن حكم هذه المشاهدة التي انتم فيها والتي
دعيتم اليها فما هي في حق اصحاب هذا النظر ايه وعيد وانما هي اية
وعد وبشري وتقرير حال وسكون اي تربصوا اذا كان هذا
مشهدكم فقد حصل المطلوب فان انتقلتم بعد هذا فهو انتقال
من خير الي خير او من خير الي الخير الاعلى فتتفهمون بتدبر ما ذكرنا
تسعد ان شا الله الباب الرابع والثمانون في تقوي الله

• ما يتقي الله سوي جاهل • لكل ما في الكون من حكمته •
• فيتقي النعمة في نعمته • ويتقي النعمة في نقمته •
• فكل ما في الكون من ظاهر وباطن فيه فمن نعمته •
• وهي التي اسبغها منة • منه علي المختار من امته •
• فكل ما يحويه سبحانه • من كل ما يقضي فمن همته •

اعلموا يا اخواننا انار الله بصايركم واصلح سرايركم وخلص من
الشبه ادلتكم انه لما امتن الله علينا بالاسم الرحمن فاخرجنا من
الشر الذي هو العدم الي الخير الذي هو الوجود ولهذا امتن الله
تعالي علينا بنعمة الوجود فقال اولا يذكر الانسان انا خلقناه من
قبل ولم يك شيا فما نزلنا منه سبحانه ابتدا الا الرحمة ولهذا ان
رحمة الله سبقت غضبه فلما نظرنا في قوله تعالي اتقوا الله اي اتخذوه
وقاية من كل ما تحذرون ورايناه مسمي الله يتضمن كل اسم الهي فينبغي
ان يتقي منه ويتخذ وقاية فانه ما من اسم من الاسما الا لحقيقته
للكون به تعلق الا ويمكن ان يتقي منه وبه اما خوفا من فواته
ان كان من اسما القهر فما يتقي الا حكم اسمايه وما يتقي اسماوه
الا باسمايه والذي يجمعها هو الله فاذا كان الله مجموع للاسما المتقابلة
وقد علمنا ان المتقابلين اذا كانا علي ميزان واحد سقط حكمهما
لان المحل لا يقبل حكم تقابلهما فليسقطان فاذا رجح ميزان احدها
كان الحكم للراجح وقد رجح اسم اللطيف بوجودنا لان اسم الرحمن تحفظنا
فتبعت الرحمة فنفذ حكمها في الاصل بالايجاد والانتقام
حكم عارض والعوارض لا ثبات لها وان الوجود يصحبنا فالنا الي الرحمة

وحكمها فلهذا امرنا بتقوي الله ان نتخذه وقاية ونتقيه لما فيه من
التقابل وهو مثل قوله في الاستعاذة منه به فقال واعوذ بك منك
وهو من المقامات المستصحبة في الدنيا والاخرة فانه اذا انقضت
احكام الاسما والاسيما في الجنة التي حكم الانسان فيها للصورة الالهية التي
فطر عليها فيقول للشي كن فيكون ذلك الشي فربما يحجبه هذا المقام عن الذي
هو اعلي في حقه فيذهل عن الكثيب الذي هو خير له مما هو فيه فيا تي الاسم
المذكر الالهي فيذكره بشرف رتبة الكثيب وما يحصل له فيه وما يرجع به الي
اهله فيتقي هذا الاسم الذي مسكه في الجنة عن الشرف الي ما هو افضل
في حقه مما يحصل له في الكثيب فلهذا قلنا باستصحاب مقام التقوي
في الدنيا والاخرة فاذا علمت هذا علمت ان مقام التقوي تقوي الله مكتسب
للعبد ولهذا امر به وهكذا كل ما مور به فهو مقام يكتسب ولهذا قالت
الطايفة ان المقامات مكاسب والاحوال مواهب والتقوي الالهية
علي قسمين في الحكم فبنا اي القسم فيها الامر قسمين فمنها امرنا الله ان نتقيه
علي قدر الاستطاعة وما عين في هذا التكليف صفة تخص بها طايفة من
الطوايف مثل ما عينها في حق تقاته وان كان المومنون قد تقدم ذكرهم
فاذا عاد الضمير عليهم ولكن مثل هذا لا يسمي تصريحا ولا تعيينا فينزل عن
درجة التعيين فيحدث لاجل ذلك حكم اخر فقال اتقوا الله ما استطعتم
ابتدايه لفظا عطف صحيح لمذكر متقدم قريب او بعيد فان المضمرات
تلحق بعالم الغيب والمعينات تلحق بعالم الشهادة لان المضمر صالح لكل
معين لا يختص به واحد دون اخر وهو مطلق والمعين مقيد
فانك اذا قلت زيد فما هو غيره من الاسما لانه موضوع لشخص بعينه
واذا قلت انت او هو او انك فهو ضمير يصلح لكل مخاطب قديم وحديث
فلهذا فرقنا بين الضمير والمعين بالاسم او الصفة والصفة برزخية
بين الاسما وبين الضماير فانك اذا قلت المومن او الكاتب فقد ميزته
من غير المومن فاشبه زيدا من وجه ما عينته الصفة واشبه الضماير
من وجه اطلاقه علي كل من هذه صفته غير ان الضمير الخطابي مثلا
يعم كل مخاطب كاينا من كان من مومن وغير مومن وانسان وغير
انسان فتقوي الله حق تقاته هو روية المتقي التقوي منه وهو
عنها بمعزل ما عدي نسبة التكليف به فانه لا ينعزل عنها لما تقتضيه
من سوء الادب مع الله فحال المتقي لله حق تقاته كحال من شكر الله
حق الشكر وقد تقدم معني ذلك وهذه الاية من اصعب اية

مرفت على الصحابة وتخيلوا ان الله خفف عن عباده باية الاستطاعة في التقوى وما علموا انهم انتقلوا الى الاشد وكنا نقول بما قالوه ولكن الله ولكن الله بما فسر مراده بالحقيقة في امثال هذا هان علينا الامر في ذلك وعلمنا ان تقوى الله بالاستطاعة اعظم في التكليف فانه عز بز ان يبذل الانسان في عمله جهد استطاعة لا بد من فضلة يبقيها وفي حق تقاته ليس كذلك وعلمنا ان الله اثبت العبد في الاستطاعة فلا ينبغي ان تنفيه عن الموضع الذي اثبته الحق فيه فان ذلك منازعة لله وفي حق تقاته اثبت النظر اليه في تقواه وهو اهون عليه فما كان شديدا عندهم كان في نفس الامر اهون وعند من فهم عن الله وما كان هينا عندهم كان في نفس الامر شديدا وعند من فهم عن الله جعلنا الله ممن فهم عنه خطابه فاتاه رحمة من عنده وهو ما اعطاه من الفهم وعلمه من لدنه علما فلم يكله الى عنديته ولا الى نفسه بل تولى تعليمه ليريحه لما هو عليه من الضعف ولولا ان العبد ادعى الاستطاعة في الافعال والاستقلال بها ما نزل الله تكليفا قط ولا شريعة ولهذا جعل حظ المومن من هذه الدعوى ان يقول واياك نستعين وقال في حقنا وحق امثالنا لما نرى من الافعال الظاهر وجودها منه قولوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عن ان يشارك فيها فهي له خالصة فكم بين الحالين بين التبري والدعوى فالمدعي مطالب بالبرهان على دعواه والمتبري غير مطالب بذلك ولا نقل ان التبري دعوى فان التبري لا يبقي شيا وعلى ذلك ينطلق اسم المتبري ونحن نتكلم في الامر المحقق فان كنا بينا هذا بل كلامنا كله مبناه في الكلام على الامور بما هي عليه في انفسها والتبري صفة الهية سلبية والعبد حقيقته سلب والدعوى صفة الهية بثبوتية لا ينبغي الا لله عز وجل والعبد اذا اتصف بها لم يزل يزاحم الله فيها ولنقول لا حول ولا قوة الا بالله ومهما كان قال واياك نستعين فانما يقولها تاليا لا حقيقة فيه تقوى وهو بحيث علم ولولا ما ظهر العبد بالدعوى ما قيل له اتقوا الله ما استطعتم بالقوة التي جعلها لكم فيكم بين الضعفين فمن تنبه على ان قوته مجعولة وانها لمن جعلها لم يدع فيها بل هي امانة عنده لا يملكها والانسان لا يكون غنيا الا بما يملكه والامانة عارية لا تملك ما مور من هي عنده يردها الى اهلها وهي قوله لا حول ولا قوة الا بالله اي القوة قائمة بالله

لا بنا فالمدعوك في القوة الجعلون ما من قوله ما استطعتم مصدرية واهل التبري الجعلونها للنفي في الاية فنفى عنهم الاستطاعة في التقوى واثبتها عند من جعلها مصدرية ولما كان المعنى في التقوى ان يتخذ وقاية مما ينسب الى المتقي فاذا جاءت النسبة حالت الوقاية بينهما وبين المتقي ان تصل اليه فتتردد به فتتلقفها الوقاية فلا احد اصبر على اذى من الله فان السهم والطعن والحجر والضرب بالسيف وما اشبه ذلك عند الملتقى انما يتلقاها الوقاية وهي المجن الذي بيده وهو من ورائها ما يسل عليه لكنه يحتاج الى ميزان قوي لامور عوارض عرضت للنسبة تسمى مذمومة فيقبلها العبد ولا يجعل الله وقاية ادبا وان كان لا يتلقاها الا الله في نفس الامر ولكن الادب مشروع للعبد في ذلك ولا تنفر هذه الدعوى لانها صورة لا حقيقة واذا علم الله ذلك منك جازاك جزاء من رد الامور وعول في كل حال عليه وسكن تحت مجاري الاقدار وتفرج في ما احدث الله في اولاد الليل والنهار فهذا التقوى الله قد اومانا اليه اي تحقيقه ايما فان الكلام في معنا مجالا رحبا يطول فاكتفينا بهذا والله لنا ان تقوى للحجاب والستر والكل من تقوى الله فانه الاصل

الباب الخامس والثمانون في تقوى الحجاب والستر

من يتقي الستر فذاك الذي ... يعلم ان الستر من نفسه

اذا اتى يوما عليه يرى ... يبكي على ما فات من امسه

لو رفع الستر بدار الفنا ... من قبل ان يرفع في رمسه

لنال ما نال رجال سمت ... همتهم عن جنتي قدسه

ولاح وجه الحق في سرهم ... في بدره وقتا وفي شمسه

فلا يرى الترجيح فيما يرى ... بعقله من زال او حسه

كما يخاف العقل من عقله ... كذا يخاف الحس من حسه

لاجل هذا يتقي المتقي ... كمتقي الشيطان من مسه

اعلم ايدنا الله واياك ان الله تعالى قال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره من خلقه فانظر ما الطف هذه الحجب وما اخفاها فانه قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد مع وجود هذه الحجب التي تمنعنا من رويته في هذا القرب العظيم وما نرى لهذه الحجب علينا فهي ايضا محجوبة عنا وقال تعالى ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون نعم يا ربنا

ما نبصرك ولا نبصر الحجب فنحن خلف حجاب للحجب وانت منا بمكان الوريد
واقرب الينا منا وهذا القرب هو عدم سبب الروية منا ان يتعلق بك
الانسان لا يرى نفسه فكيف يراك وانت اقرب الينا من انفسنا فغاية
القرب حجاب كما غاية البعد حجاب وانما العجب الذي قصم الظهر وحير
العقل قولك ان الله يرى في قولك تنبيها وتنبيها الم يعلم بان الله يرى
وقولك وهو معكم اينما كنتم ثم قلت انك لو رفعت الحجب بيننا وبينك من
كونك موصوفا بالسبحات الوجهية لاحترق ما ادركه بصرك فسبحات
وجهك والنور مع ظهور العالم وهو موجود فكيف نعدم من حقيقته
الايجاد هنا هي للصبح ثم انه على الامرين ادخلت نفسك تحت حكم التحديد
وهذا اينكره ما جعلت فينا من القوة العقلية الناظرة بالصفة الفكرية
وما لنا الا حس وعقل فبالحس ندرك وبالعقل ندرك فقد وقع
الحد ان كنت خلف الحجاب فانت محدود وان كنت بكل شيء محيط فانت
اقرب الى نفي الحد فلما ادخلت نفسك في الحد ما اعلمتنا به من
الحجب الحائلة بينك وبيننا وبيننا وبينك حارت العقول وما
خاطب الا العقول ونصب ادلتها متقابلة فما اثبته دليل نفاه اخر
ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا
فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واي عفو اشد من
هذا جزى الله عنا موسى عليه السلام خيرا اذ ترجم عنا بقوله
ان هي الا فتنتك اختبرت عبادك بالادلة وما ثم دليل يوصل
اليك الدليل موضوع يدل على واضع لا يدل على حقيقة واضعه فما راينا
بعد السبر والتقسيم وما اعطاه الكلام القديم الا ان تكون انت
عين الحجاب ولهذا احتجبت الحجب فلا نراها مع كونها نورا وظلمة
وهذا ما تسميت به لنا من الظاهر والباطن وقد امرنا ان ننفي الله
فان لم يكن الله عين الحجاب عليه النور من الاسم الظاهر والظلمة
من الاسم الباطن والا كنا مشركين وقد ثبت انا موحدون فثبت
انك عين الحجاب فما احتجبت عنا الا بك ولا احتجبت عنا الا بظهورك
غير انك لا تعرف لكوننا نطلبك من اسمك كما نطلب الملك من اسمه
وصفته وان كان معنا غير ظاهر بذلك الاسم ولا بتلك الصفة
بل ظهوره ذاتي فهو يكلمنا ونكلمه ويشهدنا ونشهده ونعرفنا ولا نعرفه
وهذا اقوى دليل على ان صفاته سلبية لا ثبوتية اذ لو كانت ثبوتية
لكانت غير ذاته وكنا نعرفه بنفس ما نراه ولم يكن الامر كذلك فدل

على خلاف ما يعتقده اهل النظر وارباب الفكر الصفاتيين من المشبهة
من ارباب العقول وهذا الامر ادانا الى ان نعتقد في الموجودات
على تفاصيلها ان ذلك ظهور الحق في ظاهر اعيان الممكنات بحكم ما هي
الممكنات عليه من الاستعدادات فاختلفت الصفات على المظاهر لان
الاعيان التي ظهر فيها مختلفة فتميزت الموجودات وتعددت لتعدد
الاعيان وتميزها في نفسها فما في الوجود الا الله واحكام الاعيان وما
في العدم الشيئي الا اعيان الممكنات مهيأت للاتصاف بالوجود فهي لا هي
في الوجود لان الظاهر احكامها فهي ولا عين لها في الوجود فلا هي كما هو ولا
هو لان الظاهر هو والتمييز بين الموجودات معقول ومحسوس لاختلاف
احكام الاعيان فلا هو فيا انا ما هو انا ولا هو ما هو هو مقاربة رقيقة
واشارة دقيقة ردها البرهان ونفاها واوجدها العيان واثبتها
فقل بعد هذا ما شئت فقد ابنت لك عن الامر ما هو فما اخطا
معتقد في اعتقاده ولا جهل منتقد في انتقاده

فما ثم الا الله والكون حادث ... وما ثم الا الله والكون ظاهره
فما العلم الا الجهل بالله فاعتصم ... بقولي فاني عن قريب اسافره
وما لي مال غير علمي ووارث ... سوى عين اولادي فذا المال هاجره

الباب السادس والثمانون في تقوى الحدود الدنياوية

المتقون حدود الله افراد ... بهذه الدار والافراد احاد
ان الحدود اذا حققت صورتها ... برازخ وهي في التحقيق اشهاد
فلتتق حدك الرحمن له ... عود وفي عثور ذاك العود الحاد
وقف لذي حظك الذاتي تحظ به ... حظي به من له سعد واسعاد
الفقر والعجز في دنيا واخرة ... فغاية القرب قرب فيه ابعاد
هذه طريقة اقوام لهم همم ... فازوا بها على الورى اسياد

قال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا
ان الله شديد العقاب واي عقوبة اشد من عقوبة تعم المستحق
لها وغير المستحق والظالم وغير الظالم والبري والفاعل وهي هذه الحدود
الدنياوية لانها دار امتزاج ونطفة امشاج فتعم عقوبتها لعدم التمييز
وحدود الاخرة ليست كذلك فانها دار تمييز فلا تصيب العقوبة الا اهلها
فلو كانت نشاة الاخرة من نطفة امشاج كما ذهب اليه البنان لعمت
العقوبة اهلها وغير اهلها ومن هنا ان نظرت تعرف نشاة الاخرة
انها على غير مثال سبق كما ان نشاة الدنيا على غير مثال سبق وهو قوله

ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون انها كانت على غير مثال ولهذا
اتى بكلمة التخصيص وهذه الفتنة العامة والعقوبة الشاملة
وللحدود المنداخلة من صفة قوله تعالى فعال لما يريد فان ظاهرها
لا يقتضي العدل وباطنها يقتضي الفضل الالهي في الاخرة ففي الاخرة لا تزر
وازرة وزر اخرى وهنا ليس كذلك في عموم صورة العقوبة ولكن ما هي في
البري عقوبة وانما هي فتنة وفي الظالم عقوبة لانها جاءته عقيب
ظلمه فما يستوجبه البري ولكن حكم الدار عليه كالحكم على اهل دار الكفر
الدار وان كان فيها من لا يستحق ما يستحقه الكفار وقال الله تعالى ولا تركنوا
الى الذين ظلموا فتمسكم النار والنبي صلى الله عليه وسلم قد جعل مولى القوم
منهم في الحكم منهم وما هو منهم في نفس الامر جعلنا الله ممن عامله بفضله
ولم يطلبه بواجب حقه اذ قال الله فيمن اصطفاه من عباده فمنهم ظالم
لنفسه حيث حمل الامانة وهذا هو ظلم المصطفين من عباد الله لا ظلم
متعدي الحدود فانه من تعدى حدود الله فقد ظلم نفسه لان النفس
حدا تقف عنده وهي عليه في نفسها وذلك الحد هو عين عبوديتها وحد
الله هو الذي يكون له فاذا دخل العبد في نعت الربوبية وهو لله فقد
تعدى حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ومن يتعد
حدود الله فاولئك هم الظالمون لان حد الشي يمنع ما هو منه ان يخرج
منه وما ليس منه ان يدخل فيه هذه هي الحدود الذاتية فمن يتقيها فاولئك
هم المفلحون تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله اياته للناس
لعلهم يتقون فوصفهم بالتقوى اذا لم يتعدوها وجعلوها وقاية لهم
وليس بايدينا من الحدود الذاتية لله شي والذي عندنا انما هي الحدود
الرسمية ولهذا اجترأ العباد عليها وتعدوها ومنها عوقبوا كما اذا اخذهم
الحق صاحب الحد فيما هو له لم يتصف بالظلم فما استوجب عقوبة ولما ٢٤
كان حدا رسميا قبل العبد الدخول فيه فان دخل فيه بنفسه من غير
ادخال صاحبه فقد عرض نفسه للعقوبة فصاحب الحد مخير الطريق
ان شاء عاقب وان شاء عفى وان شاء اثنى كالمتصف بالكرم والعفو والصفح
وهذه كلها حدود وتسمية للحق فاعلم ما نبهتك عليه من العلم الغريب
في هذه المسئلة فانها من لباب المعرفة بالله واما حدود الله اللفظية
فما يجري بها شياسوى كلمة الله واختلفوا في كلمة الرحمن بالالف واللام
وكذلك ايضا لم يتسم بالرحمن على ان يكون من الاسما المركبة مثل بعلبك
وهرمز والحماية لهذا الاسم لم يكن عن امر الهي مشروع وانما كانت حماية

غيبية اغفل الله عن التسمية بهذا الاسم المركب الناس ويكفي هذا القدر
من تقوى الحدود الباب السابع والثمانون في تقوى النار قال الله
تعالى واتقوا النار التي اعدت للكافرين واتقوا النار التي وقودها الناس
والحجارة وقال قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة اعدت
للكافرين • من يتقي النار فذاك الذي يحشر للرحمن من قبره •
• من اسمه الجبار او مثله • فليشكر الله على شكره •
• لا سيما والنار مشهودة • في ذلك اليوم على كبره •
• لا نتقي النار ولا مثلها • فان تقوى النار من مكره •
• لا نتقي غير الاله الذي • ابطن نفع الشخص في ضره •
اعلم وفقك الله وفهمك ان النار قد تتخذ دوا لبعض الامراض فهي وقاية
وهو الدا الذي لا ينتفي الا بالكي بالنار فقد جعل الله النار وقاية في هذا الموطن
من دا هو اشد من النار في حق المبتلي به اي دا اكبر من الكبائر فجعل الله
لهم النار يوم القيامة دوا كالكي بالنار في الدنيا فرفع بدخولهم النار
يوم القيامة دا اعظم اعظم من النار وهو غضب الله الذي قام مقام
الدا الذي يكون من يخاف منه بالنار ولهذا يخرجون بعد ذلك من النار
الى الجنة قد امتحشوا كما يخرج الى العافية صاحب الكي بالنار هنا
اذ جعلناها وقاية كما جعلنا هنا في الحدود الدنياوية وقاية من
عذاب الاخرة ولهذا هي كفارات اي تستر هذه الحدود عن عذاب
الاخرة ومن قلنا في المحاربين الله ورسوله ان المعني بهم الكفار فان
الله لما عاقبهم في الدنيا لم يجعل عقوبتهم كفارة مثل ما هي للحدود
في حق المومنين بل قال ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب
عظيم وهذا لا يكون الا للكفار والعذاب العظيم هو ان يعم الظاهر والباطن
بخلاف اهل الكبائر من المومنين فان الله يميتهم في النار اماتة حتى يعودوا
حمما شبه الفحم فهولا ما احسوا بالعذاب لموتهم فليس لهم حظ في العذاب
الاليم فانهم المحرقون بالنار مثل الجمرات ثم تفعل النار بوساطة الجمرات
التي ظهرت فيها فعلا اخر قد يكون فيه منفعة كالجمرات التي تكون تحت القدر
لانضاج ما في القدر ليقع بذلك الانضاج منفعة للمتمتع بها نفعا ولما كانت
كرة الاثير واشعة الشمس توثر في مولدات الفواكه والمعادن بحرارتها نضجا
لما في ذلك من المنفعة لنا كانت رحمة مع كونها كذلك من عرف نشاة الاخرة وموضع
الجنة والنار وما في فواكه الجنة والنار من النضج الذي يقع به الالتذاذ لاكله
من اهل الجنان علم اين النار واين الجنة وان نضج فواكه الجنة سببها حرارة

النار التي تحت مقعر ارض الجنة فتحدث النار حرارة في ارضها فيكون صلاح
ما في الجنة من الماكولات وما لا يصلح الا بالحرارة من حرارة النار وهو لها
كحرارة النار تحت القدر فان مقعر ارض الجنة هو سقف النار وقد
بينا ذلك في التنزلات الموصلية والشمس والقمر والنجوم كلها في النار وعن
احكامها بما اودع الله فيها من كانت منافع للحيوانات بها فتنفعل في الاشيا
هنالك علوا كما كانت تفعل هنا سفلا وكما هو للامر هنا كذلك ينتقل للامر
هنالك بالمعنى وان اختلفت الصور الا ترى ان ارض الجنة مسكا وهو
حار بالطبع لما فيه من النار واشجار الجنة مغروسة معروشة في تلك
التربة المسكية كما يقتضي حال نبات هذه الدار الدنيا الزبل لما فيها
من الحرارة الطبيعية لانه معفن والحرارة تعطي التعفين في الاجسام
القابلة للتعفين وهذا القدر كاف في تقوى النار اعاذنا الله منها
في الدارين

الباب الثامن والثمانون في معرفة اسرار اصول احكام الشرع

• الشرع ما شرع الاله لخلقه • فهو العليم بكونهم وبخلقه •
• فاذا اتى عبد بشرع شرعه • قام الاله بحقها في حقه •
• والشرعتان هما من اصل واحد • ما لم يقل قال الاله لخلقه •
• فاذا يقول فانه احمو له • نجم القتر بن يحجبها من افقه •
• لنصرفوا ما قلدوا افكارهم • فهو الكذوب وان اتاك بصدقه •

اعلم ان اصول احكام الشرع المتفق عليها ثلثة الكتاب والسنة
والاجماع واختلف العلما في القياس فمن قايل بانه دليل وانه
من اصول الاحكام ومن قايل بمنعه وبه اقول قال الله تعالى
واتقوا الله ويعلمكم الله وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال
واتقوا الله وامنوا برسوله يوتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم
نورا تمشون به ويغفر لكم مثل قوله في عبده خضر اتيناه رحمة
من عندنا وعلمناه من لدنا علما فجعل اعطا العلم عبده من
رحمته والتقوى عمل مشروع لنا فلا بد ان تكون التقوى نسبة
حكمها الى دليل من هذه الادلة الى كلها في اي مسئلة يلزمنا فيها
تقوى الله قال الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وهما
له اصلان الفاعلان والاجماع والقياس انما يثبتان وتعدلانهما
بالكتاب والسنة فهما اصلان في الحكم منفعلان فظهرت عن هذه
الاربع الحقايق نشاة الاحكام المشروعة التي بالعمل بها تكون السعادة

فان الموجودات ظهرت على اربع حقايق الهية وهي الحياة والعلم والقدرة
والارادة والاجسام ظهرت عن اربع حقايق عن حرارة وبرودة ويبوسة
ورطوبة والمولدات ظهرت عن اربعة اخلاط صفرا وسودا ودم
وبلغم فالحرارة والبرودة فاعلان والرطوبة واليبوسة منفعلان
فاعلم ولما كان من لا يومن بالشرايع المنزلة يشاركنا في الرياضة والمجاهدة
وتخليص النفس من حكم الطبيعة يظهر عليها الاتصال بالارواح
الطاهرة الزكية ويظهر حكم ذلك الاتصال عليه مثل ما يظهر من
المومنين العاملين منا بالشرايع المنزلة بما وقع من التشبيه له
والاشتراك فيما ذكرناه عند عامة الناس ونطقنا بالعلوم التي يعطيها
كشف الرياضة وامداد الارواح العلوية وانتقش في هذه النفوس
الفاضلة جميع ما في العالم فنطقوا بالغيوب قال الجنيد علمنا
هذا وان وقع فيه الاشتراك بيننا وبين العقلا فاصل رياضتنا
ومجاهدتنا واعمالنا التي اعطتنا هذه العلوم والاثار الظاهرة
علينا انما كان من عملنا على الكتاب والسنة فهذا معنى قوله
علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة ويتميز يوم القيامة
عن اوليك بهذا القدر فانهم ليس لهم في الالهيات ذوق فان
فيضهم روحاني وفيضنا روحاني والاهي لكوننا سلكنا على طريقة
الهية تسمى شريعة فاوصلتنا الى المشرع وهو الله تعالى لانه جعلها
طريقا اليه فاعلم ذلك ولما كان شرع الله والحكم في حركات الانسان
المكلف لا توخذ الا من القران كذلك لم يوجد الا بالمتكلم به وهو
الله تعالى فقال لشي كن فكان ما لقران اقوى دليل يستند اليه
او ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قام الدليل على
صدقه انه مخبر عن الله جميع ما شرعه في عبيد الله وقد يكون
ذلك الخبر اما باجماع من الصحابة وهو الاجماع او من بعضهم بنقل
العدل عن العدل وهو خبر الواحد وباي طريق وصل اليه فنحن
متعبدون بالعمل به بلا خلاف بين علما الاسلام ولهذا يقول
اهل الاصول في الاجماع انه لا بد ان يستند الى نص وان لم ينطق
به واما القياس فمختلف في اتخاذه دليلا فان له وجها في المعقول
وفي مواضع نظر فوق الاخذ به مع كونه لا يفيد العلم وهو اصل
من اصول اثبات الاحكام فليكن القياس مثله اذا كان تجليا لا ارتياب
فيه وعندنا وان لم نقل به في حقي فاني اجيز الحكم به لمن اداه

اجتهاده الي اثبات القياس من كتاب او سنة او اجماع او من كل اصل
منها لما حل له ان يحكم به بل ربما يكون في حكم النظر عند المنصف والقياس
الجلي اقوي في الدلالة علي الحكم من خبر الواحد الصحيح فانه انما
اخذ بحسن الظن بروايته ولا نزكيه علي الله فان الشرع منعنا
ان نزكي علي الله احدا ولنقل اظنه كذا او احسبه كذا والقياس الجلي
يشاركنها فيه النظر الصحيح العقلي وقد كنا اثبتنا بالنظر العقلي
الذي امرنا به شرعا في قوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض
اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة وفي القران من مثل هذا كثير
وقد اعتبر الشارع حكم النظر العقلي في اثبات وجود الله اولا وهو
الركن الاعظم ثم اعتبره في توحيده في الوهيته فكلفنا النظر في
انه لا اله الا الله بعقولنا ثم نظرنا بالدليل العقلي ما يجب لهذا
الاله من الاحكام ثم نظرنا بالنظر العقلي الذي امرنا به في تصديق
ما جا به هذا الرسول من عنده اذ كان بشرا مثلنا فنظرنا بالعقول
في اياته وما نصبه دليلا علي صدقه فاثبتناه وهذه كلها اصول
لو انهد ركن منها بطلت الشرايع ومستند ثبوتها النظر العقلي واعتبره
الشرع وامر به عباده والقياس نظر عقلي الذي للعقل ينبغي
في هذه المهمات والاركان القطعية ونحجره علينا في مسلة
فرعية ما وجدنا لها ذكرا في كتاب ولا سنة ولا اجماع ونحن نقطع
انه لا بد فيه من حكم الهي مشروع وقد استدت الطرق فلجانا
الي اصل وهو النظر العقلي واخذنا قواعد اثبات هذا الاصل كتابا
وسنة فنظرنا في ذلك فاثبتنا القياس اصلا من اصول ادلة الاحكام
بهذا القدر من النظر العقلي حيث كان له حكم في الاصول فقسنا مسكوتا
عنه علي منطوق به لعلة معقولة لا يبعد ان تكون مقصودة
للشارع تجمع بينهما في مواضع الضرورة اذ لم نجد فيه نصا معينا فهذا
مذهبنا في هذه المسلة وكل من خطا عندي مثبت القياس اصلا
او خطا مجتهدا في فرع كان او في اصل فقد اساء الادب علي الشارع
حيث اثبت حكم والشارع لا يثبت الباطل فلا بد ان يكون حقا
ويكون نسبة الخطا الي ذلك نسبة انه اخطا دليل المخالف الذي
لم يقع عند المجتهد ان يكون ذلك دليلا والمخطي في الشرع من اخطا
بعينه فلا بد من الاخذ بقوله ومن قوله اثبات القياس فقد امر
الشارع بالاخذ به وان كان خطا في نفس الامر فقد تعبدنا به فان

للشارع

للشارع ان يتعبد بما شا عباده وهذه طريقة انفردنا بها في علمنا مع
انا لا نقول بالقياس بالنظر الينا ونقول به بالنظر الي من اداه اليه
اجتهاده لكون الشارع اثبته فلو انصف المخالف لسكت عن النزاع في
هذه المسلة فانها اوضح من ان ينازع فيها والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل ثم نبين في هذا الباب ما يتعلق باصول الاحكام عند
علما الاسلام كما علمنا في العبادات وكان الاولي تقديم هذا الباب
من اول العبادات قبل الشروع فيها ولكن هكذا وقع فانا ما قصدنا
هذا الترتيب عن اختيار ولو كان عن نظر فكري لم يكن هذا
موضعه في ترتيب الحكمة فاشبه اية قوله حافظوا علي الصلوات
والصلاة الوسطي بين ايات طلاق ونكاح وعدة ووفاة تتقدمها
وتتاخرها فيعطي الظاهر ان ذلك ليس موضعها وقد جعل الله ذلك
موضعها لعلمه بما ينبغي في الاشيا فان الحكيم من يعمل ما ينبغي لما
ينبغي كما ينبغي وان جهلنا نحن صورة ما ينبغي في ذلك فالله رتب علي
يدنا هذا الترتيب فتركناه ولم ندخل فيه براينا ولا بعقولنا
فالله يملي علي القلوب بالالهام جميع ما يسطره العالم في الوجود فان
العالم كتاب مسطور الهي واذا تعارض ايتان او خبران صحيحان
وامكن الجمع بينهما واستعمالهما معا فلا يعدل عن استعمالها فان لم
يمكن استعمالهما معا بحيث ان يكون في احدهما زيادة اخذت الزيادة
وعمل بها وان لم يوجد شي من ذلك وتعارضا من جميع الوجوه فينظر
الي التاريخ فيوخذ بالتاريخ منهما فان جهل التاريخ وعسر العلم
به فلينظر الي اقربهما الي رفع الحرج في الدين فيعمل به لانه يعضده
ما جعل عليكم في الدين من حرج ودين الله يسر يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر وما امرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم وما
نهيتكم عنه فدعوه فان تساويا في رفع الحرج فلا يسقطان
ويكون مخيرا فيهما يعمل باي الخبرين شا او الايتين واذا تعارض
اية وخبر صحيح من جميع الوجوه من اخبار الاحاد وجهل التاريخ
اخذ بالاية وترك للخبر فان الاية مقطوع بها وخبر الواحد مظنون
فان كان الخبر متواترا كالاية وجهل التاريخ ولم يكن الجمع بينهما
كان الحكم التخيير فيهما الا ان يكون احدهما فيه رفع الحرج فيقدم
للاخذ به وكل خبرين او ايتين تعارضا او اية وخبر صحيح متواتر
وغير متواتر وفي احدهما زيادة حكم قبلت الزيادة وعمل بها وترجح

الاخذ بحديث الزيادة على معارضه ولا يوخذ من الحديث الاصح فاذ كان
المكلف مقلدا او بلغ اليه حديث صح ضعيف مسند الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد عارضه قول امام من الايمة او صاحب لا يعرف
دليل ذلك القول فياخذ بالحديث الضعيف ويترك ذلك القول فان
قصاراه ان يكون في درجة ذلك القول ان كان الحديث في نفس
الامر ليس بصحيح ولا يعدل عن الحديث واما اذا صح الحديث وعارضه
قول صاحب او امام فلا سبيل الى العدول عن الحديث ويترك قول
ذلك الامام والصاحب للخبر فان كان الخبر مرسلا او موقوفا فلا يقول عليه
الا اذا علم من التابع انه لا يرسل الحديث الا عن صاحب لا غير وان لم
يعين ذلك الصاحب فيوخذ المرسل فانه في حكم المسند وهو ان
يقول التابع قال رسول الله ولا يذكر الصاحب الذي عنه رواه
ويعلم انه ممن ادرك الصحابة وصحبهم وهو ثقة في دينه ويعلم انه
ممن لا يرى الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم في المصالح فان علم منه
ذلك لم يوخذ بحديثه ولو اسنده ولا يجوز ترك اية او خبر لقول صاحب
او امام ومن يفعل ذلك فقد ضل ضلالا مبينا وخرج عن دين
الله واذا ورد الخبر عن قوم مستورين لم يتكلم فيهم بجرح ولا تعديل
وجب الاخذ بروايتهم فان جرح احد منهم لجرحة تؤثر في صدقه
ترك حديثه وان كانت الجرحة لا تتعلق بنقله وجب الاخذ به كشارب
الخمر اذا حدث في حال سكره فان علم انه حدث في حال صحوه وهو
ممن هذه صفته اخذ بقوله والاصل العدالة والجرحة طارية
واذا ثبتت على حد ما قلناه ترك الاخذ بحديث صاحب تلك
الجرحة ولا فرق بين الاخذ بخبر الواحد الصحيح وبين المتواتر
الا ان تعارضا كما قلنا وما اوجب الله علينا الاخذ بقول احد غير
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كوننا مامورين بتعظيمهم ومحبتهم
واما النسخ فلا اقول به على حد ما يقولون به فانه عندنا انتها
مدة الحكم في علم الله فاذا انتهى يجاز ان ياتي حكم اخر من قران او سنة
فاذا سمي مثل هذا نسخا قلنا به واذا كان الامر على هذا فيجوز
نسخ القران بالقران وبالسنة فان السنة مبينة لانه عليه السلام
مامور بانه يبين للناس ما نزل اليهم وان يحكم بما امره الله لا بما اراه
لنفسه فانه لا يتبع الا ما يوحى اليه سواء كان ذلك قرانا او غير
قران ويجوز نسخ السنة بالقران والسنة واذا ورد نص من اية

او

او خبر لا يجوز الوقوف عن الاخذ بذلك القران او الخبر حتى يرى هل له
معارض ام لا بل يعمل بما وصل اليه فان عثر بعد ذلك على خبر او اية
ناسخ او مخصص او معمم للمتقدم كان يحكم ما وصل بشروطه وهو ان يبحث
عن التاريخ فان الخاص قد يتقدم على العام كما يتقدم العام على الخاص والاصل
ان الحكم للمتاخر واذا وردت الاية او الخبر بلفظ ما من اللسان فالاصل
ان يوخذ بما هو عليه في لغة العرب فان اطلقه الشارع على غير المفهوم
من اللسان كاسم الصلاة واسم الوضوء واسم الحج واسم الزكاة صار الاصل
ما فسره به الشارع وقرره فاذا ورد بعد ذلك خبر بذلك اللفظ حمل
على ما فسره به الشارع ولم يحمل على ما هو عليه في اللسان فيعدل
عند ذلك اليه في ذلك الخبر على التعيين واوامر الشارع كلها محمولة
على الوجوب ونواهيه كلها محمولة على الحظر ما لم يقترن بالامر
قراين حال تخرجه عن الوجوب الى الندب او الاباحة وكذلك النهي
ان اقترنت به قرينة تخرجه عن الحظر الى الكراهة فان تعرى
الامر عن قرينة الندب او الاباحة تعين الوجوب وكذلك النهي وقد
يرد الامر الالهي او النبوي على النهي لرفع التحجير خاصة لا لوجوب
فعل المامور به والاجماع اجماع الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا غير وما بعدهم فليس باجماع يحكم به وصورة الاجماع ان يعلم
ان المسئلة قد بلغت لكل واحد من الصحابة فقال فيها بذلك الحكم
الذي قال به الاخر الى ان لم يبق منهم احد الا وقد وصل اليه
ذلك الامر وقال فيه بذلك الحكم فان نقل عن واحد خلاف في ذلك
الحكم فليس باجماع او نقل عنه سكوت فليس باجماع واذا وقع
خلاف في شي وجب رد الحكم فيه الى الكتاب والخبر النبوي فانه
خير واحسن تاويلا ولا يجوز ان يدان الله بالراي وهو قول بغير
حجة ولا برهان لا من كتاب ولا من سنة ولا من اجماع ولن كنا لا
نقول بالقياس فلا نخطي مثبته اذا كانت العلة الجامعة معقولة
جلية يغلب على الظن انها مقصودة للشارع وانما منعنا نحن من
الاخذ بالقياس لانه زيادة في الحكم وفهمنا من الشارع انه يريد
التخفيف عن هذه الامة وكان يقول اتركوني ما تركتكم وكان
يكره المسايل خوفا ان ينزل عليهم في ذلك حكم فلا يقومون به كقيام
رمضان والحج في كل سنة وغير ذلك فلما رايناه على ذلك منعنا
القياس في الدين فان النبي صلى الله عليه وسلم ما امر به ولا امر به الحق

تعالى فتعين علينا تركه فانه مما يكرهه صلى الله عليه وسلم وحكم الاصل
ان لا تكليف وان الله خلق لنا ما في الارض جميعا فمن ادعى التحجير علينا فعليه
الدليل من كتاب او سنة او اجماع واما القياس فلا اقول به ولا اقلد
فيه جملة واحدة واما افعال النبي صلى الله عليه وسلم فليست على
الوجوب فان في ذلك غاية الحرج الا فعل بين به امرا تعبدنا
به فذلك الفعل واجب مثل قوله صلوا كما رايتموني اصلي وخذوا
عني مناسككم وافعال الحج نطقه في ذلك في بعض الافعال لم يكن
يلزمنا ذلك الفعل فانه بشر يتحرك كما يتحرك البشر ويرضى كما
يرضى البشر ويغضب كما يغضب فلا يلزمنا اتباعه في افعاله
الا ان امر بذلك ويتعين عليه ان لا يفعل فعلا سرا بحيث لا
يراه احد كما يتعين عليه فيما امر بتبليغه ان لا يتكلم به وحده
بحيث لا يسمعه احد حتى ينقله الى من لم يسمعه واما الشرع من
قبلنا فلا يلزمنا اتباعه الا ما قرر شرعنا منه مع كون ذلك شرعا
حقا لمن خوطب به لا نقول فيه بالباطل بل نؤمن به ورسوله وما
انزل من قبله من كتاب وشرع منزل والتقليد في دين الله لا
يجوز عندنا لا تقليد حي ولا ميت ويتعين على السايل اذا سال
العالم ان يقول له اريد حكم الله او حكم رسوله في هذه المسلة
فان قال له المسول هذا حكم الله في حكم رسوله الذي امرنا بالاخذ
به فان قال هذا رايي او هذا حكم رايته او ما عندي في هذه
المسلة حكم منطوق به ولكن القياس يعطي ان يكون الحكم فيه مثل
الحكم في المسلة الفلانية المنطوق بحكمها لم يجز للسايل ان ياخذ
بقوله ويبحث عن اهل الذكر فيساله على صفة ما قلنا فيتعين على
كل مسلم ان لا يسال الا اهل الذكر وهم اهل القران قال تعالى انا
نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون واهل الحديث فان علم السايل
ان هذا المسول صاحب راي وقياس فيتركه ويسال صاحب الحديث
فان كان المسول صاحب راي او قياس فيساله فاذا افتاه تعين
عليه ان يقول له هذا الحكم راي او قياس او عن حديث فان قال
هو راي او قياس تركه وان قال عن خبر اخذ به ولا حكم للخطا والنسيان
الا حيث جا في القران او سنة ان يكون لهما حكم فيعمل به مثل
صلاة الناسي وقتل الخطا وكل مسكوت عنه فلا حكم فيه الا بالاباحة
الاصلية وخطاب الشرع متوجه على الاسما والاحوال لا على الاعيان

ولا

فلا يكون حكم الفرض الاعلى من حاله فقبول الفرض من امر ونهي في عمل
وترك فكل من عجز عن شي من ذلك فما كلفه الله به بل هو مخاطب به
وان الله ما كلف نفسا الا وسعها والا ما اتاها سيجعل الله بعد عسر
يسرا وكل عمل مقيد بوقت موسعا كان او مضيقا فلا يجوز عمله
الا في وقته لا قبله ولا بعده فان ذلك حد الله المشروع فيه فلا
يتعدى وحكم الاجتهاد في الاصول والفروع واحد والحق في الفروع
حيث قرره الشرع وقد قرر حكم المجتهدين ولا يقرر الا ما هو
حق فكله حق واما نسبة الخطا الى المجتهد الذي له اجر واحد
فهو كونه لم يعثر على حكم الله او حكم رسوله في تلك المسلة وقد
تعبده الله بما انتهى اليه اجتهاده فلو لم يكن حقا عند الله بالنظر
اليه لما تعبده به فان الله لا يقول الباطل فاذا وصل اليه بعد ذلك
حكم الله تعالى او رسوله في تلك المسلة بما يخالف دليله وعلم ان ذلك
الحكم متاخر عن حكم دليله وجب عليه الرجوع عن ذلك الحكم الاول
ولا يحل له البقا عليه ولهذا كان من علم مالك بن انس ودينه
وورعه انه اذا سيل عن مسلة في دين الله يقول نزلت فان
قيل له نعم افتى وان قيل له لم تنزل لم يفت وسببه ما ذكرنا ان
المصيب للحكم المعين في تلك المسلة واحد لا بعينه والمخطي واحد
لا بعينه لهذا قالت العلما كل مجتهد مصيب فاما مصيب للحكم
الالهي فيها على التعيين او مصيب للحكم المقرر الذي اثبته الله له
اذا لم يعثر على ذلك الحكم المعين واخطاه وهذا القدر كاف في اصول
احكام الشرع في هذا الكتاب لانه لا يحتمل الاستقصا واما اسرار
اصول احكام الشرع المتفق عليها والمختلف فيها فان سر الكتاب هو
ما يكون من الله للعبد بترك الوسايط كما قال كتب في قلوبهم الايمان
فهم كتابة الله وهو قول الشارع دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقوله
استفت قلبك وان افتاك المفتون والكتابة تضم المعاني الالهية
بما يليق بجلاله من نسبة الاسما الحسنى الى المعاني التي لنا من
التخلق بتلك الاسما اي بمعانيها ونكون اخلاقا لنا لا تخلقا وهي
نسبتها الينا على ما يليق بنا فهو الروف الرحيم وقد قال في رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان بالمومنين رحيما وبالمومنين روف
رحيم وهذا مدح وسمى نفسه بالعزيز الحكيم وقد قال في بعض
عباده ذق انك انت العزيز الكريم وهو ذم وكلها اسما الله واسما الخلق

ومدلولاتها معقولة المعنى باثارها فيمن تسمى بها وان كانت نسبتها
الى الله لا تشبه نسبتها الى العبد فانه ليس كمثله شي وان كان اثر
الكريم ان يعطي وقد وجدنا العطا من الله ومن العبد على جهة الانعام
فان انضم المعنى الى المعنى من وجه فقد افترقا من وجه لان الموصوف
المسمى لا يشبه الموصوف المسمى الاخر فمن الوجه الذي يقع الاشتراك
وهو الاثر من ذلك الوجه تكون الكتابة الضم ونظم الحروف بعضها
الى بعض سميت كتابة والكتيبة ضم الخيل بعقد رشانها بعضها
الى بعض فلوجا وامفترقين وجدنا ما سموا كتيبه فهو المومن وقد
كتب في قلب عبده الايمان فاوجب له ذلك الكتاب حكما سمي به
مومنا وليس الاسم غير المسمى فهو الظاهر في عين الممكن والممكن
له مظهر الى الظاهر ولذلك صح ان يكون مظهر الظاهر فيه فهذا
سر اصل الاخذ بالكتاب دليلا على ثبوت الحكم واما سر السنة في
اثبات الحكم فانه لما كان الرسول عليه السلام لا ينطق عن الهوى
وان حكمه حكم الله وناقل عن الله ومبلغ عنه بما اراه الله والله على
صراط مستقيم والسنة الطريقة والطريق لا يراد لنفسه وانما يراد
لغايته والسنة صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا
الى الله تصير الامور لانها على صراطه وهو غاية صراطه فلا بد للسالك
عليه من الوصول اليه فالصراط الواسطة وبواسطة استعداد
المظهر بما هو عليه في نفسه حكم على الظاهر بما سمي به فهو اعطاه
ذلك الاسم وذلك الحكم صحيح فهذا صراط مستقيم فنحن اذا سالنا
الحق في امر يعز لنا كان اثر سوالنا في الله الاجابة فسمي مجيبا
فلولا سوالنا ما ثبت هذا الحكم ولا اطلق عليه هذا الاسم ونحن
طريقة له في ذلك قال تعالى اجيب دعوة الداعي اذا دعاني فما
اجابه حتى دعاه فهذا سر استدلاله بالسنة واما الاجماع فهو
ما اجمع عليه الرب والمربوب في ان الله خالق والعبد مخلوق وهكذا
كل اضافة فلا خلاف بين الله وبين عباده في مسايل الاضافه
اين ما وجدته وكذلك في المعلومات من حيث ما هي معلومات
واما القياس عند مثبته فهو ظهور رب بصفة عبد وظهور
عبد بصفة ربه عن امر ربه فان لم يكن عن امر رب فلا نجد
دليلا واما ظهور رب بصفة مربوب فلا يشترط فيه للامر
الواجب ولكن قد يكون عن دعا او طلب وصفته صفة الامر

كتابه لان صح

والمعنى

والمعنى مختلف وان كان هذا مسموعا ممتثلا والاخر كذلك ولكن بينهما
فرقان فهذا احكم سر القياس في الاستدلال وهو قياس الشاهد
على الغايب لحكم معقول جامع بين الشاهد والغايب وينسب لكل
واحد من المنسوبين اليه بحسب ما يليق بجلاله وانما قلنا بجلاله
لان الجليل من الاضداد يطلق على العظيم وعلى الحقير وقد
انتهت اسرار اصول احكام الشرع الباب الثامن والثمانون
في معرفة النوافل على الاطلاق فان النوافل ما يكون لعينها اصل
يشاهد في الفرايض كلها فالفرض كالاجرام ان قابلتها بالنور
والنفل المراد كظلها

• يبدو بصورتها وليس بعينه • فيعود فرضا في الحساب كمثلها •
• جا الحديث بكل به فمبين فضلها • شرعا ومبين اصلها من اصلها •
• فاذا اتيت بهن فاعلم انه • دخل لا له لكم نتيجة فعلها •
• فيكون عين فوادك زيك فاعترفه من ظلها حتى تفوز بوبلها •

اعلم ايدك الله بروح القدوس ان للنوافل حكما في الحضرة الالهية
جامعا ينوب صاحبها فيه مناب الحق من ذاته عرف قدره
وعجزا يستحقه واهبه من الشكر عليه ثم ان النوافل تتفاضل
وتعلو لعلو فرايضها اذا كانت النوافل كل عمل له اصل في الفرايض
عند ذلك الاصل يتولد وبصورته يظهر كما ظهرنا نحن بصورة
الحق فنحن له نافلة وهو اصلنا ولهذا نقول فيه انه واجب الوجود
لنفسه ونحن واجبون به لا بانفسنا فبهذه الدرجة يتميز عنا
ونتميز عنه وما عدا النوافل فيسمى عبادة مستقلة وسنينا
مبتدا ان نذكرها بعد هذا الباب ان شا الله تعالى وان كانت
النوافل تعلو بعلو فرايضها التي هي اصولها فاعلى نوافل التنزيه
في الخيرات الصيام لان فرضه صوم رمضان ورمضان اسم الله والصوم
عبادة لا مثل لها وهو ليس كمثله شي ففضل نوافل ساير العبادات
فانه يمنع النكاح فله اثر في منعه وكل من له قوة المنع فان الممنوع
متصف بالضعف بالنسبة الى تلك القوة فان كان لهذا الممنوع
من القوة بحيث تؤثر في محل هذه العبادة حتى يزيل حكمها
كان اقوى بالشك فنافلة النكاح اقوى لما له من التاثير في ابطال
الصوم والصلاة وغيرها والنكاح افضل نوافل الخيرات وله اصل
وهو النكاح المفروض فما زاد عليه كان نافلة وهو على نوعين اعني

وفوعه فقد يقع علي نسبة المحبة المطلقة وقد يقع علي نسبة التوالد والتنا
التحق بالحب الالهي ولا عالم فاحب ان يعرف فتوجه بالاراده لهذه المحبة
علي الاشيا في حال عدمها الثابتة في استعداد امكانها مقام المحل فقال لها
كن فكانت فعرف بجميع وجوه المعارف وهي المعرفة المحدثة التي لم يكن
لها تعلق به انلم يكن العارف بها متصفا بالوجود وذلك محبة طلب كمال
المعرفة وكمال الوجود فما كمل الوجود ولا المعرفة الا بالعالم ولا ظهر
العالم الا عن هذا التوجه الالهي علي الثبوتية اعيان الممكنات بطريق المحبة
للكمال الوجودي في الاعيان والمعارف وهي حالة تشبه النكاح بالتوالد
فكان النكاح المفروض افضل الفرايض ونافلته افضل نوافل الخيرات ولاشترك
غيره من العبادات في اسم النوافل فالمن استعملها علي اختلاف انواعها
مثالها والاصل نوافل النكاح لان العمل اذا انتج مالم يكن له عين قبل ذلك
فذلك من حكم النكاح وما من عمل الا وهو منتج بحسب حقيقته وطريقته
وكان النكاح اصل في الاشيا كلها فله الاحاطة والفضل والتقدم وقالت
ابو حنيفة في النكاح انه افضل نوافل الخيرات ولقد قال حقا او صادف
حقا وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم حبب اليه النسا وكان اكثر
الانبيا نكاحا لما فيه من التحقيق بالصورة التي خلق عليها ولكن لا يعلم
ذلك الا قليل من الناس من طريق الكشف بل من العارفين من اهل الله
وقدم علينا باشبيلية سنة ست وثمانين وخمسماية ابو الحجاج يوسف الغبرزي
من اهل هليره وكان من اهل الاحوال فبينا هو قاعد معي اذ كشف له عن
هذا المقام متمثلا فذكر لي في غلبة حاله بصورة ما راه مما لا يمكنني ذكره
فكوشف على العالم وفي اي صورة هو ابوه تعريفا من الحق فما زلت
اسكنه وهو هايج حتي سكن فوجود الحق هو الفرض في نفس الامر ووجود
العبد نافلة عن ذلك الفرض ولذلك خرج علي صورته فنافلة النكاح
قد ذكرنا ما ينتج منها ونافلة الصلاة ينتج وجود العبد في خطه من القسمة
في قوله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي فتعرف من نوافل هذه الصلاة
حظه من القسمة لا حظ ربه كما يعرف من فرضها حق ربه وقسمه منها
ولكل حال ثبوت معلوم فان الذي يعطي الفرض فيها من الحكم خلاف
الذي يعطي النفل لانه في الفرض عبد مضطر وفي النفل عبد مختار
موصوف بصفة الهية وهي المشية فان شا فعل وان شا لم يفعل ونافلة
الصيام ما يحصل للعبد من التنزيه في نفي المماثلة من قوله ليس كمثله
شي اي ليس مثل مثله شي وما مثله الا من خلق علي صورته فنفي سبحانه

بلغ مقابله

ان يماثل هذا المثل فهو احق ان لا يماثل وما له من الصورة الا الاسم خاصة
فان العالم كما اعطاه الله اسم الوجود الذي هو له تعالي حقيقة اعطاه العالم
باستعداده وكونه مظهرا له الاسما الحسني ما علمنا منها وما لم نعلم فهذا
كونه علي صورته ونافلة الزكوة اعطت في الانسان البركة وهي الزيادة
التي حصلت له علي ما اعطته الفريضة لا غير ونافلة الحج اعطت له التعمد
بظهور الكون في الاطوار المختلفة مع احدية التوجه ونافلة العمرة اعطته
الدخول عليه تعالي في كل عباده بين طرفي تحليل وتحريم وفيها ذوق
وشرب وهما تجليات معروفات عند اهل الله ونافلة الذكر الذي فرضه
لا اله الا الله وتكبيرة الاحرام والسلام من الصلاة وشهادة التعيين
وكل فرض يتعلق بالقول فانه يعطيه نافلته والمواظبة عليه ان
يقول لما يريده في الكون كن فيكون كما يعطيك الفرض ان يقول الحق
تعالي افعل فيفعل والباب الجامع لما يعطي جميع النوافل ان يكون
الحق تعالي هو عين العبد فانتجت النوافل محبة الله لعبده ولكن ما كل محبة بل المحبة
التي بها يكون الحق سمعك الذي تسمع به وبصرك الذي تبصر به ويدك التي
تبطش بها ورجلك التي تسعي بها وهذا معني ان تقول في المفاضلة
في الاشيا لان العرف يعطي ان البصر افضل من الرجل عند الجماعة
وهنا قد انزل الحق نفسه انه بصرك ورجلك التي تسعي بها فاعط
لكل حق حقيقته منه وهو لا يفضل نفسه فانه هو الظاهر
في كل ما ذكر انه هو كما يليق بجلاله فليس البصر باعلي ولا افضل
من الرجل ولكن اكثر الناس لا يعلمون فهذا قد ذكرنا ما تعطيه نوافل
الخيرات علي الاطلاق وعلي التفصيل نافلة نافلة الباب
الموفي تسعين في معرفة الفرايض والسنن ٥ ٥ ٥

ان الفرايض كالركايب والسنن ٭ مثل الطريق لها الي غاياتها
فاذا قطعت الدرب كنت فريضة ٭ فيكون سمع الحق في اياتها
عكس النوافل فاعتبرها والتزم ٭ طرق الفضايل واسع في اثباتها

الفرايض هي الاعمال او التروك التي اوجبها الله تعالي علي عباده وقطعها
عليهم واثمهم ان لم يعملوا بها وهي علي قسمين فرض عين وهو الذي لا يسقط
اذا عمله غيره وفرض كفاية وهو الذي يسقط عنه اذا قام به غيره
وقد كان قبل قيام الغير به متعينا عليه وعلي ذلك الغير كالصلاة
علي الجنازة وغسل الميت والجهاد وثم فرض اخر يلوح بينهما له طرف
الي كل واحد منهما كان له حكم الاخر مثل الحج المفروض اذا لم يستطع وهو

وان كان غير مخاطب به لعدم الاستطاعة فهو فرض متوقف علي
شرطه فاذا حج عنه وليه سقط عنه وكان له الاجر اجر الاداء وليس
هذا في فرض الكفاية لوجود الاجر ولا في فرض الصلاة لعدم سقوطها
عمن صليت عنه فلا يشبه فرض الصلاة ولا فرض الكفاية واما
السنن فكل ما عزي ما تعين عمله وهو علي قسمين سنة امرنا وحرض
عليها او فعلها بنفسه وخيرامته في فعلها وسنة ابتدعها واحد من
الامة فاتبع فيها فله اجرها واجر من عمل بها فالفرض اذا جاء به
العبد موفيا فقد وفي ما يستحقه الربوبية عليه من العبودية
فينتج له عمل الفريضة امرا هو اعلي من ان يكون الحق سمعه فان كون
الحق سمع العبد حال للعبد وحكم الفرض تكون بينه وبين هذه الحال
وهو ان يكون سمعا للحق فيسمع الحق بالعبد وهو قوله جعت فلم تطعمني
واما هذه المحبولة التي اعطاه الفرض من ان يكون الحق سمعه مقام
محقق ثابت كما هو في نفس الامر فيعرف عند ذلك العبد ان الحق
هو لا هو وصاحب الحال يقول انا والسنن طرق الاقتدا واعلاها
الاقتدا بالحق حتي اكون في اطلاق اسمائه علي قريبا من التحقق
بها الا من التخلق وادناها في حق الولي الاقتدا بالذين قال الله
فيهم اوليك الذين هدي الله فبهداهم اقتده والعلما ورثة الانبيا
وما ورثوا الا العلم فالسنة النبوية عالية المقام وهي الجمعية
علي الدين واقامته وان لا يتفرق فيه فهي تعلو بمن يا تيها
وتسلك فيها في الحضرات المحمدية الي غايتها في المعارف والاحوال والتجلي
واما السنن التي هي الشرايع المستحسنة لعدم رسول الله صلي الله
عليه وسلم وهو الاستحسان عند الفقها العلما الذي قال الشافعي
فيه رحمه الله من استحسن فقد شرع فاخذها الفقها علي جهة
الذم وهو رضي الله عنه كحقيقة مشروعة لم ينه عنه فانه كان
من الاربعة الاوتاد وكان قيامه بعلم الشرع حجة علي اهل زمانه
روينا عن بعض الصالحين انه لقي الخضر فقال له ما تقول في
الشافعي قال هو من الاوتاد قال ما تقول في احمد بن حنبل قال
رجل صديق قال له ما تقول في بشر الحافي قال ما ترك بعده
مثله فهذه شهادة الخضر في الشافعي رحمه الله ولما صح عند
الشافعي ان النبي صلي الله عليه وسلم قال من سن سنة حسنة
فله اجرها واجر من عمل بها ومن سن سنة سيئة الحديث

فلا شك

فلا شك ان الشرع قد اباح له ان يسن سنة حسنة وهي من جملة ما ورث
من الانبيا وهي حسنة اي استحسنها المومنون وهو سنها فمن
استحسن اي سن سنة حسنة فقد شرع ويا عجبا من عدم فهم الناس
كلام الشافعي في هذا وهم يثبتون حكم المجتهد وان اخطا في نفس الامر
وقد اقره الشارع وهو حكم شرعي مقبول لا يحل لاحد من الحكام رده
وقواعد الشرع واصوله تحفظه وكالمصالح المرسلة في مذهب مالك
وما قرر الشارع حكمها مجملا وابان ان واضعها ومتبعها فيها ما جورون
ونهاية التابعين فيها اي واضعها علي قدره وقد ما سن ننبهك علي
هذا الان تكون اوفاتك معمورة بالشرايع النبوية والسنن الاصلية
فان الكيس ينبغي ان لا يكون غاية عمله الا بنبوة اصلية لا بفرعية
اذا كان له الاختيار في الاختيار لما كانت الامور في انفسها تقبل
الاختيار كما فعل سبحانه في جميع الموجودات فاختار في كل امر
في كل جنس امرا ما كما اختار من الاسما الحسني كلمة الله واختار
من الناس الرسل واختار من العباد الملايكة واختار من الافلاك الرسل
الافلاك العرش واختار من الاركان الما واختار من الشهور رمضان
واختار من العبادات الصوم واختار من القرون قرن النبي صلي
الله عليه وسلم واختار من ايام الاسبوع يوم الجمعة واختار من
الليالي ليلة القدر واختار من الاعمال الفرايض واختار من الاعداد
التسعة والتسعين واختار من الدنيا الجنة واختار من احوال
السعادة في الجنة الروية واختار من الاحوال الرضا واختار من
الاذكار لا اله الا الله واختار من الكلام القران واختار من سور
القران سورة يس واختار من اي القران اية الكرسي واختار من
قصار المفصل قل هو الله احد واختار من ادعية الازمنة دعا
يوم عرفه واختار من المراكب البراق واختار من الملايكة الروح
واختار من الالوان البياض واختار من الاكوان الاجتماع واختار
من الانسان القلب واختار من الاحجار الحجر الاسود واختار من
البيوت البيت المعمور واختار من الاشجار السدرة واختار
من النسا مريم واسية واختار من الرجال محمدا صلي الله عليه
وسلم واختار من الكواكب الشمس واختار من الحركات الحركة
المستقيمة واختار من النواميس الشريعة المنزلة واختار
من البراهين البراهين الوجودية واختار من الصور الصور

كما بينه ابو يوسف فانه لما اجاز لهارون الرشيد
الخليفة طلاق المكره وابي بعض به
احد من الائمة المجتهدين

الادمية لذلك ابرزها علي الصورة الالهية واختار من الانوار ما يكون
معه النظر واختار من النقيضين الاثبات ومن الضدين الوجود
واختار الرحمة علي الغضب واختار من الاحوال الصلاة واختار من
افعال الصلاة السجود ومن اقوالها ذكر الله ومن اصناف الارادات
النية فلها الحكم في قبول العمل ورده فان لكل امري ما نوي و تلحق غير
العامل بالعامل في الاجر زيادة واما ذكر الله من اقوال الصلاة
فان ذكر الله منها اكبر ما فيها هكذا قال عز وجل ان الصلاة تنهي عن
الفحشا والمنكر ولذكر الله اكبر فان الصلاة مناجاة والذاكر جليس
للحق فان ذكره به فهو تعالي لسانه واما اختياره السجود في افعال
الصلاة فلما فيها من العصمة من الشيطان فانه لا يفارقه في شي
من افعال الصلاة الا في السجود خاصة لانه خطيئته وعند
السجود يبكي ويتاسف ويندم والندم توبة ولا بد من قبول
ذلك العذر فهو يتوب عند كل سجدة وان الله يحب كل مفتن تواب
ثم يعود الي الاغوا عند الرفع من السجود هكذا واما اختياره
الرحمة علي الغضب فلانها تفعل بالمنة وتفعل بالثواب ووسعت
كل شي والغضب من الاشيا التي وسعته الرحمة فاثم غضب خالص
غير مشوب برحمة والرحمة لا يشوبها غضب ومن يحلل عليه غضبي
فقد هوي فالغضب جعله يهوي فاذا هوي وهو السقوط
وهو حكم الغضب لا غير فيسقط في الرحمة فتنتعشه وتتلقاه فلا
يسقط الا اليها وبالرحمة التي في الغضب سقط فهي التي جعلت
الغضب يهوي به لتسلمه الرحمة الخالصة كالرحمة التي في الدوا
الكريه فليشربه العليل علي كراهة فيه رحمة خفية من اجلها
استعمل الدوا الكريه في الوقت ليسلمه الي العافيه وهي الرحمة
الخالصة ولهذا كان المال الي الرحمة وحكمها وان لم يخرجوا من
النار فلهم فيها نعيم والله علي كل شي قدير الا تري الي ما جعل الله
في النار في الدنيا من المنافع والراحات ولو لم يكن الا الكي بها لبعض
العلل فانه اقطع الادوية ولعونته في اثره فرح في التوكل لانه
يقوم في العلل مقام الشافي والمعافي فحكمت الغيرة علي المكتوي بانه
غير متوكل واما اختياره الوجود من الضدين فلانه صفته واختار
للممكنات صفته ولا يصح الا هذا فان له الاقتدار والاقتدار
لا يكون عنه الا الوجود الا تراه لما قال ان يشا يذهبكم قال ويات

باخرين

باخرين فابي الاقتدار الا الوجود وعلق الارادة بالاعدام وله الاسم
المانع والمتع عدم واما اختياره الاثبات فهو عين الشي الذي يقول
له كن فيكون لانا في حال عدمه ورجح له الاثبات علي النفي حتي
لا يزال ممكنا في حال عدمه وهي مسألة دقيقة في الترجيح في حال
العدم وبذلك الافتقار الذاتي الذي في الممكن قبل الوجود اذ اراده
الحق منه واسرع اليه لحكم الاثبات الذي هو عليه واما النور
المختار من الانوار فان الانوار حجب ولذلك قال في الانوار الحجابية
نور اني اراه ثم وعد في الروية وهو نور فلا بد ان يكون النور الذي
يظهر فيه لعباده مختارا من تلك الانوار الحجابية كنور الاحدية والعزة
والكبريا والعظمة فهذه كلها ترفع عن البصر ويبقي حكمها في القلب
فيرفعها تقع الروية للحق تعالي ويبقي حكمها في القلب لنفي التقييد عن
الروية ولولا ذلك لشهدوا التقييد عند شهوده واما اختياره
الصورة الادمية فلانه خلق ادم علي صورته فاطلق عليه جميع
اسمايه الحسني وهو بها حمل الامانة المعروضة وما اعطته هذه
الحقيقة ان يردها كما ابت السموات والارض والجبال حملها وحملها
الانسان الا انه كان ظلوما جهولا لو لم يحملها لان العلم بالله عين الجهل
به العجز عن درك الادراك ادراك فانه اذا علم ان ثم ما لم يعلم فما
علم وهو العلم بان ثم ما لا يعلم وليس لعلمه متعلق الا الجهل به
واما اختياره البراهين الوجودية من البراهين الجدلية وغيرها
فلما تعطيه من تمام العلم بثبوت الحق وابطال حجة الخصم والبراهين
الجدلية ليست لها هذه القوة فانها تبطل حجة الخصم وقد لا تثبت
حقا والبراهين السوفسطائيه تنتج حيرة وهي اقرب البراهين
الوجودية في العلم الالهي من وجه من البراهين الجدلية واما
اختياره الشريعة المنزلة فلما لها من عموم التعلق بالدار الاخرة
ومصالح الدنيا وليست النواميس الحكمية الموضوعة لمصالح
الدنيا وبقا الخير في عالم الدنيا لها حكم علي الله بالقرب الالهي
وقبول الاعمال ورفع الدرجات واثبات الجنات ودار الشقا
لا يستقل بذلك كله الا الشرع المنزل من عند الله واما الذين
ابتدعوا عبادات ورعوها حق رعايتها ابتغا رضوان الله
مما يكتبها الله عليهم فهم اصحاب شرع منقول من عند الله فسنوا فيه
سننا حسنة مناسبة لما سنها الشرع بالشرع المنزل فيهم واباح

لهم ان يسنوا واما النواميس الحكمية فما هي التي سن هولا ولهذا جعل
لهم الاجر واما اختياره الحركة المستقيمة فانه علي صراط مستقيم كما قال
عن نفسه واختص بها الانسان الذي خلقه الله علي صورة الحق وفيها
تحشر السعيد يوم القيمة فهي له دنيا واخرة فان المجرمين يحشرون
منكوسين وهي الحركة المنكوسة كما قال تعالي في حق المجرمين ولو تري
اذ المجرمون ناكسوا روسهم عند ربهم والحركة الافقية للعوجة للبهايم
فلم تصح الحركة المستقيمة الا لمن خلقه الله علي الصورة وذلك الانسان
الكامل الذي له هذه الصفة في الدنيا والاخرة ولهذا اخص بها
ذكرادم لانه من اهل السعادة التي تبقي عليه هذه الحركة المستقيمة
ولهذا نعت بالخلافة واما اختياره الشمس فلما لها من الامداد في
جميع الكواكب المستنيرة علوا وسفلا ولهذا قال ابراهيم عليه السلام هذا
اكبر واختصت علي المذهبين بالقلب من الكرة وهي السما الرابعة وفيها
ادريس عليه السلام قد ذكر انه رفعه مكانا عليا فعلو هذا المكان
من كونه قلب الافلاك فهو مكان عال بالمكانة وما فوقه وان كان
دونه فهو اعلي بالمسافة ونسبته الي روسنا وهو الذي احدث الليل ٢
والنهار بطلوعه وغروبه الذي جعل الله لها الغشيان وهو النكاح والايلاج
لظهور اعيان المولدات وما احدثه الله في الليل والنهار من المخلوقات
عن هذا الايلاج والغشيان وجعل لكل واحد من هذين الموجودين
عن الحركة الشمسية الطلب الحثيث لابراز اعيان الحوادث عن هذا
الطلب واما اختياره محمدا صلي الله عليه وسلم فلما اقتضاه من احد
دون الامزجة الانسانية من الكمال والاعتدال اذ به شاهد نبوة
وادم بين الما والطين وهو متفرق الاجزا في [illegible] العنصرية
وهذه مسئلة دقيقة لا يعرفها الا من عرف اخذ الذرية من ظهر ادم حين
اشهدهم علي انفسهم الست بربكم قالوا بلي وهي الفطرة التي تولد الناس
عليها واليها ينتهون وفي هذا الجمع قال الارواح اجناد مجندة ولما
جمعهم جمعهم في حضرة التمثل فاكان وجها لوجه هناك تعارفوا هنا تناكره صح
وما وقع ظهر الظهر هناك بما ذكره هنا وبما بينهما من وجه الي ظهر
وجانبه وغير ذلك وفي هذا اقول

، ان القلوب لاجناد مجندة ، بحضرة الجمع تبدو ثم تنصرف ،
، فما تعارف منها فهو موتلف ، وما تناكر منها فهو مختلف ،

وكل احد يقر بهذه الشهادة في الاخرة ولا ينكره ولا يدعي لنفسه ربوبية

بقوله تعالي اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا فكان صلي الله عليه
وسلم اعظم مجلي الهي علم علم الاولين والاخرين ومن الاعلين علم ادم الاسما
واوتي جوامع الكلم وكلمات الله لا تنفد وله السباقة التي لا تنفد عن
الناس يوم القيامة فيشفع في الشافعين ان يشفعوا من ملك ورسول
ونبي وولي ومومن فله المقام المحمود في اليوم المشهود واما اختياره
مريم واسية فهو اتحادهما بالكمال الذي للرجال مع وجود الدرجة التي
للرجال عليهن فان تلك الدرجة وجودية فلا تزول واما اختياره
السدرة فلانها موضع انتها اعمال العباد وموضع الفصل وبطلها تسطر
صور الاعمال وغشاها الله من الانوار انوار الاعمال تنبعث من صورها
فيغشاها فلا يستطيع احد ان ينعتها فان النعت للاشيا تقييد وتمييز
والاعمال تختلف ولها مراتب وانوارها علي قدر مراتبها فعال واعلي ومصطفي
واصفي ونعت العلي ينافض الاعلي ونعت المصطفي ينافض الاصفي من
حيث ما هو اصفي فلا يتقيد بنعت لانك ان قيدتها بنعت ابطله لك
نقيضه فما وفيتها حقها في النعتية اذ لم تكن انوار الاعمال علي درجة
واحدة وقد غشيتها هذه الانوار وغطتها فلا يقدر احد يصل الي
نعتها فهم وان استظلوا بها فقد كسوها من ملابس الانوار ما فضلت
به جميع الاشجار وهي طعام وغاسول ونبقها كالقلال منه ترزق ارواح الشهدا
واما اختياره البيت المعمور فانه مخصوص بعمارة ملايكة يخلقون
كل يوم من قطرات ما نهر للحياة كل يوم خمسة لاجل خلق هولا الملايكة
عمرة البيت المعمور وهم سبعون الف ملك اذا خرجوا منه لا يعودون
اليه ابدا ويبقي السر في المكان الذي تعمره هولا الملايكة وما ثم خلا والعالم
كله قد ملا الخلا فما يحف عليه فانه علم جليل يوقفك علي علم استحالات
الاعيان في الاعيان وتقلب الخلق في الاطوار فتعلم ان الله علي كل شي قدير
لا علي ما ليس بشي فان لا شي لا يقبل الشيئية اذ لو قبلها ما كانت حقيقته
لا شي ولا يخرج معلوم عن حقيقته فلا شي محكوم عليه بانه لا شي ابدا وما
هو شي محكوم عليه بانه لا شي ابدا وما هو شي محكوم عليه انه شي ابدا واما
اختياره الحجر الاسود فانه انزله ليقيمه مقام يمينه في البيعة الالهية
اذ لم يكن في المعارف والعادات اعظم ملازمة لما عرف ولما تعبده به
من العبادات فانها فطرت علي المعرفة والعبادة المحضة التي عجزت
عنها حقيقة النبات والحيوان ولهذا ليس شي منه في الانسان جملة واحدة
فان جميع ما في الانسان يقبل النمو وهو النبات كما ان الحيوان له التصرف

في الجهات فكلما فارق موجود المعدن النلس بصورة الدعوي لحقيقته فهي
منازعة خفية لا يشعر بها كل عالم وقد نبه علي ذلك سهل وما وفي الامر
فيها علي ما هو عليه فلا ادري هل علم واكتفي بما ذكره او ما اطلعه الله في ذلك
الوقت علي اكثر مما ذكر والله اعلم فاختاره الله يمينا واما اختياره من الاوان
القلب وهو الذي وسعه لانه كل يوم هو في شان واليوم قدر نفس المتنفس
في الزمان الفرد وبه سمي قلبا لتقلبه الا انه بين اصبعين من اصابع
الرحمن فما يقلبه الا الرحمن ليس لغيره من الاسما معه فيه دخول كما يعطي
الاسم الرحمن الا ما في حقيقته فرحمته وسعت كل شي فما من امر نزوه في
تقلبه مما يودي الي عنا وعذاب وشقا الا وفيه رحمة خفية لانه ما صاحب
الرحمن يقلب فان شا اقامه وان شا ازاغه عن تلك الاقامة فهو مبتلي
ابدا في مآل القلب الي الرحمة لحكم سلطان هذا الاسم الذي قلبه في الزيغ
كما قلبه في الاقامة فهو بشري من الله لعباده قل يا عبادي الذين اسرفوا علي
انفسهم وما ذكر سرفا من سرف فعم جميع حالات المسرفين في السرف لا تقنطوا
من رحمة الله فان الذي ازاغكم اصبع الرحمن ان الله يغفر الذنوب جميعا
انه هو الغفور الرحيم وهو خبر لا يدخله النسخ فيجمع بين هذا وبين
قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به فهو اخذ علي الشرك ما شا الله ثم يحكم
عليه اصبع الرحمن فيول الي الرحمة وامور اخر من الرفع مما دون الشرك
يغفر منها ما يغفر بعد العقوبة وهم اهل الكبائر الذين يخرجون من النار
بشفاعة بعد ما رجعوا حمما مع كونهم ليسوا مشركين والايمان بذلك واجب
ومنها ما يغفر ابتدا من غير عقوبة فعلم بدين المال الي الرحمة واما اختياره
من الاكوان للاجتماع فانه يعطي الافتراق بالتميز في عين الجمع فلا بد
من رب ومربوب ومن قادر ومقدور فالجمع مختار ولا بد منه لما
تعطيه حقائق الاسما الالهية من التعلق واما اختياره من الالوان
البياض فلان الملونات كلها تستحيل اليه ولا يستحيل اليها بل بياضيته
كامنة فيه مستورة لحجاب اللون الذي يظهر في العين من سواد وبياض
وحمرة وصفرة وغير ذلك فمنه ما يكون لونا قايما بالمحل ومنه ما يكون
لونا في ناظر العين وليس كذلك في نفس المتلون كسواد الجبال البيض
علي البعد فاذا جيتها رايتها بيضا وقد كنت تحكم عليه بالسواد وانت
غالط في ذلك الحكم وصحيح في ظهور السواد به معصيت والكيفية في ذلك
مجهولة وبهذه المثابة زرقة السما وانما هي لنظر العين وان كانت في
نفسها علي لون تخالف الزرقة واما اختياره من الملايكة الروح لانه المد

فيه في كل صورة ملكية وفلكية وعنصرية ومادية وطبيعية وبه حياة الاشيا
وهو الروح المضاف اليه وهو نفس الرحمن الذي يكون عنه الحياة والحياة
نعيم والنعيم ملتذ به والالتذاذ بحسب المزاج كما قلنا في مزاج المحرور
يتنعم بما به يتعذب المحرور فافهم ويكفيك تنبيه الشارع لو كنت تفهم فان
للنار اهلا هم اهلها وللجنة اهلا هم اهلها وذكر في اهل النار انهم لا يموتون
فيها ولا يحيون فهم يطلبون النعيم بالنار لوجود البرد وهذا من حكم
المزاج واما اختياره البراق من المراكب لكونه مركب المعارج يجمع بين ذوات
الاربع وذوات الجناح فهو علوي سفلي كبعض الحيوانات بري بحري واما
اختياره دعا يوم عرفة فانه دعا في حال تجريد وذلة وخضوع في موطن
معرفة بيوم زماني لما فيه من الجمع بين الليل والنهار واما اختياره قل هو
الله احد فلانها مخصوصة به ليس فيها ذكر كون من الاكوان الا احدية كل احد
انها لا تشبه احديته تعالي خاصة وفي اثباتها في هذه السورة علم
غريب لمن فتح الله به عليه فانه افتتح السورة باحديته وختمها
باحدية المخلوقين فاعلم ان الكاينات مرتبطة به ارتباط الاخر بالاول
لا ارتباط الاول بالاخر فان الاخر يطلب الاول والاول لا يطلب الاخر
فهو الغني عن العالمين من ذاته ويطلب الاخر من مسمي الله المنعوت
بالاحدية فهذا قد نبهتك علي ماخذ هذا العلم الذي تحويه هذه
السورة بالاحدية المتاخرة التي هي مع ارتباطها بالاول لا يماثلها الكونية
تطلبه ولا يطلبها انتم الفقرا الي الله والله هو الغني الحميد واما اختياره
من الاي اية الكرسي فان الايات العلامات ولا شي ادل علي الشي من
نفسه وهذه اية الكرسي كلها اسماؤه او صفته لا يوجد ذلك في غيرها
من الاي فدل علي نفسه بنفسه لا اله الا هو فنفي واثبت بضمير غايب
علي اسم خاص له مسمي غيب الحي صفة شرطية في وجود ما له من
الاسما القيوم علي كل ما سواه بما كسبت فانه اعطي كل شي خلقه لا
تاخذه سنة ولا نوم صفة تنزيه عما ينافض حفظ العالم الذي له
قيومته ما يفي حفظه واحق له الضمير ليعود عليه وهو ضمير غيب
ما في السموات وما في الارض ملكا له وعبيدا معين الحفظ لبقا الحكم
بالوهيته من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه اذ كان ثم شفيع او شفعا
يعلم من في السموات ومن في الارض من الشفعا والمشفوع فيهم ما بين
ايديهم وهو ما هم فيه وما خلفهم وهو ما يولون اليه ولا يحيطون
بشي من علمه بالاشيا الا بما شا منها الا بكلها وسع كرسيه السموات والارض

العلو والسفل ولا يوده حفظهما لانه حفظ ذاتي معنوي وامداد غيبي
وخلق دايم في سفل وعلو وهو ضمير غيب العلي بغنا . عن خلقه من ذاته
العظيم في قلوب العارفين لجلاله فله الهيبة فيها فهي اية ذكر الله فيها ما بين
اسم ظاهر ومضمر في ستة عشر موضعا من هذه الاية لا تجد ذلك في غيرها
من الايات منها خمسة اسما ظاهرة الله الحي القيوم العلي العظيم ومنها تسعة
ضميرها ظاهر فهي مضمرة في الظاهر ومنها اثنتان مضمرات في الباطن لا عين
لها في الظاهر وهما ضمير العلم والمشية وكذلك علمه ومشيته لا يعلمها
الا هو فلا يعلم احدا ما في علمه ولا في مشيته الا بعد ظهور المعلوم بوقوع
المراد لا غير فلذلك لم يظهر الضمير فيها واما اختياره سورة يس من القران
فلانها قلب القران ومن قراها كمن قرا القران عشر مرات والقلب اشرف
ما في الصورة المادية كذلك السورة اليسينية وهي المنزلة ولها من الابراج
بيت شرف الشمس وهو برج الاولية زمان الربيع اقبال وظهور البدو وابتدا الشمس صح
زينة عالم الطبيعة وتلطيف بخارات الانفاس التي كثفها زمان الشتا البرودة
الجو كان يعطي الجمد في البخارات الخارجة من المتنفسين عندما تخرج بكثفها
ثم يردها ما وهو ما تجده في يدك اذا تنفست فيه في زمان الشتا من النداوة
وله الشوون الالهية التي لا يزال في كل نفس منها جليلا له واما اختياره
من الكلام القران وهو الذي له صفة الجمع وفي الجمع عين الفرقان اذ الجمع
دليل الكثرة والكثرة احاد في عين الافتراق في عين الجمع فهو الفرقان القران
واما اختياره لا اله الا الله فانه ذكر بالنفي والاثبات وليس ذلك لغيره
من الاذكار واما اختياره الرضي من الاحوال فانه اخر ما يكون من
الحق لاهل السعادة من البشري فلا بشري بعدها فانها تصحب الابد
كما ورد في الخبر وهو يكون بعد رجوع الناس من الروية لا بل هي من
الله لهم في الكثيب عند الروية في الزور الاعظم واما اختياره الجنة
فانها دار بقا السعادة والنظر السالم نزه اهلها عن كل مكروه يكون في الدار
التي تقابلها وما يعطيه سلطان اسما الانتقام واما اختياره الروية
فانها غاية البصر فاللذة البصرية لا تشبهها لذة فانها لذة عين النفس
في المعبود واما اختياره من الاعداد التسعة والتسعين فلانها وتر
الاسما الجامع بين الاحاد والعقد ان لله تسعة وتسعين اسما مائة
الا واحد من احصاها دخل الجنة بمجرد الاحصا حفظا او لفظا او احاطة
فان الله وتر يحب الوتر واما اختياره الفرايض فلان نتيجتها ان يكون
العبد نعت الحق سبحانه سمعه وبصره فانه حب النوافل ان يكون الحق

سمع العبد وبصره والنفل لا يكون الا في الدرجة النازلة عن الفرض فالفرض له
الاولية ولا ينزل الحق الا ان يكون سمعا للعبد كما قال بما يقتضيه من الجلال
فلا بد ان ينزل الله بصفته وهو كون العبد صفة الحق للصورة التي خلق
عليها فهي مقتطعة من الصورة الالهية كما هي الرحم شجنة من الرحمن والفرض
القطع فاذا اداه ظهر له في ذلك انه صفة الحق فاذا انتقل كان صفة له
فتميز الفرض من النفل وكانت الدرجة العلي للفرض ولولا ما اعطى الفرض
ذلك ما ثبت ان يقول جعت فلم تطعمني وانا اشد شوقا الى لقا عبدي يريد
اياي فانه اقرب الينا من حبل الوريد وما ترددت في شي انا فاعله
وامثال هذا من الاخبارات الالهية واما اختياره ليلة القدر فان
الامور لا تتميز الا باقدارها عند الحق والحق غيب فاختص القدر بالليلة
لان الليل يستر كما يستر الغيب واما اختياره من الايام يوم الجمعة
لان فيه ظهرت الصورتان وجعل الله ذلك اليوم للصور وهو الشهر الخامس
لمسقط النطفة وهو له الزينة وتمام الخلق واختار الله فيها
ساعة من ساعاته هي كالنكتة في المراة وهو موضع صورة المتجلي من
المراة اليوم فيرى فيها نفسه وعلى الصورة الظاهرة بين المراة والناظر
فيها يقع التكليف والخطاب والتكليف وبها تحدث اسما الاشارات من ذا
وذا ونا وتان وأولا واسما الضمائر مثل هو وهي وهما وهم وك وكِ وهن صح
وكما وكم وكن وانتَ وانتِ وانتما وانتم وانتن ونا ضمير المتكلم المؤنثة
ان لم تحفظها نون الوقاية ولا بد لها من تاخير اما في الابنية او في نون
الوقاية لا بد لها من ذلك ولهذا نون الوقاية له الفتوة والايثار من
عالم الحروف ولهذا سميت نون الوقاية فلها منزلة الكاف من قوله
اعوذ بك ولنا فيها نون الوقاية نون ليس تشبهها من الوجود سوى
صوم وخلاف . له الفتوة والايثار نشانه فالناعيه في اللفظ من راف
شطر الوجود له من نعت خالقه من المكانة فهو الدايم الباقي
واما اختياره القرون الثلاثة على الترتيب فان الاول من ذلك ظهور
كمال محمد صلى الله عليه وسلم عينا وشهادة فسن الشريعة بنفسه
ونسخ ما كان سنة نوابه بوجوده وقرر منه ما قرر واقر الايمان
بجميع ما نسخ منه وما لم ينسخ وهذا هو القرن الاول ثم الثاني بعده
والكل اهل فتح وظهور بمنزلة الثلث الغرر من كل شهر يقول صلى الله
عليه وسلم ليغزو فيام من الناس فيقال هل فيكم من راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم وهذا هو القرن الاول

ثم يغزوا فيام من الناس فيقال لهم هل فيكم من راى من راى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم وهذا هو القرن الثاني ثم يغزوا فيام
من الناس فيقال هل فيكم من راى من راى من راى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم وهذا هو القرن الثالث وما زاد صلى الله
عليه وسلم على هذا وذلك انه ما ثم سوى الحضرة الالهية وهي عبارة
عن الذات والصفات والافعال فهذا معنى خير القرون فبعثته الفلك
الاول فتح للجميع وهي ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطت قوة
نوره وسلطان ظهوره الفتح الا لمن راه او راى من راه فهو قوله خير
القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وانما شبهناهم بالثلث
الغرر من الشهر وجعلنا زمان دعوته مشبهة بالشهر لانهم
اختلفوا في القرن ما قدره من الزمان فمن جملة اقوالهم ان القرن
ثلاثون سنة فلهذا انزلنا الثلاثة القرون من زمان دعوته
الى يوم القيمة منزلة شهر وجعلنا الثلاثة القرون كالثلاثة الغرر
منه واما اختياره الصوم فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لشخص
ساله عليك بالصوم فانه لا مثل له فنفى المثلية عن الصوم
فاشبه ليس كمثله شي وقال الصوم لي وجعل جميع العبادات
كلها للانسان اذ كان الصوم صفة تنزيه ولا ينبغي التنزيه الا
له تعالى واما اختياره من الشهور شهر رمضان قلنا ركنه
في الاسم فان رمضان من الاسما الالهية فتعينت له حرمة ما هي
لساير شهور السنة وجعل من الشهور القمرية حتى تعم بركته
جميع شهور السنة فيظهر في كل شهر من شهور السنة فيحصل
لكل يوم من ايام السنة حظ منه فان افضل الشهور عندنا
شهر رمضان ثم شهر ربيع الاول ثم شهر رجب ثم شعبان ثم ذو
الحجة ثم شوال ثم القعدة ثم المحرم والى هنا انتهى علمي في فضيلة
الشهور القمرية وانهم على ترتيب الفضل فيما بقي من شهور السنة
القمرية وذلك شهر صفر وربيع الاخر وجمادى الاولى وجمادى الاخر
ما عندي علم بترتيب الفضيلة في هولاء او هي متساوية في الفضل
وهو الغالب على ظني فانه اظهر لي ذلك وما تحققته فلم يتمكن
لي ان اقول ما ليس لي به علم واما اختياره من الاركان ركن الما
لانه جعل منه كل شي حي حتى العرش لما خلقه الله ما كان الا على الما
فسرت الحياة فيه منه فهو الركن الاعظم كما قال الحرف وان كان سبب

الحياة

الحياة اشيا معه ولكنه الركن الاعظم من تلك الاشيا واما اختياره من الافلاك
العرش لان له الاحاطة بجميع الاجسام والله بكل شي محيط وله الاولية في
الافلاك فانه الفلك الاول المحيط فاختاره للاستوا لما بين الصفتين
فان كان العرش الملك فاحرى ان يكون هو من غير اختياره لانه ما ثم
الا الله وملايكته وكل شي ما سواه ملكه وقد ورد تميزه عن غيره فتعين
ان يكون مختارا للاولية والاحاطة لان السموات والارض في جوف
الكرسي كحلقة في فلاة والكرسي في جوف العرش كحلقة في فلاة واختار
من العباد الملايكة فانهم مخلوقون من النور فاجسامهم نورية بالاصالة
فهم اقرب نسبة من ساير المخلوقات الى النور الالهي ولذلك كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا ان يجعله الله نورا لما يعرف
من ظلمة الطبيعة واختار من الابنيات العما وكان له قبل خلق
الخلق ومنه خلق الملايكة المهيمة فهيمها في جلاله ثم خلق الخلق
فشغلهم هيمانهم في جلال جماله ان يروا سواهم فهم الذين لا يعرفون
ان الله خلق احدا ما اشرفها من حالة فجعل العما بنية له والعرش مستوى
له والسما الدنيا لنزوله والارض لمعيته فهو معنا اينما كنا واختار
من الناس الرسل ليبلغوا عن الله ما هو الامر عليه فانه ما خرجهم ذا
الا للحكم به لانه احب ان يعرف فتعرف اليهم بالرسل بما بعثهم به من
كتاب وصحف فعرفوه معرفة ذاتية كما عرفوه بالعقول التي خلق لهم
واعطاها قوة النظر الفكري فعرفوه بالدلايل والبراهين معرفة وجودية
سلبية لم يكن في قوة العقل في استقلاله اكثر من هذا ثم بعد ذلك جات
الرسل من بعده بمعرفة ذاتية فعبد الخلق الاله الذي تعرف اليهم
بشرعه اذ العقل لا يعطي علما من الاعمال ولا قربة من القرب ونعته
ذاتية ثبوتية للحق وما حظ العقل من الشرع مما يستقل به دليله
الا ليس كمثله شي على زيادة الكاف لا على اثباتها صفة فاختار
الرسل لتبليغ ما لا يستقل العقل بادراكه من العلم بذاته وما يقرب
اليه من الاعمال والنزول والنسب واختار من الاسما اسم الله فاقامه
في الكلمات مقامه فهو الاسم الذي ينعت ولا ينعت به لجميع الاسما نعته
وهو لا يكون نعتا ولهذا يتكلف فيه الاشتقاق فهو اسم جامد علم
موضوع للذات في عالم الكلمات والحروف لم يتسم به غيره جل وعلا
فعصمه من الاشتراك كما دل ان لا يكون ثم اله غيره فهذا قد ذكرنا
من الاختيارات الالهية ما يخرج بمخرج التنبيه للعقول الغافلة عما

دعيت اليه من الاعتبار والاستبصار ولم نستوف الامر حده الا انا ما
نعرف بطريق الاحاطة تفصيل ما خلق الله من الموجودات وانكنا نقدر
بما الله اقدرنا الله على حصر الموجودات فيدخل في ذلك كل شي ونحن ما قصدنا
في هذا الا لمعرفة احاد ما اختاره واصطفاه من كل نوع نوع من المخلوقات
المحصورة من الوجود القايمة بنفسها المميزة وغير المميزة القايمة بنفسها وغير القايمة بنفسها صح
والنوع الذي لا يقبل التحيز الا بالتبعية وما تألف من ذلك وما لم
يتالف وانحصرت اقسام العالم والموجودات فيما ذكرناه وثم تفصيل اخر
يمكن ان يستقل به العقل وهي مفاضلة الاشيا بعضها على بعض بتميز
مراتبها وانفعال بعضها عن بعض وتاثير بعضها في بعض وتوقف
بعضها على بعض ولكن مفاضلة القرب الالهي بطريق العناية بهم لا بما
تعطيه حقايقهم لا يكون ذلك الا بتعريف الله ايانا بما يعطيه في قلوبنا
من علوم الالهام او بما يبلغها من ذلك في الكتب المنزلة والاخبارات
النبوية واما طريق اخر غير ذلك فما هو ثم فالسنة الدلالات العقلية
لانها طريق والقوا بفوهي التعريفات الشرعية بما هو الحق تعالى عليه بالنسبة
اليه وبالنسبة الي خلقه فاعبدوا الله عباد الله على النعت الذي
وصف به نفسه في كتابه او على السنة رسله من غير زيادة ولا
نقصان ولا تاويل يودي الى تخفيف او رجحان بل يسلم اليه جل جلاله
ما وصف به نفسه وان استحال او نبا فهو فذلك لقصورنا وجهلنا
بما هو الامر عليه وقد وفينا ما اعطت القوة العقلية النظرية من
العلم في وجوده وتصدق المبلغين عنه تعالى ما نزل له على بصيرة فلنا
القبول من غير اعتراض ولو نبا فهو الامر او استحال فما هو للعقل مجهول
بالذات كيف يدخله فيما يرجع الى ذاته في وجوب او جواز او استحالة
فلا يتعدى العقل حده ويسلم اليه سبحانه ما نزله وعرفنا به
مما هو عليه فان الله تعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل فلنا الايمان
به وبما جا من عنده على علمه في ذلك في كتابه وعلى لسان رسوله
والله يوفقنا للوقوف عند ذلك فانه لا يهلك على الله الا هالك

الباب الحادي والثلثون في معرفة الورع واسراره

ورع الطريقة في اجتناب محارم مهما اتتك وما له وجهان
فاذا اتاك مخلصا بحلاله وتركته ورعا فمن نقصان
لما جهلت الامر قلت بعكسه ويبين النقصان في الايمان

الورع الاجتناب وهو في الشرع اجتناب الحرام والشبه اجتناب

الحلال

الحلال قال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وهذا عين ما
قلناه وهذا الحديث من جوامع الكلم وفصل الخطاب وقال بعضهم ما رايت
اسهل علي من الورع كل ما حاك له شي في نفسي تركته عملا بهذا الحديث فاما
الحرام النص فما مور باجتنابه لانه ممنوع تناوله في حق من منع منه لا في
عين الممنوع فان ذلك الممنوع بعينه قد ابيح لغيره لكون ذلك الغير على
صفة ليست في من منع منه اباحته له تلك الصفة باباحة الشارع فلهذا
قلنا لا في عين الممنوع فانه ما حرم شي لعينه جملة واحدة ولهذا قال
تعالى الا ما اضطررتم اليه فعلمنا ان الحكم بالمنع وغيره مبناه على
حال المكلف وهو واقع على اسم الممنوع فان تغير الاسم لتغير قام بالمحرم
تغير الحكم على المكلف في تناوله اما بجهة الاباحة او الوجوب وكذلك
ان تغير حال المكلف الذي خوطب بالمنع من ذلك الشي واجتنبناه لاجل
تلك الحالة فانه مرتفع عنه هذا الحكم ولا بد واذا كان الامر على هذا
الحد فما ثم عين محرمة لعينها واما اجتناب الشبهة فالشبهة هي
التي لها وجه الى الحرام ووجه الى الحلال على السوا من غير تغليب فليس
اجتنابها باولى من تناولها ولا تناولها باولى من اجتنابها فالورع
يترك تناولها ترجيحا لجانب الحرمة في ذلك وغير الورع لا يترك ذلك
فبينا هذا القدر ولما ترك ما لا شبهة فيه فذلك الحلال المحض
فان تركه اعني ترك الفضل منه لانه لا يصح الا ترك الفضل
منه فذلك الترك زهد لا ورع فان الزهد في الحرام والشبهة
ورع والترك من الحلال الفاضل زهد واما غير الفاضل وهو الذي
تدعو اليه الحاجة فالزهد فيه معصية وما بقي الا نوقت
للحاجة اليه ذلك وما حد الفاضل منه الذي جمع فيه الزهد فيذكر
ذلك في باب الزهد ان شا الله والورع من المقامات المشروطة
ويستصحب العبد ما دام مكلفا ولا يتعين استعماله الا عند
وجود شرطه وهو عام في جميع تصرفات المكلف ما هو مخصوص بشي
من اعماله دون شي بل له السريان في جميع الاعضا المطلقة من حركاتها
وسكونها وما ينسب اليها من عمل وترك وقد قيل ان الورع حكما
في الاسرار والارواح وليس ذلك بصحيح في الورع المشروع فان الشبهة
في المعاني والمعارف والاسرار مستحيلة عند العارفين وانما تكون
للشبهة في العلوم النظرية الحاصلة بالادلة العقلية فاولئك
يحسن عليهم الورع في النظر الفكري حتى يخلصوه من النظر المحرم كالنظر

في الذات الالهية وتخلصه من الشبهة كالنظر لله او السمعة فيخفى
على بعض النفوس ذلك لشرف العلم فيتخيل انه يطلبه لله وهو يطلبه
للدنيا او لغير الله فيجتنب فيه ذلك الطلب لا يجتنب العلم فان طلب العلم
ليس بمحرم عليه فيتعلق التحريم تلك النية الفاسدة وهنا نظر
هل يقدح تلك النية في فضل طلب العلم او يبقى طلب العلم على فضله
يعطي حقيقة سعادته في الاخرة وتكون العقوبة على مجرد النية
في ذلك وهو الذي يعتمد عليه في باب تحقيق الموازنة الالهية
فمن قال الكون كله شبهة وبه نقول فليس ذلك كما يتوهمه السامع
واما الصورة الرحمانية اذ تنبا الى هذا القول ومثل ذلك لا يتورع فيه
ولا يجتنب فانك لا تعرف منك الا انت فان انتفلت عنك فقد جهلت
ذاتك ومن اوجدك فانه قال من عرف نفسه عرف ربه فالورع في هذه
الشبهة محال بل ينبغي ان يتناول من حيث انها شبهة فذلك محلها
الذي علها فانها لا تخلص لاحد الطرفين ابدا وهذا البحر هلك فيه اكثر العقول
واكثر العقلاء فمن الامن رحمه الله وركب سفينة نوح نجا فيه والجامع لباب الورع
ان تجتنب في ظاهرك وباطنك وجميع اعمال اعضائك المتعلقة كل عمل وترك لا
يكون لله على الحد المشروع في المخلص له الذي لا شبهة فيه ولا القدح
فيه فهذا الكلام الذي في الله هي الرابطة لهذا الباب وكل مقام في طريق الله
تعالى فهو مكتسب ثابت وكل حال فهو موهوب غير مكتسب غير
ثابت انما هو بارق برق فاما ان يزول لنقيضه واما ان يتوالى امثاله
فصاحبه خاسر وكل مقام فاما الهي او رباني او رحماني غير هذه الثلث
الحضرات لا يكون وهي تعم جميع الحضرات وعليها يرد الوجود وبها نزلت الكتب
واليها ترتقي المعارج والمهيمن عليها ثلاثة اسماء الله الرب الرحمن من حكم
اسم ما من الاسماء الالهية يتعلق به في ذلك احد هذه الاسماء الثلاثة
ويكون حكمه بحسب مقام هذا العبد المحكوم عليه المؤثر فيه من حيث
ما هو مسلم او مؤمن او محسن واثاره في عالم ملك العبد او في عالم
جبروته او في عالم ملكوته وعمله فيه اما بحكم الاطلاق وهو العمل الذاتي
واما بحكم التقييد وهو عمل الصفة وحكم محل الصفة اما بصفة
تنزيه وسلب واما بصفة فعل فهذا هو الضابط للمقامات والاحوال
سواء عرفه السالك او لم يعرفه فانه لا يخلوا من هذه الاحكام كل كون
لكن لا يعرف ذلك احد فاقول ان الورع له مقام ومقامه حال وهو
مشروط كما ذكرنا وننتهي بانتهاء التكليف فاما مقام الورع فهو التقييد

بصفة التنزيه لان حقيقة الاجتناب وهو الهي وصاحبه مجهول لا يعرف
حاله ان يكون صاحب علامة في نفسه او في المتورع فيه والاسم
الله ينظر اليه في عالم ملكه من حيث ما هو مسلم فيؤثر في افعاله
وكل ما ظهر على جوارحه فيجتنب كل ما يقدح في حصول هذا المقام
وينظر اليه من عالم جبروته من حيث ما هو مؤمن فيؤثر فيه فلا تكذب
له رويا جملة واحدة ويجتنب في خياله كل ما يجتنب في ظاهره لان
الخيال تابع للحس ولهذا اذا احتلم المريد عاقبه شيخه الا ترى انه
ما احتلم نبي قط ولا ينبغي له ذلك ولا العارفون بانه ذوقا فان الاحتلام
برؤيا في النوم او في التصور في اليقظة فانما هو من بقية طبيعته
في خياله وهو كذب فانه يظن انه في الحس الظاهر وقد قلنا ان
الورع يجتنب الكذب فلو اجتنبه في الحس لما اثر في خياله فاذا
رايتم صاحب مقام الورع يغتسل من نوم فذلك لما خرج منه وهو
نائم لضعف الاعضاء الباطنة وهو مرض طرا في مزاجه لا عن رؤيا
اصلا لا في حلال ولا في حرام واما اذا نظر اليه في عالم ملكوته فاثر
فيه اجتنابه التاويل فيما يرد عليه من المخاطبات الالهية والتجلي
الالهي اذا كان كل ذلك في الصور فلا يعبر ما راه ولا يتناول ما خوطب
به فانه كله الهي وكل الهي مجهول كما ان الورع عين مجهول لانه
اجتنابه وترك ولا يتميز الامر من خارج الا بالفعل فان نطق
الورع بما ينبغي ان يجتنب ذلك الامر ولاجله اجتنب فقد اخل
بمقام الورع فان مقامه ان يكون مجهولا وقد عرف بانه ورع فقد
زال عنه حكم مقامه بل ما كان قط في مقام الورع وورعه في اجتنابه
معلول فلا يسلم له واما الرباني والرحماني فعلى هذا المجرى سوا
فخذه واعمل عليه ترى عجبا فقل ان تجده في غير هذا الكتاب فان اكثر
الناس بل ربما كلهم ما ابانوا عن هذه المقامات والاحوال بما يعطيه
تفصيل الوجود وان كانوا يعرفونه فانهم اتكلوا في ذلك على ان السالك
اذا دخل وصدق في التوجه تبينت له الامور على ما هي عليه
فيعرف حاله

الباب الثاني والتسعون في معرفة مقام ترك الورع

شفعية الانسان توذن بالورع • والوتر فيها موجب ترك الورع •
العين واحدة اذا حققتها • المطامع وانتفى حكم الطمع •
ما يطلب الاعمال عين وجوده • الا الضعف في البصائر او صدع •

لما كانت الامور كلها لها اربعة احكام حكم ظاهر وحكم باطن وحكم حد

وحكم مطلع وكان الورع لحكم على ظاهر صاحبه وباطنه بالحد فابان
له هذا التجلي وجه الحق في كل شي وهو المطلع فاطلع فاوقفته عينه
على الاشيا وانما وقعت على وجه الحق فيها الذي ارتبطت في وجودها
والذي ظهر لتبعته فانتقض حاله ترك الورع لانه لا ينبغي ان تجتنب
روية وجه الحق في الاشيا وما هو من حكم ما لا ينبغي فان العبد لا
يقدر ان يدفع عن نفسه التجلي اذا كان حقيقة فهو محكوم عليه
به ولست اعني بقولي ترك الورع ان صاحبه يتناول الحرام والشبهة
بعد علمه بذلك هذا ما لا يقول به احد وانما صاحب هذا المقام
يتناول الاشيا بحسب ما خاطبه به الشرع فلا ياكل الا حلالا ولا
يتصرف الا حلالا فان العلامة ازالها الحق عنه برؤية الوجه والورع
بغير علامة سو الظن بالناس وحاشى اهل الله ولا سيما اصحابه
مشاهدة الوجه ان يسئوا الظن بعباد الله او يخطر شي من قبايحهم
من قبايحهم ببال صاحب هذا الحال المتمكن في مقامه ولقد لقي بعض
اصحابنا بعض الابدال في سياحته فاخذ يذكر له ما هم الناس عليه
من فساد الاحوال في الملوك والولاة والرعايا فغضب البدل وقال له
ما لك ولعباد الله لا تدخل بين الله وعبيده فان الرحمن والمغفرة
والاحسان لهولا يطلبون اتريد ان تبقى الالوهية معطلة الحكم ه
اشتغل بنفسك واعرض عن هذه الاشيا وليكن نظرك اليه تعالى وشغلك
بالله ولقد اتفق لي في بدايتي وما ثم الا بداية واما النهاية فمنقوله
غير معقوله دخلت على شيخنا ابي العباس العريبي وانا في مثل هذه
الحال وتنكدر علي وقتي لما ان الناس فيه من مخالفة الحق تعالى
فقال لي صاحبي عليك بالله فخرجت من عنده ودخلت على شيخنا
ابي عمران الميرتلي وانا على تلك الحالة فقال لي عليك بنفسك فقلت
يا سيدي فتحيرت بينكما هذا ابو العباس يقول عليك بالله وانت
تقول عليك بنفسك وانتما امامان دالان على الحق فبكى ابو عمران
وقال لي يا حبيبي الذي دلك عليه ابو العباس هو الحق واليه الرجوع
وكل واحد منا دلك على ما يقتضيه حاله وارجو ان شا الله ان
يلحقني بالمقام الذي اشار اليه ابو العباس فاسمع منه فانه اولى
بي وبك فالحسن انصاف القوم فرجعت الى ابي العباس وذكرت
له مقالة ابي عمران فقال لي احسن في قوله هو دلك على الطريق وانا
دللتك على الرفيق فاعمل بما قال لك وبما قلته لك فتجمع بين الرفيق

والطريق وكل من لا يصحب الحق في سفره فليس هو على بينة من سلامته
فيه وكل من تورع بغير علامة له من الله في الاشيا وما ثم حكم معاين
في ذلك من رويته معاملة خاصة مشاهدة في الوقت تقتضي الحرام
او الشبهة فصاحب هذا الورع مخدوع مقطوع به عن الله وان حاله
سوء الظن بعباد الله فباطنه مظلم وخلقه سيئ فهو ولا شي في حكم
واحد بل لا شي احسن منه فينبغي للانسان ان يتحفظ اذا اراد ان
يكون ورعا كما اوجبه الله عليه يتحقق ويكون على بصيرة
فيما يتورع وهذا قليل العلم به لمن لا علامة له ان الانسان لو
راى انسانا على مخالفة حق مشروع وفارقه لحظة ثم رآه في اللحظة
الاخرى وحكم عليه بالاول الحالة الاولى فما وفى الالوهية حقها
ولا الادب مع الله حقه وكان قد برى ابليس حليف الخسران بسيئ
الظن بالله وبعباده وكان وجهه مقيتا والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل

الباب الثالث والتسعون في الزهد

الزهد ترك تحلل وتحلله • وتحلل فازهد بزهدك ازهده
والترك شي لا وجود لعينه • وله لسان في الشريعة تحمده
في الزهد تعظيم الامور فماله • عند المحقق قيمة لا تجحده

الزهد لا يكون الا في الحاصل في الملك والطلب والطلب حاصل
في الملك فالزهد في الطلب زهد لان اصحابنا اختلفوا في الفقير
الذي لا ملك هل يصح له اسم الزاهد او لا قدم له في هذا المقام فذهبنا
ان الفقير متمكن من الرغبة في الدنيا والتعمل في تحصيلها ولو لم
تحصل فتركه لذلك التعمل وللطلب والرغبة عنه يسمى زهدا بلا
شك وذلك الطلب في ملكه حاصل فلهذا اجرينا ما ذكرنا ولقد
فاوضني في هذه المسئلة جماعة من اهل الله فاكثرهم قال بقولنا
وسبب ذلك ان صاحب الذوق لا بد ان يرى لتركه طلب الدنيا
والرغبة فيها اثرا الاهيا في قلبه فلو لم يكن الامر وجوديا عند الله
واعتبارا ما صح ان يكون له اثر في التجلي الالهي لصاحب هذا
الحال وهو الصحيح فلنقل ان للزهد الذي ذكرنا مقاما وحالا فمقامه
الالهي مطلق وهو زهده في كل اسم الهي يحول بينه وبين عبوديته
والرباني مقيد بصفة التنزيه على حكم هذا الاسم والرحماني هو
صرفه على ما يستحقه اعني هذا المزهود فيه فاما في الملك من
كونه مستلما فالزهد في الاكوان وهو الحجاب الابعد الاقصى واما

واما في الجبروت من كونه مومنا فالزهد في نفسه هو الحجاب الادنى
الاقرب واما في الملكوت من كونه محسنا فالزهد في كل ما سوى الله
وهنا يرتفع الحجاب عند الطايفة قال ابو يزيد الاكبر ليس الزهد
عندي بمقام اني كنت زاهدا ثلاثة ايام يوم زهدت في الدنيا والثاني
في الاخرة والثالث في كل ما سوى الله فناداني الحق يا ابا يزيد فقلت
اريد ان لا اريد لاني انا المراد وانت المريد وقد انتقد عليه هذا
القول بعض اهل الطريق وجهل مقام ابي يزيد في ذلك وقد تكلمنا
على قصده بهذا القول وبينا فساد هذا القول اعني قول المعترض
عليه في غير هذا الموضع وهو من المقامات المستصحبة للعبد ما
لم يكشف له فاذا كشف الغطا عن عين قلبه لم يزهد ولا ينبغي له
ان يزهد فان العبد لا يزهد فيما خلق له ولا يكون زاهدا الا من
يزهد فيما خلق من اجله وهذا لا يصح كونه فالزهد من القايل
به جهل في عين الحقيقة لانه ما ليس لي لا اتصف بالزهد فيه وما
هو لي لا يمكنني الانفكاك عنه فاين الزهد فلنقل صاحب هذا
الحكم هذا هو الزهد الذي يستحق هذا الاسم ولنا في هذا المقام
الزهدي نظم
- الغيب فيك وانت لا تدري به ... فالزهد مثل صلاتي الوتر
- وسراج نفسك نوره متعلق ... بجميع ما في الكون من امره
- فاطف السراج يزول كل تعلق ... فالزهد فيك كليلة القدر
- همي من غروب الشمس حتى ينتهي ... بالحكم فيك كمطلع الفجر

يقول لو رايت الحق لم تزهد فان الله ما زهد في الخلق وما ثم تخلق الا
بالله فيمن تخلق في الزهد انظر الى هذا المعنى فانه دقيق جدا

الباب الرابع والتسعون في ترك الزهد

- الزهد ترك وترك الترك معلوم ... بانه مسك ما في الكف مقبوض
- الارض قبضته وهو الغني فاين ... الترك فهو محال فيك مفروض
- لا يقنع الحق بالنعما فانت لها ... وقد زهدت فهذا اللفظ تعريض
- فالزهد ليس له في العلم مرتبة ... وتركه عند اهل الجمع مفروض

اعلم ان ترك الترك امساك والزهد ترك وترك الزهد ترك الترك
فهو عين رجوعك الى ما زهدت فيه لان العلم الحق رد ذلك اليه والحال
يطلبه فما له حقيقة في باطن الامر لكن له حكم ما في الظاهر فيصح
هذا القدر منه وبقي هل يقع الامساك الذي هو ترك الزهد
عن رغبة في الممسوك او لا عن رغبة فاختلفت احوال الناس فيه

بلغ مقابلة

فمن امسك لا عن رغبة فهو زاهد امين على امساك حقوق الغير حتى يودها
الى اربابها في الاوقات المقدرة وقد يكون عن كشف وعلم صحيح باعيان
اصحابها وقد لا يكون غير انه لا يتناول منها شيا في حق نفسه اذ كان
بهذه المثابة ومن امسك عن رغبة في الممسوك وهم رجلان الواحد
راجع عن مقام الزهد بلا شك لمرض قام به في نفسه فهذا ليس بشي
والاخر وهم الانبيا والكمل من الاوليا فامسكوا باطلاع عرفاني انتج لهم
امرا عشقيا بما في الامساك من المعرفة والتحلي بالكمال لا عن بخل وضعف
يقين ارسل الله على ايوب رجلا من جراد من ذهب فسقط عليه فاخذ
يجمعه في ثوبه فاوحى الله اليه الم اكن اغنيتك عن هذا فقال لا غنى لي عن
خيرك فانظر ما اعطته معرفته وما زهد من زهد الا لطلب الاكثر
فزهد في الاقل قل متاع الدنيا قليل فاين الزهد فما ترك الدنيا الا
حذرا ان يزاحمهم في الاخرة فهذا عين الطمع والرغبة فيما يتخيل فيه
انه زهد وهذا هو مقام ترك الزهد واما حالة فالزهد في الدنيا
ولهذا اثبت

الباب الخامس والتسعون في معرفة اسرار الجود واصناف الاعطيات مثل الكرم والسخا والايثار على الخصاصة والهدية والهبة وطلب العوض وتركه

- رتب العطا كثيرة لا تنحصر ... وبها على اعدائنا نستنصر
- بالجود يجود ناوي عيننا ... بل نحن فيه على الحقيقة مظهر

فصل الجود عن الجود مصدر الوجود وللجود بفتح الجيم المطر الكثير وهو
مقلوب وجد مثل جذب وجبذ فحروفهما واحدة بالاشتراك في المعنى
فمتعلق الجود من الحق في الاعيان التي هي المظاهر ظهوره فيها ومتعلق
الجود من المظاهر على الظاهر بما جادت به عليه باستعدادها
الذاتي من الثنا من الاسما الالهية التي كسبه جودها من وجودها
فالجود من الحق امتنان ذاتي والجود من الاعيان ذاتي لا امتناني فهذا
الفرق بين الجودين وهذا معنى قولهم في الجود انه العطا قبل السوال
فصل الكرم عطا واما اعطا الكرم فهو العطا بعد السوال وهو على
نوعين سوال بالحال وسوال بالمقال فسوال الحال عن كشف من العارفين
وسوال المقال من العبد معلوم يارب اعطني اغفر لي ارحمني اهدني
ارزقني اجبرني عافني اعف عني لا تخزني لا تفتني ومثال ذلك وسوال
الحق ادعوني اقم الصلاة لذكري اقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان
لا تكونن من الجاهلين وكل طلب تصور من الحق يطلب من عباده وهي الفرايض

بلغ

كلها فمن الكرم نودي الفرايض ومن الجود تكون النوافل الا لمثل رسول الله
صلي الله عليه وسلم فانها من الجود فهي تلتحق بالفرايض وكون ذلك نافلة
اخبار صادق قال تعالي ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسي ان يبعثك
ربك مقاما محمودا فصل السخا ورد في حديث ابي بكر النقاش في مواقف
القيمة اسم السخي علي الله وهو مذكور في هذا الكتاب في باب الجنة منه واما
عطا السخا فهو العطا علي قدر الحاجة وذلك عطا الحكمة فهو من اسمه الحكيم
فسخا الحق قول موسي ربنا الذي اعطي كل شي خلقه ثم هدي وكل شي عنده
بمقدار ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر
ما يشا وما ننزله الا بقدر معلوم واما سخا العبد فاعطاوه كل ذي حق
حقه وانصافه فلنفسه عليه حق ولاهله عليه حق ولزوره عليه حق ه — ولعينه عليه حق صح
فصل في الايثار واما الايثار فليس للحق منه صفة الا بوجه بعيد في
ذكره سواد بل هو حقيقة فتركه اولي وما ذهب اليه الامر الا علم له
ولا ادب من اهل الشطح فنقول ان الايثار قد يكون عطا محتاج لمحتاج وقد
يكون علي الخصاصة ومع الخصاصة او توهم الخصاصة واما في جانب
الحق فهو اعطاوه الجوهر الوجود لخلق عرض من الاعراض لتعلق الارادة
بالجاده المحل فيوجد المحل تبعا ضرورة اذ من شرط وجود العرض وجود — لا بايجاده صح
المحل والجوهر يحتاج فيما اعطاه الحق من خلق العرض فيه اذ لا يكون له
وجود الا بوجود عرض ما وسوا كان الجوهر متحيزا او غير متحيز ومولفا
مع غيره او غير مولف فهذا اعطا علي خصاصة واما علي غير الخصاصة
فهو اتصاف العبد في التخلق بالاسما الالهية واتصاف الحق في نزوله
باوصاف المحدثات وهذا كله واقع قد ظهر حكمه في الوجود وتبين
فصل الصدقة قد ذكرنا ذلك في باب الزكاة وهي هاهنا تصدق
الحق علي العبد ببقا عينه في الوجود وبايجاده اولا مع علمه بانه اوجده
يدعي الالوهية ويقول انا ربكم الاعلي ولا بد من ايجاده لما سبق
في العلم والصدقة من العبد علي الحق فان العبد يجد في نفسه
عزة الصورة ومع هذا يقر بالعبودية لعزة الله وايضا هي
ما يظهر من المحامد المحدثة التي لا تقع لله الا بعد وجود المحدث
وهو كل ما سوي الله وانما سميت صدقة لان العبد المختار في محامد
الله في نفسه فانه تعالي قال في حقه لما بين له السبيل الي السعادة
اما شاكرا واما كفورا فانه ذو اختيار في افعاله ولهذا يصح منه
القبول والرد ويعاقب ويثاب وعلي هذا اقام اهل الجزا من اهل الله

تعالي لعباده فصل عطا الصلة واما عطا الصلة فهو لذوي الارحام
حقا وخلقا يقول الله تعالي الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله
الله ومن قطعها قطعه الله فنسبتها للحق نسبتها للعبد فالرحمن رحم
لنا ونحن رحم للرحمن فصل عطا الهدية وهو عطا عن بيان ولهذا
الحركة في حروف الهدي لان بالهدي اهدي فهدية الحق للعبد
نفسه وهدية العبد للحق رد تلك النفس اليه لخلعة تكسبه
محبته ربه فاتبعوني يحببكم الله فصل عطا الهبة وهو من الحق
عطا المنعم لا يقترن معه طلب جزا ومن العبد علمه بحق الربوبية لا للجزا
فصل واما طلب العوض وتركه فمن الحق قوله صلي الله عليه وسلم حبوا
الله لما يغذوكم به من نعمه واوفوا بعهدي اوف بعهدكم ومن العبد هو
ما يطلبه من الجزا علي عمله الذي وعده الله به ان اجري الا علي
الله فصل واما ترك طلب العوض فمن الحق انه العامل ولا يتصور
من المالك اذا كان هو العامل ان يطلب ما هو عنده فان الحاصل
لا يبتغي ومن العبد فانه لا يري نفسه عاملا فما عمل شيا يطلب
بذلك الفعل عوضا من الله حيث اعطاه من نفسه فهذه فصول
محققة نبهناك بها علي ما هو الامر عليه وتفصيلها تبدو اسع
الابانة في نفس سلوكك وهذا كله مقام الهي في خاصة
وصاحبه مجهول لا يعرف ونكرة لا يتعرف ثم ان هذا العطا لا بد ان
يكون مطلقا او مقيدا فمن اعطي بغير حق اطلقه فيعم عطاوه جميع
عباد الله لا يخصص عينا من عين مما يصح لذلك المعطي مثل
ذلك ان كانت الاعطية من النقود فلا يعطيها الا لمن له التصرف
فيها وهو الانسان ولا يشترط فيه صغيرا ولا كبيرا ولا ذكرا ولا
انثي ولا غنيا ولا فقيرا ولا مومنا ولا كافرا ولا عاقلا ولا مجنونا
بل هو في ذلك العطا كمطلق الرزق علي كل حيوان وكذلك ان كان
مما يلتبس مثل النقود سوا يعطيه لاهله واما ان كان ما كولا
فيعطيه لكل متغذ باكل ذلك الصنف من الغذا من حيوان
وانسان وليس له اختيار ولا تمييز بل هو مع اول من يلقاه
فان رده عليه حينئذ اعطاه الثاني وهكذا حتي يجد من ياخذه
منه وهذا لا يكون الا للربانيين من الاسم الرب والرحمانيين
من الاسم الرحمن وليس للالهيين مدخل في العطا المطلق وانتشر
هذا العطا ظاهر في كل موجود لا احاشي اعني من الاوصاف

ولا في احاد الخاص للموجودات وهذا عطا المحسن لا المومن ولا المسلم
واما ان كان العطا مقيدا فهو بحسب ما يتقيد به فحكم ذلك راجع
الى حكم الشرع فيه فيفعل الاولى فالاولى ويبتدي بالذي امر الشارع
ان يبدا به ويبحث عنه حتى تجده ولا يعطي على هذا الا الالهي من
الاسم الله المومن المسلم المحسن وان هذا العطا ايضا عام

الباب السادس والتسعون في الصمت واسراره

• الله قال على لسان عبده • فالصمت في الاكوان نعت لازم •
• ما ثم الا من يكلم نفسه • فهو السميع كلامه والعالم •
• وهو الوجود لمبصر لا عينه • هذا هو الحق الصريح لحاكم •

اعلم وفقك الله ان الصمت احد الاركان الاربعة التي بها تكون الرجال
والنسا ابدالا قيل لبعضهم كم الابدال قال اربعون نفسا قيل له لم
تقل رجلا قال قد يكون فيهم النسا كما قال صلى الله عليه وسلم في الكمال
فذكر انه يكون ايضا في النسا وعين منهم مريم ابنة عمران واسية
امراة فرعون وله حال ومقام فاما مقامه فانه لا يرى متكلما
الا من خلق الكلام في عباده وهو الله تعالى خالق كل شي فالعبد
صامت بذاته متكلم بالعرض واما حاله فهو ان يرى ان الله وان
خلق الكلام فيه فالعبد هو المتكلم فيه كما هو المتحرك بخلق الحركة
فيه ولا يصح ان يصمت مطلقا اصلا فانه مامور بذكر الله في احوال
مخصوصة امر وجوب فهو مقام مقيد بصفة تنزيه لانه
وصف سلبي وحكمه في ظاهر الانسان واما باطنه فلا يصح
فيه صمت فانه كله ناطق بتسبيح الله فالصمت محال واما الكلام
على الصمت المعلوم في العرف ومن تخلل صمته كلام في غير فرض
ولا ذكر الله فما صمت فالصامت ههنا هو الذي يقيم انشا صمته
لا جزا لا يتخللها حين فارغ مقدر حينيذ يكون واذا اراد الانسان
ان يختبر نفسه هل هو فيمن صمت كما ينبغي فلينظر هل له فعل بالهمة
المجردة فيما من شانه ان لا يفعل الا بالكلام ام لا فان اثر وحصل
المقصود فهو صامت حقيقة مثل ابي يزيد ان يقول لخادمه
اسقني ما وايتني بطعام او سر الى فلان فقل له كذا او كذا ولا يتكلم
الى الخادم بشي من ذلك كله فيجد الخادم في نفسه ذلك كله بان
يخلق الله في سمع الخادم عن ذلك يقول فلان قال لي افعل كذا وكذا ليسمع
ذلك حسا في اذنه ولكن يخيل انه صوت ذلك الصامت وليس كذلك

فمن ليست له هذه الحالة فلا يدعي انه صامت واما الصامت المتكلم
بالاشارة فمن يتعب لنفسه وغيره ولا ينتج له شيا بل هو ممن يتشبه
بالاخرس الذي يتكلم بالاشارة فلا يعول عليه وهذا مما غلط فيه جماعة
من اهل الطريق فمن نصح نفسه فقد اقمنا له ميزان هذا المقام الذي
يزنه به حتى لا يلتبس عليه الامر وهذا لا يكون الا للالهيين المحسنين
لا لغيرهم من المومنين والمسلمين الذين يحصل مقام الاحسان

الباب السابع والتسعون في مقام الكلام وتفاصيله

• ان الكلام عبارات والفاظ • وقد تنوب اشارات وايما •
• لولا الكلام لكنا اليوم في عدم • ولم نكن ثم احكام وابنا •
• وان نفس الرحمن عينه • كمثل صرح وفي التشريع ابنا •
• فيه بدت صور الاشخاص بارزة معنى وحسا وذاك البدو انشا •
• فانظر ترى الحكمة الغرا فا يمنه فيها لعين اللبيب القلب اشيا •

الكلام صفة موثرة نفسية رحمانية مشتقة من الكلم وهو الجرح فلهذا
قلنا موثرة كما اثر الكلم في جسم المجروح فاول كلام يشق اسماع الممكنات
كلمة كن فما ظهر العالم الا عن صفة الكلام وهو توجه نفس الرحمن على عين
من الاعيان ينفخ في ذلك النفس شخصية ذلك المقصود فيعبر عن ذلك
الكون بالكلام وعن التكون فيه بالنفس كما ينتهي النفس من المتنفس
المريد ايجاد عين حرف فيخرج النفس المسمى صوتا ففي اي موضع
انتهى امد قصده ظهر عند ذلك عين الحرف المقصود ان كان عين
الحرف خاصة هو المقصود فيظهرها مثلا الا الواو وما بينهما من
مخارج الحروف وهذه تسمى معارج التكوين فيها يعرج النفس الرحماني
فاي عين من الاعيان الثابتة اتصف بالوجود فلا بد لكل متكلم
من اثر في نفس من كلمه غير ان المتكلم قد يكون الهيا وربانيا ورحمانيا
فمن كونه ربانيا ورحمانيا لا يشترط في كلامه خلق غير ظاهره
سوا ما ظهر من صورة الكلام التي انشاها عند التلفظ فان اثرت
نشاة كلامه نشاة اخرى وهو ان يقول لزيد قم فهذا المتكلم
قد انشا نشاة قم فان قام زيد لامره فقد انشا هذا الامر صورة
القيام في زيد عن نشاة لفظة قم فهو الهي لان انشا الاعيان انما
هو لله وهذا عام في جميع الخلق فان لم يسمع منه ولا اثرت فيه نشاة
امره فهو قاصر الهمة وليس بالهي في هذه الحال وانما هو رباني او رحماني
ولا يلزم الرباني والرحماني سوى اقامة الكلام خاصة والالهي هو الذي

ذكرناه غير ان الالهي علي نوعين الواحد كما ذكرنا والثاني يوثر كلامه في الاشيا
مطلقا من جماد ونبات وحيوان وكون اي كون كان علوا وسفلا فهذا
هو الالهي المطلوب في هذه الطريق ولا يصح وجوده عاما ابدا في هذه
الدار بل محله الجنان فانه لا اكبر من محمد صلي الله عليه وسلم وقد قال
لمن حقت عليه كلمة العذاب قل لا اله الا الله فاظهر عن لسانه امر
لا اله الا الله في محل المامور وان كان علي بصيرة فيه ولكنه مامور
ان يامره وهو حريص علي الامة فالمامور بما امتنع وانما الممتنع لا اله
الا الله فان هذا اللفظ هو المامور ان يكون في هذا المحل فلم يكن فلو
تكون في محل هذا الشخص لما قال له الحق كن وهو في العدم لم يتمكن
له الا ان يكون ولابد فقد علمت من هذا المامور بالوجود في التحقيق
وهو قول الله اي انك لا تقدر علي من تريد ان تجعله محلا لظهورها
تريد انشاه فيه ان يكون محلا لوجود انشايك فيه فليس كل متكلم
في الدنيا بالهي مطلقا لكن له الاطلاق فيما يريد ان ينشيه في نفسه
لا في غيره فاعلم سر هذا واعلم هل انت متكلم اولافظ الباب
الثامن والتسعون في معرفة مقام السهر

• من لا تنام له عين وليس له قلب ينام فذاك الواحد الاحد •
• مقامه الحفظ والاعيان تعبده ولا يقيده طبع ولا جسد •
• هو الامام وما تدري امامته في العالمين فلم يظفر به احد •
• كرسيه تحته الاكوان فيه ولا يؤوده حفظه شي ضمه عدد •

هذا المقام يسمي مقام القيومية واختلف اصحابنا هل يتخلق به
ام لا ولقيت اباعبد الله بن جنيد من شيوخ الطايفة من اهل
قبرفيق من اعمال رنده وكان معتزلي المذهب فرايته يمنع من
التخلق بالقيومية فرددته عن ذلك عن مذهبه فانه كان يقول
بخلق الافعال للعباد فلما رجع الي قولنا وابنت له معني قوله
الرجال قوامون علي النسا فقد اثبت لهم درجة في القيومية وكان
قد اتي الي زيارتنا فلما رجع الي بلده مشتيقا الي زيادته في بلده
فوجدته مع جميع اصحابه عن مذهبه في خلق الافعال فشكر الله علي
ذلك رحمه الله فيتخيل من لا معرفة له بالحقايق انها من خصايص
الحق ولا فرق عندنا بينها وبين ساير الاسما الالهية كلها في التخلق
بها علي ما تعطيه حقيقة الخلق كما هي بحسب ما تعطيه ذاته
تعالي وتقدس والسهر احد الاركان الاربعة التي قام عليها بيت

الابدال وهي السهر والجوع والصمت والعزلة وقد افردنا لهذه الاربعة
جزا عملنا ه بالطايف وسميناه حلية الابدال وذكرناها في ابيات في
الجزا المذكور لسوال صاحبي عبد الله بدر الخادم ومحمد بن خالد الصدفي
وهذه هي الابيات • يا من اراد منازل الابدال من غير قصد منه للاعمال

• لا تطمعن بها فلست من اهلها • ان لم تزاحمهم علي الاحوال •
• بيت الولاية قسمت اركانه • ساداتنا فيه من الابدال •
• ما بين صمت واعتزال دايم • والجوع والسهر المزيد العالي •

فجعلوا السهر ركنا من اركان المقام الذي يكون من صفات الابدال وانهم
من كتاب الله تعالي سيدة اي القران الله لا اله الا هو الحي القيوم
لا تاخذه سنة ولا نوم الي قوله ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم
فانظر ما اعجب هذه الاية ولهذه عنت الوجوه منا والمراد بالوجوه
حقايقنا اذ وجه الشي حقيقته فقال تعالي وعنت الوجوه
للحي القيوم وقال كل شي هالك الا وجهه واذا لم يحفظ بسهر قلبه
ذاته الباطنة كما يحفظ بسهر عينه ذاته الظاهرة وان كان نايما
فيكون من ينام عينه ولا ينام قلبه ويحفظ غيره لحفظه فما
سهر من ليست هذه صفته ويكون الخمسة من الاعداد اتم منه
في مقامها لحفظها نفسها وغيرها ومن لا يقدر ان يكون له درجة
الخمسة من العدد وهي حروف لا تتناهي فانها حرف من العدد
والعدد لا نهاية له وكيف يتمكن له ان يتخلق بالقيومية مطلقا
ليس ذلك في وسع البشر مثل الكلام سوا وغاية من تقدم بها
قطعه الا الوقت فان له الاكثر فيها ومن سواه فالذي تعين علينا
حفظ هذه الصفة فنحن نسهر بحفظ الكون وامامته مما يلزمنا
منها اكثر من هذا والله حفيظ عليم لا نحن فاذا قامت هذه
الصفة بنا فقد وفينا المقام حقه فينبغي لصاحب هذا
المقام اذا سهر ان يسهر بعين الله وعين الله حافظة بلا شك
الحفظ الذي يعلمه الله لا الحفظ العرضي فان الله تعالي ما رايناه
يحفظ علي كل عين صورتها بل الواقع غير ذلك وهو المطلق الحفظ
فاذن ليس للحفظ ما يتخيل من حفظ الصورة علي اعيانها وانما ينظر
صاحب هذا المقام الي الحفظ المطلق وينظر في المحفوظ فاذا كان
المحفوظ من عالم التغيير والاستحالات فيحفظ عليه التغيير والاستحالات
فان لم يتغير ولا استحال فاحفظ عليه ما تستحقه ذاته فينظر صاحب

هذا المقام مراتب الموجودات ويكون حفظه في سهره بحسب ما تعطيه
رتبة ذلك العالم ولا يلتفت الى اعراض اشخاص ذلك النوع فان الضدين
لا يجتمعان فاذا اراد السكون ان يحفظ ذاته في ساكن معين
لم يتمكن ان يجيبه الى ذلك فان الساكن مامور من الله بتغيير حاله
من سكون الى قيام الصلاة او لامر مشروع او طبيعي كقضاء حاجته
ولا يكون هذا الا بان يتغير وينتقل الى حكم الحركة وكذلك المتحرك اذا
توجه عليه الامر بالسكون فالحافظ هنا انما يحفظ عليه حكم التغيير
فان لم يحفظ عليه ذلك فما سهر ولا تحقق بالقيومية فهذا ما يعطيه
مقام السهر وحاله فافهم فانه ما من مقام الا ويتسع المجال فيه لو تكلمنا
على تفاصيله لكن نومي اليها لا بد منه في كل مقام وحال بامر كلي
تقع فيه المنفعة ويندرج فيه المنفعة ويندرج فيه كل تفصيل
تحتمله فاذا بحثت عليه في كلامنا تجدها فقد وفينا المقصود

الباب التاسع والتسعون

في مقام النوم

• النوم جامع امر ليس يجمعه • غير المقام ففكر فيه واعتبر •
• ان الخيال له حكم وسلطنة • على الوجودين من معنى ومن صور •
• وليس يدرك في غير المنام ولا • تبدو له صور في حضرة الصور •
• تختص بالضاد لا بالسين حضرته • فهو المحيط بما في الغيب من صور •
• من لا يكيف يا في النوم حضرته • بالكم والكيف للمتحد بدا بالعين •

النوم حالة تنقل العبد من مشاهدة عالم الحس الى شهود عالم البرزخ
وهو اكمل العالم فلا اكمل منه هو اصل مصدر العالم له الوجود الحقيقي
والتحكم في الامور كلها يجسد المعاني ويرد ما ليس بقائم بنفسه قائما
بنفسه وما لا صورة له يجعل له صورة ويرد المحال ممكنا ويتصرف في الامور
كيف يشا فاذا كان له هذا الاطلاق وهو خلق مخلوق لله فما ظنك بالخالق
سبحانه الذي خلقه واعطاه هذه القوة فكيف يريد ان تحكم على الله
بالتقييد ويقول ان الله غير قادر على المحال وانت تشهد من نفسك
قدرة الخيال على المحال والخيال خلق من خلق الله ولا تشك فيما تراه
من المعاني التي جسدها واراها اياك اشخاصا قائمة فكذلك يأتي الله
باعمال بني ادم مع كونها اعراضا صورا قائمة توضع في الموازين
لاقامة القسط ويوتى بالموت مع كونه نسبة لا فوق المعرض
في العبد عن التجسد في صورة كبش املح يريد انه في غاية الوضوح
لها وصفه بالملحة وهي البياض فيعرفه جميع الناس فهذا المحال نفذ

فاين حكم العقل على الله وفساد دليله وكذلك نعيم الجنان في فواكه لا مقطوعة
ولا ممنوعة فيتناوله من لا علم له بحمله على فصول السنة ان الفاكهة
تنقضي بانقضاء زمانها ثم يعود في السنة الاخرى وفاكهة الجنة دائمة
التكوين لا ينقطع فهذا مبلغ علمهم في هذه المسئلة وهي عندنا كما قال
الله تعالى لا مقطوعة ولا ممنوعة فان الله جاعل لنا فيها رزقا بسم قطفا
ونبا ولا كما جعل الله لعالم الجن في العظام رزقا وما نرى ينقص
من الطعام شي ونحن بلا شك ناكل من الجنة قطفها دانيا مع كون
الثمر في موضعها من الشجرة ما زال عنه لانها دار يتكون فيها في
دار تكوين لا دار اعدام وكذلك سوق الجنة يدخل في اي صورة تشاء
من صور السوق مع كوننا على صورتنا لا ينكرنا احد ممن له بنا ولا من
عارفنا ونحن نعلم انا قد لبسنا صورة جديدة تكوينية مع بقائنا
على صورتنا فاين العقل والمعقول هنا فاعتبر واما عقل عن عقل
تلك الفكر لا يعرف الله الا الله ولما نزه الله نفسه عن صفة النوم
فقال لا تاخذه سنة ولا نوم اي ما يغيب شهود البرازخ عن شهود
عالم الحس عن شهود المعاني الخارجة عن المواد في حال عدم حضورها
في البرزخ وتحت حكمه وقد يمنح الله بعض عباده هذا الادراك
مع كونه لا يتصف بانه لا ينام الحس في حالة الدنيا ونشاتها واما
في الاخرة فانه لا ينام اهل الجنة في الجنة ولا يغيب عنهم شي من
العالم بل كل عالم على مرتبته مشهود لهم مع كونهم غير متصفين بالنوم
يقال نام فلان فراى كذا اراى مقلوبه وهو سار اي في عرف
العادة فان العلم ما هو لبن والقران ما هو عسل ولكن ابراه
فاذا كملت رايته علما في حضرة المعاني في حال رؤيتك اياه لبنا في حضرة
البرزخ وهو هو لا غيره فتحقق ما اعلمناك به فقد اربحناك بما ذكرناه
راحة الابد وقد عرفناك بالاله المعرفة المطلوبة منا واذا تحققت
ما اومانا اليه في هذا الباب علمت جميع ما جاء به الشرع في الكتاب
والسنة قديما وحديثا من النعوت الالهية التي تردها العقول ببراهينها
القاصرة عن هذا الادراك فمعرفة وجود الحق مدرك العقول من حيث
ما هي مفكرة وصاحبة دلالات ومعرفة ما هو الحق عليه
في نفسه هو ما اعطاه الوجود لكل ادراك في عالمه فانه الا هو ويجب
فسبحان مطور الاطوار وجعل في النوم حقيقة الليل وانها دار انزل
الاحكام وشرعها على التفصيل لا على الاجمال لعباده يقول الحق وهو يهدي السبيل

والنوم من احكام الطبيعة في مولدات العناصر بل هي من مولدات
الطبيعة فلذلك لا ينام ولا يقبل النوم كالملايكة وما علي عن العناصر
ونشاة الانسان في الاخرة علي غير مثال كما كانت نشاته في الدنيا
علي غير مثال فما ظهر قبله من هو علي صورته ولهذا جا كما بداكم
تعودون علي يعني علي غير مثال تعودون علي غير مثال تعودون
في نشاة الاخرة وقال ولقد علمتم النشاة الاولي فلولا تذكرون انها
كانت علي غير مثال سبق فاشحذ فوادك ووفر ذاك فانك اجل
عن نشاة انت فيها وما انت فيها الباب الموفي مئة
في معرفة مقام الخوف

• خف الله يا مسكين ان كنت مومناه اذا جا سلطان المنازع في الامر
• فان جنحوا للسلم فاجنح لها تنل بها رتب العليا في عالم الامر
• وما قلته بل قاله الله معلما مكاحا في القران في محكم الذكر •

اعلم ان الخوف مقام للالهيين له الاسم الله لانه منشا قبض الحكم
لانه يخاف من الحجاب فلما فيه من الجهل لما هو حجاب عنه واما
خوفه من رفع الحجاب فلذهاب عينه عند رفعه فيزول الفايده
والالتذاذ بالجمال المطلق انه المحجوب قوله تعالي كلا انهم عن
ربهم يوميذ لمحجوبون في معرض الذم واما الحديث فقوله صلي
الله عليه وسلم في الحجب لو كشفها او لو رفعها لاحرقت سبحات
وجهه ما ادركه بصره من خلقه وما اشبه هذا المقام بقول القايل
• الليل ان وصلت كالليل ان هجرت • اشكو من الطول ما اشكو من القصر
فمقام الخوف مقام الحيرة والوقوف لا يتعين لما يرجح لقيام شاهد
كل جانب عنده ومن خرج عن هذا الخوف الي الخوف من متعلق
غيره فهو خوف وليس بمقام فان كان يخوف ما عري هذا فليس للمحكم
فان المقام كل ما له قدم راسخ في الالوهية وما ليس له ذلك فليس
بمقام وانما هو حال يرد ويزول بزوال صح حكم التعلق والمتعلق ببشري او
بغيرها والخوف الذي هو مقام مستصحبه العالم بالله بالله الذي
يعلم ما ثم ومن لا يعلم ذلك فلا يستصحب خوفه الا الي اول قدم
يضعه من الصراط في الجنة او حاضرها فالخايف هو الذي يعلم ان
اهل النار لهم تجل يزيد في عذابهم كما ان لاهل الجنة تجليا يزيد في
نعيمهم اهل النار محجوبون عنه ولهذا قال عن ربهم اهل النار
والرب المربي والمصلح فباب العلم بالله دون ما سواه مغلق من

حيث ذاته وهو المطلوب بالتجلي فالخلق في عين الجهل بهذا الذي ذكرناه
الامن رحم الله ولقد اصابت في انكارها الروية لا في دليلها علي
ذلك فلولم تذكر دلالتها لتخيلنا انها عالمة بالامر كما علمه اهل الله
لكنها في دلالتها كانت كما قال بعضهم لصاحبه حين قال له ما اعجبه
واحذ به واحذ به فلما ذكر له الاسناد فيما اورده زال عنه ذلك
الفرح وقال له افسدت حين اسندت فمن لم يعرف الله هكذا لم
يعرفه المعرفة المطلوبة منه الباب الاحد ومية في مقام
ترك الخوف • لما تعلق علم الخوف بالعدم • لم اخش منه فخزنا رتبة العدم •
• اما الوجود فلا خوف يصاحبني • لان ضدي منسوب الي العدم •
• ان الذي خفت منه لا وجود له فاترك مخافتك لما علي وضم •
قال صلي الله عليه وسلم واجعلني نورا في دعايه وقال تعالي
الله نور السموات والارض والسبحات انوار والنور لا يحرق بالنور
ولكن يندرج فيما يلتيم معه لمجانسة وهذا هو الالتحام والاتحاد
وهنا سر عظيم وهو ما يزيد في نور المتجلي من نور المتجلي له اذا انضاف
اليه واندرج فيه ولما وقف صلي الله عليه وسلم علي مقام الخوف
الذي ذكرناه اداه الي ان طلب ان يكون نورا فكانه يقول اجعلني
انت حتي اراك بك فلا تذهب عني بروينك لكن اندرج فيك كما قال
النابغة • كانك شمس والملوك كواكب • اذا طلعت لم يبد منهن كوكب •
وما ظهر لها عين وما ذهب لها عين صح فهي ترى ولا ترى لانها خلف حجاب النور الاعظم
الذي له الحكم في ظاهر الامر ولانوار الكواكب حكم في باطن الامر
مندرج في النور الاعظم يعلم ذلك ارباب التعاليم فهم اسعد الناس
بهذا المقام وهو مقام جليل نبوي وما محوه الحق علي المومنين
الارحمة بهم لان الغالب في العالم الجهل بحقايق الامور والعلما افراد
فرحمهم الله بما حجر عليهم من ذلك واما العلما بالله فلا حرج عليهم
فيه فانهم عالمون كيف ينسبون وكيف لا يعلمون والله يقول الحق واوحي
في كل سما امرها وهو ما يعطيه من الاثار في العالم كما تعطي كل الة
للصانع بها ما عملت له والصنعة مضافة للصانع لا للالة فاعلم
ذلك وكن بحسب ما تعطيك قوتك والسلام واختلف اصحابنا في صاحب
هذا المقام هل يامن من الحكم الالهي ام لا اما مع البشرية فما من
ولا بدوا علي اذا جاءت البشرية بالامن من مكر الله ولولا اقدر ان
ابسط في هذا المقام شيا اكثر مما ذكرناه في هذا الوقت لاسباب

ولا اخرج بمذهبنا فيه الا قدر ما ذكرنا منه في البشرى فانه امر محقق يدل عليه المعقول والشرع وذلك ان صاحب هذا المقام ان كانت معاينته له للجنة بوجه لا يمكن استبداله فالامر حاصل ويصح له هذا المقام وان لم تكن له هذه الحالة فالله اعلم الباب

الثاني ومية في مقام الرجا

• ان الرجا كمثل الخوف في الحكم • فاعزم عليه وكن منه على علم •
• ان الرجا مقام ليس يعلمه • الا اولوا العلم بالرحمن والفهم •
• يلتذ صاحبه في وقته فاذا • يفوته كان كمثل الخوف في الحكم •
• وان ما انت راجيه لفي عدم • ولست من فقده المعلوم في غم •

الرجا متعلقه ما ليس عنده وهو مقام مخوف يحتاج صاحبه الى ادب حاضر حاصل ومعرفة ثابتة لا يدخلها شبهة فانه مقام عن جانبه الطريق ما هو في نفس الطريق تحته مهواه بادنى زلة يسقط صاحبه من الطريق وهو على طريق للحياة الدائمة التي هي العالم في النعيم والحال التي ينبغي ان يظهر سلطانها فيما عند الاحتضار واما قبل ذلك فيساوي بين حكمه وحكم الخوف ان كان مومنا حقيقة قال الله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا وكذلك ينبغي ان يظن بنفسه شرا لا بربه الا عند الموت فانه يشتغل بربه في تلك الحال ويظن به خيرا او يتعرض الى رحمته ويظن به خيرا ويعرض عن ظنه بنفسه جملة واحدة بخلاف حاله في دنياه والرجا المطلوب من اهل الله هو ما يطلبه وقته لان المرجو معدوم في تلك الحال فيخاف على الراجي ان يفوته حكم الوقت فاذا كان متعلق رجايه ما يطلب الوقت فهو صاحب وقت ولا بد وما يرسم في ديوان من لم يتادب مع وقته ثم ان وقته من لا يخلو من امور اما ان يكون صاحب وقت مرضي فيتعلق رجايه ما يطلبه الوقت المرضي وان كان غير مرضي او لا مرضي ولا غير مرضي كالمباح فيتعلق رجايه ان الله عنه بما هو مرضي في النفس الثاني والزمان الذي يليه فمن خرج هذا التعلق الخاص فليس هذا الرجا الذي هو مقام في الطريق وهو من المقامات المستصحبة في الدنيا والاخرة لا ينقطع لان الانسان حيث كان لا يزال صاحب فوت لان الامر بيننا هو وكلامنا في الفايت والمستانف واما الفايت الماضي فانه لا يعود فانه لو عاد لتكرر امر ما في الوجود ولا تكرار للتوسع الالهي غير انه ان كان الفايت الماضي انما يجنيه في الاخرة

لا يخلو امره

ولو

ولو اتصف به في الدنيا فقد يتعلق الرجا بتحصيل ما لو كان الفايت الماضي لم يعد جعل له فيحصل له مثل ذلك برجايه ان كان قد كان له وجود والتقى او غير ذلك المرجو ان كان لم يكن برجايه فانه فايت مستانف كانهما للفايت الماضي هذا غاية فوت الرجا وقد قال صلى الله عليه وسلم في الذي يفوته خير الدنيا ويرى من له شي من ذلك الخير يعمل به في طاعة الله لو كان لي مثل هذا العامل من الخير لفعلت ما فعل فهما في الاجر سوا فهذا قد فاته العمل وجني ثمرته بالتمني ويساوي من لم يفته العمل وربما ازلي عليه لا بل ازلي عليه فان العامل مسول لسوال الصادقين عن صدقهم وهذا غير مسول لانه ليس بعامل ولا يكون هذا الا لمن لم يعطه الله امنيته من الخير الذي تمنى العمل به فان اعطاه ما تمناه من الخير فليس له هذا المقام ولا هذا الاجر وينتقل حكمه الى ما يعمله بما اعطاه الله من الخير ولا يبقى التمني في الاخرة اثر فان عمل به برا كان وان عمل به غير ذلك كان في حكم المشية وليس رجا العاصين في رحمة الله ذكر رجا اخرتنا هو مقام وكلامنا في المقام والرجا العمل وغيري ولهذا جعله علما الرسوم من الله واجبه الباب

الثالث ومية في ترك الرجا

• لا تركنن الى الرجا فربما • اصبحت من حكم الرجا على رجا •
• فاضرع الى الرحمن في تحصيله فيه جابك فالسعيد من النجا •

اعلم ايدك الله ان حكم صاحب هذا المقام شهوده لنفسه من حيث ما تطلب به الحضرة الالهية وضعف العبودية عن الوفا لستحقه او بما يمكن ان يوفيها من طاقتها المامور بها في قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم هذا من جهتنا واما من جانب ما تستحقه الربوبية على العبودية فقوله اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون وليس لهم من الامر شي فقطع بهم هذا الامر فهو مقام صعب وحالة شديدة فمن ترك الرجا فقد ترك نصف الايمان فالايمان نصفان نصف خوف ونصف رجا وكلاهما متعلقهما عدم فاذا حصل العلم حصل الوجود دون العدم وزال العلم الايمان لانه شهد ما امن به فصار صاحب علم والايمان تقليد والتقليد ينافي العلم الا ان يكون المخبر معصوما عند المومن وفي نفسه من الكذب وليس بينك وبينه واسطة في اخباره فان الدليل الذي حكم لك بصدقه وعصمته

عن الخطأ والكذب فكنت فيه على بصيرة وهذا العلم لا يصحب لك على ما يخبرك به عن الله فيكون عندك خبره علما لا تقليدا وهذا لا يكون اليوم الا عند اهل الكشف والوجود خاصة ولما عند اهل النقل فلا سبيل فالصحابة الذين سمعوا شفاها من الرسول ما لا يحتمله التاويل هو نص في الباب لا فرق بينهم وبين اهل الكشف والوجود فهم علما غير مقلدين ما داموا ذاكرين لدليلهم فان غابوا عن الدليل في وقت الاخبار فهم مقلدون مع ارتفاع الوسائط فاجعل دليلك ربك على الاشيا فلا تغفل عنه فانك اذا كنت بهذه المثابة كنت صاحب علم وهو ارفع ما يكون عند الله ولهذا امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالزيادة منه دون غيره من الصفات فمن علم الماضي والحال والمستانف لم يبق له عزم فلم يبق له متعلق رجا هذا وان كان محيا في الرجا فلا يكون هذا افيحها المقام فانه ما له فوت الماضي واما لو حزن فوت المستانف لفوت نسبته الذي معنى الباب الرابع ومبه في مقام الحزن

• الحزن مركبه صعب وغايته • ذهابه فولى الله من حزنا •

• قلب الحزين هنا تقوى قواعده هناك والغرض المقصود منك هنا •

• دار التكاليف دار ما بها فرح • فانه ليس يجب الفارح اللسنا •

الحزن مشتق من الحزن وهو الوعر الصلب والحزونة في الرجل صعوبة اخلاقه والحزن لا يكون الا على فائت والفائت الماضي لا يرجع لكن يرجع المثل فاذا رجع ذكر جدا انه من قام به مثله الذي فات ومضى فاعقب هذا التذكر حزنا في قلب العبد ولا سيما فيمن يطلب مراعات الانفاس وهي صفة المثال لا تحصل الا لاهل الشهود من الرجال وليس في وسع الامكان تحصيل جملة الامر فلا بد من فوت فلا بد من حزن وهذه الدار وهذه النشاة نشاة غفلة بما هي نشاة حضور الا بتعمل واستحضار بخلاف نشاة الاخرة تطلب منا ان تنشي نفوسنا في هذه الدار نشاة اخرى يكون لها الحضور لا الاستحضار فهل ما طلب منا نعجز عنه اولا ومحال ان نطلب منا ما لم يجعل فينا قوة الاتيان به وتمكننا من ذلك فانه حكيم وقد اعطانا في نفس هذا الطلب علمنا بان فينا قوة ربانيه ولكن من حيث انا منظر لها اكتسبناها قصورا عما نستحقه من في كل ممكن فطلبنا المعونة منه فشرع لنا ان نقول واياك

نستعين

نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله فمن كان هذا مشهده فلا يزال دائما ابدا وهو مقام مستصحب للعبد ما دام مكلفا وفي الاخرة ما لم يدخل الجنة فان الاخرة لهم حزن الا ان من لا حزن الفزع الاكبر والخوف فيرتفع عنهم مطلقا الا ان يكونوا متبوعين فان الخوف يبقى عليهم على الاتباع كالرسل فالحزن اذا فقد من القلب في الدنيا حزب حصول ضده اذ لا تخلو والدار لا تعطي الفرح لما فيه من نفي المحبة الالهية عمن قام به وما يزيل الحزن الا العلم خاصة وهو قوله فبذلك فليفرحوا فالحزن مثل العلم سوا يرتفع بارتفاع المحزون ويتضع كذلك العلم يشرف بشرف المعلوم والحزن مقام صعب المرتقى قليل من الخلق عليه وهو للكمل من الناس الباب الخامس ومبه في ترك الحزن • الله اعطى كل شي خلقه ثم هدى •

• فما ترى من فائت قد فات فالحزن سدى •

• الحزن واقع لفائت وما عندي هدا •

• فلا تحفل به فانه تحكم البدا •

هو حال وليس بمقام وهو مودا الى خراب القلوب وفي طيه مكر الهي الا للعارف فانه لا يخرج عن مقام الحزن الا من اقيم في مقام سلب الاوصاف قيل لابي يزيد كيف اصبحت قال لا صباح لي ولا مسا انما الصباح والمسا لمن تقيد بالصفة وانا لا صفة لي وذلك لما سالته بكيف وهي للحال وهي من امهات المطالب الاربعة وله من النسب الالهية سنفرغ لكم ايها الثقلان على قراة الكسائي وكل يوم هو في شان ويخفض نفسك ويرفعه فهذا مقام الكيف في الالهيات واما ابو يزيد فما قصد التمدح بهذا القول وانما قصد التعريف بحاله فان الصباح والمسا لله لا له وهو المقيد تعالى الله عن الصفة والعبد العنصري مقيد بالصباح والمسا غير مقيد بالصفة ولهذا نفى الصفة فقال لا صفة لي لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فالصباح والمسا يملكه ولا ملك لابي يزيد عليهما لانهما بالصفة يملكان وابو يزيد لا صفة له فمن لا علم له بالمقام يتخيل يتخيل ان ابا يزيد ناله في هذا القول ولم يقصد ذلك رضي الله عنه بل هو اجل من ان يعزى اليه هذا التاويل في قوله هذا فان تؤول عليه خلاف ما قلنا من انه ناله في قوله بقوله ضحكت زمانا وبكيت زمانا وانا اليوم لا اضحك ولا ابكي فاعلم انه لم يجل بضحكه وما رايت احدا في هذا

الطريق من اهل الضحك الا واحدا يقال له علي السلاوي سحبت معه وصحبته
سفرا وحضرا بالاندلس لا يفتر عن الضحك شبه المولّه وما رايته جرى
قط لسانه ذنب واما البكاوون فما رايت منهم الا واحدا يوسف
المغاور الجلاّ سنة ست وثمانين وخمسمائة باشبيلية كان بلا زمنا
ويعرض احواله علينا كثير الجوع لا يفتر له دمعة صحبته في الزمان
الذي صحبت الضحاك وابا ما كون ابي يزيد انتقل عن هذين المقامين
الى الذي بينهما فانهما من الامور المتقابلة التي ما يكون بينهما واسطة
كالنفي والاثبات كالوجود والعدم والحار والبارد فان بينهما واسطة
فاخذ كل طرف لنسبة تميزه عن الطرفين وكذلك اذا لم يكن الشخص في
موجب ضحك ولا موجب بكا كحالة البهت لاهل الله فهو لا ضاحك ولا
باكي فوصف البهت او التعري عن الموجبين فاراد التعريف ما اراد التمدح

الباب السادس وميه في معرفة الجوع المطلق

• للجوع موت ابيض • وهو من اعلام الهدى •
• ما لم يوثر خبلا • فهو دوا وهو دا •
• فاحكم به تكن • موفقا مسددا •

للجوع حلية اهل الله واعني جوع العادة وهو الموت الابيض
فان اهل الله جعلوا في طريقهم اربع موتات هذا احدها وموت اخضر
وهو لبس المرقعات لا المشهرات كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ثوب
يلبسه فيه ثلاث عشرة رقعة احداهن قطعة جلد وهو امير
المومنين وموت اسود وهو تحمل الاذى وموت احمر وهو مخالفة
النفس في اغراضها وهو لاهل الملامية فالجوع المطلوب في الطريق
هو للسالكين جوع اختيار لتقليل فضول الطبع ولطلب السكون عن الحركة
الى الحاجة فان علا فطلب الصفة الصمدية وحده عندنا صوم يوم فان
زاد فالى السحر هذا هو الجوع المشروع الاختياري وما لنا طريق الى الله
الا على الوجه المشروع ولولا ان الله جعل هذا حد المصلحة في عموم خلقه
لما وقفنا الى هذا القدر فلا يكون للانسان في الزيادة عليه اعلم بمصالح
الجوع في العبد من ربه هذا غاية سوء الادب فان كان ممن يطعم
ويسقى في مبيته وقلنا به والحد اثر ذلك في قوته وصحة عقله وحفظا
من احد فيوا اصل ما شا فانه ليس بصاحب جوع وكلامنا في الجوع
وان كان ايضا ممن يستغرقه حال ووارد فوهب يحول بينه وبين
الطعام كابي عقال فان كان صاحبه فابدة نهي المطلوب وان لم يكن فذلك

مرض

مرمن يعرمن حاله على الاطبا وما ذاك مطلب القوم واما جوع الاكابر
فجوع اضطرار فان الذي ينتجه الجوع قد حصل لهم ملكة لا يزول عنهم في
حال جوع ولا شبع فلم يبق الا التقليل ولكن من الحلال اما للنشاط
في الطاعات واما لخفة الحساب فان النبي صلى الله عليه وسلم قال
انكم تسألون عن نعيم هذا اليوم ولم يكن سوى تمر وما وما ادخل نفسه
في الجماعة فان لله عبادا اسكيما نبيه يقول لهم الله هذا عطاؤنا فامنن
او امسك بغير حساب وهم سبعون الفا في هذه الامة قد نعتهم
النبي صلى الله عليه وسلم والخبر صحيح وعكاشة منهم بالنص عليه وينبغي
للصالح السالك ان لا يزيد على الجوع المشروع فيكون مبتدعا فانه ترك
العمل بالاتباع اعظم اجرا بالابتداع فانا بالاتباع نحكم للاصل فان
وجود تابع لوجود لمن اوجدنا فلتكن افعال العلما بهذه المرتبة
على ذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن ادم
مجرى الدم فسدوا مجاريه بالجوع والعطش لم يختلف احد من
العلما ولا من اهل الله انه اراد الصوم والتقليل من الطعام في السحور
والمسنون لمن واصل وفي الافطار لمن افطر فانه قال بحسب ابن
ادم لقيمات يقمن صلبه فلا ينبغي للمريد الحد الذي سنه من
شرع الطريق الى الله به ولا نعرف قدر ما دللتك عليه الا في تجربه
ان تجوع هناك ولا تجوع من غير صوم فانه غير طريق مشروع ولا تجهل
سبب ذلك حصلت اجر الصوم فذلك ليس لك انما هو لله للعمل
ودع النفس ترغب في الاجرة التي لها على ذلك فان فيها من يطلب
ذلك وانت بالسر الالهي والروح الامري بمعزل عن هذا الطلب
الذي تطلبه النفس الحيوانية فانك تجوع ولا تلحق باهل الغلط
من اهل هذا الطريق الذين يجوعون تلامذتهم من غير صوم او
يصومونهم ثم يطعمونهم قبل غروب الشمس ذلك غلط منهم وجهل
بطريق الله تعالى وان كانوا يقصدون بذلك مخالفة النفوس فما
هذا موضعه وانما ينبغي ان يخالفوها في تعيين الماكول على حد مخصوص
ووجه معين وميزان مستقيم يعرفه اهل الله فاذا مالت الى
طعام خاص معين عندها حتى لا يكره شيا من نعم الله ولو عملت
على هذا زمانا حتى طاب لي كل شي كنت لا اقدر على اكله وتمجه نفسي
وكذلك في التقليل منه وهو اشد ما على النفس ان تشرع في
الشي ثم يحال بينها وبين الشي والله الموفق لا رب غيره الباب

• للجوع بليس ضجيع العبد جا به • لفظ النبي فلا ترفع به راسا •
• فقد ادرك القوم في تغييبه غلطه • ولم يقوموا له وزنا وقسطاسا •
• من قال بالجوع لم يعرف حقيقته • وقد اخل بما قد قاله الناسا •
• جوع العوايد محمود ولست اركبه • فيما اراه من استعماله باسا •
• جوع الطبيعة مذموم وليس يري • فيه المحقق بالرحمن ايناسا •

ترك الجوع عند القوم ليس الشبع وانما هو اعطا النفس حقها من الغذا الذي جعل الله به صلاح مزاجها وقوام بنيتها فاذا احسن صاحب هذه الحالة بالجوع فذلك جوع عادة خرج ابو بكر البزار في مسنده ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يتعوذ من الجوع ويقول انه بئس الضجيع ولا يذم حال تعطي الفوايد فدل علي انه لا فايدة في مثل هذا الجوع ان الفوايد فيما اظهر الشرع مما انه من ذلك فترك الجوع عبادة وطريق موصلة الي الله وبهذا فضل سلمان علي ابي الدردا وشهد له بذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولاهلك عليك حقا فقم ونم وصم وافطر واعط كل ذي حق حقه فانك لا تدخل حقا علي الحق ابدا ولا احد عليك حقا واعظم الحقوق حق الله ثم حق نفسك

الباب الثامن ومئه في معرفة الفتنه والشهوة وصحبة الاحداث والنسوان واخذ الارفاق منهن وما ياخذ المريد الارفاق

• لا تصحبن حدثا ان كنت ذا حدث • ولا النسا وكن بالله مشتغلا •
• واحذر من الفتنة العميا ان لها • حكما قويا علي القلب الذي غفلا •
• وشهوة النفس فاحذرها فكم فتكت • بسيد قلبه عن ربه غفلا •
• ولا ترى لاحد رفقا من امراة • الا الذي من رجال الله قد كملا •

اعلم ان الفتنة الاختبار يقال فتنت الفضه بالنار اذا اختبرتها قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة اي اختبرناكم بها هل تحجبكم عنا وعن ما حددنا لكم ان تقفوا عنده وقال موسى عليه السلام ان هي الا فتنتك تضل بها من تشا اي تحيرهم وتهدي من تشا ومن اعظم الفتن التي فتن الله بها الانسان تعريفه اياه بان خلقه علي صورته ليرى هل يقف مع عبوديته وامكانه او يزهو من اجل مكانة صورته اذ ليس له من الصورة الا حكم الاسما فيتحكم في العالم بحكم المستخلف القايم بصورة الحق علي الكمال وكذلك مما يؤيد هذه الفتنة قول النبي صلي الله عليه وسلم الحكيه عن ربه ان العبد

اذا تقرب بالنوافل احبه فاذا احبه كان سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وذكر اليد والرجل الحديث واذا علم العبد انه بهذه المثابة يسمع بالحق ويبصر بالحق ويبطش بالحق ويسعي بالحق لا بنفسه وبقي مع هذا النعت الالهي عبدا محضا فقيرا ويكون شهوده من الحق وهو بهذه المثابة كون الحق ينزل الي عباده بالفرح بتوبتهم والتبشبش بمن ياتي الي بيته والتعجب من الشاب الذي قمع هواه واتصافه بالجوع نيابة عن جوع عبده وبالظما عن ظما عبده وبالمرض نيابة عن مرض عبده مع علمه بما تقتضيه عزة ربوبيته وكبريائه في الوهيته فما اثر هذا النزول في جبروته الاعظم ولا في كبريايه الانزه الاقدم كذلك العبد اذا اقامه الحق نايبا بما ينبغي للرب تعالي يقول العبد ومن كمال الصورة التي قال انه خلقني عليها ان لا اغيب عني مقام امكاني ومنزلة عبوديتي وصفة فقري وحاجتي كما كان الحق في حال نزوله الي صفتنا حاضرا في كبريايه وعظمته فيكون الحق مع العبد اذا وفي بهذه الصفة يثني عليه بانه نعم العبد انه اواب حتي لم يوثر فيه هذه الولاية الالهية ولا اخرجته عن فقره واضطراره ومن تجاوز حده في التفريد انعكس الي الضد وهو البعد من الله والمقت فاحذر لنفسك فان الفتنة بالاتساع اعظم من الحرج والضيق واما الشهوة فهي الة للنفس تعلو بعلو المشتهي وتستفل باستفال المشتهي والشهوة ارادة الالتذاذ بما ينبغي ان يلتذ به واللذة لذتان روحانيه وطبيعية والنفس الجزئية متولدة من الطبيعة وهي امها والروح الالهي ابوها فالشهوة الروحانية لا تخلو من الطبيعة اصلا وبقي من يلتذ به فلا يلتذ الا بالمناسب ولا مناسبة بيننا وبين الحق الا بالصورة والتذاذ الانسان بكماله اشد التذاذ فالتذاذه بمن هو علي صورته الذي الالتذاذ برهان ذلك ان الانسان لا يسري في كله الالتذاذ ولا يفني في مشاهده شي بكليته ولا تسري المحبة والعشق في طبيعة روحانيته الا اذا عشق جارية او غلاما وسبب ذلك انه يقابله بكليته لانه علي صورته وكل شي في العالم جزء منه فلا يقابله الا بذلك الجزء المناسب فلذلك لا يفني في شي يعشقه الا في مثله فاذا وقع التجلي الالهي في عين الصورة التي خلق ادم عليها طابق المعنى المعنى ووقع الالتذاذ بالكل وسرت الشهوة في جميع اجزا الانسان ظاهرا وباطنا

في الشهوة التي هي مطلب العارفين الوارثين الا ترى الى قيس المجنون في حب
ليلى كيف افناه عن نفسه لما ذكرناه وكذلك اصحاب الوله والمحبة اعظم
لذة واقوى محبة في جانب الله من جانب الجنس فان الصورة الالهية
اتم في العبد من مماثلة الجنس لانه لا يتمكن للجنس ان يكون سمعك وبصرك
بل يكون غايته ان يكون مسموعك ومبصرك اسم مفعول واذا كان
العبد مدركا بحق اتم فلذته اتم واعظم وشهوته اقوى فهكذا ينبغي ان
يكون شهوة اهل الله واما صحبة الاحداث وهم المردان واهل البدع
الذين احدثوا في الدين من البدعة المحمودة التي اقره الشرع فيما
فينظر العارف في المردان من حيث انه املس لا نبات بعارضيه كالصخرة
الملساء فان الارض المرداء هي التي لا نبات فيها فيذكر مقام التجريد وانه
احدث عهدا بربه من الكبير وقد راعى الشرع ذلك في المطر فكلما قرب
من التكوين كان اقرب دلالة واعظم واوفر لدواعي الرحمة به من الكبير
البعيد عن هذا المقام واما كونهم احداثا فهذه المعنى لانهم حديثوا
عهد بربهم وفي صحبتهم تذكر حدوثهم ليتميز قدمه تعالى فهو اعتبار
صحيح وطريق موصلة واما ان كان من احداث الشيعين فيحوده قوله تعالى
ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث
فذم من لم يتلقاه بالقبول فهكذا نظر العارفين فيه واما المريدون
والصوفية فحرام عليهم صحبة الاحداث لاستيلا الشهوة الحيوانية
عليهم بسبب العقل الذي جعله الله مقابلا لها فلولا العقل لكانت
الشهوة الطبيعية محمودة واما النسوان فنظر العارفين فيهن
وفي اخذ الارفاق منهن لحنين العارفين اليهن حنين الكل الى جزئه
كاستيحاش المنازل لساكنيها التي بهم حياتها ولان المكان الذي في
الرجل الذي في الرجل الذي استخرجت المرده عمره الله بالميل اليها
فحنينه الى المراة حنين الكبير وحنوه على الصغير واما اخذ الارفاق
منهن فانه ياخذه منهن لهن كما اخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين امرهن ان يتصدقن لانه يسعى في خلاصهن لما راهن اكثر
اهل النار فاشفق عليهن حيث كن منه فهو شفقة الانسان
على نفسه ولانهن محل التكوين لصورة الكمال فحبهن فريضة واقتدا
به عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الي من
دنياكم ثلث النسا والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة فذكر
النسا اترى حبب اليه ما يبعده من ربه لا والله بل حبب اليه ما يقربه

بلغ مقابلة

من ربه ولقد فهمت عايشة ما اخذ النسا من قلب رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين خيرهن فاخترنه فاختار استحجرهن وايثارهن في الوقت
مراعاتهن وان كان بخلاف مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يحل
لك النسا من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما
ملكت يمينك فابقى عليه رحمة به لما جعل في قلبه من حب النسا ملك
اليمين وهذه من اشق اية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
عايشة ما كان الله ليعذب قلب نبيه والله ما مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى احل الله له النسا فمن عرف قدر النسا وسرهن لم يزهد
في حبهن بل من كمال العارف حبهن فانه ميراث نبوي وحب الهي فانه
قال صلى الله عليه وسلم حبب الي فلم ينسب حبه فيهن الا الى الله
تعالى فتدبر هذا الفصل ترى عجبا واما المريدون الذين هم تحت
الشيوخ فهم بحكم اشياخهم فيهم فان كانوا شيوخا حقيقة مقدمين
من عند الله فهم انصح الناس لعباد الله وان لم يكونوا فعليهم وعلى اتباعهم
المرجع من الله لان الله قد وضع الميزان المشروع في العالم لنوزن به
افعال العباد والاشياخ يساوون ولا يقتدى بافعالهم الا ان يامروا بذلك
في افعال معينة قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر وهم اهل القران اهل الله
وخاصته واهل القران هم الذين يعملون به وهو الميزان الذي قلنا ولا ينبغي
ان يقتدى بفعل احد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فان احوال
الناس تختلف فقد يكون غيرها يصلح الواحد يفسد به الاخر انما يعمل به
والعلما الذين يخشون الله اطبا دين الله المزيلون علله وامراضه العارفون
بالادوية فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اختلف الناس في
افعاله هل هي على الوجوب ام لا فكيف بغيره مع قول الله تعالى لقد كان لكم
في رسول الله اسوة حسنة وقوله فاتبعوني يحببكم الله وهذا كله ليس
بنص منه في وجوب الاتباع في افعاله فانه صلى الله عليه وسلم اختص
باشيا لا يجوز لنا اتباعه فيها ولو اقتدينا به فيها كنا عاصين ما ثومين
فينبغي لكل مومن ويجب على كل مدع في طريق الله اذا لم يكن من اهل الكشف
والوجود والخطاب الالهي وممن لا يكون يطفي نور معرفته نور ورعه ان
يجتنب كل امر يودي الى تعلق القلب بغير الله فانه فتنة في حقه ويجب
عليه ان يغلب عقله على شهوته بل يسعى في قطع المالوفات وترك المستحسنات
الطبيعية وما يميل الطبع البشري اليه ويجتنب مواضع التهم وصحبة المبتدعين
في الدين ما لم ياذن له الله وهم الاحداث وكذلك الصباح الوجوه من

المردان ومجالسة النسا واخذ الارفاق فان القلوب تميل الى كل من
احسن اليها والطبع يطلبهم والقوة الالهية على دفع الشهوات النفسية
ما هي هناك والمعرفة معدومة من هذا الصنف من الناس وما
صبر تحت الاختبار الالهي الا الذهب الخالص المعدني الذي جاز
رتبة الكمال وما بقي فيه من تربة المعدن شي وكل تكليف فتنة وجميع
المخلوقات فتنة والاطلاع على نتايج الاعمال فتنة وهي حاله مقام صحو
يستصحب الى الجنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صاحب
الكشف الاتم والعالم بما ثم يستعيذ من فتنة القبر وعذاب النار
وفتنة المحيا والممات واما الشهوة فهي ارادة الملذوذات فهي لذة
والتذاذ بملذوذ عند المشتهي فانه لا يلزم ان يكون ذلك ملذوذا
عند غيره ولا ان يكون موافقا لمزاجه ولا ملايم طبعه وذلك ان
الشهوة شهوتان شهوة عرضية وهي التي يمنع من اتباعها فانها
كاذبة وان نفعت يوما ما فلا ينبغي للعاقل ان يتبعها الا ان يرجع
ذلك له عادة فتؤثر فيه العوارض وشهوة ذاتية فواجب عليه
اتباعها فان فيها صلاح مزاجه لملايمتها طبعه وصلاح مزاجه وصلاح
دينه سعادته ولكن يتبعها بالميزان الالهي الموضوع من الشارع وهو
حكم الشرع المقرر فيها وسواء كان من الرخص او العزايم اذا كان متبعا
للشرع لا يبالي فانه طريق الى الله مشروعة فانه تعالى ما شرع
الا ما يوصل اليه بحكم السعادة ولا يلزم ايضا ان يكون ما يشتهيه
في هذه الحال ان يشتهيه في كل حال فينبغي له ان يعرف الحال
التي ولدت تلك الشهوة عنده والوقت الذي اقتضاها وقد يتعلق
باعمال الطاعات هذه الشهوات العرضية فتوجب بعد الكمن بري
موضعا فيستحسنه طبعه فيشتهي ان يصلي فيه او يقضيه له
يعلمها في ذلك الزمان على غيره فان ذلك يؤثر في حاله مع الله اثر سوء
وميزان ذلك الالتذاذ تعجيلا لشهود الهي وهذا من المكر الخفي ولا يبي
يتحقق في هذا قدم راسخة وقد نبه على ذلك لما سالته امه
في ليلة باردة ان يسقيها ما وكان برا بها فتثقل عليه القيام وقد
كان ملتذا في جميع احواله في خدمة امه فاتهم نفسه في تلك اللذة اذا
كان يتخيل انه لا يلتذ بخدمة امه الا لاقامة حق الله ولا بعبادة الا
لاقامة حق الله فيها فرمى كل عبادة تقدمت له كان له التذاذ بها
وتاب توبة جديدة فاغوار النفوس لا يدركها الا الفحول من اهل الله

فلا تفرح بالالتذاذ بالطاعات ورفع المشقة فيها عنك دون ميزان القوم في ذلك
فاذا اقترنت هذه الشهوة بصحبة اهل الاحداث وهم الاحداث وبصحبة
الصبيان الصباح الوجوه والنسا في الله تعالى فيما يخيل له انه في الله
تعالى ففي طي هذا التعلق مكر الهي خفي ولو تعلق هناك الالتذاذ منه بغير
هولاء الاصناف فليس ذلك بميزان يعرف مكرا سحني يفرق بين الصحبة
لله والصحبة لشهوة الطبع الا ان يصحب العلما بالله اهل الورع او شيخه
ان كان من اهل الاذواق فذلك امر اخر والذي ينبغي له ان يزن به
حاله في دعواه انه ما صحب الاحداث والنسا الا لله اذا وجد الما ووحشة
عند فقده اياهم وهيجانا الى لقايهم وفرحا عند القايه فتعلم عند
ذلك ان الصحبة لهذا الشيخ معلولة ليست لله وان وقعت المنفعة
للمصحوب منه فيسعد المصحوب ويشقى هذا المحب شقا وبين الواحد
بعد المحبوب والاخرى بالجهل وعدم العلم فيما كان تخيل انه علم وانه محب
في الله واما ان كان ممن تتعلق تلك المحبة منه بجميع المخلوقات ومن جملة
المخلوقات ايضا هولا الاصناف فقد يكون ذلك حد لعدة نفسيه وميزان
الا يستوحش عند مفارقة واحد واحد فانه لا يخلو عن مشاهدة
مخلوق فيحبوبه معه ما فارقه فان العين واحدة لو فات عضو من اعضا
محبوبك مع بقا عينه معك ما وجدت الما والخلق كلهم اعضا بعضهم
لبعض وايضا ان تعلق بجميع المخلوقات على علم من صاحبه بعموم التعلق
ابتدا في غير هولا الاصناف ثم يظهر هولا الاصناف ولا يجد مزيدا في
ميزانه فيدخلهم في عموم ذلك التعلق فذلك مبناه على اصل صحيح
وان كان انجر معه الطبع في هذا الصنف ووجد معه الم عند
فقده على الخصوص فذلك لا يؤثر في خلوص تعلقه الالهي في دعوته وصحته
لصحة الاصل فان حدث عنده عموم التعلق في ثاني الحال من تعلقه
بصحبة هذا الصنف فلا يعول عليه فذلك تلبيس من النفس فليحذر
منه وليترك صحبتهم جملة واحدة وكلامنا انما هو مع اهل الطريق
ولا بد من تخصيص هذا التعميم الذي وجده في ثاني حال من صحبتهم
كما تخصص نفسه صاحب السماع المقيد بالنغمات اذا ارسله مطلقا بعد
تحصيله ابتداء من التقييد بالنغمات فهو اصل معلوم فلا يعتمد من
هذه حالته على سماعه المطلق المكتسب في ثاني حال فان ذلك
تلبيس النفس حتى لا يترك السماع المقيد بها والانسان اذا انصف
لربه من نفسه ولنفسه من نفسه عرف حاله فكان اعرف بحاله

من غيره الا من العارفين بالله فانهم اعرف به من نفسه لان العارفين لهم
اعين في قلوبهم فتحتها لهم المعرفة يرون بها منك ما تجهله انت من نفسك
لانه ليس لك تلك العين ولهذا قال الجنيد العارف من ينطق عن سرك
وانت ساكت والسكوت عدم الكلام فمعناه يعرف منك ما لا تعرفه من
نفسك كما يخبر من سوء المزاج يعرف الطبيب منك اذا نظر اليك ولا تعرفه
انت وهولا اطبا النفوس واعلموا ان الشيوخ انما حذروا من اخذ الارفاق
من النسا ومن صحبة الاحداث لما ذكرناه من الميل الطبيعي فلا ينبغي
للمريد ان ياخذ رفقا من النساحتي يرجع في نفسه امراة فاذا انانث والتحق
بالعالم الاسفل وراي تعشق العالم الاعلي به وشهد نفسه في كل حال
ووقت ووارد منكوحا دايما ولا يبصر لنفسه في كشفه الصوري
وحاله ذكرا اولا انه رجل اصلا بل انوثته محضة وتحمل من ذلك
النكاح ويلد وحينيذ يجوز له اخذ الرفق من النسا ولا يضره الميل
اليهن وحبهن واما اخذ العارفين فمطلق لان مشهودهم اليد الالهية
المقدسة المطلقة في الاخذ والعطا بكل شخص يعرف حاله والطارق
صدق كله وجد لا يقبل الهزل ولا الطفيلي وان سامح الحق

الباب التاسع ومية في معرفة الفرق بين الشهوة والارادة

وبين شهوة الدنيا وشهوة الجنة والفرق بين اللذة والشهوة ومعرفة
مقام من يشتهي ويشتهي ومن لا يشتهي ولا يشتهي ومن يشتهي
ولا يشتهي ومن يشتهي ولا يشتهي

- رب الارادة سيد متحكم ٭ يجري امور الكاينات بوفقه ٭
- لا تفرحن ابا عبيد طبيعة ٭ في ملكه في المنزلين لعتقه ٭
- والا التذ اذ قضت احكامه ٭ في كل موجود بطالع افقه ٭
- فتراه والاعيان تطلبه كلها ٭ تعطي لكل منه واجب حقه ٭
- يعطي الجزيل وماله ملك سوي ٭ مال ودع الملك الجواد كخلقه ٭
- الوهب ياتيه بكل فضيلة ٭ تبدوا عليه بخلقه وبخلقه ٭
- فعطاوه الممزوج بشهواته ٭ فيما يجد وعطاه من صدقه ٭
- اما العبيد فرزقهم معبودهم ٭ فالكل ان حققت عابد رزقه ٭

اعلم ايدك الله ان المتمكن الكامل والعابد ايضا من اهل الله صاحب
المقام يشتهي ويشتهي لكماله فيعط لكل ذي حق حقه فانه يشاهد
جمعيته ففيه من كل شي حقيقة وصاحب الحال صاحب ما لا
يشتهي ولا يشتهي لانه لا يشهد سوي الحق بعين الحق في حال فنا عن

روية

روية نفسه فلا يشتهي لان الحق لا يوصف بالشهوة ولا يشتهي لانه مجهول
لا يعرف غير ربه ولا يعرف الاكوان ولا نفسه لغيبته بربه عن الكل
فهو غيبه لا يشتهي لان العلم بالمشتهي من لوازم هذا الحكم والزاهد
لا يشتهي وليشتهي فان النعم له خلقت فهو يراها حجبا موضوعة فينفر
منها فلا يشتهيها وهي تشتهيه لعلمها بانها خلقت له فيننا ولها الزاهد
جوحا منه عليها وابثارا اذا كان صاحب مقام والمخلط الكاذب الذي
يعصي الله بنعمته يشتهي ولا يشتهي فيشتهي لغلبة الطبع ولا يشتهي
لان النعم انما تشتهي من تراه يقوم بحقها وهو شكر المنعم علي ما انعم
الله به عليه ثم اعلم ان الشهوة ارادة الطبيعية مقيدة والارادة
صفة الهية روحانية طبيعية متعلقها لا يزال معدوما وهي اعم
تعلقا من الشهوة فان كل حقيقة منها تتعلق بالمناسب والمناسب
ما يتركها في الاصلي فلا تتعلق الشهوة الا بنيل امر طبيعي وان وجد
الانسان ميلا الي غير امر طبيعي كميله الي ادراك المعاني والارواح
العلوية والكمال وروية الحق والعلم به فلا يخلو عند هذا الميل
اما ان يميل الي ذلك كله بطريق الالتذاذ عن تخيل صوري فذلك
تعلق الشهوة وميلها لاجل الصورة فان الخيال اذا جسد ما ليس
بجسد فذلك من فعل الطبيعة وان تعلق ذلك المثل بغير هذا التخيل
الحاصل مل نبقي المعاني والارواح والكمال علي حالة من التجرد عن
التقييد وضبط الخيال له بالتخيل فذلك ميل الارادة لا ميل الشهوة
لان الشهوة لا مدخل لها في المعاني المجردة فالارادة تتعلق بكل مراد
للنفس والعقل كان ذلك المراد محبوبا او غير محبوب والشهوة
لا تتعلق الا بما للنفس في نيله لذة خاصة ومحل الشهوة للنفس
الحيوانية ومحل الارادة للنفس الناطقة والشهوة تتقدم اللذة
بالمشتهي في الوجود ولها لذة متخيلة تتعلق بتصور وجود المشتهي
فتلك اللذة مقارنة لها في الوجود فتوجد في النفس قبل حصول
المشتهي واللذة مقارنة لوجود حصول المشتهي في ملك المشتهي
فتزول شهوة التحصيل وتبقي اللذة فليس عين الشهوة عين اللذة
لعنايته بحصول المشتهي وبقا اللذة غير ان الطبع يحدث له او يظهر
له عن كون غيب الهي شهوة اخري تتعلق ببقا المشتهي دايما لا ينقطع
فهذه شهوة لا لذة لها فان البقا دايما غير حاصل مطلقا فلا يتناهي
الامر ولا يوجد البقا فانه تجدد البقا بزمان مخصوص ومقدار معين

فذلك البقا المشتهي يكون للشهوة لذة بحصوله موجودا فاللذة مقارنة
لحصول المشتهي خاصة لا يتاخر عنه ولا يتقدم وجود عين ووجود
خيال واما شهوة الدنيا فلا يقع لها لذة الا بالمحسوس الكاين وشهوة
الجنة يقع لها اللذة بالمحسوس وبالمعقول علي صورة ما يقع بالمحسوس
من وجود الامر البرزخي عند نيل المشتهي المعقول سوا ولا اعني
بالجنة ان هذا الشهوة التي هذه حكمها لا توجد الا في الجنة المعلومة
في العموم انما اعني حيث وجد هذا الحكم لهذه الشهوة الذي ذكرناه
فهو شهوة الجنة سوا وجدت في الدنيا او وجدت في الجنة وانما
اضفناها الي الجنة فانها تكون فيها لكل احد من اهل الجنة وفي الدنيا
لا تقع الا لاحد من العارفين والشهوة لها نسبة واحدة الي عالم
الملك ونسبتان الي عالم الملكوت ولها منا مات واسرار وهي الدرجات
بقدر ما لحروف اسم الشهوة من العدد بالجمل الكبير بالتعريف
وهو الشهوة وبالتنكير وهو شهوة وبالاتصال بكلام فتعددها
السكت بانها عدد الها وعددها في حال التنكير والتعريف فاجمع
الاعداد بعضها الي بعض فما اجتمع لك من ذلك فهو قدر درجات
ما يناله صاحب ذلك المقام ولا يعتبر فيه الا اللفظ العربي القرشي
فانه لغة اهل الجنة سوا كان اصلا وهو البنا او فرعا وهو الاعراب
وغير العربي والمعرب لا يلتفت اليه وكذلك نعمل في كل اسم
مقام وهو قولهم لكل انسان من اسمه نصيب ومعنا ه لكل موجود
من اسمه نصيب ولهذا جات اسما النعوت فلا نطلب الا اصحابها
وهي زور علي من ينطلق عليه وليست له وهذا من اصعب المسايل
فان الاسم اطلاق الهي فلا بد من نصيب منه لذلك المسمي غير انه يخفي
في حال مسمي ما ويظهر في اخر ومدرك ذلك عزيز وعلي هذا الحد
الارادة فالمريد الالهي رباني رحماني والمشتهي رباني رحماني
خاصة وللمسلم المومن المحسن هو المريد وصاحب الشهوة نصف
مومن نصف محسن لا نه مع الاحسان المقيد بالتشبيه

الباب العاشر ومية في مقام الخشوع

لا يكون الخشوع الا اذا ما يبصر القلب من تدلي اليه •
وتجلي له بصورة مثله غيرها فلا ذا يكون لديه •
فان اعتز في مقام التجلي فله الحكم لا يكون عليه •

الخشوع مقام الذلة والصغار وهو من صفات المخلوقين ليس له في الالوهية
مدخل وهو نعت محمود في الدنيا علي قوم محمودين وهو نعت محمود في الاخرة
في قوم مذمومين شرعا بلسان حق وهو حال ينتقل من المومنين في
الاخرة الي اهل العزة المتكبرين الجبارين الذين يريدون علوا في الارض
من المفسدين في الارض فالمومنون في صلوتهم خاشعون وهم الخاشعون
من الرجال والخاشعات من النسا الذين اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما
ونعت اصحابه في الاخرة فقال خاشعين من الذل ينظرون من طرف
خفي وقال وجوه يومييذ خاشعة عاملة ناصبة تصلي نارا حامية تسقي
من عين انية ليس لهم طعام الا من ضريع ولا يكون الخشوع حيث كان
الا عن تجل الهي علي القلوب في المومنين لتعظيم واجلال وفي الكافرين
عن قهر وخوف وبطش قال عليه السلام حين سيل عن كسوف الشمس
ان الله اذا تجلي لشي خشع له خرجه البزار واذا وقع التجلي حصل الخشوع
واورث التجلي العلم والعلم يورث الخشية انما يخشي الله من عباده
العلما والخشية تعطي الخشوع والخشوع يعطي التصدع وهو انفعال
الطبع للخشوع والخشوع يقصف وتكسر في الاعضا والغضيض الذي
يسمع فيها كل ذلك من اثر الطبع القابل لا اثر الوارد في التجلي الالهي
وهو الذي كني عنه الشرع بالقت وبالغط في نزول الوحي عليه كصلصلة
الجرس وهو اشده علي فان نزوله شديد علي هذا الهيكل البشري ولا
سيما ان كان النزول بالقران كما قال ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت
به الارض وقد يكون من الجبال القوة الماسكة الطبع الذي من شانه
الميل نظير الميل في الارض ويكون من ارض الاجسام الطبيعية او كلم
به الموتي ومن اصناف الموت الجهل يقول تعالي او من كان ميتا فاحييناه
لكان هذا القران تحيي بما فيه من العلم وتقطع به الارض وتسير به
الجبال بما فيه من الزجر والوعيد وقوله قرانا بالتنكير دليل علي
احد امرين اما علي ايات منه مخصوصة كما فرط الجبار عند ما سمع
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود واما ان يكون ثم امر اخر ينطلق
عليه اسم قران غير هذا لغة ولو حرف امتناع لامتناع فهل هو
داخل تحت الامكان فيوجد او ما هو ثم الا بحكم الغرض والتقدير
فاما عندنا فكل كلام الهي مركب من حرفين الي ما فوق ذلك من تركيبات
الحروف والكلمات المنسوبة الي الله بحكم الكلام فانه قران لغة وله
الاثر في النزول في المحل المنزل عليه اذا كان في استعداده التاثر
بنزوله فان لم يكن فلا يشترط والاستعداد من المحل ان يكون حاله

العبودية والعبوده واثره في حال العبودية اتم منه في حال
العبودة فان سمع المحل او نزل عليه في حال كون المتجلي سمعه حصل
له النزول لعلم يظهر له اثر عليه لانه حق في تلك الحاله فينتفي عنه
الخشوع وهذا الاصل يطرد في كل وصف لا يكون له في الالوهية مدخل
كالذلة والافتقار والخشوع والخوف والخشية فانه سائر صاحب هذا
الحال وكل كون يكون حالة نعت الهي كالكرم والجود والرحمة والكبريا فانه
لا يوثر في صاحبه اصلا فانه نعت حق فله العزة والمنع هذا مطرد
وقد نزل علينا من القران ذوقا عرفنا ه من ذلك صورة نزوله على
نبيه صلى الله عليه وسلم فوجد تالله ما لم اجد حفظ حروفه ولا التدبر
معانيه ونزل علينا في الحالين فاثر في الحال الواحد الكوني ولم
يوثر في الحال الالهي الالذة خاصة كانه لا بد منها واما خشوعا
فلا ولهذا ينسب الى الجناب الالهي الاقدس ما يناسب من الفرح
وهو لا لنذاذ ثم ان الله جعل مثل هذا امثالا مضروبة للناس
يضل بها كثيرا ويهدي بها كثيرا وما يضل به الا الفاسق الخارج عن
الحالين والعاري عن التلبس بالحكمين وهو حالة الغافلين عما
خلقوا له وعيا فضلوا به لم يمت ابو يزيد حتى استظهر القران وهو
ينزله عليه ذوقا ومن استظهر القران فقد ادرجت النبوة بين
جنبيه كذا قال صلى الله عليه وسلم وهذا الفرق بين تنزله على النبي
صلى الله عليه وسلم وبين تنزله علينا فانه ينزل في النبي صلى الله عليه
وسلم على قلبه وفي صدره فنبوته له مشهودة وينزل علينا بين
جنبينا من وراء حجبنا فهو لنا في الظهر لا في الظهور فنبوتنا مستورة
عنا مع كوننا محلا لها فمن يخشع تصدع ومن علم يخشى الباب
الحادي عشر ومية في ترك الخشوع

• من تجلى لنفسه كيف يخشع • وبه تنظر العيون اليه •
• فقرا نا قراءة من غير شك • هذا نصر لي الرسول عليه •

اذا كان العبد في نعت الاهي وورد التجلي عليه وتلقاه بذلك
النعت اورثه لذة وفرحا وابتهاجا وسرورا ولم يجد خشوعا والاذلة
فينسب ذلك الفرح للظاهر في المظهر لا من حيث هو ظاهر فهو سرور
بكمال واثره في المظهر من حيث ما هو مظهر فهو محجوب عن ذاته بربه
في حال محوه وظهوره وحضوره وثباته وبقايه وترك الخشوع لمن
ليست هذه حالته مذموم مطرود الباب الثاني عشر ومية

في مخالفة النفس

• خالف هواك فانه محموده • واعلم بانك وحدك المقصوده •
• الكل يسعد غير من هو مثله • فلتلق سمعك لي وانت شهيده •
• انت العزيز فذق وبال صفاته • يوم القيامة والانام شهوده •

اعلم ان مخالفة النفس هو الموت الاحمر وهو حال شاق عليها وهي المخالفة
نفسها فالمخالفة عين المخالف وهذا من اعجب الامور اعني وجود
المشقة نعم ولو كان المخالف نفسا اخرى لم يكن التعجب من حصول
المشقة في ذلك ونحن نحمد الله حيث قلنا بمخالفتها ولم نقل بمخالفة المقابل
فقد يكون الخلاف بما ليس ضدا بل يجمع بين وجود الخلاف وبين
المساعدة وسياتي في الباب الذي بعد هذا الباب وغاية المخالفة عظيم
واعلم انه لا تخالف النفس الا في ثلاث مواطن في المباح والمكروه والمحظور
لا غير واما اذا وفقت لها لذة في طاعة مخصوصة وعمل مقرب فهنالك
علة خفية بمخالفتها بطاعة اخرى وعمل مقرب فان استوى عندها
جميع التصرفات في فنون سلمنا لها تلك اللذة بالطاعة الخاصة وان
وجدت المشقة في العمل المقرب الاخر الذي هو خلاف هذا العمل
فالعدول الى الشاق واجب لانا ان اعتادت المساعدة في مثل
هذا الغرض في المساعدة في المحظور والمكروه والمباح وانما صعب على
النفس المخالفة لكرم اصلها وعلو منصبها فان النيابة الالهية في العالم
لها فتقول في نفسها بيدي ازمة الامر وملاكه ولا سيما وقد خلقني
الله تعالى على الصورة فمخالفتي مخالفة للحق من هذا المقام يكون
لها المخالفة موتا احمر وحجبت هذه النفس عن الاتساع الالهي وعما
خلقت له وعن العلم بان الصورة ليست لكل نفس وانما هي للنفس
الكاملة كنفوس الكمل الانبيا ومن كمل من الناس فلو كملت هذه النفس
ما كانت المخالفة لها موتا احمر فان لذة العرفان يعطيها الحياة التي
لا موت فيها فالوجود والفتح مقرون بان يسمى لغتها في كل شي ينبغي ان
تخالف فيه فافهم الباب الثالث عشر ومية في معرفة
مساعدة النفس واغراضها

• ساعد النفس انها نفس الحق • ونعت له فاين تغيب •
• انظر الحق في الوجود تراه • عينه فالبغيض فيه الحبيب •
• ليس عيني سواه ان كنت تدريه • فهو عين البعيد وهو القريب •
• ان رآني به فيحيي اراه • او دعاني اليه فهو المجيب •

مخالفتها عن مساعدتها فانها تخالفها فانتقلت منها اليها فازلت عنها
ثم اعلم ان للنفس غرضين ذاتي وعرضي فالذاتي هو جلب المنافع ودفع
المضار والعرضي هو ما عرض لها من جانب الشريعة وقد يكون من
جانب العرض وقد يكون من جانب ملايمة الطبع وقد يكون من جانب
طلب الكمال فتكها في الطريق الذي يكون بسببه غير معتبر الا جانب
الشريعة خاصة فانها التي وضعت الاسباب الفاضلة التي تفعل ما
امرت بفعله وترك ما نهيت عن فعله وجبت السعادة وحصلت المحبة
الالهية وكان الحق سمع العبد وبصره ففعل الشارع لها جميع ما رضيه
منها وما يسخطه من ذلك عليها ان فعلته وما لا يسخط فيه ولا رضي
فالكان مما يرضي الله فهو الفاملكي وفي حق النبي الفاملكي والهي وليس
للالقا الالهي مدخل في الاولياء الا الاتباع جملة واحدة اعني في الاحكام
بتحليل او تحريم وما كان مما يسخط الله فهو القا شيطاني لان التارك فمن
الحق من يلقي الخير في قلوب الصالحين والهم تلبيس عظيم وامتزاج
ومحبة فيكان مما يلقي الشيطان فهو ملذوذ للنفس وتحب له ومزين
في عينيها في الوقت لكنه ملذوذ في الحال وكلتا الحالتين لا تقتضيها
النفس من ذاتها فلا ينبغي للعاقل ان يساعد النفس فيما تتعلق
به من الامور التي تامرها مما يقع له فيه غرض اما عرضي او ذاتي وهو
كل ما تامر به من المباح خاصة ومن ملذوذات الطاعات واما
العارف الذي الحق سمعه وقواه فيساعدها في جميع اغراضها فانه نور كله
والنور ما لا ظلمة فيه ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول في دعايه
واجعلني نورا لان النفس ما ينسب اليها ذم الا بعد تعريفها اليها
في المذموم وهو الظلمة فيقال قد اغتاب الغيبة المحرمة وقد كذب
الكذب المحرم عليه وقد نظر النظر المحرم عليه وما لم يظهر الفعل المحرم على
الالات لم يتعلق بها ذم والعارف قد وقع للاخبار الالهي عنه بان الحق جميع
قواه فذكر الالات فلهذا ابحنا للعارف مساعدة النفس لما هو عليه
من العصمة في ظاهره الذي هو الحفظ الباب الرابع عشر
وميه في معرفة الحسد والقبض

• حسد النفس القلب حصاده • وهوى النفس لعاده
• عينه في الجنس تبدواه • وهو الرب الحق الجواده
• فانا احسد مثلي • وبهذا القوم يسادواه
• مالنا مثل سوانا • حسد الحق العباده

• لو دري الناس الذي قلت لما كان العباده

للحسد وصف جبلي في الانسان والجان وكذلك الغضب والقرط والحرص
والشره والجبن والبخل وما كان في الجبلة فمن المحال عدمه الا ان
تنعدم العين الموصوفة بها ولما علم الحق ان ازالتها من هذين الصنفين
من الخلق لا يصح زوالها عين لها مصارف يصرفها فيها فتكون محمودة
اذا صرفت في الوجه الذي امر الشارع ان يصرف فيه وجوبا او ندبا
وتكون مذمومة اذا صرفت في خلاف المشروع واذا عرفت هذا
فلا عناد ولا نزاع قال صلى الله عليه وسلم زادك الله حرصا ولا تعد
وقال منهومان لا يشبعان طالب الدنيا وطالب علم فطلب الدنيا
قد يكون مذموما وقد يكون محمودا وطلب العلم محمود بكل وجه
غير ان المعلومات متفاضلة فبعضها افضل من البعض وتختلف باختلاف
القصد فان طلب العلم بالمثالات من جهة من قامت بهم لا من حيث
اعيانها وطلب بعضها بطريق الحسد مذموم فانه على الحقيقة ما هو
يخلص لاحد الجانبين اين قوله ومن شر حاسد اذا حسد من قوله
لا حسد الا في اثنتين وكذلك اين الغضب لله من غضب الانسان
لنفسه من غضبه حمية جاهلية فجميع ما جبلت النفس عليه لا يزول
بالمجاهدة ولا بالرياضة وانما تختلف مصارفها فيختلف اللسان عليها
بالذم والحمد فان اخذها جهة الشمال فغضب حمية جاهلية وبخل
بما فرض الله عليه الجود به كالزكاة وتعليم العلم ذم حقا وخلقا
وعلم هذا الباب فيه راحة عظيمة ومنفعة للناس وهم عنها
غافلون الباب الخامس عشر وميه في معرفة الغيبة ومحمودها

• اذا نزل الحق من عزه • الى منزل الجوع والمرحمه •
• فخذه على حد ما قاله • تكان به تحصل المكرمه •
• ولا تلقينه على جاهل • فتحصل في موقف المذممه •
• فغيبتك الحق في ذكره • بما لم يقل وهي المشتمه •
• وان كان حقا وتكنه • اذا قال قايل كمه •

اعلم ان الغيبة ذكر الغايب بما لو سمعه ساءه وهو حرام على المومنين
فالحق لا يغتاب لانه السميع البصير في نفس الامر وعند العلما
وقد ابان لعباده ما يكرهه منهم وما يحمده منهم من امن ومنهم
من كفر فلا يغتاب ايضا اسم فاعل واسم مفعول فالغيبة حرام
على المكلفين فيما بينهم ويجتنبها اهل المروات من غير المومنين نزاهة

وشرف نفس فان اجتنابها يدل على كرم الاصول الا في مواطن مخصوصة فانها
واجبة وقربة الى الله واهل الورع من المومنين يعرضون بها ولا يصرحون
فمن ذلك في طريق الجرح الذي يعرفه المحدثون في رواة الاحكام المشروعة
روينا عن بعض العلما بالله انه كان يقول في ذلك لصاحبه تعالى نغتب
في الله ومنها عند المشورة في النكاح فانه موتمن والنصيحة واجبة ومنها
الغيبة المرسلة وهو ان يغتاب اهل زمانه من غير تعيين شخص بعينه
ومنها غيبة المشايخ المريدين في حال التربية اذا كان فيها صلاح المريد اذا وصل
ذلك اليه ومع كون الغيبة محمودة في هذه المواطن فعدم التعيين فيها
اولى من التعيين فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا غيبة في فاسق نفيا
لا نهيا على هذا اخذ اهل الورع هذا الخبر وطريق التعريض هين المحذور وما
عدا امثال هذه المواطن فهي مذمومة يجب اجتنابها ومن هذا الباب
تجريح الشهود اذا عرف المشهود عليه انهم شهدوا بالزور فوجب عليه نصر
الحق واهله وخذلان الباطل واهله ومن هنا يتبين لك ان العدم هو الشر
فان شهدا الزور مالوا الى العدم ورجحوه على الوجود ووصفوا بالكون ما ليس
بكاين وجعله الله على لسان رسوله من الكباير لان ما مدلول قولهم الا العدم
ومع هذا كله ان استطاع من هو من اهل طريق الله التعريض لا التصريح حتى
يفهم عنه ما يريد اذا علم ان في ذلك منفعة دينية فليفعل فهو اولى ويحصل
الغرض ويكون اللسان قد وفى بما تعين عليه من غير فحش في المنطق
وهذا كله ما دام يسمى مومنا واما ان كان هذا الشخص في مقام من
كان الحق سمعه وبصره ولسانه فحاله غير حال المومن مع انه من اهل
الايمان واعلم ان الله تعالى لما خلق دا الا وخلق له دوا والادوية قسمان
دوا العامة وهو الذي يقدر عليه كل احد والدوا الاخر دوا ملكي
وهو الذي لا يقدر عليه كل احد الا الملوك والاغنيا لنفاسته وغلو ثمنه
فلا يقدر عليه الا المتمكن من المال والسلطان وهكذا قسموا الادوية
اهل الطب وصادفوا الحق في ذلك فاما الدوا العام النافع الداخل تحت
قدرة كل احد من غني وفقير من دا جميع الذنوب والمعاصي فهو التوبة
وارضا الخصوم من شروطها مما يقدر عليه من ذلك وعينه عليه السلام
اذا كان ذلك الدا مما ينبغي ان يرضى فيه الخصوم واذا كان مما لا ينبغي
فيتوب ولا يرضى خصمه فان ان ارضاه قد يقع في محظور اشد مما كان قد
تاب عنه فلا يغفل عنه واما الدوا الملكي فلا يستعمله الا العارفون
السادة من رجال الله وهو الذي يكون الحق سمعهم وبصرهم ولسانهم

وهو

وهو قوله عقيب قوله ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم
اخيه ميتا فكرهتموه هذا خطاب عام ثم قال واتقوا الله هذا هو
الدوا ومعناه واتخذوه وقاية بينكم وبين هذه الامور المذمومة
التي هي الغيبة فاذا اتخذتموه جنة تعاورت هذه الجنة سهام هذه
الافعال وهي قوية لا ينفذها هذه السهام فيكون المتقي بها في حمايته
ولا يكون الحق وقاية للعبد حتى يتلبس به العبد كما يتلبس المتوقي
بالجنة الدروع لحصينة وغيرها وصورة تلبسه ان يكون الحق سمعه
ولسانه وجميع قواه وجوارحه حال تصرفها فيما ينبغي له فيكون نورا كله
فنبه الله تعالى في كتابه على هذه الادوا الملكية السلطانية مثل
قوله تعالى فالهمها فجورها وتقواها والغيبة من الفجور اي الذي
تتخذه وقاية من هذا الفجور ولم يجعل الفجور من اوصافها وانما
جعله مجهولا فيها من الملهم بها كما ايد هذا بقوله افمن زين له سوء
عمله فراه حسنا فاجعل التزيين له بل قال زينا لهم اعمالهم وقال
زين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل ولما اضاف التزيين اليه
سبحانه قال فهم يعمهون اي يحارون والحيرة من صفات الاكابر
وصفة الحيرة في مثل هذا ان الامر في اتخاذه للملهم المزين
والمجهول فيه الملهم والمزين له مامور باجتنابه وهو الاتصاف
بما الهم له وما زين من قبل ان يظهر بالفعل فهو مذموم غير مواخذ
به حتى يتلبس به في الظاهر ثم قال في امور من هذا الباب انه
رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه وهو البعيد من الرحمة فاجتنبوه
اي وكونوا مع الاسم القريب من الرحمة ومن اسمايه سبحانه
البعيد فمن اتخذ الحق جنة ووقاية كما امر لم تضره هذه الاشيا
وان الله تعالى ما نبهه على استعمال هذه الامور الا لاقامة العذر
منه اذا سيل عن مثل هذا والمومن غيب خلف جنته فهو في حمى
ولا يخرج من حماه والفاسق الذي لا غيبة فيه ليس بغايب خلف
جنته بل هو خارج عنها لان الفسق الخروج فقال لا غيبة في فاسق
فمن اخرج غيبا يستحق ان يكون غيبا اليه شهادة فقد اخطا ولهذا
اضاف الغيبة الينا فقال ولا يغتب بعضكم بعضا فجعلنا نشاة
واحدة ذات ابعاض وان الجزء المنفصل انما يرد على الكل مما خرج
عنا ولا رجعنا الا فينا فشدد الامر علينا في ذلك فان القاتل نفسه
حرمت عليه الجنة وهي الساترة فان الشي لا يستتر عن نفسه وكل

من ذكرنا بيا فعقد صيره شهادة وغربته عن وطنه وموت الغريب شهادة
فالمغتاب فاعل خير في حق من اغتابه وان كان يكره ذلك ففيه
منفعة كشارب الدوا الكره وعسي ان تكرهوا شيا وهو خير لكم واذا كان
فاعل خير من غير قصد فهو ممن اجري الله القصد للخير لمن يريد
علي يديه فيكون جزاوه جزا من وفق لعمل خير من غير قصد في حق
من اغتابه لكن ذلك مقصود لمن الهمه اياه وسماه محورا في صحف
فيصلح الله يوم القيمة بين عباده لما يراه المظلوم من الخير الواصل
اليه علي يد اخيه فليشكره علي ذلك فيسعدان جميعا وفي الخبر الصحيح
فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين عباده يوم القيامة
فالغيبة وان كانت مذمومة فهي من ذلك الوجه محمودة في حق من
اغتيب فال ذلك الي الخير اذ كانت الجنة والوقاية الحايلة بينهما
الحق والحق والغيبة وجود ما هي عدم فوقع التناسب بين الموجودين
فاندرج الاضعف في الاقوي الباب السادس عشر ومية
في القناعة واسرارها

• ان القناعة باب انت داخله • ان كنت ذاك الذي يرجي لخذ منه •
• فاقنع بما اعطت الايام من نعم • من الطبيعة لا تقنع بنعمته •
• لو كان عندك مال الخلق كلهم • لم يا كل الشخص منه غير لقمته •

ليست القناعة عندنا الا الاكتفا بالموجود من غير طلب للمزيد ارسل
الله تعالي علي ايوب وهو نبي مكرم قيل فيه نعم العبد انه اواب
واثني عليه بالصبر مع دعايه ربه في كشف الضر عنه فازاله فلما
ارسل عليه رجلا من جراد من ذهب فاخذ يجمعه في ثوبه فقال
له ربه الم اكن اغنيتك عن هذا فقال يا رب لا غني بي عن خيرك فان
كان فعل هذا لما هو عليه ظاهر الحال فهو ما اردنا وان كان ليقتدي
به في ذلك فما فعل الا ما هو اولي بالقربة الي الله من تركه وهو من
الذين هدي الله وامر نبيه صلي الله عليه وسلم بالاقتدا بهداهم
وقال لنا لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والقناعة عند نا علي
بابها في اللسان وهو المسلة والقانع السايل والسوال من الله لا من غيره
يقال قنع يقنع قنوعا اذا سال وهو الذي رفع سواله الي الله وهو قوله
في الظالمين يوم القيامة مقنعي روسهم اي رافعيها الي الله يسالونه المغفرة
عن جرايمهم وتجنح للحدان في امرهم وان السايلين الله فنعوا به في سوالهم
والتجايهم اليه فلم يسلوا غيره تعالي وهذا معني قول الاكابر الاكتفا بالموجود

وهو

وهو الله بالسوال عن طلب للمزيد وهو ان يتعدي بالسوال الي غير الله والخلق
عيال الله اي الفقرا الي الله فمن سال غير الله فليس بقانع ويخاف عليه
من الحرمان والخسران فان السايل موصوف بالركون لمن ساله والله يقول
ولا تركنوا الي الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اوليا
ثم لا تنصرون ومن ركن الي جنسه فقد ركن الي ظالم فان الله يقول في
الانسان انه كان ظلوما جهولا لحمله الامانة وما من احد من الناس
الا حملها فلا تركن الي غير الله واكتف بالله في سوالك تسعد ان شا الله
وللقناعة درجات عند العارفين من اهل الانس والوصال وهي ستماية
واثنتان وخمسون درجة ودرجاتها عند العارفين من اهل الادب
والوقوف مايتان وسبعة وخمسون درجة ودرجاتها عند الملامتية
من اهل الانس والوصال ستماية درجة واحدي وعشرون درجة
ودرجاتها عند الملامتية من اهل الادب والوقوف مايتان وست
وعشرون درجة وللقناعة الدعوي ولها نسبتان نسبة الي عالم
الجبروت وليس لها الي عالم الملك نسبة ظاهرة بل لها نسبة باطنة
الي عالم الملك يظهر ذلك القنوع وهذا القدر كاف فيها والله الموفق
الباب السابع عشر ومية في مقام الشره والحرص في الزيادة
علي الاكتفا

• لا تقنعن بشي دونه ابدا • واشره فانك مجبول علي الشره •
• واحرص علي طلب العليا تحز بها • فليس نايلها عنها بمنتبه •
• ان الحلال حلال ما وثقت به • وليس ما الحرام مثل مشتبه •

اعلم ايدك الله ان هاتين الصفتين مجبول عليهما الانسان من حيث
ما هو انسان وكل ما هو للانسان مجبول عليه فمن المحال زواله
فهو مقام لا حال فانه ثابت ويتطرق اليه الذم من جهة متعلقه اذ
كان مذموما شرعا وعقلا قال تعالي ولتجدنهم احرص الناس علي حياة
وقال صلي الله عليه وسلم زادك الله حرصا ولا تعد فالاية متوجهة
لطرفي الحمد والذم لولا الضمير الذي في قوله لتجدنهم فانه يعود علي قوم
مذمومين وقرينة الحال تدل علي ان مساقة الحرص فيها علي الذم
تكذيبا لهم فيما ادعوه من ان الدار الاخرة خالصة لهم من دون
الناس فمن نظر في الحرص هنا الدلالة علي كذبهم كان محمودا فيهم دليل
الهي علي كذبهم فهو من جانب الحق فيهم عليهم حجة لله ولله الحجة البالغة
والمذموم هو المذموم من كل وجه من حيث ما هو فيهم لا من حيث
دلالته عليهم وكان متعلقه ما يفني وتكذيب الصادق كان مذموما

فعلت منها بعضا واحدا صح

واما في الخبر الذي اوردناه فهو محمود لانه حرص على اداء عبادة مفروضة
ثم انه مع هذا فانهما صفتان من صفات العالم الكامل الذي هو سائس امة
فهو ينظر فيما فيه صلاحهم كما قال في نبيه صلى الله عليه وسلم يمدحه به
حريص عليكم بالمومنين روف رحيم فمدحه بالحرص على ما تسعد به
امته شرعه وحرصه على اسلام عمه ابو طالب الى ان قال لعقلها في اذني
حتى اشهد لك بها لعلمه بان شهادته مقبولة وكلامه مسموع فنعرف
الكامل نايب الله في عباده نوايب الزمان المستانفة فيستعد لها عن
الامر الذي كان له منه الاطلاع على منازلتها فيتخيل من لا علم له انه
سعى في حق نفسه وليس الامر كذلك وهي كذلك فانه يباهي الامم
بالاتباع من امته فكان يطلب الكثرة من المومنين ولكن لابد لهذا
الشره من وجود الشرطين الاطلاع والامر الالهي وهو الشرط الاعظم واما
الاطلاع وان اشترط فهو شرط ضعيف فانه لا يشترط الا لمن ادعى انه
يدخر في حق الغير ثم بيننا ولمن ذلك للمدخر في حق نفسه
فيقال له هل اطلعك الله على من له هذا المدخر عندك وهل اطلعت
على انه لا يصل اليهم الا على يدك فان قال نعم سلم له الادخار وان قال
لا قيل له فقد قالت طايفة من صح توكله في نفسه صح توكله في غيره
قلنا هذا صحيح وهذا لا يناقض حال هذا الحريص على الكسب
والادخار والمزاحمة لابناء الدنيا الذين لا توكل لهم على ذلك فان التوكل
امر باطن وهو الاعتماد على الله وهذا المدخر ان كان اعتماده على ما ادخره
فهذا يناقض التوكل وان لم يعتمد عليه فليس يناقض التجريد الظاهر
ويقطع الاسباب وليس هذا من احوال المتوكلين وانما هو من احوال
السالكين ليكون لهم ما تجرده عقدا ذوقا لان الذوق اتم في التمكن
فانه يزيل الاضطراب في حال عدم السبب الذي من عادة النفس ان
تسكن اليه وسيرد تحقيق هذا في مقام التوكل بعد هذا ان شا
الله ولهذا الشره والحرص من الدرجات عند العارفين سوا كانوا
من اهل الادب والوقوف او من اهل الانس والوصال او من اهل
الادب والوقوف ثمان مية وثلث درجات فان كان العارفون من
اهل الاسرار فلهم من الدرجات الف وخمسمية وخمس وثلاثون
درجة وان كانوا من اهل الانوار فلهم ثمان مائة درجة وخمس وستون
درجة وان كان الملامية من اهل الاسرار فلهم الف واربع مية
وثلث وسبعون درجة وان كانوا من اهل الانوار فلهم ثمان مية

وثلث

وثلث درجات وهو نعت الهي فانه يقول عجلنا له فيها ما نشا لمن نريد
وكذلك الحرص نعت الهي ايضا وهو الذي يقتضيه قول الله تعالى
للملايكة في المتشاحنين انظروا هذين حتى يصطلحا وتنبيه الملايكة
في حق المومنين بالاستغفار والدعا لهم فهذا من ثمرته وان لم يرد
الاطلاق اللفظي به فان هذه الامور على قسمين منها ما ورد اللفظ
باسمايها على الجناب الالهي ومنها ما وجد منه اثارها وان لم يطلق
عليه منها اسم ومنها ما ينسب الفعل الذي يكون منها اليه وان لم
يطلق عليه منه اسما ومنه ما اطلق عليه منه اسما في جماعة بحكم التضمين
فمثل ما نسب اليه الفعل ولم يطلق الاسم قوله الله يستهزي بهم وقوله
سخر الله منهم ومثل ما نسب الفعل واطلق عليه في الاسم بحكم التضمين
ومكر الله والله خير الماكرين ومثل ما اطلق عليه منه اسم قوله وهو
خادعهم ومثل ما وجد منه اثارها ولم يطلق عليه منه اسم ولا فعل
قوله عجلنا له فيها ما نشا

الباب الثامن عشر ومية في مقام التوكل

ممن يتخذ رب العباد وكيلا • سلك الصراط وكان اقوم قيلا
ان الذي في توكل ربه • عند الاله يقارن التنزيلا
يا طالبا ليس يعلم ما له • لا تتخذ غير الاله وكيلا

التوكل اعتماد القلب على الله تعالى مع عدم الاضطراب عند فقد الاسباب
الموضوعة في العالم التي من شان النفوس ان تركن اليها فان اضطرب
فليس بمتوكل وهو من صفات المومنين فما ظنك بالعلما من المومنين
وان كان التوكل لا يكون للعالم الا من كونه مومنا كما قيده الله به وما
قيده الله سدى فلو كان من صفات العلما ويقتضيه العلم النظري
ما قيده بالايمان فلا يقع التوكل مشاركة من غير المومن باي شريعة
كان وسبب ذلك ان الله لا يجب عليه شي عقلا الا ما اوجبه على نفسه
فيقبله بصفة الايمان لا بصفة العلم فانه فعال لما يريد فلما ضمن
ما ضمن واخبر بانه يفعل احد الممكنين اعتمدنا عليه في ذلك على التعيين
وصدقنا لانه بالدليل والعلم النظري يعلم صدقه فسكوننا وعدم
اضطرابنا عند فقد الاسباب انما هو من ايماننا بضمانه فلو نفينا
مع العلم اضطربنا فالعالم اذا سكن فمن كونه مومنا وكونه مومنا من
كونه عالما بصدق الضامن وتحقيق الوكالة من يستحقها هل الله او هل
العالم او هل لله منها نصيب وللعالم نصيب فاعلم ان الوكالة لا تنفع الا
في موكل فيه وذلك الموكل فيه امر يكون للموكل ليس لغيره فيقيم فيه

وكيلا يتصرف فيما للموكل ان يتصرف فيه مطلقا فمن نظر ان الاشيا ما عدى
الانسان خلقت من اجل الانسان كان كل شي له فيه مصلحة يبطلها بذاته
ملكا له ولما جهل مصالح نفسه ومصلحة ما فيها سعادته خاف من سوء
التصرف في ذلك وقد ورد فيما اوحى الله لموسى يا ابن ادم خلقت الاشيا من
اجلك وخلقتك من اجلي فقال اذ وقد خلق الاشيا من اجلي فاخلق الا
ما يصلح لي وانا جاهل بالمصلحة التي في استعمالها نجاتي وسعادتي فانكل
في اموري فهو اعلم بما يصلح لي فكانه خلقها هو اولى بالتصرف فيها هذا
يقتضيه نظري وعقلي من غير ان يقترن بذلك امر الهي فكيف وقد ورد
به الامر الالهي فقال لا اله الا هو فاتخذه وكيلا فثبت بهذا الامر انه لا ينبغي
الوكالة الا لمن هو اله لانه عالم بالمصالح اذ هو خالقها كما قال الا يعلم من خلق
وهو اللطيف الخبير فاتخذه المومنون العالمون وكيلا وسلموا اليه امورهم
وجعلوا زمامها بيده كما هو في نفس الامر فما زاد شيا مما هو الامر عليه في
الوجود ومدحه الله بذلك وما اثر في الملك شيا وهو غاية الكرم الثنا بالاثر
على غير المؤثر بل الكل منه واليه فهذا احظ الناظر الاول والناظر الثاني يعرف ان
يقول ما خلق الاشيا من اجل الاشيا وانما خلقها ليسبحه كل جنس
من الممكنات بما يليق به من صلاته وتسبيحه للتركيب عظمته في جميع الاكوان
واجناس الممكنات وانواعها واشخاصها فقال كل قد علم صلاته وتسبيحه
وقال وان من شي الا يسبح بحمده فالكل له تعالى ملكه واذا كان الامر
على هذا ولم يخلق على الصورة الالهية سوانا ووصف نفسه بالغيبة
عن الاشيا واسدل الحجب بيننا وبين ان ندركه فهو يدركها ولا ندركه
لانها لا تعرف فاقام الانسان خليفته وهو الوكيل فقال وانفقوا مما
جعلكم مستخلفين فيه فحد لنا في الوكالة امورا لا نتعداها فما هي وكالة
مطلقة مثل ما وكلنا منه فحد لنا حدودا ان تعديناها ثم تعدينا حدود
الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه وعلى النظر الاول جا القران
كله فانه ما قال الا توكلوا وقال المتوكلون فرجح النظر الاول وهو ان نتخذه
وكيلا في المصلحة لنا لا في الاشيا فنجمع بين النظرين وهي حالة ثالثة شهدناها
وما رايناها لاحد من طريقتنا فقلنا انه خلق الاشيا له لا لنا واعطى كل
شي خلقه ومن خلقنا افتقارنا الى ما يكون به صلاحنا حيث كان من
دنيا واخرة ولا نعلم طريقا الى المصلحة لانه ما خلق الاشيا من اجلنا
فوكلناه ليسخر لنا من هذه الاشيا ما يرى فيه المصلحة لنا امتنانا
منه وامتثالا للامر فنكون في توكلنا عليه عبيدا مامورين ممتثلين

امره نرجوا بذلك خيره فوقع التوكيل في المصالح لا في عين الاشيا وهذا برزخ دقيق
لا يشعر به كل احد للطافته وهو جمع بين الامرين وثبت للحكمين وان كان قد
تكلم اهل هذا المقام فيه وما منهم احد الا نزع لاحد الطرفين من غير جمع
بينهما فالرجال المنعوتون بهذا المقام منهم من يكون بين يدي الله كالميت
بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشا ولا يعترض عليه في شي ومنهم من حالته
فيه حال العبد مع سيده في مال سيده ومنهم من حالته فيه حال الولد
مع والده ومنهم من حالته فيه حال الوكيل مع موكله بجعل كان او بغير جعل
والذي عليه المحققون وبه نقول ان التوكل لا يصح في الانسان على الاطلاق
على الكمال لان الافتقار الطبيعي يحكم بذاته والانسان مركب من امر
طبيعي وملكوتي ولما علم الحق انه على هذا الحد وقد امرنا بالتوكل
وما امر به الا وهو ممكن الاتصاف به وقد وصف نفسه بالغيرة على
الالوهية فاقام نفسه مقام كل شي في خلقه اذ هو المفتقر اليه بكل
وجه في كل حال فقال يا ايها الناس وما خص مومنا ولا غيره انتم
الفقرا الى الله والله هو الغني الحميد فافتقرتم اليه من الاشيا
هو لنا وبايدينا وما هو لنا فما يطلب الا منا فالينا الافتقار لا اليه
اذ هو غير مستقل الا بنا ولكن للمتوكل احوال يصح الاتصاف بها توكلا
وبلغني عن واحد من اهل طريق الله انه قال بما اشرنا اليه في هذه
المسئلة منا وما سمينا لهذا التوكل راحة لانه يطلب سريانه في الكل
للافتقار الطبيعي الذي فيه والتوكل مقام لا يتبعض الا بالمجاز ولكن
اهل حقايق فلو صح في وجه كما يزعم هذا المدعي لصح في جميع الوجوه
وله الدعوى وصاحبه مسول وله الكشف ودرجاته عند كل العارفين
اربع مية وسبع وثمانون ودرجات الملامية فيه اربع مية وست
وخمسون وله نسب العالم كله في ملك وملكوت وجبروت.

الباب التاسع عشر ومية في ترك التوكل

• انت الخليفة فيما انت مالكه • والحق ليس له نفع ولا ضرر •
• ترك التوكل حال ليس يعلمه • غير الوكيل فلا روح ولا بشر •
• كيف التوكل والاعيان ليس سوى • عين الموكل لا عين ولا اثر •

التوكل مشروع فسال للحد المشروع منه والتوكل الحقيقي غير واقع في الكون
في حال وجوده فما هو الا للمعدوم في حال عدمه وما ثم مقام يتصف
به المعدوم ولا يصح في الموجود من جهة الحقيقة الا التوكل فلا
يزال المعدوم موصوفا بالتوكل حتى يوجد فاذا وجد خرج عنه التوكل

فذلك المعبر عنه بترك التوكل ثم اقول لا يصح ترك التوكل المعروف عند العامة
من اهل الله الا لرجلين الواحد علم انه لا يصح فترك الشروع فيه لانه
عنده لا يمكن تحصيله لما راي نفسه اذا اخذه الم الجوع وعنده ما يدفعه
به تناوله ليزيل الم الجوع فلا فرق بينه وبين من يستشفي ويتطبب
ويلجا الي المحل الامن من الامور المخوفة مع المتحجر وتوفير العقل والعلم التام
فالتوكل من حيث هو مقام هو حاصل ومن حيث حاله ليس بحاصل فالتوكل
يصح لا يصح واما الرجل الاخر فقال ان الله اعلم بمصالح الخلق وقد اعطي كل
شي خلقه فيهم التوكل مع هذا الفراغ فترك التوكل غاية ما يقوله فيما
يعتمد علي الله فيه لا اشتغال فرغ ربك ومع هذا فهو وافق مع الامر والنهي
عامل بما امر به من الاعمال قايم بالحكم المشروع عليه فمن اسرار التوكل ترك
التوكل فان ترك التوكل يبقي الاغيار والتوكل يبقي الاغيار وعند اكثر القوم
ان الاعلي ما يبقي لا ما يبقي وعندنا وعند شيخنا ابي السعود بن الشبل
وابي عبد الله الهواري بتلمسن من بلاد المغرب وابي عبد الله الغزال
بالمرية بالاندلس وابي محمد موسي بن عمران المبرتلي باشبيلية
وغيرهم ان الاعلي ما يبقي ما يبقي ويبقي ما يبقي في الحال التي كذا والوقت
الذي يبقيه وبه كان يقول عبد القادر الجيلي ببغداد فان الله تعالي
افني وابقي يقول الله تعالي ما عندكم ينفد وما عند الله باق فيعتمد
علي الله في بقائه فافني وابقي ولا افنا ابي مدين في وقت
امامته ولا ادري هل انتقل عنه بعد ذلك ام لا لانه انتقل عن
الامامة قبل ان يموت بساعة او ساعتين الشك مني لبعد الوقت
وصاحب ترك التوكل ما له دعوي وهو غير متسول لانه امر عدمي
تجري مجري الاصل في قوله هل اتي علي الانسان حين من الدهر لم
يكن شيا مذكورا يريد عدمه في عينه لانه كان مذكورا لله تعالي والدهر
اسم من اسماء الله وبهذا الاشتراك اللفظي نهي عن سب الدهر وقال الله هو
الدهر وما ثم عين لعينها وانما تنسب لما يصدر منها وما يصدر كون الا
من الله والدهر الزمان في نسبة وقوله لم يكن شيا مذكورا يعني الانسان في
ذلك الحين اي موجودا في عينه مع وجود الاعيان ولكن ما تعرف حتي يذكره
ولا هي ذات فكر حتي تجمعه في ذهنها بتقدير فتذكره فان الفكر من القوي
التي اختص بها الانسان لا توجد في غيره ثم ان هذه الاية من اصعب
ما نزل في القران في حق نقصان الانسان وفيما يظهر من عدم الاعتنا
الالهي به وعندنا ما اخر الله نشاته ووجود عينه الا اعتنا الله به

بلغ مقابله

لانه لو اوجده الله اول الاشيا كان يمر عليه وقت لا يكون فيه خليفة فانه
والله قد هياه لمرتبة الخلافة والنيابة عنه فلا بد ان
يتاخر وجود عينه عن وجود الاشيا حتي لا يزول عنه اسم الخلافة دنيا
ولا اخرة فما وجد الاملاك سيدا الا انه مع عبدا مملوكا
فتمثل العالم كله بالخلافة فلم تكن لغير الانسان وهذه المرتبة اوجبت
له ان يخلق علي الصورة ومن قال ان هذه الاية تدل علي عدم الاعتنا الالهي
بالانسان لان الله متكلم ازلا عالم بما يكون ازلا ونفي ان يكون الانسان
شيا مذكورا مع انه شي ولا بد لقوله انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون فما يوم الامن يسمع بسمع ثبوتي او وجودي وهو ان يكون
الانسان مذكورا في حين من الدهر والدهر هنا الزمان والحين جزء
منه لم يكن فيه الانسان مذكورا مع وجود صورة انسان وجهل من
شاهد صورته من مراد الله فيه وما علم له اسم رتبة يذكر به
ولا ما له عند الله من العناية التي ظهر اثرها عليه حين اقامه خليفة
في ارضه وما غرب به عن موطنه وهو التراب الذي خلق منه وموطن
ذلته شهود عبوديته فان الارض ذلول فما حجبته الخلافة عن عبوديته
وان كانت اعلي المراتب فهو فيها بالذات والملايكة المقربون فيها با
لعرض يقول تعالي لن يستنكف المسيح لكونه يحيي الموتي ويخلق
ويبري ان يكون عبدا لله ثم عطف فقال ولا الملايكة المقربون وهم
العالون عن عالم العنصر المولد فهم اعلي نشاة والانسان اجمع نشاة
فان فيه الملك وغيره فله فضيلة الجمع ولهذا جعله معلم الملايكة
واسجدهم له فمساق الاية يوذن بتقرير النعم عليه وانما وقعت
الصعوبة في هذا الذكر كونه نكرة نعم والنكرة في سياق النفي النكرة
يوذن بتعميم نفي الذكر من كل ذاكر وهو دليل علي ان الله ما ذكره لمن
اوجد قبله من الاعيان وان كان مذكورا له في نفسه ثم ذكره للملايكة
بمرتبته التي لها لا باسمه العلم الذي هو ادم فاعلم

الباب العشرون ومئة في معرفة مقام الشكر

الشكر شكران شكر العوز والرفد هذا من الروح والثاني من الجسد
فالشكر للرفد تعطيني زيادته والشكر للعوز مثل السلب للاصره
والشكر للعوز محصور بغايته والشكر للرفد لا يجري الي امد
اعلم ان درجات الشكر في الاسرار الالهية الف درجة وما يتان
واحدي وخمسون درجة عند العارفين من اهل الله وعند الملامية

بلغ

منهم الف وما بينا لنوعشرون ودرجاته في الانوار عند العارفين خمس مية
واحدى وخمسون درجة وعند الملامتية من اهل الانوار خمس مية
وعشرون درجة اعلم ايدك الله ان الشكر هو الثنا على الله بما يكون
منه خاصة لصفة هو عليها من حيث ما هو مشكور ومن اسمائه الشكور
وشاكر وقد قال لين شكرتم لازيدنكم فهي صفة تقتضي الزيادة من
المشكور للشاكر وهي واجبة بالاتفاق عقلا عند طايفة وشرعا
عند طايفة فان شكر المنعم يجب عقلا وشرعا وما تسمى الله تعالى
بشاكر لنا الا لنزيده في الشكر او في العمل الذي اعطاه ان يشكرنا عليه
لنزيده منه كما يزيدنا نعمة اذا شكرناه على نعمه والايه ولا يصح الشكر
الا على النعم فتفطن لنسبة الشكر اليه تعالى وبنية المبالغة في حق
من اعطاه من العمل ما يعم على جميع اعضايه وقواه الظاهرة والباطنة
في كل حال بما يليق به وفي كل زمان بما يليق به فشكره الحق على ذلك
بالاسم الشكور وهذا من خصوص اهل الله واما العامة فدون هذه
المرتبة في اعمال الحال والزمان وجمع الكل فاذا اتوا بالعمل على هذا الحد
من النقص تلقاهم الاسم الشاكر لا الشكور فهم على كل حال مشكورون
ولكن قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور فهم خاصة الله الذين
يرون جميع ما يكون من الله في حقهم وفي حق عباده نعمة الهية سوا
سرهم ذلك ام ساءهم فهم يشكرون على كل حال وهذا الصنف قليل بالوجود
وبتعريف الله ايانا بقلتهم واما الشاكرون من العباد فهم الذين يشكرون
الله على المسمى نعمة في العرف خاصة والشكر نعمة الهية وهو لفظي وعملي
فاللفظي الثنا على الله بما يكون منه على حد ما تقدم والعملي قوله تعالى
وجفان كالجوابي وقدور راسيات اعملوا ال داود شكرا وقليل من
عبادي الشكور فهذا هو الشكر العملي وقوله واما بنعمة ربك فحدث فهو
موجه له وجه الى اللفظ وهو الذكر بما انعم الله به عليه فاذا ذكر ما
انعم الله به عليه من النعم المعلومة في العرف من المال والعلم فقد عرض
نفسه ليقصد في ذلك فيجود به على الفاقدين فيدخلك في الشكر العملي
لان من النعم ما يكون منسيا لا يعرف صاحبها انه صاحب نعمة فلا يقصد
فاذا احدث بما اعطاه وانعم عليه به قصد في ذلك فهذا امر بالحديث
بالنعم والتحدث بالنعم شكر والاعطا منها شكر على شكر يجمع بين الذكر
والعمل فيقول المجهود المنعم المفضل واما الشكر العلمي وهو حق الشكر
فهو ان يرى النعمة من الله فاذا رايتها من الله فقد شكرت حق الشكر

خرج

خرج ابن ماجة في سننه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى
الى موسى يا موسى اشكرني حق الشكر قال موسى يا رب ومن يقدر على
ذلك قال يا موسى اذا رايت النعمة مني فقد شكرتني حق الشكر هذا حال
من راى النعمة ومن نعمته على عبده ان يوفقه لبذل ما عنده من نعم الله على
المحتاجين من عباده فيعطيهم بيد حق لا بيده فهم ناظرون في هذه
النعمة وهي رؤيتهم ذلك التصريف من عند الله في مرضات الله فيدخلون
في حزب من شكر حق الشكر وهذا هو اعلى الشكر في الشاكرين وهو
هين على العارفين المتجردين عن اوصافهم برد الامور الى الله وليس
لهذا المقام نسبة الا لعالم البرازخ وهو الجبروت ليعم الطرفين فان
البرازخ اتم المقامات علما بالامور وهو مقام الاسما الالهية فانها
برزخ بيننا وبين المسمى فلها نظر اليه من كونها اسما له ولها نظر الينا
من حيث ما تعطي فينا من الاثار المنسوبة للمسمى فتعرف للمسمى
وتعرفنا واختلف اصحابنا في الزيادة التي تعطيها الشكر هل هي من
جنس ما وقع الشكر عليه او لا يكون الا من نعم اخرى او منها
فالجمهور يجعلونها من الجنس المشكور من اجله وما لم يكن من جنسه
فما هو من الزيادة التي اوجبها الشكر بل تكون تلك النعمة من باب المنة
ابتدا لا من باب الجزا ومنهم من قال اي نعمة وقعت بعد الشكر
فهو جزا وهي الزيادة وما لم يقع عقيب شكر من النعم فهو من عين
المنة وانما قالوا ذلك لعدم معرفتهم بالمناسبة التي بين الاشيا
التي اختارها الحكيم سبحانه وقصد القوم القايلون بهذا تنزيه
الحق عن التقييد بل يعطيها يشا من غير تقييد فالمحققون اكثر علما
منهم وهولا في الظاهر انزه وفي المعنى الكل سوا في تنزيه الحق والله الموفق

الباب الاحد والعشرون ومئة في مقام ترك الشكر

• اذا كان حال الشكر يعطي زيادة • وكان الاله الحق سمعك والبصر •
• ولا يقبل الحق الزيادة فانتفذ • كلامي تجده عبرة لمن اعتبر •
• فقد زال حكم الشكر عن كل عالم • بما قلته فالتارك الشكر قد شكر •

اعلم انه ما من عمل الا وهو امر وجودي وما من امر وجودي الا وهو
دلالة على وجود الله وتوحيده سوا كان ذلك الامر مذموما عرفا
او شرعا او محمودا عرفا او شرعا واذا كان دلالة فهو نور والنور محمود لذاته
فما ثم ما يجري عليه لسان ذم الاطلاق كما انه ما ثم معصية من مومن
خالصة غير مشوبة بطاعة وهي الايمان بكونها معصية محقق

هذا له حقيقة اخري انه ما ثم تكليف من عمل او ترك الا و الاولوية تصحبه
لا بد من ذلك فيقال تركه اولي من العمل او العمل به اولي من تركه وما تحلته
الاولوية فامر خالص لا مرجحة هذا معلوم دلالة عقل وكشف والله
قد جعل الشكر عبادة والعبادات لا تترك وجعل الصدق عبادة وما
اطلق عليه الحمد في كل موطن فان الغيبة صدق وهو صدق مذموم والنميمة
بالسوء صدق وهو مذموم ومواطن كثيرة للصدق يكون الصدق فيها مذموما
مع الاطلاق ان الصدق صفة محمودة فاذا اخذه التفصيل ميزه
المواطن عرفا وشرعا كما ان الكذب بمطلقه صفة مذمومة فاذا اخذه
التقييد والتفصيل ميزته المواطن عرفا وشرعا فاذا شكر الانسان ربه
وراعي الشكر والنعمة منه فقد ادي صفة محمودة وهو عبادة فمن
اداها من حيث ما هي عبادة خاصة ولم يخطر له الشكر من اجل المزيد
من جهة هذه العبادة كما انه ايضا طلب المزيد من النعم عبادة واما
في غير ذلك الموطن فما هو عبادة مشروعة فاذا ادي الانسان
شكر رب النعمة لفضلها من غير طلب الزيادة فكانه ترك ما يعطيه
الشكر وما تقتضيه طبع النفوس بذاتها من طلب زيادات النعم ولا
يمنع هذا كون الحق سمعه وبصره بان يكون طالبا تاركا لطلب الزيادة
اذ كان الحق لا ينقصه شي فان الله قد اتصف بكونه شاكرا وشكورا
وطلب الزيادة من اعمالنا من كونه شكورا فتعين علينا بل وجب
ان نعطي الشكر الا لهي حقه وهو الزيادة منا فيما شكرنا والزيادة
عبادات سوا كان ذلك تركا او عملا فترك الشكر برؤية العمل من
الانسان ترك صحيح لحق الشكر الذي يجب له وهذا مقام العموم
من قال ان شكر النعمة انه جاب علي المنعم فما عنده معرفة بالحقايق
فان ذلك لا يعم في كل من شكر نعمة فيا لضرورة شكر المنعم بها غير
ان بعض الناس لا يري المنعم وبعض الناس يري المنعم الله سبحانه
والكمل من الناس يرون الله والسبب فيشكر الله حقيقة ويشكر
السبب عن امر الله عبادة من حيث امرهم بشكره فقال ان اشكر
لي ولوالديك وقال لا يشكر الله من لا يشكر الناس فهذا مقام ترك الشكر اي
ترك توحيد شكر المنعم الاصلي لانه شكر في شكره بين المنعم بالاصالة
وبين السبب عن امر الله فانه صعب غامض اعني ترك الشرك لكن
الله اتصف بالشكر وطلب الزيادة مما امرنا بشكره فالتخلص من ذلك
عسير واما اذا كان مجلاه وقوته ان يكون الحق هو الشاكر والمشكور وليه

الافعال عن المخلوقين فقد ترك الشكر في حال كونه شاكرا فيري الحق اما
شاكرا مطلقا والعبد لا شكر له البتة واما ان يري الحق تعالي شاكرا به
اي بعبده بما هو العبد عليه من الشكر فهذا تارك للشكر من وجه
موصوف بالشكر من وجه وهذا سار في جميع ما يصدر من العبد
من الافعال مشهد عزيز من عين المنة هذه المسلة من اصعب المسايل
وما فتح لي فيها بما هو الامر عليه علي القطع الذي لا اشك فيه الا سوني ليلة
تقييدي لهذا الباب في هذه المجلدة وهي ليلة السبت السادس من
رجب الفرد سنة ثلث وثلاثين وستمائة فانه لم يكن يتخلص في خلق الاعمال
لاحد الجانبين ويعسر عندي الفصل بين الكسب الذي يقول به
قوم وبين الخلق الذي يقول به قوم فاوقفني الحق بكشف بصري
علي خلقه المخلوق الاول الذي لم يتقدمه مخلوق اذ لم يكن الا الله
وقال لي هل هنا امر يورث التلبيس والحيرة قلت لا قال لي هكذا
جميع ما تراه من المحدثات ما لاحد فيه اثر ولا لشي من الخلق فانا
الذي اخلق الاشيا عند الاسباب لا بالاسباب فيتكون عن امري
خلقت النفخ في عيسي وخلقت التكوين في الطاير قلت فنفسك اذن
خاطبت في قولك افعل ولا تفعل قال لي اذا اطلعتك لشي فالزم الادب
فان الحضرة لا تحمل المحاققة فلا بد من حكمها وان خلقت الادب فلا
بد من حكمه قال هو ذلك لو اسمع وانصت قلت ذلك لك اخلق السمع
حتي اسمع واخلق الانصات حتي انصت وما يخاطبك الان الا ما خلقت
فقال لي ما اخلق الا ما علمت وما علمت الا ما هو المعلوم عليه فلك
الحجة البالغة وقد اعلمتك هذا فيما سلف فالزمه مشاهدة فليس
سواه تزح خاطرك ولا تامن حتي ينقطع التكليف ولا ينقطع حتي
تجوز علي الصراط فحينيذ تكون العبادة من الناس ذاتية ليست
عن امر ولا نهي يقتضيه وجوب او ندب او حظر او كراهة والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل الباب الثاني والعشرون
ومئة في معرفة مقام اليقين واسراره

ان اليقين مقر العلم في الخلد ۝ في كل حال بوعد الواحد الاحد ۝
ان اليقين الذي للمحقق حصل ۝ اعكف عليه ولا تنظر الي احد ۝
فان تزلزل عن حكم الثبات فما ۝ هو اليقين الذي يقوي به خلدي ۝

واليقين قوله لنبيه صلي الله عليه وسلم واعبد ربك حتي ياتيك
اليقين وحكمه سكون النفس بالمتيقن او حركتها الي المتيقن وهوما

قلت به وهذا اغمض ما كنا فيه ومن حاقق
ومن يتادب وانت خالق الادب
فانطقني المحال فقلته صح

يكون الانسان فيه علي بصيرة اي شي كان فاذا كان حكم المتمني في النفس
حكم الحاصل فذلك اليقين سوا حصل المتيقن او لم يحصل في الوقت
كقوله اتي امر الله وان كان لم يات بعد ولكن تقطع النفس المومنة
باتيانه فلا فرق عندها بين حصوله وبين عدم حصوله وهو قول
من قال لو كشف الغطا ما ازددت يقينا مع ان المتيقن ما حصل في
الوجود العيني فقال الله لنبيه ولكل عبد يكون بمثابته اعبد
ربك حتي ياتيك اليقين فاذا اتاك اليقين علمت العابد والمعبود
ومن العامل والمعمول له وعلمت ما اثر الظاهر في المظاهر وما اعطت
المظاهر في الظاهر واعلم ان لليقين علما وعينا وحقا ولكل حق
حقيقة وسيرد عليك ذلك في باب له مفرد بعد هذا من هذا
الكتاب ان شا الله تعالي وانما جعل له علما وعينا وحقا لانه قد
يكون يقين ما ليس بعلم ولا عين ولا حق ويقطع به من حصل عنده
وهو صاحب يقين لا صاحب علم يقين واختلف اصحابنا هل يصح
ان يكون يقين اتم من يقين ام لا فانه روي عن النبي صلي الله عليه
وسلم انه قال في عيسي عليه السلام لو ازداد يقينا لمشي في الهوا
اشار به الي ليلة الاسرا وان باليقين صح له المشي في الهوا وهذا
التفسير ليس بشي فانه اسري به ربه ليريه من اياته وبعث
الله بالبراق فكان محمولا في اسرايه ومثل هذا الحديث لا يصح عن
رسول الله صلي الله عليه وسلم انه اشار بذلك الي نفسه ومعلوم
انه ليس احد من البشر يماثله في اليقين لانه ما مشي في الهوا بنفسه
وانما جاءه جبريل عليه السلام بداية دون البغل وفوق الحمار
تسمي البراق فكان محمولا في اسرايه والبراق هو الذي مشي في الهوي
ثم انه صلي الله عليه وسلم لما انتهي البراق به الي الحد الذي اذن
له نزل عنه وقعد في الرفرف وعلا به الي حيث اراد الله وغفل
الناس عن هذا كله فما سري به صلي الله عليه وسلم لقوة يقينه في
قلبه علي ما هو به من التعلق بالمتيقن العام كان ما كان لكنه
مما فيه سعادته لانه وصف به في معرض المدح ولنا في اليقين
جزء شريف وضعناه في مسجد اليقين مسجد ابراهيم الخليل في زيارتنا
لوطا عليه السلام فقد يتيقن الجاهل انه جاهل والظان انه ظان
والشاك انه شاك فيما هو فيه شاك وكل واحد صاحب يقين قاطع
لحاله الذي هو عليه علما كان او غير علم فان قلت فاين شرفه قلنا

شرفه بشرف المتيقن كالعلم سوا ولهذا جا بالالف واللام في قوله حتي
ياتيك اليقين يريد متيقنا خاصا ما هو يقين يقع المدح به بل هو
يقين معين وقوله تعالي وما قتلوه يقينا يريد ما هو مقتول في نفس
الامر الا عندهم بل شبه لهم فهذا اليقين مستقل ليس له محل يقوم
به فانهم متيقنون انهم قتلوه والله ليس بمحل لليقين فلم يبق محل اليقين
سوي القتل وهذا من باب قيام المعني بالمعني فان اليقين معني
والقتل معني والقتل قد يتيقن في نفسه ما قام بعيسي عليه السلام
فالقتل موصوف في هذه الاية باليقين واصدق المعاني ما قام با
لمعاني وهذه المسلة عندنا من مجازات العقول مما لا يقتضي فيها
بشي وعند بعضنا ملحقه بالمحال وعند بعضهم ممكنه واقعة وبالجملة
فاليقين عزيز الوجود في الامور الطبيعية المعتادة فان العادة
تسرق الطبع ولا سيما في الامور التي بها قوام البدن الطبيعي فاذا فقد
ما به يصل الي ما به قوامه فانه يتالم والالم لا يقدح في اليقين فانه
ما يضاده ولكن قل ان يتالم ذو الم الا ولا بد انه يضطرب ويتحرك في
نفسه ولا سيما الم الجوع والعطش والبرد والحر والاضطراب يضاد
اليقين فان اليقين سكون النفس الي من بيده هذه الامور المزيلة
لهذه الالام فيريد من قامت به الالام سرعة زوالها طبعا واذا كان
هذا فتسلك في اليقين طريقة غير ما تتحملها اهل الطريق وهو ان
الاضطراب لا يقدح في اليقين اذا كان هبوب اليقين في ازالة
تلك الالام الي جناب الحق لا الي الاسباب المزيلة في العادة وان
شا الحق ازالها بتلك الاسباب ازالها بان يوجد عنده تلك الاسباب
وان شا ازالها بغير ذلك فصار متعلق اليقين الجناب الالهي لا غير
وهذا قد يكون كثيرا في رجال الله ودرجات اليقين عند العارفين
ما بينا درجة ودرجة واحدة وعند الملامية مية وسبعون
درجة وهو ملكوتي جبروتي له الي الملكوت نسبة واحدة وعند
العارفين نسبتان لانه عند العارفين مركب من ست حقايق
ونشاته عند الملامية من اربع حقايق وله السكون الميت
والحي فالسكون الحي يضطرب صاحبه وبالسكون الميت يتعلق
بالله فما يضطرب فيه من غير تعيين بل بما اراد الله ان يزيله

الباب الثالث والعشرون ومية في معرفة مقام ترك اليقين

اذا وقف العبيد مع المريد يزيل بقينه حكم الارادة

• ويعطي الحق رتبته ليلا • يقيده فيقدح في العباده •
• فيفعل ما يشا كما يشا • بلا جهر ولا حكم بعاده •
• لان الجوهر المعلوم باق • علي ما كان في حكم الشهادة •
• فيخلع منه وقت او عليه • بمثل او بضد للافاده •

اعلم انه اردت بنفي الاعادة الذي يقول انه لا يتكرر شي في الوجود
للاتساع الالهي وانما هي اعيان امثال لا يدركها الحس اذ لا يدرك
التفرقه بينهما الزيد ما انعدم منها وما تجدد وهو قول المتكلمين
ان العرض لا يبقي زمانين لما كان اليقين فيه رايحة من مقامة
القهر الالهي مثل الصبر ترك اهل الله الاتصاف به وتعمله وطلبه
من الله فاذا اتي من عند الله من غير تعمل من العبد قبله العبد
ادبا مع الله ولم يرده علي الله اذا اراد الله ان يصير هذا العبد
محلا لوجود هذا اليقين ويكون حكمه في هذا المحل التعلق بالله
في دفع الضرر عن هذا العبد فيكون ذلك سوال اليقين وتعلقه
بجناب الحق لا تعلق العبد ولا بسواله وذلك لما كان العبد سبب
في ظهور عين اليقين لعدم قيام اليقين بنفسه كان للمحل عند هذا
اليقين يد ارادمكا فانها فسال اليقين موجده تعالي رفع الضرر
عن هذا المحل اذ اليقين لا يوجد الا لرفع الضرر واما في المنفعة فلا
حكم له الا في استدامتها لا فيها فانها حاصلة فان توهم العبد ازالتها
فان النفس تطلب من الله استمرار وجودها في محله فهذا القدر
يكون ترك اليقين اي العبد لا يعترض علي اليقين في سواله ربه
ما شا فهو تاركه يفعل ما يشا فلا يتصرف العبد هنا بشي ومع هذا
التحقيق فالمسلة غامضة بعيدة التصور فالعبد في اصله
مضطرب منزلزل الملك فلا يبقي له من حيث حقيقته فانه محل
لتجدد الاعراض عليه واليقين سكون وهو عرض فلا ثبوت له زمانين
والله تعالي كل يوم هو في شان واصغر الايام الزمن الفرد هذا
فقد ابنت لك ان اهل الله في نفوسهم معزل عما يطلبه اليقين وان
اليقين هو السايل ولهذا قال حتي ياتيك اليقين فيكون اليقين
الذي يسال ويتعب وانت مستريح فافهم والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل فان الوقوف مع ارادة الله لا يتمكن معها سكون اصلا لانه خروج
عن حقيقة اليقين والشي لا يخرج عن حقيقته اذ خروج الشي
عن حقيقته محال فلا طمانينة مع المريد الا عن بشري فانه يسكن

عند ذلك لصدق القول وتكون بعينه توقفه وحينيذ تكون له
السكون اليها وهو اليقين وقد ورد ان الملايكة يخافون من مكر الله
ولا يقين مع الخوف فان سكن العبد الي قوله تعالي لما يريد لا يزول
عنه فذلك السكون قد يسمي يقينا ولكن يورث في المحل خلاف ما يطلب
من حكم اليقين الذي اصطلح عليه اهل الله واما نحن فاليقين عندنا
موجود في كل احد من خلق الله وانما يقع الخلاف بما ذا يتعلق فاليقين صفة
شمول وليست من خصوص طريق الله التي فيها السعادة الا بحكم ما يتميز
ما فهذا تحقيقه والله الموفق لا رب غيره الباب الرابع والعشرون
ومية في معرفة مقام الصبر واسراره

• تنوع شرب الصبر في كل مشرب • يعود علي اولي وبال الملام •
• وليس يكون الصبر الا علي اذية وجودا وتقديرا بانواع الالام •
• وعين الحق الصبور اذا اتي • بحكم ايات الكتاب لاعلام •
• فلا صبر في النعما ان كنت عالما • بقول امام صادق الحكم علام •

اعلم ان الله تعالي يقول ان الذين يوذون الله ورسوله اخبر انه
يوذي فلتسمي سبحانه بالصبور علي اذي خلقه كما سال عباده رفع
الاذي مع استحقاقه اسم الصبور وكذلك لا يرتفع اسم الصبر
علي العبد اذا حل به بلا فسال الله تعالي في رفع ذلك البلا كما فعل
ايوب عليه السلام فقال مسني الضر وانت ارحم الراحمين واثني
الله عليه فقال مع هذا السوال انا وجدناه صابرا فليس الصبر
حبس النفس عن الشكوي الي الله في دفع البلا او دفعه وانما الصبر
حبس النفس عن الشكوي الي غير الله والركون الي ذلك وقد ابنت
لك ان الله طلب من عباده رفع الاذي الذي اذوه به مع قدرته
علي ان لا يخلق فيهم ما خلق من الاذي فتفطن لسر هذا الصبر فانه
من احسن الاسرار وقد ورد انه لا احد اصبر علي اذي من الله وهو
من المقامات التي تنقطع وتزول اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة
الجنة وتميز الفريقان تميز الانقطاع ان لا يلحق احد بغير الدار التي
هو فيها والصبر الالهي يزول حكمه بزوال الدنيا وهذه بشري بازالة
اسم المنتقم والشديد العقاب اذ قد راينا ازالة الصبر ورحمته
سبقت غضبه فحكمه زوال الدنيا رفع الاذي عن كل من اوذي
وبزوال الاذي زال الصبر ومن اسباب العقاب الاذي والاذي
قد زال فلا بد من الرحمة وارتفاع الغضب فلا بد من الرحمة ان تعم الجميع

بفضل الله ان شاء هذا ظننا في الله فان الله يقول وهو الصادق انا عند ظن
عبدي بي فليظن بي خيرا فاختبروا من ولم يقيد في حق الظان ولا في غيره
ولهذا اسمي عذابا ما يقع به الالام بشري من الله لعباده ان الذين
يتنالمون به لا ابدا اذا شملتكم الرحمة ان تستعذبوه وانتم في النار
كما يستعذب المقرور حرارة النار والمحرور برودة الزمهرير ولهذا
جمعت جهنم النوعين لاختلاف المزاج ما يقع به الالم لمزاج مخصوص
يقع به النعيم في مزاج اخر بضاده فلا تبطل الحكمة ويبقي الله علي
اهل جهنم الزمهرير علي المحرورين والنار علي المقرورين فيتنعمون
في جهنم فهم علي مزاج لو دخلوا به الجنة لتعذبوا بها لاعتدالها ثم
اعلم ان الصبر يتنوع بتنوع الاذوات فالصبر في الله اذا اوذي فيه
والصبر مع الله روية المعذب في العذاب والصبر علي الله حال
فقده لربه بوجود لنفسه غير مقترنة بوجود ربه والصبر
بالله ان يكون الحق عين صبره كما هو سمعه وبصره والصبر من الله
حال رفع للحول والقوة منك فلا تقول لا حول ولا قوة الا بالله فزول
بالاستعانة والصبر عن الله وهو اعظمها مقاما وهو الصبر الذي
يزول بالموت ولا يوجد في الاخرة فان صاحب هذا الصبر ينسب
الصبر اليه نسبة الي الاسم الصبور الي الله ولهذا يرتفع بزوال
الدنيا وفي العبد بزواله عن الدنيا ومن زلت عنه فقد زال عنك فهولا
اخذوا الصبر عن الله كما تقول اخذت هذا العلم عن فلان فانت فيه
كهو وكذلك قول سليمان عليه السلام احببت حب الخير عن ذكر
ربي اياه بالخير به احببت فطفق يمسح بيده علي اعرافها وسوقها
فرحا واعجابا لخبر ربه فانه احب حب الخير وحب الخير اما
ان يريد حب الله اياه او حب الخير من حيث وصف الخير بالحب
والخير لا يحب الا الاخيار فانهم محل وجود عينه فكذلك سليمان
عليه السلام قال احببت حب الخير اي انا في حبي كالخير في
حبه ولهذا لما توارت بالحجاب اعني الصافنات الجياد اشتاق
اليها لانه فقد المحل الذي اوجب له هذه الصفة الملذوذة فانها
كانت تجلية فقال ردوها علي واما المفسرون الذين جعلوا التوارى
للشمس فليس للشمس هنا ذكر ولا للصلاة التي يزعمون انهم ياخذون
في ذلك حكايات اليهود في تفسير القرآن وقد امرنا رسول الله صلي
الله عليه وسلم ان لا نصدق اهل الكتاب ولا نكذبهم فمن فسر القرآن

برواية اليهود فقد رد امر رسول الله صلي الله عليه وسلم ومن رده
فقد رد امر الله فانه امر ان نطيع الرسول وان ناخذ ما اتانا به
وننتهي عما نهانا عنه اذ لا يوصلنا الي اخبار هولاء الانبياء الاسرائيليين
الا نبي فنصدقه او اهل كتاب فنتوقف عند اخبارهم اذ لم يكن في كتابنا
ولا في قول رسولنا صلي الله عليه وسلم ولا في ادلة العقول ما يرده ولا يثبته
ولا يقضي فيه بشيء واما مساق الاية فلا يدل علي ما قالوه بوجه ظاهر
البتة بل ما اشرنا واحمينا فسروه بقوله ولقد فتنا سليمان فليس
تلك الفتنة وهو الاختبار اذا كان متعلقه الخيل ولا بد فيكون اختباره
اذا ما هل يحبها عن ذكر ربه لها او هل يحبها لعينها فاخبر صلي الله عليه
وسلم انه احبها عن ذكر ربه اياها لا لنفسها مع حسنها وكمالها
وحاجته اليها وهي جزء من الملك الذي طلب ان لا ينبغي لاحد من
بعده فاجابه الحق الي ما سال في المجموع ورفع الحرج عنه وقال
له هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وان له عندنا يعني
في الاخرة لزلفي وحسن ماب اي ما ينقصه هذا الملك من ملكه
للاخرة شيء كما ينقص مع غيره حيث النقصه من نعيم الاخرة
علي قدر ما ينعم به في الدنيا قال الله تعالي في حق قوم اذهبتم
طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فالصبر عن الله بهذا التفسير
اعظم انواع الصبر واما الصبر عن الله علي ما تخيله العامة من الصبر
عن كذا المفارقته اياه فليس ذلك من شان اهل الله والشبلي لما
غشي عليه من قول الشاب كان وارده اقوي من محل الشبلي فلذلك
اثر فيه الغشي وهكذا كل وارد يكون اقوي من قوة المحل فانه يفعل
فيه الغشي والصعق وليس لاهل الله قدم في الصبر عن الله علي
تفسير العامة وللصبر درجات عند العارفين من اهل الانوار
للتمييز ثلث وعشرون درجة وعند اهل الاسرار منهم مايتان
وثلاث وتسعون درجة وعند الملامية من اهل الانوار
مايتان واثنتان وتسعون وعند اهل الاسرار منهم مايتان
واثنتان وستون درجة الباب الخامس والعشرون
ومئه في معرفة مقام ترك الصبر واسراره وفي الصبر من سوال العبد
الله بقاما من قهر الحق في كل الاقدام
• فلا صبر عند العارفين لانهم • من الضعف في ضجر علي سيفه طام •
اعلم علمك الله ان في الصبر المعروف عند العامة مقاومة القهر الالهي

ان الصبر عن الله اعظم الصبر وغشي عليه لعظم المقام الذي لا يناله الا الكمل من الرجال فلهذا لاح للشبلي من كلام الشاب

وسوء ادب مع الله وما ابتلي الله عباده الا ليتضرعوا اليه ويسالوه
في رفع ما ابتلاهم به من البلا عنهم لانه دوا لما تعطيهم في نفوسهم
من المرض الصورة التي خلقوا عليها فيدعوه من لم تكمل فيه الصورة
فانه من كمال الخلافة وهم المكملون من الرجال ومن لم تحصل له
درجة الخلافة فما هو علي الصورة بالمجموع يكون بالصورة قال
بعضهم وقد بكي حين اخذه الجوع انما جوعني لابكي فهو يبكي له
وعليه فان الاكابر الرجال لا يحبسون نفوسهم عن الشكوي عن
الله فاذا صح انه الصابرين فهم الذين حبسوا نفوسهم عن الشكوي
لغير الله وهذا مذهب الاكابر الا تري يسمون لما اسا الادب
مع الله وارادوا ان يعتقاوم القدر الا الي لما وجد في نفسه من حكم
الرضا والصبر قال وليس لي في سواك حظه فكيف ما شيت فاختبرني
فابتلاه الله بالعسر البول والنفس مجبوله علي طلب حظها من العافيه
ولما سال هذا كان في حكم حال العافية فلما سلبها بهذا البلا ضمنها
النفس بما جبلت عليه وقد ذكرنا ذلك في صفات النفس وان الله
عين لها مصارف لما علمه من انها لا تنعدم اذ لو انعدمت لانعدمت
النفس فهو وصف ذاتي لها الا تري الي عالم العلما وحكم الحكما كيف
كان سواله العافيه فقال اذا سالتموا الله فسلوه العافية فان كنتم
اهل بلا فقد سالتم العافية وان كنتم اهل عافيه فقد سالتم
دوامها وهي مشتقة من عفي الاثر اذا ذهب فالعافيه ذهاب
اثر البلا ممن قام به فمن الادب مع الله وقوف العبد مع عجزه
وفقره وفاقته فان الغنا بالله لا يصح عن السوال عن المخلوقين من حيث
العموم لكنه يصح من حيث تعيين مخلوق ما يمكن ان يستغني عنه
بغيره فان الله ما وضع الاسباب سدي فمنها اسباب ذاتيه لا
يمكن رفعها ومنها اسباب عرضيه يمكن رفعها فمن المحال رفع
التاليف والتركيب عن الجسم مع بقا حكم الجسميه فيه فهذا سبب
لا يمكن زواله الا بعدم عين الجسم من الوجود اذ كانت الاسباب
الاصلية لا ترتفع فلتبقوا الاسباب العرضية ادبا مع الله ولا تركن
اليها ويبقي الخاطر معلقا بالله ولا يصح ان يتعلق بالله لله فانه محال
وانما يتعلق لله للاسباب فهذا احد المعرفة بالله فقد بان
لك معني ترك الصبر الباب السادس والعشرون ومية
في معرفة مقام المراقبة

كن

• كن رقيبا عليه في كل شان • فهو سبحانه عليك رقيب •
• في حضور وغيبة لشؤون • وكذي لي في كل حال نصيب •
• فاذا ما اتي اوان فراغ • لا ابالي وان ذا لعجيب •

مطلب في العالم الاعلى والعالم الاسفل

المراقبة نعت الهي لنا فيه شرب قال الله وكان الله علي كل شي رقيبا
وهو قوله ولا يؤوده حفظهما يعني السموات وهو العالم الاعلي والارض
وهو العالم الاسفل وما ثم الا اعلي واسفل وهو قسمان عالم قايم
بنفسه وعالم غير قايم بنفسه فالقايم بنفسه جواهر واجسام
وغير القايم بنفسه اكوان والوان وهي الصفات والاعراض
فعالم الاجسام والجواهر لا بقا لهم الا بايجاد الاعراض فيها فمتي
لم يوجد فيها العرض الذي به يكون بقاوها ووجودها تنعدم
ولا شك ان الاعراض تنعدم في الزمان الثاني من زمان وجودها
فلا يزال الحق مراقبا لعالم الاجسام والجواهر العلوية والسفلية

مطلب في الشؤون في كل يوم هو في شأن

كلما انعدم منها عرض به وجوده خلف في ذلك عرضا مثله او
ضده يحفظه به من العدم في كل زمان فهو خلاق علي الدوام
والعالم مفتقر اليه علي الدوام افتقارا ذاتيا من عالم الاعراض
والجواهر فهذه مراقبة الحق خلقه لحفظ الوجود عليه وهذه
هي الشؤون التي عبر عنها في كتابه انه كل يوم هو في شان
ومراقبة اخري للحق في عباده وهي نظره اليهم فيما كلفهم من
اوامره ونواهيه ورسم لهم من حدوده وهذه مراقبة كبريا
ووعيد فمنهم من وكل بهم من يحصي عليهم جميع ما يفعلونه مثل
قوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ومثل قوله كراما
كاتبين يعلمون ما تفعلون وقوله سنكتب ما قالوا وكل شي احصيناه
في امام مبين وما الله بغافل عما يعملون فهذه مراقبة الحق
واما مراقبة العبد فهي علي ثلاثة اقسام الواحد منها لا يصح والاثنان
يصح وجودهما من العبد اما المراقبة التي لا تصح فهي مراقبة
العبد ربه ولا يعلم ذاته ولا نسبته الي العالم فلا يتصور وجود
هذه المراقبة لانها موقوفة علي العلم بذات المراقب بلغة القاف
وثم طايفة اخري قالت بصحة تلك المراقبة فان الشرع قد
حده كما ينبغي لجلاله فهو معنا اينما كنا وهو علي العرش استوي
وهو في الارض يعلم سرنا ونجوانا وجهرنا وهو في السما كذلك وينزل
اليها وهو الظاهر في عين كل شي مظهر من الممكنات فقد علمنا هذا

القدمنه فيراقبه علي هذ الحد فمراقبتنا للاشيا هي عين مراقبتنا
اياه لانه الظاهر عن كل شي فمن الناس من قال ما رايت شيا الا
رايت الله قبله يعني المراقبة واخر بعده واخر معه واخر فيه
فمثل هولا يصحبون هذه المراقبة والمراقبة الثانية مراقبة
الحيا من قوله بان الله يري فهو يراقب رويته وهو يراقبه فهو يراقب
مراقبة الحق اياه فهذه مراقبة المراقبة وهي مشروعة والمراقبة
الثالثة هي ان يراقب قلبه ونفسه الظاهرة والباطنة يري اثار
ربه فيها فيعمل بحسب ما يراه من اثار ربه وكذلك في الموجودات
الخارجة عنه يرقبها ليري اثار ربه فيها منها وهو قوله سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم ولهذه المراقبة تعلق بالحق
اذ لا فاعل الا الحق والمراقبة دوام المراعاه بحيث لا يتخللها وقت
لا يكون العبد فيه مراقبا واعلم ذلك وتحقيقه تعلم شوون
ربك في نفسك وما يدركه من الموجودات بصرك وما يصل اليه
فكرك وعقلك وما يشهدك في مشاهدتك وما يطلع من الغيوب
في كونك اوحيث كان ومن هنا تعرف خواطرك وللمراقبة جات
الموازين الشرعية وهي خمسة موازين الفرض والندب والاباحه
والحظر والكراهة ولها درجات عند ارباب الانس والوصال
من العارفين ومبلغها سبع مية درجه وسبعون درجه
وعند الملامية من اهل الانس سبع مئه وثلاث واربعون
درجة وعند الادبا منهم ثمان واربعون وثلثمية ولها نسب
الي العوالم منها الي عالم الملك نسبتان والي عالم الملكوت نسبة
واحدة عند الادباس الطايفتين وثلث نسب عند اهل الانس
الي عالم الجبروت واعلموا ان الله اطلعني ليلة تقييدي هذا
الباب علي امر لم يكن عندي في واقعة وقعت لي برزخية قيل
لي فيها الم تسمع ان الدنيا ام روف قلت نعم قيل لي فاجعل لها فصلا
في هذا الباب فاستخرت الله في ذلك فصل قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم ان للدنيا ابنا واذا كان لها ابنا فهي ام
لهولا الابنا ومن عادة الام ان تقرب ابناها لانها المربية
لهم ولها عليهم حنو الامومة والحذر عليهم ان توثر فيهم ضرتها
وهي الاخرة فيميلون اليها فتحفظهم من مشاهدة خير الاخرة
فيشتد مراقبتها لاحوالهم ليعلموا ان الدنيا الدار الاولي القريبة

البنا

اليناشا فيها وما راينا سواها فهي المشهوده وهي الحفيظة علينا والرحيمه
بنا فيها عملت الاعمال المقربة الي الله وفيها ظهرت شرايع الله وهي الدار
الجامعة لجميع الاسما الالهيه فظهرت فيها الا الجنان والام النار ففيها
العافية والمرض وفيها السرور والحزن وفيها اليسر والعسر وما في الاخرة
امر الا وفيها منه مثل وهي الامينة الطايعة لله اودعها الله امانات
لعباده لتوديها اليهم وهذا هو الذي جعلها تقرب احوال ابنايها
ما يفعلون بتلك الامانات التي اديتها اليهم هل يعاملونها بما تستحق
كل امانة لما وضعت فيها امانة توافق غرض نفوس الابنا فترقبهم
هل يشكرون الله علي ما اولاهم من ذلك علي يديها ومنها امانات لا توافق
اغراضهم فترقب احوالهم هل يقبلونها بالرضي والتسليم لكونها هدية
من الله فيقولون في الاولي الحمد لله المنعم المفضل ويقولون فيما لا يوافق
الغرض الحمد لله علي كل حال فيكونون من الحامدين في السرا والضرا
فتعطيهم هذه الامانات نقية طاهرة من الشوب فبعض امزجة الابنا
الذين هم كالبقعة للما والاوعية لما الجعل فيها فيوثر مزاج تلك البقعة
في الما فان الما كله طيب عذب في اصله وهو الماطر فاذا حصل في بقع
الارض وهي مختلفة البقاع في المزاج ظهر العذب في المزاج الحسن
بابقايه علي اصله كما ظهر وورد طاهرا نظيفا وزاده مزاجه طيبا وحلاوة
زايدة علي ما كان عليه وهو الما   وبقعة اخري جعلته
ملحا اجاجا وبقعة اخري جعلته قعاما مرا فاثر في الحال لتغير
هذه الاوعية والشرع انما تعلق بافعال الابنا لا بالام بل قال
وبالوالدين احسانا وبما قال ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما
قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما
كما ربياني صغيرا فما اوصي الله بهذه الامور الا لعلمه بان في الابنا
من يصدر منهم مثل هذه الافعال فامرهم ان يراقبوا هذه
الاحكام في افعالهم حتي ياتوا منها ما امرهم الله والدنيا شفيقة
عليهم   كثيرة الحنو خايفة ان تاخذهم الضرة الاخرة منها
فان الدار في هذا الوقت للدنيا والحكم لها ولا ينبغي ان يقول
عنها كما ان الدار الاخرة لا يتعرض لها الدار الدنيا اذا انتقل
الناس اليها فالدنيا انصف من الاخرة في الحكم فانها في دار
سلطانها واذا جات الاخرة وكان يومها لا تتعرض الدنيا ولا تزاحم
الاخرة فما انصف احد من الناس قال قتادة ما انصف الدنيا احد

ذمت باساءة المسي فيها ولم تحمد باحسان المحسن فيها فلو كانت بذاتها
تعطي القبيح والسوء ما تمكن ان يكون فيها نبي مرسل ولا عبد صالح
كيف والله قد وصفها بالطاعة فقال ان علوها وسفلها قالا اتينا
طايعين وقال ان الارض لله يرثها عبادي الصالحون والصالح لا يرث
الا المال الصالح الذي يجوز له التصرف فيه فانه عبد صالح ولم يقل
ان جميع العباد يرثها فدل ان تركها كان كسبا صالحا فورثه عباد الله
الصالحون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال احدكم لعن
الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه فهذا ابن عاق لها كيف
لعنها وصرح باسمها والدنيا من حنوها على ابنايها لم تقدر ان
تلعن ولدها فقالت لعن الله اعصانا لربه وما قدرت ان تسميه باسمه
فهذا حنو الام وشفقتها على ولدها فيا عجبا فينا لم نقف عند ما امرنا
الله به من طاعته ولا وقفنا ولا وفينا فيما رايناه من اخلاق
هذه الام وحنوها علينا ومحبتها وقال النبي صلى الله عليه وسلم
الدنيا مطية المومن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر فوصفها
بانها من حنوها على ابنايها تذكرهم بالشرور وتهرب بهم منهم
وتزين لهم الخير وتشوقهم اليه فهي تسافر بهم وتحملهم من موطن
الشر الى موطن الخير وذلك لشدة مراقبتها الى ما انزل الله فيها
من الاوامر الالهية المسماة شرايع فتحب ان يقوم بها ابناوها
ليسعدوا فهذا صلى الله عليه وسلم قد وصفها باحسن الصفات
وجعلها محلا للخيرات فينبغي لاهل المراقبة ان يكون بدوهم في الدخول
لاكتساب هذه الصفة ان يراقبوا احوال امهم لان الطفل لا يفتح عينه
الا على امه فلا يبصر غيرها فيحبها طبعا ويميل اليها اكثر مما
يميل الى ابيه لانه لا يعقل سوى من يربيه وما فعلها لها ينبغي
ان يقتدي فان قلت فلماذا تنفر من الاخرة قلنا لما كان الحكم
لها وهي من الطاعة بهذه المثابة وليس الاخرة هنا سلطان والذي
في الاخرة هو في الدنيا من اللذات والالام فالداران متساويان
فيصعب عليها ان يكون ابناوها ينتسبون الى الاخرة وما ولدتهم
وما تعبت في تربيتهم وبعد هذا كله فان الناس نسبوا ما كانوا
عليه من احوال الشرور التي عينها الشارع الى الدنيا فهي احوالهم
ما هي احوال الدنيا لان الشر هو فعل المكلف ما هو للدنيا ونسبوا
ما كانوا عليه من احوال الخير ومرضات الله تعالى التي عينها الشارع

للاخرة

للاخرة وهي احوالهم ما هي احوال الاخرة فللدنيا اجر المصيبة التي
في اولادها ومن اولادها فمن عرف الدنيا بهذه المثابة فقد
عرفها ومن لم يعرفها بهذه المثابة وجهلها مع كونه فيها مشاهدا
لاحوالها شرعا وعقلا فهو بالاخرة اجهل حيث ما ذاق لها طعما
وهنا يطرا غلط لاهل طريق الله في كشفهم اذ لو تيقنوا في هذه
الدار وطولعوا باحوال الاخرة فليست تلك الاخرة على الحقيقة
وانما هي الدنيا اظهرها الله لهم في عالم البرزخ بعين الكشف او
النوم في صورة ما جهلوه منها في اليقظة فانهم غير عارفين منها
ما ذكرناه فيقولون راينا الجنة والنار والقيمة ويذكرون الرويا
التي راوها واين الدار من الدار واين الاتساع من الاتساع فذلك
الذي راوه حال الدنيا التي حلتها الله عليها من الخير من الطاعة
والعدل في الحكومة والنصيحة والوعظ والتذكرة فانه معلوم
ان القيامة ما هي الان موجودة فاذا رويت في الحياة الدنيا
فما هي الا قيمة الدنيا ونار الدنيا وان الجنة والنار جاناخاد
للدنيا اذ قال صلى الله عليه وسلم بل روي في صلاة الكسوف تقدم
في قبلته ثم تاخر كثيرا ومد يده حين تقدم فسئل عن ذلك
فقال اني رايت النار حين رايتموني تاخرت لمخافة ان يصيبني
من نفحها ورايت الجنة حين تقدمت وحين مددت يدي
لاقطف منها قطفا ولو خرجت به اليكم لاكلتم منه ما بقيت الدنيا
وذكر انه راى في النار صاحبة الهرة وعمرو بن يحيى الذي سيب
السوايب وذلك كله في حال الصلاة في يقظته وما قال رايت
الاخرة ولا جنة الاخرة ولا نارها بل قال في عرض هذا الحايط
من الدار الدنيا وقال عليه السلام مثلت لي الجنة في عرض هذا
الحايط ولم يقل وقال رايت الجنة ولم يصفها وذكر التمثل وتمثل
الشي ما هو عين الشي بل هو شبهه وقال مثلت لي كما قال في
جبريل فتمثل لها بشرا سويا اترى كان غير جبريل لا والله الا جبريل
الا في الدنيا في دارها وحياتها وقال متمدحا ولله ملك السموات
والارض وهما للدار الدنيا وقد قررنا انه كل ما في الاخرة هو في
الدنيا فمنه ما عرفناه ومنه ما لم نعرفه بل في الدنيا من الزيادة
ما ليست في الاخرة فالدنيا اكمل في النشاة ولولا التكليف وعدم
حصول كل الاغراض لم تزد عليها الاخرة فان قلت فما الزيادة التي تزيد

بها الدنيا علي الاخرة قلنا الاخرة دار تمييز والدار الدنيا تمييز واختلاط
فاهل النار متميزون واهل الجنة متميزون فاهل الجنة في الجنة واهل
النار في النار يعرفون كلا بسيماهم والدار الدنيا فيها ما في الاخرة
من التمييز لكن لا يعم فانه قد علمنا في الدنيا باعلام الله ان الرسل
والانبيا ومن عينته الرسل بالبشري انه سعيد يقول الله لهم
البشري في الحياة الدنيا وفي الاخرة حتي يسر في الدنيا ولو نفس
واحد فيحصل المقصود ومن عينته الرسل بالبشري انه شقي فقد
تميز بالشقا بقوله سبحانه فبشرهم بعذاب اليم وسكت عن اكثر
الناس فلم يعين منهم احدا وظهرت صفات الاشقيا في الاخرة في هذه
الدار علي السعدا من الحزن والبلا والبكا والذلة والخشوع وظهرت
صفات السعدا في الاخرة في هذه الدار من الحيا والنعمة والتفكه
والوصول الي نيل الغرض ونفوذ الاوامر علي الاشقيا من اهل النار
اذ هذه النشاة تعطي ان يكون لها حظ ونصيب من هذه الصفات
فمنهم من يجمع له في الدار الواحدة ومنهم من يكون له في الدارين فيظهر
المومن بصفة الكافر حتي يختم له بالايمان ويظهر الكافر بصفة
المومن حتي يختم له بالكفر وهذان اللفظان معلومان فاكثر الناس
ما يطلق الايمان الا علي المومن بالله ولا الكافر الا علي الكافر بالله والله
يقول والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله فقد اعطت الدنيا ما
اعطت الاخرة وهذه الزيادة التي لا تكون وهذه الزيادة التي لا
تكون في الاخرة والتشريع لا يكون في الاخرة الا في موطن واحد حين
يدعونا الي السجود لترجح بتلك السجدة ميزان اصحاب الاعراف والناس
لا يشعرون ولما اوردناه يقول اهل الله ولا ازكي علي الله احدا ان وجود
الحق في الدنيا في الانسان اكمل منه في الاخرة وقد راينا من ذهب
الي هذا وشاهدناه به في مجالس ونجعل دليله الخلافة فالانسان
في الدنيا اكمل في الصفات لاسيما منه في الاخرة بلا شك فانه
يظهر بالانعام والانتقام ولا يكون له ذلك في الاخرة فانه لا انعام
له علي احد ولا انتقام وان شفع فباذن فلا انعام لمن اذن وا ما
في الجنة والنار بعد ذبح الموت فلا بل في القيمة يكون من ذلك
طرف انتقام لحكمة ذكرناها في هذا الكتاب مثل قوله صلي الله عليه
وسلم فسحقا سحقا فراقبوا الله عباد الله مراقبة الدنيا ابناها
فهي الام الروف وكونوا علي اخلاق امكم تسعدوا الباب

السابع والعشرون ومية في ترك المراقبه

لا ترقب فليس في الكون الا ۔ واحد العين وهو عين الوجود
فيسمي في حالة بمليك ۔ ويكني في حاله بالعبيد
ودليلي ما جاء من افتقار ۔ الفقير الي الغني الحميد
هكذا جا في التلاوة نصا ۔ في قريب من سعيد وبعيد
ثم بافرضوا الله قرضا ۔ فبدي النقص وهو عين المزيد

لما كانت المراقبة تنزلا منا لنا للتقريب واقتضت مرتبة العلما
بالله انه ليس كمثله شي فارتفعت الاشكال والامثال ولم يتقيد
امر الاله ولا انضبط وجهل الامر وتبين انه لم يكن معلوما في
وقت الاعتقاد فانه كان معلوما لنا ولم يحصل في العلم به امر
ثبوتي بل سلب محقق ونسبة معقولة اعطتها الاثار الموجودة
في الاعيان فلا كيف ولا اين ولا متي ولا وضع ولا اضافة ولا
عرض ولا جوهر ولا كم وهو المقدار وما بقي من العشرة الا الانفعال
محقق وما فعل او فعل ظاهر من فاعل مجهول يري اثره ولا
يعرف خبره ولا يعلم عينه ولا يجهل كونه فلمن ترقب وما
ثم من يقع عليه عين ولا من يضبطه خيال ولا من يحدده زمان
ولا من تعدده صفات واحكام ولا من تكيفه احوال ولا من
تميزه اوضاع ولا من تظهره اضافة فكيف ترقب من لا يقبل
الصفات والعلم برفع الخيال فهو الرقيب لا المراقب وهو الحفيظ
لا المحفوظ فالذي يحفظه الانسان انما هو اعتقاده في قلبه فذلك
الذي وسعه من ربه فان راقبت فاعلم من راقبت فما زلت عنك
ولا عرفت سوي ذاتك فالحادث لا يتعلق الا بالمناسب وهو
ما عندك منه وما عندك منه حادث فما برحت من جنسك
وما عثرت علي الحقيقة سوي ما نصبته من نفسك ولهذا
اختلفت المقالات في الله وتغيرت الاحوال فطايفة تقول هو
كذا وطايفة تقول ما هو كذا بل هو كذا وطايفة قالت في العلم به
لون الماء لون انايه فهذا موثر بالدليل وموثر فيه عند صاحب
هذا القول في راي العين فانظر الي الحيرة سارية في كل
معتقد فالكامل من عظمت حيرته ودامت حسرته ولم ينل
مقصوده لما كان معبوده وذلك انه رام تحصيل ما لا يمكن تحصيله
وسلك سبيل من لا يعرف سبيله ولا كمل من الكامل من اعتقد فيه

كل اعتقاد وعرفه في الايمان والدلايل وفي الالحاد فان الالحاد ميل الي
اعتقاد معين من اعتقاد فاشهدوه بكل عين ان ارد تم اصابة العين
فانه عام التجلي له في كل صورة وجه في كل عالم حال فراقب ان شيت
او لا تراقب فانه الاستناب ومتيب ومعاقب ومعاقب

الباب الثامن والعشرون ومئة في معرفة مقام الرضي واسراره

سالت ذي عصمة • من كل سوء واذي
وان ازي من اجله • كل وجه منتبذا
مختطفا عن نفسه • مستهلكا متخذا
حتي اقول صادقا • من حالنا يا حبذا
رضيت منه بكذا • رضيت عنه لكذا
وهكذا نسبته • اليه حكما هكذا
ولي دليل قاطع • علي يسير فاذا
فاذا افرد ته عن نوعه • وصفته بذا وذا
وكنت ذا معرفة • بحقه وجهبذا

اعلم علمك الله ان قولي دليل قاطع علي يسير اعني الرضي يدل علي
يسير من كثير فيرضي به ادبا مع الله لانه ونه والرضي امر مختلف فيه
عند اهل الله هل هو مقام او حال فمن راه حالا الحقه بالمواهب
ومن راه مقاما الحقه بالمكاسب وهو نعت الهي اذا اضيف الي الله
فليس يقبل الوهب ولا الكسب فهو علي غير المعني الذي اذا نسبناه
للخلق لم يبق له تلك الصفة تحصل له نسبة للخلق ان ثبت كان مقاما
وان زال كان حالا وهو علي الحقيقة يقبل الوصفين وهو الصحيح
فهو في حق بعض الناس مقام وكل نعت الهي بهذه المثابة فتجري ‹وكل نعت الهي صح›
النعوت الالهية اذا نسبت الي الخلق تجري الاعتقادات فكما انه
يقبل كل اعتقاد ويصدق فيه كل معتقد كذلك النعوت الالهية
اذا نسبت للخلق تقبل صفات المقامات وصفات الاحوال هذا
هو تحرير هذه الصفة واحوالها وهو الذي عليه الامر وقد وصف
الله نفسه وهو ما اعطاه العبد من نفسه رضي الله به ورضي عنه
فيه وان لم يبذل استطاعته التي اذا بذلها وقع في الحرج كان قد
بذلها علي جهد ومشقة وقد رفع الله الحرج عن عباده في دينه
فعلمنا ان المراد بالاستطاعة المامور بها شرعا ليجمع بين قوله تعالي
فاتقوا الله ما استطعتم وبين قوله ما جعل عليكم في الدين من حرج

بلغ مقابلة

وبين الله يسر ويريد الله بكم اليسر في قوله ما استطعتم ولما فهمت
الصحابة من الاستطاعة ما ذكرنا لذلك كانت رخصة لعزيمة قوله حق
تقاته فرضي الله منك اذا اعطيته مما كلفك حد الاستطاعة التي لا تخرج
عليك فيها ورضيت منه انت بالذي اعطاك من حال الدنيا ورضيت
عنه في ذلك وقد عرفت احوال الدنيا فانها طاعة خاصة كما بيناها
في باب المراقبة وكل ما اعطاك الحق في الدنيا والاخرة من الخير والنعم
فهو قليل بالنسبة الي ما هو عنده فان الذي عنده لا نهاية له
وكل ما حصل لك من ذلك فهو متناه لحصوله في الوجود ونسبة ما
يتناهي الي ما لا يتناهي اقل القليل كما قال الخضر لموسي لما نقر الطاير
بمنقره في البحر ليشرب من مايه فشبهه بما هم عليه من العلم وبعلم
الله فلذلك قال الله رضي الله عنهم في يسير العمل ورضوا عنه في
يسير الثواب لانه لا يمكن تحصيل ما لا يتناهي في الوجود لانه لا
يتناهي فلذلك قلنا متعلق الرضي اليسير وهو الرضي بالموجود
فرضي به من الله وعن الله فيه وما قدم الله رضاه عن عبيده بما
قبله من اليسير من اعمالهم التي كلفهم الا لرضي عنه في يسير الثواب
لما علموا ان عنده اكثر من الذي وصل اليهم فقد يصل اليهم مع الانات
حالا بعد حال ابدا لابد من غير انقطاع مع انقطاع اعمالهم التي كانت
عن تكليف مشروع فانقطعت الاعمال منهم ولم تنقطع العبادة فاذا
تكنا هو جزا العمل الحسن والقبيح في اهل الجنة واهل النار بقي جزاوهم
جزا العبادة في السعدا وجزا العبودية في اهل النار وهو جزا لا ينقطع
ابدا فهذا اعطام اتساع الرحمة وشمولها فان المجرمين لم يزل عنهم شهود
عبوديتهم وان ادعوا ربانية فيعلمون من نفوسهم انهم كاذبون بما تجوزونه
فتزول الدعوي بزوال اوانها وتبقي عليهم نسبة العبودية التي كانوا عليها
في حال الدعوي وقبل الدعوي وتجنون ثمرة قولهم بلي فكانوا بمنزلة من
اسلم بعد ارتداد فحكم علي الكل سلطان بلي فاعقبهم سعادة بعدما مسهم
من الشقا ما كانوا عليه من زمان الدعوي فما زال حكم بلي يصحبهم من وقته
الي ما لا يتناهي دنيا وبرزخا واخرة وعرض عوارض لبعض الناس
اخرجتهم في الظاهر عن حكم توحيدهم بما ادعوه من الالوهية في الشركا
فاثبتوه وزادوا فقام بهم الشركا مقام الاسباب للمومنين وكل عارض
زايل وحكمه يزول بزواله ويرتفع الحكم الي الاصل والاصل يقتضي
السعادة فال الكل ان شا الله اليها مع عمارة الله الدارين ولكل واحد

ملوها والرحمة تصحبها كما صحبت هنا العبودية لكل احد ممن يقع عليها
او ادعا الربوبية فانه ادعي امرا يعلم من نفسه خلافه فمقام الرضي ما بينته
لك فقل بعد هذا ما شيت حال او مقام او لاحال ولا مقام واعلم الفرق
فيه بين النسبتين نسبته لله ونسبته للخلق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والعشرون ومئه في معرفة ترك الرضي

• ترك الرضي عند اهل الرسم مثلبة • وعند اهل وجود الله ايات •
• علي تحققهم بعين موجدهم • من حيث ما هم به محو واثبات •
• يرضي الا له عن النفس التي ربطته لحكمه ولهم فيها علامات •
• والنفس راضية عنه وليس لها بالعين علم ولا بالوجد لذات •
• وما سوي النفس من عقل فليس له رضي وليست له فيها نهايات •

جناب الله اوسع من ارضي منه باليسير ولكن ارضي عنه لا منه لان الرضي
عنه يقطع العسير الرجال والله يقول امرا لنبيه صلي الله عليه وسلم وقل
رب زدني علما مع كونه قد حصل له علم الاولين والاخرين واوتي
جوامع الكلم فانه لا يعظم علي الله شي طلب منه فان المطلوب منه فالمطلوب
منه لا يتناهي فليس له طرف يقف عنده فوسع في طلب المزيد ان
كنت من العلما بالله واذا كان اتساع الممكنات لا يقبل التناهي فما
ظنك بالاتساع الالهي فيما يجب له وما يعطيه من المعرفة كل ممكن
علي عدم التناهي فيه فكيف اذا انضاف الي تلك المعرفة ما لا تعلق للممكن بها
الا من سلب ولا من اثبات نسب فاذا نزل العبد الرضي فعلي هذا
الحد يتركه فهو راض عنه لا راض منه لان الرضي منه جهل به
ونقص والعبد الكامل مخلوق علي صورة الكمال واما قول بعضهم
لي منذ ستون سنه او كما وقت ما اقامني الله في امر فكرهته
فالتت المشايخ اشار الي دوام الرضي واحتجوا بهذا علي ثبوت الاحوال
وان الرضي عندهم من الاحوال وهذا لا يصح من غير المعصوم والمحفوظ
فربما كان القايل من المحفوظين او المعصومين فان لم يكن فيريد
الرضي بفضل الله فيما اقامه لا بكل مقضي فانه لا ينبغي الرضا بكل مقضي
وان رايت وجه الحق فيه فانك اذا كنت صحيح الروية فيه فانك
ترى وجه الحق فيه غير راض عنه فان لم تره بعين العين الالهي والا
فما رايته ان رضيت به ولا يرضي لعباده الكفر فتحفظ من هذا
الحال او هذا المقام فانه زهوق لا يثبت عليه الاقدام فان فيه منازعة
الحق

الباب الموفي ثلاثين ومئه في معرفة مقام العبوده

ابي

• ابي انتسبت الي نفسي لمعرفتي • بان نسبتها للحق معلومة •
• وكونه علة للخلق مجهلة • بما له من علو القدر مجهولة •
• هو الغني علي الاطلاق مرسله • فقر وقد اودع الرحمن تنزيله •
• هذا الذي قلته القران فصله • فابحث عليه ترى بالبحث تفصيله •

العبودية نسبة الي العبود والعبوده مخلصة من غير نسبة لا الي
الله ولا الي نفسها لانه لا يقبل النسب اليه ولذلك لم يجي بالنسب
فاذل الاذلا من ينتسب الي ذليل علي جهة الافتخار بقوله لذا قيل
في الارض ذلول ببنية المبالغه في الذلة لان الاذلا يطونها فهي اعظم
في الذلة منهم فمقام العبودية مقام الذلة والافتقار وليس نعت
الهي قال ابو يزيد البسطامي وما وجد سببا يتقرب به الي
الله اذ راي كل نعت يتقرب به الي الله للالوهية فيه مدخل فلما عجز
قال يا رب بماذا اتقرب اليك قال الله له بما جرت عادة الله مع
اوليايه ان يخاطبهم به تقرب الي بما ليس لي الذلة والافتقار وهذا
سر لا يمكن كشفه فمن اطلعه الله عليه عرفه نطق عباده عليه بان
له صاحبة وولدا وامثالا وان له البخل وانه فقير من العرض بقولهم
ونحن اغنيا ثم قال سنكتب ما قالوا وكتبة الله ايجاب وهذا موضع
السر لمن فتح الله عين بصيرته ثم في قوله لقد سمع الله قول الذين
قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا فالحقهم في العقاب بالكفار وهم
الذين انشوا ما يجب للحق عليهم من التنزيه والاشتراك في اسما الصفات
لا في مسمياتها فالعبد معناه الذليل يقال ارض معبده اي مذللة قال
الله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وما قال ذلك في غير
هذين الجنسين لانه ما ادعي احد الالوهية ولا اعتقدها في غير
الله ولا تكبر علي خلق الله الا هذان الجنسان فخصهما بالذكر دون ساير
المخلوقات فقال ابن عباس معنا ليعرفوني فما فسر حقيقة ما يعطيه
دلالة اللفظ وانما تفسيره ليذلوا لي ولا يذل له من لا يعرفه فلا بد من
المعرفة اولا وانه ذو العزة التي تذل الاعزا لها فلذلك عدل ابن عباس
في تفسير العبادة الي المعرفة هذا هو الظن به ولم يتحقق بهذا
المقام علي كماله مثل رسول الله صلي الله عليه وسلم فكان عبدا محضا
هذا في جميع الاحوال التي تخرجه عن مرتبة العبودية وشهد الله
له بانه عبد مضاف اليه من حيث هويته واسمه الجامع فقال في حق
اسمه وانه لما قام عبد الله يدعوه وقال في حق هويته سبحان الذي اسرى

بعبده فاسري به عبدا ولما اراد بتعريف مقامه يوم القيمة قيد
ذلك فقال انا سيد ولد ادم ولا فخر بالرا اوما قصدت الفخر عليكم
بالسيادة بل اردت التعريف بالبشرى لكم اذ انتم ماموروں باتباعي وقد
روي ولا فخر بالزاي اي ما قلت متبجحا وانا لست كذلك فان الفخر
التبجح بالباطل في صورة حق فالعبد مع الحق في حال عبوديته كالظل
مع الشخص في مقابلة السراج كلما قرب من السراج عظم الظل ولا
قرب من الله الا بما هو لك وصف اخص لا له وكلما بعد من السراج
صغر الظل فان ما يبعدك عن الحق الا خروجك عن صفتك التي تستحقها
طمعك في صفته كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وما صفتان
لله تعالى وذق انك انت العزيز الكريم وهذا قوله صلى الله عليه
وسلم اعوذ بك منك وهذا المقام لا يبقي لك صفة تختص الحق وتنفرد
بها ولا يمكن حصول اشتراك فيها من النعوت الثبوتية لا النعوت
السلبية والاضافية الا وبعلمها صاحب هذا المقام خاصة
ولكن عن صاحبه ذوقا فان الوصف الاخص منك له اذا تحققت
به وانفردت ودخلت به على الحق لم يقابلك الا بالنعت الاخص
الذي لا قدم لك فيه واذا جئت بالنعت المشترك تجلى لك بالنعت
المشترك فتعرف سر نسبته اليك من نسبته اليه وهو علم عزيز
قل ان تجد له ذائقا ومع هذا فهو دون الاول الذي هو الاخص
بك فاعلم ذلك فتحقق بهذا المقام فهذا اعطاك مقام العبودية
واما مقام العبودة فلا تدري ما الحاصل لك فيه من العلم به فانك
تنفي النسب فيه عنه تعالى وعن الكون وهو مقام عزيز جدا
لانه لا يصح عند الطايفة ان ينفي الكون مع امكانه بغير نسب وهو
بالذات واجب لغيره والتنبيه على هذا المقام وصف الظاهر
في المظهر بنعت العبد فان الظاهر ينصبغ بحقيقة المظهر كان
ما كان فلا ينتسب الظاهر الى العبودية فانه ليس وراها نزول
والمنتسب لا بد ان يكون انزل في الرتبة من المنسوب اليه
ولا ينتسب الظاهر الى الله فان الاثر الذي اعطاه عين المظهر ليس
عين الظاهر وليس وراء الله مرمى والشي لا ينتسب الى نفسه فلهذا
جاءت العبودة بغير النسب يقال رجل بين العبودية والعبودة
اي ذلته ظاهرة ونسبه مجهول فلا ينتسب لانه ما ثم لمن فهو
عبد لا عبد الباب الحادي والثلاثون ومية في معرفة ترك العبودية

• ان انتسبت لمعلول فانت له • وانت لله لا للخلق فازدجروا •
• نحن المظاهر والمعبود ظاهرها • ومظهر الكون عين الكون فاعتبروا •
• ما جاء في عتبنا الا لتعبده • حقا بذا حكم التشريع والنظر •
• ولست اعبده الا بصورته • فهو الاله الذي في طيه البشر •
• في الفعل اذا حققت صورتنا • وما التصرف والاحكام والقدر •
• فكلها عبر ان كنت ذا فطر • ولا عجيب الذي تسري به العبر •
فصل ترك العبودية لا يصح الا عند من يرى ان عين الممكنات
باقية على اصلها من العدم وانها مظاهر للحق الظاهر فلا وجود
الا لله ولا اثر الا لها فانها بذاتها تكسب وجود الظاهر ما تقع به الحدود
في كل عين ظاهر فهي اشبه شي بالعدد فانه معقول لا وجود له وحكمه
سار ثابت في المعدودات والمعدودات ليست سوى صور الموجودات
كانت ما كانت والموجودات سبب كثرتها اعيان الممكنات وهي ايضا
سبب اختلاف صور الموجودات فالعدد حكمه مقدم على حكم كل حاكم
فحكم على الممكنات بالكثرة وحكمت كثرة الممكنات واختلافات استعداد
على الظاهر فيها مع احديته فكثرته كثرة الممكنات ولما كان الامر هكذا
لم يتمكن ان يكون للعبودية عين فلهذا المقام يقال بترك العبودية
ومن حكم العدد وقوة سريانه وان لم يكن له وجود قول الله تعالى
وما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم
ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا من المراتب التي
يطلبها العدد فلينسحب عليها حكم العدد وقوله عليه السلام ان
لله تسعا وتسعين اسما مائة الا واحد هذا من حكم العدد وقال
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ولم يكفر من قال انه
رابع ثلاثة وذلك انه لو كان ثالث ثلاثة او رابع اربعة لكان
من جنس الممكنات وهو سبحانه وتعالى ليس من جنس الممكنات
فلا يقال انه واحد منها بل هو واحد ابدا لكل كثرة وجماعة ولا يدخل
معها في الجنس فهو رابع ثلاثة فهو واحد وخامس اربعة فهو
واحد بالغا ما بلغت وهو ذلك هو مسمى الله فهو وان كان هو الوجود
الظاهر بصورة ما هي المظاهر عليه فما هو من جنسها فانه واجب
الوجود لذاته وهي واجبة العدم لذاتها فلها الحكم فيمن تلبس بها
كاللذة الحكم فيمن تزين بها فنسبة الممكنات للظاهر نسبة العلم
والقدرة للعالم والقادر وما ثم عين موجودة تحكم على هذا الموصوف

بانه عالم وقادر فلهذا نقول انه عالم لذاته وقادر لذاته وهكذا هي الحقايق فالعدد حاكم لذاته في المعدودات ولا وجود له والمظاهر حاكمة في صور الظاهر وكثرتها في عين الواحد ولا وجود لها وليس عندنا في العلم الالهي مسلة اغمض من هذه المسلة فان الممكنات على مذهب الجماعة ما استفادت من الحق الا الوجود وما يدري احد ما معنى قولهم ما استفادت الا الوجود الا من كشف الله عن بصيرته واصحاب هذا الاطلاق لا يعرفون معناه على ما هو الامر عليه في نفسه فانه ما ثم موجود الا الله والممكنات في حال العدم فهذا الوجود المستفاد اما ان يكون موجودا وما هو الله ولا اعيان الممكنات واما ان يكون عبارة عن وجود الحق فان كان امرا زايدا فما هو الحق ولا عين للممكنات فلا يخلوا ان يكون هذا الوجود موجودا فيكون موصوفا بنفسه وذلك هو الحق لانه قد قام الدليل على انه ما ثم ازلا الا وجود الحق فهو واجب الوجود لنفسه فثبت انه ما ثم وجود الا هو وهو قوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو الوجود الصرف فانطلق عليه ما تعطيه حقايق الاعيان فحدثت الحدود وظهرت المقادير ونفذ الحكم والقضا وظهر العلو والسفل والوسط والمختلفات والمتقابلات واصناف الموجودات اجناسها وانواعها واشخاصها واحوالها واحكامها في عين واحدة فتميزت الاشكال فيها وظهرت اسما الحق وكان لها الاثار وهو ظهر في الوجود عين ان تنسب تلك الاثار لاعيان الممكنات في الظاهر فيها واذا كانت الاثار للاسما الالهية والاسما هي المسمى فما في الوجود الا الله فهو الحاكم وهو القابل كما قال وقابل التوب فوصف نفسه بالقبول ومع هذا فتحرير هذه المسلة عسير جدا فان اللفظ يقصر عنها والتصور لا يضبطها لسرعة تقلبها وتناقض احكامها فانها مثل قوله وما رميت فنفى اذ رميت فاثبت ولكن الله رمى فنفى كون محمد واثبت نفسه عين محمد وجعل له اسم الله فهذا احكم هذه المسلة بل هو عينها لمن يحقق والله الموفق فهذا معنى ترك العبودية في خصوص العلما واما من نزل منهم عن هذه الطبقة فانه يقول لا يصح تركها بالمنا لوجود الافتقار الذي لا ينكره المحدث من نفسه فلا بد ان يذله فتلك الذلة عين العبودية الا ان يوخذ الانسان عن معرفته بنفسها واما تركها من باب المعرفة فان العبد اذا نظرته من حيث تصرفه

لا من حيث ما هو ممكن واطلقت عليه اسم العبودة من ذلك الباب فيمكن في المعرفة تركها من باب التصرف لا من باب الامكان وذلك ان حقيقة العبودية الوقوف عند اوامر السيد وما هنا مامور الا من يصح منه الفعل بما امر به والافعال لله لا للعبد فهو الامر وهو المامور فاين المتصرف الحقيقي الذي به يسمى العبد عبدا قايما باوامر سيده او منازعا له فيتصف بالاباق فبقي المسمى عبدا محل ظهور الاقتدار الالهي لجريان الفعل على ظاهره وباطنه اما بموافقة الامر او بمخالفته واذا كان هذا على ما ذكرناه فلا عبودية تصريف فهذا اعني العبد موجود بلا حكم وهذا مقام تحقيقه عند جميع العلما من اهل الله الا طايفة من اصحابنا وغيرهم ممن ليس منا يرون خلاف ذلك وان الممكن له فعل وان الله فوض الى عباده ان يفعلوا بعض الممكنات من الافعال فكلفهم فعلها فقال اقيموا الصلاة واتوا الزكاة واتموا الحج والعمرة لله وجاهدوا في الله واتقوا الله واطيعوا الله والرسول وامثال هذا فاذا اثبتوا ان للعبد فعلا لم يصح ترك عبودية التعريف واما عبودية الامكان فاجمعوا على كونها وانه لا يتصور تركها فان ذلك ذاتي للممكن وبعض اصحابنا يلحظ في ترك العبودية كون الحق سمع العبد وبصره كما جا في الحديث الصحيح فانه يغيب عن عبوديته في تلك الحالة فهو ترك حال لا ترك حقيقة فافهم

الباب الثاني والثلاثون ومئة في معرفة الاستقامة

• للمستقيم ولاية مخصوصة • شملت جميع الكون في تخصيصها •
• للمستقيم تنزلت ارواحه • للطيب المكنون في تنصيصها •
• الاستقامة نزلت اربابها • منها منازل لم تنل لخصوصها •
• هي نعته سبحانه في قصة • قد قالها فانظره في منصوصها •

جاءت هذه الابيات لزوم ما لا يلزم من غير قصد وكذلك امثالها فانما انطق بما يجريه الله فينا من غير تعمل ولا روية اعلم وفقك الله ان الله اخبر عن نبيه ورسوله عليه السلام في كتابه انه قال ان ربي على صراط مستقيم فوصف نفسه بانه على صراط مستقيم وما اخطا هذا الرسول في هذا القول ثم انه ما قال ذلك الا بعد قوله ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها فما ثم الا من هو مستقيم على الحقيقة على صراط الرب لانه ما ثم الا من للحق اخذ بناصيته ولا يمكن ازالة ناصيته من يد سيده وهو على صراط مستقيم ولكن لفظة دابة فعم واين

المعوج حتى نعدل عنه فهذا اخبر وهذه استقامة فالله يوفقنا لا
نزال كل حكمة في موضعها فهنا لك نظهر عنا يذا الله بعبده لكل
جعلنا منكم شرعة وهي احكام الطريقة التي في قوله ومنهاجا فكلها
مجعولة لجعل الله فمن مشي في غير طريقته التي عين الله له المشي عليها
فقد حاد عن سوى السبيل التي عين الله له المشي عليها كما ان ذلك الاخر
لو ترك سبيله التي شرع الله له المشي عليها وسلك سبيل هذا سميناه
حايدا عن سبيل الله والكل بالنسبة الي واحد واحد علي صراط
مستقيم فيما شرع له ولهذا اخط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا
وخط عن جنبتي ذلك الخط خطوطا فكان ذلك الخط شرعه ومنهاجه الذي
بعث به وقيل له قل لامتك تسلك عليه ولا تعدل عنه وكانت تلك
الخطوط شرايع الانبيا التي تقدمته والنواميس الحكمية الموضوعة
ثم وضع يده علي الخط وتلي وان هذا صراطي مستقيما فاضافه اليه
ولم يقل صراط الله ووصفه بالاستقامة وما تعرض لنعت ذلك
الخطوط بل سكت عنها ثم قال فاتبعوه والضمير يعود علي صراطه
ولا تتبعوا السبل يعني شرايع من تقدمه ومناهجهم من حيث
ما هي شرايع لهم الا ان وجد حكم منها في شرعي من حيث
ما هو شرع لنا لا من حيث ما كان شرعا لهم فتفرق بكم عن سبيله
يعني تلك السبل عن سبيله اي طريقه الذي جا به محمد صلى الله
عليه وسلم ولم يقل عن سبيل الله لان الكل سبيل الله اذ كان الله
غايتها ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون اي تتخذون تلك السبل
وقاية فانه تحول بينكم وبين المشي علي غيره من السبل وهو قوله
ان الذين قالوا من اي شرع كان اذا كان له الزمان والوقت ربنا
الله ثم استقاموا علي طريقهم التي شرع الله لهم المشي عليها تتنزل
عليهم الملايكة وهذا التنزيل هو النبوة العامة لا نبوة التشريع
تتنزل عليهم بالبشرى الا تخافوا ولا تحزنوا فانكم في طريق الاستقامة
ثم قالوا لهم هولا المبشرون من الملايكة نحن اولياوكم في الحياة الدنيا
اي نحن كنا ننصركم في الحياة الدنيا في الوقت الذي كان الشيطان
يلقي اليكم بلمته العدول عن الصراط الذي شرع لكم المشي عليه فكنا
ننصركم عليه بالمة التي كنتم تجدونها وقت التردد بين الخاطرين هل
يفعل او لا يفعل نحن الذين كنا نلقي اليكم ذلك في مقابلة القا العدو
فنحن ايضا اولياكم في الاخرة بالشهادة لكم انكم كنتم تاخذون بلمتنا

وتدفعون بها عدوكم فهذه ولايتهم في الاخرة وولايتهم ايضا بالشفاعة
فيهم فيما غلب عليهم الشيطان في لمته فيكون العبد من اهل التخليط
فتشفع الملايكة فيه حتى لا يواخذ بعمل الشيطان فهذا معنى قوله
وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم من شهادتنا لها وشفاعتنا فيها
في هذا الموطن ولكم فيها ما تدعون من الدعة نزلا من غفور رحيم
فشهادتنا وشفاعتنا حيث قبلها الله لكم فستركم وكنفه
وادخلكم في رحمته هذا معنى الاستقامة المتعلقة بالنجاة واما
الاستقامة التي نطلبها حكمة الله في السارية في كل كون قال تعالى
مصدقا لموسى عليه السلام اعطى كل شي خلقه فكل شي في استقامة
حاصله فاستقامت النبات ان تكون حركته منكوسة واستقامت
الحيوان ان تكون حركته افقيه وان لم يكن كذلك لم ينتفع بواحد منهما
لان حركة النبات ان لم تكن حركة منكوسة ~~واستقامة الحيوان~~
~~ان تكون حركته افقيه~~ حتى تشرب الما باصولها لم تعط منفعة اذ
لا قوة لها الا كذلك وكذلك الحيوان لو كانت حركته الي العلو وقام
علي رجليه مثلنا لم يعط فايدة الركوب وحمل الاثقال علي ظهره
ولا حصلت به المنفعة التي تقع بالحركة الافقية فاستقامته
ما خلق له فهي الحركة المعتبرة التي تقع بها المنفعة المطلوبة
والا فالنبات والحيوان لها حركة الي العلو وهو قوله والنخل باسقات
فلولا الحركة ما نمي علوا وانما غلبنا عليه الحركة المنكوسة للمنفعة
المطلوبة فافهم ذلك فان المتكلمين في هذا الفن ما حرروا الكلام في
دقيقة هذه الحركات فالحركة في الوسط مستقيمة لانها لعطت
حقيقتها كحركة الارض وحركة الكره والحركة من الوسط حركة العروج
والحركة الي الوسط حركة النزول فحركة النزول ملكية والهية وحركة
العروج حركة بشرية وكلها مستقيمة فما ثم الا استقامة لا سبيل
الي المخالفة فان المخالفة تشاجر الا ترى انه ما وقع التحجير
علي ادم الا في الشجرة اي لا تقرب التشاجر والزم طريقة السانيتك
وما تستحقه وانزل الملك وما يستحقه والحيوان وما يستحقه
وكل من سواك وما يستحقه ولا تزاحم احدا في حقيقته فان
المزاحمة تشاجر وخلاف ولهذا لما قرب من الشجرة خالف
نهي ربه فكان مشاجرا فذهبت عنه في تلك الحال السعادة
العاجلة في الوقت وما ذهبت عنه استقامة التشاجر فانه

وفاحشة بمخالفة النهي الالهي اعوجاج القوس استقامته لما اريد له
فما في الكون الا استقامة فان موجده وهو الله على صراط مستقيم
من كونه ربا فان دخلت السبل بعضها على بعض واختلطت فاخرجت
عن الاستقامة استقامة الاختلاط واستقامة ما وجدت له وهي
في الاستقامة المطلقة التي لها الحكم في كل كون وهي قوله واليه يرجع
الامر كله وهو على صراط مستقيم اي تتذلل له في كل صراط يقيمك فيه
لا تتذلل لغيره فان غيره عدم ومن قصد العدم لم يظفر بيده بشي
ثم انه جا بضمير الغايب في قوله فاعبده اي لا تقل انت المدرك فان
الابصار لا تدركه اذ لو ادرك الغيب ما كان غيبا فاعبده ذاتا منزهة
مجهولة لا يعرف منها سوى نسبتك اليها بالافتقار ولهذا تمم بقوله
وتوكل عليه اي اعتمد عليه وما ربك بغافل عما يعملون تخلع بهذا ظهر
المدعين في هذا المقام اذ لم يكن صفتهم ولا حالهم ولا وصل اليهم علمه
فالاستقامة سارية في جميع الاعيان من جواهر واعراض واحوال
كما قال واقوم قيلا وهي نعت الهي وكوني جعلنا الله ممن لم يعدل عن
استقامته الا باستقامته امين بعزته واما الاستقامة بلسان
عامة اهل الله فهي ان نقول الاستقامة عامة في الكون كما قررنا
فما ثم طريق الا وهو مستقيم لانه ما ثم طريق الا وهو موصل الى
الله ولكن قال الله تعالى لنبيه ولنا فاستقم كما امرت لم يخاطبه
بالاستقامة المطلوبة فانه قد تقرر ان الى الله تصير الامور وانه
غاية كل طريق ولكن الشان الى اي اسم تصل وتصير من الاسما الالهية
فينفذ في الواصل اليه اثر ذلك الاسم من سعادة ونعيم وعذاب
فمعنى الاستقامة الحركات والسكنات على الطريقة المشروعة
والصراط المستقيم هو الشرع الالهي والايمان بالله راس هذا الطريق
التي بين اوله وغايته وما بين المنزلين احواله واحكامه ولما
كان الصراط المستقيم مما تنزلت به الملايكة المعبر عنها بالارواح العلوية
وهي الرسل من الله الى المصطفين من عباده المسمين انبيا ورسلا جعل
الله بينها وبين من تنزلت عليه من هولا الاصناف نسب جامع بينها
بتلك النسب يكون الالتقا من الملايكة وبها يكون القبول من الانبيا
فكل من استقام بما انزل على هولا المسمين انبيا من البشر بعد ما
امن بهم انهم رسل الله وانهم اخذوا ما جاوا به عن رسل اخر من الملكين
تتنزل الملايكة عليهم ايضا بالبشرى وكانت لمن هذه صفته جلسا ولما

كانت هذه الارواح العلوية حية بالذات كان الاسم الذي يتولاها
من الحضرة الالهية الاسم الحي كما كان المتولي من الاسما الالهية لمن
كانت حياته عرضية مكتسبة الاسم المحيي فاعقل المكتسب الاحيا
لخلاف البشر فانهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم ثم يحييهم ولاهل
هذه الحيوة العرضية من العناصر ركن الما قال تعالى وكان عرشه
على الما وقال وجعلنا من الما كل شي حي فالما اصل العناصر والاسطقسات
والعرش الملك وما ثم الملك وكل الا في عالم الاستحالة وهو عالم الاركان
الذي اصله الما ولولا عالم الاستحالة ما كان الله يصف نفسه بانه كل
يوم في شان فالعالم يستحيل والحق في شان حفظ وجود اعيانه
يمده بما به بقا عينه من الايجاد فهو الشان الذي هو الحق عليه وليس
لعالم الاستحالة هذه الحقيقة ولما صار الما اصلا لكل حي حياته
عرضية كان من استقام سقاه الله ما الحياة فان كان سقي عناية
كالانبيا والرسل حيي به من شا الله وان كان سقي ابتلا لما فيه من
الدعوى كان بحكم ما اريد لسقيه قال تعالى وان لو استقاموا على
الطريقة لاسقيناهم ما غدقا لنفتنهم فيه فهذا سقي ابتلا وانما طلبت
الاستقامة من المكلف في القيام بفرايض الله عليه فان المكلف من جهة
الحقيقة ملقى طريح عند باب سيده فان المكلف يجري عليه تصاريف
الاقدار وما اودع الله في حركات هذه الاكوان مما يجي به
به الليل والنهار من تنوع الاطوار بين محو واثبات لظهور ايات
بعد ايات وقد جعل الله المكلف محلا للحياة والحركات وطلب منه
القيام من تلك الرقدة بما كلفه من القيام بحقه فاصعب ما يمر
على العارفين امر الله بالاستقامة وهو قوله تعالى فاستقم كما امرت
ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما اي لا ترتفعوا عن امره بما تجدونه
في نفوسكم من خلقكم على الصورة الالهية وتقولوا مثلنا لا يكون
مامورا فلا يعرفون العمل بالله هل وافق امر الله ارادته فيه انهم
يمتثلون امر الله او يخالفونه فلهذا اصعب عليهم امر الله واشتد
وهو قوله صلى الله عليه وسلم شيبتني هود فانها السورة التي نزل
فيها فاستقم كما امرت واخواتها مما فيها هذه الاية او ما في معناها
فهم من ذلك على خطر وطريق الاستقامة لا تتقيد ثم اشد ولا
تنضبط كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا
طريق الاستقامة وما احصيتم منها فلن تحصوا ما لكم في ذلك من الاجر

وللخبر والظاهر انما اراد لن تحصوا طرق الاستقامة فانها كثيرة لن
يسعها احد منكم على التعيين ولهذا اتبع هذا القول بقوله واعلموا
وخير اعمالكم الصلاة اذ لم يستطيعوا احصا طرق الاستقامة فليتخذوا
الافضل منها وينظر الى الاسم الحي المحيي بهذه العبادة لانه الاسم القيوم
ولهذا قيل للمكلف واقيموا الصلاة واقيموا الوزن فالقيوم اخو الحي الملازم
له قال الله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال الم الله لا اله الا هو الحي
القيوم وقال وعنت الوجوه للحي القيوم فما جا الاسم الحي الا والقيوم معه
فتدبر هذا الباب فانه يحتوي على اسرار الهية

الباب الثالث والثلاثون ومئة في مقام ترك الاستقامة

• الا الى الله تصير الامور • فلا تغرنك دار الغرور
• وكل ما خالف ما قاله • سبحانه فانه قول زور
• فكل معوج له غاية • اليه حقا في جميع الامور
• فلا تعين واحدا انه • حكم بجهل حاصلا وقصور
• فصلت الاشيا اغراضنا • الى سعيد والى من يبور
• ويرجع الكل الى قوله • الا الى الله تصير الامور

اعلم علمك الله ان ترك الاستقامة من اعلام الاقامة عند الله
والحضور معه في كل حال كما قالت عايشة ام المومنين رضي الله عنها
في حق النبي صلى الله عليه وسلم من انه كان يذكر الله على كل احيانه
فهو في الدنيا موصوف بصفة الاخرة لا يرى فيها عوجا ولا امتا ولما
كانت الاستقامة تتميز بالاعوجاج ولا اعوجاج فلا استقامة
مشهودة فالكل في عين الوجود على طريق واحد والكل في عين الرضى
من مومن وجاحد وقد يكون مشهد صاحب هذا الشهود النظر
في امكان العالم والامكان سبب مرضه والمرض ميل والميل ضد الاستقامة
والامكان للعالم نعت ذاتي لا يتصور زواله لا في حال عدمه ولا في حال
وجوده فالمرض له ذاتي فالميل له ذاتي فلا استقامة فالعالم مرضه
زمانة لا يرجى رفعها الا ان الكون محل الوجود المغالطات لامور
تقتضيها الحكمة ويطلبها العقل السليم لعلمه بما يصلح الكون اذا شرع
التكليف ولم يكن في الوسع ان يكون احاد العالم على مزاج واحد
فلما اختلفت الامزجة كان في العالم العالم والاعلم والفاضل والافضل
فمنهم من عرف الله مطلقا من غير تقييد ومنهم من لا يقدر على تحصيل
العلم بالله حتى يقيده بالصفات التي لا توهم الحدوث وتقتضي كمال

الموصوف

الموصوف ومنهم من لا يقدر على العلم بالله حتى يقيده بصفات الحدوث
فيدخله تحت حكم طريقة الزمان وطريقة المكان والحد والمقدار
ولما كان الامر في العلم بالله في العالم في اصل خلقه على هذا المزاج الطبيعي
المذكور انزل الله الشرايع على هذه المراتب حتى يعلم الفضل الالهي جميع
الخلق كله فانزل ليس كمثله شي وهو لاهل العلم بالله مطلقا
من غير تقييد وانزل قوله تعالى احاط بكل شي علما وهو على كل شي قدير
فعال لما يريد وهو السميع البصير والله لا اله الا هو الحي القيوم واجره
حتى يسمع كلام الله وهو بكل شي عليم وهذا كله من قيده بصفات الكمال
وانزل تعالى من الشرايع قوله الرحمن على العرش استوى وهو معكم اينما
كنتم وهو الله في السما وفي الارض وتجري باعيننا ولو اردنا ان نتخذ
لهوا لاتخذناه فعمت الشرايع ما تطلبه امزجة العالم ولا يخلو المعتقد
من احد هذه الاقسام والكامل المزاج هو الذي يعم جميع هذه الاعتقادات
ويعلم مصادرها ومواردها ولا يغيب عنه منها شي فمثل هذا
لا يتعين له الاستقامة لانه لا يرى لهذه الحال ضدا يتميز به هذه
الحالة لا فيها والكون اذا كان في الشي لا يدرك عينا ورؤية بصر
وان عرف كما لا يدرك الهوا للقرب المفرط كما لا يدرك الحق للقرب
المفرط فانه اقرب الينا من حبل الوريد فلا تدركه الابصار فسبحان
من خلق العالم للسعادة لا للشقا فكان الشقا فيه عرضا عرض له ثم
يزول وذلك ان الله تعالى ما خلق العالم لنفس العالم وانما خلقه
لنفسه فقال فيه وان من شي الا يسبح بحمده ونحن من الاشيا ثم
قال في حقنا وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وما من احد
منا يتعزز على الله ولا يتكبر عليه وان تكبر بعضنا على بعض وما
من صاحب ملة ولا نحلة ولا نظر الا وبسائله طلبه فتجده متوفر
الهمة على طلب موجده لانه خلقه للمعرفة به واختلفت احوالهم
في ادراك مطلوبهم لاختلاف امزجتهم وتنزلت الشرايع نصوب
نظر كل ناظر ويتجلى لاهل الكشوف والكل اهل كشف لكن بعضهم
لا يدري ان مطلوبه قد ادركه وهو الذي خشع له واخر قد علم
انه لا يرى سوى مطلوبه فالكل في عين الوجود والشهود ولكن
اكثرهم لا يعلمون فرحم الله الجميع وهذا معنى قوله ورحمتي وسعت
كل شي وسيرد ان شا الله تعالى في منزل الانعام والالام من هذا
الكتاب ما اشرنا اليه في هذا الكلام فانا جعلنا فيه ان الوجود

مدرسة وان الحق سبحانه وتعالي هو رب هذه المدرسة وملقي
الدروس فيها علي المتعلمين وهم العالم والرسل هم المعيدون والورثة
هم نوعهم معيد والمعيدين والعلوم التي يلقيها للمتعلمين
في هذه المدرسة وان كثرت فهي ترجع الي اربعة اصناف صنف يلقي
عليهم دروس موازين الكلام في الالفاظ والمعاني ليميزوا بها الصحيح
من السقيم وان كان الكل صحيحا عند العلما بالله وانما سمي سقيما
بالنظر الي ضده او عرضها معين والعلم الثاني هو العلم بتنقيح الاذهان
وتدريب الافكار وتهذيب العقول لان رب المدرسة انما يريد ان
يعرفهم بنفسه وهو الغاية المطلوبة التي لاجلها وضع هذه المدرسة
وجمع هولا الفقها واستدرجهم للعلم به شيا بعد شي وبعضهم تجلي
لهم ابتدا فعرفوه لصحة مزاجهم كالملايكة والاجسام المعدنية والنباتية
والحيوانية وما احتجب الا عن الثقلين ففيهم وضع هذه العلوم
ليتدربوا بها للعلم به وهو لا يزال الخلق حجاب او العقول
تستدل وباب متقفل ودروس يلقيها ايضا ليعلمهم بذلك ما سبب
وجود هذه الهياكل ولاختلافات امزجتها وبما امتزجت وما سبب
عللها وامراضها وصحتها وعافيتها ومن اي شي قامت وما يصلحها ويفسدها
وما معني الطبيعة فيها واين مرتبتها من العالم وهل هي امر وجودي
عيني او هي امر وجودي عقلي وهل يخرج عنها شي او صنف من العالم
او لا حكم لها الا في الاجسام المركبة التي تقبل الحل والتركيب والتكون
والفساد وما اشبه هذا الفن والدرس الرابع هو ما يلقيه من العلم
الالهي وما يكون يجب ان يكون عليه هذا المفتقر اليه الذي هو
الله سبحانه وما يستحيل ان ينعت به وما يجوز فعله في حقه
وما ثم درس خامس اصلا لانه ليس وراء الله مرمي غير ان كل نوع من
انواع هذه العلوم ينقسم الي علوم جزئية كثيرة يتسع المجال فيها
ومن وقف مع شي منها ولم يحظ من الدروس الا درسها كان ناقصا
عن غيره ومن ارتفعت همته وعلم ان هذه الدروس ليس المطلوب
منها نفسها ولا وضعت لعينها وانما المقصود منها تحصيل العلم بالله
الذي هو رب هذه المدرسة جعل في همته طلب هذا العلم الالهي
فمنهم من طلبه بمقدمات هذه العلوم وهو طلب عقلي ومنهم من طلبه
من المعيد واقتصر عليه وانه راي بينه وبين المدرس وصلة وراي
رسولا يخرج اليه من خلف الحجاب يعرفه بامور يلقيها علي الحاضرين

واوفات

واوفات يدخل المعيد اليه ثم يخرج من عنده فقال هذا الطالب العلم
بالله من جهة هذا المعيد احق واوثق للنفس من ان يتخذ دليلا ناظرا
وفكريا بما تقدم من هذه العلوم الاخر فلما اخذ علمه من المعيد كان
وارثا وصار معيدا للمعيد وهو المدرس ويسمي في الشرع الوارث وهم
ورثة الانبيا

الباب الرابع والثلاثون ومية في معرفة مقام الاخلاص

• من اخلص الدين فذاك الذي • لنفسه الرحمن يستخلصه •
• فكل نقصان اذا لم يكن • في كونه فانه ينقصه •

اعلم ان الاسم الاحد ينطلق علي كل شي من ملك وملك وكوكب وطبيعة
وعنصر ومعدن ونبات وحيوان وانسان مع كونه نعتا الهيا في قوله
قل هو الله احد وخلقه نعتا كونيا في قوله ولا يشرك بعبادة ربه احدا
وما من صنف ذكرناه من هولا الاصناف الذين ذكرنا هم جميع ما سوي
الله وقد حصرناهم الا وقد عبد منهم اشخاص فمنهم من عبد الملايكة
ومنهم من عبد الكواكب ومنهم من عبد الافلاك ومنهم من عبد العناصر
ومنهم من عبد الاحجار ومنهم من عبد الاشجار ومنهم من عبد الحيوان
ومنهم من عبد الجن والانس فالمخلص في العبادة الذاتية له ان لا يتصور
الا من اوجده وخلقه وهو الله تعالي فيخلص له هذه العبادة ولا
يعامل بها احدا ممن ذكرناه اي لا يراه في شي مما ذكرناه لا من حيث
عين ذلك الشي ولا من حيث نسبة الاحدية له فان للناظر له ايضا
احدية فليعبد نفسه فهو اولي له ولا بد للاحدية مثله اذ لا
ولا بد من ذلك انه لغير احدية خالقه فيكون اعلي همة ممن ذل لاحدية
مخلوق مثله وما من شي من المخلوقات الا وفيه نفس دعوي ربوبية
لما يكون عنه في الكون من المنافع والمضار فما من شي في الكون الا
وهو ضار نافع فبهذا القدر فيه من الربوبية العامة وبها يستدعي
ذلة الخلق اليه الا ترى الانسان علي شرفه علي ساير الموجودات لخلافته
كيف يفتقر الي شرب دوا يكرهه طبعا لما فيه من المنفعة له فقد
عبده من حيث لا يشعر طوعا ومحبة وكذا قال الله تعالي ولله يسجد
من في السموات ومن في الارض طوعا وكرها وخذ الوجود كله علي ما
بينته لك فانه ما من شي في الكون الا وفيه ضر ونفع فاستجلت بهذه
الصفة الالهية نفوس المحتاجين اليه لافتقارهم الي المنفعة ودفع
المضار فاداهم ذلك الي عبادة الاشيا وان لم يشعروا ولكن الاضطرار
اليها يكذبهم في ذلك فان الانسان يفتقر الي اخس الاشيا والفهها

كرها وان كان من الادوية المستلذة
لمزاج هذا المريض وهو قد يعلم ان
استعماله ينفعه فقد عبده من حيث
لا يشعر صح

في الوجود وهو مكان الخلا عند الحاجة بترك عبادة ربه بل لا يجوز له في الشرع اداوها وهو حاقن فيبادر الي الخلا ولا سيما اذا افطرتنا الحاجة فيه واضطرته بحيث تذهب بعقله ما يصدق متي يجد اليه سبيلا فاذا وصل اليه وجد الراحة عنده والقي اليه ما كان اقلقه فاذا وجد الراحة عنده خرج من عنده وكانه قط ما احتاج اليه وكفر نعمته واستقذره وذمه وهذا هو كفر بالنعمة والمنعم ولما علم الله ما اودعه في خلقه وما جعل في الثقلين من الحاجة الي ما اودع الله في الموجودات وفي الناس بعضهم لبعض قال فمن كان يرجوا لقا ربه فليعمل عملا صالحا اي لا يشوبه فساد ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي لا يعبد الا الله لا لغيره وامر ان يعبده مخلصين له الدين وقال الا لله الدين الخالص وهو الدين المستخلص من ايدي ربوبية الاكوان فاذا لم ير شيا سوي الله وانه الواضع اسباب المضار والمنافع لجا الي الله في دفع ما يضره ونيل ما ينفعه من غير تعيين سبب فهذا معني الاخلاص ولا يصح وجود الاخلاص الا من المخلصين بفتح اللام فان الله اذا اعتني بهم استخلصهم من ربوبية الاسباب التي ذكرناها فاذا استخلصهم كانوا مخلصين بكسر اللام وانما اضاف اليهم الاخلاص ابتلا ليري هل يحصل لهم امتنان بذلك علي الحق ام لا وقد وجد في قوله يمنون عليك ان اسلموا وانما منوا بذلك ونبههوا بقوله بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين في دعواكم انكم مومنون فعراهم من هذه الصفة ان تكون كسبا فينبغي للعاقل ان لا يامن مكر الله في نعامه فان المكر فيه اخفي منه في البلا وادني المكر فيه ان يري نفسه مستحقا لتلك النعمة وانها من اجله خلقت فان الله ليس يحتاج اليها فهي لي بحكم الاستحقاق وهذا ادني المكر الذي تعطيه المعرفة وليسمي صاحبه عارفا في العامة وهو في العارفين جاهل اذ قد بينا فيما قبل ان الاشيا انما خلقت له تعالي للتسبيح بحمده وكان انتفاعنا بحكم التبعية لا بالقصد الاول ففطر العالم كله علي تسبيحه بحمده وعبادته ودعي الثقلين الي ذلك وعرف ان لذلك خلقهم لا لانفسهم ولا لشي من المخلوقات مع ما في الوجود من وقوع الانتفاع بها بعضها من بعض وقال تعالي في الحديث الغريب الصحيح من عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بري وهو الذي اشرك فطلب من عباده اخلاص العمل له

٤٧٠

فمنهم

فمنهم من اخلصه له جملة واحدة فما اشرك في العمل بحكم القصد فما قصد به الا الله ولا اشرك في العمل نفسه بانه الذي عمل بل عمله خلق لله فالاول عموم والثاني خصوص وهو غاية الاخلاص ولا يصح اخلاص الا مع علي اعني في عمل بدني فانه لا بد من شي يكون مستخلصا بفتح اللام وحينيذ يجد الاخلاص محلا يكون لذلك العمل يسمي به العمل خالصا والعمل مخلصا

الباب الخامس والثلاثون ومئه في معرفة ترك الاخلاص واسراره

• من اخلص الدين فقد اشركا • وقيد المطلق من وصفه •
• من لجهل الامر فذاك الذي • يدرك ذات من عرفه •

قال رجل للجنيد ومن العالم حتي يذكر مع الله وكان من اهل الاحوال وقال تعالي االه مع الله وقال بعضهم روية الاخلاص منك في العمل محو بينه يريد الشرك وانما ينبغي ان يشاهد المكلف مجري العمل ومنشيه الله والتخليص يوذن بالمنازع ولا بد للمنازع ان يطلب من المكلف ان يكون عبدا له والعمل من جملة افعال الله الذي المكلف مظهرها فاجهل الناس من يجعل موجد الفعل تحت طاعة من يفعل من اجله وهو ما ابليس واما الريا اذا كان المكلف يقوم الي العمل بهذه النية والمنازع ما هو هناك فالمخلص اثبت العدم وجودا وجهل الامر علي ما هو في نفسه في حكم عليه بما ذكرنا. وراي نواصي كل دابة بيد الله وراي ربه علي صراط مستقيم ومن اخذ بناصيتك لم يعدل بك عن طريقه الذي هو عليه فانت لم يكن الاخلاص الا عبارة عن رويته في مشهد ما معين لا في كل مظهر وهو في كل مظهر ولا يقدر صاحب هذا الحال ان يري حجابا بينه وبين مشهوده. فلا يمكن له ان يميز شيا من شي فان العين واحدة وهو علي صراط مستقيم

٢٣٨

الباب السادس والثلاثون ومية في معرفة مقام الصدق واسراره

• الصدق سيف الله في ارضه • فاصدق تري الصادق من عرضه •
• وان ابي الرجال فاضرب به • هامته بالحد من عرضه •
• فالسيف محصور لحديه في • نقلس الفعل وفي فرضه •
• ولا تقل هذا المحال فقد • يقرضه القارض في فرضه •
• فكم غني يظهر الفقر اذ • يستقرض المسكين من قرضه •

الصدق شدة وصلابة في الدين والخبرة به من احواله ولصاحبه المتحقق به الفعل بالهمة وهو قوة الايمان قيل لابي يزيد ما اسم الله الاعظم الذي تنفعل به الاشيا فقال اروني الاصغر حتي اريكم الاعظم

ما هو الا الصدق اصدق وحذا اي اسم شئت اسما الله كلها عظيمة قال تعالى
والذين امنوا اشد حبا لله اي اصدق حبا لله من حب المشركين لمن جعلوهم
والصادق من اسمائه وقال تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم ولهذا
له الدعوى فلا يكون الصادق صادقا ما لم يقم الصدق به فاذا قام به
كان له ذوقا وكان كونه صادقا حال صدقه وهو قد تسمى بالصادق فلهذا
بينا لهم هل صدقهم هو النعت الالهي الذي به تسمى الله بالصادق ام لا
فان كان هو طالبهم بان يقوموا باحكامه فيامنه فلا يغلبهم شي ولا يقاومهم
في حال صدقهم فيكون الله صدقهم كما كان سمعهم وبصرهم النسبة واحدة
فان لم يحكموا هذا المقام ولا وجدوا منه هذا الحال فما هو هذا الصدق
الذي هو النعت الالهي بل هو امر ظهر بصورة الصدق ظهور الشبهة
بصورة الدليل وكما لا وجد للشبهة لاحقيقة لهذا الصدق وهذا
معنى قوله الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فلا يوثر فيهم عوارض
يوم القيمة بل تخاف الناس ولا يخافون وتحزن الناس ولا يحزنون
وقال في حق طائفة فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم هذا حكمه في النطق
فكيف في جميع الاحوال والصدق اذا جا من خارج جا بغير صورته فانه ظهر
في مادة امكانية فلم يوثر اثرا في كل ما جا اليه فان كان في المحل صدق
الايمان ميزه وعرفه في المادة التي ظهر فيها فقبله وعمل بمقتضاه فكان
نورا على نور ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم كما زاد من ليست له حالة
الصدق رجسا الى رجسهم والصدق بذاته موثر حيث ظهر عينه
ظهر حكمه ومن ليست له هذه الحالة الموثرة في الوقت فهو غايب عن
صدقه في ذلك الوقت ولا بد ويدعى من مكان بعيد فالصدق
من حيث تعلقه بالكون هو حال ومن حيث تعلقه من الصادق بالله
هو مقام فمن حيث لا يكون عنه اثر فان تعلقه بالله والله ليس
بمحل لتاثير الاكوان فيكون صاحبه صادقا في التوجه الى الله فان
ظهر عمن هذه صفته اثر في الكون فعن غير تعمل ولا قصد انما
ذلك على الله يجريه على لسانه او يده ولا علم له به فان اثر على علم وادعى
انه صادق مع الله فهو اما جاهل بالامر واما كاذب وهذا ليس من صفة
اهل الله فحال الصدق بنا فمن مقامه ومقامه اعلى من حاله في الخصوص
وحاله اشهر واعلى في العموم وكان الامام عبد القادر على ما ينقل الينا
من احوال حال الصدق لا مقامه وصاحب الحال له الشطح وكذلك كان
رضي الله عنه وكان الامام ابي السعود بن الشبل تلميذ عبد القادر مقام

الصدق

الصدق لا حاله فكان في العالم مجهولا لا يعرف ونكرة لا تتعرف نقيض
عبد القادر عجزا محققا لتمكنه في مقام الصدق مع الله لما كان عبد القادر
محققا متمكنا في حال الصدق فرضي الله عنهما فما سمعنا في زماننا من كان
مثل عبد القادر في حال الصدق ولا مثل ابي السعود في مقام الصدق
فالصدق الذي هو نعت الهي لا يكون الا لاهل الله فالصدق الذي في معلوم
الناس سار في كل صادق من مومن وكافر وهذا الصدق للصدق
الالهي كالظل للشخص فهو ظله ولهذا يظهر اثره في كل صادق من
كل ملة ولو لم يكن ظلا له ما صح عنه اثر فاجعل بالك لما اشرنا اليه وبسطنا
فالناس عنه في عمايه وعن امثاله من المقامات والاحوال فلولا الصدق ما
كان الوجود ولولاه ما كان الشهود

الباب السابع والثلاثون ومئة في معرفة مقام ترك الصدق واسراره

الصدق يخرج عن ... العبودة انه هو الصدق الشديد القهر للنفس

وكل ما كان بين العبيد في طبق ... وضعفه فاتركه خيفة اللبس

اذ ليس يقهر الا من يماثله ... ولا يماثله شخص من الانس

وهو الا من وجودا من مغايره ... وكل غير ففي قبر وفي حبس

فانه احد وخلقه عدد ... والفصل ليس لحكم بلا جنس

لما كان الصدق يطلب المماثل وان كان محمودا فرجال الله انفوا من
الاتصاف به مع حكمه فيهم وظهور اثره عليهم غير انه ليس مشهودا
لهم ثم نظروا اليه من كونه نعتا الهيا فلم يجدوا له عينا هناك وراوا
تعلق الصدق الالهي انما هو فيما وعد لا في كل ما اوعد من شرط
النعت الالهي عدم التقييد فيما هو متعلق له فعلموا انه نعت اضافي
لاختصاصه ببعض متعلقاته فلما راوه على هذا اوجبوا ترك مشاهدة
فانهم كالناظرين في امر معدوم لا وجود له والصدق وان كان نسبة
وليست له عين موجودة فله درجات فدرجاته في العارفين من اهل
الاسرار مئة وخمس وتسعون درجة وفي العارفين من اهل الانوار
مائتين وخمس وعشرون درجة وفي الملامية من اهل الاسرار
مئة واربع وستون درجة وفي الملامية من اهل الانوار مئة
واربع وتسعون درجة وانا اعطيك اصلا مطردا في كل ما اذكر
من ترك كل ما تتضمنه انما اريد بذلك ترك شهوده لا لترك اثره فان
حكمه لا يتمكن ان يقول فيه ليس فانه موجود مشهود لكل عين
فعلى هذا تاخذ كل ما اذكره في هذا الكتاب من التروك فاعلم ذلك

الباب الثامن والثلاثون ومئة في معرفة مقام الحيا واسراره

• ان الحيا من الايمان جا به • لفظ النبي وخير كله فيه •
• فليتصف كل من يرعى مشاهده • وليس يعرف هذا غير منتبه •
• مستيقظا غير نوام ولا كسل • مراقب قلبه لدى تقلبه •
• ان الحيي من اسما الاله وقد • جا التخلق بالاسما فاحظ به •

وقد ورد في الخبر ان الحيي اسم من اسما الله تعالى وقد قال تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها يعني في الصغر وهو من صفات الايمان ومن صفات المومن ومن اسمايه تعالى المومن فالحيي نعت للمومن فان الحيا من الايمان والحيا خير كله والحيا لا ياتي الا بخير وهذه كلها اخبار صحيحة حقيقتها اعني هذه الصفة الترك لان الترك من كل موجود بقا على الاصل والعمل فرع وجودي زايد على الاصل فلهذا قيل فيه خير كله فالحيا نعت سلبي والعبد اذا ترك ما هو لله وما يقول الكون انه للعبد من الامور الوجودية تركه ايضا لله على حقيقة ما يترك ما هو لله بالاجماع من كل نفس لله فقد استحيا من الله حق الحيا ومن ترك ما هو لله خاصة فقد استحيا من الله ولكن لا حق الحيا وذلك ان النعوت التي نعت الحق بها نفسه من المسمى اخبار التشبيه وايات التشبيه على ما يزعم علما الرسوم وانه تنزل الهي رحمة بالعباد ولطفا الهيا وهو عندنا نعت حقيقي لا ينبغي الا لله تعالى وانه في العبد مستعار كسا برها التخلق به من اسمايه فانه خير الماكرين والله يستهزي بالمستهزين من عباده باستهزا ومكر هو له من حيث لا يشعرون وهو لا يصف نفسه بالحوادث فدل ان هذه النعوت لحكم الاصالة لله وما ظهرت في العبد الا لاجل الا لكونه خلق على الصورة من جميع الوجوه ولما عرفنا العارفون هذا اوردوا قوله تعالى واليه يرجع الامر كله وهذه النعوت الظاهرة في الاكوان التي يعتقد فيها علما الرسوم انها حق للعبد من جملة الامور التي ترجع الى الله تركوها لله لاستحيايهم من الله حق الحيا وهو من نعوت الاسم المومن والمومن المصدق بان هذه النعوت له ازلا وان لم يظهر حكمها الا في المحدثات فالحيا يدخل في الصدق ولهذا قال الحيا من الايمان واما قوله صلى الله عليه وسلم في الحيا انه لا ياتي الا بالخير فهي كلمة صحيحة صادقة فان البقا على الاصل لا ياتي الا بخير فانها لا تصحبها دعوى فهو قابل لكل نعت الهي يريد الحق ان ينعته به وما في المحل ضد يرده ولا مقابل يصده

بلغ مقابلة

فيبقى الحق يفعل ما يريد بغير معارض ولا منازع واما نعت الحق به فهو تركه العبد يتصف بنعوت الحق وتسلمها له ولا يخجله فيها بل يصدقه ويعلي بها رتبته ولا يكذبه في دعواه فانه مجلاه فهذا من كون الحق حييا وورد في الخبر انه يحيا يوم القيامة يقول الله له يا عبدي عملت كذا وكذا الامور لم يكن ينبغي له ان يعملها فيقول يا رب ما فعلت وهو قد فعل فيقول الحق سيروا به الى الجنة فتقول الملايكة التي احصت عليه عمله يا ربنا الست تعلم انه فعل كذا وكذا فيقول بلى ولكنه لما انكر استحييت منه ان اكذب شيبته فاذا كان الحق يستحيي من العبد ان يكذب شيبته ويوقره فالعبد بهذه الصفة اولى والحيا درجات عند العارفين وعند الملامية فدرجاته في العارفين احدى وخمسون درجة وفي الملامية عشرون درجة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

فصل لما كان الحيا صفة تنسب الى الايمان فهو من ذات الايمان كان اثره من ظاهر صورة الانسان في الوجه اذ الوجه ذات الشي وعينه وحقيقته فالحيا ينقسم كانقسام الايمان الى بضع وسبعين شعبة ارفعها لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والمناسبة بين العالي والدون ان الشرك اذى في طريق التوحيد اماطته الادلة العقلية والايات الشرعية لما جعلته في طريق التوحيد الشبه المضلة والاهوا الشيطانية وصورة الحيا الذي يدركه الموحد في توحيده ويزيل الاذى من طريق الخلق تلفظه بنفي الاله وقبل وصوله الى الجابه الى من يستحقه وهو قوله لا اله الا الله والنفي عدم فوقع الحيا من العبد المومن من حيث بدا بالعدم وهو غيبه لان المحدث نعته تقدم حال العدم عليه ثم استفاد الوجود الذي هو بمنزلة الايجاب فلما وقع عليه النفي ولم يتمكن للمحدث ان يقول الا هذا الا انه لا يصح العدم بعد الوجود ولا النفي بعد الاثبات فانه لو تجلى له الحق ابتدا لم ينفه في الشريك لانه كان يراه عينه لو كان له وجود وان لم يكن له وجود فيكون نظر الموحد عنده وتوقفه على وجود الحق لا يمكن ان يرى مع هذا الوجود عدما فكان لا يتلفظ بكلمة التوحيد ابدا ولا يرى لنفسه ابدا فمن رحمة الله بالانسان انه اشهده اولا نفسه فراى نفسه فقوي ينبغي ان لا يكون لمن هو اله فلما تحقق بعقله ونظر الى العوارض الطارية عليه بغير ارادته ومخالفته اغراضه ووجد الافتقار في نفسه علم قطعا ان عين وجوده شبهه وان هذه الصفات لا ينبغي ان تكون لمن هو اله فنفى تلك الالوهية التي قامت له من نفسه فقال لا اله

النظر صح

ثم انه لما امعن النظر ووجد نفسه قايما بغيره غير مستقل في وجوده
فاوجب فقال عند ذلك الا الله فلما اثبت نظر الى هذا الذي اثبته
فراه عين صورة ما نفاه مرتبطا به ارتباط الظل بالشخص بنور العلم
الذي فتح عينه الى هذا الادراك وقد كان نفاه بقوله لا اله فاستحيي
كيف اطلق لا اله الا الله فسالته عن ذلك فقال ان روحي بيد الله ما هي
في حكمي وفي كل نفس انتظر الموت واللقا وكل حرف من حروف الكلام
نفس فيمكن اذا انصرف ان تكون المفارقة في انصرافه ولا ياتي من
الله بعده نفس اخر فاذا قلت لا او عشت حتى اقول الا الله افارق
قبل الوصول الى الايجاب فاقبض في وحشة النفي لا في انس الايجاب
فلهذا اعدلت الى ذكر الجلالة اذ ليس لي مشهود سواه فمن كان هذا
حاله فلا بد ان يستحيي في قوله لا اله الا الله وهو اشد الحيا فكانت
ارفع شعب الايمان فكانت ارفع شعب الحيا من الله حيث نظر
الي نفسه قبل نظره الي خالقه وهو قوله صلى الله عليه وسلم من
عرف نفسه عرف ربه وقوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق اذ كان عين ما نفى عين ما اثبت وانه ما
نفي الا الاله ولا اثبت الا الاله واما حياوه في اماطته الاذى
عن طريق الخلق فانه مامور باماطته ثم انه يرى وجه الحق فيه
بالضرورة لانه ادنى المراتب فهو بمنزلة الاخر من الاسما الالهية
واليه ينظر كما كان لا اله الا الله الاسم الاول وجاءت الهوية
فاخذت الاسمين لها فقالت هو الاول والاخر فبقي مترددا بين
حق ما يستحقه الاسم الاخر الظاهر في كون هذا اذى في طريق
الخلق ويرى ان للخلق متصرفون بالاسما الالهية هذين الاسمين
فلا يقع عين هذا المومن الا على الله اولا واخرا وما بينهما والامر
متوجه عليه بالاماطة فيستحيي من الامر ان لا يبادر لما امره
به من الاماطة ويستحيي من الاسم الاخر الذي يراه في عين الاذى
فاذا ادركه هذا الحيا ناداه الاسم من الاذى يا فلان ابي تميط
هذا الاذى عن طريق الخلق فاني في الاذى كما انا في الاماطة
ما ازلته بغيري فلا تستحيي انظر في قوله ادناها اماطة الاذى
بالاماطة وهو اخر درجات الايمان فنحن في عين الاماطة ما
نحن غيرها فيتحير عند ذلك صاحب هذا الحال فيميطه به كما نفي
لا الا بالاله واذا كان حال العبد في حيائه من الله في الاول والاخر

والاعلي

والاعلي والادون انحصرت المتوسطات بين هذين الطرفين فكان معصوم
الحال محفوظ المقام كالصلاة تحريمها التكبير وتحليلها التسليم فظهرت
المنة في الطرفين ليسلم الوسط بينهما وسبب ذلك للحصر فتبين لك
لعدما اوقفتك عليه من الحقائق ان الحيا من الله ان لا يراك حيث نهاك
ولا يفقدك حيث امرك فعم بهذا جميع شعب الايمان وهو مقام يصحبه
الامر والنهي والتكليف فاذا انقضى زمان التكليف كان ينبغي له ان
يزول وليس الامر كذلك فاعلم انه من حقيقته وجود الحيا وجود العلم
بما يجب لله تعالى وانت القايم به والمطلوب عقلا وشرعا ومحال ان يقدر
مخلوق على الوفا بما يجب لله تعالى عليه من تعظيمه عقلا وشرعا ولا بد له
من لقا ربه وشهوده ومقامه هذا فالحيا يصحبه في الدنيا والاخرة
لانه لا يزال ذاكرا لما يجب عليه وذاكر العدم قيامه في حق الله بما يجب
له وقد ورد الخبر بما يويد هذا ان الحق اذا تجلى لعباده يوم الزور
الاعظم ويرفع الحجب عن عباده فاذا نظروا اليه جل جلاله قالوا سبحانك
ما عبدناك حق عبادتك فهذا الاعتراف اوجبه الحيا من الله عز
وجل فالحيا انطقهم بذلك

الباب التاسع والثلاثون وميه في معرفة مقام ترك الحيا

بلغ

• ترك الحيا تحقق وتخلق • جاءت به الايات في القران •
• وله النفاسة والتزامها • اذ لا تخاف بمنزل العدوان •
• هذي هي الدنيا وانت امامها • وجميعها بالنقص والرجحان •
• فاذا فهمت الامر يا هذا فكن • مثل اللسان بقبة الميزان •
• لا تعدلن الي الشمال فانه • نقص ومل طلبا الى الايمان •
• فهو الكمال لمن تحقق حالة • الاسلام والايمان والاحسان •

ترك الحيا في موطنه نعت الهي قال الله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب
مثلا ما بعوضة وسبب ذلك من وجهين اما ان يكون ما في الوجود الا
الله فالوجود كله عظيم لا يترك منه شي لان الحيا ترك فهو نعت سلبي
وترك الترك تحصيل فهو نعت ثبوتي فما جينا بالسلب الا من اجل
الاثبات فما جينا بالحيا الا من اجل تركه فان للحيا لتفرقه وترك
للحيا لاحدية للجمع لا للجمع هذا هو الوجه الواحد واما ان يكون في الوجود
اعيان الممكنات التي لا قيام لها الا بالله فينبغي ان لا يترك شيا منها
لارتباط كل شي منها بحقيقة الهية هي تحفظه وقد ثبت ان الممكنات
لا تتناهى فالحقايق والنسب الالهية لا نهاية لها ولا يصح ان يكون في

فلا اله نعت سلبي والا الله نعت ثبوتي

الالهيات تفاضل لان الشي لا يفضل نفسه ولا مفاضلة في هذه الاعيان
الا بما تنتسب اليه لانها لا فضل لها من ذاتها ولا مفاضلة هنالك فلا
مماثلة هنا فكما هو الاول هو الاخر كذلك العقل الاول والجماد وكما هو الظاهر
هو الباطن كذلك عالم الغيب والشهادة فما ثم تافه ولا حقير فان الكل شعاير
الله ومن يعظم شعاير الله فانها من تقوي القلوب لكم فيها منافع الي
اجل مسمي نهاك ان نظركم في نفوسكم بها والاجل المسمي هو ان يكشف
لكم عنكم اذ من حقيقتكم عدم الوجود له معار فاذا تبين لكم انكم
ما هم انتم وهو الاجل المسمي كان محلها وهو محلها الي البيت العتيق
وهو القديم الذي لا يقبل الحدوث فرايت ان الصفة تطلب موصوفها
فزلتم انتم من كونكم شعاير الله وصار الحق دليلا علي نفسه اذ كان من
المحال ان يدل شي علي شي دلالة علم محقق فلا ادل من الشي علي نفسه
ولهذا اذا حددت الامر الظاهر نرده غامضا ولهذا لا تطلب حدود
الامور الظاهرة كمن يطلب حد النهار وهو فيه وهو اوضح الاشيا لا يقدر
ان يجهله واذا كان الامر كما ذكرنا فلا يستحي فلا حيا ولا حكم له بل يضرب
الامثال ويقيم الاشكال ويعلم لمن يخاطب وامن يفهم عنه ممن لا يفهم
ولكل فهم فلو وجد عند السامع ما هو اخفي من البعوضة لجا بها مجملا
كما قد جا بها مجملا بقوله فما فوقها فامرك وعلمك في هذه الاية ان لا تترك
شيا الا وتنسبه الي الله ولا يمنعك حقارة ذلك الشي ولما تعلق به
من الذم عرفا وشرعا في عقدك ثم تقف عند الاطلاق فلا تطلق ما
في العقد علي كل شي ولا في كل حال وقف عند ما قال لك الشارع
قف عنده فان ذلك هو الادب الالهي الذي جا به الشرع والادب
جماع الخير وفي ايراد الالفاظ تستعمل الحيا لانك تترك بعضها كالارث
وفي العقد لا تترك شيا لا تنسبه الي الله وهو مقام ترك الحيا
فعامل الله بحسب المواطن كما رسم لك ولا تنازع وقل رب زدني علما
فانك اذا قلت ذلك لم تزل في مزيد حاجبا بثمرة الوجوب الباب

الاربعون ومه في معرفة مقام الحرية واسراره وهو باب خطر

• عبد الهوي ابق عن ملك مولاه • وليس يخرج عنه فهو تياه •
• الحر من ملك الاكوان اجمعها • وليس يملكه مال ولا جاه •
• فان تعرض للتكوين ابطل ما • قد كان اصله من ملك سواه •

اعلم وفقك الله ان الحرية مقام ذاتي لا الهي ولا تخلص للعبد مطلقا
فانه عبد لله عبودية لا تقبل العتق واصلنا ها في حق الحق من
كونه الها لارتباطه بالمالوه ارتباط السيادة بوجود العبد والمالك بالملك
والملك بالملك انظر في قوله ان يشا يذهبكم ويات باخرين فنبه باتيان
قوم اخرين علي هذا الارتباط فانه يلزم من حقيقته الاضافة عقلا
ووجود المتصور المتضايفين فلا حرية مع الاضافة والربوبية والالوهة
اضافة ولما لم يكن بين الحق والخلق مناسبة والاضافة بل هو الغني عن
العالمين وذلك لا يكون الا لذات موجودة الا الذات للحق فلا يربطها كون ولا
تدركها عين ولا يحيط بها حد ولا يقيدها برهان وجدانها في العقل
ضروري كما ان نفي صفات التعلق التي يربطها تحت التقييد نظري فاذا
اراد العبد التحقق بهذا المقام فانه مقام تحقق لا مقام تخلق ونظر
انه لا يصح له ذلك الا بزوال الافتقار الذي يصحبه لامكانه ويري ان
الغيرة الالهية تقتضي ان لا تتصف بالوجود الا بما تقتضيه الوجود
من الوجوب فعلم من هذا النظر ان نسبة الوجود الي الممكن محال
لان الغيرة جد مانع من ذلك فنظر الي عينه فاذا هو معدوم لا وجود
له وان العدم له وصف نفسي فلم يخطر له الوجود قطعا فزال الافتقار
وبقي حرا في عدميته حرية الذات في وجودها ثم انه اراد ان يعرف
ما يناسب الاسما الالهية التي لهذه الذات من ذلك الممكن المعدوم
فراي ان كل عين من عيون الممكنات علي استعداد لا يكون في غيره
ليقع التمييز بين الاعيان فما وقع بين ذات الممكن وذات الحق بالوجود
للحق الواجب والعدم للممكن الواجب فجعل هذه الاستعدادات له بمنزلة
الاسما للحق والوجود في اعيان الممكنات لله تعالي فاذا ظهر في عين من
اعيان الممكنات لنفسه باسم ما من الاسما الالهية اعطاه استعداد
تلك العين اسما حادثا يسمي به فيقال هذا عرش وهذا عقل وهذا
قلم ولوح وكرسي وفلك وملك ونار وهوا وما وارض ومعدن ونبات
وحيوان وانسان ما بين انواع واجناس ثم سرت هذه الحقيقة
في الاشخاص فيقال زيد وعمرو وهذا الفرس وهذا الحجر وهذه الشجرة
هذا كله اعطاه استعداد اعيان الممكنات فاستدللت باثارها في الوجود
علي ما هي عليه من الحقايق في ذاتها كما استدللت باثار الاسما في الوجود
علي الاسما الالهية وما للشمس عين يقع عليها الادراك فاذا وقف الممكن
مع عينه كان حرا لا عبودية فيه واذا وقف مع استعداده كان عبدا
فقيرا فليس لهذا المقام في الحرية المطلقة الا ان يكون مشهدنا ما ذكرناه
فلا تحدث نفسك بغير هذا ومن لا يشهد هذا المقام فانه لا يعلم ابدا

مدلوله قوله ان الله غني عن العالمين اي هو غني عن الدلالة عليه اذ لو وجد
العالم للدلالة عليه لما صح له الغني عنه فاعلم لمعرفة من نصب العالم دليلا
وعلي من يدل وهو اظهر واجلي من ان يستدل عليه او يتقيد تعالي بسوي بغير صح
اذ لو كان الامر كذلك لكان للدليل بعض سلطنة وفخر علي المدلول ولو نصبه
المدلول دليلا لم ينفك هذا الدليل عن مرتبة الزهو لكونه افاد الدال به
امرا لم يتمكن للمدلول ان يوصل اليه الا به فكان يبطل الغني والحرية
وما انا بتاتا لله فما نصب الادلة عليه وانما نصبها علي المرتبة ليعلم انه
لا اله الا هو فهذا لسان الخصوص في الحرية واما لسان العموم فالحرية
عند القوم من لا يسترقه كون الا الله فهو حر عما سوي الله فالحرية عبودة
محققة لله فلا يكون عبد الغير الله الذي خلقه ليعبده فوقها خلق
له فقيل فيه نعم العبد انه اواب اي راجع الي العبودة التي خلق
لها لانه خلق محتاجا الي كل ما في الوجود فما في الوجود شي الا وينادي به
بلسان فقر هذا العبد انا الذي يفتقر الي فارجع الي فاذا كان
عالما بالامور علم ان للحق عند من ناداه وانه فقير الي ذلك
السبب لكونه مستعدا لهذا الفقر اليه فاذا تحققته افتقر
ثم نظر الي معطي ما هو مفتاح اليه في هذا السبب فراد الاسم الله
فما افتقر الا الي الله من اسمه ولا افتقر الا بنفسه من اثر استعداده
فعلم ما الفقر ومن افتقر اليه فلهذا امر صلي الله عليه وسلم ان
يقول رب زدني علما فقد نبهتك علي ما فيه كفاية في الحرية واسرار
مما لا تجده في غير هذا الكتاب من مصنفات غيرنا الباب

الاحد والاربعون ومية في مقام ترك الحرية

مع الاشيا

- من ليس ينفك عن حاجاته ابداه كيف التحرر والحاجات تطلبه ٭
- ٭ فهو الفقير الي الاشيا لجمعها ٭ فالفقر مذهبه والفقر ملبسه ٭
- ٭ لذا النبي باعيان الكيان لنا به حتي تعين في المنطوق مذهبه ٭
- ٭ فليس في الكون حد حيث يطلبناه من كل وجه ومنه نحن نطلبه ٭

اعلم وفقك الله ان ترك الحرية عبودة محضة خالصة تسترق
صاحبها الاسباب لتحققه بعلم الحكمة في وضعها فهو يدل تحت
سلطانها فصاحبها كالارض يطوها البر والفاجر وتعطي منفعتها
المومن والكافر وتوثر فيه تاثير الدعا من الكون في الحق اجابة
دعايه تحققا بمولاه حين رايه بهذا المقام يصحبه مع الغني المنسوب
اليه فكيف حال من يجوع مركبه ويعريه ويظما ويضحي وهو ما مود

لحفظه والنظر في شانه وما يصلحه قد ولاه الله عليه وانزله خليفة
فيه وليس في قوته ان يقوم بحفظه الا ان يمكنه الاسباب لنفسها فبالضرورة
يخضع في تحصيلها لاداء حق الله فيه المتوجه عليه فان الله يقول له
ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولزورك عليك حقا ومن
توجهت عليه الحقوق فاني له الحرية

- ٭ فكل كون عليه حق ٭ فهو عبيد لذلك الحق ٭
- ٭ وليس حرا فكن عليما ٭ به خبيرا كمن تحقق ٭
- ٭ ولا تكن مثل من تاتي ٭ عن امر مولاه اذ تخلق ٭
- ٭ الله رب وانت عبد ٭ له فكنه فالكون اسبق ٭
- ٭ قد قلت ذا حين كان سمعي ٭ وهو لي حين كنت انطق ٭
- ٭ ومن يكن مثل ما ذكرنا ٭ فذلك العالم الموفق ٭

فهو عبد نفسه ما دامت تطلبه بحقها وعبد عينه ما دام يطلبه
بحقه وعبد زوره ما دام يطلبه بحقه والنعم الالاهية تطلبه بشكر
المنعم بها عليه والتكليف قايم والاضطرار لازم ان رام دفعه لا يندفع
يوثر فيه المدح والثنا فيقول الحمد لله المنعم المفضل ويملكه الذم والجفا
والاذي فيقول الحمد لله علي كل حال فتغير حمده لتغير الاحوال فلو
تغيرت الاحوال لتغير حمده لكان حرا عنها قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم لابي بكر ما اخرجك قال يا رسول الله الجوع قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم وانا اخرجني الجوع فجا هو ومن كان
معه من اصحابه الي دار ابي الهيثم ابن التيهان فذبح لهم واطعمهم
فما اخرجهم الا من حكم عليهم لما توجه له حق عليهم وهو الجوع والجوع
امر عدمي فموجود يوثر المعدوم كيف حاله مع الموجود ومثل هولا فيه صح
المشهود لهم بالحرية ولهذا الذوق ما خرجوا الا لطلب اداما عليهم
من الحقوق لانفسهم فمن استرقهم الجوع ولولم يخرجوا وسكتوا لكانوا
تحت قهر الصبر وما تطلبه هذه الحال لغاية لنسبة الفضل اليهم انهم
خرجوا كما قلنا يلتمسون اداء حقوق انفسهم بالسعي فيها اذ كانوا متمكنين
من ذلك واعلي من هذا فلا يكون فان تعدوا مع التمكن اتصفوا بالظلم
وبالجهل بالحكم الالاهي واني تعقل الحرية فيمن هذه صفته في الدنيا والاخرة
اما في الدنيا فواقع لا يقدر علي انكاره وجحوده ونجده من نفسه وان
لم يركن الي الاسباب ولا يعتمد عليها وغايته ان يعتمد علي الله في استعمالها فهو
عبد معلول لانه توجه خاص وكذلك في الاخرة عبد شهوته لكونه

تحت سلطانها تحكم فيه ولا معنى للعبودية الا هذا دخوله تحت الاحكام
ورق الاسباب ولما ابصر هذا العارف من نفسه علم ان الحرية حديث
نفس وحال عرضي لا ثبات له مع الحصر والعجز ثم ان ترك الحرية تحقق الى
فكيف يصح له الخروج عنه وغايته ان يكون فيه بصورة حق يلتمس الدعا
ويطلب التوبة من عباده وسوال المعذرة منهم ويذمهم ان لم يأتوا بما التمسه
منهم حتى قال لو لم تذنبوا لجا الله بقوم يذنبون ثم يتوبون فيغفر لهم فقد نبهتك
عن اسرار هذا المقام ان وقفت معها عرفت نفسك وعرفت ربك وما تعديت
قدرك وان كان للحرية درجات في عباد الله فغير الاحرار اعظم عند الله درجة
واكمل وصفا والاصل معهم حفيظ يحفظ عليهم ترك الحرية والاسترقاق
لما تعطيه الحكمة فان قلت فكم للحرية من الدرجات فنقول لها في العارفين
من اهل الانس سبعماية درجة وتسع واربعون درجة وفي العارفين
من اهل الادب اربع وخمسون درجة ومايتا درجة وفي الملامية
من اهل الانس ستماية وثمان عشر درجة وفي الملامية من اهل
الادب ثلاثة وعشرون ومايتا درجة وهذه الدرجات باعيانها
لمن ترك الحرية وزيادة ما يعطيه الترك من الدرجات لقيامه بالحكمة
وحفظ الاصل لابقا الحرمة

الباب الثاني والاربعون ومية في معرفة مقام الذكر واسراره

الذكر ستر على مذكوره ابداه ۞ وكل ذكر فاحوال واسماء
وليس ثم سوى ما قلته فاذا ۞ نظرت فيه بدت للعين اشياء
يرى بها كل من قام الوجود به ۞ وذلك الحق لا عقل ولا ماء

الذكر نعت الهي وهو نفسي وملاي في الحق والخلق ومع كونه نعتا الهيا
فهو جزا ذكر الخلق قال تعالى فاذكروني اذكركم فجعل وجود ذكره عن
ذكرنا اياه وكذلك حاله فقال تعالى ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم فانتج الذكر الذكر وليس
المطلوب لذكرها بان نذكر اسمه بل لنذكر اسمه من حيث ما هو مدح له
وحمد اذ الفايدة ترتفع بذكر الاسم من حيث دلالته على العين لا في
حقك ولا في حقه فان قلت فقد رجح اهل الله ذكر لفظة الله الله
وذكر لفظة هو على الاذكار التي تعطي النعت ووجدوا لها فوايد
قلت صدقوا وبه اقول ولكن ما صدقوا بذكرهم الله الله لمجرد دلالته
على العين وانما قصدوا هذا الاسم او الهوا من حيث علموا ان المسمى
بهذا الاسم او هذا الضمير هو من لا تقيده الاكوان ومن له الوجود

التا

التام واحصا رهذا في نفس الذاكر عند ذكر الاسم بذلك وتعين الفايدة
فانه ذكر غير مقيد فان قيده بلا اله الا الله لم ينتج له الا ما تعطيه هذه
الدلالة واذا قيده بسبحان الله لم يتمكن له ان يحصل الا مع حقيقة ما
يعطيه التسبيح وكذلك الله اكبر والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وكل
ذكر مقيد لا ينتج الا ما تقيد به لا يمكن ان يجتني ثمرة عامة فان حاله
الذكر تقيد وقد عرفنا الله انه ما يعطيه الا بحسب حاله في قوله
ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي الحديث فلهذا رجحت الطايفة
ذكر لفظة الله وحدها او ضميرها من غير تقييد فا قصد والفظة دون
استحضار ما يستحقه المسمى وهذا المعنى يكون ذكر الحق عبده باسم
عام لجميع الفضايل اللايقة به التي تكون في مقابلة ذكر العبودية بالاسم
الله فالذكر من العبد باستحضار والذكر من الحق لحضور لانا مشهودون
له معلومون وهو لنا معلوم لا مشهود فلهذا كان لنا الاستحضار وله
الحضور فالعلما يستحضرونه في القوة الذاكرة والعامة تستحضره في
القوة المتخيلة ومن عباد الله العلما بالله من يستحضره في القوتين يستحضره
في القوة الذاكرة عقلا وشرعا وفي القوة المتخيلة شرعا وكشفا وهذا اتم
الذكر لانه ذكره بكله ومن ذلك الباب يكون ذكر الله له ثم ان الله ما وصف
بالكثرة شيا الا الذكر وما امر بالكثرة من شي الا من الذكر قال تعالى
والذاكرين الله كثيرا وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا وما اتى الذكر قط الا بالاسم
الله فانه معرى عن التقييد فقال اذكروا الله وما قال بكذا وقال
ولذكر الله اكبر ولم يقل بكذا وقال اذكروا الله في ايام معدودات ولم يقل
بكذا وقال اذكروا اسم الله عليه ولم يقل بكذا وقال فكلوا مما ذكر اسم الله عليه
ولم يقل بكذا وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه
الارض من يقول الله الله فما قيده بامر زايد على هذا اللفظ لانه ذكر الخاصة
من عباده الذين يحفظ الله بهم عالم الدنيا وكل دار يكونون فيها فاذا
لم يبق في الدنيا منهم احد لم يبق للدنيا سبب حافظ يحفظها الله من
اجله فتزول وتخرب وكم من قايل الله باق في ذلك الوقت ولكن ما
هو ذاكر بالاستحضار الذي ذكرناه فلهذا لم يعتبر اللفظ دون الاستحضار
واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا لانهم لم
يسمعوا بذكر شركايهم واشمازت قلوبهم هذا مع علمهم بانهم الذين وضعوها
الهة ولهذا قال قل سموهم فانهم ان سموهم قامت الحجة عليهم فلا يسمى الله

الا الله ودرجات الذكر عند العارفين من اهل الله احدي وخمسون
وتسع مية درجه وعند الملامية تسع مية وعشرون درجه

الباب الثالث والاربعون ومية في مقام ترك الذكر

• لا يترك الذكر الا من يشاهده • وليس يشهده من ليس يذكره •
• وقد تحيرت في امري وفيه فاين الحق بينهما عينا فاوثره •
• ما ان ذكرتك الا قام لي علمه فاين ابصره في العين يستره •
• فلا ازال مع الاحوال اشهده • ولا ازال مع الانفاس اذكره •
• ولا يزال لدي الاعيان يشهدني ولا يزال مع الاسما يظهر هو •

لا تكتب هو هنا الا بالواو ولتعرف الهوية لانه ضمير اعلم وفقك الله
ان الذكر افضل من تركه فان تركه انما يكون عن شهود والشهود لا يصح
ان يكون مطلقا والذكر له الاطلاق ولكن الذكر الذي ذكرنا • لا الذكر
والتسبيح والتهليل وغيره من الذكر المقيد فلو كان ترك الذكر
لا عن شهود كنا ننظر هل كان سبب تركه مما يقتضي الاطلاق تقييدا
لانه قد تميز عن المقيد وسري في المقيد اذ كيف ما قلت ولنفس
ما تميز فقد تقيد ما تميز به فالاطلاق تقييد واعظم ما يقال
فيه انه مجهول لا يعرف فما خرج بهذا الوصف عن التقييد لانه
قد تميز عن المعلوم فعلي كل حال ما ثم الا مقيد وما ثم في ما لا ثم
الا مقيد فالعدم هو ما لا ثم وهو متميز عن الوجود والوجود متميز
عن العدم فما ثم معلوم ولا مجهول الا وهو متميز فالتقييد له الحكم
وما بقي الا تقييد متفاضل اعلا تقييد في اطلاق وهو ذكر الله والجهل
به والحيرة فيه وترك الذكر اولي بالشهود • فذكر الله اولي بالوجود •

• فكن ان شيت في وجد الشهود • وكن ان شيت في فضل الوجود •

الباب الرابع والاربعون ومية في معرفة مقام الفكر واسراره

• ان التفكر في الايات والعبر • ليس التفكر في الاحكام والقدر •
• ان التفكر حال لست اجهله • فانه قدره في الاي والسور •
• لولا التفكر كان الناس في دعة • وفي نعيم مع الارواح في سرر •
• الفكر نعت طبيعي ليس له • حكم علي احد ندريه سوي البشر •
• ولو يكون الذي قلناه ما نظرت • بالعقل عيني الي الاحوال والصور •
• به المؤثر الاسما قايمة • تنفذ الامر في بدو وفي حضر •

اعلم وفقك الله ان التفكر ليس بنعت الهي الا اذا كان بمعني التدبر والتردد
في الاولي فحينيذ يكون نعتا الهيا واما الفكر بمعني الاعتبار فهو نعت

طبيعي ولا يكون في احد من المخلوقين سوي هذا الصنف البشري وهو لاهل
العبر الناظرين في الموجودات من حيث ما هي دلالات لا من حيث اعيانها
ولا من حيث ما تعطيه حقايقها قال الله تعالي ويتفكرون في خلق السموات
والارض فاذا تفكروا وافادهم ذلك التفكر علما لم يكن عندهم فقالوا ربنا
ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار فما عدلوا الا الاستجارة
من عذاب النار الا وقد اعطاهم الفكر في خلق السموات والارض علما
اشهدهم النار ذلك العلم فطلبوا من الله ان يحول بينهم وبين عذاب النار
وهكذا فايدة كل متفكر فيه اذا اعطي المتفكر علما ما يسال الله منه
بحسب ما يعطيه فمقام التفكر لا يتعدي النظر في الاله من كونه
الها وفيما ينبغي ان يستحقه من له صفة الالوهية من التعظيم
والاجلال والافتقار اليه بالذات وهكذا كله يوخذ حكمه قبل وجود
الشرايع ثم جا الشرع به حضا وامرا فامر به وان اعطته فطرة البشر
ليكون عبادة يوجر عليها فانه اذا كان عملا مشروعا للعبد اثمر له ما لا يثمر
له اذا اتصف به لا من حيث ما هو مشروع وليس للفكر حكم ولا مجال في ذات
الحق لا عقلا ولا شرعا فان الشرع قد منع من التفكر في ذات الله والي
ذلك الاشارة بقوله ويحذركم الله نفسه اي لا تتفكروا فيها وسبب
ذلك ارتفاع المناسبة بين ذات الحق وما ذات الخلق واهل الله لما
علموا مرتبة الفكر وانه غاية علما الرسوم واهل الاعتبار من الصالحين
وانه يعطي المناسبات بين الاشيا تركوه لاهله وانفوا منه ان يكون
لهم حالا كما نبيانه في باب ترك الفكر والفكر حال لا يعطي العصمة ولهذا
مقامه خطر لان صاحبه لا يدري هل يصيب او يخطي لانه قابل للاصابة
والخطا فاذا اراد صاحبه ان يفوز بالصواب فيه غالبا في العلم بالله فليبحث
عن كل اية نزلت في القران فيها ذكر التفكر والاعتبار ولا يتعدي
ما جا من ذلك من غير كتاب ولا سنة متواترة فان الله ما ذكر في
القران امرا يتفكر فيه ونص علي التجاد غيره او قرن معه التفكر
الا والاصابة معه والحفظ وحصول المقصود منه الذي اراده الله
لا بد من ذلك لان للحق ما نصبه وخصه في هذا الموضع دون غيره
الا وقد مكن العبد من الوصول الي علم ما قصد به هنالك فقد
القيت بك علي الطريق وهكذا وجده اهل الله فان تعديت ايات
التفكر الي ايات العقل او ايات السمع او ايات العلم او ايات
الايمان واستعملت فيها الفكر لم تصب جملة واحدة فالتزم الايات

الذي نصبها الحق لقوم يتفكرون ولا يتعدى بالأمور من انتهاها ولا تعدل
بالآيات إلى غير منازلها وإذا سلكت على ما قلناه لك حمدت مشعالك
وشكرتني على ذلك فابحث على كل آية عبرة وتفكر تسعد إن شاء الله تعالى
وكذلك الآيات التي فيها النظر من هذا الباب الفكري مثل قوله تعالى
أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ومثل قوله أولم ينظروا في ملكوت
السموات والأرض وكذلك ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل وقوله ألم
تر إلى ربك كيف مد الظل الآية وكذلك آيات التدبر من هذا الباب
مثل قوله أفلا يتدبرون القرآن واجعل بالك إذا ذكر الله شيئا من
ذلك بأي اسم ذكره فلا يتعدى التفكر فيه من حيث ذلك الاسم
إن أردت الإصابة للمعنى المقصود لله مثل قوله أفلا يتدبرون
القرآن فانظر فيه من حيث ما هو قرآن لا من حيث ما هو كلام الله
ولا من حيث ما هو فرقان ولا من حيث ما هو ذكر من قوله إنا نحن
نزلنا الذكر فكل اسم له حكم وما عينه الحق في الذكر إلا حتى يفهمهم عباده
ويعلمهم كيف ينزلون الأشياء منازلها فتلك الحكمة وصاحبها الحكيم
وقد مدح الله من شرفه بالحكمة فقال ويعلمه الكتاب والحكمة
وقال وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال ومن يؤت الحكمة فقد
أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب فإن حكمها سرى في جميع
الأشياء وهو أن الحكيم لا يتعدى بالشيء قدره ولا منزلته

الباب الخامس والأربعون ومئة في معرفة مقام ترك التفكر وأسراره

ترك التفكر تسليم لخالقه • فلا تفكر فإن الفكر معلول
إن لم تفكر تكن روحا مطهرة • جليس حق على الأحكام مجبول
إن لم تفكر تكن روحا مطهرة • مثل الملائك لم يحجبك تفضيل
عن الإله الذي يعطي مواهبه • جودا وذلك الذي يعطيه تنزيل
إما الفا والقا فيعلمه • أو الكناية أعطتها التفاصيل
فبالتفكر وكلنا لأنفسنا • لولاه ما كان إشراك وتعطيل
إن التفكر أمر قد خصصت به • لأنه جامع والجمع تحصيل
لصورة الحق والأسما لجمعها • وكل عين فبالحق تبديل
وفي مواطن كلفنا بخدمته • أتت بذلك أخبار وتنزيل

التاركون الفكر رجال أرادوا رفع التلبس عنهم فيما يريدون العلم به
ليلحقوا بورثانه من قبل فيه وما ينطق عن الهوى وبما فطر عليه من
فطره من المخلوقات كالملائكة ومن شاء الله من المخلوقين الذين فطروا

علي

على العلم بالله والموحى إليهم ابتداء من الله وعناية بهم وإن الأفكار محل
الغلط والطائفة الأخرى توجب ترك التفكر لأن التفكر حجاب لأنه في
أحد أمرين إما في المخلوقات وإما في الإله وأعلى درجات جولانه في المخلوقات
أن يتخذها دليلا والمدلول أيضا ذا الدليل فلا يجتمع دليل ومدلوله عند
الناظر أبدا فرأوا ترك التفكر والاشتغال بالذكر إذ هما مشروعان فإنه لو
مات في حال الفكر في الآيات لمات في غير الله وإن كان يطلبها لله ولكن لا
يكون له مشهود إلهي وإن كان جولانه في الإله ليتخذه دليلا على المخلوقات
والكائنات كما يراه بعضهم فقد طلبه لغيره وهو سوء أدب مع الله حيث
ما قصد النظر فيه إلا ليدل له على حكم الكائنات ولو استند إليه فما طلبه
لعينه وإن ظن أنه تطول بفكره فيه ليتخذه دليلا فهذا غلط بين
فإنه لا ينظر فيه إلا وهو عالم به فإن نظر فيه بمعنى هل يصح أن يكون
دليلا على نفسه فهذا غاية الجهل فإنه لا شيء أدل على الشيء من دليل
فلما رأوا مثل هذا النظر تركوه فإذا التفكر من هذه صفته كان مثل
الذي يشكر الخلق لإحسانهم فشكرهم عبادة لأن الله أمر بشكرهم
كذلك أمرهم بالتفكر فيتفكرون فيما أمرهم أو عين لهم أن يتفكروا فيه
امتثالا للأمر ويكون ما ينتجه في حكم التبع لأن علوم الفكر بكل وجه
ما تقوم مقام علوم الذكر والوحي والوهب الإلهي في الرفعة والمكانة

الباب السادس والأربعون ومئة في معرفة مقام الفتوة وأسراره

إن الفتوة ما ينفك صاحبها • مقدما عند رب الناس والناس
إن الفتى من له الإيثار تحلية • بحيث كان فمحمول على الراس
ما إن تزلزله الأهوا بقوتها • لكونه ثابتا كالشامخ الراسي
لا حزن يحكمه لا خوف يشغله • عن المكارم حال الحرب والباس
انظر إلى كسره الأصنام منفردا • بلا معين فذاك اللين القاسي

الفتوة نعت إلهي من طريق المعنى وليس له سبحانه من لفظها اسم
إلهي يسمى به كما ثبت شرعا ودليل عقلي أن له الغنى عن العالم على الإطلاق
وبالشرع قوله والله غني عن العالمين ودليل العقل لو لم يكن وجوده
واجبا لنفسه مع اتصافه بالوجود لكان ممكنا لأنه متصف
بالوجود ولو كان ممكنا لافتقر إلى المرجح في وجوده فهو غني على
الإطلاق ومن له هذا الغنى ثم أوجد العالم فما أوجده لافتقاره
إليه وإنما أوجد العالم للعالم إيثارا له على انفراده بالوجود وهذا
هو عين الفتوة ومن الفتوة الإلهية الخبر القرآني والنبوي فأما

القراني بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وصورة الفتوة
هنا انه خلقهم لينعمهم بالوجود ويخرجهم من شر العدم ويمكنهم من
التخلق بالاسما الالهية ويجعل منهم خلفا وهذا كله ايثار الهم على
انفراده بكل ما استخلفهم فيه ثم علم ان الامتنان يقدح في النعمة
عند المنعم عليه فستر ذلك ايثاره لهم بقوله وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون فاظهر انه خلقهم من اجله لا من اجلهم وفي الخبر
النبوي الموسوي انه خلق الاشيا من اجلنا وشهد بهذا قوله
وان من شي الا يسبح بحمده ليعلم الجميع باعلامه انهم يسبحون بحمده
حتى لا يشم فيه رائحة الامتنان ففي الخبر الموسوي حكم الفتوة انه
خلق الاشيا من اجلنا ايثارا لنا على انفراده بالوجود كما قلنا وقوله
وان من شي الا يسبح بحمده غطا حتى لا يشم فيه رائحة المنة مثل
قوله في حقنا الا ليعبدون سوا واما الخبر النبوي الثاني من الخبر
فما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله سبحانه انه
قال كنت كنزا مخفيا لم اعرف فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وتعرفت
اليهم فعرفوني فمعنى قوله كنت كنزا اثبات الاعيان الثابتة التي
ذهبت اليها المعتزلة وهي قوله انما قولنا لشي اذا اردناه فهذا الخبر
من الفتوة لنه كني عن نفسه انه احب ان يعرف ومن هذه صفته
عطي على ما يجب له من الغني المطلق وايثار الجناب بهذا المحبوب
حيث تعلق به من له الغني فيورثه عزة في نفسه حيث كان
مقصود المن له صفة الغني وكان سبب الوجود الا الوجود والعلم
طلبا بالحال من الله كمال مرتبتها في التقسيم العقلي فاوجدها منة
لظهور الكمال الوجودي والعلمي هذا اصله منة منه فاعرض
عن هذا ونسب وجود العالم لمحبته ان يعرف حتى لا يشم منه
كمال الوجود والعلم رائحة المنة ايضا كما ذكر في القران سوا واذا
كان الحق قد نزل مع عباده في مكارم الاخلاق التي هي الفتوة الى هذا
الحد فالعبد اولى بهذه الصفة ان يتخلق بها فالفتوة على الصفة
اظهار الالاء والمنن وستر المنة والامتنان كما قال لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى تخلقا الهيا فانه سبحانه تصدق علينا بالوجود والمعرفة
به وما من علينا بذلك واما قوله بل الله يمن عليكم معناه ان لو من
كان المن لله لما منوا عليه صلى الله عليه وسلم بالاسلام فقال الله
يمنون عليك ان اسلموا قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل لا تمنوا

علي

على اسلامكم ثم امر محمدا صلى الله عليه وسلم على نفسه سبحانه حتى لا يجعل
له نعتا فيما اجرى عليه لسان ذم فقال له قل بل الله يمن عليكم ان هداكم
للايمان ولو شا لقال بل انا امن عليكم ان هداكم الله في للايمان الذي
رزقكم بتوحيده واسعدكم به فما جعله تعالى محلا للمن هذا من الفتوة
الالهية التي لا يشعر بها فحكمها موجود في الحق واطلاقها لم يرد في كتاب
ولا سنة كما يعلم قطعا انه لا فرق بين قولنا علمت الشي وعرفته وانا
عالم بالشي وعارف ومع هذا ورد اسم العالم والعليم والعلام عليه
تعالى وما ورد اطلاق اسم العارف عليه فما يلزم من الامر الذي له
منه حكم ان يطلق عليه منه اسم فاسماؤه من حيث اطلاقها عليه
موقوفة على ورودها فلا يسمى الا بما سمى به نفسه وان علم فيه مدلول
ذلك الاسم فالتوقيف في الاطلاق اولى وما فعل هذا سبحانه
كله الا ليعلم الخلق الادب معه اذ قد علم ان من اهل الله من له
شطحات لينا دبوا فلا يشطحوا فان الشطح نقص بالانسان لانه
يلحق نفسه فيه بالرتبة الالهية ويخرج عن حقيقته فيلحقه
الشطح بالجهل بالله وبنفسه وقد وقع من الاكابر ولا اسميهم
لانه صفة نقص واما رعاع الناس فلا كلام لنا معهم فانهم رعاع بالنظر الى هؤلاء السادة فعليهم
يقع العتب منا وقد يشطح ايضا الادنى على الاعلى كمثل الشطحات
على مراتب الانبيا وهي اعظم عند الله في المواخذة من شطحهم على
الله فان مرتبة الاله تكذبهم بالحال وعند السامع واما شطحهم
على الانبيا فموضع شبهة يمكن ان تقبل الصحة في نفس الامر
فيعتبر به السامع لحسن الظن به الذي لا معرفة عنده بمراتب
اصناف الخلق عند الله فيغار الله لذلك حيث هو حق للغير وما يؤثر
من الضلالة في الناس فيواخذ صاحب الشطحة ولا سيما ان ظهرت
منه في حال صحو وكذلك من الشطحات المنقولة عن السادة رؤية
فضيلة جنسهم من البشر على الملايكة جهلا منهم وهم مسؤولون
مواخذون بذلك عند الله والعالم بالله المكمل هو الذي يحمي نفسه
ان يجعل لله حجة بوجه من الوجوه ومن اراد ان يسلم من ذلك
فليقف عند الامر والنهي وليرتقب الموت ويلزم الصمت الا عن
ذكر الله من القران فان فعل ذلك فلم يدع للخير مطلبا ولا من الشر
مهربا وقد استبرا لنفسه واعطى كل ذي حق حقه كما اعطى الله
كل شي خلقه وهذا هو العامل بمقصود الحق من العالم وما فوق هذه

الناس فلا كلام لنا معهم فانهم رعاع صح

المرتبة مرتبة المخلوق اصلا هذا قد مشي في الفتوة طرف صالح فحكمها
في الجناب الالهي واذا كان الحق يا ولي مع غناه وما له من صفات
الجلال ونعوت الكمال قد اريتك ما له من هذه النسبة في ايثاره
اياك فانت اولي بهذه الصفة ان تتصف بها في حق من هو صفة لا في حق
الخلق كما نصف هو بها في حق الخلق هذا هو عهد نها فينا فالفتي من
لا يراعي الخلق ولا ينفق عليهم فان المنفق عليهم انما هو الله كما ذكرنا فيكون
هذا العبد يطلب التنفق على جانب الحق ايثارا له علي الخلق فلا ينفق علي
الخلق الا بصفة حق او امر حق فيكون الحق المنفق لا هذا العبد
هكذا هو التخلق بالفتوة والا فلا اذ كان من المحال ان نسري
الفتوة من الغني في ايثار الغير من غير ناذي الغير لان الاغراض
مختلفة والاهوا متقابلة رياحها زوابع غير لواقح بل هي عقيم
تدمر لا توخر فما من حالة يرضاها زيد منك الا ويسخطها عمرو
فاذا كان الامر هكذا فاترك الخلق بجانب ان اردت تحصيل هذا
المقام وارجع الى الله في اصل الفتوة فان اصلها ان تخرج عن حظ نفسك
ايثارا لحظ غيرك لا تخرج عن حظ غيرك ايثارا لحظ غيرك فهذا اليس من
الفتوة ولو كانت الفتوة هذا ما صح لها وجود فاذا تعارضت الامور
فرجح جانب الحق وزل عن حظك لما يستحقه جلاله اذ قد عاملك
بصفة الفتوة مع غناه فانت مع فقرك لحوج الى ذلك ومن ايثاره
اياه انه ان طلب منك ان تطلب الاجر فان امتثالك امره خروجك
عن حظك فيحصل لك حظك مع تحقيق الوصف بالفتوة ابراهيم عليه
السلام جاد بنفسه على النار لتوحيد ربه فان كان ذلك عن امر الهي
فهو اعظم في الفتوة وان لم يكن عن امر الهي فهو فتي على كل حال فانه من
اثر امر ربه على هوي نفسه وعلى ادلة عقله وما حكم به فكره ونظره
اذا خالف امر الشارع المقرر له هذا هو الفتى فيكون بين يدي العلم
المشروع كالميت بين يدي الغاسل فانه غلط ومزلة قدم فان الشرع
قيدك فقف عند تقييده فما اوجب عليك مما هو له ان تنسبه الى
نفسك او الى مخلوق من المخلوقات سوى الله فمن الفتوة ان تنسبه
الى ذلك لا الى استحقيقه كما امرك وان دلك على خلاف ذلك عقلا
فاترك به وكن مع العلم المشروع وما اوجب ان تنسبه اليه سبحانه
فانسبه تعالى وما خيرك فيه فان شئت ان تقف ولا تعين وان
شئت نظرته فما يتعلق بالمخير فيه من حمد فانسبه اليه وما يتعلق

ايثاره

اليدم

به

به من ذم فانسبه الى نفسك ادبا مع الله فان الادب عبارة عن
جماع الخير فما زلت عن مقام الفتوة كان الشيخ ابو مدين رحمه الله
اذا جاءه ماكول طيب اكله واذا جاءه ماكول خشن اكله واذا جاع وجاءه
يقدر علم ان الله قد خيره اذ لو اراد ان يطعمه اي صنف شاء من الماكولات
جاء به اليه فيقول هذا النقد من الماكول جاء به الله للتخيير والاختيار
فينظر في ذلك الوقت ما هو الاحب الى الله من الماكولات بالنظر الى صلاح
المزاج للعبادة لا الى الغرض النفسي واتباع الشهوة فان وافقه كل ما كول
حينئذ يرجع الى موطن الدنيا وما ينبغي ان يعامل به من الزهد في
ملذوذاتها مع صلاح المزاج الذي يقوم بصلاحه العبادة المشروعة فيعدل
بحكم الموطن الى تشنيف العيش الذي تكرهه النفس لعدم اللذة به ويكتفي
بلذة الحاجة فانه يتناول لعقد الضرورة ما فوقها لذة لان الطبع يطلبها
فاذا حصل للطبع طلبه التذ به فالفتى هو من ذكرناه ويسري فعله
وتصرفه في الجماد والنبات والحيوانات وفي كل موجود ويكن على ميزان العلم
المشروع وان ورد عليه امر الهي فيما يظهر له تحليل ما ثبت تحريمه
في نفس الامر من الشرع المحمدي فقد لبس عليه فيتركه ويرجع الى الحكم
الشارع الثابت فانه قد ثبت عند اهل الكشف بأجمعهم انه لا تحليل
ولا تحريم ولا شيء من احكام الشرع لاحد بعد انقطاع الرسالة والنبوة
من اهل الله فلا تعدل عليه صاحب ذلك ويعلم قطعا انه هوى نفسي
اذا كان ذلك الامر المحلل والمحرم في نفس الامر هذا شرطه ولا يمنع التعريف
الالهي لاهل الله بصحة الحكم المشروع في غير المتواتر المنصوص عليه
واما في المتواتر المنصوص اذا ورد التعريف بخلافه فلا يعول عليه
هذا لا خلاف فيه عند اهل الله من اهل الكشف والوجود فانه من
المنتمين الى الله من يطرا عليهم التلبيس في احوالهم من حيث لا
يشعرون وهو مكر خفي وكيد متين الهي واستدراج من حيث لا يشعرون
فاياك ان ترمي ميزان الشرع من يدك في العلم الرسمي والمبادرة للحكم
به وان فهمت منه خلاف ما يفهمه الناس مما يحول بينك وبين امضاء
ظاهر الحكم به فلا تعول عليه فانه مكر نفسي بصورة الهية من
حيث لا يشعرون وقعنا بقوم صادقين من اهل الله ممن التبس
عليهم هذا المقام ورجحوا كشفهم وما ظهر في فهمهم مما يبطل ذلك الحكم
المقرر فيعتمدون عليه في حق نفوسهم ويسلمون ذلك فالحكم المقرر
في الظاهر للغير وهذا اللبس يلتبس عندنا ولا عند اهل الله وكل من

عول عليه فقد خلط وخرج عن الانتظام في سلك اهل الله والحق بالاخسرين
اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا وربما يبقى صاحب هذا الكشف على العمل بظاهر ذلك الحكم ولا يعتقده
في حق نفسه فيعمله تقريرا للظاهر ويقول ما اعطى من نفسي لهذا
الامر الا المشروع الظاهري فاني قد اطلعت على سره عند العمل به فمن
عمل على هذا منهم فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين فما ربحت
تجارتهم وما كانوا مهتدين وخرج عن ان يكون من اهل الله والحق بمن
اتخذ الهه هواه واضله الله على علم فهو يظن انه في الحاصل وهو في الغايب
فتحفظوا يا اخواننا من غوايل هذا المقام ومكر هذا الكشف فقد
نصحناكم ونصحنا هذه الطايفة ووفينا الامر الواجب علينا فيه
فمن لم يعلم الفتوة كما ذكرناها فما علمها

الباب السابع والاربعون
وسبعو في معرفة مقام ترك الفتوة واسراره

• ترك الفتوة ايثار الخلق للفنا • هو الفتوة ان حققت معناها •
• فنفيها عين اثبات لها فتى • امتنها حاذاك الموت احياها •
• فليس يعدمها الا الفنا فكن • من اهله ليكون الحق ماواها •

اعلم ان ترك الفتوة مشتبك في حق نفسك وحظها واذا شيت
في ذلك عن امر الله لا لما يقتضيه طبع النفس كنت صاحب فتوة فصاحب
هذا المقام صاحب فتوة لا فتوة متصف بالنقيضين اذا اتفق
ان يكون احد النقيضين محبوبا للمحبوب مما يكرهه المحب لكون
المحب لا يطلبه ولا يقتضيه فاعلم ان الانسان انما يرغب في الاعمال
التي حض الشارع على عملها او تركها ان كانت من المتروك ليكون
بامتثال ما كلف على حد ما اعطاك الكشف والايمان والعقل في
اعلى المراتب ولا يكون ذا همة دنية فاذا تعرض له في عملان اعني
امرين من فعل او ترك عمد الى افضلهما وقد ورد في الخبر انه من
قتل شخصا ولم يقتل به فامره الى الله ان شا عفى عنه وان شا عذبه
وقال فيمن قتل نفسه بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة
ولم يجعله في المشية ولا جعل لعمله كفارة في ماله فعلمنا ان حق
النفس في حقه اكد عليه واعظم في الحرمة من حق غيره والفتوة
العمل في حق الغير ايثارا على حق نفسه وقد قدم الشارع في غير ما
موضع ان حق نفس الانسان عليه اوجب من حق الغير عند الله
والفتى هو الماشي في الامور بامر غيره لا بامر نفسه وفي حق غيره لا في

حق .

حق نفسه لكن بامر ربه فهما طرفان احدهما يسوغ وهو المشي في الامور
عن امر الله والشطر الاخر لا يسوغ في كل موطن فالعارف اذا اقيم في
مقام ادا الحقوق عليه لاصحابها لم يتمكن له ان يتفتى مطلقا فيوثر
الغير على الاطلاق فانه بادا حق نفسه يبدا واذا بدا به قدح في
شطر الفتوة واذا لم يبدا به قدح في الطرف الاخر من الفتوة الذي
هو امتثال امر الله فيبقى هالكا والتخليص من ذلك ان يقول انا
مومن والله تعالى اشترى من المومنين انفسهم فنفسي للحق لا لي فابدا
وايثرها على غيرها من النفوس من كونها لله لا لي فبهذا يكمل الفتوة
في تركها المعلوم عند المحجوبين عن ادراك حقايق الامور فان ما تركها
امر في تقديمها في ادا الحقوق واما حكاية صاحب السفرة وهي
ان شيخا من المشايخ جاه اضياف فامر تلميذه ان ياتيه بسفرة الطعام
فابطا عليه فساله ما ابطاك فقال وجدت النمل على السفرة فلم
ار من الفتوة ان اخرجهم فتربصت حتى خرجوا من نفوسهم فقال
له الشيخ لقد دققت فجعل هذا الفعل من تدقيق باب الفتوة ونعم
ما قال ونعم ما فانه فلو قال احد لهذا الشيخ كيف تشهد له بالتدقيق
في الفتوة على جهة المدح والاضياف منا الموت بالتاخر والانتظار
ومراعاة الاضياف اولى من مراعات النمل فان قال له الشيخ اقرب
الى الله من حيث طاعتهم لله من الانسان لما يوجد فيه من المخالفة
وكراهة بعض الامور التي هي غير مستلذة قلنا وجلد الانسان
وجوارحه وشعره وبشره ناطق يسبح لله تعالى كالنمل ولهذا
تشهد يوم القيامة على النفس الناطقة الكافرة الجاحدة قال
تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وقال يوم تشهد عليهم السنتهم
وايديهم وارجلهم فهم عدول وشهادتهم مقبولة فكان الاولى مراعاة
الاضياف الذين امر الشارع بتعجيل تقديم الطعام لهم فلو تفتى
هذا الخادم وترك السفرة للنمل واستاذن الشيخ وعرفه بالقصة
وخطر في تقديم امر احد الاضياف كان اولى وادق في الفتوة

الباب الثامن والاربعون وفيه في معرفة مقام الفراسة واسرارها

• ان الفراسة نور النفل جاء به • لفظ النبي الرسول المصطفى الهادي •
• رب الفراسة من كان الاله له • عينا وسمعا وذاك الناشي الشادي •
• وما النهاية الا ان تقوم به • عكس القضية في غيب واشهادي •

الفراسة من الافتراس فهو نعت الهي قهري يحكمه في الشوارد حقوقا من

صاحب هذه الصفة والشرود سببه خوف طبيعي اما على النفس خوفا
ان تفارق بدنها الذي الفته وظهر سلطانها فيه واما من حيث ما ينسب
اليها من الذم الذي يطلقه عليها المفترس بالفراسة الطبيعية او بالفراسة
الالهية فلهذا لا تتعلق الا بالتشارد لان الغالب على العالم الجهل بنفوسهم
وسبب جهلهم التركيب فلو كانوا بسايط غير مركبين من العناصر لم
تتصفوا بهذا الوصف فاعلم ان الفراسة اذا اتصف بها العبد له في
المتفرس فيه علامات بتلك العلامات يستدل والعلامات منها طبيعية
من اجنبية وهي الفراسة الحكمية ومنها روحانية نفسية ايمانية
وهي الفراسة الالهية وهي نور الهي في عين بصيرة المومن يعرف به اذ
يكشف له ما وقع من المتفرس فيه او ما يقع منه او ما يوول اليه د
ففراسة المومن اعم تعلقا من الفراسة الطبيعية فان الفراسة غاية ما
تعطيه من العلوم العلم بالاخلاق المذمومة وما يودي الى العجلة في الاشيا
والريث فيها والحركات البدنية كلها وسا ورد في هذا الباب طرفا منها اعني
من الفراستين بعد تحقيق ماهيتها والفراسة الالهية تتعلق بعلم
ما تعطيه الفراسة الطبيعية وزيادة وهي انها تعطي معرفة السعيد
من الشقي ومعرفة الحركة من الانسان المرضية عند الله من غير المرضية
التي وقعت منه من غير حضور صاحب هذا النور فاذا احضر بين يديه
بعد انقضا زمان تلك الحركة وقد ترك ذلك العمل في العضو الذي كان
منه ذلك العمل علامة لا يعرفها الا صاحب الفراسة فيقول له فيها
بحسب ما كانت الحركة من طاعة ومعصية كما اتفق لعثمن رضي الله
عنه وذلك انه دخل عليه رجل فعند ما وقعت عينه عليه قال
يا سبحان الله ما بال الرجال لا يغضون ابصارهم عن محارم الله وكان ذلك
الرجل قد ارسل نظره فيما لا يحل له اما في نظرة الى عورة انسان او
نظر في قعر بيت مسكون وما اشبه ذلك فقال له الرجل اوحي بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكنها فراسة الم تسمع الى قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور
الله وعند ما دخلت علي رايت ذلك في عينيك فهذا معنى قولنا انها
تترك علامة في العضو الذي كان منه ذلك العمل المحمود او المذموم
والفراسة الطبيعية تعطي معرفة المعتدل في جميع افعاله واقواله
وحركاته وسكناته ومعرفة المنحرف في ذلك كله فيعرف بالنظر في اعضايه
ونشاة كل عضو بين الاخرق والعاقل والذكي والفطن والعدم الفطن والشبق

بلغ مقابلة

وغير

وغير الشبق والمعشوق والمعصوم والخبيث وغير الخبيث والسليم
المتقلم والنزق وغير النزق وما اشبه هذا فاعلم اولا ان الفراسة الايمانية ربما
تنبني على نور الهي يعطاه المومن لنور البصيرة تكون كالنور لعين البصر وتكون
العلامات في المتفرس فيه كنور الشمس الذي يظهر فيه المحسوسات للبصر فكما — يفرق البصر صح
بما فيه من النور وبما كشف له نور الشمس من المحسوسات فيعرف صغيرها
من كبيرها وحسنها من قبيحها وابيضها من اسودها من احمرها من اصفرها
ومتحركها من ساكنها وبعيدها من قريبها وعاليها من اسفلها كذلك نور
الفراسة الايمانية يعرف محمودها من مذمومها وانما اضيف نور الفراسة
الى الله الذي هو الاسم الجامع لاحكام الاسما لانه يكشف المحمود والمذموم
وحركات السعادة في الدار الاخرة وحركات الشقا الى ان يبلغ بعضهم
اذا راى وطاة شخص في الارض وهو اثره والشخص ليس لحاضر يقول
هذا قدم سعيد او هذا قدم شقي مثل ما يفعله القايف الذي يتبع الاثر
فيقول صاحب هذا الاثر ابيض مثلا او اعور العين ويصف خلقته كانه
راه وما طرا عليه في خلقه من الامور العوارض يرى ذلك في اثره
من غير ان يرى شخصه ويحكم في الانساب ويلحق الولد بابيه اذا وقع
الاختلاف فيه لعدم المناسبة في التشبه الظاهر المعتاد بين الابا والابنا
فاضاف نور الفراسة الى الله لاجل هذا فلو اضافها الى الاسم الحميد مثلا
لم ير صاحب هذا النور الا المحمود السعيد خاصة وكذلك لو اضاف الى
اي اسم الهي لكان بحسب ما تعطي حقيقة ذلك الاسم فلو اضاف ذلك
النور الى الله ادرك به الخيرات والشرور الواقعة في الدنيا والاخرة والمذام
والمحامد ومكارم الاخلاق وسفسافها وما تعطيه الطبيعة وما تعطيه
الروحانية ويفرق بهذا النور بين الاحكام الشرعية وهي خمسة احكام
ويعرف بهذا النور لمن استند صاحب تلك الحركة من الاسما الالهية ومن
ينظر اليه من الارواح العلوية وما له في الايات من الحركات الكوكبية
لان الله ما جعل سباحتها في الافلاك باطلا بل لامور اودعها الله تعالى
في المجموع فيها وفي كل حركاتها وفي قطعها في البروج المقدرة في الفلك
الاقصى وهو قوله واوحى في كل سما امرها فهي تودي في تلك السباحة
ما امنت عليه من الامور التي يطلبها العالم العنصري واعلم ان الطبيعة
التي خلقها الله تعالى دون النفس وفوق الهبا فلما اراد الله ايجاد
الاجسام الطبيعية وما ثم عندنا الا جسم طبيعي وعنصري والعناصر
اجسام طبيعية وان تولدت عنها اجساد اخر فكل من اثر الله فيما خلق

صاحب هذه الصفة والبرود سببه خوف طبيعي اما على النفس خوفا
ان تفارق بدنها الذي الفته وظهر سلطانها فيه واما من حيث ما ينسب
اليها من الذم الذي يطلقه عليها المفترس بالفراسة الطبيعية او بالفراسة
الالهية فلهذا لا تتعلق الا بالنشا ردي لان الغالب على العالم الجهل بنفوسهم
وسبب جهلهم التركيب فلو كانوا بسايط غير مركبين من العناصر لم
يتصفوا بهذا الوصف فاعلم ان الفراسة اذا اتصفت بها العبد له في
المتفرس فيه علامات بتلك العلامات يستدل والعلامات منها طبيعية
مزاجية وهي الفراسة الحكمية ومنها روحانية نفسية ايمانية
وهي الفراسة الالهية وهي نور الهي في عين بصيرة المومن يعرف به اذ
يكشف له ما وقع من المتفرس فيه او ما يقع منه او ما يوول اليه ذلك
ففراسة المومن اعم تعلقا من الفراسة الطبيعية فان الفراسة غاية ما
تعطي من العلوم العلم بالاخلاق المذمومة وما يودي الى العجلة في الاشيا
والريث فيها والحركات البدنية كلها وسا ورد في هذا الباب طرفا منها اعني
من الفراستين بعد تحقيق ماهيتها والفراسة الالهية تتعلق بعلم
ما تعطيه الفراسة الطبيعية وزيادة وهي انها تعطي معرفة السعيد
من الشقي ومعرفة الحركة من الانسان المرضية عند الله من غير المرضية
التي وقعت منه من غير حضور صاحب هذا النور فاذا احضر بين يديه
بعد انقضا زمان تلك الحركة وقد ترك ذلك العمل في العضو الذي كان
منه ذلك العمل علامة لا يعرفها الا صاحب الفراسة فيقول له فيها
بحسب ما كانت الحركة من طاعة ومعصية كما اتفق لعثمن رضي الله
عنه ودخل انه دخل عليه رجل فعندما وقعت عينه عليه قال
يا سبحان الله ما بال الرجال لا يغضون ابصارهم عن محارم الله وكان ذلك
الرجل قد ارسل نظره فيما لا يحل له اما في نظرة الى عورة انسان او
نظر في قعر بيت مسكون وما اشبه ذلك فقال له الرجل اوحي بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكنها فراسة الم تسمع الى قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور
الله وعندما دخلت علي رايت ذلك في عينيك فهذا معنى قولنا انها
تترك علامة في العضو الذي كان منه ذلك العمل المحمود او المذموم
والفراسة الطبيعية تعطي معرفة المعتدل في جميع افعاله واقواله
وحركاته وسكناته ومعرفة المنحرف في ذلك كله فيفرق بالنظر في اعضايه
ونشاة كل عضو بين الاخرق والعاقل والذكي والفطن والغبي والعمر والشقي

بلغ مقابله

وغير

وغير الشقي والمغضوب وغير المغضوب والخبيث وغير الخبيث والسليم
المسلم والنزق وغير النزق وما اشبه هذا فاعلم اولا ان الفراسة الايمانية ربما
تنسب الى انها نور الهي يعطاه المومن لنور البصيرة تكون كالنور لعين البصر وتكون
العلامة في المتفرس فيه كنور الشمس الذي يظهر فيه المحسوسات للبصر فكما يفرق البصر صح
بما فيه من النور وبما كشف له نور الشمس من المحسوسات فيعرف صغيرها
من كبيرها وحسنها من قبيحها وابيضها من اسودها من احمرها من اصفرها
ومتحركها من ساكنها وبعيدها من قريبها وعاليها من اسفلها كذلك نور
الفراسة الايمانية يعرف محمودها من مذمومها وانما اضيف نور الفراسة
الى الله الذي هو الاسم الجامع لاحكام الاسما لانه يكشف المحمود والمذموم
وحركات السعادة في الدار الاخرة وحركات الشقا الى ان يبلغ بعضهم
اذا راى وطاة شخص في الارض وهو اثره والشخص ليس بحاضر يقول
هذا قدم سعيد او هذا قدم شقي مثل ما يفعله القايف الذي يتبع الاثر
فيقول صاحب هذا الاثر ابيض مثلا او اعور العين ويصف خلقته كانه
راه وما طرا عليه في خلقه من الامور العوارض يرى ذلك في اثره
من غير ان يرى شخصه ويحكم في الانساب ويلحق الولد بابيه اذا وقع
الاختلاف فيه لعدم المناسبة في التشبه الظاهر المعتاد بين الابا والابنا
فاضاف نور الفراسة الى الله لاجل هذا فلو اضافها الى الاسم الحميد مثلا
لم ير صاحب هذا النور الا المحمود السعيد خاصة وكذلك لو اضاف الى
اي اسم الهي لكان بحسب ما تعطي حقيقة ذلك الاسم فلو اضاف ذلك
النور الى الله ادرك به الخيرات والشرور الواقعة في الدنيا والاخرة والمذام
والمحامد ومكارم الاخلاق وسفسافها وما تعطيه الطبيعة وما تعطيه
الروحانية ويفرق بهذا النور بين الاحكام الشرعية وهي خمسة احكام
ويعرف بهذا النور لمن استند صاحب تلك الحركة من الاسما الالهية ومن
ينظر اليه من الارواح العلوية وما له في الايات من الحركات الكوكبية
لان الله ما جعل سباحتها في الافلاك باطلا بل لامور اودعها الله تعالى
في المجموع فيها وفي كل حركاتها وفي قطعها في البروج المقدرة في الفلك
الاقصى وهو قوله واوحى في كل سما امرها فهي تودي في تلك السباحة
ما امنت عليه من الامور التي يطلبها العالم العنصري واعلم ان الطبيعة
التي خلقها الله تعالى دون النفس وفوق الهبا فلما اراد الله ايجاد
الاجسام الطبيعية وما ثم عندنا الا جسم طبيعي وعنصري والعناصر
اجسام طبيعية وان تولد عنها اجساد اخر فكل من اثر الله فيما خلق

الله الطبيعة عليها والطبيعة عبارة عن امور اربعة اذا نالفت نالفا
خاصا حدث عنه ما يناسب تلك الالفة بتقدير العزيز العليم فلذلك
اختلفت اجسام العالم لاختلاف ذلك المزاج فاعطى كل جسم في العالم
بحسب ما اقتضاه مزاجه وما زال الامر ينزل الى ان خلق الله
العناصر وهي الاركان فضم الحرارة الى اليبوسة على طريق خاص فكان
من ذلك المزاج ركن النار الذي يعبر عنه ايضا بعنصر النار ثم الهوا
كذلك ثم الما ثم التراب ثم جعل سبحانه يستحيل بعضها الى بعض بوسايط
فاذا تنافر العنصران من جميع الوجوه استحال الى المناسب ثم استحال
ذلك المناسب الى المناسب اليه الاخر الاقرب الذي كان منافرا
للمستحيل الاول فقبل الاستحالة اليه بوساطة هذا المناسب الاقرب
من سخافة او كثافة ثم خلق الله الجسم الحيواني من اربع طبايع وهي
المرتان والدم والبلغم وجعل سبحانه في هذه الاخلاط قوى روحانية
فظهرت اثارها في الجسم المركب عنها فان كانت هذه الاخلاط في الجسم
الظاهر عنها على الاعتدال اعطت بحسب او قريب من الاعتدال اعطته
ما يعطيه الاعتدال من الامور المستحسنة المحمودة والحركات
الاقتصادية في الامور وان لم يكن فيه على الاعتدال اعطى بحسب
ما انحرفت اليه وظهر في البدن سلطان الاقوى والاكثر من هذه
الاخلاط فيطرا على الجسم من ذلك علل وعلى النفس من ذلك اخلاق
فالطبيب يداوي العلل بان يزيد في الناقص من هذه الاخلاط
وينقص من الزايد فيها حتى يحصل الاعتدال والطبيب الالهي
يداوي الاخلاق ويسوس الاغراض النفسية بالذكرى والموعظة
والتنبيه على معالي الامور وما لمن قام به من السعادة والمحمدة
عند الله وعند الناس وعند الارواح العلى فتتايد بذلك النفس
الناطقة وتكون لها هذه الذكرى كالمعينة على صلاح هذا
المزاج المنحرف فتعين الطبيب المدبر لطبيعة هذا البدن واصلاح
ما اختل منه ولهذا يعمد الاطبا ويامرون المرضى لامراض خاصة
باستعمال سماع الالحان المطربة والاماكن المستحسنة المتنوعة
للازهار وخرير المياه ونغريد الطيور كالبلبل وامثاله كل ذلك طب
روحاني يودي الى صلاح المزاج يعين الطبيب عليه ومن علل اخر
لا تحتمل الاصوات بل تحصل لها بنقيض ما ذكرناه وذلك كله بحسب
الخلط الغالب الاقوى وضعف المناقض المقابل له وهذه العلل منها

اصليه

اصلية في نفس المزاج والخلقة مثل الجحوظة في العينين او الغور المفرط
او الانف الدقيق جدا او الغليظ جدا او المنتبع الثقب المنتفخ او
نقيضه او البياض الشديد او السواد الشديد او الجعودة في الشعر
والسبوطة فيه او الحولة الغايبة وكذلك ساير الاعضا في عدم الاعتدال
وهو الانحراف من الاعتدال الى احد الميلين كما ذكرنا فان خلق الانسان
يكون بحسب ما هي هذه الاعضا عليه من الاعتدال والانحراف
فاذا جا هذا الطبيب الالهي وهو النبي او الوارث او الحكيم يري ما
تقتضيه هذه النشاة التي انقادت اليه وجعلت زمامها في يديه
ليربيها ويسعى في سعادتها ويردها الى خلاف ما تقتضيه نشاته
ان كان منحرفا بان يبين لها مصارف ذلك الانحراف التي يحمدها
الله ويكون فيها سعادة وهذه النفس فانه لا يتمكن لها ان ينشاها
نشاة اخرى فقد فرغ ربك من خلق وخلق ولم يبق بايدينا
الا تبيين المصارف فالمعتدل النشاة اذا كان جاهلا بالامور
السعادية عند الله التي تحتاج الى موقف وهو رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسال العلما عن الامور التي تعطي السعادة عند
الله واما مكارم الاخلاق فلا تحتاج فيها الى موقف فان مزاج
نشاته واعتدالها لا تعطيه الا مكارم الاخلاق بل يحتاج الى
الموقف في بعض الامور في استعمال الانحراف وهو في ذلك مكلف
لما يكون في ذلك الانحراف من المصالح اما دنيا واخرة واما
المجموع واما المنحرف فيصدر منه مذام الاخلاق وسفسافها
وطلب نفوذ الاغراض القايمة به ولا يبالي ما يوول اليه امره
في نيلها فالطبيب السوس يستدرجه حالا بعد حال بتبيين المصارف
كما ذكرناه فاذا جا صاحب الفراسة الايمانية وكان عالما بما يكون
فيه المصلحة لهذا المتفرس فيه وراى منه حركة تودي الى
مذموم او تكون تلك الحركة قد وقعت منه مذمومة مناسبة
حتى يتمكن منه الى ان يسلم اليه نفسه ليحكم فان كان منحرفا
كان في سلوكه صاحب مجاهدة ورياضة وان كان معتدلا كان
في سلوكه طيب النفس ملتذا صاحب فرح وسرور تهون عليه
الامور الصعاب على غيره ولا تكلف عنده في شي من مكارم الاخلاق
فاذا صفت نفسه وزكت ولطفت بالعلم المطهر وتطرزت بالعين الالهي
وسمعت به وتحركت بقوته عرفت مصادر الامور ومواردها

وما تنبعث اليه وما تؤول فذلك المعبر عنه بالفراسة الايمانية
وهي موهبة من الله تعالى يتالها التسليم الطبع وغير التسليم
واصل الاعتدال والانحراف في العالم وفي الموجب لغلبة بعض
الاصول على بعض التي لها الحكم في المركبات هي من اثار العلم الالهي
الذي منه يرحم الله من يشا ويغفر ويكره ويرضي ويغضب
واين الغضب من الرضي واين العفو من الانتقام واين السخط
من الرضوات ذلك جاءت به الاخبار الالهية في الكتب المنزلة
وعلمها اهل الكشف مشاهدة ولولا ما وردت على السنة الانبيا
والرسل ونزلت به الكتب من الله على ايديهم وايدوا بالمعجزات
ليثبت صدقهم عند الاجانب لاجل هذه الامور الالهية حتى
تقبل منهم اذا وردوا بها فان ادلة العقل تحيلها في الجناب الالهي
فلو نطق بمشاهد لها مكاشف بها من غيرنا بيد اية تدل
على صدقه جهل وطعن في نظره وافيمت الدلالات العقلية
على فساد عقله وفكره وحكم خياله عليه وان الله لا ينبغي ان
يوصف بهذه الاوصاف فهذا كان سبب نزولها على ايدي
الرسل والكتب ليستريح اليها المشاهد ويانس بكلامه واتي
بمثل هذا النوع فلاجل هذا الامور وردت الشرايع والجل
الاحكام التي لا توافق اغراض الروسا والمتقدمين ولو سمعوها
من غير الرسول فلما انسوا بها من الرسل والفت النفوس احكام
النواميس الالهية واستصحبتها هان على الملوك والرسا ان يلتزموا
احكام الصالحين ويدخلوا نفوسهم تحت احكامهم وان شق عليهم فانهم
يرجحون عليهم بذلك على ما يدركونه من مشقة خلاف الغرض
فانه على هذا الشرط ادخل نفسه تحته فايمته على نفسه
فسبحان العليم الحكيم ولولا شرف العلم ما شرفت الفراسة لان
الفراسة لولا ما تعطي العلم ما شرفت ولا كان لها قدر فالعلم اشرف
الصفات وبه تحصل النجاة اذا حكمه الانسان على نفسه
وتصرف في اموره بحسب حكمه رب زدني علما رب زدني علما رب
زدني علما واستعملني به واجعله الحاكم علي والناظر الي اذ انت
العلم والعالم والمعلوم لك لا لنا فاعطنا منه على قدرنا واما الفراسة
المذكورة عند الحكما فانا اذكر منها طرفا على ما اصلوه وما جربوه
واختبروه ثم اعتبارهم في الصفات بما تقتضيه طريقتنا في هذا

الكتاب مختصرا كافيا ان شا الله تعالى اعلم ان الله تعالى اذا اراد
ان يخلق انسانا معتدل النشاة لتكون جميع حركاته وتصرفاته مستقيمة
وفق الله الاب لما فيه صلاح مزاجه ووفق الام ايضا كذلك فصلح المني
من الذكر والانثى وصلح مزاج الرحم واعتدلت فيه الاخلاط اعتدال
القدر الذي به يكون صلاح النطفة ووقت الله لانزال الما في الرحم
طالعا سعيدا لحركات فلكية جعلها الله علامة على الصلاح فيما يكون في
ذلك من الكاينات فيجامع الرجل امراته في طالع سعيد لمزاج معتدل
فينزل الما في رحم معتدل المزاج فيتلقاه الرحم ويوفق الله الام ويرزقها
الشهوة الى كل غذا يكون فيه صلاح مزاجها وما يتغذى به النطفة
في الرحم وتتقبل النطفة التصوير في مكان معتدل ومواد معتدلة
وحركات فلكية مستقيمة فتخرج النشاة وتقوم على اعتدال الصورة
فتكون نشاة صاحبها معتدلة ليس بالطويل ولا بالقصير لين اللحم
رطبه بين الغلظ والرقة ابيض مشرب بحمرة وصفرة معتدل
الشعر طويله ليس بالسبط ولا الجعد القطط في شعره حمرة ليس
بذاك السواد اسيل الوجه اعين مائلة الى الغور والسواد معتدل
عظم الراس مائل الاكتاف في عنقه استوا معتدل اللبة ليس
في وركه ولا صلبه لحم خفي الصوت صاف ما غلظ منه وما رق بما
يستحب منه غلظه او رقته في اعتدال طويل البنان المرقه سبط
الكف قليل الكلام والضحك الا عند الحاجة ميل طباعه الى الصفرا
والسودا في نظره فرح وسرور قليل الطمع في المال ليس يريد
التحكم عليك ولا الرياسة ليس بعجلان ولا بطي فهذا قالت الحكما
اعدل الخلقة واحكمها وفيها خلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
ليصح له الكمال في النشاة كما صح له الكمال في المرتبة فكان اكمل الناس
في جميع الوجوه ظاهرا وباطنا فان اتفق ان يكون في الرحم اختلال
مزاج فلا بد ان يوثر ذلك الاختلال في نشاة الانسان في الرحم
في عضو من اعضايه او في اكثر الاعضا او في اقلها بحسب ما تكون
المادة في الوقت لذلك العضو من القوة الجاذبة التي تكون في
النطفة فيخرج ذلك اما في كلية النشاة واما في بعض اعضايها
فمن ذلك والله الموفق ان البياض الصادق مع الشقرة والزرقة
الكثيرة دليل على الفحة والخيانة والفسوق وخفة العقل فان كان
مع ذلك واسع الجبهة ضيق الذقن ازعر او جن كثير الشعر على الراس

فقال اهل الفراسة من الحكما ان التحفظ ممن هذه صفته كالتحفظ
من الافاعي القتاله فان كان الشعر خشنا دل علي الشجاعة وصحة
الدماغ وان كان لينا دل علي الجبن وبرد الدماغ وقلة الفطنة وان
كان الشعر كثيرا علي الكتفين والعنق دل علي الحمق والجراة وان
كثر علي الصدر والبطن دل علي وحشة الطبع وقلة الفهم وحب الجور
والشعر الاشقر دليل علي الجبن وكثرة الغضب وسرعته والتسلط والاسود
من الشعر يدل علي السكون في عقل والاناة وحب العدل والمتوسط
بين هذين يدل علي الاعتدال وان كانت الجبهة منبسطة لا غضون
فيها دل علي الخصومة والشغب والرقاعة والصلف فان كانت الجبهة
متوسطة في النتو والسعة وكانت فيها غضون فهو صدوق محب
فهم عالم يقظان مدبر حاذق ومن كان صغير الاذنين فهو سارق
احمق وان كان الحاجب كثير الشعر دل علي العي وعت الكلام فان
امتد الحاجب الي الصدغ فصاحبه تياه صلف ومن رق حاجبه
فاعتدل في الطول والقصر وكانت سودا فهو يقظان فان كان
العين ازرق فهي اردا العيون واردا الزرق الفيروزجية فمن
عظمت عيناه وجحظت فهو حسود وفي كسلان غير مامون
وان كانت زرقا كان اشد وقد يكون غاشا ومن كانت عيناه
متوسطة مايلة الي الغور والكحلة والسواد فهو يقظان فهم ثقة
محب فان اخذت العين في طول البدن فصاحبها خبيث ومن
كانت عينه جامدة قليلة الحركة كالبهيمة ميت النظر فهو جاهل
غليظ الطبع ومن كان في عينه حركة بسرعة وحدة نظر فهو محتال
لص غادر ومن كان عينه حمرا فهو شجاع مقدام فان كان حواليها
نقط سفر فصاحبها اشر الناس واردا هم وان كان انفه دقيقا
فصاحبه نزق ومن كان انفه يكاد يدخل في فمه فهو شجاع ومن
كان افطس فهو نسق ومن كان انفه شديد الانتفاخ فهو غضوب
اذا كان غليظ الوسط مايلا الفطوسة فهو كذوب مهذار واعدل
الانوف ما طال غير طول فاحش ومن كان انفه متوسط الغلظ
وقنا غير فاحش فهو دليل علي العقل والفهم ومن كان واسع
الفم فهو شجاع ومن كان غليظ الشفتين فهو احمق ومن كان
متوسط الشفتين في الغلظ مع حمرة صادقة فهو معتدل ومن
كانت اسنانه ملتويه او نانيه فهو خداع متحيل غير مامون ومن

كانت

كانت اسنانه منبسطة خفا فا بينها فلج فهو عاقل ثقة مامون مدبر ومن
كان لحم الوجه منه منتفخ الشدقين فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان نحيف
الوجه اصفر فهو ردي خبيث خداع شكس ومن طال وجهه فهو وقح
ومن كانت اصداغه منتفخة واوداجه متهلية فهو غضوب ومن
نظرت اليه فاحمر وخجل وربما دمعت عيناه او تبسم تبسما لا يريده
فهو لك متودد محب فيك لك في نفسه محابة وان كان ذا صوت جهير
دل علي الشجاعة والمعتدل بين الكدر والنابي والغلظ والرقة دل علي
العقل والتدبر والصدق وسرعة الكلام ورقته يدل علي الكذب والفجه
والجهل الغلظ في الصوت دليل علي الغضب وسوء الخلق الغنة في
الصوت دليلة علي الحمق وقلة الفطنة وكبر النفس المتحرك الكبير دليل
علي الصلف والغدر والخداع الوفا ردي الجلسة وتدارك اللفظ وتحريك
اليد في فصول الكلام دليل علي تمام العقل والتدبير وصحة العقل قصر
العنق دليل علي الخبث والمكر طول العنق ورقته دليل علي الحمق والجبن
والصياح فان انضاف اليهما صغر الراس فانه يدل علي الحمق والسخف
غلظ الغلظ العنق يدل علي الجهل وكثرة الاكل اعتدال العنق في
الطول والغلظ دليل علي العقل والتدبير وخلوص المودة والعهد
والثقه والصدق البطن الكبير يدل علي الحمق والجهل والجبن لطافة
البطن وضيق الصدر يدلان علي جودة العقل وحسن الراي عرض
الكتفين والظهر يدلان علي الشجاعة وخفة العقل انحنا الظهر
يدل علي الشكاسة والنزافه استوا الظهر علامه محموده بروز
الكتفين دليل علي سو النية وقبح المذهب اذا طالت الذراعين
حتي يبلغ الكف الركبة دليل علي شجاعة وكرم ونيل اليقين واذا
قصرت فصاحبها جبان محب في الشر الكف الطويلة مع الاصابع الطوال
يدل علي النفوذ في الصنايع واحكام الاعمال وتدبير الامور اللحم
الغليظ في القدم يدل علي الجهل وحب الجور القدم الصغير اللين يدل
علي الفجور ورقة العقب تدل علي الجبن غلظ العقب يدل علي
الشجاعة غلظ الساقين مع العرقوبين دليل علي البله والنحو من
كان خطاه واسعة بطية فهو منجح في جميع اعماله متفكر في عواقبه
والضد للضد فهذا ما نقلته من اقوال الحكما من اهل التجربة من
العلما بالطبيعة وهذه النعوت قد تكثر وتقل والحكم للغالب وقد
تتساوي في الشخص فيرتفع هذا الحكم هذا بان يكون في الشخص حكم

احدهما بوجه في قضية خاصة وحكم احدها بوجه اخر في قضية
خاصة وبالجملة فان الرياضة واستعمال العلم موثر في ازالة حكم كل
صفة مذمومة مما ذكر ومن جرب وجد صحة ماقلناه فان العادة
طبيعة خامسة لها اثر في الطبيعة الاصلية هذا كله مجرب
وصل بحقق الاعتبار فيما ذكرناه من العلامات التي اعطت الطبيعة
حكمها عليه فشهدت لها التجارب فاعلم ان لطيفة الانسان المدبرة
جسده لما كان لها وجه الي النور المحض الذي هو ابوها ووجه الي
الطبيعة وهي الظلمة المحضة التي هي امها كانت النفس الناطقة
وسطا بين النور والظلمة وسبب توسطها في المكانة لكونها مدبرة
كالنفس الكلية التي بين العقل والهيولي الكل وهو جوهر مظلم والعقل
نور خالص فكانت هذه النفس الناطقة كالبرزخ بين النور والظلمة
تعطي كل ذي حق حقه فمتي غلب عليها احد الطرفين كانت لما غلب
عليها وان لم يكن لها ميل الي احد الجانبين تلقت الامور عن
الاعتدال وانصفت وحكمت بالحق فلنذكر في هذا الفصل اعتبارا
ما ينشي في علامات الفراسة في الجسد فنقول اما البياض المفرط
فاستفراغ الانسان همه النظر في عالم النور بحيث لا يبقي فيه استفراغه
ما يدبر به عالم الطبيعة كابي عقال المغربي وامثاله فيفسد
سريعا قبل حصول الكمال وكذلك اعتبار السواد المفرط وهو استفراغه
في عالم شهوته وطبيعته بحيث ان يحول بينه وبين النظر في
علوم الانوار وهي العلوم الالهية فهذا مذموم لحال بلا خلاف
فاذا كان وقتا وقتا ووفي كل ذي حق حقه كما قال صلي الله عليه
وسلم لي وقت لا يسعني فيه غير ربي فذلك الامام العادل واما
اعتبار الطول والقصر فهو مدة اقامته في النظر من احد العالمين
فاما مدة ممتدة وهي الطول او قليلة وهي القصر وينبغي من ذلك
ان يكون المدة بقدر الحاجة واما اعتدال اللحم في الرطوبة وبين
الغلظ والرقة فهذا اعتدال للانسان في البرزخيات بين المعنى
والحسن كاللحم بين العظم والجلد واما اعتدال الشعر فهو اقامته
بين البسط والقبض واما كونه اسيل الوجه فهي الطلاقة والبشاشة
واما كونه اعين فصحة النظر في الامور واما كون عينيه مايلة
الي الغور والسواد فهو النظر في المغيبات واستخراج الامور
الخفية واما المحوظة فهو ميله الي استنباط العلوم من عالم الشهادة

وهم

وهم اهل الاعتبار واما اعتبار عظم الراس فتوفير العقل واما كونه
سايل الاكتاف فاحتمال الاذي في الغيبة من غير اثر واما استوا العنق
فالاستشراف علي الاشيا من غير ميل اليها واما الطول الزايد في العنق
فهو الاستشراف علي ما لا ينبغي مثل التجسس واما القصر المفرط فهو
التفريط فيما ينبغي ان يستشرف عليه واما اعتدال اللثة فاستقامة
العبارة بالوزن الذي تقع به المنفعة عند المخاطب واما قلة اللحم في الورك
والصلب فهو نظره في الامور التي يتورك عليها ويعول عليها ان تخلصه
الي احد الطريقين وانه ان كانت برزخية قد يعد ربه في غالب الامر
واما كونه خفي الصوت فهو حفظ السر في موضع الجهر واما صفا الصوت
فهو ان لا يزيد فيه شيا واما قول البنان فللطافة التناول واما
بسط الكف فرمي الدنيا من غير تعلق واما قلة الكلام والضحك فنظره
الي مواقع الحكمة فيتكلم ويضحك بقدر الحاجة واما كون ميل طباعه
الي المرتبة فهو ان يغلب عليه في الصفر الجنوح الي العالم العلوي وفي
السودا الي العالم السفلي واستخراج ما اخفي فيه من قرة اعين
مما تحجب الطبيعة اكثر العقول بالنظر فيها لما يسبق في اذهانهم من
ذم الطبيعة واما نظره كونه في نظره فرح وسرور فهو استجلا نفوس
الغير اليه بالمحبة واما كونه قليل الطمع في المال فهو البعد
عن كل ما يميل به الي ما لا فايدة له فيه واما كونه ليس يريد التحكم
عليك ولا الرياسة فهو شغله بكمال عبوديته لا بد واما كونه ليس
بعجلان ولا بطي اي ليس سريع الاخذ مع القدرة ولا عاجز وكذلك
ايضا لما نظرنا الي ارباب الفراسة الحكمية وجدناهم راجعين
في ذلك الي طرفين وواسطة وقسموا الامور الي محمود ومذموم اعني
للاخلاق وجعلوا الخير كله في الوسط وجعلوا الانحراف في الطرفين
فقالوا في الابيض الشديد والاشقر الازرق ما سمعت من الذم
وانه غير محمود وكذلك الشديد السواد والرقيق الانف جدا مذموم
كل هذا والمعتدل بينهما لغير مايل الي احد الطرفين ميلا خارجا
عن الحد هو المحمود علي نحو ما تقدم فلما رايناهم قد قصدوها علي
ما ذكرنا نظرنا الي ذلك في هذا العالم الانساني اين ظهر الحكم والقبيح
فقلنا لا حسن يقع به المنزلة عند الله ولا قبح يقع باجتنابه الخبر
من الله الا ما حسنه الشرع وقبحه فلما راينا الحمد والذم علي الفعل
من جهة ما شرعا نظرنا كيف نجمع بين طرفين وواسطة لنجعل الطرفين

مخالفا لحكم الوسط الذي هو محل الاعتدال فنقول لا يخلوا الانسان
ان يكون واحدا من ثلاثة بالنظر الي الشرع وهو ان يكون باطنيا
محضا وهو القايل بتجريد التوحيد عندنا حالا وفصلا وهذا
يوديه الي تعطيل احكام الشرع كالباطنية والعدول عما اراد الشارع
بها وكل ما يودي الي هدم قاعدة دينية فهو مذموم باطلاق
عند كل مومن واما ان يكون ظاهريا محضا متغلغلا متوغلا
بحيث ان يوديه ذلك الي التجسيم والتشبيه فهذا ايضا مثل
ذلك يلحق بالذم شرعا فاما ان يكون جاريا مع الشرع علي فهم
اللسان حيث ما مشي الشارع مشي وحيث ما وقف وقف قدما
وهذه حالة الوسط وبه صحت محبة الحق له قال تعالي ان
يقول نبيه فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فاتباع الشارع
واقتفا اثره يوجب محبة الله للعباد ومحبة السعادة الدايمة فهذا
وجه مقابلة النسختين فان قال قايل هذا مجمل فكيف يعرف تفصيله
فانا اذا راينا رجلا ساكنا يشهد الصلوات والجماعات وهو مع
ذلك منافق مصر فنقول ان السكون وشهود الصلوات وشبه ذلك
من عالم الشهادة وكونه كافرا بذلك في قلبه من عالم الغيب ونحن اذا حصلت
لنا الفراسة الذوقية الايمانية كما ذكرناها وكانتمها ان شا الله تعالي حكمنا
بكونه كافرا في نفوسنا وابقينا ماله ودمه معصوما شرعا لظهور
كلمة التوحيد فمعاملتنا له علي هذا الحد وما كلفنا غير هذا ثم لتعلم
وفقك الله ان العالم العلوي بالجملة هو المحرك عالم الحس والشهادة ويختص فيهم
حكمة من الله لا لنفسه استحق ذلك فعالم الشهادة لا يظهر فيه حكم
حركة ولا سكون ولا اكل ولا شرب ولا كلام ولا صمت الا عن عالم الغيب
وذلك ان الحيوان لا يتحرك الا عن قصد وارادة وهما من عمل القلب
والاراده من عالم الغيب والتحرك وما شاكله من عالم الشهادة وعالم
الشهادة كلما ادركناه من عالم الحس عادة وعالم الغيب كلما ادركناه بالخبر
الشرعي او النظر الفكري مما لا يظهر في الحس عادة فنقول ان عالم الغيب
يدرك بعين البصيرة كما ان عالم الشهادة يدرك بعين البصر فكما ان
للبصر لا يدرك عالم الشهادة ما عدي الظلمة ما لم يرتفع عنه حجاب
الظلم او ما اشبهه من الموانع فاذا ارتفعت الموانع وانبسطت الانوار
علي المحسوسات فاجتمع نور البصر والنور المظهر ادرك البصر المبصر
للمبصرات كذلك عين البصيرة حجابه الرين والشهوات وملاحظة الاغيار

من

من العالم الطبيعي الكثيف الي امثال هذه الحجب فتحول بينه وبين ادراك
الملكوت اعني عالم الغيب فاذا عمد الانسان الي مراة قلبه وجلاها بالذكر
وتلاوة القران فحصل له من ذلك نور ولله نور منبسط علي جميع الموجودات
يسمي نور الوجود فاذا اجتمع النوران فكشف المغيبات علي ما هي عليه
وعلي ما وقعت في الوجود غير ان بينهما لطيفة معني فذلك ان الحس
تحجبه الجدار واشباه ذلك الا انه ايضا ثم حجاب لطيف اذكره وهو
ان النور الذي ينبسط من حضرة الوجود قدر ما يريد الله وذلك
هو مقام الوحي دليلنا علي ذلك لا نفسنا ذوق بناله ولغيرنا قوله ما
ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحي الي مع غاية الصفا
المحمدي وهو قوله او من ورا حجاب فيما ظهر بمن حصل في هذا
المقام شي من ذلك علي ظاهره في حق شخص ما فتلك الفراسة
وهي اعلي درجات المكاشفة وموضعها من كتاب الله ان في ذلك لايات
للمتوسمين من السمة وهي العلامة كما قلنا ولا يخطي ذلك ابدا
بخلاف الفراسة الحكمية وثم كشف اخر في الفراسة وذلك ان الله
جعل في العالم حضرة السموات فيها صور بني ادم واحوالهم في ازمانهم
الي حين انفصالهم وهي محجوبة عن جميع الخلايق العلوي والسفلي
الا عن القلم واللوح فاذا اراد الله اصطفا عبد وان يخصه بهذا المقام
طهر قلبه وشرحه وجعل فيه سراجا منيرا من ايمانه خاصة ليسرجه
من الاسما الالهية الاسم المومن المهيمن وبيده هذه الحضرة وذلك
السراج من حضرة الالوهية ياخذه المومن فاذا استنار
القلب بذلك النور الالهي وانتشر النور في زوايا قلبه مع نور
عين البصيرة بحيث تحصل ادراك المدركات علي الكشف والمشاهدة
لوجود هذه الانوار فاذا حصل القلب علي ما ذكرناه جعل في ساحة
من ساحات هذا القلب تلك الحضرة التي ذكرناها فمن هناك
تعرف حركات العالم واسراره

الباب التاسع والاربعون

وشه في معرفة مقام الخلق واسراره

كون التخلق في الانسان والخلق مثل التكحل في العينين والكحل
وان تضاعف به اجره فمنتني ينال مرتبة الاملاك والرسل
ذاك الوحيد الذي يحيي الزمان به فهو المرتب للاحكام والدول
يحط من عزها غلب الرقاب له وهو المرتب للاعراض والعلل

خ المتبس

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما كان الله لينهاكم عن الربو وياخذه

منكم وهو حديث صحيح فادخل نفسه معنا فيما نهانا عنه في الحكم فالاخلاق
كلها نعوت الهية فكلها مكارم وكلها في جبلة الانسان ولذلك خوطب بها فان
بعض من لا معرفة له بالحقايق يقول انها في الانسان تخلق وفي الحق
خلق فهذا من قايله جهل بالامور ان لم يطلق ذلك مجازا وبالنظر
الي تقدم وجود الحق علي وجود العبد لانه واجب الوجود لنفسه
والانسان موجود بربه فاستفاد الوجود فاستفاد الخلق منه فاذا
راعي هذا الاصل فقال بالتخلق كان صحيح القصد وان اراد بالتخلق ان
ما هو للحق حقيقة واتصف به العبد انه لم يكن عنده الا في الوقت الذي
اتصف به فسماه لذلك تخلقا لا خلقا وما يكون خلقا الا ما جبل عليه في
اصل نشاته فلا علم له بنشاة الانسان ولا باعلام النبي صلي الله عليه وسلم
بان الله خلق ادم علي صورته ويلزم هذا القايل ان يكون ما جعله من
الصفات حقيقة للعبد ثم راينا الحق قد اتصف به ان يكون ذلك في الله
تخلقا من الله بما هو حق للانسان وهذا لا يقول به من عنده ادني مسكة
من العلم والصحيح في هذه الاخلاق الالهية انها كلها في جبلة الانسان
وتظهر لمن يعرفها في كل انسان علي حد ما تظهر في الجناب الالهي فان
كان تخلق من هذه الاخلاق لا يصح ان تعم المعاملة به جميع الاكوان
لا من جانب الحق ولا من جانب الانسان فهو كريم علي الاطلاق وكذلك
الانسان كريم علي الاطلاق مع كون الحق كريما علي الاطلاق فمن اسمايه
المانع ومن اسمايه الضار ومن اسمايه المذل ويغفر ويعذب من يشا
ويوتي الملك وينزع الملك وينتقم ويجود وهو مع هذا التقييد في حق
قوم دون قوم مطلق الصفة وكذا هي في الانسان فهي خلق اصلي له لا تخلق
ولا يصح ان تعم من الانسان هذه الاخلاق مع كونها مطلقة في حقه
كما لا يصح ان تعم من الله في جميع الخلق مع كونه تعالي مطلق الوصف بها ولا
في هذه الصفات الاستعارة الا مجازا كما قلنا من حيث انه تعالي كان
بهذه الصفات وما كنا فلما كنا كنا بها لا انا اكتسبناها ولا استعرناها
منه فانها صفة قديمة لله اي نسبة اتصف بها الحق ولا عالم
والصفة لا بد لها من موصوف بها فانها من حقيقتها ان لا تقوم بنفسها
ويودي القول باستعارتها الي قيامها بنفسها والي خلو الحق
عنها والي ان يكون الحادث محلا لوجود القديم فيه وهذا كله مما
لا يقول به احد من العلما بالله فجميع ما يظهر من الانسان من مكارم
الاخلاق وسفساف الاخلاق كلها في جبلته وهي له حقيقة لا مجاز ولا

تم جبلته

معارة كما انه سبحانه وتعالي جميع ما سمي به الحق نفسه وما وصف
به نفسه من صفات الافعال من خلق واحيا واماتة ومنع وعطا
وجعل ومكر وكيد واستهزا وفضل وقضا وجميع ما ورد في الكتب
المنزلة ونطقت به الرسل من ضحك وفرح وتعجب وتبشبش وقدم
ويد ويدين وايد واعين وذراع كل ذلك نعت صحيح فانه كلام الله تعالي
عن نفسه وكلام رسله عنه وهو الصادق وهم الصادقون بالادلة
العقلية ولكن علي حد ما يعلمه وعلي حد ما يقبله ذاته وما يليق
بجلاله لا نرد شيا من ذلك ولا نحمله ولا نكيفه ولا نقول بنسبة ذلك
كله اليه كما بنسبته الينا نعوذ بالله فانا ننسبه الينا علي حد علمنا
بنا فنعرف كيف ننسبه والحق تعالي ان يعرف ذاته فيتعالي ان يعرف
كيف ننسب اليه ما نسبه الي نفسه ومن رد شيا اثبته الحق لنفسه
في كتبه او علي لسان رسوله فقد كفر بما جا به من عند الله وبمن جا به
وبالله ومن امن ببعض ذلك ورد بعضه فقد كفر حقا ومن امن بذلك
وشبهه في نسبة ذلك اليه تعالي مثل نسبتها الينا او توهم ذلك
او خطر علي باله او تصوره او جعل ذلك ممكنا فقد جهل وما كفر هذا
هو المعتقد الصحيح من غير ترجيح غير ان ثم اسما تطلق علي العبد ولا تطلق
علي الجناب الالهي وان كان المعني يشمل ذلك كالبخيل تطلق علي العبد
ولا تطلق علي الحق وهو منع ومن اسمايه المانع ومن بخل فقد منع
هذا هو الحق غير انا نلتمس له وجها وهو ان نقول كل بخل منع وما كل منع
بخل فمن منع المستحق حقه فقد بخل والحق قد قرر قول موسي ان الله اعطي
كل شي خلقه فما بخل عليك من اعطاك خلقك ووفاك حقك فمنع ما لا يستحقه
الخلق ليس بمنع بخل فبهذا القدر تحصل التفرقة بين المنعين وكذلك اسم
الكاذب مما اختص به العبد ولا ينبغي ان يطلق علي الحق فهو الصادق
بكل وجه كما ان العبد صادق وكاذب ايضا بكل وجه ولكن نسبة الصدق
الي العبد بكل وجه معروف لعلمنا بنا ونسبتها الي الحق مجهولة لنا فهو
الصادق كما ينبغي ان يضاف اليه الصدق قال تعالي الرحمن علي العرش
استوي وقال ينزل ربنا الي السما الدنيا كل ليلة فيقيد نزوله بالزمان
والتقييد بالزمان تقييد الانتقال فكذلك مجهول النسبة ثابت الحكم
متوجه كما ينبغي لجلاله وكذلك الاسم الجاهل من اسما الكون ولا يليق
بالجناب الالهي فالاله عالم من حيث انه موصوف بالعلم والعبد عالم
من حيث انه موصوف بالعلم وجاهل من حيث خصوص تعلق علمه

عندنا صح

ببعض الاشيا دون بعض والحق مطلق لعموم التعلق وقد قال تعالى
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فخذ دخلاف المعقول واشارت السودا
ان الله في السماء حين قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الله واثبت
لها الايمان في اشارتها وهذا خلاف دليل العقل فقد عرف من الله ما لم يعرف
ومع هذا فنقول ان الله هو العالم بنفسه وهو الصحيح فما من اسم تسمي
العبد به ولم يتسم للحق به فكان في الخلق نعت نقص وسفسا فخلق الا
والعقل والحق منع ان يطلق على الله ذلك الاسم او ينسب اليه ذلك
الخلق ومع هذا فانه تخبر باموره وفصول يقابلها ادلة العقل فهو الفعال
لما يشا والجاعل في خلقه ما يشا لا احتكام عليه وهو الحاكم لا يسال عما
يفعل وهم يسالون وقد نبهناك على امر جليل وعلم عظيم وسر غامض
خفي لا يعلمه الا الله ومن اعلمه من المخلوقين احاله العقل وورد به نقل
وبعد عنه فهم فان تدبرت فصول هذا الباب وقفت على لباب المعرفة وقبله فهم صح
الالهية وتحققت قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه
وقد اوجدتك انك محل لكل صفة محمودة ومذمومة ثم اعلمتك معنى
الحمد والذم وحددتك واطلعتك ذلك لتعلم انك العالم الذي لا يعلم وهو
العالم وهو سبحانه الذي يعلم ولا يعلم فلا يعلم ما هو العبد عليه واعني بالعبد
العالم كله والانسان الا الله تعالى هو يعلم ثم اعلم بعض عبيده فمنا من علم
نفسه ومنا من جهل نفسه ومنا من تخيل انه علم نفسه ومنا من
علم من نفسه بعض ما هو عليه في نفسه وبذلك القدر ينسب اليه
انه علم من ربه فانه من عرف نفسه عرف ربه وكما لا يجتمع الدليل والمدلول
لا تجتمع انت وهو في حد ولا حقيقة فانه الخالق وانت المخلوق وان
كنت خالقا وهو المالك وانت المملوك وان كنت مالكا فلا يجمعك الاشتراك
في الاخلاق فانك المخلوق وهو الخلاق فهذا مقام الخلق قد اثبته وما
عدا هذا مما تشير اليه الصوفية في التخلق فهو تلفيق من الكلام
وقولهم في التخلق بالاسما كذلك ونحن قد اطلقنا مثل ما اطلقوه ولكن
عن علم محقق واطلاق مطلق بادب الاهي عن تحقيق فهو في الحقيقة
خلق لا تخلق كما افهمتك واكثر من هذا الايضاح والبيان الذي يطلبه
هذا المقام فلا يكون فانا ما تعدينا فيه حدود الله في عباراتنا ولا
ذكرنا شيا مما نسبه الى نفسه فاخرجناه عن كلامه وما انت له
على الصادقين من عباده وهو الحكيم العليم بل هو العليم الحكيم فهو
العليم ولا عالم وهو الحكيم في ترتيب العالم فالعالم والعلم اعم والحكيم

تعلق

تعلق خاص للعلم فهذا هو التحقق بالخلق الالهي واما الاخلاق التي يحتاج
الى معرفتها اهل السلوك وكلنا سالك اذ لا نهاية فهو ان يقول ان
العرف والشرع قد ورد بمكارم الاخلاق وسفساف الاخلاق وامرنا باتيانها
واجتناب سفسافها ثم ان الشرع قد نبه على انها على قسمين من الاخلاق
ما يكون في جبلة الانسان كما قال صلى الله عليه وسلم للاشج اشج عبد القيس
ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة وفي لفظ اخر لغير مسلم
فقال الرجل يا رسول الله اني جبلت عليهما قال نعم قال الحمد لله الذي جبلني
عليهما او كما قال ومنها مكتسبة فالمكتسب هو الذي يعبر عنه بالتخلق
وهو التشبه بمن هي فيه هذه الاخلاق الكريمة جبلية في اصل
خلقه ولا شك ان استعمال مكارم الاخلاق صعب لملاقاة الضد
في استعمالها في الكون فان الغرضين والارادتين من الشخصين اذا
تعارضتا وطلب كل واحد منهما منك ان تصرف معه كريم خلق نقيضا
غرضه ولا يتمكن لك الجمع بينهما فمهما ارضيت الواحد اسخطت الاخر
واذا تعذر الجمع واستحال تعميم الرضا وتصريف الخلق الكريم مع كل
واحد منهما تعين على الانسان ان يخرج عن نفسه في ذلك ويجعل
الحكم فيه للشرع فيتخذه لهذا الباب ميزانا واما ما فاجعل امامك
ما يرضي الله وفيما يرضي الله ولتصرف خلقك الكريم مع الله خاصة فهو
الصاحب والخليفة وهو اولى ان يعامل بمكارم الاخلاق فما قدمه
الله قدمه فان ذلك التقديم هو تصريف للحق مع ذلك العبد وفي لذلك الخلق صح
ذلك المحل فتصريف خلقك مع الله اولى من تصريفه مع الكون بل هو
واجب لا اولى فان جميع الخلق من الملايكة والرسل والمومنين يحمدونك
على ذلك الفعل والخلق الذي عاملت به ذلك الشخص الذي قدمه
للحق واوجب عليك ان تعامله به وما يذمك فيه الا صاحب ذلك
الغرض اذا لم يكن مومنا ومراعاة الاصل اولى واذا لم تتخلق بمكارم
الاخلاق على ما رسمته لك لم يصح لك هذا المقام ويذمك فيه كل مخلوق
الا الذي شاهد الزور فانه اول من يخرج عنه ولا يعتقد فيه ويذمه
في باطنه من شهد له وقد اسخط الله وملايكته ورسله والمومنين
وليست مكارم الاخلاق الا ما يتعلق منها بمعاملة غيرك لا غير وما
عدا ذلك فلا يسمى مكارم خلق وانما هي نعوت يتخلق بها لتصحيح
الصور والنسبة لا غير هذا هو ربط الباب في السالكين والمخلصين
سعادة الابد وتفاصيل تصاريف الاخلاق مع الموجودات لكثرتها لو

بينا ها وكيفياتها لم تحصرها كتاب وبعد ان اعطيناك اصلا فيها نعتمد
عليه فاعمل به وهو ان تنظر الي حكم الشرع في كل حركة منك وفي حق
كل موجود فتعامله بما قال لك الشارع عامله به علي الوجوب او الندب
ولا تتعداه تكن في ذلك محمود النقيبة ما مونا معظما عند الله صاحب
نور الهي نكتة فان كنت فعالا بالهمة ارضيت جميع الموجودات عنك
ان كان ذلك التصرف في الكل وهو مقام عزيز يعلم ويعقل ولكن ما حصل
لاحد من خلق الله فهو مخصوص بالحق ولا يظهر به للحق الا اذا لحق اهل
النار منازلهم واهل الجنة منازلهم رضي الله بما هم فيه بارضا الحق فلا
يشتهي واحد منهم يخرج عن منزلته وهو بها مسرور وهو سر
عجيب ما راينا احدا نبه عليه من خلق الله وان كانوا قد علموه
بلا شك وما خانوه والله اعلم الا صيانة لا نفسهم ورحمة بالخلق لان
الانكار يسرع اليه من السامعين ووالله ما نبهت عليه الا لغلبة
الرحمة علي في هذا الوقت فمن فهم سعد ومن لم يفهم لم يشق بعدم فهمه
وان كان محروما والسلام الباب ــــــ الخمسون ومية في معرفة
مقام الغيره التي هي السترة واسراره

ما اعجب الغيرة في العالم ۔ ووصفنا الله بها اعجب ۔
وقولنا الله غيور علي ۔ ما قرر الشرع وما نذهب ۔
وقد قبلناه ولكنه ۔ من اصعب الامر الذي يلتبس ۔
وانه من حيث افكارنا ۔ فرض محال عينه ينصب ۔
والكشف مثل الشرع في قوله وشان رب الكشف لا يحجب ۔
والامر حق وهو اعجوبة ۔ من اجلها عقولهم تهرب ۔
قد جعل الشبلي في حكمه ۔ ان لها حكما وذا اصعب ۔
وهو من اهل الكشف في علمناه ضرب مثال عندنا يضرب ۔
وعند اهل الفكر في زعمهم ۔ علي الذي يعطيهم المذهب ۔
بانها من عالم زلة ۔ وهي الي حكم العمي اقرب ۔

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان الغيرة نعت الهي ورد في الخبر
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال في سعد ان سعدا لغيور
وانا اغير من سعد والله اغير مني ومن غيرته حرم الفواحش
وفي هذا الحديث مسلة عظيمة بين الاشاعرة والمعتزلة وهو
حديث صحيح فالغيرة اسها الايمان ولكن باداة مخصوصة وهي اللام
او من او الباو لتستحيل باداة علي وهي التي وقعت من الشبلي اما

غلطه واما قبل ان يعرف الله معرفة العارفين فالغيرة في طريق الله هي الغيرة
لله او بالله او من اجل الله والغيرة علي الله محال فتحقيق كونها نعتا
الهيا وهو نعت يطلب الغير ولهذا سميت غيرة فلولا ملاحظة الغير
ما سميت غيرة ولا وجدت فالاله القادر يطلب المالوه المقدور وهو الغير
فلا بد من وجود ما يطلب الاله وجوده فاوجد العالم علي اكمل ما يكون
الوجود فانه لا بد ان يكون كذلك لاستحالة اضافة النقص الي الكامل
الاقتدار فلذلك قال اعطي كل شي خلقه وهو الكمال فلو لم يوجد النقص
في العالم لما كمل العالم فمن كمال العالم وجود النقص الاضافي فيه فلذلك قلنا
انه وجد علي اكمل صورة بحيث انه لم يبق في الامكان اكمل منه لانه علي
الصورة الالهية ورد في الخبر ان الله خلق ادم علي صورته فكان في قوة
الانسان من اجل الصورة ان ينسي عهود ربه ولذلك وصف الانسان
بالنسيان فقال في ادم فنسي والنسيان نعت الهي فالنسيان الامن كونه
علي الصورة قال تعالي نسوا الله فنسيهم كما يليق بجلاله فلما علم الحق
ان هذا العبد بما خلقه الله به من القوة الالهية ذا الصورة الكمالية لا بد
ان يدعي الكمالية لذلك النعت وهو من بعض النعوت الالهية فغار الحق
من المشاركة في بعض نعوت الجلال وشغل الانسان بما اباح له من باقي النعوت
فلما علم ايضا انه لا تقف عند ذلك وانه لا بد وان يعطي الصورة
ما هو حق له لطلب الصورة الكمالية حقها في الاتصاف بالنعوت الالهية
وانها تتعدي ما حجر عليها مثل العظمة والكبريا والجبروت فقال
الكبريا ردايي والعظمة ازاري من نازعني واحدا منها قصمته وقال كذلك
يطبع الله علي كل قلب متكبر جبار فهذا هو عين الغيرة غار علي هذه النعوت
ان تكون لغير الله فحجرها وكذلك حجرت علي الحقيقة لقوله كذلك
يطبع الله علي كل قلب متكبر جبار فلا يدخل مع هذا الطابع قلب كون من
الاكوان تكبر علي الله ولا جبروت لاجل هذا الطبع فعلم كل من اظهر من المخلوقين
دعوي الالوهية كفرعون وغيره وتكبر وتجبر كل ذلك في ظاهر الكون
وهذا الذي ظهرت منه صفة الكبريا مطبوع علي قلبه ان يدخل
فيه الكبريا علي الله فانه يعلم من نفسه افتقاره وحاجته وقيام
الالام به من الم جوع وعطش وهوا ومرض التي لا تخلو هذه النشاة
الحيوانية عنه في هذه الدار وتعذر بعض الاغراض ان تنال مرادها
ونالمه ذلك ومن هذه من المحال ان يتكبر في نفسه علي ربه فهذا
معني الطابع الذي طبع الله علي كل قلب المتكبر الذي يظهر لكم به من الدعوي

صفته صح

الجبار لجبركم على ما يريد فمنكم المطيع والمخالف ولو هلك المخالف لمخالفته ولهذا
يرجى حكم السعادة في المال ولو بعد حين فان المغلوب ما يدخله كبريا
على الله لكن يدخلها بعضهم على بعض قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر
من خلق الناس واذا علمت السما انها اكبر من خلق الناس كانت موصوفة
بالكبريا على الناس وذلك الكبريا لا يقدح فيها فهذا معنى الغيرة الالهية
فلا رافع لما حجره فلا يتكبر على الله فيما بينه وبين الله احد من خلق الله هذا
محال وقوعه والقدر الذي وقع عليه التحجير الظاهر ووقع عليه الذم
لمن انتهكه واضافه الى نفسه وكذبوا على الله فيه واما الغيرة لله ومن
اجل الله وبالله فهو ان يرى الانسان ما حده الحق ان يتعداه الخلق
فيقوم به صفة الغيرة لله لا لنفسه ومن اجل الله لا من اجل نفسه
اذ يعلم ان الخلق عبيد لله وانه من حكم العبد ان لا يتعدى حد ما رسم له
سيده واما ان يغار على الله فان الغيرة ستر يحجب المغار عليه حتى لا
يكون الا عنده خاصة وطريق الله مبني على ان تدعو الخلق الى الله وان
تردهم اليه وتحببه اليهم وتعرفهم به وبمكانته وبهذا امرنا والغيرة
الكونية تابى ذلك كله لجهلها بالمغار عليه الذي لا يستحق الغيرة عليه
ولولا الوقوع فيمن انتهى الى الله وجهل بعض ما ينبغي لله وقصد بذلك
الخير ولكن ما علم طريقه والا كنا نذكر جهل هذا القايل بالغيرة
على الله ~~ولكن ما علم طريقه والا كنا نذكر جهل هذا القايل بالغيرة على~~
الله ولكن يكفي تنبيهنا على ان هذا ليس بصحيح وانما التبس على مثل
هولا الغيرة لله بالغيرة على الله وما علموا ما بينهما من الفرقان ذكر في
باب الغيرة القشيري في رسالته عن بعضهم انه قيل له حتى تستريح
قال اذا لم ار له ذاكرا وليس هذا بغيرة فالقشيري اخطا حيث جعل
مثل هذا في باب الغيرة في كتابه وتخيل ان الشبلي في حال رويته
الذاكرين الله على الغفلة وعدم الحرمة مثل من يذكره بلغو اليمين
والايمان الفاجرة وذكر الله في طلب المعاش في الاسواق فغار ان يذكره
بهذه الصفة لما لم يوف المذكور حقه من الحرمة عند الذكر والشبلي ما
يبعد ان يكون هذا قصده بذلك القول في بدو امره وفي وقت حجابه
عن معرفة ربه واما مع المعرفة فلا يكون هذا يعني قوله اذا لم ار له ذاكرا
وان معنى ذلك عندنا في حق اكابر العارفين ان الذكر لا يكون مع المشاهدة
فلا بد للذاكر ان يكون محجوبا وان كان الله جليس الذاكر ولكنه من وراء
حجاب الذكر وكل من هو خلف حجاب من مطلوبه فانه لا راحة عنده

فاذا

فاذا رفع الحجاب ووقعت المشاهدة وزال الذكر بتجلي المذكور فلذلك قال
انما استريح اذا لم ار له ذاكرا فطلب ان تكون مشاهدة تمنعه عن ادراك
الذاكرين او تمنى للذاكرين ان يكونوا في مقام الشهود الذي يمنعهم
من الذكر اذ المومن يحب لاخيه ما يحب لنفسه على هذا يخرج قول
هذا الرجل ان كان من العارفين وعلى ذوق اخر وهو انه لا يستريح
الا اذا راى ان الذاكر هو الله لا الكون اذا كان الحق لسانه كما هو سمعه
وبصره ويده فيستريح لانه راى انه قد ذكره من يعلم كيف يذكره اذ كان هو
الذاكر نفسه بلسان عبده فاستراح عند ذلك فلم ير ذاكرا غيره واما
غيرة الرسول واكابر الاوليا فغيرتهم لله كما قلنا وهي غيرة ادب والغيرة
كتمان ما ينبغي ان يكتم لعدم احترامه لو ظهر عند من لا يقدر قدره كما
قال تعالى وما قدروا الله حق قدره فمن الغيرة ستر مثل هذا ومن
الغيرة الالهية ستره لصيانته من اهل الخصوص في كنف صونه فلا
يعرفون وذلك رحمة بالخلق فانه تعالى لو ابدى مكانتهم ورتبتهم
الصلبية لمن علم منه انه لا بد ان يجري الاذى على يديه في حق هذا
للمقرب المجتبى ثم جرى منه ذلك الاذى في حقه لكان عدم
احترام للجناب الالهي حيث لم يعظم ما عظمه الله فستترهم عن الخلق
بهم فما احترموهم واذوهم لجهلهم بهم وذلك لما قدره الله ولهذا تسل
هذا الذي اذى ذلك العبد المقرب من نبي او صديق فيقول له
من غير تعيين ما عندك في اوليا الله فيجد عنده من الحرمة لهم
والتبرك بذكرهم والخضوع تحت اقدامهم لو وجدهم فاذا قلت له هذا
منهم وهو منهم لم يقم عنده تصديق بذلك ولو جيته بامر معجز وكل
اية ما قدر يعتقد ان ذلك اية ولا اعطته علما فاذيته الا من
جهل لا من علم ومما يويد ما ذكرناه انه لو حسن الظن بشخص
وتخيل انه من اوليا الله وليس كذلك في نفس الامر عظمه واحترمه
هذا امر فطرة كل مخلوق فما قصد احد انتهاك حرمة الله في اوليايه
وهذا من غيرة الله فان قلت فقد اذوا الله مع علمهم بانه الله قلنا
في الجواب عن ذلك ما علموا ان ذلك اذى وانهم تاولوا فاخطاوا في نفس
الامر لحكم الشبهة التي قامت لهم وتخيلوا انها دليل وهي في نفس الامر
ليست كذلك وهذه كلها من الحق في عباده امور له مقدرة ولا بد من
وقوعها فمن غيرته حجابهم عن العلم به وبالخاصة من عباده لجناب
الله واهل الله على الاطلاق محترمون ما لم تتغير او تتاول فاعلم ذلك

الباب الحادي والخمسون ومئة في معرفة مقام ترك الغيرة وأسراره

• من يوق شح نفسه فهو الذي • يثوي في كل أمر يهتدي •
• وغيرة العبد إذا حققتها • شح طبيعي من أسباب الردي •
• وغيرة الحق إذا علمتها • من رؤية الغير وما عندي بدي •
• فلا تقل بالغيرة فإنها • مشتقة من غيره فاتركها سدي •
• وأين عين الغير وهو عدم • فاسلك هديت الرشد أسباب الندي •
• وانسب إلى الباري ما قال وما • جاء به شرع ولكن أبدا •
• كالنوال للعقل يبغي وحده • ما قاله معتقدا وفندا •
• فإن يكن بعد سؤال قاله • فهو دوا وهو بالبرهان دا •
• فالحق ما قرره الشرع ولو • دل على كل محال وبدا •
• فالمؤمن للحق بهذا مؤمن • وكل من أوله فقد اعتدا •
• لأنه ظن وبعض الظن قد • يكون إثما قائد الخلق للردي •

إذا اقتضى نظر العبد العارف ظهور الحق في أعيان الممكنات الثابتة وأنها ما استفادت منه الوجود وإنما استفادت منه ما ظهر مما هي عليه من الحقائق عند ظهوره فيها فأعطت كلها ما وصف ونعت واتصف به مما نضيفه بطريق الحقيقة إلى الإنسان أو العالم كيف ما شئت قلت ومن جملة النعوت الغيرة المحكوم بها في نسبة ما ظهر به الظاهر لظهور الحق من عين آخر فإذا كانت العين واحدة فلا غيرة إذ لا غير وإذا نزلت عن هذا النظر إلى قوله ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها وقوله والله خلقكم وما تعملون لم يصح وجود الغيرة فإن الغيرة متعلقها النسب أو فعل الأعمال وهي كلها لله فعلى من تقع الغيرة وما هو ثم إذ كانت النسب والأعمال كلها لله والغيرة المعلومة الظاهرة في الكون شح طبيعي والشح في ذلك الجناب العالي وفي الأرواح العلى لا يصح فإذا ظهرت فمن النفس الحيوانية ولهذا توجد الغيرة في الحيوانات وأصلها ضيق الملك وفقد الغرض فالكرم المطلق لا يكون معه غيرة أصلا

الباب الثاني والخمسون ومئة في مقام الولاية وأسرارها

• إن الولاية عند العارفين بها • نعت اشتراك ولكن فيه إشراك •
• حبالة نصبت للعارفين بها • صيد العقول ونسيج الشرع شراك •
• والعبد ليس له في حكمها قدم • وكيف يقضي بشيء فيه إشراك •
• إن تنصروا الله ينصركم فقد نزلت • وعين تحقيقها ما فيه إدراك •
• وما الإله بمحتاج لينصرنا • وقد أتتكم به رسل وأملاك •
• فسلمه إلى من جاء به وقل • العجز عن درك الإدراك إدراك •

الولاية نعت إلهي وهو للعبد خلق لا تخلق وتعلقه من الطرفين عام ولكن ولكن لا يشعر بتعلقه عموما من الجناب الإلهي وعموم تعلقه من الكون أظهر عند الجميع وإن كان هذا النعت للإله كان عام التعلق وهكذا كل نعت إلهي لا بد أن يكون عام التعلق وإن لم يكن كذلك فليس بنعت إلهي لكن بعض النعوت مثل نعت الولاية لا ينسبه الله لنفسه إلا بتعلق خاص بالمؤمنين خاصة والصالحين من عباده وهو ذو النصر العام في كل منصور ولما كان نعتا إلهيا هذا النصر المعبر عنه بالولاية وتسمى سبحانه وهو اسمه الولي وأكثر ما يأتي مقيدا كقوله الله ولي الذين آمنوا سري في كل ما ينسب إليه الإلهية مما ليس بإله ولكن لما تقرر في نفس المشرك أن هذا الحجر أو هذا الكوكب أو ما كان من المخلوقات أنه إله وهو مقام محترم لذاته تعين على المشرك احترام ذلك المنسوب إليه لكون المشرك يعتقد أن تلك النسبة إليه صحيحة ولها وجه ولما علم الله سبحانه أن المشرك ما احترم ذلك المخلوق إلا لكونه إلها في زعمه نظر للحق إليه لأنه مطلوبه فإذا وفى بما يجب لتلك النسبة من الحق والحرمة وكان أشد احتراما لها من الموحد وترأى الجمعان كانت الغلبة للمشرك على الموحد إذ كان معه النصر الإلهي لقيامه بما يجب عليه من الاحترام لله وإن أخطأ في النسبة وقامت الغفلة والتفريط في حق الموحد فخذل ولم تتعلق به الولاية لأنه غير مشاهد لإيمانه وإنما قاتل ليقال ما قاتل لله فإن الله تعالى يقول وكان حقا علينا نصر المؤمنين فما يحضر صدق في احترام الألوهية واستحضرها وإن أخطأ في نسبتها ولكن هي مشهودة كان النصر الإلهي معه غيرة إلهية على المقام الإلهي فإن العزيز الذي لا يغلب فجعل نصره واجبا عليه للموحد وإنما جعله للمؤمنين بما ينبغي للألوهية من الحرمة ووفى بها من وفى وهذا من أسرار الولاية التي لا يشعر بها كل عالم فإن هذا لسان خصوص وأما اللسان المعلوم في هذه الآية وهو نصر المؤمنين فنقول إن الموحد إذا أخلص في إيمانه وثبت نصر على قرنه بلا شك فإذا طرأ عليه خلل ولم يكن مصمم الإيمان وتزلزل خذله الحق وما وجد في نفسه قوة يقف بها لعدوه من أجل ذلك الخلل فانهزم فلما رآه عدوه منهزما تبعه وظهرت الغلبة للعدو على المؤمن فما نصر الله العدو وإنما خذل المؤمن لذلك الخلل الذي داخله فلما خذله لم يجد مؤيدا فانهزم بالضرورة فتبعه عدوه فما هو نصر للعدو وإنما هو خذلان للمؤمن لما ذكرناه

الولاية

بلغ مقابلة

هذا السان العموم في هذه المسلة فالولاية من الله عامة في مخلوقاته
من حيث ماهم عبيده وبهذه الولاية تولاهم في الايجاد ولما كان
متعلق الولاية المومنين لذلك اشهدهم علي انفسهم الست بربكم
قالوا بلي ولم يقل لهم الست بواحد لعلمه انه اذا اوجدهم اشرك بعضهم
ووجد بعضهم ولجتمعوا في الاقرار بالربوبية له وزاد المشرك
الشريك ثم انه سبحانه من عموم ولايته ان تولاهم بالوجود في
اعيانهم وتحفظ الوجود عليهم وبتمشية اغراضهم وتولاهم بما رزقهم
بما فيه قوام عيشهم ومصالحهم عموما ووفق من وفق منهم بولايته
لوضع نواميس جعلها في نفوس من غير تنزل الذي هو الشرع فوضعها
حكا زمانهم وذو والراي منهم العلما بما يصلح العالم فتولاهم سبحانه بان
قرر في انفسهم ما ينبغي ان تكون به المصلحة لهم مراعاة لكل جز منهم
فان كل جزء من العالم مسبح به تعالي من كافر وغير كافر فان اعضا
الكافر كلها مسبحة لله ولهذا تشهد عليه يوم القيمة جلده وسمعه
وبصره ويده ورجله غير ان العالم لا يفقهون هذا التسبيح وسرين
هذه العبادة في الموجودات وهذا من توليه سبحانه ثم انه تولاهم
بانزال الشرايع الصادقة المعرفة بمصالح الدنيا والاخرة ثم
تولاهم بما اوجد من الرحمة فيهم التي تتعاطف بها بعضهم علي بعض في
الوالدين باولادهم في تربيتهم وبالاولاد علي والديهم من البر بهم والحنو
عليهم وبما جعل من شفقة المالكين علي مماليكهم وعلي ما يملكونه من
الحيوانات وتولي الحيوان بما جعل فيهم من عطف الامهات علي اولادها
في كل حيوان يحتاج الولد الي تدبير امه وتولاهم بالاغراض لتهون
عليهم المشقات ونسمي مثل هذا تسخيرا فيخرج المسخر لنيل غرضه
فيما يزعم وهو من حيث التولي الالهي ما خرج الا في حق الغير
وهو يتوهم انه في حق نفسه كالتجار وامثالهم فالقي في نفس التاجر
المسافر طلب الربح في تجارته فقام طيبا لنشيط النفس واشتري
من البضاعات ما يحتاج اليه اهل ذلك البلد الذي يقصده فيجوب
الامصار ويركب البحار ويتعدي الاماكن البعيدة من اجل حاجة
اهل البلد الذي يقصده بما جعل الله في قلبه من ذلك تولا به فاذا
وصل الي ذلك البلد باع بربح او بخسارة ونال اصحاب تلك المدينة
اغراضهم ووصلوا الي حوائجهم وهذا المسخر يتخيل في نفسه انه ليس بمسخر
وانما سافر ليكسب فلو خرج بنية التسخير وجعل الكسب تبعا

كان

كان مستريح الخاطر ان كسب او لم يكسب فلهذا قلنا ان ولاية الله عامة
التعلق لا تختص بامر دون امر ولهذا جعل الوجود كله ناطقا بتسبيحه
عالما بصلاته فلم يتول الله الا المومنين وما ثم الا مومن والكفر عرض
للانسان بمجي الشرايع المنزلة ولولا وجود الشرايع ما كان ثم كفر بالله يعطي
الشقا ولذلك قال وما كنا معذبين حتي نبعث رسولا وما جات الشرايع
الا من اجل التعريف بما هي الدار الاخرة عليه ولو كانت مقصورة علي مصالح
الدنيا لوقع الاكتفا بالنواميس الحكمية المشروعة التي الهم الله من
الهم من عباده لوضعها لوجود المصالح فهذه ولاية الحق واسرارها
وهي الولاية العامة وولاية الولاية الكونية البشرية والملكية
منها ويكفي هذا القدر ولما جعلهم الله اوليا بعضهم لبعض فقال في المومنين
بعضهم اوليا بعض والمومنات وقال والذين كفروا بعضهم اوليا بعض
فجعل الولاية بينهم تدور قال عن نفسه والله ولي المومنين لانه قال
والذين كفروا اوليا وهم الطاغوت من طغي اذا ارتفع وقال في حق نفسه
رفيع الدرجات وهم يعتقدون في الطاغوت الالوهية كما تقدم فلذلك
رفعوه ما عبدوا الا الرفيع الدرجات والله عليم حكيم فاجعل بالك
وتدبره تعثر علي قوله وقضي ربك ان لا تعبدوا الا اياه الباب

الثالث والخمسون ومية في معرفة مقام الولاية البشرية واسرارها

من صورة الحق لنا من ولايته جميعنا فلنا في الحرب اقدام
لنا الخلافة في الدنيا محققة ... وما لها من جنات الخلد احكام
انا علي النصف من جناننا ابدا ... وما لنا من كثيب العين اقدام
وهو الكمال كمال الذات يجمعنا ... فيه ابتهاج بنا ما فيه الام
ودار دنياك امراض وعافية ... نعصي الاوامر فيها وهو علام
يقول افعل فلا نسمع مقالته ... ولا يري منه عند النقض ابرام
لذاك قلنا فلم نسمع مقالتنا ... وفيه لله انفاق واحكام
لو قال من قال كن تعصي خالقه ... بدت لعينك ارواح واجسام
لذاك خص من الالفاظ لفظة كن ... لها الوجود وما في الكون اعدام

الولاية البشرية في قوله تعالي ان تنصروا الله وقوله امرا كونوا انصارا
لله فعلمنا انه لو لم يكن مقابل لوجود الحق ولوجوب وجوده يطلبنا ذلك
المقاتل بالنصر ليكون في قبضته وملكه علي وجود الحق ما قال الله لنا
كونوا انصار الله علي هذا المقاتل المنازع وهذا التعريف بالمقابلة المعقول
ولما كان للحق تعالي له صفة الوجود وصفة وجوب الوجود النفسي

وكان المقابل له يقال له العدم المطلق وله صفة يسمي بها المحال فلا يقبل الوجود
ابدا لهذه الصفة فلاحظ له في الوجود كما لاحظ لوجوب الوجود النفي
ولما كان الامر هكذا كنا نحن في مرتبة الوسط نقبل الوجود لذاتنا ونقبل
العدم لذاتنا ونحن لما نقبل عليه فحكم فينا بما تعطيه حقيقته ويكون
ملكا له وصار للحق الواجب الوجود لنفسه يطلبنا ليكون ملكه ويظهر
فينا بسلطانه ونحن علي حقيقة نقبل بها الوصفية ونحن الي العدم اقرب
نسبة منا الي الوجود فانا معدومون ولكن غير موصوفين بالمحال
لكن نعتنا في ذلك العدم الامكان وهو انه ليس في قوتنا ان نرفع عن
نفوسنا الوجود ولا العدم ولكن لنا اعيان ثابتة متميزة عليها
يقع الخطاب من الطرفين فيقول العدم لنا كونوا علي ما انتم عليه
من الحلوم لانه ليس لكم ان تكونوا في مرتبتي ويقول الحق لكل عين من
اعيان الممكنات كن فيامره بالوجود فيقول الممكن نحن في العدم قد
عرفناه وذقناه وقد حانا امر واجب الوجود بالوجود ولما
نعرفه وما لنا فيه قدم فتعالوا ننصره علي هذا المحال العدمي
لنعلم ما هذا الوجود ذوقا فكانوا عند قوله كن فلما حصلوا في
قبضته لم يرجعوا بعد ذلك الي العدم اصلا لحلاوة لذة الوجود
وجحدوا رايهم ورا وبركة نصرهم الله علي العدم المحال فالعالم
من حيث جوهريته ناصر لله فهو منصور ابدا وجاءت الاعراض
فقبلت الوجود فلما ذاقته وعلمته دعاها العلم الي نفسه وقال
لها الحدر كلانك عرض ولا بقا لك في الوجود اذ العارض حقيقته انه
لا بقا له فارجع الي عن امري فلذلك دل دليل العقل ان العرض ينعدم
لنفسه اذ الفاعل لا يفعل العدم لانه لا شي موجود فانعدمت
الاعراض في الزمان الثاني من زمان وجودها فحصلت في قبضة
العدم المحال فلم ترجع بعد ذلك الي الوجود بل يوجد الله امثالها
فنشبهها في الصور والحقيقة وما هي اعيان تلك التي وجدت وانعدمت
للانساع الالهي فهذه ولاية ما سوي الله الي نصر ما سوي الله
وهذا من اسرار الولاية البشرية ومدركها عسر فان مبناه علي العلم
بمراتب المعلومات فاذا فهمت هذا فاعلم ان الولاية البشرية علي
قسمين خاصة وعامة فالعامة تولي بعضهم بعضا بما في قوتهم
من اعطا المصالح المعلومة في الكون فهم مسخرون بعضهم لبعض الاعلي
للادني والادني للاعلي وهذا لا ينكره عاقل فانه الواقع فان اعلي المراتب

الملك فان الملك يكون مسخرا في مصالح الرعايا والسوقة والرعايا والسوقة
مسخرون للملك فتسخير الملك للرعايا ليس عن امر الرعايا ولكن لما تقتضيه
المصلحة لنفسه وتنتفع الرعايا بحكم التبع لانهم المقصودون بذلك الانتفاع
الذي يعود عليهم من التسخير وتسخير الرعايا علي الوجهين الوجه الواحد
يشاركون فيه الملك من انهم لا يبعثهم علي التسخير الا طلب المنفعة العايدة
عليهم من ذلك كما يفعله الملك سوا والتسخير الثاني ما هم عليه من قبول
امر الملك في العسر واليسر والمنشط والمكره وبهذا ينفصلون عن تسخير
الملوك فهم اذلا ابدا لا يرتفع لهم راس مع حاجة الملوك اليهم وهذا هو
القسم العام واما القسم الخاص فهو ما لهم من الولاية التي هي النصرة في
قبولهم بعض احكام الاسما الالهية علي غيرها من الاسما الاخر لمجرد
افعالهم وما يظهر في اكوانهم لكونهم قابلين لاثار الاسما فيهم فينزلون
بهذه الولاية منازل الحقايق الالهية فيكون الحكم لهم مثل ما هو
الحكم للاسما بما هم عليه من الاستعداد وهذه الولاية في اصحاب الاحوال
اظهر في العامة من ظهورها في اصحاب المقامات وهي في اصحاب المقامات
في الخصوص اظهر من ظهورها في اصحاب الاحوال ولكن مدركها عسير
فان اصحاب المقام علي العادة المستمرة وهو متغير في كل زمان مع كل نفس
لانه في كل نفس في شان الهي لا علم لكل احد بل مع قيامه به من حيث
لا يشعر فلا يجد عليه وهذا الخاص يجد عليه وصاحب الحال خارق
للعادة فتنجذب اليه الابصار وتقبل عليه النفوس وهو ثابت مدة
طويلة علي حالة واحدة لا يشعر لتغيرها عليه وتحجب عن معرفة
ذلك حبه لسلطنته التي اعطاها الحال فهو علي النقيض من صاحب
المقام ولو استشعر بنقصه في مرتبته لما رغب في الحال فانه يدل
علي جهله ولصاحب هذا المقام احوال مختلفة منها حال الامانة
وحال الدنو وحال القرب وحال الكشف وحال الجمع وحال اللطف
وحال القوة وحال المهابة وحال اللين وحال الطيب وحال النظافة
وحال الادب فاذا تجلي في السلطنة ارتاض وقيل فيه سلطان
واذا تجلي في الجلال تادب فهو اديب وفي تجلي الجمال نظيف وفي تجلي
العظمة طاهر زكي قدوس واذا تجلي في الطيب عطر عرفه وفي الهيبة
جعله سيدا وفي اللطف دوبه وفي الحسن عشقه فرحته قليلا
وليا • والاقبال ولهم الشنوذ وللجمال اذا فقدهم صانهم وسترهم
وحباهم فجهلوا واذا عاقبهم وليسوا بانبيا اظهر عليهم حرف

العوايد فعرفوا فحجبوا الخلق عن الله وهم ما موروث بدعوتهم الي الله فالحق لاصحاب المقامات من الاوليا وللكلامهم سمع لهم جميع المقامات والاحوال وهم ذكران الرجال لا يلحقهم عيب ولا يقوم بهم فيما هم فيه ريب لهم الاخرة مخلصة كما هي لله ولهم الدنيا ممتزجة كما هي لسيدهم فهم بصفات الحق ظاهرون ولذلك جهلوا

الباب الرابع والخمسون ومئة في معرفة مقام الولاية الملكية

ان الولاية توقيف على الخبره • من المهيمن في الاملاك والبشره
وفي ملايكة التسخير اظهرها • رب العباد من اهل النفع والضره
اما ملايكة التهيام ليس لهم • فيها نصيب على ما جا في الخبره
مهيمون سكارى من محبته • لا يعلمون لعين ولا اثره
الله اكرمهم الله قربهم • الله خصصهم بالمشهد الخطره
لبني فديتهم من كل حادثة • لا يعلمون بها بالسمع والبصره

اعلم ان الملايكة ثلاثة اصناف صنف مهيمون كما وجدهم تجلي لهم في اسمه الجميل فهيمهم وافناهم عنهم فلا يعرفون نفوسهم ولا من هاموا فيه فهم في الحيرة سكارى وهم الذين اوجد الله من ابنية العما الذي ما فوقه هوا وما تحته هوا وهم وجميع الملايكة ارواح خلقهم الله في هياكل انوار كسا بر الملايكة الا ان هولاء الملايكة ليس لهم من الولاية الا الولاية المكنات التي ذكرناها في شرح ان تنصروا الله في الباب الذي قبله والصنف الثاني الملايكة المسخرة ورأسهم القلم الاعلي وهو العقل الاول سلطان عالم التدوين والتسطير وكان وجودهم مع العالم المهيم غير انه حجبهم الله عن هذا التجلي الذي هيم اصحابهم لما اراد الله ان يهب هذا الصنف المسخر من رتبة الامامة في العالم وله ولاية تخصه وتخص ولاية التسخير والصنف الثالث ملايكة التدبير وهي الارواح المدبرة للاجسام كلها الطبيعية النورية والهبايية والفلكية والعنصرية وجميع اجسام العالم ولهولا ولاية ايضا فاما ملايكة التسخير فولايتهم اعني نصرتهم للمومنين اذا اذنبوا وتوجهت عليهم اسما الانتقام الالهية وتوجهت في مقابلات تلك الاسما اسما الغفران والعفو والتجاوز عن السيات فتقول الملايكة ما قال الله ويستغفرون للذين امنوا بقولهم ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما ما يزيدون ذلك في حق المومن العاصي غير التايب اتكالا منهم على علم الله فيما قصدوه في ذلك ادبا مع الله سبحانه حيث استحق جناب

الله

الله على اهل الله ان يغار من اجله ويدعي علي من عصاه ولم يقم بامره وما ينبغي لجلاله فان الملايكة اهل ادب مع الله فقالوا ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما يعني قوله احاط بكل شي علما فهذا مثل قول العبد الصالح الذي اخبرنا الله بقوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فتادب مع الله في هذا القول لما عصي قومه الله تعالي ولم يتوبوا فعلم الله منه انه تادب مع الله وانه عرض بالمغفرة لما علم ان رحمته سبقت غضبه غير ان نفس الملايكة اقوي في الادب لانهم اعلم بالله من هذا العبد وما ينبغي لجلال الله فلم يقولوا وان تغفر لهم وانما قالوا وسعت كل شي رحمة وعلما فهذا يسمي تعريضا تنبيه على ان الحق بهذه المثابة كما اخبر عن نفسه فقولهم رحمة فقدموا ذكر الرحمة لانه تعالي قدمها لما ذكر خضر فقال آتيناه رحمة من عندنا قبل ان يذكر ما اعطاه ثم ذكر بعد ذلك الذي اعطاه من اجل رحمته به فقال وعلمناه من لدنا علما فلهذا قدمت الملايكة الرحمة وسكتت عن ذكر العصاة في دعايها فبين كلمة عيسي في حق قومه وبين دعا الملايكة في حق دعا العبيد العصاة من الادب بون لمن نظر واستبصر ولهذا قام النبي محمد صلي الله عليه وسلم بهذه الاية ان تعذبهم فانهم عبادك ليلة كاملة ما زال يرددها حتي طلع الفجر اذ كانت كلمة غيره فكان يكررها حكاية وقصده معلوم في ذلك كما قيل في المثل اياك اعني واسمعي يا جاره ولم يقم ليلة كاملة باية قول الملايكة لان مناسبته لعيسي اقرب ومناسبة عيسي للملايكة اقرب لان جبريل عليه السلام توجه علي امه مريم في ايجاد عيسي بشرا سويا فسلك محمد صلي الله عليه وسلم طريقا بين طريقين في طلب المغفرة لقومه فهذا استنصار هم الله في حق المومنين العصاة واما نصرتهم بالدعا لمن تاب منهم فهو قولهم ربنا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم فصرحوا بذكرهم لما كان هولا قد قاموا في مقام القرب الالهي بالتوبة وهذا من الادب ثم انهم لما عرفوا ان بين الجنة والنار منزلة متوسطة وهي الاعراف فمن كان في هذه المنزلة ما هو في النار ولا في الجنة وعلمت من لطف الله بعباده انه يجيب دعوة الداعي اذا دعاه فقالت الملايكة بعد قولهم وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم اي لا تنزلهم في الاعراف بل ادخلهم الجنة ومن صلح الواو هنا بمعني مع يقولون مع من اصلح من ابايهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم كما قال العبد الصالح

بقوله ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما ... العصاة مع الداخلين في عموم لفظة كل صح

عبده صح

وقد ... حيث ... في طلب ... الله والملايكة ... لما انه ...

وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ولم يقل واحد منهم انك انت العزيز
الغفور الرحيم ادبا مع الجناب الالهي من الطايفتين فاجتمعوا بذكر هذين
الاسمين في حضرة الادب مع الله ثم زادت الملايكة في نصرتها للملايكة
الموكلين بقلوب بني ادم وهم اصحاب اللمات الذين ينصرونهم بالدعا
علي اعدايهم من الشياطين اصحاب اللمات الموكلين المسلطين علي قلوب
العباد المنازعين لما تلقي الملايكة علي قلوب بني ادم في لماتها فقالوا وقهم
السيات نصرة للملايكة علي الشياطين ثم تلطفوا في السوال بقولهم
ومن تق السيات يومئذ فقد رحمته ثم من نصرتهم لمن في الارض
من غير تعيين مومن من غيره قول الله تعالي عنهم والملايكة
يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض مطلقا من غير
تعيين ادبا مع الله والارض جامعة فدخل المومن وغيره في هذا
الاستغفار ثم ان الله بشر اهل الارض بقبول استغفار الملايكة
بقوله الا ان الله هو الغفور الرحيم ولم يقل الفعال لما يريد ولهذا
ايضا قلنا ان مال عباد الله الي الرحمة وان سكنوا النار ولهم فيها
رحمة لا يعلمها غيرهم وربما تعطيهم تلك الرحمة ان لو شموا رايحة
من روايح الجنة تضرروا بها كما تضر رياح الورد والطيب بامزجة
المحرورين فهذا كله من ولاية الملايكة فعم نصرهم بحمد الله فنعم الاخوان
لنا واما نصرهم للمومنين علي الاعدا في القتال فانهم ينزلون مددا
بالدعا وفي يوم بدر نزلوا مقاتلين خاصة وكانوا خمسة الاف وفيه
استرواح اذ ليس بنص لقوله وما جعله الله الا بشري لكم وكانوا
من الملايكة اوهم الملايكة الذين قالوا في حق ادم اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدما فانزلهم في يوم بدر فسفكوا الدما حيث
عابوا ادم بسفك الدما فلم يتخلفوا عن امر الله وقوله ولتطمين قلوبكم
به اي من عادة البشرية ان تسكن الي الكثرة اذ كان اهل بدر
قليلين والمشركون كثيرون فلما راوا الملايكة وهم خمسة الاف والمسلمون
ثلثماية والمشركون الف رجل اطمانت قلوب المومنين بكثرة العدد مع
وجود القتال منهم فيما اطمانوا به رويتهم وحصل من الامان في
قلوبهم حتي غشيهم النعاس اذ كان الخايف لا ينام وما ذكر في الكثرة
اكثر من خمسة الاف لان الخمسة من الاعداد تحفظ نفسها
وغيرها وليس لغيرها من الاعداد هذه المرتبة لحفظ الله دينه
وعباده المومنين بخمسة الاف من الملايكة مسومين اي اصحاب علامات

يعرفون بها انهم من الملايكة اوالملايكة الذين قالوا في حقنا نسفك الدما
فنصرونا علي الاعدا بما عابوه علينا اذ امرهم الله بذلك ولولاية الملايكه
وجوه ومواقف متعددة ولكن ذكرنا حصر المراتب التي نبه الله عليها
فنصروا اسما الله وهو اعلي المقامات ونصروا ملايكة اللمات ونصروا المومنين
ونصروا النا يبين ونصروا من في الارض وما ثم من يطلب نصرهم اكثر من
هذا فاعرف مراتب النصر ثم ان الله اثني عليهم بانهم يسبحون بحمد ربهم
استفتاحا ايثارا للجناب الله ثم بعد ذلك يستغفرون وهو الذي يليق
بهم تقديم جناب الله ولهذا ما قام رسول الله صلي الله عليه وسلم في مقام
للناس يخطبهم الا قدم حمد الله والثنا عليه ثم بعد ذلك يتكلم بما شا
ولذلك قال كل امر ذي بال لا يبدا فيه بحمد الله اوقال بذكر الله فهو اجذم
اي مقطوع عن الله واذا كان مقطوعا عن الله فان شا الله قبله وان شا
لم يقبله واذا بدي فيه بذكر الله فكان موصولا بمعنى غير مقطوع اي ليس
باجذم وذكر الله مقبول فالموصول به مقبول بلا شك ثم انه من علم الملايكة
انهم ما يسبحون في هذه الاحوال الا بحمد ربهم والرب المصلح ولا يرد الاصلاح
الاعلي فساد وما ذكر الله عنهم انهم يسبحون بحمد غيره من الاسما الالهية
اذ قال الله الحمد لله رب العالمين فعلموا ان المتوجه علي العالم انما هو الاسم
الرب اذ كان الغالب علي عالم الارض سلطان الهوي وهو الذي يورث
الفساد الذي قالت الملايكة اتجعل فيها من يفسد فيها فعلموا ما يفتح
لعلمهم بالحقايق وكذا وقع الامر كما قالوه وانما وقع الغلط عندهم في استعجالهم
بهذا القول قبل ان يعلم حكمة الله في هذا الفعل ما هي حملهم في ذلك
الغيرة التي فطروا عليها في جناب الله لان المولد من الاضداد المتنافرة
لابد فيه من المنازعة ولا سيما المولد من الاركان فانه مولد من مولد
من مولد من مولد ركن عن فلك عن برج عن طبيعة عن نفس واصل
الاسما الالهية المتقابلة ومن هناك سري التقابل في العالم فنحن
في اخر الدرجات دار الخلاف فيما علي عن رتبة المولد من الاركان اقل
واركان لا تخلق الا تري الي الملا الاعلي كيف يختصمون وما كان
لرسول الله صلي الله عليه وسلم علم بالملا الاعلي اذ يختصمون حتي
اعلمه الله بذلك وسبب ذلك ان اصل نشاتهم ايضا تعطي ذلك
ومن هذه الحقيقة التي خلقوا عليها قالوا اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدما وهذا نزاع خفي للربوبية من خلف
حجاب الغيرة والتعظيم واصل النزاع والثنا فيما ذكرناه من

الاسما الالهية المحيي والمميت والمعز والمذل والضار والنافع ولا ينبغي
ان يكون الاله الا من هذه اسماوه مضاف اليها مشيته وارادته
المفيد تان بلو وهو حرف امتناع شرفيه خفي لا هل العلم بالله
فاذا علمت هذا افت عذر العالم عند الله ولهذا كانت الملايكة
تبدا في نصرتها ودعاها بتسبيح ربها والثنا عليه بمثل هذه الاسما
تعريضا ان اصل ما هم عليه من حقايق قوله ومن يضلل الله ومن
يهدي الله اي الكل بيدك وحينيذ يستغفرون اقامة لعذرهم
عند الله والي الله يرجع الامر كله فكل علم في العالم مستنبط من
العلم الالهي فهو العلم العام ولا يعرفه الا نبي او ولي مقرب مجتبي
من ملك وبشر واما النظر العقلي فانه لا يصل الي هذا العلم
ابدا من حيث فكره ونظره في الادلة التي يستقل بها فهذا قد
اريتك بعض ما هي عليه الولاية الملكية الي ما فوق ذلك من
تسخيرهم في انزال الوحي ومصالح العالم من هبوب رياح ونشي سحاب
وانزال مطر اذ كانوا الصافات والزاجرات والتاليات والمرسلات
والناشرات والفارقات والملقيات والنازعات والناشطات
والسابحات والسابقات والمدبرات والمقسمات وهو لا كلهم من
ملايكة التسخير وولاية كل صنف من مرتبته التي هو فيها واما
ملايكة التدبير وهم الارواح المدبرة اجسام العالم المركب وهذه المدبرة
هي النفوس الناطقة فان الولاية فيها نصرتها لله في جعل في اخذها
به سعادتها وسعادة جسدها الذي امرت بتدبيره فيابي الطبع
فيريد نيل غرضه فينظر العقل ما يحكم الشرع الالهي في ذلك الغرض
فان راه محمودا عند الله امضاه وان راه مذموما نبه النفس عليه
وطلب منها النصر علي قمع هذا الغرض المذموم فساعدته فنصرت
العقل بقبول الخير وذلك لتكون كلمة الله المشروعة هي العليا علي كلمة الله
في الذين كفروا كما كانت الصدقة تقع في يد السايل وهي السفلي والسايل
قوله واقرضوا الله والصدقة تقع بيد الرحمن قبل وقوعها بيد السايل
المتلفظ بحروف السوال واليد العليا هي المنفقة خير من
اليد السفلي وهي السايلة والمال لله سبحانه هو الغني له ما في
السموات وما في الارض ونحن مستخلفين فيه بل نحن الخزاين
والخزنة لهذا المال فتحقق ما اومانا اليه في هذا الباب فانه
نافع جدا ومن يل جهلا عظيما ومورث ادبا الهيا فيه سعادة ابدية

ملن

لمن وقف عنده وفهمه وعمل به الباب الخامس والخمسون ومية
في معرفة مقام النبوة واسرارها

بين الولاية والرسالة برزخ ● فيه النبوة حكمها لا يجهل
لكنها قسمان ان حققتها ● قسم بتشريع وذاك الاول
عند الجميع وثم قسم اخر ● ما فيه تشريع وذاك الانزل
في هذه الدنيا وعندما تبدوا ● لنا الاخري التي هي منزل
فيزول تشريع الوجود وحكمه ● وهناك يظهر ان هذا الافضل
وهو الاعم فانه الاصل الذي ● لله فهو بنا الولي الاكمل

النبوة نعت الهي يثبتها في الجناب الالهي الاسم السميع ويثبت حكمها
صيغة الامر الذي في الدعا المامور به واجابة الحق عباده فيما
يسلونه فيه فانها ايضا من الله في حق العبد سوال الالهي بصيغة
افعل ولا تفعل وقلنا نحن سمعنا واطعنا ويقول هو سبحانه سمعت
واجبت فانه قال اجيب دعوة الداعي اذا دعاني وصيغة الامر
من العبد في الطلب اغفر لنا ارحمنا اعف عنا انصرنا اهدنا ارزقنا
وشبه ذلك وصيغة النهي من العبد في الدعا لا تزغ قلوبنا لا
تجعلنا فتنة للقوم الظالمين لا تخزنا يوم القيامة لا تخزني يوم
يبعثون وليست النبوة بمعقول زايد علي هذا الذي ذكرنا
الا انه لم يطلق علي نفسه من ذلك اسما كما اطلق في الولاية فسمي نفسه
وليا وما سمي نفسه نبيا مع كونه اخبرنا وسمع دعانا فهو من
الوجهين بهذه المثابة ولهذا قال صلي الله عليه وسلم ان
الرسالة والنبوة قد انقطعت وما انقطعت الا من وجه خاص
انقطع منها مسمي النبي والرسول ولذلك قال فلا رسول بعدي
ولا نبي ثم ابقي منها المبشرات وابقي منها حكم المجتهدين وازال
عنهم الاسم وابقي الحكم وامر من لا علم له بالحكم الالهي ان يسال
اهل الذكر فيفتوه بما اداه اليه اجتهادهم وان اختلفوا كما
اختلفت الشرايع لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وكذلك لكل
مجتهد جعل له شرعة من دليله ومنهاجا وهو عين دليله في
اثبات الحكم وحرم عليه العدول عنه وقرر الشرع الالهي ذلك
كله فحرم الشافعي عين ما احله الحنفي واجاز ابو حنيفة عين
ما منعه احمد بن حنبل فاجاز هذا ما لم يجز هذا واتفقوا في اشيا
واختلفوا في اشيا وكل في هذه الامة شرع مقرر لنا من عند

الله مع علمنا ان مرتبتهم دون مرتبة الرسل الموحي اليهم من عند الله والنبوة والرسالة من حيث عينها وحكمها ما نسخت وانما انقطع الوحي الخاص بالرسول والنبي من نزول الملك علي اذنه وقلبه وتحجير لفظ اسم النبي فلا يقال في المجتهد انه نبي ولا رسول كما تحجر الاجتهاد علي الانبيا فيما تشرعه والمجتهد يرشد الناس فيما اداه اليه دليله واجتهاده فهذا اللفظ خاص بالانبيا والرسل ما هو سمة ولا للاوليا بل هو اسم مخلص للعبودية التي هي عين القرب من السيد وعدم مزاحمة السيد في رتبته بخلاف الولاية فان العبد مزاحم له في اسمه الولي تعالي ولهذا يشق علي المستخلصين من العبيد انقطاع اسم النبي واسم الرسول لما كان مختصا بهما ولم يكن في الاسما الالهية عين واذا كانت النبوة نعتا الهيا في احكامها ومنها اوجب الحق علي نفسه ما اوجب الشرع لان الوجوب للشرع ما هو لغير الشرع فقال كتب ربكم علي نفسه الرحمة هذا من حكم الشرع فاعلم ذلك وتثبت في معرفة ما ذكرناه فانه سهل المرتقي صعب النزول عنه هكذا رايته في الواقعة ليلة اردت ان اقيد هذا الباب فما تكلمنا في هذا الباب بما تكلمنا به الا بما شاهدناه في الواقعة ورايت فيها باب اسم الرسول والنبي مغلقا علي يميني والمعراج بادراجه منه الي الطريق الشارع الذي يمشي الناس عليه وانا عند الباب واقف وليس فوق ذلك المقام الذي اوقفني الحق فيه مقام لاحد الا ما في داخل ذلك الباب المغلق الموثق الغلق ومع غلقه ما يحجب عني ما وراه الا انه لا قدم لاحد فيه الا بالكشف ولقد طلع الي شخص فلما وصل لسهولة وراه توعر عليه النزول وحار ولم يقدر علي الثبات فيه فتركني وسلك الطريق الذي عليه حيث انا الي ذلك الموضع وراح وتركني راجعا واستيقظت علي هذه الحالة فقيدت ما اودعته في هذا الباب ورايت في هذه الليلة رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يكره ادخال الجنائز في المسجد ويكره ايضا ان يستر الميت من الذكران بثوب زايد علي كفنه وامر ان يسلب عنه ويترك علي نعشه في كفنه وان لا يستر في تابوت اصلا وامرني اذا كان البرد ان اسخن الما للغسل من الجنابة ولا اصبح علي جنابة ورايته يشكر علي الجماع ويستحسن ذلك من فاعله هذا كله وانا في هذه الليلة ورايت احمد بن حنبل في هذه الليلة وذكرت له ان رسول الله

صلي الله عليه وسلم امرني ان اسخن الما للغسل من الجنابة فقال لي هكذا ذكره البخاري انه راي النبي صلي الله عليه وسلم في النوم فامره بذلك وراي الفربري البخاري في النوم فامره بذلك وراني الفربري في النوم وعلمت انه راني في النوم ورايته ثاني يومه فذكر لي ان البخاري يذكر له هذا فعلمته انا من قول الفربري وثبت عندي وها انا في النوم قد قلت لك فاعمل به واستيقظت فامرت اهلي ان يسخنوا لي ما واغتسلت مع الفجر وهذه كلها من المبشرات واما النبوة التي هي غير مهموزة فهي الرفعة ولم يطلق علي الله منها اسم ولها في الاله اسم رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره علي من يشا من عباده ولها ايضا اسم العلي والاعلي وهي النبوة المهموزة وهي مولدة عين النبوة التي هي الرفعة فالقصر الاصل والمد زيادة الا تري العرب في ضرورة الشعر يجوز في قصر الممدود لانه رجوع الي الاصل ولا يجوز مد المقصور لانه خروج عن الاصل والروح بينه تعالي وبين من شا من عباده بالبشارة والنذارة وللولي في هذه النبوة مشرب عظيم كما ذكرنا ولا سيما والنبي صلي الله عليه وسلم قد قال فيمن حفظ القران ان النبوة قد ادرجت بين جنبيه فانها له غيب وللنبي شهادة فهذا هو الفرقان بين النبي والولي في النبوة فيقال فيه نبي ويقال في الولي وارث والوراثة نعت الهي فانه قال عن نفسه انه خير الوارثين فالولي لا ياخذ النبوة من النبي الا بعد ان يرثها الحق منهم ثم يلقيها الي الولي ليكون ذلك اتم في حقه حتي ينتسب في ذلك الي الله لا الي غيره وبعض الاوليا ياخذونها وراثة من النبي وهم الصحابة الذين شاهدوه او من راه في النوم ثم علما الرسوم ياخذونها خلفا عن سلف الي يوم القيامة فبعد النسب واما الاوليا فياخذونها عن الله من كونه ورثها وجاد بها علي هولا فهم اتباع الرسل بمثل هذا السند العالي المحفوظ الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال ابو يزيد اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت قال الله تعالي لنبيه صلي الله عليه وسلم في مثل هذا المقام لما ذكر الانبيا عليهم السلام في سورة الانعام اولئك الذين هدي الله فبهداهم اقتده وكانوا قد ماتوا وورثهم الله وهو خير الوارثين ثم جاد علي النبي صلي الله عليه وسلم بذلك الهدي الذي هداهم به فجعله صلي الله عليه وسلم مقتديا بهداهم والموصل

الله ونعم السند ونعم المولى ونعم النصير وهذا عين ما قلناه في علم الاوليا
اليوم بهدي النبي صلى الله عليه وسلم وهدي الانبيا اخذوه عن الله
القاه في صدورهم من لدنه رحمة بهم وعناية سبقت لهم عند ربهم
كما قال في عبده خضر اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما
وهذه النبوة سارية في الحيوان مثل قوله تعالى واوحى ربك
الى النحل وكل هذه المثابة فمن علمه الله منطق الحيوانات وتسبيح
النبات والجماد وعلم صلاة كل واحد من المخلوقات وتسبيحه علم
ان النبوة سارية في كل موجود يعلم ذلك اهل الكشف والوجود
لكنه لا ينطلق من ذلك اسم نبي ولا رسول على واحد منهم الا على الملايكه
خاصة الرسل منهم وهم المسمون ملايكة وكل روح لا يعطى رسالة
فهو روح لا يقال فيه ملك الا مجازا كالارواح المخلوقة من انفاس
المومنين الذاكرين الله يخلق الله من انفاسهم ارواحا يستغفرون
لصاحب ذلك الذاكر الى يوم القيامة ولذلك من اعمالهم كلها المحمودة
التي فيها انفاسهم ولقد رايته صلى الله عليه وسلم في مبشرة
وهو يقول ويشير الى الكعبة يا ساكني هذا البيت لا تمنعوا احدا
طاف به وصلى في اي وقت شا من ليل او نهار فان الله يخلق له من
صلاته ملكا يستغفر له الى يوم القيامة وهولا كلهم ارواح فمنهم
فمن ارسل منهم في امر سمي ملكا الباب السادس والخمسون
ومئه في النبوة البشرية واسرارها

ان النبوة اخبار عن ارواح . مقيدين بارواح واشباح .
لها القصور عليهم كلما وردت . بكل وجه من التشريع وضاح .
وقد يكون بلا شرع فيخبر . بما يكون من اتراح وافراح .

اعلم ان النبوة البشرية على قسمين قسم من الله اليهم من غير روح
ملكي بين الله وبين عبده بل اخبارات الهية يجدها في نفسه
من الغيب او في تجليات لا تتعلق بذلك الاخبار حكم تحليل ولا
تحريم بل تعريف الهي ومزيد علم بالاله او تعريف بصدق حكم مشروع
ثابت انه من عند الله لهذا النبي الذي ارسل اليه من ارسل اليه وامر
باتباعه او تعريف بفساد حكم قد ثبت بالنقل صحته بالطرق الضعيفة
او صحة ما فسد عند ارباب النقل او فساد ما صح عندهم والاخبار
بنتايج الاعمال واسباب السعادات وحكم التكاليف في الظاهر والباطن
ومعرفة الحد في ذلك والمطلع كل ذلك ببينة من الله وشاهد عدل الهي

من

من نفسه غير انه لا سبيل ان يكون على شرع يخصه يخالف شرع
نبيه ورسوله الذي ارسل اليه وامر باتباعه فيتبع على وجه
صحيح وقدم صدق ثابت عند الله ثم ان لصاحب هذا المقام الاطلاع
على الغيوب في اوقات وفي اوقات لا علم له بها ولكن من شرط العلم باوضاع
الاسباب في العالم وما يوول اليه الواقف عندها ادبا والواقف معها
اعتمادا عليها كل ذلك صاحب هذا المقام وله درجات الاتباع وهو
تابع لا متبوع ومحكوم عليه لا حاكم ولا بد له في طريقه من مشاهدة
قدم رسوله امامه لا يمكن ان يغيب عنه حتى في الكثيب وهذا كله
كان في الامم السالفة واما هذه الامة المحمدية فحكمهم ما ذكرناه وزيادة
وهو ان لهم بحكم شرع النبي صلى الله عليه وسلم ان يسنوا سنة حسنة
مما لا تحل حراما ولا تحرم حلالا ومما لها اصل في الاحكام المشروعة ثم
ونسبته اياها ما اعطاه له مقامه وانما حكم به الشرع وقرره بقوله
من سن سنة حسنة الحديث كمسئلة بلال في الركعتين بعد الاذان
واحداث الطهارة عند كل حدث وركعتين عقيب كل وضوء والقعود
على طهارة وركعتين بعد الفراغ من الطعام وصدقة على وجه خاص
بسنة وكل ادب مستحسن مما لم يعينه الشارع فلهذه الامة
تسنينه ولهم اجر من عمل بذلك غير انهم كما قلنا لا يحلون حراما ولا يحرمون
حلالا ولا يحدثون حكما ثم لهم الرفعة الالهية العامة التي تعمهم
في الدنيا والاخرة والقسم الثاني من النبوة البشرية هم الذين يكونون
مثل التلامذة بين يدي الملك ينزل عليهم الروح الامين بشريعة من
الله في حق نفوسهم يتعبدهم بها فيحل لهم ما شا ويحرم عليهم ما شا ولا
يلزمهم اتباع الرسل وهذا كله كان قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم
فاما اليوم فما بقي لهذا المقام اثر الا ما ذكرناه من حكم المجتهدين من العلما
بتقرير الشرع لذلك في حقهم فيحلون بالدليل ما اداهم الى تحليله اجتهادهم
وان حرمه المجتهد الاخر ولكن لا يكون ذلك بوحي الهي ولا يكشف
والذي لصاحب الكشف في هذه الامة تصحيح الشرع المحمدي ماله
حكم الاجتهاد فلا يحصل لصاحب هذا المقام اجر المجتهدين ولا مرتبة
الحكم فان العلم بما هو الامر عليه في الشرع المنزل يمنعهم من ذلك ولو ثبت
عند المجتهد ما ثبت عند صاحب هذا المقام من الكشف بطل اجتهاده
وحرم عليه ذلك الحكم ولذلك ليس للمجتهد ان يفتي في الوقايع الا
عند نزولها لا عند تقدير نزولها وانما ذلك للشارع الاصلي لاحتمال ان

يرجع عن ذلك الحكم بالاجتهاد وعند نزول ما قرر نزوله ولذلك حرم العلما الفتيا بالتقليد فلعل الامام الذي قلده في ذلك الحكم الذي حكم به في زمانه لو عاش الي اليوم كان يبدو له خلاف ما افتي به فيرجع عن ذلك الحكم الي غيره فلا سبيل ان يفتي في دين الله الا مجتهدا او بنص من كتاب الله او سنة لا بقول امام لا يعرف دليله واذا كان الامر على ما ذكرنا فلم يبق في هذه الامة المحمدية نبوة تشريع فلا نطيل الكلام فيها اكثر من هذا ولكن نطيل الكلام ان شا الله تعالى اكثر من هذا في باب الرسالة البشرية لتقرير حكم المجتهدين والامر الالهي بتسوالهم فيما جهل من حكم الله في الاشيا الباب السابع والخمسون ومية في معرفة مقام النبوة الملكية

- اوحي الاله الي الاملاك تعبده بامره ما لهم في النهي من قدم .
- وهم عبيد اختصاص لا يقابله ضد وقد منحوا مفاتح الكرم .
- لا يعرفون خروجا عن اوامره . ورأسهم ملك سماه بالقلم .
- اعطاه من علمه ما لا يقدره . وان له (1) في رتبة القدم .
- حكما قال في العرجون خالقنا . في سورة القلب جل اسم حكم .
- انبيا احيا باجمعهم بلا خلاف وهم من جملة الكرم .
- لكل شخص من الاملاك مرتبة . معلومة ظهرت للعين كالعلم .
- وهم على فضلهم على التفاضل في تقريبهم ولهم جوامع الكلم .

قال الله تعالى لابليس استكبرت ام كنت من العالين وهم ارفع الارواح العلوية وليسوا بملايكة من حيث الاسم فانه موضوع للرسل منهم خاصة فنعني الملايكة الرسل وهو من المقلوب واصله مالكة والالوكة الرسالة والمالكة الرسالة فما يختص بجنس دون جنس ولهذا دخل ابليس في الخطاب بالامر بالسجود لما قال الله للملايكة اسجدوا لانه كان ممن يستعمل في الرسالة فهو رسول فابى واستكبر وقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فالرسالة جنس حكم يعم الارواح البررة السفرة والجن والانس فمن كل صنف من ارسل ومنهم من لم يرسل فالنبوة الملكية المهموزة لا ينالها الا الطبقة الاولى الحافون من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وافرادمن ملايكة الكرسي والسموات وملايكة العروج واخر نبي من الملايكة اسماعيل صاحب سما الدنيا وكل واحد منهم على شريعة من ربه متعبد بعبادة خاصة وذلك قولهم وما منا الا من له مقام معلوم فاعترفوا

بان لهم حدودا يقفون عندها لا يتعدونها ولا معنى للشريعة الا هذا فاذا اتي الوحي اليهم سمعوا كلام الله بالوحي ضربوا باجنحتهم خضعانا يسمعونه كسلسلة على صفوان فيصعقون ما شا الله ثم ينادون فيفيقون فيقولون ماذا فيقال لهم ربكم فيقولون الحق الحق وهو قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير فجاوا في ذكرهم بالاسم العلي في كبريايه ان كان من قولهم فانه يحتمل ان يكون قول الله او يكون حكاية الحق عن قولهم والعالون هم الذين قالوا لهولا الذين افاقوا ربكم وهم الذين نادوهم وهم العالون فلهذا جا بالاسم العلي لان كل موجود لا يعرف الحق الا من نفسه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فجا بمن وهي نكرة فعم كل عارف من كل جنس وعلق المعرفة بالربوبية ولذا قال العالون لهولا الذين صعقوا حين استفهموهم ربكم وما قالوا الهكم وهم العالون فقالوا العلي الكبير واعلم ان العبادة في كل ما سوى الله على قسمين عبادة ذاتية وهي العبادة التي تستحقها كالصافات والزاجرات زجرا والتاليات والملقيات ذكرا والناشطات نشطا والسابحات سبحا والسابقات سبقا والمدبرات امرا والمرسلات عرفا وهم صنف من الملايكة التاليات والناشرات نشرا والفارقات فرقا والمقسمات امرا وهم اخوان المدبرات من الملايكة حضراتهم متجاورة وكل هولا انبيا ملكيون عبدوا الله بما وصفهم به في مقامهم لا يبرحون الا من امر منهم بتبليغه وسياتي في الرسالة الملكية وهو قول جبريل وما نتنزل الا بامر ربك فهم تحت تسخير رب محمد صلى الله عليه وسلم من الاسم الذي يخصه ولله ملايكة في الارض سياحون فيها يتبعون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلس ذكر نادى بعضهم بعضا هلموا الي بغيتكم وهم الملايكة الذين خلقهم الله من انفاس بني ادم فينبغي للمذكر ان يراقب الله ويستحيي منه ويكون عالما بما يورده وما ينبغي لجلال الله ويجتنب الطامات في وعظه فان الملايكة يتاذون اذا سمعوا في الحق وفي المصطفين من عباده ما لا يليق وهم عالمون بالقصص وقد اخبر صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا كذب الكذبة يتباعد منه الملك ثلاثين ميلا من نتن ما جا به فتمقته الملايكة فاذا علم المذكر ان مثل هولا يحضرون مجلسه فينبغي له ان يتحرى الصدق ولا يتعرض لما ذكره المورخون عن اليهود من زلات من اثنى الله عليهم واجتباهم ويجعل ذلك تفسيرا لكتاب الله ويقول قال المفسرون وما ينبغي ان يقدم على تفسير

خ اللوامع

كلام الله بمثل هذه العوام كقصة يوسف وداود وامثالهما عليهم السلام
ومحمد صلى الله عليه وسلم بتاويلات فاسدة واسانيد واهية عن قوم
قالوا في الله ما قد ذكر الله عنهم فاذا اورد المذكر مثل هذا في مجلسه مقتته
الملايكة ونفروا عنه ومقته الله ويجد الذي في دينه رخصة يلجا اليه
في معصيته ويقول اذا كانت الانبيا قد وقعت في مثل هذا فمن اكون انا
وحاشا والله الانبيا مما نسبت اليهود اليهم لعن الله اليهود فينبغي للمذكر
ان يحترم جلساه ولا يتعدى ذكر تعظيم الله كما ينبغي لجلاله ويرغب
في الجنة ويحذر من النار واهوال الموقف والوقوف بين يدي الله من
اجل من عنده من البطالين المفرطين من البشر وقد ذكرنا في شرح
كلام الله فيما ورد من ذكر الانبيا عليهم السلام من التنزيه في حقهم كما
هو شرح على الحقيقة لكلام الله فهو المذكورون لقد عن اليهود لا عن
كلام الله لما غلب عليهم من الجهل فواجب على المذكر اقامة حرمة الانبيا
عليهم السلام والحيا من الله ان لا يقلدوا اليهود فيما قالوا في حق الانبيا
من المثالب ونقله المفسرين خذلهم الله ومنها مراعات من يحضر مجلسه
من الملايكة السياحين فمن يراعي هذه الامور ينبغي ان يذكر الناس (1)
ويكون مجلسه رحمة بالحاضرين ومنفعة الباب الثامن
والخمسون ومية في مقام الرسالة واسرارها

- الا ان الرسالة برزخيه ۰ ولا يحتاج صاحبها لنيه ۰
- اذا اعطت بنيته قواها ۰ تلقتها بقوتها البنيه ۰
- فيعطي مقسطا حكما عليها ۰ سووسا في نفاريقها البريه ۰
- يعرفهم ويصرفهم اليها ۰ كما تعطي مراتبها العليه ۰
- فمن فهم الذي قلناه فيها ۰ نفى احكام كتب فلسفيه ۰
- وان الاختصاص بها سواه ۰ كما دلت عليه الاشعريه ۰
- وما من شرطها عمل وعلم ۰ ولا من شرطها نفس زكيه ۰
- ولكن العوايد ان تراه ۰ على خير واحوال رضيه ۰

اعلم ان الولاية هي المحيطة العامة وهي الدايرة الكبرى فمن حكمها
ان يتولى الله من شا من عباده بنبوة وهي من احكام الولاية وقد
يتولاه بالرسالة وهي من احكام الولاية ايضا فكل رسول لا بد ان
يكون نبيا وكل نبي لا بد ان يكون وليا فكل رسول لا بد ان يكون وليا
فالرسالة خصوص مقام في الولاية والرسالة في البشر لا يكون الا في
الدنيا وينقطع حكمها في الاخرة وكذلك ينقطع في الاخرة بعد دخول

نبياهم

الجنة

في الملايكة ويتناول ... لانه ... للحق لبعضه ... سماع ... من البشر في الدنيا والاخرة والرسالة صح

الجنة والنار نبوة التشريع لا النبوة العامة فاصل الرسالة في الاسما
الالهية وحقيقة الرسالة ابلاغ كلام من متكلم الى سامع فهي حال لا مقام ولا
بقا لها بعد انقضا التبليغ وهي تتجدد وهو قوله ما ياتيهم من ذكر من ربهم
محدث فالاتيان به هو الرسالة وحروف الذكر عند السامع المرسل اليه
هو الكلام المرسل به وقد تسمى الكلام المرسل به رسالة وهو علم يوصله
الى المرسل اليه ولهذا ظهر علم الرسالة في صورة اللبن والرسل هو اللبن لكن
للرسالة قدم عند الله منه يبعث الله الرسل فلهذا جعلنا للرسالة مقاما
وهو عند الكرسي ذلك مقام الرسالة ونبوة التشريع وما فوق ذلك فنبوة لا
رسالة فالرسل لا يفضل بعضهم بعضا من حيث ما هم رسل وانما فضل
الله بعض الرسل على بعض وبعض النبيين على بعض وكل من جماعة يشتركون
في مقام الا وهم على السوا فيما اشتركوا فيه ويفضل بعضهم بعضا
باحوال اخر ما هي عين ما وقع فيه الاشتراك وقد يكون ما يقع به
المفاضلة يود كي الى التساوي وهو مذهب ابي القاسم بن قسي من
الطايفة ومن قال بقوله فيكون كل واحد من الرسل فاضلا من
وجه مفضولا من وجه فيكون فيفضل الواحد بامر لا يكون عند غيره
ويفضل ذلك المفضول بامر ليس عند الفاضل فيكون المفضول
من ذلك الوجه الذي خص به يفضل على من فضله وعندنا قد لا
يكون التساوي ويجمع لواحد جميع ما عند الجماعة فيفضل الجماعة
بجميع ما فضل به بعضهم على بعض لا بامر زايد فهو فاضل من كل واحد
واحد ولا يفاضل فيكون سيد الجماعة بهذا المجموع فلا ينفرد في فضله
بامر ليس عند احاد الجنس هكذا هو في نفس الامر في كل جنس
فلا بد من امام في كل نوع من رسول ونبي وولي ومومن وانسان وحيوان
ونبات ومعدن وملك وقد نبهنا على ذلك قبل هذا في الاختيارات
فمقام الرسالة الكرسي لانه من الكرسي تنقسم الكلمة الالهية الى خبر
وحكم فللاوليا وللانبيا الخبر خاصة وللانبيا الشرايع والرسل للخبر
والحكم ثم ينقسم الحكم الى امر ونهي ثم ينقسم الى قسمين الى مخير فيه
وهو المباح والى مرغب فيه ثم ينقسم المرغب فيه الى قسمين الى ما يذم
تاركه شرعا وهو الواجب والفرض والى ما يحمد بفعله وهو المندوب
ولا يذم بتركه والنهي ينقسم قسمين نهي عن امر يتعلق الذم بفاعله
وهو المحظور ونهي يتعلق الحمد بتركه ولا يذم بفعله وهو المكروه واما
الخبر فينقسم قسمين قسم يتعلق بما هو الحق عليه وقسم يتعلق بما هو

العالم عليه وهو الذي يتعلق بما هو الحق عليه ينقسم قسمين قسم يعلم وقسم
لا يعلم فالذي لا يعلم ذاته سبحانه والذي يعلم ينقسم قسمين قسم يطلب
نفي المماثلة وعدم المناسبة وهو صفات التنزيه والسلب مثل ليس كمثله
شي والقدوس وشبه ذلك وقسم يطلب المماثلة وهو صفات الافعال وكل
اسم الهي يطلب العالم وهذه الاقسام كلها مجموع الرسالة وبه اتت الرسل
والرسالة اذا ثبتت وثبت انها اختصاص الهي غير مكتسبة ثبت بها
كون الحق متكلما اي موصوفا بالكلام فانه مبلغ ما قيل له قل ولو كان مبلغا
ما عنده او ما اجده من العلم في نفسه لم يكن رسولا ولكان معلما فكل رسول
معلم وما كل معلم هو رسول وما سميت رسالة الا من اجل هذه الاقسام التي
المحكوم عليه ولولا هذه الاقسام لم تكن رسالة لان الامر الواحد من غير معقولية
سوا لا تقع الفايده بتبليغه عند المرسل اليه لانه لا يعقله ولهذا
لا يعقل الذات الالهية لانها لا سوى لها ولا غير ونعقل الالوهية والربوبية
لان سواها المالوه والمربوب فتنبه لما اشرنا اليه تعثر على العلم المخزون
والمرسلات عرفا تنبيه على التتابع والكثرة والتاليات يتلوا بعضها بعضا
فالرسالة يتلو بعضها بعضا الباب التاسع والخمسون وميته
في مقام الرسالة البشرية

- ان الرسول لسان الحق للبشر ، بالامر والنهي والاعلام والخبر ،
- هم اذكيا ولكن لا يصرفهم ، ذاك الذكا لما فيه من الغرر ،
- الا تراهم لتابير النخيل وما ، قد كان فيه على ما جاء من ضرر ،
- هم سالمون من الافكار ان شرعوا ، حكما لحل وتحريم على البشر ،
- ان الرسالة في الدنيا قد انقطعت ، في وقتنا الذي قد جا في الخبر ،
- وقد مضى حكمها دنيا واخرة ، وما لها في وجود العين من اثر ،
- لولا التكاليف لم يختص صاحبها ، عن غيره لوجود الوحي والنظر ،
- النحل يوحي اليه دايما ابدا ، الى القيمة في السكنى وفي الثمر ،

الرسالة نعت كوني متوسط بين مرسل ومرسل اليه وللمرسل به قد يعبر
عنه بالرسالة وقد تكون الرسالة حال الرسول وهي بالجملة ليست بمقام
وانما هي نسبة حال وتنقطع بانقطاع التبليغ بالفعل ويزول حكمها
بانقضا التبليغ قال تعالى ما على الرسول الا البلاغ واوجب عليه ذلك
فقال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته
والرسالة هنا هي التي ارسل بها وبلغها وهكذا وردت في القران حيث ما وردت
ولا يقبلها الرسول الا بوساطة روح قدسي ينزل بالرسالة على قلبه واحيانا

بلغ مقابلة

يتمثل

يتمثل له الملك رجلا وكل وحي لا يكون بهذه الصفة لا يسمى رسالة بشرية
وانما يسمى وحيا او الهاما او نفثا او القا او وجودا ولا تكون الرسالة
الا كما ذكرنا ولا يكون هذا الوصف للرسول البشري وما عدى هذا من
ضروب الوحي فانه يكون لغير النبي والرسول والفرق بين النبي والرسول
ان النبي اذا القى اليه الروح ما ذكرناه اقتصر بذلك الحكم على نفسه خاصة
ويحرم عليه ان يتبع غيره فهذا هو النبي فاذا قيل له بلغ ما انزل اليك
اما لطايفة مخصوصة كساير الانبيا واما عامة الناس ولم يكن ذلك
الا لمحمد صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لغيره قبله سمي بهذا الوجه
رسولا وان لم يختص في نفسه بحكم لا يكون لمن بعث اليهم فهو رسول
لا نبي واعني نبوة الشرايع التي ليست للاوليا فكل رسول لم يختص بشي من
الحكم في حق نفسه فهو رسول لا نبي وان خص مع التبليغ فهو رسول ونبي
فما كل رسول نبي على ما قلنا ، ولا كل نبي رسول بلا خلاف ثم ان الورثة وهم
الاتباع الذين امروا بالتبليغ كمعاذ وعلي ودحيه رسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا يزال كل متاخر مامورا بالتبليغ ممن امر بالتبليغ
متصل الطريق مامورا عن مامور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسمى رسولا ولكن ما هي الرسالة التي انقطعت والرسالة التي انقطعت
هي تنزل الحكم الالهي على قلب البشر بوساطة الروح كما قررناه فذلك
الباب هو الذي سد والرسالة والنبوة التي انقطعت واما الالقا بغير
التشريع فليس بمحجور ولا التعريفات الالهية بصحة الحكم المقرر
او فساده فلم تنقطع وكذلك تنزل القران على قلوب الاوليا ما انقطع مع
كونه محفوظا لهم ولكن لهم ذوق الانزال وهذا لبعضهم ولهذا ذكر عن ابي يزيد
انه ما مات حتى استظهر القران اي اخذه عن انزال وهو الذي نبه
النبي صلى الله عليه وسلم فيمن حفظ القران يعني على هذا الوجه
ان النبوة قد ادرجت بين جنبيه ولم يقل في صدره وهذا معنى
استظهار القران اي اخذه عن ظهر فلهذا التنزيل مستمر فيمن شاء
الله من عباده . لكن على هذا النعت والصفة وهو قوله يلقي الروح من امره
على من يشا من عباده فالرسل مبشرون ومنذرون والورثه منذرون
خاصة لا مبشرون لكنهم مبشرون اسم مفعول فاذا بشر الولي احدا
بسعادة فما هو من هذا الباب بل البشارة في ذلك تعيين السعيد
وبشارة الانبيا متعلقة بالعمل المشروع وهو انه من عمل كذا كان
له كذا في الجنة ونجاه الله من النار بعمل كذا هذا لا يكون الا للرسل ليس

للولي فيه دخول وله ان يعطي تعيين السعيد لا من حيث العمل فيقول
في الكافر وهو في حال كفره انه سعيد وفي المومن في حال ايمانه
انه شقي فيختم لكل واحد بالسبب الموجب لسعادته او شقاوته
تصديقا لقول الولي هذا القدر يبقي للاوليا من نبوة الاخبار لا من
نبوة التشريع ولها من الحروف الف العلة وله الدعوي والابانة
وصاحبها مسول وله الكشف في اوقات وهو قوله لا تحرك به لسانك
لتعجل به وهي وان نزلت من الكرسي فلا اذا رجعت فلا تتعدي سدرة
المنتهي والرسالة تنزل معاني وتعود الي السيد صعدا ينشيها
العبد انشا وهذا له من الاسم الخلاق الذي اعطي ومعراجها
براقي ورفرفي ولكن من السموات ورييس ارواحها النازلين بها
جبريل وهو استاذ الرسل وهو الموكل بهذا المقام وما ينمو لهذا المقام
نسخ وانما الاشخاص تختلف وكل شخص يجري فيه الي اجل مسمي ولهذا
جا والمرسلات عرفا وقال رسلنا تترى ولا يقع فيها تفاضل وانما
التفاضل بين المرسلين لا من كونهم مرسلين بل من مقام اخر ولا يشترط
فيها اقامة الدليل للمرسل اليه بل انها الخبر ولهذا امع وجود
الدليل ما تجد وقوع الايمان في محل المرسل اليه من كل احد بل
من بعضهم فلو كان لنفس الدليل لعم ونراه يوجد ممن لم ير دليلا
فدل ان الايمان نور يقذفه الله في قلب من يشا من عباده لا لعين
الدليل فلهذا لم يشترط فيه الدليل فالايمان علم ضروري يجده المومن
في قلبه لا يقدر علي دفعه وكل من امن عن دليل فلا يوثق بايمانه
فانه معرض للشبهة القادحة فيه لانه نظري لا ضروري وقد نبهتك
في هذا علي سر غامض لا يعرفه كل احد ولا نشترط ايضا في حقه العصمة
الا فيما يبلغه عن الله خاصة ويلزمه تبيين ما جا به حتي يفهم عنه
لاقامة الحجة علي المبلغ اليه فان عصم من غير هذا فمن مقام اخر وهو
ان يخاطب العباد المرسل اليهم بالتاسي به فيكون التاسي به اصلا
فان انفرد بامر لزمه ان يبينه لا بد من ذلك كما قال في نكاح الهبة
خالصة لك من دون المومنين ومن شرط صاحب هذا المقام طهارة
القلب من الفكر فله الراحة فانه لا يشرع الا ما يوحي به اليه واما
مشورته لاصحابه ففي غير ما شرع له وليس للرسول من حيث رسالته
المشاورة فاذا انضاف الامر الي رسالته ان تكون جامعة فللمقام
الخلافة المشهورة ولما كان رسول الله صلي الله عليه وسلم من الخلفا

قيل

قيل له وشاورهم في الامر فينبغي لك ان تعرف الفرق بين الخلافة والرسالة

الباب الستون ومية في معرفة الرسالة الملكية

تنزلت الاملاك ليلا علي قلبي • ودارت عليه مثل دايرة القلب •
• حذارا من الغا اللعين اذا يري • نزول علوم الغيب غيبا علي قلب •
• وذلك حفظ الله في مثل طورنا • وعصمته في المرسلين بلا ريب •
• فنحن واياهم مصانون دايما • لخاطبنا الاسما من حضرة القرب •
• ويفترق الصنفان عند رجوعهم • من المشهد الاعلي الي عالم الترب •
• فيظهر هذا بالرسالة واضعا • حدودا واحكاما عن الروح والرب •
• وذلك مامور بنشر مقامه • وان كان فردا نا في الذوق والشرب •
• فسبحان من اعطي الوجود بجوده • وقسمه قسمين لكشف والحجب •
• فاشهد ذا فضلا وسبق عناية • واوقف ذا خلف الحجاب بلا ذنب •
• فقف وتادب والتفظ لا ولا ولا • تقل حجبت بلا ذنب وهذا من الذنب
• الا انما العتبي لمن بات سره • يري البعد والتقريب في الذنب والعتب

قال الله تعالي في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة يعني التذكرة التي هي
الرسالة بايدي سفرة والسفرة هم الرسل من الملايكة هنا كذلك ما
يجودون به علي المرسلين اليهم في رسالاتهم بررة اي محسنون فهولاهم
سفرا الحق الي الخلق بما يريد ان ينفذه فيهم من الحكم من عالم الاركان
فاذا اراد الله تعالي امرا في خلقه اوحي الي الملك الاقرب الي مقام تنفيذ
الاوامر وهو الكرسي فيلقي الله ذلك الامر علي وجوه مختلفة ثم يامره
بان يوحي به الي من يليه ويوحي اليه ان يوحي الي من يليه ان يوحي به
الي من يليه من اعلي الي ادني الينا هذا من حد انقسام الكلمة واما
من احدية الكلمة فهو نزولها من رتبة زلفي الي مقام ادني الي مكان
ازهي الي محل اسني الي رفرف ابهي الي عرش اعلي الي كرسي اجلي فتنقسم
هناك الكلمة اي تتعين هناك ما اريد بها من حكم او خبر ثم يتنزل
الي سدرة المنتهي الي سما فسما الي سما الدنيا وينادي ملك الما فيودع
تلك الرسالة فيضعها في الما وينادي ملايكة اللمات وهم ملايكة القلوب
فيلقونها فيجعلها لمات في قلوب العباد فتعرف الشياطين ما جات به
الملايكة فتاتي بامثاله الي قلوب الخلق فتنطق الالسنة بما تجده في
القلوب وهي الخواطر قبل التكوين بانه كان كذا واتفق كذا لما لم يكن
مما يكون منه بعد الكلام به فذلك مما جات به الملايكة وما لم يكن
فهو مما القته الشياطين ويبقي ذلك في العالم الارجاف وتراه

ونزاه العامه مقدمات التكوين واما ملك الما فيلقي ما اوحي به اليه
في الما فلا يشرب الماحيوان الا ويعرف ذلك السر الا الثقلين ولكن
لا يعرف من اين جا ولا كيف حصل ومن هذا المنزل هو البلا الذي ينزل
في كانون فلا نجد انا فيه ما غير مغطي الا دخل فيه ومن هذا الباب ما
نجده الانسان من بغض شخص وحب شخص من غير سبب ظاهر
معلوم له ويكون بالسماع وبالروية وورد خبر في مثل هذا ومن
هذا الباب السياسة الحكمية لمصالح العالم التي لم يات بها شرع عند
فقد الانبيا عليهم السلام وازمنة الفترات تنزل بها ملايكة
الالهام واللمات علي قلوب عقلا الزمان وحكما الوقت فيلقونها في
افكارهم لا علي اسرارهم فيضعونها ويحملون الناس عليها والملوك
ومافيها شي من الشرك فهذه هي الرسالة الملكية التي فيها مصالح العالم
في الدنيا وهي البدع الحسنة التي اثني الله علي من رعاها حق رعايتها
ابتغا رضوان الله وثم رسالات اخر ايضا علي ايدي الملايكة تسخير
العالم بعضه لبعض مطلقا الباب الحادي والستون وفيه
في المقام الذي بين الصديقية والنبوة وهو مقام القربة

• جماعة من رجال الله انكره • وليس من شانهم انكار ما جهلوا •
• هو المقام الذي قامت شهواهده • في الحرق والقتل والباقي الذي فعلوا •
• لو انهم دبروا القران لاح لهم • وجه الحقيقة فيما عنه قد غفلوا •
• وما تخصص عنهم في مقامهم • الا الذين عن الرحمن قد عقلوا •
• ومنهم ايضا ابو بكر وميزته • بالسر لو نظروا في حكمنا كملوا •
• فليس بين ابي بكر وصاحبه • اذا نظرت الي ما قلته رجل •
• هذا الصحيح الذي دلت دلايله • في الكشف عند رجال الله اذ عملوا •

القربة نعت الهي وهو مقام مجهول انكرت اثاره للخاصة من الرسل
عليهم السلام مع الافتقار اليه منهم وشهد الحق لصاحبه بالعدالة
والاختصاص وهو مقام الخضر مع موسي عليه السلام وما اذهله
الا سلطان الغيرة التي جعل الله في الرسل عليهم السلام علي مقام
شرع الله علي ايديهم فلهذا انكروه وتكرر منه عليه الصلاة والسلام
الانكار مع تنبيه العبد الصالح في كل مسئلة ويابي سلطان الغيرة
الا الاعتراض لان شرعه ذوق له والذي راه من غيره اجنبي عنه
وان كان علما صحيحا ولكن الذوق اغلب والحال احكم ولذلك قيل
لرسول الله صلي الله عليه وسلم وقل رب زدني علما ولم يقل له قل رب

زدني

زدني حالا فلو زادها لا لزاد انكارا وكلما زاد علما زاد ايضاحا وكشفا
واتساعا وانشراحا وتنزها في الوجوه التي سفرت من براقعها
وظهرت من ورا ستورها وكللها فارتفع الضيق والحرج وشوهد
الكمال في النقص ولما حصلت في هذا المقام السني قلت منشدا ومنبها

• واني لا اهوي النقص من اجل من اهوي • لان به كان الكمال لمن يدري •
• وما جا بالنقصان الا مخافة • من العين مثل البدر من اخر الشهر •
• وما نقص البدر الذي تبصرونه • ولكنه بدر لمن غاص بالفكر •
• يراه تماما كاملا في مضيايه • علي اكمل الحالات في البطن والظهر •
• فلو لم يكن في الكون نقص بحقه • لكان الوجود الحق ينقص في القدر •
• فيكان للحق الوجود كماله • مع النقص فانظر ما تضمنه شعري •
• فزال عن الفردوس جا منقباه • من اجلي وما يخفي علي الله ما يجري •
• فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا • ومن وحياه الحب قد ضمه صدري •
• اهيم بها حبا علي كل حالة • حياة وموتا في القيمة والحشر •
• لقد سفرت يوما فلاحت محاسن • تخبر عنها انها ليلة القدر •
• سجدت لها حبا فلما رايتها • علمت اني ما تعلقت بالغير •
• فكبرت اجلالا لاني هويته • فسري الذي قد كان فيه جهري •
• وحققت اني عين من قد هويته • فلم اخش من بين ولم اخش من هجري •
• فبغداد داري لا اري لي موطنا • سواها فان عزت جنحت الي مصري •

هذا المقام دخلته في شهر محرم سنة سبع وتسعين وخمسماية
وانا مسافر بمنزل انجيل ببلاد المغرب فتهت في ذلك المنزل فرحا
ولم اجد فيه احدا فاستوحشت من الوحدة وتذكرت دخول
ابي يزيد بالذلة والافتقار فلم اجد في ذلك المنزل من احد وذلك
المنزل هو موطني فلم استوحش فيه لان للحنين الي الاوطان ذاتي
لكل موجود وان الوحشة مع الغربة ولما دخلت هذا المقام
وانفردت به وعلمت انه ان ظهر علي فيه احد انكرني فبقيت اتتبع
زواياه وبخادعه ولا ادري ما اسمه مع تحققي به وما خص الله
به من اتاه اياه ورايت اوامر الحق تترى علي وسفراه تنزل
الي تبتغي موانستي وتطلب مجالستي فرحلت وانا علي تلك الحال
من الاستيحاش بالانفراد والانس انما يقع بالجنس فلقيت
رجلا من الرجال بمنزل يسمي انحال فصليت العصر في جامعه
فجا الامير ابو يحيي من واجين وكان صديقي وفرح بي وسالني

ان انزل عنده فابيت ونزلت عند كابنه وكانت بيني وبينه
موانسه فشكرت الله علي ما انا فيه من انفرادي بمقام انا مسرور
به فبينما هو يوانسني اذ لاح لي ظل شخص فنهضت من فراشي
اليه عسي اجد عنده فرجا فعانقني فتاملته فاذا هو عبد الرحمن
السلمي قد تجسدت لي روحه بعثه الله الي رحمة فقلت له اراك
في هذا المقام فقال فيه قبضت وعليه مت فانا فيه لا ابرح
فذكرت له وحشتي فيه وعدم الانس فقال الغريب مستوحش
وبعد ان سبقت لك العناية الالهية بالحصول في هذا
المقام فاحمد الله ولمن يا اخي يحصل هذا الا ترضي ان يكون الخضر
صاحبك في هذا المقام وقد انكر عليه موسي حاله مع ما شهد الله عنده
بعدالته ومع هذا انكر عليه ما جري منه وما اراه سوي
صورته فخالف رايه وعلي نفسه انكر واوقعه في ذلك سلطان
الغيرة التي خص الله بها رسله ولو صبر لراي فانه قد كان اعد
له الف مسلة كلها جرت لموسي وكلها ينكرها علي الخضر قال شيخنا
ابو النجا المعروف بابي مدين لما علم الخضر رتبة موسي وعلو قدره
بين الرسل امتثل ما نهاه عنه طاعة لله ولرسوله فان الله تعالي
يقول وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فقال له في
الثانية ان سالتك عن شي بعدها فلا تصاحبني فقال سمعا وطاعة
فلما كانت الثالثة ونسي موسي حالة قوله اني لما انزلت الي من
خير فقير وما طلب الاجارة علي سقايته مع الحاجة فارقه الخضر
بعد ما ابان له علم ما انكره عليه ثم قال له وما فعلته عن امري
لانه كان علي شرعة من ربه ومنهاج وفي زمانها لخلاف حاله بعد
بعث محمد صلي الله عليه وسلم فانه الغرا كل الصيد في جوفه فقلت
يا ابا عبد الرحمن لا اعرف لهذا المقام اسما اميزه به فقال لي هذا
يسمي مقام القربة فتحقق به فتحققت به فاذا به مقام عظيم لعلما
الرسوم من اهل الاجتهاد فيه قدم راسخة لكنهم لا يعرفون انهم فيه
ورايت الامداد الالهي يسري اليهم من هذا المقام ولهذا ينكر
بعضهم علي بعض ويخطي بعضهم بعضا لانهم ما حصل لهم ذوقا ولا يعلمون
ممن يستمدون مشاهدة وكشفا فكل واحد منهم علي حق كما انه لكل
نبي تقدم هذا الزمان المحمدي شرعة ومنهاج والايمان بذلك كله
واجب علي كل مومن وان لم يلزم من احكامهم الا ما لزمنا فالمجتهدون

من علما الشريعة ورثة الرسل في التشريع وادلتهم تقوم لهم مقام
الوحي للانبيا واختلاف الاحكام كاختلاف الاحكام الا انهم ليسوا
مثل الرسل لعدم الكشف لان الرسل يشهد بعضهم لبعض وكذلك
اهل الكشف من علما الاجتهاد واما غير اهل الكشف منهم فيخطي
بعضهم بعضا ولو قال الخضر لموسي من اول ما صحبه ما افعل شيا
مما تراني افعله عن امري ما انكره عليه ولا عارضه وقد نطق الله بقوله
ستجدني ان شا الله صابرا ولا اعصي لك امرا والصبر لا يكون الا علي
ما يشق فلو قدم الصبر علي المشية كما يفعل المحمدي لصبر علم بعض من
فان الله قدمه في الاعلام تعليما لمحمد صلي الله عليه وسلم فمن اراد ان
يحصل علي علم الله في خلقه فليقف عند ترتيب حكمته في الاشيا فيقدم
ما قدم الله ويوخر ما اخر الله فان من اسمايه المقدم والموخر فاذا اخرت
ما قدمه الله او قدمت ما اخره فهو نزاع خفي يورث حرجا كما قال تعالي
ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله فاخر الاستثنا وقدمه
موسي فلم يصبر فلو اخره لصبر وهذه الاية مذكورة باللسان العبراني
في التوراة فالله الله يا اخواننا من اهل هذه الملة المحمدية قفوا علي
مشاعر الله التي بينها لكم ولا تتعدوا ما رسم لكم الا تراه صلي الله عليه وسلم
لما صعد علي الصفا في حجة الوداع قرا ان الصفا والمروة من شعاير الله
ثم قال ابدوا بما بدا الله به وما قال ذلك الا تعليما لنا ولزوم ادب مع الله
ولولا انه جايز له ان يبدا بالمروة في سعيه لما قال هذا ورجح ما بدا
الله به علي ما في المسلة من التخيير من اجل الواو فانه ما بدا الله به الا
لسر يعلمه فمن لم يبدا به حرم فايدته وقال صلي الله عليه وسلم خذوا
عني مناسككم وتقديم الصفا في السعي من المناسك ولقد رويت
في هذا المعني حكاية عجيبة عن يهودي اخبرني بها موسي بن محمد
القرطبي القباب الموذن بالمسجد الحرام المكي بالمنارة عند باب الحزورة
وباب اجياد رحمه الله سنة تسع وتسعين وخمسمية قال كان رجل
بالقيروان اراد الحج فتردد خاطره في سفره بين البر والبحر فوقتا يترجح
له البر ووقتا يترجح له البحر فقال اذا كان صبيحة غد اول رجل القاه اشاوره
فحيث يرجح لي احكم به فاول من لقي يهوديا فتالم ثم عزم وقال والله لاسالنه
فقال يا يهودي اشاورك في سفري هذا هل امشي في البر او في البحر فقال
له اليهودي يا سبحان الله وفي مثل هذا يسال مثلك الم تر ان الله يقول
لكم في كتابكم هو الذي يسيركم في البر والبحر فقدم البر علي البحر فلولا ان

ان لله فيه سرا وهو اولي بكم ما قدمه وما اخر البحر الا اذا لم تجد المسافر
سبيلا الي البر قال فتعجبت من كلامه وسافرت في البر يقول الرجل والله
ما رايت نثرا مثله ولقد اعطاني الله فيه من الخير فوق ما كنت اشتهي وقد
انكر ابو حامد الغزالي هذا المقام وقال ليس بين الصديقية والنبوة مقام
ومن تخطي رقاب الصديقين وقع في النبوة والنبوة باب مغلق فكان يقول
لا تتخطوا رقاب الصديقين ولا شك ان الانبيا اصحاب الشرايع هم ارفع عباد
الله من البشر ومع هذا لا يبعد ان يخص الله المفضول بعلم ليس عند الفاضل
ولا يدل تمييزه عنه انه بذلك العلم افضل منه بل قال له يا موسى انا
علي علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت علي علم علمكه الله لا اعلمه انا وما
قال له انا افضل منك بل علم حق موسي وما ينبغي له فامتثل امره فيما
نهاه فيه من صحبته احترامًا منه لمقام موسي وعلو منزلته وسكوت
موسي عنه حين فارقه ولم يرجع عن نهيه لانه علم ما الخضر من
سعة نهي موسي عليه ولا سيما وقد قال له وما فعلته عن امري ليعلم
موسي انه ما فارقه الا عن امر بمعروف اعترض عليه في فراقه اياه
وحصل لموسي مقصود. ومقصود الحق في تاديبه فنعلم ان لله عبادا
عندهم من العلم ما ليس عنده ولم يكن الا علم كون من الاكوان من
علوم الكشف وهو من احوال المريدين من اصحاب السلوك فكيف لو كان من
العلوم المتعلقة بالجناب الالهي اما من العلم المحكم او المتشابه
ومن هذا المقام حصل لابي بكر الصديق السر الذي وقر في نفسه
وظهرت قوة ذلك السر ودقته وقول عايشة لرسول الله صلي الله
عليه وسلم في مرضه حين امر ان يصلي بالناس انه رجل اسيف
ورسول الله صلي الله عليه وسلم يعرف منه بالسر الذي حصل عنده
ما لا تعرفه الجماعة فما بقي احد يوم مات رسول الله صلي الله عليه وسلم
الا ذهل في ذلك اليوم وخولط في عقله وتكلم بما ليس الامر عليه الا
ابو بكر الصديق فما ظهر عليه من ذلك امر بل رقي المنبر وخطب الناس
وذكر النبي صلي الله عليه وسلم فقال من كان منكم يعبد محمدا فان محمدا (موته)
قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلا انك ميت
وانهم ميتون وما محمد الا رسول الاية فسكن جاش الناس حتي
قال عمر والله ما كاني سمعت بهذه الاية الا في ذلك اليوم وهذا
قوله صلي الله عليه وسلم فقال ما تقولون في رجل خير فاختار
لقاء الله فبكي ابو بكر وحده دون الجماعة وعلم ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم قد نعي لاصحابه نفسه فانكر الصحابة علي ابي بكر بكاه وهو كان

اعلم

اعلم فلما مات رسول الله صلي الله عليه وسلم بكي الناس وضجوا الا ابا بكر
امتثالا لقوله صلي الله عليه وسلم اذا وجبت فلا تبكين باكية هذا كله
من السر الذي اعطاه هذا المقام فالذي ينبغي ان يقال ليس بين محمد
وابي بكر رجل لا انه ليس بين الصديقية والنبوة مقام فان الصديق
تابع بطريق الايمان فالذكر متبوعه الذكر وما قرره متبوعه قرره هذا
حظ الصديق من كونه صديقا ومن كون مقام اخر لا يحكم عليه حال
الصديقية

الباب الثاني والستون ومية في معرفة الفقر واسراره

الفقر امر يعم الكون اجمعه ۝ عينا وحكما ولكن ليس ينطلق
الا علي ممكن اسما حقائقه ۝ تبعيته فهي لهذا الامر تستبق
ان القوي بالاستعداد قوته ۝ مثل الضعيف ففي الاحكام تتفق
ان الحقايق تجري في مباديها ۝ وكل حق له في نفسه طلق
ان الفقير الذي استولت خصاصته ۝ عليه في كل شيء حتي ثوبه خلق
في كل حال من الاحوال تبصره ۝ كانه طبق من فوقه طبق
وليس يمنع من عين موجدة ۝ علي طريقته الافات والعلق
ومن ذلك
الفقر حكم ولكن ليس يدركه ۝ الا الذي يحل عن اهل وعن ولد
الفقر حكم يعم الكون اجمعه ۝ ولا احاشي من الاعيان من احد
لانها كلها بالذات تطلبه ۝ والفقر يطلبها بالذات في البلد
فكلها عدد لانها عدد ۝ وكلها شفع سوي المدعو بالاحد
وما سواه من الاعيان فهو كما ۝ قلناه كالواهب الحسان والصمد
فسبحانه جل ان نحظي به احد ۝ فلا يولد في عقل ولا جسد

قال الله تعالي يا ايها الناس انتم الفقرا الي الله والله هو الغني الحميد
يعني باسمايه كما نحن فقرا الي اسمايه ولذلك اتي بالاسم الجامع للاسما
الالهية حقيقة سره لقد كفر الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا
فلو نصفوا انصفوا الحقيقة سنكتب ما قالوا سببه واقرضوا الله
تراه عنه قرضا حسنا بيانه ودليله الاحسان ان تعبد الله كانك
تراه جزاوه وما تفعلوا من خير فلن تكفروه وباب الفقر كبير فيه
ازدحام وعموم حكمه والفقر صفة مهجورة وما تخلوا عنها احد وهي
في كل فقير بحسب ما تعطيه حقيقته وهي الذما بينها العارف
فانها تدخله علي الحق وتقبله الحق لانه دعاه والدعا طلب وتقرب
منها اختها وهي الذلة قال ابو يزيد قال لي الحق تقرب الي بما ليس لي الذلة
والافتقار فهاتان صفتان في اللسان نعتان للممكنات ليس لواجب

سان والكل

لاتساعه صح

الوجوب منهما لعنه في اللسان تعالى الله حجاب مسدل وباب مقفل
مفتاحه معلق عليه بزاه البصير ولا يحسن به الاعمى فهل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وفي هذه
الاية اعني اية قوله انتم الفقرا الى الله تسمى الحق لنا باسم كل ما
يفتقر اليه غيره منه ان يفتقر الى غيره فالفقير هو الذي يفتقر
الى كل شي ولا يفتقر اليه شي وهذا هو العبد المحض عند المحققين فتكون
حاله في شيئية وجوده كحاله في شيئية عدمه دوا نافع لدا عضال
قوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيا قضية في عين قضية عامة
اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيا تنبيه على شرف الرتبة
هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا مع وجود عينه
لان الحين الدهري اتى عليه فالفقر احتياج ذاتي من غير تعيين حاجة
لجهله بالاصلح له ومن اسما الله المانع وهو قد اعطى كل شي خلقه حتى
الغرض لما خلقه فينا اعطاه خلقه فلا نزال اصحاب اغراض فما يمنع الا
للمصلحة كما يملي لقوم ليزدادوا اثما فقد اعطاهم الاثم كما اعطى الاثم
خلقه والحق لا يتقيد اتعاب والقوابل تقبل بحسب استعداداتها
فمنعه عطا لعلمه بالمصالح كذلك حكي عن بعضهم انه سيل عن
الفقير ما هو فقال من ليست له الى الله حاجة يعني على التعيين
ونبه ان الاحتياج له ذاتي والله قد اعطى كل شي خلقه فقد
اعطاك ما فيه المصلحة لك لو علمت فما بقي لصاحب هذا المقام ما
يسال الله فيه وما شرع السوال الا لمن ليس له الشهود وراه يسال
الاغنيار فقرا فشرع له ان يساله ولما سبق في علمه انه يخلق قوما
ويخلق فيهم السوال الى الاغنيار وحجبهم عن العلم به انه المسول
في كل عين مسولة يفتقر اليها من جماد ونبات وحيوان وملك
وغير ذلك من المخلوقات اخبرنا ان الناس فقرا الى الله اي هو
المسول على الحقيقة فان بيده ملكوت كل شي فالفقر الى الله هو الاصل
والعلما بالله هم الذين يحفظون احوالهم و[illegible] صل الغني باسم فقد
اليه اليه فالنسبة بلفظ الفقر الى الله اولى من النسبة اليه بالغنى
لان الغنى نعت ذاتي يرفع المناسبة بين ذات الحق والخلق وكل
طلب فيوذن بمناسبة فان الحاصل لا يبتغى فلا يكون الطلب الا
في شي ليس عند الطالب في حال الطلب ولهذا لا يتعلق الا بالعدم
الذي هو عين المعدوم وقد يكون ذلك المطلوب في غير موجوده

ما في

ما في الكون الا طالب فما في الكون الا فقير لما طلب ويتميز الفقر عن
سائر الصفات بامر لا يكون لغيره وهو انه صفة للمعدوم والموجود
وكل صفة وجودية من شرطها ان تقوم بالموجود الا ترى الممكن في
حال عدمه يفتقر الى المرجح فاذا وجد افتقر ايضا الى استمرار الوجود
له وحفظه عليه فلا يزال فقيرا اذا فقر في حال وجوده وفي حال
عدمه فهو اعم المقامات حكما فالذي يكتسب من هذه الصفة
اضافة خاصة وهي الفقر الى الله لا الى غيره وبه يثنى عليه
وهو الذي يسعده ويقربه الى الله ويشركه في هذه الاضافة
كل وصف جبل عليه الانسان مثل البخل والحرص والشره والحسد
وغير ذلك تشرف وتعلق بالاضافة والمصرف وتتضع وتسفل
بالاضافة والمصرف لا فقر اعظم من فقر الملوك لانه مفتقر الى
مشاغلي والى كل ما يصح له به الملك وهذا فقره الى ملكه الذي
يبقي عليه اسم الملك قيل للسلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
رحمه الله سنة احدى وثمانين وخمسماية لما ذكر ابو الفتح المنجم
ان ريحا عظيمة في هذه السنة تكون لا تمر على شي الا جعلته كالرميم
فاشار عليه بعض جلسايه ان يتخذ في الارض سربا يكون فيه
ليلة هبوب تلك الرنح فقال ويهلك الناس قيل له نعم فقال اذا
هلك الناس فعلى من اكون ملكا او سلطانا لا خير لي في الحياة
بعد ذهاب الملك دعني اموت ملكا والله لا فعلت فانظر ما
احسن هذا فكل موجود اضافي متحقق بالفقر وان لم يشعر
بذلك وان وجده فلا يعلم ان ذلك هو المسمى فقرا واذا كان حكمه
هذا فالفقر الى الله تعالى الذي بيده ملكوت كل شي ثابت
وموجود ولذلك الاشارة بقوله تعالى سنكتب ما قالوا اي سنوجبه
اي سيعلمون ان الفقر نعت واجب لا يشكون فيه وجوبا
ذاتيا من اجل قولهم ونحن اغنيا لانهم انحجبوا عما هو الامر عليه من
فقرهم ولذلك كانوا كافرين فستروا ما هم به عالمون ذوقا من انفسهم
لا يقدرون على انكاره وان باهتوا فالحال تكذبهم فقالوا نحن
اغنيا وليسوا باغنيا وقالوا ان الله فقير وليس بفقير من حيث
ذاته فانه غني عن العالمين وقد تقدم في مواضع من هذا
الكتاب معنى قوله انه غني عن العالمين وانه ليس مثل قوله والله
هو الغني ولا مثل قوله والله هو الغني وانتم الفقرا فاذا علمت ان

ان الفقر بهذه المثابة فالزم استحضاره في كل نفس وعلى كل حال
فعلق فقرك بالله مطلقا من غير تعيين فهو اولى بك وان لم تقدر
على تحصيل عدم التعيين فلا اقل ان تعلقه بالله تعالى مع التعيين
اوحى الله تعالى الى موسى يا موسى لا تجعل غيري موضع حاجتك وسلني
حتى الملح تلقيه في عجينك هذا تعليم الله لنبيه موسى ولقد رايته
سبحانه وتعالى في النوم فقال لي وكلني في امورك فوكلته فما رايت
الا عصمة محضة لله الحمد على ذلك جعلنا الله من الفقراء اليه به وان
الفقر اليه تعالى به هو عين الغنى لانه الغني وانت به فقير فانه
الغني به عن العالمين فاعلم ذلك الباب الثالث والستون ومئة
في معرفة مقام الغنى واسراره

ان الغنا صفة سلبية ولذا امتاز عن نسب الاسما رتبتها
تخصه حكمها والعين في عدم منها وليس لها كون فيبعثها
ان الدلالة في التحقيق بجملة من يقول بها والعقل يثبتها
لذاك قال غني في تنزله عن عالم الكون جاءت فيه ابنتها
في العنكبوت فدبر نجده عليه ما قلت من نفيها تعطي دلالتها
وليس يعرف الا من علامته دنيا واخرة والشرع مثبتها

اعلم ايدك الله ان الغنى صفة ذاتية للحق تعالى فان الله هو
الغني الحميد اي المثني عليه بهذه الصفة واما الغنى للعبد
فهو غنى النفس بالله عن العالمين قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض لكن الغنى غنى النفس خرجه
الترمذي والعرض المال وهذه كلمة نبوية صحيحة فان غنى الانسان
عن العالم لا يصح ويصح غناه عن المال فان الله سبحانه قد جعل
مصالح العبد في استعمال اعيان بعض الاشيا وهي من العالم
فلا غنى له عن استعمالها فلا غنى له عن العالم فلذلك خصصه
بالمال فلا يوصف بالغنى عن العالم الا الله تعالى من حيث
ذاته جل وتعالى والغنى في الانسان من العالم فليس الانسان
بغني عن الغني فهو فقير اليه واعلم ان الغنى وان كان بالله
والعزة وان كانت بالله فانهما صفتان لا يصح للعبد ان يدخل
بهما على الله وان كان بالله فيهما فلا بد ان يتركهما فيدخل فقيرا
ذليلا ومعنى الدخول التوجه الى الله فلا يتوجه الى الله بغناه
به ولا بعزته به وانما يتوجه الى الله بذله وافتقاره فان حضرة

الحق لها العزة ذاتية فلا تقبل عزيزا ولا غنيا وهذا ذوق لا يقدر
احد على انكاره من نفسه قال تعالى مودبا لنبيه صلى الله عليه وسلم
في ظاهر الامر وهو مودبنا به لنتعلم اما من استغنى فانت له تصدى
فكان مشهود محمد صلى الله عليه وسلم الصفة الالاهية وهو الغنى
فتصدى لها لما تعطيه حقيقتها من الشرف والسنا في ذلك الوقت
في حال الفقر في الدعوة الى الله وان تعم دعوته وعلم ان الروسا والاغنيا
تبع للحق لهم اكثر من تبع من ليس له هذا النعت فاذا اسلم من
هذه صفته اسلم لاسلامه خلق كثير والنبي صلى الله عليه وسلم
له على مثل هذا احرص عظيم وقد شهد الله تعالى له بذلك فقال
عزيز عليه ما عنتم اي عنادكم يعز عليه لحق المبين حريص عليكم
في ان تسلموا وتنقادوا الى ما فيه سعادتكم وهو الايمان بالله وما
جا به من عند الله ومع هذا المقصود النبوي اوقع العتب عليهم
تعظيما لنا وايقاظا له فان الانسان محل الغفلات وهو فقير
بالذات وقد استحق للجاه والمال ان يستغني بهما من قاما به
ولذلك قال اما من استغنى وما قال اما من هو غني فانه على
التحقيق ليس بغني بل هو فقير لما استغنى به فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله ادبني فاحسن ادبي فمن مكارم الاخلاق الاقبال
على الفقرا والاعراض عن الاغنيا بالعرض من جاه او مال فاذا روي
من هذه صفته الفقر والذلة بين ولهم هاتين المرتبتين وجب
على اهل الله الاقبال عليهم فانهم ان اقبلوا عليهم وهم مستحقرون
لما هم عليه من الجاه والمال لتخيلوا ان اقبال اهل الله عليهم لجاههم
ولمالهم فيزيدون رغبة في بقا ما هم عليه فلذلك منع الله اهله ان
يقبلوا عليهم الا بصفة الزهد فيهم فاذا اجتمع في مجلس اهل الله
من هو فقير ذليل منكسر وغني بماله ذو جاه في الدنيا اظهر القبول
والاقبال على الفقير اكثر من اظهاره على الغني ذي الجاه لانه
المقصود بالادب الذي ادب الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم
غير ان صاحب هذه الصفة يحتاج الى ميزان الحق في ذلك فان
غفل عنه كان الخطا اسرع اليه من كل شي وصورة الوزن فيه
ان لا يرى في نفسه شفوفا عليه ولا يخاطبه اعني لا يخاطب هذا
الغني ولا ذا الجاه بصفة قهر تذله فانه لا يذل تحتها بل ينفر
بل يزيد عظمة وانت مامور بالدعوة الى الله فادعوه كما امر الله

نبيه صلى الله عليه وسلم ان يدعوا الناس تعليما له ولنا فانا مخاطبون
بالدعا الى الله كما قال ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وقال
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فان جادلوك فجادلهم بالتي
هي احسن وقال لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك هذه هي الصفة
اللازمة التي ينبغي ان يكون الداعي عليها ولا تحصل في نفسه عند دعايه
لمن هذه نعوته من عباد الله طمعا فيما بايديهم من عرض الدنيا ولا فيما هو
من عرض الدنيا ولا فيما هو عليه من الجاه فان العزة لله ولرسوله وللمومنين
ولا تخلق ثوبا البسكه الله وليس له تصرف الا في هذا الموطن فهذا معنى الحكمة
وما عتب الله نبيه صلى الله عليه وسلم في الاول الا لعزة قامت بنفس
اوليك النفر مثل الاقرع بن حابس وغيره فقالوا لو افرد لنا محمد مجلسا
جلسنا اليه فانا نانف ان نجالس هولاء الاعبد يعنون بذلك بلالا وخبابا
وغيرهم فرغب النبي صلى الله عليه وسلم لحرصه على ايمانهم ولعلمه انه
يرجع لرجوعهم الى الله خلق كثير فاجابهم الى ما سالوا وتصدى اليهم لما
حضروا واعرض عن الفقرا فانكسرت قلوبهم لذلك فانزل الله ما انزل جبرا لقلوب
الفقرا وانكارا لما في من نفوس اوليك الاغنيا الاعزا وقيل له ما عليك
الا البلاغ وليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشا فانزل الله عليه
عبس وتولى الايات وانزل عليه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي الايات وفيها وقل الحق من ربكم فمن شا فليومن ومن
شا فليكفر ثم ذكر ما للظالمين في الاخرة فطريقة الارشاد والدعا الى الله
ميزانها الغنى بالله عما في ايديهم وما يكون بسببهم فان لم في نفسك بهذه
المثابة فلا تدع واشتغل بدعا نفسك الى الاتصاف بهذه الصفات
المحمودة عند الله ولا تتعدى الحد الذي انت عليه ولا تخط في غير
ما تملكه فتكون عاصيا والصلاة في الدار المغصوبة لا تجوز بلا خلاف والدعا
الى الله صلاة والاخلاص فيها الحرية عن استرقاق من يدعوهم اليه فهذا
هو محل الغنى بالله وهنا يستعمل فان عدلت به الى غير هذا فقد
اخسرت الميزان والله يقول ولا تخسروا الميزان وان لا تطغوا في الميزان
فتخرج عن حده وهو قوله لا تغلوا في دينكم والغلو الطغيان وهما
الرفعة فوق الحد الذي يستحقه المتعالي فيه والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل

الباب الرابع والستون وميه في معرفة مقام التصوف

• ان التصوف تشبيه بالالهة • لانه خلق فانظر ترى عجبا •
• كيف التخلق والمكر الخفي له • في خلقه وبهذا القدر قد حجبا •

تخلقت

وذمه

• وذمه في صفات الخلق فاعتبروا • فيه فذا مثل للعقد قد ضربا •
• ان الحديد اذا ما الصنع يدخله • في غير منزله يرده ذهبا •
• كذلك الخلق المذموم يرجع محمودة اذا هو للرحمن قد نسبا •
• ان التصوف اخلاق مطهرة • مع صحبة الاله فلا تعدل لنسبا •

قال اهل طريق الله التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك
في التصوف خلق فمن زاد عليك وسيلت عايشة ام المومنين عن خلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القران وان الله اثنى
عليه بما اعطاه من ذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم ومن شرط
المنعوت بالتصوف ان يكون حكيما ذا حكمة وان لم يكن فلا حظ له في هذا
النعت فانه حكمة كله فانه اخلاق وهي تحتاج الى معرفة تامة وعقل
راجح وحضور وتمكن قوي من نفسه حتى لا تحكم عليه الاغراض النفسية
وليجعل القران امامه في هذا المقام فينظر الى ما وصف الحق به
نفسه وفي اي حالة وصف نفسه ومع من صرف ذلك الوصف الذي
وصف به نفسه فليقم الصوفي بهذا الوصف بتلك الحال مع ذلك
الصنف فامر التصوف امر سهل لمن اخذه بهذا الطريق ولا يستنبط
لنفسه احكاما ويخرج عن ميزان الحق في ذلك فانه من فعل ذلك
لحق بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا فان الله لا يقيم لهم يوم القيامة وزنا كما انهم
لم يقيموا للحق هنا وزنا فعادت عليهم صفتهم فاعذرهم لغيرهم فتامل
قوله تعالى في كتابه فانه ما ذكر صفة قهر وشدة الا والى جانبها
صفة لطف ولين حيث ما كان من كتاب الله ثم ان افرد صفة ولم
يذكر الى جانبها ما يقابلها اطلبها تجد مقابلها في موضع اخر مفردا ايضا
فذلك المفرد المقابل هو لهذا المفرد المقابل والغالب الجمعية قال
تعالى نبي عبادي اني انا الغفور الرحيم ثم اردف بالمقابل فقال
تعالى وان عذابي هو العذاب الاليم وقال ان ربك لسريع العقاب
ثم اردف بالمقابل فقال وانه لغفور رحيم وقال وان ربك لذو
مغفرة للناس على ظلمهم ثم اردف فقال وانه لشديد العقاب
وتتبع هذا تجده كما ذكرنا لك ثم انه ما ذكر نعتا من نعوت اهل
السعادة الا وذكر الى جانبه نعتا من نعوت اهل الشقا اما
يتقدمهم او تاخير قال تعالى وجوه يوميذ مسفرة ضاحكة
مستبشرة في اهل السعادة ثم عطف فقال ووجوه يوميذ عليها

صاحبهم

غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة وقال تعالي في حال اهل السعادة
ووجوه يومئذ ناضرة الي ربها ناظرة ثم عطف فقال في الاشقيا ووجوه
يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة والوجوه هنا عبارة عن النفوس
الانسانية لان وجه الشي حقيقته وذاته وعينه لا الوجوه
المقيدة بالابصار فانها لا تتصف بالظنون ومساق الاية يعطي
ان الوجوه هنا هي ذوات المذكورين وقال في الاشقيا وجوه يومئذ
خاشعة عاملة ناصبة تصلي نارا حامية ثم عطف بالسعدا
فقال ووجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية وقال
في احوال السعدا فاما من اوتي كتابه بيمينه فذكر خيرا ثم عطف
وقال واما من اوتي كتابه بشماله فذكر شرا وكذلك قوله من كان
يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشا لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها
ثم عطف وقال ومن كان يريد الاخرة وسعي لها سعيها وهو مومن
وقال في العناية فالهمها فجورها ثم عطف وقال وتقواها وقال
قد افلح من زكاها ثم عطف وقال وقد خاب من دساها وقال فاما
من اعطي واتقي وصدق بالحسني فسنيسره لليسري ثم عطف وقال
واما من بخل واستغني وكذب بالحسني فسنيسره للعسري فالصوفي
من قام في نفسه ومن خلقه وفي خلقه قيام الحق في كتابه وفي كتبه
فما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فقد
رميت علي الطريق وليس التصوف بشي زايد عند القوم سوي ما
ذكرته لك وبينته ولكن الله الله الميزان والعلم بالمواطن وبالاحوال
ولا تخرج شيا عن مقتضي ما تطلبه الحكمة وننزل من القران
ما هو شفا ورحمة للمومنين فالتخلق به والوقوف عنده يزيل التقص
المرض النفسي لا بد من ذلك ولكن للمومنين ولا يزيد الظالمين الا
خسارا لانهم يعدلون به عن موطنه ويحرفون الكلم عن مواضعه
فيعممون الخاص ويخصصون العام فسموا ظالمين قاسطين والحكما
هم المقسطون ومن اوتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما وصف
الله بالكثرة فان القلة لا تدخله وسبب وصفه بالكثرة لان الحكمة
سارية في الموجودات لان الموجودات وضع الله ثم خلق الانسان
وحمله الامانة بان جعل له النظر في الموجودات والتصرف
فيها بالامانة ليودي الي كل ذي حق حقه كما ان الله اعطي كل
شي خلقه فجعل الانسان خليفة في الارض دون غيره من المخلوقين

فهو

فهو امين علي خلق الله فلا يعدل بهم عن سنة الله فالموجودات بيد الانسان
امانة عرضت عليه فحملها فان اداها فهو الصوفي وان لم يودها فهو الظلوم
الجهول والحكمة تنافي الجهل والظلم فالتخلق باخلاق الله هو التصوف وقد
بين العلما التخلق باسما الله الحسني وبينوا مواضعها وكيف تنسب الي
الخلق ولا تحصي كثرة واحسن ما تصرف فيه مع الله خاصة فمن تفطن
وصرف مع الله احاط علما بتصريفها مع الموجودات فذلك المعصوم الذي
لا تخطي والمحفوظ ان تحرك او سكن سدي جعلنا الله من الصوفية
القايمين لحقوق الله المؤثرين جناب الله الباب الخامس
والستون وخمسمائة في معرفة مقام التحقيق والمحققين

الحق في خرق الطبيعة كالال تبصره بقيعه ... فتظنه ما فات ... لعين مابك ان تضيعه
انظر وحقق ما رايت ... فربما كانت خديعه
صور التجلي هكذا ... الحق فيها كالوديعه
وانت بها نكرا وافرارا نصوص في الشريعه
لا تلتفت للقاع وانظر في منازلك الرفيعه
تجد المعمي يجتلي ... من خلق اسنا ربديعه
في غير شكل وصورة ... تولفها الطبيعه
فاذا رايت الحق فارجع ... والزم سد الذريعه
وانطق بما نطق الحديث ... به من الفاظ شنيعه
واذا عزيزة نازعتك ... فقل لها كوني مطيعه
كوني الكتومة لا تكوني ... بين صحبتك بالمذيعه
واذا دعيت بمثل ذا ... كوني المجيبة والسميعه
تجد صنيعك بالقبول ... فقد تجازي بالصنيعه

اعلم ايدك الله ان التحقيق هو المقام الذي لا يقبل الشبه القادحة
فيه وصاحب هذا النعت هو المحقق فالتحقيق معرفة ما يجب
لكل شي من الحق الذي تطلبه ذاته فيوفيه ذلك علما فان اتفق
ان يعامله به حالا فهو الذي ظهر عليه سلطان التحقيق وان لم
يظهر عليه فهو عالم بانه اخطا ولا يقدح ذلك الخطا في تحققه
لانه بصير بنفسه وما اخطا فيه لانه اخطا عن تعمل وهنا
سر الهي وهو ان الله هو الحكيم المطلق وهو الواضع للامور مواضعها
وهو الذي اعطي كل شي خلقه فليس في الكون خطا بنسبة الترتيب

لله وقد علم رب هذا التحقيق والمحقق به ان الامر هكذا هو وقد
علم انه اخطا ولكن بالنسبة الي ما امر به لا بالنسبة الي ما
هو الامر عليه من حيث ان الله هو الواضع له في ذلك المحل المسمي
هذا الفعل خطا فصاحب التحقيق ما جور في خطابه اي مثني
عليه عند الله كالمجتهد ما هو في نفس الامر فان حكمه مقرر
وانما اخطاه بالنسبة الي غيره حيث لم يوافق دليله دليل
غيره وكل شرع وكل حق فهذا منزلة التحقيق والمحققين ومن شرط
صاحب هذا المقام ان يكون الحق سمعه وبصره ويده ورجله وجميع
قواه المصرفة له فلا يتصرف الا بالحق للحق ولا يكون هذا الوصف
الا للمحبوب ولا يكون محبوبا حتي يكون متقربا ولا يكون متقربا الا بنوافل
الخيرات ولا تصح له نوافل الخيرات الا بعد كمال الفرايض ولا تكمل الفرايض
الا باستيفا حقوقها ولذلك معنا ان نصح لاحد علي التعيين الا باخبار
او مشاهدة وذلك ان الفرايض تستغرقها بالتكميل كامنها فانه قد
ورد في الصحيح عن الله تعالي انه يقول يوم القيامة انظروا في صلاة
عبدي اتمها ام نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص
منها شيا قال انظروا هل لعبدي من تطوع فان كان له تطوع وهو النافلة
قال اكملوا لعبدي فريضته من تطوعه وقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم ثم توخذ الاعمال علي ذاكم وما شهد الله بنا فلة لاحد الا لرسول
الله صلي الله عليه وسلم فقال ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسي
ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهو مقام القرب والسيادة المشهودة
للكون فمن كان الحق سمعه فلا تدخل عليه شبهة فيما يسمع بل يدري
ما سمع ومن سمع وبمن سمع وما يقتضيه ذلك المسموع فيعمل بحسب
ذلك فلا يخطي سمعه وكذلك اذا كان الحق بصره علم بمن ابصر
وما ابصر فلم يدخل في نظره شبهة ولا في حسه غلط ولا في
عقله حيرة فهو لله بالله وكذلك في جميع حركاته وسكناته حركات
عن تحقيق من محقق ولا تنظر في ذلك الي تخطية الغير فيها فانه
من المحال قطعا ان يكون في الوجود امر يوافق اغراض الجميع فان
الله خلق نظرهم متفاوتا وما جعل في موجوداته من تفاوت
في نفس الامر كما قال تعالي الذي خلق سبع سموات طباقا ما تري
في خلق الرحمن من تفاوت بل اراه الامور علي وضع الحكمة الالهية
فمن اعطي هذا العلم فقد اعطي لكل احد من خلق الله وهذا

مايجب صح

مقام عزيز قل ان تري له ذايقا الا من كان له هذا المقام وعلامة
صاحب هذا المقام ان يكون عنده لكل ما يسمي خطا وجه الي
الحق يعرفه ويعرف به ان سبيله عنده عند من يعرف منه القبول
عليه هذه علامته وهو الذي يري ربه بكل عقيدة وكل
عين وفي كل صورة وليس هذا الا لصاحب هذا المقام فاذا ادعاه
احد ووقع امر في العالم فيقع فيه الانكار ولا يكون عند مدعي
هذا المقام له مخرج لحق جملة واحدة فدعواه في هذا المقام
محال فان صاحب هذا المقام يعلم اين وجه الحق في ذلك الامر
الذي صحبه المنكر واكثر ما يكون ذلك في العقايد والامور
الشرعية وما عدي هذين الموضعين فانه يسهل وجوه
الحق فيما يقع فيه الانكار العرضي ولا يلزم من اظهار حق ذلك
الامر ان يكون لسان الحمد يجري عليه ليس ذلك المطلوب
بل هو مذموم مثلا مع كونه حقا فما كل حق محمود شرعا ولا عقلا
وهنا المراد بالتحقيق علم ما يستحقه كل امر عدما كان او وجودا
حتي الباطل يعطيه حقه ولا يتعدي به محله ومن كان
هذا نعته فهو الامام المبين ومحل العالمين والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل وفي هذا الباب قلت اخاطب نفسي

يا نفس كوني للذي ... لورده موافقه
والتزمي وانتظمي ... مع النفوس الصادقه
فانها موقوفة ... علي شهود السابقه
جنب براهين النهي ... فان منها الخالقه
فما له فرد ... اليك بالموافقه
من نسبي لا يرتضي ... لا تنعتني بالخالقه
حضرة فعل الله لا ... تحتمل المشاققه
لنفسك غالط عندها ... لا تركب المحاققه
شقوتها مقرونة ... بالبحث والمضايقه
لا تلتفت لما تري ... من الامور الخارقه
ما لم تكن مسلما ... لها علي المطابقه
ان الحكيم المجتبي ... في حلبه المسابقه
تجري علي حكمته ... مع العقول الفارقه
في حضرة النور التي ... لها الشموس الشارقه

واعلم ان من التحقيق ان تعطي المغالطة في موضعها حقها فان لها في كتاب الله موضعا وهو قوله في اعمال الكفار كسراب بقيعة يحسبه الظمان ما وللحق هو الذي اعطاه في عين هذا الرائي صورة الما وهو ليس بالما الذي يطلبه هذا الظمان فتجلي له في عين حاجته فاذا جاءه لم يجده شيا فنكر وما قال لم يجده البتة فان السراب لم يكن عين ذلك المحل الذي جا اليه محل السراب ولو كان لقال وجد السراب وما كان سرابا الا في عين الرائي طالب الما فرجع هذا الرائي لنفسه لما لم يجد مطلوبه في تلك البقيعة فوجد الله عنده فلجا اليه في اغاثته بالما او بالمزيل كذلك الظما القايم به فبايي امر ازاله فهو المعبر عنه بالما فما نفي عنه اسم الشي جعل الوجود له سبحانه لانه ليس كمثله شي فما هو شي بل هو وجود فانظر ما ادق هذا التحقيق فهذا كنار موسي فتجلي له في عين حاجته فلم تكن نارا كما قلنا كنار موسي يراها عين حاجته وهو لا يدري ولكن ليس يدري به

الباب السادس والستون ومية في معرفة مقام الحكمة والحكما

• ان للحكيم مرتب الاشياء • في اعين الاكوان والاسما •
• يجري مع العلم القديم لحكمه • في الحكمة المزدانة الغرا •
• فيراه يعطي كل شي خلقه • في حالة السرا والضرا •
• وعن العوارض لا يزال منزها • في بدو ما يهوي من الانشا •
• لكنه المعصوم في افعاله • في كل ما يجري من الاهوا •

اعلم ايدك الله ان الحكمة علم بمعلوم خاص وهي صفة تحكم ويحكم بها ولا يحكم عليها واسم الفاعل منها حكيم فلها الحكم واسم الفاعل من الحكم الذي هو اثرها حاكم وحكم وبهذا يسمي الرسن الذي يحكم به الفرس حكمة فكل حكيم عالم وما كل عالم حكيم فالحكيم من علم ترتيب الامور ... وليس هذا النعت فهو الحكمة والاشيا المحكوم عليها بكذا انطلب بذاتها واستعدادها ما يحتاج اليه فلا يعطيها ذلك الامن نعته الحكمة واسمه الحكيم فهل للاستعداد اثر حكم في هذا المسمي حكيما والحكمة لها الحكم والمجموع فاما الاستعداد علي الانفراد فلا اثر له فانا نري من يستحق امرا ما باستعداده وهو بين يدي عالم لكنه ليس بحكيم فلا يعطيه ما يستحقه لكونه جاهلا وقد يمنعه ما يستحقه مع كونه موصوفا بالعلم بما يستحقه ذلك الامر فلا يفعل فلا بالمجموع ولا بالانفراد فعلمنا ان ذلك راجع الي امر رابع ما هو الحكمة ولا العلم بالحكمة ولا استعداد الامر الذي يطلب

بلغ مقابله

الحكمة

الحكمة وذلك للامر الزايد هو الذي يبعثه علي اعطا ذلك الامر حقه لعلمه بما يستحقه وحينيذ يسمي حكيما وما لم يكن منه ذلك فهو عالم بالحكمة وبما يستحقه وما يستحقه ذلك الامر باستعداده ولا يسمي حكيما الا بوجود هذا الاستعمال وهو قوله اعطي كل شي خلقه من اسمه الحكيم فما لاعطا الذي تعطيه الحكمة يسمي حكيما فهو علم تفصيلي علمي والعلم بالمجمل علم تفصيلي فانه فصله علي العلم التفصيلي ولولا ذلك لم يتميز المجمل من المفصل فمن الحكمة العلم بالمجمل والتجميل والمفصل والتفصيل قال تعالي واتيناه الحكمة وفصل الخطاب في المقال فالحكيم يجري من كل حال وموطن بحسب ذلك الحال وذلك الموطن وليس هذا الا للملامية خاصة فهم المجهولون في الدنيا لانهم لا يتميزون بامر لخرجهم عن حكم ما يعطيه موطن الدنيا فان قام به حال ينافي الموطن من وجه وهو حال النبوة اعني الرسالة فانه لا بد ان يحكم عليه الحال وهو الذي تعطيه الحكمة فيتميز في موطن الدنيا فانه عند الله بمكان ولم يكن له ذلك ولكن حال التبليغ يطلب الدلالة علي صحة ما يدعوا اليه فهذا هو حكم الحال فان كان وليا دون رسول تعين عليه الجري بحكم الموطن لا بحكم الحال فان ظهر من هذا الولي ما يدل علي منزلته من ربه بما يعطي من التمكن والتصرف في العالم وليس برسول فهو رعونة صاحب نقص فان ظهر بعلم غريب فهل يكون مثل صاحب الحال النفسي المؤثر ام لا فان العلم الذي لا يكون معه اثر كوني سوي نفسه لا يقوم عند العامة ولا عند الخاصة له ذلك الوزن ولا لصاحبه ذلك التميز الا عند الاكابر من اهل الله وممن له تحقق واستشراف علي ذلك المقام الاعلي وكذلك قال الله تعالي لنبيه صلي الله عليه وسلم قل رب زدني علما من اجل الموطن وما اظهر انه في دعايه الي الله في كل وقت ولا عند كل مدعو مع حاجته الي ذلك ولكن لما كان مامورا بالتبليغ ما عليه الا البلاغ فان شا الحق ايده كان بالمعجزات وان شا زاد دعاه من ارسل اليهم فرارا مما دعاهم اليه من توحيده كنوح عليه السلام فانه قال اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعاي الا فرارا واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا وللحكما السياسة في العالم بالطريق التي شرع الله لعباده ليسلكوا فيها فيقودهم ذلك السلوك الي سعاداتهم

الباب السابع والستون ومية في معرفة كيميا السعادة

• ان الاكاسير برهان يدل علي • ما في الوجود من التبديل والغير •

بلغ

ان العدو باكسير العناية اذ ... يلقي عليه بميزان على قدره
في الحين تخرج صدقا من عداوته ... الى ولايته بالحكم والقدره
تصحيح الوزن فالميزان شرعتنا ... وقد ابنت فكن يوما على حذره
الكيميا مقادير معينة ... لانكم عدد في عالم الصوره
فكن به فطنا ان كنت ذا نظر ... ولا تزدك الاهوا عن النظره
تلحق برتبة املاك مطهرة ... وترتقي رتبا عن عالم البشره

الكيميا عبارة عن العلم الذي تختص بالمقادير والاوزان في كل ما يدخله المقدار والوزن من الاجسام والمعاني محسوسا ومعقولا وسلطانها في الاستحالات اعني تغير الاحوال على العين الواحدة فهو علم طبيعي روحاني الهي وانما قلنا الهي لورود الاستوا والنزول والمعية ولغة الاسما الالهية على المسمى الواحد باختلاف معانيها فالامر ما بين مطوي ومنشور كالكم والكيف احوال المقادير فاهت مراكبنا على بسايطها نبه امنيا ذا سر غير مشهور والوحي ينزل احكاما يشرعها والحكم ما بين منهي ومامور فعلم الكيميا العلم بالاكسير وهو على قسمين اعني فعله اما انشا ذات ابتدا كالذهب المعدني واما ازالة علة ومرض كالذهب الصناعي الملحق بالذهب المعدني كنشاة الاخرة والدنيا في طلب الاعتدال فاعلم ان المعادن كلها ترجع الى اصل واحد وذلك الاصل يطلب بذاته ان يلحق بدرجة الكمال وهي الذهبية غير انه لما كان امرا طبيعيا عن اثر اسما الهية متنوعة الاحكام طرات عليه في طريقه علل وامراض من اختلاف الازمنة وطبايع الامكنة مثل حرارة الصيف وبرد الشتا ويبوسة الخريف ورطوبة الربيع ومن البقعة كحرارة المعدن وبرده وبالجملة فالعلل كثيرة فاذا غلبت عليه من هذه العلل في ازمان رحلته ونقلته من طور الى طور وخروجه من حكم دور الى حكم دور واستحكم فيه سلطان ذلك الموطن ظهرت فيه صورة تقلب جوهرته الى حقيقتها فسمي كبريتا او زيبقا وهما الابوان من التحامهما وتناكحهما من المعادن لغلبة الطارية على الولد فهما انهما يلتحمان ويتناكحان ليخرج بينهما جوهر شريف كامل النشاة يسمى ذهبا فيشرف به الابوان اذ كانت تلك الدرجة مطلوبة لكل واحد من الابوين من حيث جوهريتهما الا ان ذلك الاصل في الانسان نفس وفي الطبيعة بخار الا ان الابوين امر طبيعي وانما قلنا ان ذلك الامر كان مطلوبا للابوين من حيث جوهرها لا من حيث صورتهما لان الحكم في الجوهر

الهيولى

الهيولاني انما هو للصورة فلما حالت العلة التي طرات عليه في معدنه فصيرته كبريتا وزيبقا علمنا ايضا ان في قوتهما اذا لم يطرا عليهما علة تخرجهما عن سلطان حكم اعتدال الطبايع وتعدل بهما عن طريقه ان الولد الخارج بينهما الذي يستحيل اعيانهما اليه انهما يلحقان بدرجة الكمال وهو الذهب الذي كان مطلوبا لهما ابتدا فاذا التحما وتناكحا في المعدن لحكم طبيعة ذلك المعدن الخاص وحكم قبوله لاثر طبيعة الزمان فيه وهو على صراط مستقيم مثل الفطرة التي فطر الله الناس عليها وابواها اللذان يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كذلك اذا كثرت فيه كمية الاب الواحد لعرض معدني من عرض زماني غلب بذلك احدى الطبايع على اخواتها فزادوا ربي ونقص الباقي عن مقاومة الغالب حكم على الجوهر فرده لما تعطيه حقيقة ذلك الطبع وعدل به عن طريق الاعتدال التي هي المحجة التي تخرج بك الى المدينة الفاضلة الذهبية الكاملة التي من حصل فيها لم يقبل الاستحالة الى الانقص منها واذا غلب عليه ذلك الطبع قلب عينه فظهر صورة الحديد او النحاس او القصدير او الانك والفضة بحسب ما الحكم عليه ومن هنا تعرف قوله تعالى في الاعتبار مخلقة وغير مخلقة اي تامة الخلقة وليس الا الذهب وغير تامة الخلقة وهي بقية المعادن فيتولى في ذلك الوقت روحانية كوكب من الكواكب السيارة السبعة وهو ملك من ملايكة تلك السما يجري مع ذلك الكوكب المسخر في سباحته لان الله هو الذي وجهه الى غاية يقصدها عن امر خالقه ابتغا لعين ذلك الجوهر فيتولى صورة الحديد ذلك الملك الذي جواده هذا الكوكب السابح من السما السابعة من هنا وصورة القصدير وغيره كذلك كل صورة معدنية يتولاها ملك يكون جواده هذا الكوكب السابح في سمايه وملكه الخاص به الذي وجهه فيه ربه تعالى فاذا جا العارف بالتدبير نظر في الامر الاهون عليه فان الاهون عليه ازالة العلة من الجسد حتى يرده الى المجرى الطبيعي المعتدل الذي انحرف عنه فهو اولى فان الكوكب السابح يراه صاحب الرصد وقتا في المنزلة عينها ووقتا عادلا عنها منحرفا فوقها او تحتها فيعمد العارف بالتدبير الى السبب الذي رده حديدا او ما كان ويعلم انه ما غلب الجماعة الا بما فيه من الكمية فينقص من الزايد ويزيد في الناقص وهذا هو الطب والعامل به العالم هو الطبيب فيزيل عنه بهذا الفعل صورة

كان صح

الحديد مثلا اوما كان عليه من الصور فاذا رده الي الطريق اخذ
يحفظ عليه تقويم الصحة واقامته فيها فانه قد يعافي من مرضه وهو
نافذ فيخاف عليه فهو يعامله بتلطيف الاغذية وتحبيطه من الادوية
وينبه به علي الصراط القويم الي ان يكسو ذلك الجوهر صورة الذهب
فاذا حصلت له خرج عن حكم الطبيب وعن علته فانه بعد ذلك الكمال
لا ينزل الي درجة النقصان ولا يقبله ولو راه الطبيب لم يتمكن
له وان القاضي ما عنده نص في هذه المسئلة حتي يحكم فيها بما يراه وسبب
ذلك علي الحقيقة ان القاضي عادل ولا يحكم الا علي من خرج عن طريق
الحق وهو الذي هب عليه ولا يقضي عليه بشي لانه لم يتوجه للخصم
عليه حق فهذا سببه فمن لزم طريق الحق ارتفع عن درجة الحكم
عليه وصار حاكما علي الاشيا فهذه طريقة ازالة العلل وما رايت
عليها احدا يعرف ذلك ولا نبه عليه ولا اشار ولا نجده الا في هذا
الباب او في كلامنا واما اذا اراد صاحب هذه الصفة انشا العين
المسمي اكسير العجله علي ما يشا من الاجساد المعدنية فيقبلها لما يحكم
به طبيعة ذلك للجسد القابل والدوا واحد الذي هو الاكسير فمن
الاجساد من يرده الاكسير الي حكمه فيكون اكسيرا يعمل عمله وهو
المسمي بالنايب فيقوم في باقي الاجساد المعدنية ويحكم بحكمه مثل
ان ياخذون درهم او اي وزن شا من غير الاكسير فيلقيه
علي الف وزن من اي جسد شيت من الاجساد فان كان قصديرا
او حديدا اعطاه صورة الفضة وان كان نحاسا او رصاصا اسود
او فضة اعطاه صورة الذهب وان كان الجسد زيبقا اعطاه قوته
وتركه نايبا عنه للحكم في الاجساد حكمه ولكن بوزن المخالف
وزن باقي الاجساد وذلك وزن درهم من الاكسير فيلقيه علي
رطل الحكمة خاصه من الزيبق فيرده اكسيرا كله فيلقي من ذلك
النايب وزنا علي الف وزن من بقية الاجساد فيجري في الحكم مجراه
فهذه صورة الانشا والاولي صنعة ازالة العرض وانما جينا بهذا
لنعلمك بارتباط الحكمة في مسمي الكيميا بين الطريقين ولماذا سميت
كيميا السعاده لان فيها سعادة الابد وزيادة ما عند الناس من
اهل الله من اهل الله خير منها وهو انه يعطيك درجة الكمال الذي
للرجال فانه ما كل صاحب سعادة يعطي الكمال فكل صاحب كمال سعيد
وما كل سعيد كامل والكمال عبارة عن اللحوق بالدرجة العليا وهو التشبه

بالاصل ولا تتخيل ان قول النبي صلي الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون
انه اراد الكمال الذي ذكره الناس وانما هو ما ذكرناه وذلك بحسب ما
يعطي الاستعداد العلمي في الدنيا فلنتكلم ان شا الله تعالي علي كيميا
السعاده بعد هذا التمهيد والله الموفق لا رب غيره وصل في فصل
اعلم ان الكمال المطلوب الذي خلق له الانسان انما هو الخلافة فاخذها
ادم بحكم العناية الالهية وهو مقام اخص من الرسالة في الرسل لانه
ما كل رسول خليفة فان درجة الرسالة انما هي التبليغ خاصة قال
تعالي ما علي الرسول الا البلاغ وليس له التحكم في المخالف انما له تشريع
الحكم عن الله او بما اراه الله خاصة فاذا اعطاه الله التحكم فيمن ارسل
اليهم فذلك هو الاستخلاف والخلافه والرسول الخليفة فما كل من ارسل
حكم فاذا اعطي السيف ونفذ الفعل حينيذ يكون له الكمال فيظهر
بسلطان الاسما الالهية فيعطي ويمنع ويعز ويذل ويحيي ويميت
ويضر وينفع ويظهر باسما التقابل مع النبوة لا بد من ذلك فان
ظهر بالتحكم من غير نبوة فهو ملك وليس بخليفه فلا يكون خليفة
الا من استخلفه الحق علي عباده لا من اقامه الناس وبايعوه وقدموه
لانفسهم وعلي انفسهم فهذه هي درجة الكمال والنفوس تعمل مشروع
في تحصيل مقام الكمال وليس لهم تعمل في تحصيل النبوة فالخلافة
قد تكون مكتسبة والنبوة غير مكتسبة لكن لما راي بعض الناس
الطريق الموصلة اليها ظاهر الحكم ومن شا الله يسلك فيه تخيل
ان النبوة مكتسبة وغلط فلا شك ان الطريق يكتسب فاذا وصل
الي الباب يكون بحسب ما يخرج له في توقيعه وهنالك هو الاختصاص
الالهي فمن الناس من يخرج له توقيع بالولاية ومنهم من يخرج له
توقيع وهنالك هو الاختصاص الالهي بالنبوة وبالرسالة والخلافه
ومنهم من يخرج له توقيع بالخلافه وحدها فلما راي من راي انه لولا
ما خرج لهم هذا التوقيع الا بعد سلوكهم بالافعال والاقوال والاحوال
الي هذا الباب تخيل ان ذلك مكتسب للعبد فاخطا واعلم ان النفس
من حيث ذاتها مهياه لقبول استعداد ما تخرج به التوقيعات
الالهية فمنهم من حصل له استعداد توقيع الولاية خاصة فلم يزد
عليها ومنهم من رزق استعداد ما ذكرناه من المقامات كلها او بعضها
وسبب ذلك ان النفوس خلقت من معدن واحد كما قال تعالي
خلقكم من نفس واحدة وقال بعد استعداد خلق الجسد ونفخت

فيه من روحي فهو روح واحد مع السر المنفوخ في المنفوخ فيه وهو النفس وقال في اي صورة ما شاء ركبك ويريد الاستعداد فيكون بحكم الاستعداد في قبول الامر الالهي فلما كان اصل هذه النفوس الجزئية الطاهرة من حيث ابيها ولم يظهر لها عين الا بوجود هذا الجسد الطبيعي كانت الطبيعة للاب الثاني خرجت ممتزجة فلم يظهر فيها اشراق النور الخالص المجرد عن المواد ولا تلك الظلمة الغالبة التي هي حكم الطبيعة فالطبيعة شبيهة بالمعدن والنفس الكلية شبيهة بالافلاك التي لها الفعل وعن حركاتها يكون الانتقال في العناصر فالجسد المكون في المعدن بمنزلة الجسم الانساني والخاصية التي هي روح ذلك الجسد المعدني بمنزلة النفس الجزئية التي للجسم الانساني وهو الروح المنفوخ وكما ان الاجساد المعدنية على مراتب لعلل طرأت عليهم في حال التكوين منعتهم ان يلحقوا درجة الكمال التي لها ظهرت اعيانهم كذلك الانسان خلق للكمال فما صرفه عن ذلك الكمال الا علل وامراض طرأت عليهم اما في اصل خلقتهم واما بامور عرضية فاعلم ذلك فلنبتدي بما ينبغي ان يليق بهذا الباب وهو ان نقول ان النفوس الجزئية لما ملكها الله تدبير هذا البدن واستخلفها عليه وبين لها انها خليفة لتنبيه على ان لها موجدا استخلفها فتعين عليها طلب العلم بذلك الذي استخلفها هل هو من جنسها او يشبهها بضرب ما من ضروب المشابهة او لا يشبهها فتوفرت دواعيها لمعرفة ذلك من نفسها فبينا هي كذلك على هذه الحالة في طلب الطريق الموصلة الى ذلك واذا بشخص قد تقدمها في الوجود من النفوس الجزئية فانتسبوا به للنسب فقالوا انت تقدمتنا في هذه الدار فهل خطر لك ما خطر لنا قال وما خطر لكم قالوا طلب العلم بمن استخلفنا في تدبير هذا الهيكل فقال عندي بذلك علم صحيح جئت به ممن استخلفكم وجعلني رسولا اليكم لابين لكم طريق العلم الموصل اليه التي فيه سعادتكم فقال الواحد اياه اطلب فعرفني بذلك الطريق حتى اسلك فيه وقال الاخر لا فرق بيني وبينك فاريد ان استنبط الطريق الى معرفته من ذاتي ولا اقلدك في ذلك فان كنت انت حصل لك ما انت عليه وما جئت به بالنظر الذي خطر لي فلا اكون ناقص الهمة واقلدك وان كان حصل لك باختصاص منه كما خصنا بالوجود بعد ان لم نكن فدعوى بلا برهان فلم يلتفت الى قوله واخذ يفكر وينظر بعقله في ذلك فهذا يمثل لمن اخذ العلم بالادلة العقلية من النظر الفكري ومثل الثاني مثال اتباع الرسول ومقلديه فيما اخبر به من العلم بصانعهم

ومثا

ومثال ذلك الشخص الذي اختلف في اتباعه هذان الشخصان مثال الرسول المعلم فشرع هذا المعلم يبين الطريق للوصول الى درجة الكمال والسعادة على ما اقتضينا فنظر الشخص الواحد من الشخصين اللذين نظرا في شان المعلم وهو الذي لم يتبعه لكن ما وقعت الموافقة معه الا في بعض ما يقتضيه الامر الطبيعي من مخالفة الطبيعة وكل مخالفة الطبع الا بوزن خاص ومقدار معين وبهذا اسميكيما المعروف التقدير والوزن فلما راى ذلك هذا الشخص فرح بذلك حيث استقل به دون تقليده وراى ان له شفوفا على صاحبه الذي قلده فاعتز به واما المقلد فبقي على ما كان عليه من تقليد المعلم وزاد غير المقلد وهو ذلك الشخص بما راى من الموافقة زهدا في تقليد هذا الشخص وانفرادا بنظره من اجل هذه الموافقة فسلك الرجلان او الشخصان ان كانا امراتين او احدهما امراة في الطريق الواحد بحكم النظر والاخر بحكم التقليد واخذ في الرياضة وهو تهذيب الاخلاق والمجاهدة وهي المشاق البدنية من الجوع والعبادات العملية البدنية كالقيام الطويل في الصلاة والدؤوب عليها والصيام والحج والجهاد والسياحة هذا بنظره وهذا بما شرع له استاذه ومعلمه المتبع شارعا فلما فرغا من حكم اسر الطبيعة العنصرية وما بقي واحد منهما ياخذ من حكم الطبيعة العنصرية الا الضروري الذي تحفظ به وجود هذا الجسم الذي بوجوده واعتداله وبقائه تحصل لهذه النفس الجزئية مطلوبها من العلم بالله الذي استخلفها خاصة فاذا اخرجا عن حكم الشهوات الطبيعية العنصرية وفتح لها باب السماء الدنيا تلقى المقلد ادم عليه السلام ففرح به وانزله عنده ثم لقي صاحب النظر الذي هو نزيل القمر في خدمة ادم عليه السلام وهو كالوزير له مامور من الحق بالتسخير له وراى جميع ما عنده من العلوم لا يتعدى ما تحته من الاكر ولا علم له بما فوقه وانه مقصور الاثر على ما دونه وراى ادم ان عنده علم ما دونه وما فوقه من الامكنة وان يلقي الى نزيله مما عنده مما ليس في وسع القمر ان يعرفه وعلم انه ما انزله عليه الا عناية ذلك المعلم الذي هو الرسول واغتم صاحب النظر وندم حيث لم يسلك على مدرجة ذلك الرسول واعتقد الايمان به وانه اذا رجع من سفرته تلك ان يتبع ذلك الرسول وليستانف من اجله سفرا اخر ثم ان هذا التابع نزيل ادم علمه ابوه من الاسماء الالهية على قدر ما راى انه تحمله مزاجه فان للذات الجسمية العنصرية اثرا في النفوس الجزئية فما كلها على مرتبة واحدة في القبول فتقبل هذه

ما لا يقبل غيرها وفي اول سما تعف من علم آدم على الوجه الالهي الخاص
الذي لكل موجود سوى الله الذي يحجبه عن الوقوف مع سببه وعلته
وصاحب النظر لا علم له بذلك الوجه اصلا والعلم بذلك الوجه هو الاكسير
في الكيميا الطبيعيه فهذا هو اكسير العارفين وما رايت احدا نبه عليه
غيرة ولولا اني مامور بالنصيحة لهذه الامة بل لعباد الله ما ذكرته
فعلم كل واحد منهما ما لهذا الفلك من الحكم الذي ولاه الله به في هذه
الاركان الاربعة والمولدات وما اوحي الله في هذه السما من الامر المختص
بها في قوله واوحى في كل سما امرها وما علم صاحب النظر نزيل القمر من
ذلك الا ما يختص بالتاثيرات البدنية والاستحالات في اعيان الاجسام
المركبة من الطبيعة العنصرية وحصل التابع ما فيها من العلم الالهي الحاصل
للنفوس المركبة الجزئيه مما هو لهذا الفلك خاصة وما نسبة وجود الحق
من ذلك وما له فيهم من الصور ومن اين صحت الخلافة لهذه النشاة
الانسانية ولا سيما وادم المنصوص عليه صاحب هذه السما فحصل التابع
صورة الاستخلاف في العلم الالهي وعلم صاحب النظر الاستخلاف
العنصري في تدبير الابدان وعلل الزيادة والربو والنمو في الاجسام
القابلة لذلك والنقص فكل ما حصل لصاحب النظر حصل للتابع
وما كل ما حصل للتابع حصل لصاحب النظر فما يزداد صاحب
النظر الا غما على غم وما يصدق متى ينقضي سفره ويرجع الى بدنه
فانه في هذا السفر مثل النايم فيما يريه من رؤيه وهو يعرف
انه في النوم فلا يصدق متى يستيقظ ليستانف العمل ويستريح
من غمه وانما يتقلق خوفا مما حصل له في سفره ان يقبض فيه
فلا يصح له نزول بعد ذلك فهذا هو الذي يزعجه والتابع ليس
كذلك فانه يري البشرى في بصحبه حيث كان من ذلك الوجه
الخاص الذي لا يعرفه الا صاحب هذا الوجه فاذا قاما في هذه
السما ما شا الله واخذا في الرحله وودع كل منهما نزيله وارتقيا
في معراج الارواح الى السما الثانية وفي هذه السما الاولى
هو الباب السابع الالهي الموكل بالنطفه الكاينة في الارحام
التي تظهر فيها هذه النشاة الانسانية وهو يتوكل بها في الشهر
السابع من سقوط النطفة والطفل في هذا الشهر للجنين يزيد
وينمو في بطن امه بزيادة القمر ويهزل وتقل حركته في بطن
امه في نقص القمر وذلك هو العلامة فان ولد في هذا الشهر

لم يكن في القوة مثل الذي يولد في الشهر السادس فاذا قرعا السما الثانية
وفتحت لهما صعدا فنزل التابع عند عيسى عليه السلام وعنده يحيى
ابن خالته ونزل صاحب النظر عند الكاتب فلما انزله الكاتب عنده
واكرم مثواه اعتذر اليه وقال لا تستبطيني فاني في خدمة عيسى
ويحيى عليهما السلام وقد نزل بهما صاحبك فلا بد لي من الوقوف
عندهما حتى اريهما يا مرني به في حق نزيلهما فاذا فرغنا من شانه رجعت
اليك فيريهما صاحب النظر فيا ليتني وندامة حيث لم يسلك مسلك
صاحبه ولا ذهب مذهبه فاقام التابع عند ابني الخالة ما شا الله فاوقفاه
على صحة رسالة المعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلالة اعجاز القران
فانها حضرة الخطابة والاوزان وحسن مواقع الكلام وامتزاج الامور
وظهور المعنى الواحد في الصور الكثيرة ويحصل له الفرقان في موزنة
حرفة المعوا به ومن هذه الحضرة يعلم علم السيميا الموضوع بها العل
[illegible]
[illegible]
[illegible] وظهور الحرفين من حيث الكلمة كونها مركبة من ثلاثة
ولماذا حذفت الكلمة الثالثة المتوسطة البرزخية التي بين حرف
الكاف وحرف النون وهي حرف الواو والروحانية التي تعطي ما للملك في
نشاة الكون من الاثر مع ذهاب عينها ويعلم سر التكوين من هذه
السما وكون عيسى يحيي الموتي وانشا صورة الطير ونفخه في صورته
وتكوين الطاير طايرا بل هل هو باذن الله او بتصوير عيسى خلق الطير
ونفخه فيه هو باذن الله وباي فصل من الافعال اللفظية يتعلق
قوله باذني وباذن الله هل العامل فيه يكون او ينفخ فعند اهل الله
العامل فيه يكون وعند مثبتي الاسباب واصحاب الاحوال العامل
فيه فتنفخ فيحصل لمن دخل هذه السما واجتمع بعيسى ويحيى علم
ذلك ولا بد ولا يحصل ذلك لصاحب النظر واعني حصول ذوق عيسى
روح الله ويحيى له الحياه فكما ان الروح والحياة لا يفترقان كذلك هذان
النبيان عيسى ويحيى لا يفترقان لما يحملانه من هذا السر فان لعيسى
من علم الكيميا الطريقة الانشا وهو خلقه الطير من الطين والنفخ
فظهرت الصورة باليدين والطيران بالنفخ الذي هو النفس فهذه
طريقة الانشا في علم الكيميا الذي قدمناه في اول الباب والطريق
الثانية ازالة العلل الطارية وهو في عيسى ابرا الاكمه والابرص وهي

تقف
هنا انا مل

المثال الذي ظهر بين يديه في الرحم الذي هو توطئة التكوين فمن هنا يحصل
لصاحب التابع علم الميزان والميزان الطبيعي والروحاني الذي عيسى بين الامرين
ومن هذه السما يحصل التقديس لهذا التابع الحياة العلمية التي تحيي بها
القلوب ويقوله أومن كان ميتا فاحييناه وهي حضرة جامعة فيها من
كل شي وفيها الملك الموكل بالنطفة في الشهر السادس ومن هذه الحضرة
يكون الاصلاح لصاحبها فالكتاب لا الشعر فلهذا نبيه صلى الله عليه وسلم
جوامع الكلم فخرطت من هذه الحضرة وفيها علماء الشعر لان الشعر محل
فهمنا مفصلا والشعر من الشعور فهو الاجمال لا التفصيل وفيها
خلاقة البنات ومن هنا نعلم تقلبات الامور ومن هنا توجهت الاقوال
لاصحابها وكلما ظهر في العالم العنصري من النيرنجيات والاسمائية فمن
هذه السما ولاما الطلسمات فمن غير هذه الحضرة ولكن اذا وجدت
فانها تعطي [illegible] لا اصحاب تصور الطلاسم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ذلك [illegible]
عن الطريقة المعتادة في العلم الطبيعي الذي يقتضي الترتيب الاسمي
الموضوع بالترتيب الخاص وهذه مسألة يبعد دركها فان العالم المحقق
يقول بالسببية فانه لا [illegible] ولكن لا يقول بهذا الترتيب الخاص في
الاسباب فعامة هذا العلم اما ينفون الكل واما يثبتون الكل ولم
ار منهم من يقول بابقا السبب مع نفي ترتيبه الزماني فاذا علم
عن نبي يعلمه من هذه السما فانه يكون عن سبب في مدة طويلة تكون
عن ذلك السبب في لمح البصر او هو اقرب وقد ظهر ذلك فيما نقل في
تكوين عيسى عليه السلام وفي تكوين خلق عيسى الطاير وفي احيا الميت
من قبره قبل ان ياتي المحيا من الارض في ابراز هذه المولدات ليوم
القيامة وهو يوم ولادتها فالق بالك وانتبه فقد ذكرتك ان يهديك ذلك
سوا السبيل ومن هذه السما قوله في ناشئة الليل انها اقوم قيلا فاذا حصل
التابع هذه العلوم وانصرف الكاتب الى من يليه ورد النظر اليه اعطاه من
العلم الموقع في جزء ما تعطيه استعداده بما له من الحكم
في الاجسام التي تحته في العالم العنصري لاسن ارواحه فاذا كمل بذلك
ثناه يطلب الرحيل فجا الى صاحبه التابع وخرجا يطلبان السما الثالثة
وصاحب النظر بين يدي التابع مثل الخادم بين يدي مخدومه وقد
عرف قدره ورتبة مخدومه وما اعطاه من العناية اتباعه لذلك المعلم

فلما

فلما قرعا السما الثالثة فتحت وصعدا بها فتلقى التابع يوسف عليه
السلام وتلقى صاحب النظر كوكب الزهرة فانزله وقد [illegible] ما ذكر
حين تخدم مع كوكبها للتخير فعاده ذكر فما اليه فهي كوكب الزهرة
الى يوسف عليه السلام وعنده نزيله وهو التابع وهو يلقي اليه ما خصه
الله به من العلوم المتعلقة بالصورة بين يديه الارض التي خلقه
الله من بقية طينة آدم عليه السلام والتمسو لمحتوى الجنة واحمش
له اجساد الارواح النورية والنارية والمعاني العلوية وعرفه بموازينه
ومقاديرها وتشبيهها وتمثيلها فارى السنبلة [illegible] المعز واراه
خصبه في سمنها واراه جدبه في عجافها واراه العلم في صورة اللبن واراه
الثبات في الدين في صورة القيد [illegible] فذلك يعطي تجسد المعاني
والنسب في صورة الحس والمحسوس وعرفه معنى التاويل في ذلك
كله فانها ما التصوير التام والنظم ومن هذه السما يكون الامداد
للشعر والنظم للاتقان لا للنثور المفرد سببه في الاجسام وتصويرها
تجد النفس من السما التي لم تقرع عنها عن هذه السما يعلم معنى الاتقان
والاحكام والحسن الذي يتضمن بوجوده الحكمة والحسن العرضي الملايم
لمزاج خاص وفي هذه السما هو النايب الخامس الذي يتلقى تدبير
النطفة في الرحم في الشهر الخامس ومن الامر الموحى من الله في هذه
السما حصل ترتيب الاركان التي تحت مقعر فلك القمر فحصل ركن
الهوا من النار والما وجعل ركن الما بين الهوا والتراب ولولا هذا الترتيب
ما صح وجود الاستحالة فيهن ولا كان منهن من المولدات ولا ظهر في المولدات
ما ظهر من الاستحالات فاين النطفة من كونها استحالت لحما ودما
وعظما وعروقا واعصابا ومن هذه السما رتب الله في هذه النشأة
الجسمية الاخلاط الاربعة على النظم الاحسن والاتقان الابدع
فجعل مما يلي النفس المدبرة المرة الصفرا ثم يليها الدم ثم يلي الدم البلغم
ثم يلي البلغم المرة السودا وهو طبع الموت ولولا هذا الترتيب العجيب
في هذه الاخلاط المساعدة للطبيب فيما يرومه من ازالة ما يطرا
على هذا الجسد من العلل او فيما يرومه من حفظ الصحة عليه
ومن هذه السما ظهرت الاربعة الاصول التي تقوم عليها بيت الشعر
كما قام الجسد على الاربعة الاخلاط وهما السببان والوتدان السبب
الخفيف يعطي الروح والسبب الثقيل يعطي الجسم وبالمجموع يكون
الانسان فانظر ما اتقن وجود هذا العالم كبيره وصغيره فاذا حصلا

والسبب الثقيل والوتد المقرون
والوتد المجموع فالوتد المقرون
يعطي التحليل والوتد المجموع يعطي
التركيب والسبب الخفيف صح

هذه العلوم هذان الشخصان وزاد التابع على الناظر بما اعطاه الوجه الخاص
من العلم الالهي كما ينبغي في كل شي لما التقيا بطليان بالمدينة الوسطى التي
هي قلب السموات كلها فلما تخلاها تلقى التابع ادريس عليه السلام وتلقى
صاحب النظر كوكب الشمس فوري لصاحب النظر معه مثل ما تقدم فزاد علما
الى علمه فلما نزل التابع بحضرة ادريس عليه السلام علم تقلبت الامور
الالهية ووقف على معنى قوله عليه السلام القلب بين اصبعين من
اصابع الرحمن وما ولجعلنا بينه وبا يقوله هذه السما خلقها الليل والنهار
والليل وكيف يكون التكلم واحد منهما لصاحبه ذكر او موقتا والتي يوقنا وسر
النكاح والالتحام بينهما وما يتولد فيهما من المولدات بالليل والنهار والفرق
بين اولاد الليل واولاد النهار بخصلة منها انه لما يتولد في نقيضه ولم
لما يتولد فيه وتعلم من هذه علم الغيب والشهادة وعلم الشبه والتجلي
وعلم الحياة والموت والسبات وهو السكون والمودة والرحمة وما يظهر
من الوجه الخاص من الاسم الظاهر في الظاهر الباطنه ومن الحكم
الباطن في الظاهر من حكم استعداد الظاهر فيختلف على الظاهر
الاسما لاختلاف الاعيان ثم رحلا يطلبان السما الخامسة فنزل التابع
بهرون عليه السلام ونزل صاحب النظر بالاحمر فاعتذر الاحمر
لصاحبه ونزيله في تخلفه عنه مدة اشتغاله بخدمة هرون
عليه السلام من اجل نزيله فلما دخل الاحمر على هرون عليه السلام
وجد عنده نزيله وهو بما سطه فتعجب الاحمر من مباسطته فسال
عن ذلك فقال انها اسما الهيبة والخوف والشدة والباس وهي نعوت
توجب القبض وهذا ضيف ورد من اتباع الرسول لحت كرامته وقد
ورد يبتغي علما وليتمسكا الهيا يستعين به على عزا خواطره خوفا من
تعديه حدود سيده فيما رسم له فاكشف له عن محياها وابا سطه حتى
يكون قبوله لما التمسه على بسط نفس بروح قدسي ثم رد وجهه اليه
وقال له هذه سما خلافة البشر وضعف حكم امامها وقد كان اصلها قوي
المباني باللين للجبابرة الطغاة فقيل لهما قولا له قولا لينا وما يومر باللين المقال
الا من قوته اعظم من قوة من ارسل اليه وبطشه اشد لكنه لما علم
الحق انه قد طبع على كل قلب مظهر الجبروت والكبريا وانه في نفسه
اذل الاذلا امران يعاملاه بالرحمة واللين لمناسبة باطنه واستنزل
ظاهره من جبروته وكبريا به لعله يتذكر او يخشى ولعل وعسى من
الله واجبتان فيذكرهما يقابله من اللين والمسكنة ما هو عليه في باطنه

ليكون

ليكون الظاهر والباطن على السوا فما زالت تلك الحمية معه لتعمله
في باطنه مع الترجي الالهي الواجب ووقوع المترجي وتقوى حكمها الى حين
انقطاع باسه من اتباعه وحال الغرق بينه وبين اطماعه لجا الى
ما كان مستبطنا في باطنه من الذلة والافتقار ليتحقق عند المؤمنين
وقوع الرجا الالهي فقال امنت بالذي امنت به بنو اسرائيل وانا من
المسلمين فاظهر حالة باطنه وما كان في قلبه من العلم الصحيح بالله
وجا بقوله الذي امنت به بنو اسرائيل لرفع الاشكال كما قالت السحرة
لما امنت برب العالمين رب موسى وهرون اي الذي يدعوان اليه فجات
بذلك لرفع الارتياب وقوله وانا من المسلمين خطاب منه للحق لعلمه انه
تعالى يسمعه ويراه فخاطبه الحق بلسان العتب واسمعه الان اظهرت
ما كنت تعلمه وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين في اتباعك وما قال
له وانت من المفسدين فهي كلمة بشرى له عرفنا بها لنرجوا رحمته مع
اسرافنا واجرامنا ثم قال فاليوم ننجيك فبشره قبل قبض روحه ببدنك
لتكون لمن خلفك اية يعني لتكون النجاة لمن ياتي بعدك اية علامة
اذا قال ما قلته تكون له النجاة مثل ما كانت لك وما في الاية
ان باس الاخرة لا يرتفع ولا ان ايمانه لم يقبل وانما في الاية ان
باس الدنيا لا يرتفع عمن نزل به اذا امن في حال رؤيته الا قوم
يونس فقوله فاليوم ننجيك ببدنك اذ العذاب لا يتعلق الا بظاهرك
وقد رات الخلق نجاته من العذاب فكان ابتدا الغرق عذابا فصار
الموت فيه شهادة خالصة بريئة لم يتخللها معصية فقبضت على
افضل عمل وهو التلفظ بالايمان كل ذلك حتى لا يقنط احد من رحمة
الله والاعمال بالخواتم فلم يزل الايمان بالله يجول في باطنه وقد حال
الطابع الالهي الذاتي في الخلق بين الكبريا واللطايف الانسانية فلم يدخلها
قط كبريا واما قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا فكلام محقق
في غاية الوضوح فان النافع هو الله فما نفعهم الا الله وقوله سنت
الله التي قد خلت في عباده يعني الايمان عند رؤية الباس الغير المعتاد
وقد قال ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وغاية هذا
الايمان ان يكون كرها واضافة الحق اليه سبحانه والكراهة محلها
القلب والايمان محله القلب والله لا ياخذ العبد بالاعمال الشاقة عليه
من حيث ما يجده من المشقة فيها بل يضاعف له فيها الاجر واما في
هذا الموطن فالمشقة منه بعيدة بل جا طوعا في ايمانه وما عاش بعد

ذلك كما قال في راكب البحر عند ارتجاجه ضل من تدعون الا اياه فلما نجاهم
فلو قبضهم عند نجاتهم لماتوا موحدين وقد حصلت لهم النجاة فقبض فرعون
ولم يوخر في اجله في حال ايمانه لئلا يرجع الى ما كان عليه من الدعوى ثم قوله
تعالى في تتميم قصته هذه وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون وقد
ظهرت نجاتك اية اي علامة على حصول النجاة فغفل اكثر الناس عن هذه
الاية وقطعوا على المومن بالشقا واما قوله فاوردهم النار فما فيه نص انه
يدخلها معهم بل قال الله ادخلوا آل فرعون ولم يقل ادخلوا فرعون وآله ورحمة
الله اوسع من حيث انه لا يقبل ايمان المضطر واي اضطرار اعظم من
اضطرار فرعون في حال الغرق والله يقول امن يجيب المضطر اذا دعاه
ويكشف السوء فقرن للمضطر اذا دعاه الاجابة وكشف السوء عنه
وهذا امن لله خالصا وما دعاه في البقا في الحياة خوفا من العوارض
او يحال بينه وبين هذا الاخلاص الذي جاءه في هذه الحال فرجح جانب
الله على البقا بالتلفظ على الايمان وجعل ذلك الغرق نكال الاخرة
والاولى فلم يكن عذابه اكثر من غم الما الاجاج وقبضه على احسن صفة
هذا يعطي ظاهر اللفظ وهذا المعنى قوله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى
يعني في اخذه نكال الاخرة والاولى وقدم ذكر الاخرة واخر الاولى
ليعلم ان ذلك العذاب اعني عذاب الغرق هو نكال الاخرة فلذلك قدمها
في الذكر على الاولى وهذا هو الفضل العظيم فانظر يا ولي ما اثر تخاطب
اللين وكيف اثمرت هذه الثمرة فعليك ايها التابع باللين في الامور
فان النفوس الابية تنقاد بالاستمالة ثم امره بالرفق بصاحبه صاحب
النظر وكان سبب هذا الامر هرون لانه حصل له ذوقا من نفسه
حين اخذ موسى براسه يجره اليه فاذاقه الذل باخذ اللحية والناصية
فناداه باشفق الابوين فقال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي ولا تشمت
بي الاعدا لما ظهر عليه اخوه موسى بصفة القهر فلما كان لهرون ذلك
الخايف ذوقا مع براته مما اذل فيه نبها عظم المذلة عنده فناداه
بالرحم فهذا سبب وصيته لهذا التابع ولو لم يلق موسى الالواح
ما اخذ [براسه صح] اخيه فان في نسختها الهدى والرحمة تذكرة لموسى فكان
يرحم اخاه بالرحمة وتتبين مسئلته مع قوته بالهدى فلما سكت
عنه الغضب اخذ الالواح فاوقعت عنه مما كتب فيها الا على الهدى
والرحمة فقال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم
الراحمين ثم امره ان يجعل بما تقتضيه سماوة من سفك الدما في القرابين

والاضاحي ليلحق الحيوان بدرجة الاناسي اذ كان لها الكمال في الامانة
ثم خرج من عنده بخلعة تزيله واخذ بيد صاحبه وقد افاده ما كان
في قوته من المعارف بما يقتضيه حكمه في الدور الاخير وانصرفا يطلبان
السما السادسة فتلقاه موسى عليه السلام ومعه وزيره البرجيس فلم
يعرف صاحب النظر موسى عليه السلام فاخذه البرجيس فانزله ونزل التابع
عند موسى فافاده اثني عشر الف علم من العلم الالهي سوى ما افاده من
علم الدور والكور واعلمه ان التجلي الالهي انما يقع في صور الاعتقادات
وفي الحاجات فتحفظ ثم ذكر له طلبه النار لاهله فما تجلى له الا فيها اذ
كانت عين حاجته فلا يرى الا افتقاره وكل طالب فهو فقير الى مطلوبه
ضرورة واعلمه في هذه السما خلع الصور من الجواهر والبسه صورا غيرها
ليعلمه ان الاعيان اعيان الصور لا تنقلب فانه يودي الى انقلاب
الحقايق وانما الادراكات تتعلق بالمدركات تلك المدركات لها صحة لا
شك فيها فيتخيل من لا علم له بالحقايق ان الاعيان انقلبت وما انقلبت
ومن هنا يعلم تجلي الحق في القيمة في صورة يتعوذ اهل الموقف منها وينزهون
الحق عنها ويستعيذون بالله منها وهو الحق ما هو غيره وذلك في ابصارهم
فان الحق منزه عن قيام التغيير به والتبديل قال عليم الاسود لرجل
وقف فضرب بيده عليم الى الاسطوانة في الحرم فراها الرجل ذهبا
ثم قال له يا هذا ان الاعيان لا تنقلب ولكن هكذا نراه لحقيقتك بربك
يشير الى تجلي الحق يوم القيامة وتحوله في عين الراي ومن هذه السما
يعلم العلم الغريب الذي لا يعلمه قليل من الناس فاحرى ان يعلمه
الكثير وهو معنى قوله تعالى لموسى وما علم احد ما اراد الله الا موسى ومن
اختصه وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي والسوال عن الضروريات
ما يكون من العالم بذلك الا لمعنى غامض ثم قال في تحقيق كونها عصا اتوكا
عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مارب اخرى كل ذلك من كونها
عصا اراني ثم انه اعلم الحق تعالى بما ليس معلوما عند الحق وهذا
جواب علم ضروري عن سوال عن معلوم مدرك بالضرورة فقال له
القها عن يدك مع تحققك انها عصا فالقاها موسى فاذا هي يعني
تلك العصا حية تسعى فلما خلع الله على العصا اعني جوهرها صورة
الحية استلزمها حكم الحية وهو السعي حتى يتبين لموسى عليه
السلام بسعيها انها حية ولولا خوفه منها خوف الانسان من
الحيات لقلنا ان الله اوجد في العصا الحياة فصارت حية من

انظر حكاية
عليم الاسود

الحياة فسعت الحيات على بطنها اذ لم يكن لها رجل تسعى به بصورتها لشكلها
عصي صورة الحيات فلما خاف منها المصورة قال له الحق خذها ولا تخف
وهذا هو خوف الفجاة اذا كان ثم قال له سنعيدها الضمير يعود على
العصي سيرتها الاولى فجواهر الاشيا متماثلة تختلف بالصور والاعراض
والجوهر واحد اي ترجع عصي مثل ما كانت في ذاتها وفي راي عينك
ليعلم موسى من يرى ما يرى وممن يرى وهذا تنبيه الهي له ولنا وهذا
هو الذي قال له علم سر من ان الاعيان لا تنقلب فالعصا لا تكون حية
ولا الحية عصا ولكن الجوهر القابل صورة العصي قبل صورة الحية فهي صور
يجعلها الحق القادر الخالق عن الجوهر اذا شاء خلع عليه صورة اخرى فان
كنت فطنا فقد نبهتك على علم ما تراه من صور الموجودات ونقول هو
ضروري من كونك لا تقدر على انكاره وقد بان لك ان الاستحالات محال
ويه اعين في لبعض عباده يدركون بها الصحيحة في حال كونها عصي وهو
ادراك الهي وفينا خيالي وهكذا في جميع الموجودات سوا نظر لولا قوة
الحس ما قلت هذا اجاد لا يحس ولا ينطق ونبات من جهة وهذا نبات
وهذا حيوان يحس ويدرك وهذا انسان يعقل هذا كله اعطاه نظرك
ويأتي شخص اخر يقف معك فيرى ويسمع تسليم الجمادات والنبات والحيوان
عليه وكلى الامرين صحيح وبالقوة التي تشهد لها على انكار ما قاله
هذا بها بعينها يستدل على هذا الاخر [illegible] الشخصين دليله
عين دليل الاخر والحكم مختلف فوالله ما الحية [illegible] عصي موسى وما زالت
عصي كل ذلك في نفس الامر لم تخط روية كل واحد ما هو الامر عليه في
نفسه وقد رايت ذلك وتحققنا به روية عين فهو الاول والاخر من
عين واحدة وهو في التجلي الاول لا غيره وهو في التجلي الاخر لا غيره فقل
الله وقل عالم وقل انا وقل انت وقل هو والكل [illegible] الصحيح
وما تزال تقول زيد يقول في حقك هو عمرو ويقول عنك انت وانت تقول عنك انا
فانا عين انت وعين هو وما هو انا عين انت ولا عين هو [illegible]
وهنا بحور طامية لا قعر لها ولا ساحل وعزة ربي لو عرفتم ما [illegible]
الشذور لطرتم طرب الابد ولحقتم الخوف الذي لا يكون معه امن [illegible]
تدكدك الجبل عين ثباته ولافاقة موسى عين صعقته
• انظر الى وجهه في كل حادثة • من الكيان ولا تعلم به احدا •
ايها التابع المحمدي لا تغفل عما نبهتك عليه ولا تبرح في كل صورة ناظرا
اليه فان المجلي اجلي ثم اخذ بيده البرجيس وجابه الى صاحب النظر

فعرفه

فعرفه ببعض ما يليق به مما علمه التابع من علم موسى مما يختص بتاثيرات
الحركات الفلكية في النشاة العنصرية لا غير فارتحلا من عنده المحمدي
الى رفرف العناية وصاحب النظر على براق الفكر ففتح لها السماء السابعة
وهي الاولى من هناك على الحقيقة فتلقاه ابراهيم الخليل عليه السلام
وتلقى صاحب النظر كوكب كيوان فانزله في بيت مظلم قفر موحش وقال
له هذا بيت اخيك يعني نفسه فكن به حتى اتيك فاني في خدمة هذا
التابع المحمدي من اجل من نزل عليه وهو خليل الله فجا اليه فوجده مسند
ظهره الى البيت المعمور والتابع جالس بين يديه جلوس الابن بين يدي
ابيه وهو يقول له نعم الولد البار فسأله التابع عن الثلاثة الانوار فقال
هي حجتي على قومي اتانيها الله عناية منه بي لم اقلها اشراكا لكن جعلتها
حبالة لما بدا اصيد بها ما شرد بها من عقول قومي ثم قال له ايها التابع مَيِّز
المراتب واعرف المذاهب وكن على بينة من ربك في امرك ولا تهمل حرمتك
فانك غير مهمل ولا متروك سدى اجعل قلبك مثل البيت المعمور
لحضورك مع الحق في كل حال واعلم انه ما وسع الحق شي فما رايت سوى
قلب المومن وهو انت فعند ما سمع صاحب النظر هذا الخطاب
قال يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين
وعلم ما فاته من الايمان بذلك الرسول واتباع سنته ويقول يا ليتني
لم اتخذ عقلي دليلا ولا سلكت معه الى الفكر دليلا سبيلا وكل واحد
من هذين الشخصين مدرك ما تعطيه الروحانيات العلى وما
يسبح به الملا الاعلى بما عندها من الطهارة والخليص النفس
من اسر الطبيعة وارتقم في نفس كل واحد منهما كل ما في العالم فليس
الخبر الا ما شاهده من نفسه في مراة ذاته حكاية للحكيم الذي
اراد ان يريك هذا المقام للملك فاشتغل صاحب التصوير لحسن
بنقش الصور على ابدع نظام واحسن اتقان واشتغل الحكيم جلا
الحائط الذي يقابل موضع الصور وبينهما ستر معلق مسدل فلما
فرغ كل واحد من شغله واحكم صنعته فيما ذهب اليه جا الملك
فوقف على ما صوره صاحب الصور فراى صورا بديعة يبهر العقول
حسن نظمها وبديع نقشها ونظر الى تلك الاصبغة في حسن ذلك
بالصنعة فراى امرا هاله منظره ونظر الى ما صنع الاخر من صقالة
ذلك الوجه فلم ير شيئا فقال له ايها الملك صنعتي الطف من صنعته
وحكمتي اغمض من حكمته ارفع الستر بيني وبينه حتى ترى في الحالة

ذات صح
تقف وانظر حكاية في ضرب مثل

الواحدة صنعتي وصنعته فرفع الستر فانتقش في ذلك الجسم الصقيل
جميع ما صوره هذا الاخر بالطف صورة مما هو ذلك في نفسه فتعجب
الملك ثم ان الملك راي صورة نفسه وصورة الصانع في ذلك الجسم فازداد تعجب
وقال كيف يكون هذا فقال ايها الملك ضربته لك مثلا لنفسك مع صور العالم
اذا انت صقلت مراة نفسك بالرياضات والمجاهدات حتى تزكو وازلت عنها
صدى الطبيعة وقابلت بمراة ذاتك صور العالم انتقش فيها جميع ما في العالم
كله والى هذا الحد ينتهي صاحب النظر واتباع الرسل وهذه الحضرة الجامعة
لهما ويزيد التابع على صاحب النظر بامور لم تنتقش في العالم جملة واحدة
من حيث ذلك الوجه الخاص الذي لله في كل ممكن يحدث مما لا ينحصر
ولا ينضبط ولا يتصور مما ذبه هذا التابع عن صاحب النظر
ومن هذه السما يكون الاستدراج الذي لا يعلم والمكر الخفي الذي لا يشعر
به والكيد المتين الحجاب والثبات في الامور والتاني فيها ومن هنا يعرف
قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس لان لهما في الناس درجة
الابوة فلا يلحقهما ابدا قال تعالى ان اشكر لي ولوالديك ومن هذه السما
يعلم ان كل ما سوى الانس والجان سعيد لا دخول له في الشقا الاخروي
وان الانس والجان منهم شقي وسعيد فالشقي يجري الى اجل في الاشقيا
لان الرحمة سبقت الغضب والسعيد الى غير اجل ومن هنا تعرف تفضيل
خلق الانسان وتوجه اليدين على خلق ادم دون غيره من المخلوقات ويعلم
انه ما ثم جنس من المخلوقات الا وله طريقة واحدة في الخلق لم تتنوع عليه
صنوف الخلق تنوعها على الانسان فانه تنوع عليه الخلق فخلق ادم يخالف خلق حوى وخلق حوى يخالف خلق عيسى وخلق عيسى يخالف
سائر بني ادم وكلهم انسان ومن هنا زين للانسان سوء عمله فراه حسنا
وعند تجلي هذا التزيين يشكر الله التابع على تخلصه من مثل هذا واما
صاحب النظر فلا يجد فرحا الا في هذا التجلي لعطيه الحسن في السوء
وعوض المكر الالهي ومن هذا تثبت اعيان الصور في الجوهر الذي تحت
هذا الفلك الى الارض خاصة ومن هنا تعرف ملة ابراهيم انها ملة سمحا
ما فيها من حرج فاذا علم هذه المعاني ووقف على ابوة الاسلام اراد
صاحب النظر القرب منه فقال ابراهيم للتابع من هذا الاجنبي
معك فقال هو اخي قال اخوك من الرضاعة او اخوك من النسب قال
اخي من الما قال صدقت لهذا لا اعرفه لا نصاحب الا من هو اخوك من
الرضاعة كما ابي وابوك من الرضاعة فان الحضرة السعادية لا تقبل الا

اخوان

اخوان الرضاعة وابا ها وامها فانها التابع [illegible] عبد الله الا نزي العلم
يظهر في صورة اللبن في حضرة الخيال هذا لاجل الرضاع وانقطع ظهر
صاحب النظر لما انقطع عنه نسب ابوة ابراهيم عليه السلام ثم امر
ان يدخل البيت المعمور فدخله دون صاحبه وصاحبه منكوس
الراس ثم خرج من الباب الذي دخل ولم يخرج من باب الملايكة
وهو الباب الثاني المناصبة فيه وهو انه من خرج منه لا يرجع
اليه ثم ارتحل من عنده يطلب العروج واستكن صاحبه صاحب
النظر هنالك فقيل له قف حتى يرجع صاحبك فانه لا قدم لك هنا
هذا ارض التعان فقال اسلم وادخل تحت ما دخل فيه صاحبي قيل
له ليس هذا موضع قبول الاسلام اذا رجعت الى موطنك الذي منه
جيت انت وصاحبك فهناك اذا اسلمت واتبعت سبيل من اناب الى
الله اتباعا للرسل المبلغين عن الله قبلت كما قبل صاحبك فبقي هنالك
ومشى التابع فبلغ به سدرة المنتهى فراى صور اعمال السعدا من
النبيين واتباع الرسل ورأى عمله في جملة اعمالهم فشكر الله على ما وفقه
اليه من اتباع الرسول المعلم وعاين هنالك اربعة انهار منها نهر كبير
عظيم وجداول صغار وتنبعث من ذلك النهر الكبير تتفجر منه الانهار
الكبار الثلاثة فسال التابع عن تلك الانهار والجداول فقيل له هذا
مثل مضروب اقيم لك هذا النهر الاعظم هو القران وهذه الثلاثة الانهار
الكتب الثلاثة التوراة والزبور والانجيل وهذه الجداول الصحف
المنزلة على الانبيا فمن شرب من اي نهر كان او اي جدول فهو لمن
شرب منه وارث وكل حق فانه كلام الله والعلما ورثة الانبيا بما
شربوا من هذه الانهار والجداول فاشرع في نهر القران تعز بكل
سبيل السعادة فانه نهر محمد صلى الله عليه وسلم الذي صحت له النبوة
وادم بين الما والطين واوتي جوامع الكلم وبعث عامة ونسخت به
جميع الاحكام ولم ينسخ له حكم بغيره ونظر الى حسن النور الذي
غشي تلك السدرة فراى قد غشاها منه ذاك الذي غشي فلا يستطيع
احد ان ينعتها للغشا النوري الذي لا تنفذه الابصار بل لا تدركه
الابصار ثم قيل له هذه شجرة الطهور فيها رضاة للحق ومن هنا
شرع السدر في غسل الميت للقا الله بالما والسدر لينا لنطهر بهذه الشجرة
واليها تنتهي اعمال بني ادم السعادية وفيها خزانها الى يوم القيامة
وهناك اول اقدام السعدا والسما السابعة التي وقف عندها صاحبك

منتهى البرهان [illegible] من الاستحالة الى صور كانت عليها
او عليها امثالها [illegible] لهذا التابع ارتقى فوقي في تلك المنازل
فتلقاه من [illegible] لا زحل الكوكبية ما بين يديه الف وعشرات
من المعجزات لسكنها هذه الارواح فما بين منازل السايرين الى الله تعالى
بالاعمال المشروعة وقد ذكر بعض ذلك الهروي فيجزو له سماه منازل السايرين
يحوي على منه كل مقام يحوي عليه عشر منازل ففيه ثلاثة الاف منزل فلم
يزل يقطعها منزلة منزلة بسبح مما هو عليها كما يقطع فيها السبع الدراري
ولكن في زمان اقرب حتى وقف عليها بجمعها وقد كان اوصاه ادريس
بذلك فلما عاين كل منزل منها ذاقها وجميع ما فيها من الكواكب يقطع في فلك
اخر فوقها فطلب الارتقاء فيه ليريه ما اودع الله فيه هذه الامور من
الايات والعجايب الدالة على قدرته وعلمه فعند ما حصل على سطحه حصل
في الجنة الدها فرايها فيها ما وصف الله في كتابه من صفة الجنات
وعاين درجاتها وعرفها وما اعد الله لاهلها فيها ورأى جنته المخصوصة
به واطلع على جنات الميراث وجنات الاختصاص وجنات الاعمال
وذاق من كل نعيم منها بحسب ما يعطيه ذوق موطن القوة الجنانية
فلما بلغ من ذلك امنيته رقي به في المستوى الازهى والسنا الالهي فراى
صورة ادم وبنيه السعدا من خلق تلك الستور فعلم معناها وما
اودع الله من الحكمة فيها ومناطيها من العلم التي كساها بنو ادم فسلمت
عليه تلك الصور [illegible] صورة فهي مشاكلة لهم وعانقته واندفعت
معه [illegible] فنزل فلك البروج الذي قال الله فيه فاقسم
به والسما ذات البروج فعلم ان التكوينات التي تكون في الجنان من
حركة هذا الفلك ولها الحركة اليومية في العالم الزماني كما ان حركة
الليل والنهار عن الفلك الذي فيه جرم الشمس والتكوينات التي في
جهنم من حركة فلك الكواكب وهو سقف جهنم اعني مقعره وسطحه
ارض الجنة والذي يسقط من الكواكب ومنتهى ضوها فتبقى مظلمة
وفعلها الموضع فيها باق وهذا كله سبب التبديل الذي يقع في جهنم
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها كل ذلك باذن الله يعني
الاشيا من ابيها كما ان الشمس اذا حلت بالحمل حان زمن الربيع وظهرت
زينة الارض واورقت الاشجار وازينت وانبتت من كل زوج
بهيج واذا حلت بالجدي اظهرت التغيير والقوابل تقبل بحسب
ما هي عليه من المزاج فيها اختلف مزاجها كان قبولها لما احدث

بلغ مقابلة

الله

الباب ١٦٧
على ١٨
الكلام الذي تقدم في اول الخطبة

الله عند هذه الحركات الفلكية بحسب [illegible] وكذلك في الجنان في كل
حين من خلق جديد ونعيم جديد حتى [illegible] فان كل شي
طبيعي اذا توالى عليه امر ما من غير [illegible] يستصحب الانسان
فيه ملل فان الملك نعت ذاتي له فاولاه [illegible] بالتجديد في كل
وقت ليدوم له النعيم بذلك والامان بذلك [illegible] فاهل الجنان يدركون
في كل نظرة ينظرونها الى ملكهم امرا وصورة لم يكونوا راوها قبل ذلك
فينعمون بحدوثها وكذلك في كل اكلة وشربة يجدون طعما جديدا لذيذا
لم يكونوا يجدونه في الاكلة الاولى فينعمون بذلك وتعظم شهوتهم والسبب
في سرعة هذا التبدل وبقاية ان الاصل على ذلك فيعطي في الكون بحسب
ما تعطيه حقيقته من نسبته ليكون خلاقا على الدوام ويكون الكون فقيرا
على الدوام فالوجود كله متحرك على الدوام دنيا واخرة لان التكوين لا يكون
عن سكون فمن الله توجهات دايمة وكلمات لا تنفد هو قوله وما عند الله
باق فعبر الله التوجه وهو قوله اذا اردناه وكلمة الحضرة وهو قوله لكل
شي يريده كن بالمعنى الذي يليق بجلاله وكن حرف وجودي فلا يكون
عنه الا الوجود ما يكون عنه [illegible] فان العدم لا يكون لان الكون وجود
وهذه التوجهات والكلمات في خزاين الجود لكل شي يقبل الوجود
قال الله تعالى وان من شي الا عندنا خزاينه وهو ما ذكرنا . وقوله وما
ننزله الا بقدر معلوم لمن اقتضته الحكمة باحكم سلطانه هذا الانزال الالهي
وهو اخراج هذه الاشيا من هذه الخزاين الى وجود اعيانها وهو قولنا
في اول خطبة هذا الكتاب بالحمد لله الذي اوجد الاشيا عن عدم وعدمه
وعدم العدم وجود فهو نسبته كون الاشيا في هذه الخزاين محفوظة
موجودة موجودة لله ثابتة لاعيانها غير موجودة لانفسها
فبالنظر الى اعيانها هي موجودة عن عدم وبالنظر الى كونها عند
الله في هذه الخزاين هي موجودة عن عدم العدم وهو موجود
فالله شيت رجحت جانب كونها في الخزاين فتقول اوجد الاشيا
من وجودها في الخزاين الى وجودها في اعيانها للتنعيم بها او غير ذلك
وان شيت قلت اوجد الاشيا عن عدم بعد ان تقف على ما ذكرت
لك فقل ما شيت فهو الموجد لها على كل حال في الموطن الذي ظهرت
فيه لاعيانها واما قوله ما عندكم ينفد [illegible] فهو صحيح في العلم
لان المخاطب هنا بعين الجوهر والذي عنده اعني عند الجوهر
من كل موجود انما هو ما يوجده الله في محله من الصفات والاعراض

والاكوان وفي الزمن [illegible] في الحال الثاني كيف شيت قلت من
زمان وجوده [illegible] وجودها تنعدم من عندنا وهو قوله
ما عندكم ينفد [illegible] الامثال او الاضداد ابدا من هذه
الخزاين وهذا [illegible] المتكلمين ان العرض لا يبقي زمانين وهو
قول صحيح حق لا شبهة فيه لانه الامر المحقق الذي عليه نعت الممكنات
ويتجدد ذلك على الجوهر ويبقى عينه دايما ما شا الله وقد شا انه لا يفني
فلا بد من بقايه فيعلم التابع من هذه الحضرة التكوينات الجنانيه وجميع
ما ذكرناه واما صاحب النظر رفيق التابع فما عنده خبر بشي من هذا
كله لانه تنبيه نبوي لا نظر فكري وصاحب النظر مقيد تحت سلطان
فكره وليس للفكر مجال الا في ميدانه الخاص به وهو معلوم بين الميادين
فانه لكل قوة في الانسان ميدان تجول فيه لا تتعداه ومهما تعدت
ميدانها وقعت في الغلط والخطا ووصفت بالتحريف عن طريقها
المستقيم وقد يشهد الكشف البصري بما تعثر فيه الحجج العقليه وسبب
ذلك خروجها عن طورها فالعقول الموصوفة بالضلال انما اضلتها
افكارها وانما ضلت افكارها لتصرفها في غير موطنها وانما تصرفها
تصرف منها في غير موطنه وجال في غير ميدانه ليظهر فضل بعض
الناس على بعضهم وانما ظهر الفضل في العالم ليعلم ان للحق له عناية ببعض
عباده وله خذلان في بعض عباده وليعلم ان الممكن لم يخرج عن
امكانه وان المرجح له نظر خصوصي لمن شا من هذه التقوى بما
يشا وهو العليم القدير ثم يخرج بالتابع معها ملها الى الكرسي فيري
فيه انقسام الكلمة التي وصفت قبل وصولها الى هذا المقام بالوحدة
ويرى القدمين اللتين تدلتا اليه فينكب من ساعته الى تقبيلها
القدم الواحده تعطي ثبوت اهل الجنات في جناتهم وهي قدم الصدق
والقدم الاخرى تعطي ثبوت اهل جهنم في جهنم على اي حالة
اراد وهي قدم الجبروت ولهذا قال في اهل جهنم الذين شقوا
بحكم هذا القدم الجبروتي ان ربك فعال لما يريد وما قال ان الحال
التي هم فيها لا تنقطع كما في السعدا والذي منع من ذلك قوله ورحمتي
وسعت كل شي وقوله ان رحمتي سبقت غضبي في هذه النشاة
وان للوجود رحمة في كل موجود وان تعذب بعضهم فتخليدهم
في حال النعيم غير منقطع وتخليدهم في حال الانتقام موقوف
على ارادة فقد يعود الانتقام منهم عذابا عليهم لا غير ويزول الانتقام

ولو

ولهذا فسره في مواضع بالاليم المولم وقال [illegible] اليم وفي مواضع لم يقيد
العذاب بالاليم واطلقه وقال لا يخفف عنهم [illegible] يعني وان زال
الالم وقال في عذاب جهنم ولم ينعته بانه اليم وقال لا يفتر عنهم من كونه
عذابا وهم فيه اي في العذاب مبلسون اي مبعدون من السعادة
العرضية في هذا الموطن لان الابلاس لفظة مختصة باهل جهنم
في بعدهم فلهذا جا بذكر الابلاس ليوقع هذا الاصطلاح اللغوي في موضعه
عند اهله ليعلموا بانه لموطن جهنم لغة ليست لاهل الجنان والابلاس
منها فيعرف التابع من هذا المقام ما لكل دار ثم انه يفارق هذا الموضع
ويزج به في النور الاعظم فيغلبه الوجد وهذا النور هو حضرة الاحوال
الظاهر حكمها في الاشخاص الانسانية واكثرها تغلبهم في سماع الالحان
فانها اذا نزلت عليهم تمر على الافلاك ولحركات الافلاك نغمات طيبة
مستلذة تستلذها الاسماع كنغمات الدولاب فتكسوا الاحوال وتنزلها
على النفوس الحيوانية في مجالس السماع فان كانت النفس في اي
شي كانت من تعلق بجارية او غلام او يكون من اهل الله فيكون
تعلقه بحب جمال الهي متخيل اكتسبوه من الفاظ نبويه مثل قوله
في الصحيح ان الله جميل يحب الجمال وقوله في التجريد اعبد الله كانك
تراه فياخذه الوجد على ما تخيله ومنهم من يغمره الحال لا من حضرة
التخيل بل يجد امرا لا يكيف ولا يدخل تحت الحصر والمقدار ومنهم
من تهب عليه من هذه الاحوال التي تعطي الوجد روايح على نفوس
غير عاشقة الا بنسبة جزئية لا كلية فتعطيه من الحكم لذلك
معنى يسمى التواجد ثم يخرج من ذلك النور الى موضع الرحمة
العامة التي وسعت كل شي وهو المعبر عنه بالعرش فيجد هنالك
من الحقايق الملكية اسرافيل وجبريل وميكايل ورضوان ومالك
ومن الحقايق الملكية البشرية ادم وابراهيم ومحمد سلام الله عليهم
فيجد عند ادم واسرافيل علم الصور الظاهرة في العالم المسماة
اجساما واجسادا وهياكل سواء كانت نورية او غير نورية
ويجد عند جبريل ومحمد عليهما السلام علم الارواح المنفوخة في هذه
الصور التي عند ادم واسرافيل فيقف على معاني ذلك كله ويرى
نسبة هذه الارواح الى هذه الصور وتدبيرها اياها ومن
اين وقع فيها التفاضل مع انبعاثها من اصل واحد وكذلك الصور
تعلم من هذه الحضرة ذلك كله ويعلم من هذه الحضرة علم الاكاسب

التي نقلت صور الاجسام فيها من الزوج وينظر الى ميكائيل وابراهيم
عليهما السلام فيجد عندهما علم الارزاق وما يكون به التغذي للصور
والارواح وبما ذا يكون بقاؤها ويقف على كون الاكسير غذاء مخصوصا لذلك
الجسد الذي يرده ذهبا او فضة بعد ما كان حديدا او نحاسا وهو
صحة ذلك للجسم وازالة مرضه الذي كان قد دخل عليه في معدنه
فصيره حديدا او غير ذلك وكل هذا من هذه الحضرة يعلمه ثم ينظر
الى رضوان ومالك فيجد عندهما علم السعادة والشقا والجنة ودرجاتها
وجهنم ودركاتها وهو علم المراتب في الوعد والوعيد ويعلم حقيقة ما
تعطي كل واحدة منها واذا علم هذا كله علم العرش وحملته وما تحت
احاطته وهو منتهى الاجسام وليس وراءه جسم مركب ذو شكل ومقدار
فاذا علم هذا كله عرج به معراجا آخر معنويا في غير صورة متخيلة
الى مرتبة المقادير فيعلم منها كميات الاشيا الجسمية واوزانها
في الاجسام المقدرة من المحيط الى التراب وما فيهن وما بينهن من
اصناف العالم الذين هم عمار هذه الاماكن ثم ينتقل الى علم الجوهر
المظلم الكل الذي لا جزء له ولا صورة فيه وهو غيب كل ما وراء من العالم
ومنه ظهرت هذه الانوار والضيآت في عالم الاجسام وهي الانوار المركبة
سلخت من هذا الجوهر فبقي مظلما كما سلخ الليل من النهار فبانت
الظلمة وهذا هو اصل الظلمة في العالم واصل العالم في الاحكام
الناموسية ثم ينتقل من هذا المقام الى حضرة الطبيعة البسيطة
فيعلم حكمها في الاجسام مطلقا من اختلاف تركيباتها واحوالها ومن
اين وقع الغلط لبعض الطبيعيين فيما غلطوا فيه من العلم بالحكام
وذلك لجهلهم بالعلم بها فصاحب هذا الكشف يعلم ذلك كله
ثم ينتقل من النظر في ذلك الى شهود اللوح المحفوظ وهو الموجود
الانبعاثي عن القلم وقد رقم الله فيه ما شا من الكوائن في العالم
فيعلم هذا التالي لما في هذا اللوح علم العقل والنفس وهما علم العلم وعلم
العمل ويعلم الانفعالات الانبعاثية ومن كون هذا الروح لوحا
يعلم ما سطر فيه من سماه لوحا بالقلم الالهي مما املاه الحق عليه وكتابته
فيه نقش صور المعلومات التي تجري الى في العالم في الدنيا الى يوم
القيامة خاصة وهو علوم محصورة مسطرة صورا كصور الحروف
المرقومة في الالواح والكتب المسماة كلمات وعدد امهاتها ما يكون
من ضرب درجات الفلك في مثلها سوا من غير زيادة ولا نقصان

ومن هنا جعل الله في الفلك الذي يقطع فيه الكواكب بسباحتها
ثلثمئة درجة وستين درجة ومنها انحصرت السنة في الدار الدنيا
بسباحة الشمس والقمر قال تعالى والشمس والقمر بحسبان وتتكرر
بالسنين من اول وجودها وما هو تكرار على الحقيقة الى ان ينتهي الى
قدر ما خرج من ضرب الثلثمئة والستين في مثلها من السنين يكون
عمر عالم الدنيا ثم يملي امرا آخر علوما تختص بالقيمة وبالموازين ايضا
الى اجل مسمى يتميز في الدارين وهو انتهاء مدة الانتقام على اهل
دار الشقا خاصة ثم يبتدئ نعيم فيه كنايته العذاب في هذه الدار
مع الخلود الدائم في الدارين لاهلها غير انه لا يدرها كانت الكتابة الى
تحريك الى اجل مسمى استحال له دخول ما لا يتناهى في الوجود ثم
ينتقل هذا التابع من هذا المقام الى مشاهدة القلم الاعلى فيحصل
له من هذا المشهد علم الولاية ومن هنالك دونت الدواوين وظهر
سلطان الاسم المدبر والمفصل وهو قوله يدبر الامر يفصل الآيات
وهذا هو علم القلم ويشاهد تحريك اليمين اياه التحريك المعنوي اللطيف
ومن اليمين يستمد وانه من ذاته له علم الاجمال والتفصيل
والتفصيل يظهر بالتسطير وهو عين ذو التفصيل فلا افتقار له الى
معلم يستمد منه سوى خالقه عز وجل وكتابته نقش ولهذا
يثبت المحو وبهذا يسمى اللوح المحفوظ فلو كانت كتابته مثل
الكتابة بالمداد قبلت المحو كما يقبله لوح المحو في عالم الكون بالقلم
المختص به الذي بين اصبعين الرحمن فيفرق من هذا المشهد
بين الاقلام والالواح وانواع الكتب ويعلم علم الاحكام والاحكام
ومن هنا يعلم انه لم يبق في الامكان ما ينبغي ان يكون دليلا وان كثرت
الادلة فجميعها كالبنية الدالة خاصة ثم ينظر عن يمين هذا المشهد
فينظر الى عالم الهيمان وهو العالم المخلوق من العما ثم ينتقل الى العما
وهو مستوى الاسم الرب كما كان العرش مستوى الرحمن والعما هو اول
الايناات ومنه ظهرت الظروف الكاينات والمراتب في من لم يقبل المكان
وقبل المكانة ومنه ظهرت المحال القابلة للمعاني الجسمانية حسا وخيالا
وهو موجود شريف للحق معنا وهو الحق المخلوق به كل موجود سوى
الله وهو المعنى الذي ثبتت فيه واستقرت اعيان الممكنات ويقبل حقيقة
الاين وظرفية المكان ورتبة المكانة واسم المحل ومن عالم الارض الى
هذا العما ليس فيها من اسما الله سوى اسما الافعال خاصة ليس لغيرها اثر

مم

فلا يقبل صح

على الله الا وقد ظهر من كونه دليلا صح

في كون مما بينهما من العالم المعقول والمحسوس غيران صاحب التابع
الذي هو صاحب النظر لما تركه صاحب بالسما السابعة ورحل عنه
امتدت منه رقيقة على غير معراج التابع ظهرت للتابع في الفلك المكوكب
وفقدها في الجنة ثم ظهرت له في فلك البروج ثم فقدها ايضا في الكرسي وفي
العرش ثم ظهرت له في مرتبة المقادير وفي الجوهر الهيولاني ثم فقده في الطبيعة
ثم ظهر له في النفس من جهة كونها نفسا لا من جهة كونها لوحا ثم ظهر له في العقل
الابداعي من كونه عقلا لا من كونه قلما فلما فارقه بعد ذلك لم ير له عينا
ومن هذا العالم يسري بالترقي والمعراج في اسما التنزيه الى ان يصل
الى الحضرة التي يشهد فيها ان التنزيه تحده ويشير اليه ويقيده ويستشرف على العالم بامره المعنوي والروحاني والجسمي والجسماني فلا تحد
في مشهده ذلك ما ينبغي ان ينزهه عنه من ظهرت ويرى ارتباطه
به ارتباط المرتبة بصاحبها فلا يتمكن له التنزيه الذي كان يتخيله ولا
يتمكن له التشبيه فانه ليس ثم ٭ فما ثم الا الله لا شي غيره ٭ بيت غير
مقصود ٭ وما ثم الا وحدة الوحدات ٭ ثم فارق اسما الافعال وتسلمه
اسما التنزيه فرأى صاحب صاحب النظر برافقه الى ان وصل
الى الحضرة التي لا تقبل التنزيه ولا التشبيه فيتنزه عن الحد بنفي
التنزيه وعن المقدار بنفي التشبيه فيفقد رقيقة صاحب النظر
هنالك ثم ينقلب يطلب ما منه خرج فسلك به الحق تعالى طريقا
غير طريقه الاولى وهو طريق لا يتمكن ان ينقال ولا يعرف الا من شاهده
ذوقا ورجع صاحبه على معراجه ذلك اذ لم يكن تابعا الى ان وصل
الى جسده فاجتمع مع رقيقة فبادر من حينه مصاحب النظر الى
الرسول ان كان حاضرا او لوارثه فيبايعه بيعة الايمان والرضوان على
بينة من ربه وآية من نفسه وتلاه شاهد منه وهو التابع فامن
بالله من حيث ما شرع الايمان به لا من حيث دليله فوجد عنده
وفي قلبه نورا لم يكن يجده قبل ذلك فراى في اللمحة الواحدة
وهو في مكانه بذلك النور جميع ما راه مع التابع في معراجه الاول
ولم يقف بل ترقى مرقى التابع حتى بلغ العما والغاية القصوى وراى
الشي في الاشيا وراى وجوب وجود ما احال وجوده فكرة وعقلا وهو
في مكانه ذلك لم يبرح ولا عطى الكسير التكوين وراى حشر الاجساد
من طور الى طور باختلاف حكم لاختلاف دور فتغيرت الاشكال
وتقلبت الاحوال وراى ما قلناه في مثل ذلك

اذا

٭ اذا السما انفطرت ٭ حقيقة تصورت ٭
٭ فمن لها بها ٭ اذا النجوم انكدرت ٭
٭ تطلب بانكدارها ٭ جبال محو سيرت ٭
٭ تنظر في تسييرها ٭ جحيم نار سعرت ٭
٭ سعرها موقدها ٭ لجنة قد ازلفت ٭
٭ يدخلها طايفة ٭ من قبرها قد بعثرت ٭
٭ قلت لها ما ينبغي ٭ قالت وحوش حشرت ٭
٭ وان ترى لنفسي ٭ ما قدمت واخرت ٭

ولما اسلم صاحب النظر وامن وراى من مقامه جميع ما راه التابع
في معراجه مشاهدة عين سال ان يرى مقام المجرمين وهم
المستحقون تلك الدار التي دخلوها بحكم الاستحقاق وعلموا ان
العلم اشرف حلة وان الجهل اقبح حلية وان جهنم ليست بدار لشي من
الخير كما ان الجنة ليست بدار لشي من الشر وراى ان الايمان قد
قام بقلب من لا علم له بما ينبغي لجلال الله وراى العلم بجلال الله وما
ينبغي له قد قام بمن ليس عنده شي من الايمان وهذا العالم بعدم
الايمان قد استحق دار الشقا وان الجاهل المومن قد استحق
بالايمان دار السعادة والدرجات في مقابلة الدركات يسلب هذا
العالم المستحق دار الشقا علمه كانه ما علمه او لم يعلم شيا فتعذب
بجهله اشد منه من عذابه بحسه وهو اشده عليه فخلع علمه
على هذا الجاهل المومن الذي دخل الجنة بايمانه فيسل المومن
بذلك العلم الذي خلع عن هذا الذي استحق الاقامة بدار الشقاء
درجة ما يطلبه ذلك العلم فيتنعم به نفسا وحسا وفي الكثيب عند
الروية ويعطي ذلك الكافر جهل هذا المومن الجاهل فينال بذلك
الجهل دركا ذلك من النار وتلك اشد حسرة تمر عليه فانه يتذكر
ما كان عليه من العلم ولا يعلم ذلك الان ويعلم انه سلبه ويكشف
الله عن بصره حتى يرى مرتبة العلم الذي كان عليه في الجنان ويرى
حلة علمه على غيره ممن لم يتعب في تحصيله ويطلب شيا منه في
نفسه فلا يقدر عليه وينظر هذا المومن ويطلع على سوا الجحيم
فيرى شر جهله على ذلك العالم الذي ليس بمومن فيزيد نعيما
وفرحا فما اعظمها من حسرة واتفق لي في هذه المسلة عجب وذلك
ان بعض علما الفلا سفة سمع مني هذه المقالة فربما اطالها في نفسه

او استخف عقلي في ذلك فاطلعه الله بكشف لم يشك فيه في نفسه لحيث
ان تحقق الامر على ما قلنا فدخل علي باكيا على نفسه ونفر بطمع كانت
ليسمعه تحته فذكر لي الامر واناب واستدرك الفايت وامس
وقال لي ما رايت اشد منها حسرة وتحقق قوله تعالى اني اعظك ان
تكون من الجاهلين وقوله فلا تكونن من الجاهلين فهذا قد جمع بين
خطاب لطيف ولين وعنف وشدة لان الواحد شيخ فخاطبه
باللطف والاخر شاب فخاطبه بالشدة نفعنا الله بالعلم وجعلنا
من اهله ولا جعلنا ممن يسعى لغيره في حق غيره ويشقى امين
بعونه

الباب الثامن والستون ومئة في معرفة مقام الادب واسراره

ان الاديب هو الحكيم لانه ٭ مجموع خير والمؤدب يجمع
فاذا رايت نعوته في خلقه ٭ كنها ففيك لكل نعت موضع
لا تزعوي عنها فانت من اهله ٭ والحق يعطي ما يشا ويمنع
ادبا اهل الله خير كلهم ٭ فلذاك نبصرها تضر وتنفع
مثل الاساءة يرى العليل بسببهم ٭ حسنا وتكره نفسه ما تصنع

اعلم ايدك الله ان الله يقول وهو معكم اينما كنتم فالاديب من معه
لما عنده من السعة فهو مع كل مقام بحسب ذلك المقام ومع
كل حال بحسب ذلك الحال ومع كل خلق ومع كل عرض فالاديب هو
الجامع لمكارم الاخلاق والعليم بسفسافها لا ينصف بها بل هو جامع
لمراتب العلوم محمودها ومذمومها لانه ما من شي الا والعلم به
اولى من الجهل به عند كل عاقل والادب جماع الخير وهو ينقسم
الى اربعة اقسام في اصطلاح اهل الله القسم الاول ادب الشريعة
وهو الادب الالهي الذي يتولى الله تعليمه بالوحي والالهام به ادب
الله نبيه صلى الله عليه وسلم وبه ادبنا نبيه صلى الله عليه وسلم
فهم المؤدِّبون والمؤدَّبون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله ادبني فاحسن ادبي والقسم الثاني ادب الخدمة وهو
ما اصطلحت عليه الملوك في خدمة خدمها وسلك اهل الله فهو
الله فقد شرع لنا كيفية الادب في خدمته وهو معاملتنا
اياه فيما يختص به دون معاملة خلقه فهو خصوص في ادب
الشريعة لان حكم الشريعة يتعلق بما هو حق لله وبما هو حق للخلق
والقسم الثالث ادب الحق وهو الادب مع الحق في اتباعه
عند من يظهر عنده ونحكم به فترجع اليه وتقبله ولا ترده ولا تجهل

الانفة

الانفة ان كنت ذا كبر في السن او المرتبة وظهر الحق عند من هو اصغر منك
سنا او قدرا فاظهر الحق عند مخلوق تادبت معه واخذته عنه
واعترفت بفضله عليك فيه هذا هو الانصاف وما رايت من تحقق
بهذا اخلقا في عمري الا شيخ واحد يقال له ابو عبد الله بن جنيد لقيته
بمدينة سبتة وفي كتابه وهو جزء من اداب الشريعة فان ادب
الشريعة هو الام لما في الاقسام والقسم الرابع ادب الحقيقة وهو
ترك الادب بفنائك ورد ذلك كله الى الله وسياتي في الباب الذي يلي
هذا الباب وهو في المقامات كالواهب في اصناف المعطا وهو ان يعطي
لينعم لا لسبب اخر وكذا المادبة الاجتماع على طعام ما له سبب
الا الدعوة اليه خاصة من غير تقييد من صنعة وليمة او ختان او
ضيافة او عقيقة او غير ذلك وكذا اجتماع الخير لا لسبب بل لكونه حا مع
ذلك له نفس فاضلة خيره بالذات فذلك هو الاديب وللادب حال ومقام
وهذا باب معرفة مقامه فمقامه هو ما يثبت له دايما وليس ذلك الا
الادب مع الحق فان له الدوام في الدنيا والاخرة وما فاز به الا
اهل الفتوة من الملامية لا غير سلكوا فيه كل مسلك واستخرجوا
كنوزه وحصلوا فوايده كما قال تعالى انه ما خلق السموات وهو عالم
علوي والارض وهو عالم سفلي الا بالحق فالسما من عالم الصلاح وفي الارض
من عالم الفساد ومنه اشتق اسم الارضة لما تفسده من الثياب
والورق والخشب ويسمي ايضا السوس والعث وما بينهما الا بالحق
من العالم فهذا الحق المخلوق به هذا العالم وبه يحكم الله يوم
القيامة بين عباده ومنه انزل الشرايع فقال لرسوله داود يا داود وفي عباده صح
انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع
الهوى وان كان مخلوقا بالحق فانه مما بين السما والارض او هو في
الارض فمقام الادب العمل بالحق والوقوف عنده الحق واياك ان تتوهم
من هذا القول ان الصدق هو الحق من حيث انك تقول حقا
اذا صدق في قوله فقال صدقا بل الحق حاكم على الصدق وعلى الكذب
بالحسن والقبح فالحق في موطن يحمد الصدق وفي موضع يذمه
وينهى عنه ويثني على الكذب الذي هو ضده ويحرض عليه ويوجب
العمل به وفي موطن اخر يذم الكذب وينهى عنه ويحمد الصدق
ويامر به وهذا مقام الادب الذي ينبغي صاحبه في كل موطن فالزمه
وتتبع مواضعه وذلك في الشرايع وفي كل افعال الرسول المناسي

ادخل في باب الحكمة ومذهب المخالف ادخل في احدية العين ولهذا
المقام رجال وللخالفة رجال وبالجملة فهو موضع حيرة لا يخلص لهم ولا
من جميع الوجوه فان الاعتبارات الالهية اكثرها تعارض الادلة العقلية
في هذا الباب واية حيرة اعظم من هذه الحيرة وهذا هو المتشابه
الذي ينبغي ان يقول فيه من لم يطلعه الله على العلم به امنا به كل من
عند ربنا وما يتذكر ذلك الا اولوا الالباب وهم الاخذون بلب
العقل لا بقشره والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السبعون ومئة في معرفة مقام الصحبة واسراره

• صحبة الله في الادب • صحبة الله في السبب •
• صحبة الكون كله • بالذي فيه من نسب •
• فاذا ما علمت ذا • اجمل ان شئت في الطلب •
• لم يزل كل من يرى • صحبة الحق في تعب •
• ذا لمن يصحب الاله • وعلى صحبة النسب •

اعلم ان الصحبة نعت الهي الخبر الوارد انت الصاحب في السفر يقول
النبي صلى الله عليه وسلم في سفره لله والخليفة في الاهل كما جعل الله
الرسول خليفة في العالم جعله العالم اذا فارقوا اهلهم خليفة في
اهلهم وهو قوله فاتخذه وكيلا واوحى الى من اوحى اليهم الا يتخذوا
من دوني وكيلا يقول لهم فالصحبة تطلب اعيان الاغيار ما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى
من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا والمعية صحبة عامة والخلة
صحبة خاصة وسنرد بابها ان شاء الله غير ان في الصحبة امرا يتعذر
من وجه في الجناب الالهي وهو المناسبة والمشاكلة اما من كل
وجه واما من اكثر الوجوه ولا مناسبة كما يرد في باب مقام ترك
الصحبة فلا صحبة وقد وردت الصحبة فلا بد لها من وجه يستدعيها
فانه اخبار الهي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد فلا تثبت الصحبة الا اذا لم توجد في
حدها الكفاءة فاذا زالت الكفاءة في الصحبة ثبتت الصحبة في
الجناب الالهي فهو تعالى يصحبنا في كل حال نكون عليه ونحن
لا نصحبه الا في الوقوف عند حدوده فانصحبه على الحقيقة
الا احكامه لا هو فهو معنا ما نحن معه لانه يعرفنا ونحن
لا نعرفه كذا الذي يصحبنا ولم نجيء نصحبه فانه لحفظنا له لا لنا من

هذه

هذه الحقيقة نطلب لنا لا له فان طالبنا طالبنا وبه الحجة البالغة
فشرع تعالى لنا ما شرع فقال من عمل صالحا فلنفسه وهو قولنا نطلبه
لنا لا له وقال والله غني عن العالمين لحقيقتنا بطلبنا اياه لنا لا له وحقيقة
طلبه ايانا له لا لنا لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
فاوجدنا له لا لنا فطلبنا لنا لا له بما خلقنا له فالتفت الساق
بالساق فامر الصحبة عظيم وشانها كبير وما يرعاها الا الاكابر واحسن
ما يلقى في رعي حقها والقيام به ما حكي عن الحجاج انه امر بضرب
عنق شخص فقال له امهلني اريد ان اذكر للامير قبل ان يقتلني
فقال له الحجاج قل قال ايها الامير لا احب ان اقوله لك الا حتى تتركني
مكتوفا ثم اتماشى معك في ايوانك هذا من اوله الى اخره وما على
الامير في ذلك من باس ولا يحول ذلك بينه وبين ما يريده مني وتقضي
لي بهذا حاجة فقال لحاجبه اصعد به الي وقام الحجاج يسايره
في الايوان ويصغي اليه ليرى ماذا يقول له فلما بلغ معه الى اخر
الايوان وعاد الى مكانه قال ايها الامير ان الكريم يراعي حق صحبة
ساعة وقد صحبني الامير وصحبته في هذه المشية والامير
اولى من راعى حق الصحبة فقال الحجاج خلوا سبيله فوالله لقد صدق
ولقد نبه غافلا فلو قتلته لكنت الام الناس ثم امر ان يجزل
له في العطا وخيره في صحبته والاقامة عنده فما ادري بعد
ذلك هل اقام عنده ام لا وهذا من احسن ما يسمع في حق الصحبة
من الوفا به والرعاية هذا من الحجاج فلا بد لعبيد الله ان اخلصوا
مع الله نفسا واحدا يصح به اطلاق الصحبة مع الله فلا بد ان يرعى
الله حق ذلك النفس واما صحبة اهل الله بعضهم مع بعض او صحبتهم
الخلق او صحبة الخلق اياهم فهم يطالبون انفسهم بحق ما يجب
للصاحب على الصاحب فان كان غير المحق له حقا عنده لزمه
الوفاء به امتثالا لامر سيده ووقوفا عند حده وان كان لم
يأت في ذلك امر وابيح له وجعل له الاختيار في ذلك فليرجح
مع صاحبه مكارم الخلق بترك غرضه وعمله لغرض صاحبه ما لم
يسخط الله في واجب معين فصحبة الله اولى ولذلك في صحبة
غير الاشكال وغير الجنس مثل صحبته لغيرها يملكه من الدواب والاشجار
وما يصحبه من ذلك وان لم يملكه كان راى شجرة ذابلة لاحتياجها
الى الماء وان لم يكن مالكها حاضرا وقدر على سقيها في تلك الساعة

حيث استظل بها واستند اليها طلبا للراحة من تعب او وقف عندها ساعة لشغل طراله فهذه كلها صحبة وهو قادر على المال فتعين عليه لحق الصحبة ان يسقيها لذلك لا لاجل صاحبها ولا طمعا فيما تثمر سوا اثمرت اولم تثمر او كانت مملوكة او مباحة وكذلك الحيوانات المؤذية وغير المؤذية وغير المؤذية فانه في كل كبد رطبة اجر وقد ورد في ذلك اخبار نبوية من سقي البغي الكلب فشكر الله فعلها فغفر لها وكوالي البخارا وكان لما فوهبه انه الكلب احسن في صحبته ثلاثة ايام فنودي كنت كلبا فوهبناك للكلب الباب الحادي والسبعون ومنه في معرفة مقام ترك الصحبة

• من ترك الصحبة فهو الذي • براه من فهذه للجاهل •
• وصحبة الحق على كنهه • لجهلها العالم والعاقل •
• فهو مع العالم في اينه • وما له اين ولا حامل •
• فانظر الى الحكمة في قوله • اني مع الاكوان يا غافل •
• هل هو بالذات على حكم من • براه او بالوصف يا عاقل •

اعلم ايدك الله لما كانت الصحبة تطلب المناسبة وهو يقول ليس كمثله شي ودليل العقل يقضي به فله السيادة والعالم عبيد لخدمة لا صحبة وانما امتنعت الصحبة من الطرف الواحد وصحت من الطرف الاخر لما نذكره فالحق ليس بصاحب لاحد من المخلوقين الا بالصحبة التي ارادها الشارع في قوله انت الصاحب في السفر بذلك المعنى كما اتخذناه وكيلا فيما هو ملكه ولانه الفعال لما يريد كما قال ما تشاوون فعالا لما تريد انت الا ان توافق ارادتك ارادته وما تشاوون الا ان يشا الله ان تشاوا فمن حيث انه اراد فعل لا من حيث انك اردت والصاحب من يترك ارادته لارادة صاحبه وهذا في جناب الحق محال فلا يصحب الرب الا ربوبيته لكن لا يصحبه العالم لصحة هذا الشرط منه فمن صحبه من العالم ترك ارادته وغرضه ومحابه ومراضيه لارادة سيده وان كره ذلك العبد فان دعواه في الصحبة تجعله ان يوافق ويحمل ذلك ولذلك النبي لا يصحب الا نبوته فانه لا يتمكن للنبي ان يكون مع صاحبه لصحبته ما يريد منه صاحبه منه وانما هو مع ما يوحى اليه به لا يفعل الا بحسبه فيصحب ولا يصحب ولهذا ليست

الصحبة فعل فاعلين وكذلك الملك لا يصحب سوى ملكه فيصحب ايضا ولا يصحب فان الناس مع الرسول في صحبتهم بحكم ما شرع لهم ما هم بحكم ارادتهم برهانه فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فلذلك صحبوه وما صحبهم والورثة اهل الله كذلك الا انهم يصحبون ولا يصحبون ولا فانهم مع ما يلقي الله اليهم كتقرير حكم المجتهد لحرم عليه العدول عنه فلا يصحب مومن مومنا ابدا لانه لا يمكن له الوفا معه على الاطلاق فان المومن تحت حكم شرعه قال رسول بحق الصحبة صح
الله صلى الله عليه وسلم لو ان فاطمة بنت محمد سرقت قطعت يدها فالحكم عليه لا يمكن ان يكون صاحبا لاحد كالعبد لا يتمكن له ان يصحب غير سيده لانه ما هو بحكم نفسه فيمشي على اغراض صاحبه بل هو لحكم سيده فالصحبة لا تصح الا من الطرف الواحد وهو الادنى وقد نبهناك فاعلم وقف عند حدك حتى تعلم انك صاحبا او مصحوب فاعمل بحسب ذلك والكامل من لا يزال صاحبا ابدا الباب الثاني والسبعون ومنه في معرفة مقام التوحيد واسراره

• ودمية في القلب قد نصبت • ما لها روح ولا جسد •
• كتبت فيه عقيد تها • بعدا دكله جسد •
• احدا مثله احد • جل النعت منفرد •
• مصدر الاكوان حضرته • وهو لا شفع ولا عدد •
• الذي قام الوجود به • امرنا عليه ينعقد •
• وانا العبد الفقير به • وهو الحسان والصمد •
• فاعجبوا من حكمة وجرت • نعم والرحمن ما وحدوا •
• وحكمة تجري على حكم • فالها الحساد انحسدوا •
• ابد ليعنوا الى ازل • ازل يمده الابد •
• كل من تجري الى امده • سيري وما له امد •
• هكذا التوحيد فاعتبروا • واحد في واحد احد •

اعلم ان التوحيد النعت في حصول العلم في نفس الانسان او الطالب بان الله الذي اوجده واحد لا شريك له في الوهيته والوحدة صفة للحق والاسم منه الاحد والواحد واما الوحدانية فقيام الوحدة بالواحد من حيث انها لا تعقل الا بقيامها بالواحد وان كانت نسبة تنزيه فهذا معنى التوحيد كالتجريد

والتفريد وهو التعمل في حصول الانفراد الذي اذا نسب الى الموصوف
به يسمى الموصوف به فردا او منفردا ومتفردا اذا سمي به والتوحيد
نسبة فعل من الموحد فيحصل في نفس العالم به ان الله واحد
قال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقد وجد الصلاح
وهو بقا العالم ووجوده فدل ان الموجد له لو لم يكن واحدا ما صح
وجود العالم هذا دليل الحق فيه على احديته مطابق الدليل
العقلي في ذلك ولو كان غير هذا من الادلة ادل منه عليه لعدل
اليه وجا به وما عرفنا بهذا او لا دلنا الطريق اليه في الدلالة
عليه وقد تكلف قوم الدلالة عليه بطريق آخر وقدحوا في
هذه الدلالة فجمعوا بين الجهل فيما نصبه الحق دليلا على احديته
وبين سوء الادب فاما جهلهم فكونهم ما عرفوا موضع الدلالة على توحيده
في هذه الاية حتى قدحوا فيه واما سوء الادب فمعارضتهم بما
دخلوا فيه من الامور القادحة فجعلوا نظرهم في توحيده اتم في
الدلالة مما دل به الحق على احديته وما ذهب الى هذا الا المتاخرون
من المتكلمين الناظرين في هذا الشان واما المتقدمون كابي حامد
وامام الحرمين وابي اسحق الاسفرايني والشيخ ابي الحسن فما
عرجوا عن هذه الدلالة وسعوا في تقريرها وابانوا عن
استنقا منها ادبا مع الله تعالى وعلما بموضع الدلالة منها
واعلم ان الكلام في توحيد الله من كونه الها فرع عن اثبات
وجوده ولهذا باب التوحيد فلا حاجة لنا في اثبات الوجود
فانه ثابت عند الذي نازعنا في توحيده واما اثبات وجوده
فمدركه بضرورة العقل لوجود ترجيح الممكن باحد الحكمين
ولنا في توحيده طريقان الطريق الواحدة ان يقال للمشرك
قد اجتمعنا في العلم بان ثم مخصصا فقد ثبت عينه واقل
ما يكون واحدا فمن زاد على الواحد فليدل عليه فعليك بالدليل
على ثبوت الزائد الذي جعلته شريكا فليكن للخصم هو الذي
يتكلف اثبات ذلك والطريقة الاخرى قوله تعالى لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا هذه مقدمة والمقدمة الاخرى السما
والارض واعني بهما كل ما سوى الله ما فسدتا وهذه هي
المقدمة الاخرى والجامع بين المقدمتين وهو الرابط الفساد
فانتجت احدية المخصص وهو المطلوب وانما قلنا ذلك لانه

لو

لو كان ثم اله زايد على الواحد لم نخلو هذا اما ان يتفقا في الارادة
او يختلفا ولو اتفقا فليس بمحال ان يعرض الخلاف لتنظر من تنفذ
ارادته منهما فان اختلفا حقيقة او فرضا في الارادة فلا يخلو
اما ان ينفذ في الممكن حكم ارادتهما معا وهو محال لا يمكن ان
يقبل الضد واما ان لا ينفذا واما ان ينفذ حكم ارادة احدهما
دون الآخر فان لم ينفذ حكم ارادتهما فليس واحد منهما
باله وقد وقع الترجيح فلا بد ان يكون احدهما نافذ الارادة
وقصر الآخر عن تنفيذ ارادته فحصل العجز والاله ليس بعاجز
فالاله من نفذت ارادته وهو الله الواحد لا شريك له وهكذا
استدلال الخليل عليه السلام في الافول فاعطاه النظر ان
الافول يناقض حفظ العالم فالاله لا يتصف بالافول لان الافول
حادث لطروه على الافل بعد ان لم يكن افلا والاله لا يكون
محلا للحوادث لبراهين اخر قريبة الماخذ وهذه الانوار
قد قبلت الافول فليس واحد منها باله وهذه بعينها طريقة
قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وكل دليل
لا يرجع الى هذا المعنى فلا يكون دليلا ثم قال تعالى في قصة
ابراهيم هذه وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ولم
يكن له غير هذا فقوله حجتنا اي مثل حجتنا التي نصبناها
دليلا على توحيدنا وهي قولنا لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
وهذه الادلة وامثالها انما المطلوب بها توحيد الله اي ما ثم
اله آخر زايد على هذا الواحد واما احدية الذات في
نفسها فلا نعرف لما هية حتى نحكم عليها لانها لا تشبه شيئا لماهيته
من العالم ولا يشبهها شي فلا يتعرض العاقل الى الكلام في ذاته
الا بخبر من عنده وسبح اتيان الخبر فانا نجهل نسبة ذلك
الحكم اليه لجهلنا به بل نؤمن به على ما قاله وعلى ما يعلمه فان
الدليل ما يقوم الا على نفي التشبيه شرعا وعقلا فهذه
طريقة قريبة عليها اكثر علما اهل النظر واما الموحد
بنور الايمان الزايد على نور العقل وهو الذي يعطي السعادة
وهو نور لا يحصل عن دليل اصلا وانما يكون عن عناية
الهية بمن وجد عنده ومتعلقه صدق المخبر بما اخبر
به عن نفسه خاصة ليس متعلق الايمان اكثر من هذا

فان كشف متعلق الخبر فبنور اخر ليس نور الايمان لكن لا يفارقه
نور الايمان وذلك النور هو الذي يكشف له عن احدية نفسه
واحدية كل موجود التي بها يتميز عن غيره سوا كانت ثم صفة
يقع فيها الاشتراك او لا يكون لابد من احدية تخصه يقع بها الامتياز
له عن غيره فلما كشف للعبد هذا النور احدية الموجودات علم
قطعا بهذا النور ان الله تعالى له احدية تخصه فاما ان تكون
عينه فتكون احدية الذات احدية المرتبة وهي عينها واما ان يكون
احدية المرتبة فيوافق الكشف الدليل النظري ويعلم قطعا ان
الذات على احدية تخصها هي عينها وهذا معنى قول ابي العتاهية
وفي كل شي له اية تدل على انه واحد وتلك الاية احدية كل
معلوم سوا كان كثيرا او غير كثير فان للكثرة احدية الكثرة لا تكون
لغيرها البتة والاحدية صفة تنزيه على الحقيقة فلا تكون
جعلا جاعل كما يراه بعض اصحابنا فمن قال انه وحد الواحد ويريد
به ما يريد بالوصف فليس بصحيح وان اراد بقوله وحد الواحد
ويعني به القايل الثاني فهذا اصح وانما الواحد من حيث عينه
هو واحد لنفسه فاهل طريق الله راوا ان التوحيد اذا ثبت
انه عين الشرك فان الواحد لنفسه لا يكون واحدا باثباتك اياه
واحدا فانت اثبته بل هو ثابت لنفسه وانت علمت انه واحد لا انك
اثبت انه واحد فلهذا قال من اصحابنا قوله ادكل من وحد جاحد
لان الواحد لا يوحد لانه لو قبل ذلك لكان اثنين وحدته
في نفسه ووحدة الموحد الذي اثبتها له فيكون واحدا بنفسه
وواحدا باثبات الوحدة له من غيره فيكون ذا وحدتين فينتفي
كونه واحدا وكل امر لا يصح اثباته الا بنفيه فلا يكون له ثبوت
اصلا فالتوحيد على الحقيقة ما له سكوت خاصة ظاهرا
وباطنا فيما نتكلم او نجد واذا وجد الشرك والسكوت صفة عدمية
فينتفي توحيد الوجود له وما دخل الشرك في توحيده الا بالايجاد
الخلق لان الخلق استدعى خلقا يقبله لنسب مختلفة تطلب
الكثرة في الحكم وان كانت العين واحدة فما طرات الافة في التوحيد
الا من الايجاد فالتوحيد حتى على نفسه لم تخز عليه الموجودات
وهذا هو علم التوحيد الوهبي الذي لا يدرك بالنظر الفكري
وكل توحيد يعطيه النظر الفكري هو كسبي عند الطايفة

واعلم

واعلم ان الشرع ما تعرض لاحدية الذات في نفسها بشي وانما نص على
توحيد الالوهية بواحديتها انه لا اله الا هو وانما ذلك من فضول
العقل لان العقل عنده فضول كثيرة اداه اليه حكم الفكر عليه وجميع
القوى التي في الانسان فلا شي اكثر تقليدا من العقل وهو يتخيل
انه صاحب دليل الهي وانما هو صاحب دليل فكري فان دليل
الفكري يمشي به حيث يريد والعقل كالاعمى بل هو اعمى عن طريق
الحق فاهل الله لم يقلدوا افكارهم لان المخلوق لا يقلد المخلوق
فيجنحوا الى تقليد الله فعرفوا الله بالله فهو بحسب ما قال عن
نفسه ما هو بحسب ما حكم فضول العقل عليه وكيف ينبغي للعاقل
ان يقلد القوة المفكرة وهو يقسم النظر الفكري الى صحيح والى فاسد
ولا بد له ان يحتاج الى فارق بين صحيحه وفاسده ومحال ان تفرق
بين صحيح النظر الفكري وفاسده بالنظر الفكري فلا بد ان يحتاج الى
الله في ذلك فالذي يلجا اليه في تمييز النظر الفكري صحيحه من فاسده
حتى تحكم به فليلجا اليه ابتدا في ان يعطينا العلم بذلك المطلوب من
غير استعمال فكر وعليه عولت الطايفة وعملت به وهو علم الانبيا
والرسل واولي العلم من اهل الله ولم تتعد ما تكا رها سوى لما علمت
ان غايتها في الادراك الصحيح في زعمها ان تبني ادلتها على الامور
الحسية والبديهية وقد حكمت بغلط الحس ابتدا في اشيا
وبالقدح في البديهيات ثم رجعت باخذها مصادرة لتعذر
الدلالة عليها فالرجوع الى الله اولى في الامور كلها كما قال واليه
يرجع الامر كله وهذا من جملة الامر فلا علم الا العلم الماخوذ عن
الله فهو العالم سبحانه وحده والمعلم الذي لا يدخل على المتعلم منا
فيما ناخذه عنه شبهة ونحن المقلدون له والذي عنده حق
فنحن في تقليدنا اياه فيما اعلمنا به اولى باسم العلما من اصحاب
النظر الفكري الذي قلدوه فيما اعطاهم لا جرم انهم لا يزالون
مختلفين في العلم بالله والانبيا مع كثرتهم وتباعد ما بينهم من الاعصار
لا خلاف عندهم في العلم بالله لانهم اخذوه عن الله وكذلك اهل
الله وخاصته فالمتاخر يصدق المتقدم ويشد بعضهم بعضا
ولم يكن ثم الا هذا الكشف ووجب الاخذ عنهم وهذا الباب اعني باب
التوحيد يعطي المناسبة من وجه وقد قال بذلك جماعة من
اهل الله كابي حامد وغيره من شيوخنا ولا يعطي المناسبة

من وجه وقد قال به جماعة من اصحابنا كابي العباس بن العريف
الصنهاجي ونفوا المناسبة جملة واحدة والذي اذهب اليه واقول
به علي ما اصلناه اولا ان لا نقلد فيعلمنا بالله وبخبر الله الا نفسه
بحسب ما يلقي الينا في حق نفسه فان خاطبنا بالمناسبة قلنا بها
حيث خاطبنا لا نتعدي ذلك الموضع ونقتصر عليه وان خاطبنا برفع
المناسبة رفعناها في ذلك الموطن الذي رفعها فيه لا نتعداه فيكون
الحكم له لا لنا فلا ننال نصيب ابدا لا نخطي وهو المعبر عنه بالعصمة
في حق الانبيا عليهم السلام والحفظ في حق الاوليا ومتي لم يكن
الخبر عن الله فالاصابة اذا حصلت منه للحق اتفاقية بالنظر
اليه مقصود وبالنظر الي الحق هذا هو الذي نعتمد عليه فقوله
ليس كمثله شي علي زيادة الكاف رفع المناسبة الشيئية وتمام الاية
وهو السميع البصير اثبات المناسبة والاية واحدة والكلمات
مختلفة فلا نعدل عن هذه الحجة فهي اقوي حجة وهي ما ذهبنا
اليه من تقليدنا الحق فانه طريق العلم والنجاة في الدنيا والاخرة
وهي طريق الهيبة مع المرسلين والتلقي بالتصديق من الالهيين
فالحذر كل الحذر من الله علم لا تدخله في ميزان الفكر ولا تجعل لعقلك
سبيلا الي ذلك فتهلك من ساعتك فان العلم الالهي لا يدخل
في الميزان لانه الواضع له فكيف يتحكم واضعه تحت حكمه
والنايب لا يحكم علي من استخلفه وانما يحكم علي من استخلف عليه
والعلم بنا فيض العقل فان العقل مقيد والعلم بنا يحصل عن علامة
وادل العلامات علي الشي نفس الشي وكل علامة سواها فالاصابة
فيها بالنظر الينا اتفاق ولهذا القدر في هذا الباب علي حكم
طريقتنا كاف في الغرض المقصود والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
وصل في الوتر وهو نوع من انواع التوحيد اعلم ان الوتر
في لسان العرب هو طلب الثار فاحدية الحق انما اتصفت بالوتر
لطلبها الثار من الاحدية التي للواحد الذي اظهر الاثنين بوجوده
فانه زاد الي ما لا يتناهي من الاعداد فما زال بهذا الظهور
حكم الاحدية فصارت احدية الحق تطلب ثار الاحدية المزالة
الذي اذهب عينها هذا الواحد الذي بوجوده ظهرت الكثرة وتطلب
الوحدانية فتسمي بالوتر لهذا الطلب فوكل هذا الواحد من
ينوب عنه في الذب عنه فاقام العارف وكيلا بلسان حق فقال

ايها

بلغ مقابلة

ايها الحاكم الطالب ثار الاحدية ما ذهبت الاحدية بل هذا الذي نطلبه
ما اعطي الاثنين ولا الثلاثة ولا الاربعة فحقيقتك انه لا يعطي ما
تقتضيه حقيقته وانما الذي اعطانا الاثنين احدية الاثنين وذلك
ليستدل اعيان الاعداد باحديتها تلك علي احديتك فاسعت الا
في حقك ومن اجلك اي نعلم ان الاعداد ما ظهرت في الكون الا من حكم
الاسما الالهية فانها كثيرة ومع كثرتها فالاحدية لها متحققة فاراد هذا
الواحد ان لا تجعل اعيان الاعداد احدية الاسما حتي لا نتوهم
الكثرة في جناب الله فاعطي في كل عدد احدية ذلك العدد غيرة من
وجود الكثرة المذهبة لعين الاحدية والوحدة فقبل عذره وعلم
انه متحقق في ذلك بخلاف احدية الحق في اقامة احدية الاسما
الاسما الكثيرة وسمي عليه اسم الوتر للغيرة فالله وتر يحب الوتر وسياتي
في الباب الذي بعد هذا العلم بالكثرة والاشتراك ان شا الله تعالي
وصل في الفرد واما الفرد فهو من حكم هذا الباب وسمي به لانفراده
بما يتميز به عن خلقه فهو فرد من حيث ما هو واحد فانه واحد
لتنزهه وتنزيهه عن احدية كل شي ولا يصح الفرد لغيره سبحانه
فانه كل ما سوي الله فيه اشتراك بعضه مع بعضه وتميزه باحديته
ولا ينفرد فان صفة الاشتراك تمنع من ذلك فلا يصح اسم الفرد علي
المتصف الا بالحق خاصة فانه الفرد من جميع الوجوه اذا لم تكن
له صفة اشتراك كما سواه من الموجودات ولذلك يطلب للحدود
الموجودات ولا يطلبه حد ولا يقابله مثل ولا ضد تعالي الله واسماؤه
كلها لها الفردية فانها له نسب لا اعيان فيا خذ الحد ذلك الاسم
اذا دل علي الحادث ولا ياخذه الحد اذا سميت به الله فتحد اللفظ ولا
تحد مدلوله الا اذا كان مدلوله حادثا لا غير ولا يلزم من الاشتراك
في اللفظ الاشتراك في المعني لان اللفظ لك لا له وانت مشترك فيك
فلهذا قبل اللفظ الاشتراك الا تري الالفاظ المشتركة كالمشتري
في اطلاق الاسم ولهذا يقع التفصيل اذا طولب بالحد فيقال
اي مشتري تريد المشتري الذي هو كوكب في السما او المشتري الذي
هو عاقد البيع فاذا حده تميز كل عين عن صاحبتها فليس في اللفظ
ما ماهية المدلول شي فبهذا نقول في الحق سميع بصير وله يد
ويدان وايد واعين ورجل وجميع ما اطلقه علي نفسه مما لا يتمكن
للعقل ان يطلقه عليه لانه لم يعلم ذلك الاطلاق الا علي المحدثات

ولولا الشرع والاخبار النبوية الالهية ما جات بها ما اطلقناها
عقلا عليه ومع هذا فننفي التشبيه ولا نتاول امرا بعينه لجهلنا
بذاته وانما نفينا التشبيه بقوله ليس كمثله شي ولا بما اعطاه
الدليل العقلي حتي لا يحكم عليه الا كلامه تعالي وبهذا يحب لقاه
اذ الفينا وكشف بعض بصايرنا وابصارنا غطا العما ان كان يمكن
كشفه مطلقا او يكشف منه ما يمكن كشفه اما علي التساوي في حق
الجميع واما علي التفاضل في حق العباد فينفرد كل شخص برؤية
لا تكون لغيره ولا يصح الكشف في علم التوحيد لا عند من يقول
بالمناسبة ولا عند من يقول بنفي المناسبة لان التوحيد ليس
بامر وجودي وانما هو نسبة والنسب لا تدرك كشفا وانما تعلم
من طريق الدليل فان الكشف روية ولا تتعلق الروية من
المرئي الا بكيفيات تكون المرئي عليها وهل في ذلك الجناب الالهي
كيفية ام لا فالدليل ينفي الكيفية فان كان يريد انه لا كيفية
له في ذاته فلا يكشف وان كان يريد انه لا تعقل كيفيته فيمكن
ان يكشف من حيث ما له كيفية لا تعقل لكن يحصل العلم بها
عند الكشف فان كل كيفية حصلها العقل من نظره في الاشيا
فانها تستحيل عليه عنده مع ثبوت الايمان باتيانها لا بمعقوليتها
من نزول واستوا ومعية وتقليب وتردد وضحك وتعجب ورضي
وغضب فان جسد الله هذه المعاني في حضرة التمثيل كالعلم
في صورة اللبن فذلك له وحينيذ تنال كشفا والا فلا تنال ابدا
ولا يعلم من اين اخذتها النبوة هل تلقتها خبرا او كشفا فان كان
خبرا فقد وقع التساوي وان كان عن كشف فهو بحسب ما ذكرناه
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الباب الثالث
والسبعون وميه في معرفة مقام الشرك وهو التثنيه

الشرك في الاسما لا تجهل ۞ عليه اهل الكشف قد عولوا ۞
قالوا وما الرحمن قلنا لهم ۞ هو الاله الحكم الاول ۞
لا فرق بين الله في كونه ۞ دل علي الذات وما يشمل ۞
به من الاسما في كل ما ۞ يلفظه اللافظ او يعقل ۞
والشرك محمود علي بابه ۞ عند الذي يعلم او يجهل ۞
هو الوجود المحض لا يمتري ۞ فيه امام حكمه فيصل ۞
وانما المذموم منه الذي ۞ اثبته في عقده المبطل ۞

بلغ

قال

قال الله تعالي قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما
الحسني فاعلم ان الله تعالي من حيث ذاته فهو الواحد الاحد
وقال ولله الاسما الحسني فادعوه بها فاذا دعوته عرفت من
تجيبك وما تجيبك هل تجيبك من حيث ذاته او من حيث
نسبة يطلبها ذلك الاسم ما هي عين الذات ولا يجيبك تعالي مع ارتفاع
تلك النسبة فاذا عرفت هذا عرفت امورا كثيرة في عين واحدة
لا تعقل الذات عند الدعا بهذه الاسما دون هذه النسب ولا
تعقل النسب دون هذه الذات فاذا قلت يا عليم علمت ان معقوله
خلاف معقول يا قدير وكذلك يا مريد ويا سميع ويا بصير ويا شكور
ويا حي يا قيوم ويا غني الي ما شيت من الاسما الحسني فهذه
النسب وان كثرت فالمسمي واحد والمنسوب اليه هذه النسب
فاذن لا تعقل الكثرة في هذا الواحد الا هكذا فكل اسم قد شارك
الاسم الاخر من الاسما الالهية في دلالته علي الذات مع معقوله
حقيقة كل اسم انها مغايرة لمعقولية غيره من الاسما وتميز كل واحد
منها عن صاحبه واشتراكهم في ذات المسمي وليست هذه الاسما
لغير من تسمي بها فالاسما الالهية مترادفة من وجه متباينة
من وجه متشابهة من وجه فالمترادفة كالعالم والعلام والعليم
وكالعظيم والعلي والكبير والمتشابهة كالعليم والخبير والمحصي
والمتباينة كالغفور والمريد والسميع والشكور واما
الضرب الاخر من الشركة في ايجاد العالم فهو استعداد الممكن لقبول
تاثير القدرة فيه اذ المحال لا يقبل ذلك فما استقلت القدرة
بالايجاد دون استعداد الممكن ولا استقل استعداد الممكن دون
القدرة الالهية لتخصيص ذلك العرض المعين ولا بد من العلم
به حتي يقصده بالتخصيص ولا بد من استعداد ذلك المراد
لقبول الايجاد ولا بد من وجود المحل لصحة ايجاد ذلك العرض
اذ كان من حقيقته انه لا يقوم بنفسه فلا بد له من محل يقوم
به ولا بد لذلك المحل ان يكون علي استعداد يقبل وجود ذلك العرض
فيه وهذا كله ضرب من الشركة في الفعل فهذا معني الشركة والكثرة
المطلوبة في الالهيات في هذا الباب ولا يحتمل هذا الباب اكثر مما وما
اليه من هذه الاصول وتلخيص هذا الباب ان كان امرا يطلب
القسمة فلا يصح فيه توحيد واحد المعلوم فنقول المعلومات

وجوده

تنقسم بوجه الي ثلثة اقسام الي واجب وجاير ومستحيل ثم
ما من شي نذكره بعد هذا من موجود ومعدوم وغير ذلك الا ويقبل
القسمة فاين التوحيد في كل مذكور او معلوم فلم يبق الا توحيد
الكثرة في معلوم معين يسمي الله وهو الذي ينبغي ان يكون علي
كذا وكذا ونذكر ما لا تصح الالوهية الا به وحينئذ يصح ان يكون
الله ولا يشاركه في هذه الصفات بجموعها واحد اخر فذلك
يعني بقوله واحد باحدية هذا المجموع مع احدية العين
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والستون ومية في معرفة مقام السفر واسراره

• ان السفر دليل الخوف والحذر • هذا هو العرف في الاعراض بالخبر •
• فان رايت فتاة للحق قد سفرت • فكن عند بنك منها علي حذر •
• كذا نقول بان الكنا ق عليه امرها ما لها عين من الصور •
• ولا تقل علمك انها عدم • وقد يكون لها التكوين في السور •

قال الله تعالي في وصف اهل الله السايحون والسياحة الجولان
في الارض علي طريق الاعتبار والقربة الي الله لما في الانسان
بالخلق من الوحشة فاعلم ان اهل الله ما طلبوا السياحة في الارض
ولزوم القفر وسواحل البحار الا لما غلب عليهم من الانس بالجنس
الذين هم اشكاله من الاناسي وهو وان كان الانس في الظاهر فهو استيحاش
في الباطن من حيث لا يشعر طالب السياحة انه ما دعاه الي ذلك ولا يعلم طالب السياحة
الا الوحشة الا بعد وقوفه علي ما ننبه له السياحة وذلك
ان الله خلق الانسان الذي هو ادم وكل خليفة علي صورته نفي
عنه المماثلة فقال انه ليس مثله شي وسرت هذه الحقيقة في
الانسان فاذا جنح الي الله وتاب استشرفت نفسه علي هذه
المرتبة اعني نفي المثلية فلما راي امثاله من الناس غار ان يكون
له مثل كما غار الحق ان يكون ثم من ينسب اليه الالوهية غيره
واستوحش من المخلوقين وطلب الانفراد بذاته من امثاله حتي
لا يبقي له انس الا بذاته وحده ولا يري له مثلا ففر بنفسه
الي الاماكن القاصية عن روية امثاله فلازم الجبال وبطون
الاودية وهذه الحالة هي السياحة فاسفرت له هذه السياحة
عن مطلوبه فانس بذاته فذلك يشبهه بمقام قوله لمن الملك
اليوم لانه لم يبق مدع كان يدعي الالوهية موجودا كذلك

هذا

هذا ما بقي له في القفر الذي هو فيه من يسمي بالانسان الذي هو
مثله غير الوحش فالوحش وغير الجنس له بمنزلة العالم
من الله فلهذا اطلب السفر اي المعني الذي يظهر ما ذكرناه ولهذا
المعني اشار الشبلي حين بات عند بعض اخوانه فنام الشبلي
فقال له صاحبه يا شبلي قم نتعبد فقال له الشبلي العبادة لا
تكون بالشركة وكذلك الربوبية لا تكون بالشركة فبقوة الصورة التي
خلق عليها طلب الفرار من الناس دون غيرهم من المخلوقين ولهذا
ما ادعي احد من الخلق الالوهية الا هذا الجنس الانساني فلم يرد
السايح ان يري مثله لهذا الذي ذكرناه هذا مقام هذا السفر
واما السفر في المعقولات بالفكر وفي مراتب المعارف والعلوم فله
باب اخر في هذا الكتاب يرد بعد هذا ان شا الله في باب من
ابواب الاحوال فهذه سياحة الخصوص من اهل الله واما سياحة
العامة منهم فسبب سياحتهم قوله تعالي يا عبادي ان ارضي واسعة
فاياي فاعبدون فنظروا ما هي ارض الله فقالوا كل ارض موات لا يكون
عليها ملك لغير الله فتلك ارضه الخاصة به المضافة اليه البرية من
الشركة فيها البعيدة من العمران فان المواضع القريبة من العمران يمكن
ان يصل اليها بعض الناس فيحييها فيملكها باحيايها والبعيدة من
العمران سالمة من هذا التخيل فقالوا ما امرنا الله بالعبادة
فيها الا ولها خصوص وصف وليس فيها من خصوص الاوصاف الا
كونها ليس فيها نفس لغير الله ففيها نفس الرحمن فاذا عبد الانسان
ربه في مثل هذه الارض وجد انسا من تلك الوحشة التي
كانت له في العمران ووجد لذة وطيبا في قلبه وانفراده وذلك كله
من اثر نفس الرحمن الذي نفس الله به عنه وما كان يجده من الغم
والضيق والحرج في الارض المشتركة فهو الذي ادي العامة من
اهل الله الي السياحة ثم انهم راوا في هذه الارض من الايات
والعجايب والاعتبارات ما دعاهم الي النظر فيما ينبغي لمالك
هذه الارض فانار الله قلوبهم بانوار العلوم وفتح لهم في النظر في
الايات وهي العلامات الدالة علي عظمة من انقطعوا اليه وهو الله
تعالي وورثنا نبويا من قوله سبحان الذي اسري بعبده ثم
قال لنريه من اياتنا فعرج به الي السموات الي ان يبلغ به الاسرا
الي حيث قدره الله له من المنازل العالية فاراه من الايات ما زاده

علما بالله الى علمه لهذا قرن به انه هو السميع لما خوطب به البصير
لما شاهده من الايات فالسايحون من عباد الله يشاهدون
من ايات الله ومن خرق العوايد ما يزيدهم قوة في ايمانهم ونفسهم
ويقينهم ومعرفتهم بالله وانسا به ورحمة بخلقه وشفقة عليهم
فاذا راوا قنن الجبال شامخة تذكروا علو الهمم حيث لم يطلبوا من الله الا الانفس
وهو الانفراد به في خلوة من اشكالهم حذرا من الشغل بسواهم واذا
كانوا في بطن واد او قاع من القيعان ذكرهم ذلك بعبوديتهم وتواضعهم
تحت جبروت سلطان خالقهم فذلوا في انفسهم وعرفوا مقدارهم وعلموا
ان ما ينالونه من الرفعة انما ذلك بعناية الله لا باستحقاقهم
ثم اذا كانوا على ساحل بحر تذكروا بالبحر سعة علم الله وسعة عظمته
ورحمته ثم يرون مع هذه العظمة ما تحدث به الرياح من تلاطم
الامواج وتداخل بعضها في بعض فيذكرهم ذلك في جناب الحق
تعالى تعارض الاسما الالهية وتداخل بعضها في بعض في تعلقاتها
مثل الاسم المنتقم والسريع الحساب والشديد العقاب عند معصية
العاصي وكذلك للتردد الالهي يعتبرونه في تموج هذا البحر فيفتح
لهم في بواطنهم في علوم الالهية ما ينالوها الا في مشاهدة ذلك
البحر في سياحتهم فيكثر منهم التكبير والتعظيم لجناب الله ثم ما
تحصل لهم من خرق العوايد في استيناس الوحوش وافتنانهم عليهم
وفيهم من تكلمه الوحوش بلسانه وفيهم من يعلم منفعتها وبركة ما
هم عليه من عبادة الله ما يزيدهم ذلك حرصا واجتهادا في طاعة
ربهم والحكايات في كتب القوم في ذلك كثيرة جدا ولولا كتابنا هذا
مبناه على المعارف والاسرار لسقنا من الحكايات ما شاهدناه
بنفوسنا في سياحتنا واجتماعنا بهذه الطايفة وما راينا فيهم
من العجايب وهذا القدر كاف في الغرض المقصود من هذا الباب
حتى يرد الكلام ان شا الله في السفر ومراتبه فيما بعد عند ذكر المنازل
والمسالك والطريق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس والسبعون وفيه في معرفة ترك السفر

احذر بان تجعل الاعيان واحدها اذا اتتك بها الايات والسور
من قوله انت عبدي والاله اناه وما لنا عندكم عين ولا اثره

قال الله تعالى الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب
ولا يمسنا فيها لغوب قال تعالى وهو معكم اينما كنتم فقطع المسافات

زيادة

زيادة تعب بل تعب خاصة فانه ما حركني الا طلبه فلولا اني جعلته
مطلوبي ومقصدي بهذه السياحة والسفر ما طلبته وقد اخبرني
انه معي حال الانتقالات كما هو معي في حال الاقامة وله في كل جهة
فلماذا اجول فالحركة لتحصيله دليل على عدم الوجدان في السكون
فاطلب وجهه في موضع اقامتي فاذا عرفته فيه كنت ممن لا في منازل
الغير مقصود الا ولا نار لا تطلبني الاسما الالهية
ولا اطلبها وتقصدني الانوار ولا اقصدها ووقفت مع من لا يجوز
عليه التحرك والانتقال فصاحب السفر مع قوله ينزل ربنا
كل ليلة الى السما الدنيا وصاحب الاقامة مع قوله الرحمن على
العرش استوى اذ السكون اولى من الحركة فان العبد مامور
بالسكون اولى من الحركة فان العبد مامور بالحركة لسكون
تحت مجاري الاقدار بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة
والمبادرة حركة ما قال الا اما امرا فاتخذه وكيلا الا لتسكن ويكون
سبحانه هو الذي يتصرف في امر عبده حتى يوفيه ما قدر له
من كل ما يصيبه حتى انه لو كان مما يصيبه السفر والانتقال
لنقله الحق بهذه الصفة التي هو عليها من السكون في محفة عناية
الهية لا يعرف الحركة المتعبة مستريحا مظللا محفوظا وما هذا
بسفر تارك السفر اذا كان مقدرا له السفر وقد ذقنا الامرين
ورايتنا السكون ارجح من الحركة واقوى في المعرفة مع الانتقال
الاحوال عليه في كل نفس وذلك الانتقال عليه لا بد منه له فهو
في طرق مطرقة يسلك فيها ولا يسلك فاذا انتقل هو بذاته فلا
يزيد شيا على تلك الانتقالات عليه الا للتعب خاصة فكان
المسافر يستعجل عذابا ومشقة فان الامور الجارية على العبد
مثل الرزق والاجل ان لم تات اليه اتى اليك لا بد من ذلك
ولا معنى لتشكي الشوق يوما الى من لا يزول من العيان
السكون مع المشاهدة والحركة مع الفقد الا الحركة المامور بها لانك
لا تخلو ان تتحرك في طلبه فانت قادر او في غير طلبه فانت خاسر
فالسكون بكل حال اولى من الحركة التي في مقام ذلك السكون وانت
في مقام ان تتحرك بالله فالسكون بالله مع الله اولى لراحة الوقت
فانه والله ان كنت فاقدا له في السكون فانت في الحركة المحسوسة
افقد بما لا يتقارب فلا تكونن من الجاهلين واصبر وما صبرك

الا بالله ولم يكن من شرف السكون الا ورود الاسما الالهية عليك
وبنزول الحق اليك لا لك ان تحركت اليه حددته وان سكنت
معه عبدته فالحركة اليه عين الجهل به والسكون معه عين العلم
به ما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم ليراه وانما اسري به
ليريه من اياته من قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس
فمن رجح ترك السفر فقد اصاب في النظر وقصد عين الصواب اذا
كان جليس الذاكرين فالي اين يرحل فهذا قد ابنت لك عن السفر
وتركه فكن بحسب ما ينفع لك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والسبعون ومية في معرفة احوال القوم رضي الله عنهم عند الموت

• للقوم عند حلول الموت احوال • تنوعت وهي امثال واشكال •
• فمنهم من يري الاسما تطلبه • ومنهم من يري الاملاك والحال •
• في ذاك تختلف عند الوجود لما • تعطي الحقايق والتفصيل اجمال •
• ومنهم من يري الارسال مقبلة • اليه تتحفه وللرسل اعمال •
• ومنهم من يري التنزيه يطلبه • وهو الذي عقله التشبيه اضلاله
• وكلهم سعدوا والعين واحدة • وعندهم في جنان الخلد اشغال •
• هذا هو الحق لا تبغي به بدلا • فهو الصحيح الذي ما فيه اشكال •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر
على ما عليه مات وقال تعالى فكشفنا عنك غطاك فبصرك
اليوم حديد يعني عند الموت اي يعاين ما هو الامر عليه الذي
تنفرد به اهل الله العارفون دونهم اذ الموت اليقين يقول
لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى ياتيك اليقين يعني
الموت [illegible] متيقن لا اختلاف في موقوعه في كل حيوان
وانما وقع الخلاف في ماهيته قال شاعرهم

• فحالت الناس حتى لا اتفاق لهم • الا على شجب والخلف في الشجب •

يعني ما هو الشجب الموت فاذا احضرتهم الوفاة رضي الله عنهم فلا بد
لهم من مشاهدة اثنتي عشرة صورة يشهدونها كلها او بعضها لا بد
من ذلك صورة عمله وصورة علمه وصورة اعتقاده وصورة مقامه
وصورة حاله وصورة رسوله وصورة الملك وصورة اسم من اسما
الافعال وصورة اسم من اسما الصفات وصورة اسم من اسما
النعوت وصورة اسم من اسما التنزيه وصورة اسم من اسما الذات

وكان

وكان الاولي ان تكون هذه الصور كلها بالسين لا بالصاد فانها
منازل معان الا انه لما تجسدت المعاني وظهرت بالاشكال
والمقادير لذلك تصورت في صور اذ كان الشهود بالبصر وحكمت
الحضرة بذلك الخيالية البرزخية فالموت والنوم سوا فيها تنتقل
اليه المعاني فمنهم من يتجلى له عند الموت عمله الصالح فيتجلى له عمله في
الزينة والحسن على قدر ما انشاه العامل عليه من الجمال فان اتم
العمل كما شرع له ولم ينتقص منه شيا بشيء انتقاصه وكان
في اتم نشاة حسنة ظهرت من تمام اركان ذلك العمل الظاهرة
والباطنة من الحضور وشهود الرب في قلبه وفي قبلته اذا صلى
فكل عمل مشروع هو صلاة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم عن الله
تعالى انه يقول يوم القيامة انظروا في صلاة عبدي اتمها ام نقصها
فان كانت تامة كتبت له تامة وان كانت انتقص منها شيا
قال انظروا هل لعبدي من تطوع فان كان له تطوع قال اكملوا
لعبدي فريضته من تطوعه ثم توخذ الاعمال عن ذلكم فان كان
العمل في غير ذات العامل كمانع الزكاة وغاصب امر ما حرم عليه
اغتصابه كسي ذلك المال صورة عمل هذا العبد من حسن او قبح
فان كان قبيحا طوق به كما قال في مانع الزكاة سيطوقون ما بخلوا
به يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم يمثل له ماله شجاعا اقرع
الحديث وفيه يقول انه كنزك فيطوق به والكنز من عمل العبد في المال
وهكذا العباد الله الصالحين فيما يجودون به من الخير بما يرجع الى
نفوسهم والى التصرف في عين ذواتهم فيرى علامات ذلك كله
داخل تحت قوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم وهذا الموطن
من بعض مواطن ما يرى فيه عمله فيشاهد العبد الصالح عمله الصالح
الذي هو لروحه مثل البراق لمن اسري به عليه فيرفع تلك الروح
الطيبة الى درجتها عند الاحتضار حيث كانت من عليين فان عباد
الله على طبقات في اعمالهم في الحسن والاحسن والجميل والاجمل
العلم ومنهم رضي الله عنهم من يتجلى له عند الموت علمه بالجناب
الالهي وهم رجلان رجل اخذ علمه بالله عن نظر واستدلال ورجل
اخذ علمه عن كشف وصورة الكشف اتم واجمل في التجلي لان الكشف
واتقنا هذا العلم يتخذ بتقوى وعمل صالح وهو قوله واتقوا الله ويعلمكم
الله فيظهر له علمه عند الموت صورة حسنة او نورا يتلبس به فيفرح

بمعان صحبته دعوى في اقتنايه ذلك العلم لنفسه فهو في الصورة الجميلة
دون من لم تصحبه دعوى في اقتناء ذلك العلم بل يراه منحة الهية
وفضلا ومنه لا يرى لنفسه عملا بل يكون ممن فني عن علمه وعمله
فكان معمولا به كالالة للصانع العامل بها لا عليها فهكذا يكونون
بعض عباد الله في اقتناء علومهم الالهية فيكون صورة العلم في
غاية من الحسن والجمال الاعتقاد ومنهم المعتقد الذي يعلم
عنده الا ان عقده موافق للعلم بالامر على ما هو عليه فكان
يعتقد في الله ما يعتقده العالم لكن عن تقليد لعمله من العلما
بالله ولكن لا بد ان يتخيل ما يعتقده فانه ليس في قوته ان يخرج
عن الخيال الذي هو قوة في الانسان في مقدم دماغه بل هو خيال
من خارج كجبريل في صورة دحيه وهو حضرة مستقلة وجودية
محققة ذات صور جسدية تلبسها المعاني والارواح فتكون درجته
بحسب ما اعتقده من ذلك المقام فان كان هذا العبد صاحب
مقام قد لحق بدرجة الارواح النوريه فانها التي ذكر الله عنها انها
قالت وما منا الا له مقام معلوم فيظهر له مقامه وهذه كلها بشارات
الحياة الدنيا الذين قال الله فيهم الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى
في الحياة الدنيا الحال فان كان صاحب حال في وقت احتضاره يرد
عليه من الله حال يقبض فيه فهو له كالخلعة لا كالولاية فيتلبس
بها ويتجمل بحسب ما يكون ذلك الحال دل على منزلته والحال قد
تكون ابتدا وقد تكون عن عمل متقدم وبينهما فرقان وان كان
الحال موهوبا على كل وجه ولكن الناس على قسمين منهم من يتقدم
له خدمة فيقال انه مستحق لما خلع عليه ومنهم من لم يتقدم له ذلك
فتكون المنة والعناية به اظهر لانه لا يعرف له سبب مع ان الاحوال
كلها مواهب والمقامات استحقاق الرسل ومنهم من يتجلى له عند الاحتضار
رسوله الذي ورثه اذا كان العلما ورثة الانبيا فيرى عيسى عند
احتضاره او موسى او ابراهيم او محمدا او اي نبي كان عليهم جميعهم السلام
فمنهم من ينطق باسم ذلك النبي الذي ورثه عندما ياتيه فرحا به
لان الرسل كلهم سعدا فيقول عند الاحتضار عيسى او يسميه المسيح
كما سماه الله وهو الاغلب فيسمع الحاضرون بهذا الولي يتلفظ بمثل هذه
الكلمات فيسيئون الظن به وينسبون الى انه تنصر عند الموت وانه
سلب عنه الاسلام او يسمي موسى او بعض انبيا بني اسرايل فيقولون

انه يهودي وهو من اكبر السعدا عند الله فان هذا المشهد لا تعرفه
العامة بل يعرفه اهل الله من ارباب الكشوف وان كان ذلك الامر
الذي هو فيه اكتسبه من دين محمد صلى الله عليه وسلم ولكن ما ورث
هذا الشخص الا امرا مشتركا كان لنبي قبله وهو قوله اوليك هدى
الله فبهداهم اقتده فلما كانت الصورة مشتركة جلى الحق له صاحب
تلك الصورة في النبي التي كانت له تلك الصورة التي شاركه فيها محمد صلى الله عليه
وسلم مثل قوله اقم الصلاة لذكري وذلك ليتميز هذا الشخص بظهور
من ورثه من الانبيا عمن ورث غيره فلو تجلى في صورة محمدية
التبس عليه الشخص الذي ورث محمدا صلى الله عليه وسلم فيما اختص
به دون غيره من الرسل الملك ومنهم من يتجلى له عند الاحتضار
صورة الملك الذي شاركه في المقام فانهم الصافون ومنهم المسبحون
ومنهم التالون الى ما هم عليه من المقامات فينزل اليه الملك صاحب
ذلك المقام مونسا وجليسا تستنزله عليه تلك المناسبة فربما
يسميه عند الموت ويرى من المحتضر تبسما به وبشاشة وفرحا
وسرورا وانما وصفنا في هذا الاحتضار الاحوال الاوليا الخارجين
عن حكم التلبيس بما ذكرنا احوال العامة من المومنين فان ذلك مذاق
اخر وللاوليا هذا الذي نذكره خاصة فلذلك ما يتعرض لما يطرا
من المحتضر من العامة مما يكره رويته ويتعجب حضوره لبس ذلك
مطلوبنا ولا يرفع بذلك راسا اهل الله وان تعجب لهم فانهم عارفون
بما يرونه اسما الافعال ومنهم من يتجلى له عند الموت مجيره
من الاسما الالهية فان كان من اسما الافعال كالخالق بمعنى الموجد
والباري والمصور والرازق والمحيي وكل اسم يطلب فعلا فهو بحسب
ما كان عليه في حياته من تعظيم ذلك الاسم واحترامه والفعل
به فان كان بذل جهده فيما ينبغي له وفي استطاعته في معاملته
معه ظهر له بما يناسب ذلك العمل فيراه في احسن صورة فيقول
له من انت يرحمك الله فيقول له مجيرك وسياتي ذكر المجيرات
من هذا الكتاب في باب احوال الاقطاب من اخره ان شا الله
تعالى اسما الصفات فان كان مجيره كل اسم يستدعي صفة كمال
كالحي والعالم والقادر والسميع والبصير والمريد فان هذه
الاسما كلها اسما المراقبه والحيا فهم ايضا بحسب ما كانوا في حال
حياتهم عند هذه الاذكار من طهارة النفوس عن الاعراض التي

انه

تتخيل هذه المشاة الانسانية التي لا يمكن الانفكاك عنها وليس لها دوا
الا الحضور الدايم في مشاهدة الوجه الالهي له في كل كون عرض وعين عرض
اسما التعوذ كما انه كان هجيره اسما التعوذ وهي الاسما المنتسب كالاول
والاخر وما يحسب هذا المجري فهو فيها بحسب ما يقوم به من علم الاضافات
في ذكر ربه بمثل هذه الاسما فيعرفه ان لها عينا ووجودا كشفي
الصفات او لا عين لها اسما التنزيه ومنهم من يتجلي له عند الاحتضار
اسما التنزيه كالغني فان كان مثل هذا الاسم هجيره في مدة عمره
فهو فيه بحسب شهوده هل يذكره بكونه غنيا عن كذي او يذكره
غنيا حميدا من غير ان يخطر له عن كذا وعن كذا فيما يماثله من اسما
التنزيه سوا اسما الذات ومنهم من كان هجيره الاسم الله اوهو
والهو ارفع الاذكار عندهم كابي حامد ومنهم من يري ان انت
وهو الذي ارتضاه الكتاني مثل قوله يا حي يا قيوم يا لا اله الا انت
ومنهم من يري انا انا وهو راي ابي يزيد فاذا احتضر من هذا ذكره
فهو بحسب اعتقاده في ذلك من نسبة تلك الكناية من توهم
تجديد وتجريد عن تجريد ومنهم من يري ان التجريد والتنزيه
تجريد ومن المحال ان يعقل امر من غير تحديد اصلا فانه لا يخلوا
اما ان يعقل داخلا او خارجا او لا داخل ولا خارج او هو عين الامر
لا غيره وكل هذا تحديد فان كل مرتبة قد تميزت عن غيرها بذاتها
ولا معني للحد الا هذا وهذا القدر كاف الباب السابع
والسبعون ومايه في معرفة مقام المعرفة

• من ارتقي في درج المعرفه • راي الذي في نفسه من صفه •
• لانها دلت علي واحد • للفرق بين العلم والمعرفه •
• لها شهود في وجود الذي • ارسله للخلق وما كلفه •
• فهو امام الوقت في حاله • ويشتهي الواقف ان يعرفه •
• يجري علي الحكمة احكامه • في الرتبة العالية المشرفه •

اعلم ان المعرفة نعت الهي لا عين لها في الاسما الالهية من لفظها وهي
احدية المكانة لا تطلب الا الواحد والمعرفة عند القوم محجة فكل
علم لا يحصل الا عن عمل وتقوي وسلوك فهو معرفة لانه عن كشف
محقق لا تدخله الشبهة بخلاف العلم الحاصل عن النظر الفكري لا
يسلم ابدا من دخول الشبه عليه والحيرة فيه والقدح في الامر
الموصل اليه واعلم انه لا يصح العلم لاحد الا لمن عرف الاشيا بذاته

وكل

وكل من عرف شيا بامر زايد علي ذاته فهو مقلد لذلك الزايد فيما اعطاه
وما في الوجود من علم الاشيا بذاته الا واحد وكل ما سواه فكل من علمه
بالاشيا وغير الاشيا تقليد واذا ثبت انه لا يصح فيما سوي الله بشي
الا عن تقليد فلنقلد الله ولا سيما في العلم به وانما قلنا لا يصح العلم
بامر ما فيما سوي الله الا بالتقليد فان الانسان لا يعلم شيا الا بقوة
من قواه التي اعطاه الله وهي الحواس والعقل فالانسان لا بد ان يقلد
حقيقته فيما يعطيه وقد يغلط وقد يوافق الامر علي ما هو عليه
في نفسه او يقلد عقله فيما يعطيه من ضرورة او نظر والعقل
يقلد الفكر ومنه صحيح وفاسد فيكون علمه بالامور بالاتفاق فما
ثم الا تقليد واذا كان الامر علي ما قلناه فينبغي للعاقل اذا اراد ان
يعرف الله فليقلده فيما اخبر به عن نفسه في كتبه وعلي السنة رسله
واذا اراد ان يعرف الاشيا فلا يعرفها بما تعطيه قواه وليسع بكثرة الطاعات
حتي يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فيعرف الامور كلها بالله ولم يدخل
عليك في ذلك جهل ولا شبهة ولا شك ولا ريب فقد نبهتك علي امر
ما طرق سمعك فان العقلا من اهل النظر يتخيلون انهم علما بما اعطاهم
النظر والحس والعقل وهم في مقام التقليد لهم وما من قوة الا ولها
غلط فقد علموه ومع هذا غالطوا انفسهم وفرقوا بين ما يغلطون فيه الحس
والعقل والفكر وبين ما لا يغلط فيه وما يدريهم لعل الذي جعلوه
غلطا يكون صحيحا ولا مزيل لهذا الدا العضال الا من يكون علمه بكل
معلوم بالله لا بغيره وهو سبحانه عالم بذاته لا بامر زايد فلا بد ان
تكون انت عالما بما يعلمه به سبحانه لانك قلدت من يعلم ولا يجهل
ولا يقلد في علمه وكل من يقلد سوي الله فانه قلد من يدخله الغلط
ولا يكون اصابته بالاتفاق فان قيل لنا ومن اين علمتم هذا او ربما
دخل لكم الغلط وما تشعرون في هذه التقسيمات وانتم فيها مقلد
لمن يغلط وهما العقل والفكر قلنا صدقت ولكن لما لم يكن الا التقليد
ترجح عندنا ان نقلد هذا المسمي برسول والمسمي بانه كلام الله وعلمنا
به تقليدا حتي كان الحق سمعنا وبصرنا فعلمنا الاشيا بالله وعرفنا
هذه التقاسيم بالله فكان اصابتنا في تقليد هذا القدر بالاتفاق
لانا قلنا مهما اصاب العقل او شي من القوي امرا ما علي ما هو عليه
في نفسه انما يكون بالاتفاق فما قلنا انه يخطي في كل حال
فانما قلنا لا نعلم خطاه من اصابته فلما كان الحق جميع قواه وعلم

ويعرف الله بالله ... ولا بد من التقليد ... بالله ... الامور كلها بالله

الامور بالله عند ذلك علم للاصابة في الفتوى من الغلط وهذا
الذي ذهبت اليه ما يقدر احد على انكاره فانه تجده من نفسه
فاذا تقرر هذا فاشتغل بامتثال ما امرك الله به من العمل بطاعته
ومراقبة قلبك فيما تعمله فيه والحيا من الله والوقوف عند حدوده
والادب معه وابتنا بما ذكرنا بحيث يكون الحق جميع قواك فتكون على
بصيرة من امرك وقد نصحتك اذ قد رايت الحق اخبر عن نفسه
بامور تردها الادلة العقلية والافكار الصحيحة مع اقامة ادلتها
على تصديق المخبر عليه السلام بالايمان بها فقلد ربك اذ ولابد من التقليد
ولا تقلد عقلك في تاويل فان عقلك قد اجمع معك على التقليد من
هذا القول انه عن الله ما لك منازع متى يقدح فيما عندك فلا
تقلد عقلك في التاويل واصرف علمه الى الله قائله ثم اعمل حتى تنزله
في العلم به كهو فحينئذ تكون عارفا فذلك المعرفة المطلوبة والعلم
الصحيح الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وبعد
ان تقرر هذا فلنرجع الى الطريقة المعهودة في هذا الباب التي بايدي
الناس من اصحابنا بعد هذه الطريقة التي نبهناك عليها طريقة غريبة
فنقول ايها الطالب ان المعرفة هي العلم باربعة اشيا النفس
والدنيا والشيطان والهوى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان المعرفة بالله ما لها طريق الا المعرفة بالنفس فقال من عرف نفسه عرف
ربه وقال اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه فجعلك دليلا اي جعل معرفتك
بك دليلا على معرفتك به اما بطريقة ما وصفك بما وصف به نفسه
من ذات وصفات وجعله اياك خليفة نايبا عنه في ارضه واما
بما انت عليه من الافتقار اليه في وجودك واما الامران معا لا
بد من ذلك ورايت الله يقول في العلم بالله المعبر عنه بالمعرفة
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فاحالنا
الحق على الافاق وهو ما خرج عنا وعلى انفسنا وهو ما نحن عليه
وبه واذا وقفنا على الامرين معا حينئذ عرفنا وتبين لنا انه
الحق فدلالة الله اتم وذلك انا اذا نظرنا في نفوسنا ابتداء نعلم
هل يعطي النظر فينا ما خرج عنا من العالم وهو قوله في الافاق على انه
ما لا تعطيه نفوسنا او كل شي في نفوسنا فاذا نظرنا في نفوسنا
حصل لنا من العلم به ما يحصل للناظر في الافاق فاما الشارع فعلم
ان النفس جامعة لحقايق العالم فجعلك عليك حريصا منه كما قال

فيه حريص عليكم حتى يقرب الدلالة فتفوز معجلا بالعلم بالله فتسعد
به واما الحق فذكر الافاق تحذيرا عليك مما ذكرناه ان تتخيل انه
قد بقي في الافاق ما يعطي من العلم بالله ما لا تعطيه نفسك فاحالك
على الافاق فاذا عرفت عين الدلالة منه على الله نظرت في نفسك فوجدت
ذلك بعينه الذي اعطاك النظر في الافاق اعطاك النظر في نفسك
من العلم بالله فلم تبق لك شبهة تدخل عليك لانه ما ثم الا الله وانت
وما خرج عنك وهو العالم ثم علمك كيف تنظر في العالم فقال الم تر الى
ربك كيف مد الظل افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الاية اولم
ينظروا في ملكوت السموات والارض وكل اية تطلب منك فيها النظر في
الايات كما قال ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ويتفكرون ويسمعون
ويفقهون وللعالمين وللمؤمنين ولاولي النهى ولاولي الالباب لما علم
سبحانه وتعالى انه خلق الخلق اطوارا فعدد الطرق الموصلة الى
العلم به اذ كل طور لا يتعدى منزلته بما ركب الله فيه فالرسول عليه
السلام ما احالك الا على نفسك لما علم انه سيكون الحق قواك فتعلمه
به فانه العزيز والعزيز هو المنيع الحمى ومن ظفر به غيره فليس بمنيع
الحمى فليس بعزيز فلهذا كان الحق قواك فاذا علمت وظفرت به يكون ما علمه
ولا ظفر به الا هو فلا يزول عنه نعت العزة وهكذا هو الامر فقد
سد باب العلم به الا منه ولابد ولهذا ينزهه العقل ويرفع المناسبة
من جميع الوجوه ويجي الحق فيصدقه في ذلك فليس كمثله شي فيقول لنا صدق
العقل فانه اعطى ما في قوته لا يعلم غير ذلك فاني اعطيت كل شي خلقه
والعقل من جملة الاشيا فقد اعطيناه خلقه وتمم الاية فقال ثم هدى
اي بين فبين سبحانه ما لم يعطه العقل ولا قوة من القوى فذكر
لنفسه احكاما هو عليها لا يقبلها العقل الا ايمانا او بتاويل يردها
تحت احاطته لابد من ذلك فطريقة السلامة لمن لم يكن على بصيرة
من الله ان لا يتاول ويسلم ذلك الى الله علمه فيه هذه طريق
النجاة فالحق سبحانه يصدق كل قوة فيما تعطيه فانها وفت
بجميع ما اعطاها الله ويبقى للحق من جانب الحق ذوق اخر يعلمه
اهل الله وهم اهل القران اهل الله وخاصته فيعتقدون فيه
كل معتقد اذ لا يخلو منه تعالى وجه في كل شي هو حق ذلك الوجه
ولو لم يكن الامر كذلك ما كان الها ولكان العالم يستقل بنفسه دونه
وهذا محال فخلو وجه الحق عن شي من العالم محال وهذه المعرفة

عن بزة المقال فانها تؤدي الي رفع الخطا المطلق في العالم ولا يرتفع الخطا
الاضافي وهو المنسوب الي مقابله فهو خطا بالمقابل وليس بخطا مع
عدم المتقابل فالكامل من اهل الله من نظر في كل امر على حدة حتي
يري خلقه الذي اعطاه الله ووفاه اياه ثم يري ما بين الله لعباده
مما خرج عن خلق كل شي فيتبين موضع البيان من قوله ثم هدي موضع
وبين لكل خلق على ما اعطاه خالقه فمثل هذا لا يخطي ولا يخطي
باختلاف في الاصول والفروع فكل مجتهد مصيب ان عقلت في الاصول
والفروع وقد قيل بذلك ولبعد ان تقرر ما ذكرناه فلنقل ان للمعرفة
في طريقنا عندنا لما نظرنا في ذلك فوجدناها منحصرة في العلم
بسبعة اشيا وهو الطريق الذي سلكت عليه الخاصة من عباد الله
الاول علم الحقايق وهو العلم بالاسما الالهية الثاني العلم بتجلي
الحق في الاشيا الثالث العلم بخطاب الحق عباده المكلفين بالسنة
الشرايع الرابع علم الكمال والنقص في الوجود الخامس علم الانسان
نفسه من جهة حقايقه السادس علم الخيال وعالمه المتصل
والمنفصل السابع علم الادوية والعلل فمن عرف هذه السبع المسايل
فقد حصل المسمي معرفة ويندرج في هذا ما قاله المحاسبي وغيره
العلم الاول وهو العلم بالحقايق وهو العلم بالاسما الالهية وهي
علي اربعة اقسام قسم يدل على الذات وهو الاسم العلم الذي لا يفهم
منه الا ذات المسمي لا يدل على مدح ولا ذم وهذا قسم لم يجده في
الاسما الواردة علينا في كتابه ولا على لسان الشارع الا الاسم الله
وهو اسم مختلف فيه وقسم ثاني وهو يدل على اعيان وصفات معقولة
يمكن وجودها وقسم يدل على صفات اضافية لا وجود لها في الاعيان
وقسم ثالث وهو يدل على صفات الافعال وهو على قسمين صريح
ومضمن وقسم رابع مشترك يدل بوجه على صفة فعل مثلا
وبوجه على صفة تنزيه اما علم الاسما الالهية وهو العلم الاول
من المعرفة فهو العلم بما ندل عليه مما جاءت له وهو في هذه الاقسام
التي قسمناها حتي نبينها في هذا الباب ان شا الله والعلم ايضا
لخواصها والكلام فيه محجور على اهل الله العارفين بذلك لما في ذلك
من كشف اسرار وهتك استار وتابي العزة الالهية اظهار ذلك
بل اهل الله مع معرفتهم بذلك لا يستعملونها مع الله والدليل على ذلك
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اعلم الناس بها وباجابة الله من

دعاه

دعاه بها لما هي عليه من الخاصية في علم الله وقد دعاه رسول الله صلي الله
عليه وسلم في امته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعه ذلك ولم يجب وان كان
قد عوضهم من باب اخر وهو ان كان دعا لا برد جملة واحدة وان عوقب
صاحبه ولكن برد ما دعا به خاصة اذا دعي فيما لا يقتضي خاصية
ذلك الاسم واجاب دعا بلعام بن باعورا في موسي عليه السلام وقومه
لما دعاه بالاسم الخاص بذلك وهو قوله اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه
فلم يكن له من الاسم الا حروفه فنطق بها ولهذا قال فانسلخ منها فكانت في ظاهره
كالثوب على لابسه وكما تنسلخ الحية من جلدها ولو كانت في باطنه لمنعه الحيا
والمقام من الدعا على نبي من الانبيا واجيب لخاصية الاسم وعوقب وجعل
مثله كمثل الكلب ونسي حروف ذلك الاسم فلولا ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم يدعو بالاسم الخاص ويستعمل لاجابة الله فيمن فيمن سال مع علمنا
بانه علم علم الاولين والاخرين وانه اعلم الناس فعلمنا انه دعا لم يكن بخاص
الاسم وتادب وسبب ذلك الادب الالهي بانه لا يعلم ما في نفس الله كما قال
عيسي عليه السلام تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فلعل ذلك الذي
يدعو فيه ما له فيه خيرة فقصد عليهم السلام الي الدعا فيما يريدون
من الله بغير الاسم الخاص بذلك المراد فان كان له في علمه فيه رضي وللداعي
فيه خيرة اجابه في عين ما سيل وان لم يكن عوض الداعي درجات او تكفيرا
في سيئة ومعلوم عند الخاص والعام ان ثم اسما عاما يسمي الاسم الاعظم
وهو في اية الكرسي واول سورة ال عمران ومع علم النبي عليه السلام بما ادعي في ما
ذكرنا مولود دعي به اجابه الله في عين ما سال فيه وعلم الله في الاشيا لا يبطل
فلهذا ادب استعمله وهذا من علم الاسما الالهية ومن الاسما ما هي حروف
مركبة ومنها ما هي كلمات مركبة مثل الرحمن الرحيم هو اسم مركب كبعلبك
والذي هو منهم غير مركب كالرحمن وحده واعلم ان للحروف كالطبايع وكالعقاقير
بل كالاشيا كلها لها خواص بانفرادها ولها خواص بتركيبها وليس خواصها بالتركيب
لاعيانها ولكن الخاصية لاحدية الجمعية فافهم ذلك حتي لا يكون الفاعل
في العالم الا الواحد لانه دليل على توحيد الاله فكما انه واحد لا شريك له
في فعله الاشيا كذلك سرت الحقيقة في الافعال المنسوبة الي الاكوان انها
لا تصدر منها اذا كانت مركبة الا لاحدية ذلك التركيب وكل جزء منها
على انفراده له خاصية تناقض خاصية المجموع فاذا اجتمع اثنان
فصاعدا اعطي اثرا لا يكون لكل جزء من ذلك المجموع على انفراده كسواد
المداد حدث من المجموع لاحدية الجمع وكل جزء على انفراده لا يعطي ذلك

السواد وهكذا تركيب الكلمات كتركيب الحروف ومن هنا تعلم ان الحرف الواحد
له معان ولكن بالقصد كما هو نص في لغة العرب عند السامع ان يقول قه وهو
حرف واحد [illegible] من كذبه [illegible] ان يعي [illegible] مع كونه
حرفا واحدا او ساكنا فهو من فعل الطائفة الواحدة لا من فعل الحروف
وخاصيته في الايجاد ولهذا [illegible] ذهب اهل الله مع الله بجعله بدلا
في الفصل باسم المعروف فما نستعمل [illegible] الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
تبوك وما سمع منه قبل ذلك ولا بعده وانما اراد اعلام الناس [illegible]
على المصاحبة بمثل هذه الاسرار بذلك فالذي نذكره في هذا الباب
المعلم بما ذكرنا من تمام الاسما الالهية فاسما الذات التي هي كالاعلام
فلا اعرف بعد العالم في كتاب ولا سنة منها شيئا الا الاسم الله في
مذهب من لا يجعله مشتقا من شي ثم انه مع الاشتقاق الذي هو
فيه هل هو مقصود للمسمى او ليس بمقصود للمسمى كما يسمى شخصا بيزيد
على طريق العلمية وليس كما [illegible] من الزيادة ولكن يا سمينا به لكونه
يزيد [illegible] لنفسه [illegible] به ما يعرف [illegible]
به اذا ارد [illegible] الاسما بما يكون بالوضع على جهة العلمية [illegible]
هذا اخص اعلام كلها فاذا اقبلت على طريق المدح لم نجد من اسما
المدح فيها اسما هو اب على الحقيقة ومن شان الصفة انها لا يعقل
لها وجود الا في موصوفها لانها لا تقوم بنفسها سواء كان لها وجود عيني
او انما هي لا وجود له في عينه فهي تدل على الموصوف بها [illegible]
[illegible] الاسما المسمى بالالهية في القرآن ونعتنا
بها كلها ذاته سبحانه وتعالى من طريق المعنى وكلمة الله من طريق الوضع
اللفظي فالظاهر ان الاسم الله للذات كالعلم ما اريد به الاشتقاق
وان كانت فيه رائحة الاشتقاق كما يراه بعض علما هذا الشان من
من اصحاب العربية واما اسما الضماير فانها تدل على الذات بلا شك
وما هي مشتقة مثل هو وذا وانا وانت ونحن والياء من اني والكاف
من انك فلفظة هو ضمير الغائب وليست الضماير مخصوصة بالحق
بل هي لكل مضمر فهو لفظة تدل على ذات غائبة مع تقدم كلام يدل عليه
عند السامع وان لم يكن كذلك فلا فايدة فيه ولذلك لا يجوز الاضمار
قبل الذكر الا في ضرورة الشعر لما يتقيد به الشاعر من الاوزان -
وانشدوا في ذلك جزى ربه عني عدي بن حاتم فاضمر قبل الذكر
فانه اراد ان يقول جزى عني عدي بن حاتم ربه كما يجزى فعلام

اسم ضمير

الضمير

الضمير من اجل الوزن ومن الضماير لفظة ذا وهي من اسما الاشارة
مثل قوله ذلكم الله وكذلك لفظة يا المتكلم مثل قوله فاعبدني واقم
الصلاة لذكري وكذلك لفظة انت وتا المخاطب مثل قوله كنت
انت الرقيب عليهم ولفظة نحن ولفظة انا مشددة ولفظة قوله
انا مثل قوله انا نحن نزلنا الذكر وكذلك حرف كاف الخطاب انك انت
العزيز الحكيم فهذه كلها اسما ضماير واشارات وكنايات لعم كل مضمر
ومخاطب ومشار اليه ومكني عنه وامثال هذه ومع هذا فليست
اعلاما ولكنها اقوى في الدلالة من الاعلام لان الاعلام قد يفتقر الى
النعوت وهذه لا افتقار لها وما منها كلمة الا ولها في الذكر نتيجة
وما رايت من اهل الله من اهل الاذواق نبه على ذلك في طريق الله
للسالكين بالاذكار الا على لفظة هو خاصة وجعلوها من ذكر خصوص
الخصوص لانها اعرف من الاسم الله عندهم في اصل الوضع لانها لا تدل
الا على العين خاصة المضمرة من غير اشتقاق وانما غلبها اهل الله
على سائر المضمرات والكنايات لانها ضمير غيب مطلق عن تعلق
العلم بحقيقته وقالوا ان لفظة هو يرجع الى هويته التي لا يعلمها
الا هو كما عنده ولعلي ذلك ولا سيما الطايفة التي زعمت انه لا يعلم نفسه
تعالى الله عن ذلك وما علمت الطايفة ان غير لفظة هو في الذكر
اكمل في المرتبة مثل اليا من اني والنون من نزلنا ولفظة نحن
فهولا اعلى مرتبة في الذكر من هو في حق السالك الا في حق العارف
فانه ارفع من ذكر هو عند العارفين في حقهم وكما هي عندهم اعلى في
الرتبة من لفظة هو كذلك هي اعلى من اسما الخطاب مثل كاف الكاف
وتا بيه وانت فانه لا يقول اني وانا ونحن الا هو عن نفسه فمن قالها
به فهو القايل والذكر الله اكبر فنتيجته اعظم لان الذكر يعظم بقدر عظم
علم الذاكر ولا اعلم من الله وباقي اسما الضماير مثل هو وذا وكاف الخطاب
من خواص صيغ المشار اليه فهي اشرف من هو ومع هذا فما احد من
اهل الله من الذاكرين جعلوا [illegible] كما فعلوا بلفظة هو فلا ادري هل منعهم من
ذلك عدم الذوق لهذا المعنى وهو الاقرب فانهم ما جعلوها ذكرا فان
قالوا فانها تطلب التحديد قلنا فذلك سايغ في جميع المضمرات ونحن نقول
بالذكر بذلك كلها مع الحضور على طريق خاص وقد ورد في الشرع ما يقوي
ما ذهبنا اليه من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الله قال على لسان
عبده سمع الله لمن حمده وقوله عن الله كنت سمعه وبصره ولسانه ويده

ورجله والحق بلا شك هو القائل على لسان العبد وانا وانا ونحن واني فلنذكره
بها نيابة عنه او نذكرها بحكم انه الذاكر بها على لسانك فهو ان في المصور
بالذكر والقرب فيها للوقوف على ما تدل عليه ولهذه الاسما ايضا اعني
المضمرات خواص في الفعل لمن اراد ان يعرفها من اهل الله الا لفظة
هو فاذا قلت هو كان هو فان لم يكن هو عند قولك هو ولكن يكون هو
عند قولك هو وكذلك ما بقي من اسما الاضمار فاعلم ذلك فانه من اسرار
المعرفة بالله ولا يشعر به ولا ينبه احد عليه من اهل الله غيرة وبخلا
او خوفا لما يتعلق به من الطعن والغفلة لها بظهر فيه من تكوين الله
عند لفظة هو من العبد اذا كان الله يقولها على لسانه فتجد انه ذلك
من كتاب الله فتشعر به فتكون طائرا بها ذلك ان تكون من الله بلفظ
هو من العبد هو نحو في مظهر خاص في ذلك الوقت اذ لا يظهر
غيره ولا قال هو الا هو فهو اظهر نفسه فهو الظاهر المظهر والباطن
المبطن والعزيز المعز والغني المغني فقد نبهتك على سر هذا
الذكر بهذا الاسم وعلى هذا فخذ جميع اسما الضمائر والاشارات والكنايات
ولكن العلماء والمصورون لا والعلم بهذه الامور لا بد منه حتى
نعرف من نذكر وكيف نذكره ومن نذكر ولمن نذكر والله خير الذاكرين

القسم الثاني من علم الاسما الالهية وهذا القسم ينقسم فيهن
العلم باسما صفات المعاني مثل الحي وهو اسم يطلب ذاتا موصوفة
بالحياة والعلم يسمى الموصوف به عالما والقادر الموصوف بالقدرة والمريد
الموصوف بالارادة والسميع والبصير والشكور الموصوف بالسمع والبصر
والكلام وهذه كلها معان قائمة بالموصوف او نسب على خلاف المطلق عليه
منها اسما ولها احكام في الموصوف بها وتلك الاسما وان كانت تدل على ذات
موصوفة بصفة تسمى علما وقدرة ولكن لها مراتب كمن قام به العلم يسمى
عالما وعليما وعلاما وخبيرا ومحصيا ومحيطا هذه كلها اسما لمن وصف
بالعلم ولكن يدل كونه عالما خلاف ما يدل كونه عليما وخبيرا يفهم من
ذلك ما لا يفهم من العالم فان عليما للمبالغة فيفهم منه ما لا يفهم من العالم
فانه يعلم امرا ما من المعلومات يسمى عالما ولا يسمى عليما ولا علاما الا اذا تعلق
علمه بمعلومات كثيرة وخبيرا لتعلق العلم بعد الابتلاء قال تعالى ولنبلونكم
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وكذلك المحصي يتعلق بحصر المعلومات
من وجه بعينه فهو تعلق خاص وهو العلم بحقائق المعلومات الذاتية
والوهمية والعقلية وما يتناهى منها انه متناه وما لا يتناهى منها

بلغ مقابلة

انه

انه غير متناه احاط به علما انه لا يتناهى فان هنا زلت طائفة كبيرة من اهل
العلم وهكذا ماخذ جميع الصفات كالقادر والمقتدر والقاهر كل ذلك
تطلبه القدرة وبين هذه الاسماء فرقان وان كانت الصفة الواحدة تطلبها
فان القاهر في مقابلة المنازع والقهار في مقابلة المنازعين والقادر
في مقابلة القابل للاثر فيه مع كونه معدوما في عينه ففيه ضرب من
الامتناع وهي مسئلة مشكلة لان تقدم العدم الممكن قبل وجوده
لا يكون مرادا ولا هو صفة نفسية للممكن فهذا هو الاشكال
فينبغي ان يعلم والمقتدر لا يكون الا حال تعلق القدرة بالمقدور
لانه يتمثل في تعلق القدرة بالمقدور لايجاد عينه كالمكتسب والكاسب
فقد بان الفرقان بين الاسماء وان كانت تطلب صفة واحدة ولكن
توجهها مختلفة اذ لا يصح الترادف في العالم لان الترادف تكرار
وليس في الوجود تكرار جملة واحدة للاتساع الالهي فاعلم ذلك
وما وجدنا في الشرع في الكلام اسماء الهيا الا الشكور والمجيب فالكلام
ما وجدنا اسما من لفظ اسمه في الشرع وكذلك الارادة ليس لها
اسم في علمي من لفظ اسمها غير انه من اسمائها من جهة معناها اسماء
الافعال فانه قال فعال لما يريد ولها تعلق صعب التصور
وهو ارادته ان يقول وليس قوله من الافعال ولا هو نسبة
عدمية ولا صفة عدمية وكذلك تتصور في القدرة ايضا وذلك انه
تعالى الحق قادر ان يكلم عباده بما شاء فهنا علم ينبغي ان يعرف وذلك
ان الله تعالى ادخل تعلق ارادته تحت حكم الزمان فجاء باذا وهي من
صيغ الزمان فقال اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والزمان قد يكون
مرادا ولا يصح فيه اذا لانه لم يكن بعد فيكون له حكم فعلم هذا من علوم
غامض الاسماء الالهية ثم اعلم ان الذي تعتمد عليه اهل الله في اسمائه
تعالى هي ما سمى به نفسه في كتبه او على السنة رسله واما اذا اخذناها
من الاشتقاق او على جهة المدح فانها لا تحصى كثرة والله يقول ولله
الاسماء الحسنى (فادعوه بها) وورد في الصحيح ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا
من احصاها دخل الجنة وما قدرنا على تعيينها من وجه صحيح
فان الاحاديث الواردة فيها كلها مضطربة لا يصح منها شيء وكل اسم الهي
يحصل لنا من طريق الكشف او لم يحصل فلا نورده في كتاب وان
كنا ندعو به في نفوسنا لما يؤدي اليه ذلك من الفساد في المدعين
الذين يفترون على الله الكذب وفي زماننا منهم كثير ولما تحصنا الحما

ظ

لم نر احدا اعتنى بها مثل الحافظ ابي محمد علي بن سعيد بن حزم الفارسي
وغاية ما وصلت اليه قدرته ما اذكره من الاسماء الحسنى هذا مبلغ
احصائه فيها من الطرق الصحاح على ما حدثناه علي بن عبد الله بن عبد الرحمن
الغرياني عن ابي محمد عبد الحق ابن عبد الله الازدي الشبيلي وحدثناه عبد
الحق اجازة وغير واحد ما بين سماع وقراءة واجازة عن ابي الحسن شريح
ابن محمد بن شريح الرعيني عن ابي محمد علي بن حزم الفارسي قال انما نوخذ الاسماء بعينها
من نص القران ومما صح عن النبي صلعم وقد بلغ احصاؤنا ما نذكره وهي
الله، الرحمن، الرحيم، العليم، الحكيم، الكريم، العظيم، الحليم، القيوم، الاكرم
السلام، التواب، الرب، الوهاب، الاقرب، السميع، المجيب، الواسع،
العزيز، الشاكر، القاهر، الاخر، الظاهر، الكبير، الخبير، القدير، البصير، الغفور،
الشكور، الغفار، القهار، الجبار، المتكبر، المصور، البر، المقتدر، الباري، العلي،
الغني، الولي، القوي، الحي، الحميد، المجيد، الودود، الصمد، الاحد، الواحد
الاول، الاعلى، المتعالي، الخالق، الخلاق، الرزاق، الحق، اللطيف،
الرؤوف، العفو، الفتاح، المبين، المتين، المومن، المهيمن، الباطن، القدوس،
الملك، المليك، الاكبر، الاعز، السيد، سبوح، وتر، محسان،
الجميل، الرفيق، المسعر، القابض، الباسط، الشافي، المعطي،
المقدم، الموخر، الدهر، فهذا الذي روينا
عن اشياخنا عن اشياخهم عنه في احصائه وعند نا من
القران اسماء اخر جاءت مضافة وهي عندنا من الاسماء وليست
عنده من الاسماء وكذلك في الاخبار ومن اراد ان يقف على اسماء الله
على الحقيقة فلينظر في قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله
وعلى الحقيقة وعلى الحقيقة فما في الوجود الا اسماؤه ولكن حجبت
عيون البصائر عن العلم بها اعيان الاكوان فانه سبحانه
الواقي لا غيره فهو المحتجب بكل واق وشبه هذا فهو فاطر السموات
والارض وجاعل الملائكة رسلا وجاعل الليل سكنا وجاعل
في الارض خليفة ونور السموات والارض وقيام السموات والارض وهو
الصبور وقابل التوب والسريع الحساب وشديد العقاب
ورفيع الدرجات وذو العرش وذو المعارج وقد رتبت بك على
الطريق فهذا قسم الصفات الدالة على المعاني والنسب والاضافات
كالاول والاخر والظاهر والباطن القسم الثالث وهو اسماء الافعال
وهو صريح كالمصور ومضمر مثل قوله ومكر الله واسماء الافعال كلها اسماء الارادة القسم الرابع اسماء

الاشتراك

الاشتراك كاسم المومن والرب فالمومن المصدق والمومن معطي الامان
والرب المالك والرب المصلح والرب السيد والرب المربي والرب الثابت واذا
[illegible] بك اسم من الاسماء الالهية فانظر في اية مرتبة هو من هذه
[illegible] فادع به من حيث مرتبته لا تخرجه عنها جملة واحدة ولا تغفل
[illegible] الذات التي لها هذه النعوت كلها تكن احدي العين في عين
[illegible] الواحد الكثير فان المراتب والحقائق تطلب الاسماء لمن هي صفاته
[illegible] بها زهت وعلمت ان له بها عنايته حيث اطلق عليه من احكامها
[illegible] اذ انه محلا لاحكامها فالعلم معنى معقول يطلق منه
اسم على من [illegible] حكمه وهو العليم مع القدرة والمنى ورد الصفوح والعفو
وكذلك مرتبة الكرم معنى معقول يطلق منه اسما على من ظهر منه حكمه
كالكريم والمعطي والجواد والوهاب وهكذا فاخذ جميع الاسماء على حد ما ابرزت
اليك ولا تتعدى بها مراتبها مع علمك انه ليس من اسماء الله تراد
وانها كلها متباينة فهذا قد ابنت لك عن العلم الاول من المعرفة الذي
لا يعقل انه يجلا ح نبذ من التفصيل فتفهم ذلك النوع الثاني من
علوم المعرفة وهو علم التجلي اعلم ان التجلي الالهي دايم لا حجاب عليه
ولكن لا يعرف انه هو وذلك ان الله لما خلق العالم اسمعه كلامه في حال
عدمه وهو قوله كن فكان مشهودا له سبحانه ولم يكن الحق مشهودا له
وكان على اعين الممكنات حجاب العدم لم يكن غيره فلا تدرك الوجود
وهي معدومة كالنور ينفر الظلمة فانه لا بقا للظلمة مع وجود
النور وكذلك العدم والوجود فلما امرها بالتكوين لامكانها واستعداد
قبولها سارعت لترى ما ثم لان في قوتها الروية كما في قوتها السمع من حيث
الثبوت لا من حيث الوجود ما وجد الممكن انصبغ بالنور
فزال العدم وفتح عينيه فراى الوجود الخير المحض فلم يعلم ما هو ولا
علم انه الذي امره بالتكوين فافاده التجلي علما بما راه لا علما بانه هو الذي
اعطاه الوجود فلما انصبغ بالنور التفت على اليسار فراى العدم
فتحققه فاذا هو ينبعث منه كالظل المنبعث من الشخص اذا قابله
النور فقال ما هذا فقال له النور من الجانب الايمن هذا هو انت
فلو كنت انت النور لما ظهر للظل عين فانا النور وانا مذهبه ونورك
الذي انت عليه انما هو من حيث ما يواجهني من ذاتك ذلك لتعلم
انك لست انا فانا النور بلا ظل وانت النور الممتزج لامكانك فان
نسبت الي قبلتك وان نسبت الي العدم قبلك فانت بين الوجود

والعدم وانت بين الخير والشر فان اعرضت عن ظلك فقد اعرضت
عن امكانك جهلتني ولم تعرفني فانه لا دليل لك علي الي الهك وربك [illegible]
الا امكانك وهو شهودك ظلك لم تعلم انه ظل امكانك وتخيلت انه ظل
المحال والمحال والواجب متقابلان من جميع الوجوه فان دعوتك لم
تجبني ولم تسمعني فانه يصمك ذلك الشهود عن دعائي [illegible] فانظر
الي نظرا يغنيك عن ظلك فتدعي انك انا فتقع في الجهل [illegible] فانظر
الي ظلك نظرا يغنيك عني فانه يورثني العمى فتجهل [illegible] له
فكن تارة وتارة وما خلق الله لك عينين الا لتشهدني بالواحدة
وتشهد ظلك بالاخرى وقد قلت لك في معرض الامتنان الم نجعل
له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين اي بينا له الطريقين
طريق النور والظل اما شاكرا واما كفورا فان العدم المحال ظلمة
وعدم الممكن ظل لا ظلمة ولهذا في الظل رايحة الوجود واعلم ان
التجلي الاول الذي يحصل للممكن عندما اتصف بالوجود وانصبغ
بالنور هو التجلي للارواح النورية التي ليست لها هذه الهياكل
المظلمة ولكن لها ظلها مكانها الذي لا يبرح فيها وهي وان كانت نورا
بما انصبغت به فظلها فيها لا ظهور له عليها وحكمه فيها لا يزول وهذه
المرتبة كان يريد ان يكون بها رسول الله صلي الله عليه وسلم اذ كان
يقول في دعايه اللهم اجعلني نورا ثم بعد هذا التجلي الابداعي
الذي هيم بعض الارواح النورية تجلي تجليا لبعض هذه الارواح
المبدعة فعلم منه في هذا التجلي المراتب التي تظهر عنه في عالم
الانوار والظلم واللطايف والكثايف والبسايط والمركبات والجواهر
والاعراض والازمنة والامكنة والاضافات والكيفيات والكميات
والاوضاع والفاعلات والمنفعلات الي يوم القيامة وانواع
العالم ويبلغها مايتا الف مرتبة وسبعة الاف مرتبة وستماية
وتمام هذا العدد من ضرب ثلثمية وستين في مثلها ثم اضيف اليها
ثمانية وسبعون الفا وكان المجموع ما ذكرناه وهو علم العقل
الاول وعمر العالم من حين ولي النظر فيه هذا المفعول الابداعي
وما قبل ذلك فمجهول لا يعلمه الا الله تعالي فلما علم العقل من
هذا التجلي هذه المراتب وهي علومه كان من جملة ذلك انبعاث
النفس الكلية عنه وهي اول مفعول انبعاثي له وهي ممتزجة
بين ما انفعل عنها وبين ما انفعلت عنه فالذي انفعلت عنه

نور

نور والذي انفعل عنها ظلمة وهي الطبيعة فظهر ظل النفس في ظاهرها
بما يلي جانب الطبيعة لكن لم يمتد عنها ظلها كما امتد عن الاجسام
الكثيفة وانتقش فيها جميع ما للعقل من العلوم التي ذكرناها ولها
وجه خاص الي الله لا علم للعقل به فانه سر الله الذي بينه وبين
كل مخلوق لا تعرف نسبته ولا يدخل تحت عبارته ولا يقدر مخلوق
علي انكاره جحوده فهو المعلوم المجهول وهذا هو التجلي في الاشيا
المبقي اعيانها واما التجلي للاشيا فهو تجلي يفني احوالا ويعطي احوالا
في المتجلي له ومن هذا التجلي توجد الاعراض والاحوال في كل ما
سوي الله ثم له تجل في مجموع الاسما فيعطي في هذا التجلي في العالم
المقادير والاوزان والامكنة والازمان والشرايع وما يليق بعالم
الاجسام وعالم الارواح والحروف اللفظية والرقمية وعالم الخيال
ثم له تجل اخر في الاسما الاضافية خاصة كالخالق وما اشبهه
من الاسما فيظهر في العالم التوالد والتناسل والانفعالات والاستحالات
والانساب وهذه كلها حجب علي اعيان الذوات الحاملات لهذه
الحجب عن ادراك ذلك التجلي الذي لهذه الحجب الموجد لاعيانها
في اعيان الذوات وبهذا القدر تنسب الافعال للاسباب
ولولاها لكان الكشف فلا نجهل ولكن كما قال ما يبدل القول لدي
ووقوع الخلاف المعلوم محال فبالتجلي تتغير الحال علي الاعيان الثابتة
من الثبوت الي الوجود وبه ظهر الانتقال من حال الي حال
في الموجودات وهو خشوع تحت سلطان التجلي فله النقيضان
يمحو ويثبت ويوجد ويعدم وقد بين الله لنا ذلك بقوله تعالي
فلما تجلي ربه للجبل جعله دكا فنقله من حال الشموخ الي حالة
الخشوع والاندكاك وقال صلي الله عليه وسلم في الحديث الذي
صححه الكشف ان الله اذا تجلي لشي خشع له فانه متجل علي الدوام
لان التغييرات مشهودة علي الدوام في الظواهر والبواطن والغيب
والشهادة والمحسوس والمعقول فشانه التجلي وشان الموجودات
التغير بالانتقال من حال الي حال فمنا من يعرفه ومنا من
لا يعرفه فمن عرفه عبده في كل حال ومن لم يعرفه انكره في كل حال
ثبت في الصحيح ان النبي صلي الله عليه وسلم قال الحمد لله علي كل
حال فاثني علي الله علي كل حال لانه المعطي بتجليه كل حال
واوضح من هذا في التبليغ ما يكون مع اقامة الحدود وانكار

ما ينبغي ان يتكون فان المنكر بالتغير انكر لتبدله من في السموات ومن
في الارض كل يوم هو في شان احوال الالهية في اعيان كيانه باسما
نسبية عينتها تغييرات كونية فتجلي احدي العين في اعيان
كيانية باسما نسبية عينتها تغييرات كونية فتجلي احدي العين
في اعيان مختلفة الكون فرات صورها فيه فشهد العالم بعضه
بعضا في تلك العين فمنه المناسب وهو الموافق ومنه غير المناسب
وهو المخالف فظهرت الموافقة والخلاف في اعيان العالم دنيا واخرة
لانه لا تزال اعيان العالم تنظر بعضها بعضا في تلك العين المتجلية
فتنعكس انوارها عليها بما تكسبه من تلك العين فيحدث في العالم
ما يحدث دنيا واخرة عن اثر حقيقة تلك العين لما تعلقت بها
ابصار العالم كالمراة تقابل الشمس فينعكس ضوءها على القطن المقابل
لانعكاس النور فيحدث فيه الحرق هذا عين ما يظهر في العالم
من تاثير بعضه في بعض من شهود تلك العين فالمؤثر روحاني والاثر
تاثر طبيعي وما من شي يكون له صورة طبيعية في العالم الا ولها
روح قدسي وتلك العين لا تحتجب ابدا فالعالم في حال شهود ابدا
والتغير كاين ابدا لكن بالملايم وغير الملايم وهو المعبر عنه بالنفع
والضر فهذا علم التجلي من احد اقسام المعرفة ان لم تحصل للانسان
مع بقية اخواته فليس بعارف ولا تحصل له مقام المعرفة النوع الثالث
من المعرفة وهو العلم بخطاب الحق عباده بالسنة الشرايع اعلم
ايدك الله ان ما عدا الثقلين من كل ما سوي الله عليه معرفة
بالله ووحي من الله وعلم من تجلى له مفطور على ذلك فسعيد كله
ولهذا قال الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض
فعم ثم فصل لتبيين للناس ما نزل اليهم فقال والشمس والقمر
والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وهو قوله
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم يقوله وما هم
قليل يعني انهم كثير فهو قوله وكثير من الناس ثم قال وكثير حق
عليه العذاب وسبب ذلك ان وكله من حيث نفسه الناطقة
الموجودة بين الطبيعة والنور بما جعل الله فيها من الفكر ليكتسب
به المعرفة بالله تعالى اختيارا من الله واعطاها العقل كما اعطى
ساير الموجودات واعطاه صفة القبول وعشقه بالقوة المفكرة
لاستنباط العلوم من ذاته لتظهر فيه قوة الهيبة فانه يحب الرياسة

والظهور

والظهور والشفوف علي ابنا جنسه لاشتراكهم في ذلك ثم لما اعطاهم
القوة المفكرة نصب لهم علامات ودلايل تدل علي الحدوث لقيامها
باعيانهم ونصب لهم دلايل وعلامات تدل علي القدم الذي هو عبارة
عن نفي الاولية عن وجوده وتلك الدلايل باعيانها هي التي نصبها
للدلالة علي الحدوث فسلبها عن الذات القديمة المسماة الله هو الدليل
ليس غير ذلك فللادلة وجهان وهي عين واحدة يدل ثبوتها علي حدوث
العالم وسلبها علي موجد العالم فلما نظر بهذا النظر وقال عرفت الله
بما نصب من الادلة علي معرفتنا به وهي الايات المنصوبة
في الافاق وفي انفسنا حتى يتبين لنا انه الحق وقد تبين وهو الذي
عبرنا عنه بالتجلي فان التجلي انما هو مرصع للروية وذلك قوله
سنريهم اياتنا فذكر الروية والايات التجلي فيتبين لهم انه الحق يعني
ذلك التجلي الذي راوه علامة انه علامة علي نفسه فيتبين لهم انه
الحق المطلوب ولهذا ثم قال في الايات عينها اولم يكف بربك يعني ان
يكون دليلا علي نفسه واوضح الدلالات دلالة الشي علي نفسه بظهوره
فلما حصلت لعقولهم هذه المعرفة بالتنزيه عن التشبيه بذوات العالم
وهو دليل واحد العين متردد في الدلالة بين سلب لمعرفة الله وبين
اثبات لمعرفة العالم اقام الحق لهذا الجنس الانساني شخصا ذكر انه جا
اليهم من عند الله برسالة لتخبرهم فنظروا بالقوة المفكرة فراوا
ان الامر جايز ممكن فلم يقدموا علي تكذيبه ولا راوا علامة تدل علي
صدقه فتوقفوا وسالوه هل جيت بعلامة من عنده حتى نعلم
انك صادق في رسالتك فانه لا فرق بيننا وبينك وما رايناك
امرا تميزت به عنا وباب الدعوي مفتوح ومن الدعوي ما يصدق
ومنها ما لا يصدق فجا بالمعجزة فنظروا فيها نظر انصاف وهي بين
امرين الواحد ان تكون مقدورة لهم فيدعي الصرف عنها مطلقا فلا
يظهر الا علي يدي من هو رسول الي يوم القيامة هذا اذا كانت معجزة
لا اية فقط فان المعجزات نصبت لمن هم الالد الفاقد نور الايمان ولا امر
الاخر ان تكون المعجزة خارجة عن مقدور البشر بالحس والهمة معا فاذا
اتي باحد هذين الامرين وتحقق الناظر دليلا اقر برسالته وصدقه
فيما بلغه واخباره عن ربه اذ كانت الدلالة علي المجموع بحسب ما
وقعت به الدعوى ولا يمكن في ذوق طريقنا تصديقه مع الدلالة
الا بتجل الهي لباطنه من اسمه النور فاذا انصبغ باطنه بذلك نور الايمان

وغيره لم يحصل عنده من ذلك النور شي مع علمه بانه صادق من حيث
الدلالة لا من حيث النور المقذوف في القلب فيجحد مع علمه وهو قوله تعالى
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ودونهم في هذه المرتبة من
قيل فيه واضله الله على علم فذلك نور العلم به لا نور الايمان لينتفع
به وما علم انه بذلك النور صدقه لا بنور علمه الذي هو عند من جحده
مع علمه بصدق دعواه فلما اعتمد على عقله هذا المصدق جا اخر
من المصدقين به ايضا كشف الله له عن نور ايمانه ونور عقله فكان
نورا وجا ثالث ما عنده من العلم النظري شي ولا يعرف موضع الدلالة
من تلك الاية المعجزة وقذف الله في قلبه نور الايمان فامن وصدق
وليس معه نور علم نظري ولكن فطرة سليمة وعقل قابل وهيكل
منور بعيد من استعمال الفكر فسارع في القبول فقعد هولا الثلاثة
الاصناف بين يدي هذا الرسول الذي صدقوه فاخذ الرسول يصف
لهم مرسله الحق تعالى ليعرفهم به المعرفة التي ليست عندهم مما كانوا قد
احالوا مثل ذلك على الحق تعالى وسلبه عند اهل الادلة النظرية
واثبتوا تلك الصفات [illegible] دلالة على صدقه فلما سمعوا ما تنكره
الادلة العقلية النظرية وترده افترقوا عند ذلك على فرق فمنهم
من ارتد على عقبه وشك في دليله الذي دل على صدقه واقام له
في ذلك الدليل شبهات قادحة فيه صرفته عن الايمان والعلم به فارتد
على عقبه ومنهم من قال ان في جمعنا هذا من ليس عنده سوى
نور الايمان ولا يدري ما العلم ولا ما طريقه وهذا الرسول لا يشك
في صدقه وفي حكمته ومن الحكمة مراعاة الاضعف فخاطبه هذا
الرسول بهذه الصفات التي نسبها الى ربه انه عليها هذا الضعيف
الذي لا نظر له في الادلة وليس عنده سوى نور الايمان رحمة به
لانه لا يثبت الا بمثل هذا الوصف وللحق ان يصف نفسه بما شا
على قدر عقل القابل وان كان في نفسه على خلاف ذلك وانكل هذا
المخبر بهذا الوصف والراعي حق هذا الاضعف على ما يعرفه من علمنا به
وتحققه من صدقنا فيه ووقوفنا مع دليلنا فلا يقدح شي من هذا فيما
عندنا اذ قد عرفنا مقصود هذا الرسول بالامر فثبتوا على ايمانهم مع كونهم
احالوا ما وصف الرسول به ربه في انفسهم واقروا حكمه واستجلا بالاضعف
وفرقة اخرى من الحاضرين قالوا هذا الوصف يخالف الادلة ونحن على
يقين من صدق هذا المخبر وغايتنا ان نعرفنا بالله سلب ما نسبناه

حدوثها

لحدوثها فهذا اعلم بالله منا في هذه النسبة فيومن بها نصدق بقاله
ونكل علم ذلك اليه والى الله فان الايمان بهذا اللفظ ما يضرنا ونسبة
هذا الوصف اليه تعالى مجهولة عندنا لان ذاته مجهولة من طريق
الصفات الثبوتية والسلب فما يعدل عليه والجهل بالله هو الاصل
فالجهل بنسبة ما وصف الحق نفسه به في كنا به اعظم فللمسلم وللمومن
على علمه بما قاله عن نفسه وفرقة اخرى من الحاضرين قالوا لا نشك
في دلالتنا على صدق هذا المخبر وقد اتانا في نعت الله الذي ارسله
الينا بامور ان وقفنا عند ظاهرها وحملناها عليه تعالى كما نحملها
على نفوسنا ادى الى حدوثه وزال كونه الها وقد ثبت فننظر هل
لها مصرف في اللسان الذي جا به فان الرسول ما ارسل الا بلسان قومه
فنظروا ابوا بما يوول اليه ذلك الوصف مما يقتضي التنزيه ونفي
التشبيه فحملوا تلك الالفاظ على ذلك التاويل فاذا قيل لهم في ذلك
اي شي دعاكم الى ذلك قالوا ان القدح في الادلة وانا بالادلة العقلية
اثبتنا صدق دعواه ولا نقبل ما يقدح في الادلة العقلية فان ذلك
قدح في الدلالة على صدقه والامر الاخر فقد قال لنا هذا الصادق ان الله
الذي ارسله ليس كمثله شي ووافق الادلة العقلية فقوي صدقه
عندنا فمثل هذا ان قلنا ما قاله في الله على الوجه الذي يعطيه
ظاهر اللفظ ونحمله عليه كما نحمله على المحدثات ضللنا فاخذنا في
التاويل اثباتا للطرفين وفرقة اخرى هي اضعف الفرق لم يتعدوا
حضرة الخيال وما عندهم علم بتجريد المعاني ولا بغوامض الاسرار
ولا علموا معنى قوله ليس كمثله شي ولا قوله وما قدروا الله حق قدره
وهم واقفون في جميع امورهم مع الخيال وفي قلوبهم نور الايمان والتصديق
وعندهم جهل باللسان فحملوا الامر على ظاهره ولم يردوا علمه الى الله
فيه فاعتقدوا النسبة ذلك النعت الى الله مثل نسبته الى نفوسهم
وما بعد هذه الطايفة طايفة في الضعف اكثر منها فانهم على نصف
الايمان حيث قبلوا نعت التشبيه ولم يعقلوا نعوت التنزيه
من ليس كمثله شي والفرقة الناجية من هولا الفرق المصيبة
للحق هي التي امنت بما جا من عند الله على مراد الله وعلمه في ذلك
مع نفي التشبيه بليس كمثله شي فهذه باولى السنة الشرايع في
العالم نجا بالصورة في حق الحق والعين واليد والرجل والسمع والبصر
والرضى والغضب والتردد والتبشبش والتعجب والفرح والضحك

والمكر والخداع والاستهزاء والسخرية والسعي والهرولة والنزول والاستوا والتحديد في القرب والصبر على الاذى وما جرى هذا المجرى مما هو نعت المخلوقين ذلك لتنزيها منه ولتعلم ان التجلي الالهي في اعيان الممكنات اعطى هذه النعوت فلا شاهد ولا مشهود الا الله فانسبة الشرايع دلايل التجليات والتجليات دلايل الاسما الالهية فارتبطت ابواب المعرفة بعضها ببعض فكل لفظة جات به الشريعة فهو على ماجات به لكن عالمنا يعرف بأي لسان تكلم الشرع ولمن خاطب وبمن خاطب ولمن ترجع الافعال والى من تنسب الاقوال ومن المتقلب في الاحوال ومن قال سنفرغ لكم ايها الثقلان فبأي الا ربكما تكذبان فنقول ولا بشيء من الا يك ربنا نكذب هذا المراد ان يسمع منا وقد قلناه والحمد لله النوع الرابع من علوم المعرفة وهو العلم بالكمال والنقص في الوجود اعلم انه من كمال الوجود وجود النقص فيه اذ لو لم يكن لكان كمال الوجود ناقصا لعدم النقص فيه قال تعالى في كمال كل ما سوى الله اعطى كل شيء خلقه فما نقصه شيء اصلا حتى النقص اعطاه خلقه فهذا كمال العالم الذي هو كل ما سوى الله الا الله ثم الانسان فله كمال يليق به ولا لانسان كمال يقبله ومن نقص من الاناسي عن هذا الكمال فذلك النقص الذي في العالم لان الانسان من جملة العالم وما كل انسان قبل الكمال وما عداه فكامل في مرتبته لا ينقصه شيء بعين الحقائق قال صلى الله عليه وسلم في الانسان كمل من الرجال كثيرون ومن النسا مريم واسية وفضل عايشة على النسا كفضل الثريد على الطعام فما ظهر في هذا العالم نقص الا في الانسان وذلك لانه مجموع حقايق العالم وهو المختصر الوجيز والعالم هو المطول المبسوط فاما كمال الالوهية فظاهر بالشرايع واما بادلة العقول فلا فعين ما يراه العقل كمالا هو النقص عند الله لو كان ما يقتضيه دليل العقل فان العقل ينصف معرفة الله وهو التنزيه وسلب احكاما كثيرة عنه تعالى وجا الشارع يخبر عن الله بثبوت ما سلب عنه العقل وتقرير ما تسلبه عنه فجا بالامرين للكمال الذي يليق به تعالى فحير العقول فهذا هو الكمال الالهي فلولم يعطى الحيرة لما ذكره لكان تحت حكم ما خلق فان القوى الحسية والخيالية تطلبه بذواتها لترى موجدها والعقول تطلبه بذواتها وادلتها من نفي واثبات ووجوب وجواز واحالة لتعلم موجدها فخاطب

الحواس

الحواس والخيال بتجريده الذي دلت عليه ادلة العقول والحواس تسمع فحارت الحواس والخيال وقالوا ما بايدينا منه شيء وخاطب العقول بالتشبيه الذي دلت عليه الحواس والخيال والعقول تسمع فحارت العقول وقالوا ما بايدينا منه شيء تعالى عن ادراك العقول والحواس والخيال وانفرد سبحانه بالحيرة في الكمال فلم يعلمه سواه ولا شاهده غيره فلم يحيطوا به علما ولا رأوا الا عينا فانا نشهد وجاب يقصد ورتبة تجد واله منزه ومشبه يعبد هذا هو الكمال الالهي وبقي الانسان متوسط الحال بين كمال الحيرة والحد وهو كمال العالم فالانسان كمل العالم وما كمل الانسان بالعالم فلما انحصر في الانسان حقايق العالم بما هو انسان لم يتميز عن العالم الا بصغر الحجم خاصة وبقيت له رتبة كمال فجميع الموجودات قبلت كمالها والحق كامل والانسان انقسم قسمين لم يقبل الكمال فهو من جملة العالم غير انه مجموع العالم جمعية المختصر من الكبير وقسم قبل الكمال فظهرت فيه لاستعداده الحضرة الالهية بكمالها وجميع اسمايها فاقام هذا القسم خليفة وكساه حلة الحيرة فنظرت الملايكة الى نشاة جسده فقالت فيه ما قالت لنشاتها فرحمنا بنفسه التي ركب الله فيها جسده فلما اعلمها الحق بما خلقه عليه واعطاه اياه حارت فيه فقالت لا علم لنا والحاير لا علم له فاعطاه علم الاسما الالهية التي لم تسبحه الملايكة بها ولا قدسته كما قال عليه السلام انه يحمد الله عندا في القيمة عند سواله في الشفاعة بمحامد لا يعلمها الان تقتضيها المواطن فان محامد الله بحسب ما تطلبها المواطن والنشاة فاعطت نشاة ادم ومن اشبهه من اولاده الاهلية للخلافة في العالم وما كان ذلك لغيرهم فكان كمال الانسان بهذا الاستعداد لهذا التجلي الخاص وظهر باسما الحق على تقابلها واعطاه الحق فيما من له مصارفها فهو يبطن بما ظهر من استخلفه وهو المسمى في الخلافة بالحق والعدل قال الله تعالى لداود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فهوى يمنعه عن هذه الدرجة التي اهلت لها واهلت له ولا منالك كما قال ابو العتاهية

اتته الخلافة منقادة تجرر اذيالها ولم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها احد غيره لزلزلت الارض زلزالها

فاذا اعطي التحكم في العالم في الخلافة فان شا تحكم وظهر كعبد القادر الجيلي وان شا سلم وترك التصرف لربه في عباده مع التمكن من ذلك

لا بد منه كا بي السعود بن الشبل الا ان يقترن به امر الهي كرا ود عليه
السلام فلا سبيل الي رد امر الله فانه الهوي الذي نهي عن اتباعه
وكعثمن رضي الله عنه الذي لم يخلع ثوب الخلافة عن عنقه حتي
قتل لعلمه بما الحق فيه فان رسول الله صلي الله عليه وسلم نهاه ان يخلع
عنه ثوب الخلافة فكل من وجب عليه الظهور به
ولا يزال مويدا ومن لم يقترن به امر الهي فهو مخير ان شا ظهر به
بحق وان شا لم يظهر به فاستتر بحق وترك الظهور اولي فتلحق الاوليا
الانبيا بالخلافة خاصة ولا يلحقونهم في الرسالة والنبوة فان بابهما
مسدود فللرسول الحكم فان استخلف فله التحكم فان كان رسولا فتحكمه
بما شرع وان لم يكن رسولا فتحكمه عن امر الله بحكم وقته الذي هو شرع زمانه
فانه بالحكم ينسب الي العدل والجور النوع الخامس من علوم المعرفة
وهو علم الانسان بنفسه من جهة حقايقه اعلم ان الانسان
ما اعطي التحكم في العالم بما هو انسان وانما اعطي ذلك بقوة الهية
ربانية اذ لا يتحكم في العالم الا صفة حق لا غير وهي في الانسان
ابتلا لا تشريف ولو كان تشريفا لبقيت معه في الاخرة في دار السعدا
ولو كانت تشريفا ما قيل له ولا تتبع الهوي فجرت عليه والتحجير ابتلا
والتشريف اطلاق ولا نسب في التحكم الي عدل ولا الي جور ولا ولي الخلافة
في العالم الا اهل الله بل ولي الله التحكم في العالم من اسعده الله به ومن
اشقاه من المومنين ومع هذا امرنا الحق ان نسمع له ونطيع ولا
نخرج يدا من طاعة وقال فان جاروا فلكم وعليهم وهذه حالة ابتلا
لا حالة شرف فانه في حركاته فيها علي حذر وقدم غرور ولهذا يكون
يوم القيمة علي بعض الخلفا ندامة فاذا وقف الانسان علي معرفة
نفسه واشتغل بالعلم بحقايقه من حيث ما هو انسان فلم يرى فرقا
بينه وبين العالم وراي ان العالم الذي هو ما عدي الثقلين
ساجد لله فهو مطيع قايم بما تعين عليه من عبادة خالقه ومنشيه
طلب الحقيقة التي تجتمع فيها مع العالم فلم يجد الا الامكان والافتقار
والذلة والخضوع والحاجة والمسكنة ثم نظر الي ما وصف به الحق
العالم كله فراه قد وصفه بالسجود له حتي ظله وراه انه ما وصف
بذلك من جنسه الا الكثير لا الكل كما وصف كل جنس من العالم
فخاف ان يكون من الكثير الذي حق عليه العذاب ثم راي ان العالم
قد فطروا بالذات علي عبادة الله وافتقر هذا الانسان الي من يرشده

وبين له الطريق المقرب الي سعادته عند الله لما سمع الله يقول وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون فعبده بالافتقار اليه كما عبده ساير
العالم ثم راي ان الله قد حد له حدودا ورسم له امورا ونهاه ان يتعداها
وان يا تمر امره سبحانه ما استطاع فتعين عليه العلم بما شرع
الله له ليقيم عبادة الله الفرعية كما اقام عبادة الله الاصلية فان
العبادة الاصلية هي التي تطلبها ذوات الممكنات والعبادات
الفرعية هي اعمال يفتقر فيها العبد الي اخبار الهي من حيث
ما يستحقه سيده وما تقتضيه عبوديته فاذا علم امر سيده
ونهيه وفي بحق سيده تعالي وحق عبوديته فقد عرف نفسه
وكل من عرف نفسه عرف ربه عبده بامره فانه من جمع بين عبادة
الامر وعبادة النهي الا الثقلان فان الارواح الملكية لا نهي عندها
ولهذا قال فيهم لا يعصون الله ما امرهم ولم يذكر لهم نهي وقال في عبادتهم
الذاتية يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون يسبحون الليل
والنهار لا يفترون فان حقيقة نشاتهم تعطي ذلك فهذه هي العبادة
الذاتية وهي عبادة سارية في كل ما سوي الله ولما كان الانسان
مجموع حقايق العالم كما قلنا وعرف نفسه من جهة حقايقه لان
عبادة ذاتية وصورة معرفته بذلك ان يشاهد جميع حقايقه كلها
في عبادتها كشفا كما هي عليه في نفسها سوا كوشف بذلك او لم يكاشف
فهذا الذي اريده بالعلم بحقايقه اي عن الكشف فاذا شاهدها
لم يتمكن له مخالفة امر سيده فيما امر به من عبادته بالوقوف
عند حدوده ومراسمه فيما دخل فيه وفيما خرج عنه فاذا قال
سبحان الله بكله علي ما رسمنا انتقش في جوهر نفسه جميع ما قاله
العالم كله من حيث تلك التسبيحة وهذه هي النفس الزكية
التي تسمي لسان العالم بحيث لو صح ان يتعطل شي من العالم في عبادة
ربه لقام هذا العبد العارف بهذا القدر مقامه فيما فرط
فيه وسد مسده لو تصور هذا ويجازي هذا العبد من جانب
الحق بهذا القدر وهو مجازاة الاصغر جايزة الاكبر ليقول لو
قدرنا العالم كله ما سوي الانسان غفل عن عبادة الله طرفة
عين وكان هذا الانسان ذاكرا لله قايما بحقه في تلك اللحظة
ناب مناب العالم وسد مسده فيجزي بجزا العالم كله وان
كان لا يتصور من العالم غفلة فانه ليس من اهل الغفلة الا

بما هي ممكنات صح

ومن عرف ربه صح
العبادتين صح

الثقلان خاصة فانظر ما اعطاك العلم بنفسك بما انت عليه من حقايق
الكون النوع السادس من علوم المعرفة وهو علم الخيال وعالمه المتصل
والمنفصل وهذا ركن عظيم من اركان المعرفة وهذا هو علم البرزخ
وعلم عالم الاجساد التي تظهر فيها الروحانيات وهو علم سوق الجنة
وهو علم التجلي الالهي في القيمة في صور التبدل وهو علم ظهور المعاني التي لا تقوم
بنفسها مجسدة مثل الموت في صورة كبش وهو علم ما يراه الناس في
النوم وعلم الموطن الذي يكون به الخلق بعد الموت وقبل البعث وهو
علم الصور وفيه تظهر الصور المرئية في الاجسام الصقيلة كالمرآة وليس
بعد العلم بالاسما الالهية ولا التجلي وعمومه اتم من هذا الركن فانه
واسطة العقد اليه ترجع الحواس واليه تنزل المعاني وهو لا يبرح
من موطنه تجبي اليه ثمرات كل شي وهو صاحب الاكسير الذي تحمله
على المعنى فيجسده في اي صورة شا لا يتوقف له النفوذ في التصرف
والحكم تعضده الشرايع وتثبته الطبايع فهو المشهود له بالتصرف
التام وله التحام المعاني بالاجسام بغير الادلة والعقول فلنبينه
ان شا الله في هذا الفصل باوجز ما يمكن وابلغ والله الموفق لا رب
غيره اعلموا يا اخواننا انه ما من معلوم كان ما كان الا وله نسبة
الى الوجود باي نوع كان من انواع الوجود فانه على اربعة اقسام
فمنها معلوم يجمع مراتب الوجود كلها ومنها معلوم يتصف ببعض مراتب
الوجود ولا يتصف ببعضها وهذه المراتب الاربعة التي للوجود
منها الوجود العيني وهو الموجود في نفسه على اي حقيقة كان من
الاتصاف بالدخول والخروج او نفيهما فيكون مع كونه موجودا في
عينه لا داخل العالم ولا خارج لعدم شرط الدخول والخروج وهو
التحيز وليس ذلك الا لله خاصة واما ما هو من العالم قايم بنفسه
غير متحيز كالنفوس الناطقة والعقل الاول والنفس والارواح
المهيمة والطبيعة والهبا واعني بهذه كلها ارواحها فكل ذلك داخل
في العالم الا انه لا داخل اجسام العالم ولا خارج عنها فانها غير
متحيزات والمرتبة الثانية الوجود الذهني وهو كون المعلوم
متصورا في النفس على ما هو عليه في حقيقته فان لم يكن التصور
مطابقا للحقيقة فليس ذلك بوجود له في الذهن والمرتبة الثالثة
الكلام وللمعلومات وجود في الالفاظ وهو الوجود اللفظي ويدخل في هذا
الوجود كل معلوم حتى المحال والعدم فان له الوجود اللفظي فانه

يوجد في اللفظ ولا يقبل الوجود العيني ابدا اعني المحال واما العدم
فان كان العدم الذي يوصف به الممكن فيقبل الوجود العيني وان كان
العدم الذي هو المحال فلا يقبل الوجود العيني والمرتبة الرابعة
الوجود الكتابي وهو الوجود الرقمي وهو نسبة الى الوجود في الخط او
الرقم او الكتابة ونسبة المعلومات كلها من المحال وغير المحال نسبة
واحدة فهذا المحال وان كان لا يوجد له عين فله نسبة وجود في
اللفظ والخط فانه معلوم لا يتصف بالوجود بوجه وسبب ذلك
قوة الوجود الذي هو اصل الاصول وهو الله تعالى اذ به ظهرت
هذه المراتب وتعينت هذه الحقايق وبوجوده عرف من يقبل مراتب
الوجود كلها ممن لا يقبلها فالاسما متكلما بها كانت او مرقومة ينسحب
وجودها على كل معلوم فيتصف ذلك المعلوم بضرب من ضروب الوجود
فما في العلم معدوم مطلق العدم ليس له نسبة الى الوجود بوجه
ما هذا ما لا يعقل فافهم هذا الاصل وتحققه ثم اعلم بعد هذا
ان حقيقة الخيال المطلق هو المسمى بالعمى الذي هو اول ظرف قبل
كينونة الحق ورد في الصحيح انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عما ما فوقه هوا وما تحته
هوا وانما قال هذا من اجل ان العمى عند العرب هو السحاب الرقيق
الذي تحته هوا وفوقه هوا فلما سماه بالعمى ازال ما يسبق الى فهم
العرب من ذلك فنفى عنه الهوا حتى نعلم انه لا يشبهه من كل وجه
فهو اول موصوف بكينونة الحق فيه فان للحق على ما اخبر خمس كينونات
كينونته في العمى وهو ما ذكرناه وكينونته في العرش وهو قوله الرحمن على
العرش استوى وكينونته في السما وهو في قوله ينزل ربنا الى السما الدنيا
وكينونته في الارض وهو قوله وهو الله في السموات وفي الارض وكينونته
عامة وهو مع الموجودات على مراتبها حيث ما كانت كما بين ذلك في
حقنا فقال وهو معكم اينما كنتم وكل هذه النسب بحسب ما يليق بجلاله
من غير تكييف ولا تشبيه ولا تصور بل كما تعطيه ذاته وما ينبغي ان
ينسب اليها من ذلك لا اله الا هو العزيز فلا يصل احد الى العلم ولا
الى الظفر بحقيقته الحكيم الذي نزل بعباده في كلماته فقرب البعيد
في الخطاب لحكمة ارادها تعالى ففتح الله تعالى في ذلك العمى صورة
كل ما سواه من العالم الا ان ذلك العمى هو الخيال المحقق الا تراه يقبل
صور الكاينات كلها ويصور ما ليس بكاين هذا لاتساعه فهو عين

يوجد

وفي ... للخيال المطلق المسمى بالعمى الذي ما فوقه هوا ...
العماء ... الرقيق
كل ليلة

العما لا غيره وفيه ظهرت جميع الموجودات وهو المعبر عنه بظاهر الحق في
قوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن ولهذا اي الخيال المنفصل يتخيل من
لا معرفة له بما ينبغي له بما ينبغي لجلال الله بتصوره فاذا الحكم عليه للخيال
المتصل فما ظنك بالخيال المطلق الذي هو كينونة للحق فيه وهو العما في
تلك القوة ضبطه للخيال المتصل بها الشرع في اماكن بقدر ما ضبطه
الخيال المتصل من كينونة الحق في قبلة المصلي وفي مواجهة المصلي
اياه فقبلة الخيال تتنزل وهو من بعض وجوه الخيال المطلق الذي
هو الحضرة الجامعة والمرتبة الشاملة وانتشا هذا العما من نفس الرحمن
من كونه الها لا من حيث كونه رحمانا فقط بجميع الموجودات ظهر في العما
بكن او باليد الالهية او باليدين الا العما فظهوره بالنفس الرحماني
خاصة ولولا ما ورد في الشرع النفس ما اطلقناه مع علمنا به وكان
اصل ذلك حكم الحب والحب له الحركة في المحب والنفس حركة شوقية
لمن تعشق به وتعلق له في ذلك التنفس لذة وقد قال تعالى كما
ورد كنت كنزا لم اعرف فاحببت ان اعرف فبهذا الحب وقع التنفس فظهر
النفس فكان العما فلهذا اوقع عليه اسم العما الشارع لان العما هو البخار
يتولد من الابخرة وهي نفس العناصر بما فيه من الحرارة فلهذا
الالتفات سماه عما ثم نفى عنه الهوا الذي يحيط به كما يحيط بجسم السحاب
وتصرفه الهوا فنفى ان يكون هذا العما يحكم فيه غيره اذ هو اقرب
الموجودات الى الله الكاين عن نفسه فلما عم هذا العما الخلا كله الذي
هو مكان العالم او ظرفه ان لو انعدم العالم لتبين الخلا وهو امتداد
متوهم في غير جسم فهذا العما هو الحق المخلوق به كل شي وسمي الحق
لانه عين النفس والنفس مبطون في المتنفس هكذا يعقل والنفس
له حكم الباطن فاذا ظهر له حكم الظاهر فهو الاول في الباطن والاخر في
الظاهر وهو بكل شي عليم فانه فيه ظهر كل شي مسمى من معدوم
ما يمكن وجود عينه ومن معدوم وجد عينه ثم ظهر في عين هذا العما
ارواح الملايكة المهيمة وما هم ملايكة بل ارواح مطهرة ثم ما زال
يظهر فيه صور اجناس العالم شيا بعد شي وطورا بعد طور الى ان كمل
من حيث اجناسه فلما كملت تعينت الاشخاص من هذه الاجناس
تتكون دايما تكوين استحالة من وجود الى وجود لا من عدم الى وجود
فخلق ادم من تراب وخلق بني ادم من نطفة وهي الما المهين ثم
خلق النطفة علقة فلهذا قلت في الاشخاص انها مخلوقة من وجود

لامن

لا من عدم فان الاصل على هذا كان وهو العما من النفس وهو وجد وهو عين
الحق المخلوق به واجناس العالم مخلوقون من العما واشخاص العالم مخلوقون
من العما ايضا ومن انواع اجناسه فما خلق شي من عدم لا يمكن وجوده
بل ظهر في اعيان ثابتة وهو قولنا في اول هذا الكتاب الحمد لله الذي اوجد
الاشيا عن عدم وعدمه عن عدم من حيث انه لم يكن ظاهرة
وعدمه وعدم العدم وجود اي او ان لها عين في وجه وهذه العين
من وجود ظهرت على الحقيقة فاعدمت العدم الاول الذي اثبته بالنسبة
ما فهو من حيث تلك النسبة ثابت ومن هذه النسبة الاخرى
منفي واذا تحققت هذا فان شيت قلت هو عن عدم وان شيت
قلت هو عن وجود بعد علمك بالامر على ما هو عليه ولولا قوة الخيال
ما ظهر من هذا الذي اظهرناه لكم شي فانه اوسع الكاينات واكمل الموجودات
ويقبل الصور الروحانيات وهو التشكل في الصور المختلفة من
الاستحالة الكاينة والاستحالة منها ما فيها سرعة كاستحالة
الما هوا والهوا نارا والنطفة انسانا والعناصر نباتا وحيوانا فهذه كلها وان
كانت استحالات فيها بطء كاستحالة الما هوا والهوا نارا والنطفة انسانا
والعناصر نباتا وحيوانا [illegible] كلها وان كانت استحالات فما لها سرعة
استحالة [illegible] القوة المتخيلة في الانسان وهو الخيال المتصل
ولا في استحالات [illegible] الارواح في صور الاجسام اجسادا كالملايكة
في صور البشر [illegible] هنالك وكذا زوالها اسرع من استحالاته
الاجسام [illegible] الى ما تستحيل اليه ثم اذا فهمت هذا الاصل
علمت ان [illegible] والمحرك والمسكن والموجد والمذهب فتعلم
ان جميع الصور [illegible] اليها ما هو له خيال منصوب وان حقيقة
الوجود [illegible] والمنع خيال الستارة ما وضعه الا ليتحقق
الناظر فيه علم ما هو امر الوجود عليه فيركب صورا متعددة حركاتها
وتصرفاتها [illegible] العين [illegible] من ذلك شي والموجد
لها محركها ومسكنها بيننا وبينه تلك الستارة المضروبة وهو الحد
الفاصل بيننا وبينه به يقع التمييز فيقال فيه اله ويقال فينا
عبد وعالم اي لفظ شيت ثم ان هذا العما هو عين البرزخ بين
المعاني التي لا اعيان لها في الوجود وبين الاجسام النورية والطبيعية
كالعلم والحركة هذا في النورية وهذه في الاجسام فتتجسد في حضرة
الخيال كالعلم في صورة اللبن وكذلك تعبير النسب وان كانت لا عين

الارواح صور جسدية والمعاني صور
جسدية تظهر وتعين في هذا العما وثم
استحالات فيها بطء كاستحالة [illegible] صح

لها لا في النفس ولا في الجسم كالثبات في الامر نسبة الى الثابت فيه يظهر
هذا الثبات في صورة القيد المحسوس في حضرة الخيال المتصل وكالارواح
في صور الاجسام المتشكلة الظاهرة كجبريل في صورة دحية ومن
ظهر من الملائكة في صور الذر يوم بدر هذا في الخيال المنفصل وكالعصي
والحبال في صور الحيات تسعى كما قال تعالى يخيل اليه يعني الى موسى
من سحرهم اي من علمهم بما فعلوه انها تسعى فانا مواد ذلك في حضرة الخيال
فادركها موسى مخيلة ولا يعرف انها مخيلة بل ظن انها مثل عصاه في
الحكم ولهذا خاف فقيل له لا تخف انك انت الاعلى فالفرقان بين
الخيال المتصل والمنفصل ان المتصل لا يذهب بذهاب
المتخيل والمنفصل حضرة ذاتية قابلة دائما للمعاني والارواح
فتجسدها بخاصيتها لا يكون غير ذلك ومن هذا الخيال المنفصل
يكون الخيال المتصل على نوعين منه ما يوجد عن تخيل ومنه
ما لا يوجد عن تخيل كالنائم ما هو عن تخيل ما يراه من الصور في
نومه والذي يوجد عن تخيل ما يمسك الانسان في نفسه مثل ما
احس به او ما صورته القوة المصورة انشا لصورة لم يدركها الحس
من حيث مجموعها لكن جميع احاد المجموع لا بد ان يكون محسوسا
فقد يندرج للتخيل الذي هو صورة الملك في صورة البشر وهو
من الخيال المنفصل في الخيال المتصل في الخيال المتصل
وهو خيال بينهما صورة حسية لولاها ما ثبت انها للخيال المتصل
ومن هذا الباب التجلي الالهي في صور الاعتقادات وهذا مما يجب
الايمان به خرج مسلم في الصحيح من حديث ابي سعيد الخدري
وهو حديث طويل وفيه حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من
بر وفاجر فياتيهم رب العالمين تبارك وتعالى في ادنى صورة من التي
راوه فيها قال فيقول ماذا تنتظرون لتتبع كل امة ما كانت تعبد
قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم
قال فيقول انا ربكم قال فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا
مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم
وبين ربكم اية تعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى
من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن له بالسجود ولا من كان
يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد
خر على قفاه ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحول في صورته التي راوه فيها اول

مرة فيقول انا ربكم قال فيقولون نعم انت ربنا الحديث فانظر
نظر المنصف في هذا الخبر من تحول الحق تعالى في الصور وهو سبحانه
لا غيره فانكر في صورة واقربه في صورة والعين واحدة والصور
مختلفة فهذا عين ما اردناه من اختلاف الصور في العماء اعني صور
العالم فالصور بما هي صور هي التخيلات والعماء الظاهرة فيه هو
الخيال وفي هذا الحديث شفاء لكل صاحب علة اذا استعمله
بالنظر الشديد على الانصاف وطلب الحق وهكذا تجليه على القلوب
وفي اعيان الممكنات هو الظاهر وهو للصور بما تعطيه اعيان
الممكنات باستعداداتها في ظهوره فيها فالممكنات هو العماء
والظاهر فيه هو الحق والعماء هو الحق المخلوق به واختلاف
اعيان الممكنات في انفسها في ثبوتها والحكم لها فيمن ظهر فيها
وهكذا ايضا تجلي الحق للنائم في حال نومه ويعرف انه الحق
ولا يشك وكذلك في الكشف ويقول له عابر الرؤيا صدقا رايت
وهو في الخيال المتصل فما اوسع حضرة الخيال وفيها يظهر وجود
المحال بل لا يظهر فيها على التحقيق الا وجود المحال فان الواجب
الوجود وهو الله تعالى لا يقبل الصور وقد ظهر بالصورة
في هذه الحضرة فقد قبل المحال الوجود الوجود في هذه الحضرة
وفيها يرى الجسم في مكانين كما راى ادم نفسه خارجا عن قبضة
الحق فلما بسط الحق يده فاذا فيها ادم وذريته الحديث فهو
في القبضة وهو عينه خارج عن القبضة فلا يقبل هذه الحضرة الا وجود
المحالات وكذلك الانسان في بيته نائم وقد يرى نفسه على صورته
المعهودة في مدينة اخرى وعلى حالة اخرى تخالف حالة الذي هو عليها
وهو عينه لا غيره لمن عرف امر الوجود على ما هو عليه ولولا هذه الحضرة ما قدر
العقلاء على فرض المحال عند طلب الدلالة على امر ما انه لو لم يقبل المحال
الوجود في حضرة ما ما صح ان يفرض ولا يقدر فاذا قلت مثل هذا لمن
فرضه يبقى بالخاصية حكم ما فرضه ويقول لا نتصور وجود المحال وهو
يفرض وجوده ويحكم عليه بما يحكم على الواقع فلو لم يتصوره ما حكم عليه واذا تصوره
فقد قبل الوجود بنسبة ما فتحقق ما قلناه تجده الحق ومن هذا الباب مشاهدة
المقتول في سبيل الله في المعركة وهو في نفس الامر حي يرزق ويأكل يدركه
المؤمن بايمانه والمكاشف ببصره وكالميت في قبره يشاهده ساكنا وهو
متكلم يسأل ويجيب فان قلت لمن يرى هذا انه خيل له نقول لك بل

انت تخيل لك انه ساكت وهو متكلم وخيل لك انه مضطجع
وهو قاعد ... في قوله الايمان بالخبر الصحيح الوارد فهو اقوى في
الدلالة تشك فيه اتم نظرا من عينك والكامل النظر الذي هو الكحل من الاثنين
يقول لكل واحد صدقت هو ساكت متكلم مضطجع قاعد مقتول حي وكل
صورة مشهودة فيه من الباب الذي ذكرناه ومن ذلك الصورة في
المراة وكل جسم صقيل ان كان الجسم الصقيل كبيرا كبرت الصورة المرئية فيه
ثم اذا نظرت الى الصورة من خارج وجدتها غير متنوعة فيما ظهر فيها من
التنوع المرائي حتى في موج الماء يظهر الصورة متموجة وكل عين اي كل نظرة يتنوع صح
تقول للاخرى انها في مقام الخيال وان الحق بيدها وتصدق كل نظرة
منها لعلم قطعا ان الصورة المرئية في المراي والاجسام الصقيلة كما ظهورها ايضا صح
في الخيال كرؤية النايم وتشكل الروحاني سواء وانها المستقر في المراة لا في
الحس فانها تخالف صور الحس من حيث تعلقه الخاص به دون المراة
وليس في الوجود في الغيب والشهادة الا ما ذكرناه وكذلك ادراكات
الجنة فاكهتها لا مقطوعة ولا ممنوعة مع وجود الاكل وارتفاع الحجر
فيباطلها من غير قطع بمجرد القطف وقربه من الشخص وعدم امتناعها
من القطف ووجود الاكل وبقاء العين في غصن الشجر فيشاهدها غير
مقطوعة وتشهدها قطعا في يدك تاكلها وتعلم ولا تشك انه عين ما
تاكله هو عين ما تشهده في غصن شجرته غير مقطوع وكذلك سوق
الجنة تظهر فيه صور حسان اذا نظر اليها اهل الجنان فكل صورة
يشتهيها فيدخل فيها فيلبسها ويظهر بها في ملكه وبعينه وهو يراها في
السوق ما انفصلت ولا فقدت ولو اشتهاها كل من في الجنة دخل فيها وهي
على حالها في السوق ما برحت فهذا كله نظير الحقايق كالبياض في كل ابيض
بذاته لا انه انقسم ولا تجزا بل حقيقة البياض فيه معقولة ما انتقص منها
شيء مع وجودها في كل ابيض وكذلك الحيوانية في كل حيوان والانسانية
في كل انسان فيعترف بهذا جميع العقلا وينكرون ما ذكرناه من هذه الامور في
التجلي وغيره فما جاء من ذلك في الكتاب والسنة اعترف به المومنون وساعدوا اهل الكشف القايل صح
وانكره اصحاب النظر وان قبلوه قبلوه بتاويل بعيد او بتسليم لمن قاله اذا كان الله ورسوله فان
ظهر عنك مثله جهلوك وانكروا ذلك ونسبوك الى فساد الخيال فهم يعترفون بما انكروه فانهم
اثبتوا الخيال وفساده ولا يدل فساده على عدمه وانما هو فساده حيث لم يطابق عنده الصحيح
الذي هو صحيح وسواء عندنا قلت فيه صحيح او فاسد قد ثبت عينه وان تلك الصورة في الخيال فدعها
تكون صحيحة او فاسدة ما ابالي ولم يكن مقصودنا الا اثبات وجود الخيال لم نتعرض الى صحة ما يظهر فيه

ولا الى بلغ مقابله

ولا الى فساده فقد ثبت ان الحكم له بكل وجه وعلى كل حال في المحسوس
والمعقول والحواس والعقول وفي الصور والمعاني وفي المحدث وفي القديم
وفي المحال وفي الممكن وفي الواجب ومن لا يعرف مرتبة الخيال فلا معرفة
له جملة واحدة وهذا الركن من المعرفة اذا لم يحصل للعارفين فما عندهم
من المعرفة رايحة ثم انه مما يويد ما ذكرناه انك لا تشك انك ... لما
ادركته انه حق محسوس لما تعلق به الحس وان الحديث الوارد عن النبي
صلى الله عليه وسلم في قوله الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فنبه انما
ادركتموه في هذه الدار هو مثل لما يدرك النايم بل هو ادراك النايم في النوم
وهو خيال ولا تشك ان للناس ... البرزخ بين هذه الدار والدار الاخرة
وهو مقام الخيال فانتباهك بالموت هو كمن يرى ... في النوم
في حال نومه فيستيقظ في النوم رايت كذا وكذا وهو يظن انه قد استيقظ
ويعضد هذا ... قوله تعالى في حق الميت فكشفنا عنك غطاءك فبصرك
اليوم حديد ... ما ادركته بالموت ... بالنسبة لما
كنت عليه ... الدنيا ثم اذا بعثت في النشاة الاخرة يقول
... من بعثنا من مرقدنا هذا ... مرته كالنايم
في حال ... رسل ... بكل ما يكون فيه لابد
لك من الانتقال ... ما كنت عليه في خيالك المتصل وفي قوة
... الخيال المنفصل اذ لو كان تحقيقه مما تغير ولا
... وحقيقة الخيال التبدل في كل حال والظهور
في كل صورة ولا وجود حقيقي لا يقبل التبديل الا الله فما في الوجود المحقق
الا الله واما ما سواه فهو في الوجود الخيالي واذا ظهر الحق في هذا الوجود
الخيالي ما يظهر فيه الا بحسب حقيقته لا بذاته التي لها الوجود الحقيقي
ولهذا جاء الحديث الصحيح بتحوله في الصور ... لعباده وهو قوله
كل شيء هالك فانه لا يبقى حالة اصلا في العالم لا كونية ولا الهية الا
وجهه يريد ذاته اذ وجه الشيء ذاته فلا يهلك ان الصورة التي يتحول
فيها من الصورة التي تحول عنها هذا حظ الصورة التي تحول عنها من
نسبة الهلاك اليها فكل ما سوى ذات الحق فهو في مقام الاستحالة
السريعة والبطية فكل ما سوى ذات الحق خيال حايل وظل زايل
فلا يبقى كون في الدنيا والاخرة وما بينهما ولا روح ولا نفس ولا شيء
مما سوى الله اعني ذات الحق على حالة واحدة بل تتبدل من صورة
الى صورة دايما ابدا وليس الخيال الا هذا فهذا هو عين معقولية

الخيال انظر في الاصل حيث قال في العما فشبه بالسحاب والتشبيه تخيل
والعما هو جوهر العالم كله فالعالم ما ظهر الا في الخيال فهو متخيل لنفسه فهو
هو وما هو هو ومما يؤيد ما ذكرناه وما رميت اذ رميت فنفى عينها اثبت
انه تخيلت انك رميت ولا يشك انه رمى ولهذا قال اذ رميت ثم قال
الرمي [illegible] ولكن الله رمى اي ظهرت يا محمد بصورة حق فاصابت رميتك
ما لا تصيبه رمية البشر كما نفخ عيسى في صورة الطير فكان طيرا فظهر
في نفخ عيسى النفخ الالهي وهو قوله ونفخت فيه من روحي والنفخ نفس
والعما عين ذلك النفس فهو نفخ بها صورة الحق فلتشكل منه خلق في صور
فكان للحق المخلوق به ما ظهر من صور العالم فيه وما ظهر من اختلاف
التجلي الالهي فيه وهذا القدر كاف فيما ذهبنا اليه من علم الخيال
وقد تقدم في هذا الكتاب معرفة الارض التي خلقت من بقية طينة
ادم عليه السلام وهي ما ظهر من صور العالم فيها فالعالم بتلك الارض
جزء من هذه [illegible] النوع السابع من المعرفة وهو علم العلل
والادوية وما يحتاج اليه من يرى من المشيوخ ولا تنفع هذه
الادوية الا فيمن يقبل استعمالها فان لم يستعملها العليل فلا ينظر [illegible]
فلنبين ان شا الله تعالى العلل بطريق الحصر [illegible] ثم نذكر الادوية
المختصة بها [illegible] في هذه الطريقة ليس لها محل الا النفوس
خاصة لا حظ للعقول فيها البتة ولا [illegible] عقل العقول
معروفة وعلل الاجسام معروفة وادويتها علل الاجسام موقوفة
على الاطبا وادوية العقول اتخاذ الخلوات بالميزان الطبيعي
وانا لة التفكر فيها ومداومة الذكر ليس غير ذلك وما بقي لنا الغرض
فيه الا علل النفوس وهي ثلاثة امراض مرض في الاقوال ومرض
في الافعال ومرض في الاحوال واما مرض الاعتقادات فهو مرض العقول
وقد ذكرناه فلنذكر امراض الاقوال فمنها التزام قول الحق وهو من
اكبر الامراض [illegible] معرفة المواطن التي ينبغي ان يعرف فيها فان الغيبة
حق وقد نهي عنها وما يفعل الرجل مع اهله في فراشه اذا افضى اليها
فيتقول في ذلك حقا وهذا القول من اكبر الكباير والنصيحة في الملا
بالحق حق وهو فضيحة ولا ينفع الا من الجهلا واصحاب الاغراض
لان الفايدة المطلوبة من النصيحة حصول المنفعة وثبوت الود
فاذا وقع النصح في الملا لم يحصل القبول واثمر عداوة وذمه السوقة
لتخجل بتلك النصيحة في الملا وتجعل المتنصح الذي خاطب بالنصح يكذب

بلغ

والنميمة حق وقد نهى عنها صح

في

في اعتذاره عن ذلك وتعدد عليه ويكون ذلك سببا الى [illegible] ذكر فلو نصحه في
خلوة بطريقة حسنة بان يظهر له عيب نفسه في نفس الامر ولا يشعره
انه يقصده بذلك ليعلمه ان كان جاهلا بقبح ذلك الامر الذي نصحه
فيه شكره في نفسه واحبه ودعى له واترك للخير وكان في تحيزانه
فاكل حق مامور به ولا مستحسن شرعا ولا عرفا وكذلك من محبته الناس
بما يكرهون وان كان حقا فانه يدل على لوم الطباع والجهل وقلة الحيا
من الله فانه بعيد ان يسلم في نفسه من عيب يكون فيه لا يرضي الله فلو
اشتغل بالنظر في عيبه لشغله ذلك عن عيب غيره ومن التزم تتبع
حركات صاحبه لحيث ان ينقد عليه انفاسه فهو من اشد الامراض
فانه شغل بما لا يعنيه وغفلة عن نفسه والنفس تختزن غدها
في زمان صداقته ليومها وهو لا يشعر وتحجبه عن هذا الشعور
محبته فيه في الوقت فاذا وجد في نفسه اذنى كراهة في صاحبه
او اعراض لملل او هفوة صدرت منه في حقه اخرج ما كان تختزنه
فيه من القبايح التي كان خباها عنده واختزنها له في نفسه في
نفسه فيقول له في معرض التوبيخ الم تفعل كذا في يوم كذا الم تقل
كذا في يوم كذا ثم اذا اعدد عليه ما [illegible] اختزنه يقول له وهذا كله
يدل [illegible] او عدم الدين وانا كنت ارى منك هذا كله واقول
لعل له [illegible] وجها [illegible] فيه في الشرع وهذا خلاف الحق
فيجمع ما يكره [illegible] غافلا عنه وما كان يعلم ان هذا يحصى
عليه [illegible] عليه باكبر الاعدا واصل هذا كله من التتبع
لمثالبه واختزانها [illegible] في نفسه وذلك لسوء الطبع ودنائة
الاصل والفرع وهذا يوجد في الاصحاب [illegible] كثيرا وقد قيل
في ذلك . احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة .
. فلربما هجر الصديق فكان اعرف بالمضرة .
وهذا كله وبال يعود على قايله وان كان حقا ومن امراض الاقوال
السوال عن احوال الناس وما يفعلون ولم جا فلان ولم مشى فلان
والسوال عن كل ما لا يعنيه وسواله عن اهله ما فعلوا في غيبته
دواه النابي برسول الله صلى الله عليه وسلم في كونه ما اتى اهله
من سفره ليلا ونهيه اصحابه عن ذلك حتى لا يفجاهم فيرى منهم
ما يكره والاستيذان من هذا الباب ابقا للستر فانه قد علم
ان لكل احد هنات وايضا فاكل ما يعمله الانسان وان كان خيرا

لحب ان يعطي منه كل احد فاذا الح هذا السايل عن العلم به اضر
بالمسول حيث جعله ينطق بما لا يريده او يكذب فان لم ينطق اثر
في نفس السايل حرارة ويقول لو كنت عنده بمكانة ما ستر عني
ما سالته عنه فينقص من خلوص مودته التي كانت له في نفسه
ولو حصلت تهمة في نفسه تودي الي مثل هذا الفعل فليس له
ذلك شرعا ولا عقلا ولا مروة وهذا باب قل ان ينجو الا من خبث
الباطن لا دين له سي السريرة قال صلي الله عليه وسلم من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن امراض الاقوال الامتنان والتحدث
بما يفعل من الخير مع الشخص علي طريق المن والمن اذي ودواه
لما كان يسوه ذلك فليحبط اجر ذلك النعمة فان الله قد ابطل ذلك بقوله
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذي وانما اذيه اعظم من المن فانه اذي
نفسي ودواه انه لا يري انه اوصل اليه ما كان في يديه الا ما هو له
في علم الله وان ذلك المعطي انما كان امانة بيده ما كانت له لكنه لم يكن
يعرف صاحبها فلما اخرجها بالعطا لمن عينه الله في نفس الامر حينئذ
يعرف صاحب تلك الامانة فيشكر الله علي ادايها ومن اعطي بهذا النظر
فلا تقع منه منة اصلا ومن امراض الاقوال ايضا ان يفعل الرجل
الخير مع بعض اولاده لا مر في نفسه وبعض اولاده ما يفعل معهم
ذلك الخير فيقول له قايل تخصص من لم يفعل معه ذلك من اولاده
لم لم تفعل مثل ذلك مع هذا الولد الاخر فهذا من فضول الكلام
حيث قال له تخصص ولده ويثير في نفس الولد عداوة لابيه فلا يقع
هذا الا من جاهل كثير الفضول لانها كلمة شيطانية وليس لها
دوا بعد وقوعها وانما قبل وقوعها فدواها ان ينظر في قول النبي
صلي الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن
امراض الاقوال ايضا ان يقول الانسان انا اقول الحق ولا ابالي
عز علي السامع ذلك او لم يعز عليه من غير ان ينظر الي فصول القول
ومواطنه ثم يقول قلت لفلان الحق وعز عليه سماعه ويزكي
نفسه ويخرج غيره وينسي قوله تعالي فلا تزكوا انفسكم وهذه العلة الدوا
لا حيد في كثير ممن تخاصم الاسير امر بصدقة ولها مواطن وصفة مخصوصة
وهو ان يامر في السر لا في الجهر فان الجهر علة لا يشعر بها لانه
قد يعطيها لغير الله ثم قال او معروف وقول المعروف هو القول
في موطنه الذي عينه الله ويرجو حصول الفايدة به في حق السامع

فهذا

فهذا معني او معروف فمن لم يفعل فهو جاهل وان ادعي العلم ثم قال
او اصلاح بين الناس فيعلم ان مراد الله التوادد والتحابب فيسعي
في ذلك وان لم يجعل الكلام في موضعه ادي الي التقاطع والتنافر
والتدابر ثم بعد هذا كله قال فيحق المتكلم ومن يفعل ذلك ابتغا
مرضات الله ولا يكون ذلك الا ممن يعلم ما يرضي الله ولا يعلم ما يرضي
الله الا بالعلم بما شرع الله في كتابه وعلي لسان رسوله فيري عند ما يريد
ان ينطق بالامر هل نطقه به في ذلك الموطن يرضي الله من جميع
الوجوه فان وجد وجها يقدح فيه فالكل غير مقبول وغير مقبول
وغير مرضي عند الله فانه لا يحتمل التجزي ولا الانقسام وهذا موضع
غلط ودواه ما قلنا من العمل الصحيح والعلم بما يرضي الله ومن امراض
الاقوال ايضا تغيير المنكر علي شخص معين من سلطان وغيره دون
ان يعم دواه معرفة الحكم في ذلك وبراته في نفسه من كل منكر
يعلم ان الشرع ينكر عليه في مذهب واحتمالها دها غيره ولا يلزمه
ما هو عند غيره منكر وعنده مباح ثم الذي هو عنده منكر ينظر
الي من يتوجه عليه ذلك الذي كان عند غيره معروف كالنبيذ
عند الحنفي المتخذ من التمر اذا ترك يشربه او يتوضا به وهو عنده
مباح فلا يعترض عليه لانه يعتقد تحريمه خاصة او يكون من
المنكر المجمع عليه فهذا من الميزان وتفاريع الاقوال كثيرة وحصر
عللها وادويتها في امرين الواحد ان تتكلم اذا اشتهيت ان تسكت وتسكت
اذا اشتهيت ان تتكلم والامر الاخر ان لا تتكلم الا فيما ان سكت عنه
كنت عاصيا وان الفضلا يا تكون الكلام عند ما تستحسن كلامك وتستحليه
فان الكلام في ذلك الوقت من اكبر الامراض وما له دوا الا الصمت
لا غير الا ان تشهد فيه مع الستر هذا هو الضابط وصل واما
امراض الافعال فهو ان يكون اداوك لذلك الفعل الذي هو عبادة
كالصلاة مثلا في الملا احسن من ادايك في السر يقول صلي الله ذلك صح
عليه وسلم في مثل هذه الفعلة استهانة استهان بها ربه
في رجل حسن صلاته في الملا واساها في الخلوة وهذا من اصعب
الامراض النفسية ودواه الم يعلم بان الله يري ويعلم سركم
وجهركم والله احق ان يستحي منه وامثال هذه الايات والاخبار
ولهذا دوا اخر ولكن يعمض تركيبه وهو ان ينوي بتحسينه تعليم
الجاهل وتذكرة الغافل ومن الامراض الفعلية ايضا ترك العمل من

لجل الناس وهو الريا عند الجماعة واما العمل من اجل الناس فذلك شرك
ما هو ريا عند السادة من اهل الله د و ا ه والله خلقكم وما تعملون
وما اشبه هذه الاية فاعلم ذلك وصل ولما اتى امرا من الاحوال فصحبة
الصالحين حتى يشتهر في الناس انه منهم وهو في نفسه مع شهوته فان
حضروا سماعا وهو قد تعشق بجارية او غلام والجماعة لا تعلم بذلك فاصابه
وجد وغلب عليه الحال لتعلقه بذلك الشخص الذي في نفسه فيتحرك
ويصيح ويتنفس الصعدا ويقول الله الله او هو هو ويشير باشارات
اهل الله والجماعة تعتقد في حاله انه حال الهي مع كونه ذا وجد صحيح
وحالة صحيحة ولكن فيمن د و ا ه وقد خاب من دساها وما اشبه هذه
الاية من الاخبار ... الاحوال ايضا ان يلبس دون ما في
نفسه د و ا ه ان يلبس ما في نفسه بما يحل له لباسه وامثال
هذا في عرف هذه العلل وادويتها فاستعملها مع نفسه نفعها حكي
عن الشيخ روزبهان انه كان قد ابتلي بحب امرأة مغنية وهام فيها
وجدا وكان كثير الزعقات في حال وجده في الله بحيث انه كان يشوش
على الطائفين بالبيت في زمن مجاورته فكانوا يطوفون على سطوح الحرم
وكان صادق الحال ولما ابتلي بحب هذه المغنية لم يشعر به احد
وانتقل حكم ذلك الذي كان عنده بالله بها وعلم ان الناس يتخيلون
فيه ان ذلك الوجد لله على اصله فجا الى الصوفية وخلع الخرقة
ورمى بها اليهم وذكر للناس قصته وقال لا اريد اكذب في حالي ولزم
خدمة المغنية فاخبرت المراة بحاله ووجده بها وانه من
اكابر اهل الله فاستحيت المراة وتابت الى الله بما كانت فيه ببركة
صدقه ولزمت خدمته وازال الله ذلك التعلق بها من قلبه فرجع
الى الصوفية ولبس خرقته ولم ير ان يكذب على الله في حاله فهكذا صدقهم
فهذا احصر الامر فان الانسان لا يخلو ان يتكلم في قول او فعل او حال
وما ثم رابع وكذلك صاحب القيام في حال الوجد اذا قام بوجود ثم
ذال عنه جلس من حينه ولا يتواجد فان تواجد ولم يقل للحاضرين
انه يتواجد فهو صاحب مرض فهذا جماع هذه المسئلة وتفاريع الاقوال
والافعال والاحوال كثيرة فليحذر من الكذب في ذلك وليلزم الصدق
ولا يظهر للناس الا بما يظهر به في الموطن الذي ينبغي فان العلم بحكم الله
في تفاصيل هذه الامور شرط في اهل الله ولا بد من ذلك فما عبد الله
من لم يعلم حكمه فان الله ما اتخذ وليا جاهلا فهذا قد ذكرنا جماع ابواب

المعرفة وفصولها التي اذا حصلها الانسان سمي عارفا خاصة فان زاد على هذا
العلم بالله وما يجب له وما يجوز عليه وما يستحيل ويفرق بين علمه
بذاته وبين علمه بكونه الها فهذا مقام العلما بالله لا مقام العارفين
فان المعرفة محجة وطريق العلم محجة والعلم نعت الهي والمعرفة نعت
كياني نفسي رباني وهذا الباب للمعرفة غير ان اصحابنا من اهل الله قد
اطلقوا على العلما بالله اسم العارفين وعلى العلم بالله من طريق الذوق
معرفة وحدوا هذا المقام بنتائجه ولوازمه التي تظهر عن هذه الصفة
في اهلها سئل الجنيد عن المعرفة والعارف فقال لون الما لون انائه
اي متخلق باخلاق الله حتى كانه هو وما هو هو وهو هو فالعارف عند
الجماعة من اشعر الهيبة نفسه والسكينة وعدم العلاقة الصارفة
عنه وان تحصل اول المعرفة لله واخرها ما لا يتناهى ولا يدخل
قلبه حق ولا باطل وان تتوجب له الغيبة عن نفسه لاستيلا
ذكر الحق فلا يشهد غير الله ولا يرجع الى غيره فهو يعيش بربه لا
بقلبه وان تكون المعرفة اذا دخلت قلبه تفسد احواله التي كان
عليها بان يقلبها الله تعالى اليه لا بان يعدمها فانها عندهم كما قال الله
تعالى عن بلقيس ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا
اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون وعندنا ليس كذلك بل يجعلون
اعزة اهلها بالله بعدما كانت بغير الله وذلتها لله لا لغير الله فلا حال
عندهم للعارف لمحو رسومه وفنا هويته وغيبة اثره وانه لا تصح
المعرفة وفي العبد استغنا بالله وان العارف اخرس منقطع منقمع
عاجز عن الثنا على معروفه وانه خائف متبرم بالبقا في هذا الهيكل
وان كان مسرورا لما عرفه الشارع ان في الموت لقا الله فتنغصت عليه
الحياة الدنيا شوقا الى ذلك اللقا فهو صابر في العيش كدر طيب الحياة
في نفس الامر لا في نفسه قد ذهب عنه كل مخلوق وهابه كل ناظر
اذا رئي ذكر الله وانه ذو انس بالله وان يكون مع الله بلا فصل ولا
وصل حي في قلبه تعظيم قلبه مراة للحق حليم محتمل فارغ من
الدنيا والاخرة ذو دهش وحيرة ياخذ اعماله عن الله ويرجع فيها
الى الله بطنه جائع وبدنه عار لا ياسف على شي اذ لا يرى غير الله
طيار تبكي عينه ويضحك قلبه فهو كالارض يطؤها البر والفاجر
وكالسحاب يظل كل شي وكالمطر يسقي كل ما يحب وما لا يحب لا تمييز
عنده لا يقضي وطرا من شي بكاؤه على نفسه وثناؤه على ربه يصبح

ماله ويقف مع ما للحق لا يشتغل عنه طرفة عين عرف ربه برب
مهدي في احواله لا تلحظه الاغيار ولا يتكلم بغير كلام الله مستوحش
من الخلق ذو فقر وذلة يورث غنى وعزة معرفته طلوع حق على
الاسرار ومواصلة الانوار حاله فوق ما يقول استوت عنده الحالات
في الفتح فيفتح له على فراشه كما يفتح له في صلاته وان اختلفت الواردات
بحسب المواطن دايم الذكر ذو لوايح يسقط التمييز لا يكدره شي ويصفو
به كل شي تضي له انوار العلم فيبصر بها عجايب الغيب مستهلك
في بحار التحقيق صاحب امواج تغط فترفع وتحط صاحب الوقت
واستيفا حقوق المراسم الالهية على التمام تحته في تحوله من صفة
الى صفة دايم لا ينتقل ولا يجتلب لحيذ الوقت يسع الاشيا ولا
تسعه يرجوا ولا يرجى رحيم مونس مشاهد جلال الحق وجمال
الحضرة امعة مع كل وارد يصادف الامور من غير قصد له وجود
في عين فقد ذو قهر في لطف ولطف في قهر حق بلا خلق مشاهد
قيام الله على كل شي فان عنه باق معه به غايب عن التكوين
حاضر مع المكون صاحٍ بغيره سكران بحبه جامع للتجلي لا يفوته
ما مضى بما هو فيه ثابت المواصلة محكم للعبادة في العادة مع
ازالة العلل طايع بذاته قابل امر ربه منزه عن التشبيه يجري
عليه منه احكام الشرع في عين الحقيقة ذو روح وريحان قلبه طريق
مطرقه لكل سالك صاحب دليل وكشف وشهود يلزم الوارد ويبادر
في المشاهد بري من العلل صاحب اللقا وتلقف مضنون به مستور
تولهه محبوس في الموقف ذاهب تحت القهر رجوعه سلوك وحجابه
شهود سر يعلم به زره كلما ظهر له وجه على انه يطلع عنه وجه متفرد
بلا انفراد متواتر الاحوال متحكم الاسما امين بالفهم قابل الزيادة موحد
بالكثرة صاحب حرث قديم يعلم ما ورا الحجب من غير دفع حجاب
ذو وبوطا من شعاعاته بحرقه وفجاءات واراداته مطلقة يرد
عليه ما لا يعرف متمكن في تلوينه لكون خالقه كل يوم هو في شان
مجرد لكله عن السوى وافق بالحق في موطنه مريد لكل ما يراد منه
ذو عناية الهية تجذبه سالك في سكون مقيم في سفره صاحب نظر
ونظر لجد ما لا تسعه العبارة من دقايق الفهم عن الله من غير سبب
مهذب للاخلاق عنها بل بالاتخاذ ذاهب في كل مذهب بغير ذهاب
مقدس الروح عن رعونات النفوس معلوم المراتب في البساط مومن

بالناطق

بالناطق في سره مصغ اليه راغب فيما يرد به مشفق مما في طيه مظهر
خلاف ما يخفي لمصلحة وقته والله لا يحكم عليه غريب في الملا الاعلى
والاسفل ذو همة فعاله مقيدة غير مطلقة غيور على الاسرار ان تذاع
لا يسرقه شي يطالع بالكواين على طريق المشورة باستحلال في ذلك الحده
يمنعه ذلك من الانزعاج لانه لا يقتضيه مقام الكون له جماع
الخير يتحكم بالمشيه لا بالاسم قد استوت طرقاه فازله مثل ابده
تدور عليه المقامات ولا يدور عليها له يداه يقبض بها ويبسط في
عالم الغيب والشهادة عن امر الحق ولاية وخلافة جال اعبا المملكة
يستخرج به خبايات الامور تنشي خواطره اشخاصا على صورته يحفظ
الاربعة في بدس النظر اليه في الملكوت وقايع مشهوده ونعوت
العارف اكثر من ان تحصى فهذه بعض اشارات الطايفة في حقيقة
العارف والمعرفة جينا بها لتعلم مقاصدهم في ذلك حتى لا يقول احدنا
انا اخذ الفرد لا لطريق لم يسلكوا عليها بل الطريق واحدة وان كان
لكل شخص طريق تخصه فان المطرق الى الله بعدد انفاس الخلايق
يعني ان لكل نفس طريقا الى الله وهو صحيح فعلى قدر ما يفوتك من
العلم بالاخفا سيما علمها بطريقك من العلم بالطرق وبقدر ما يفوتك
من العلم بالطرق يفوتك من غاياتها وغاية كل طريق هو الله فانه اليه
يرجع الامر كله واما صفة العارف عندنا من الموطن الالهي الذي
يشهده العارفون من الحق في وجودهم وهو مشهود عزيز فذلك
ان يكون العارف الذي اذا حصلت له المعرفة قايما بالحق في حقيقته
نافذ الهمة موثرا في الجود على الاطلاق من غير تقييد لكن على
الميزان المعلوم عند اهل الله مجهول النعت والصفة عند الغير
من جميع العالم من بشر وجن وملك وحيوان لا يعرف فيحد ولا يفارق
العادة فيميز خامل الذكر مستور الحال عام الشفقة على عباد الله
يفرق في رحمته من امر برحمته حتى لجعل له خصوص وصف
عارف بارادة الحق في عباده قبل وقوع المراد فيه بد بارادة الحق
لا ينازع ولا يقاوم ولا يقع في الوجود ما لا يريده وان وقع ما لا
يرضى وقوعه بل يكرهه شديد في لين يعلم مكارم الاخلاق
في سفسافها فينزلها منازلها مع اهلها تنزيل حكيم بري ممن تبرا
الله منه يحسن اليه مع البراة منه مصدق مومن عباد الله من
غوايله مشاهد تسبيح المخلوقات على تنوعات اذكارها لا يظهر الا

لعارف مثله اذا تجلى له الحق بقوله انا هو لقوة التشبه في عموم الصفات
الكيونية والالهية اذ القائل بالتم انتفكان عن قوله ذلك كل ما قصده بهمته
لا بقوله كن اذ ما مع انه يخطر بالخواطر من حصرها كبير يحق صغير لحق متوسعا
مع حق جامع لهذه الصفات في حال واحدة خبير بالمقادير والاوزان
لا يفرطوا فيما يفرط بتانيه الاناث لتغير الاحوال فلا يفوته من العالم
ولا ما هو عليه الحق في الوقت شيئا ما يطلبه العالم في زمن الحال يشاهد
لشيء الصور من انفاس بصورة ما هو عليه في قلبه عند خروج
النفس فاذا ورد عليه النفس الغريب من خارج لتبريد القلب
خلع على ذلك النفس خلعة الوقت فيصبغ ذلك النفس بذلك النور
الذي يجري في القلب بستر مقامه لحاله وحاله فيخاطب فيجهله
اصحاب الاحوال بمقامه ويجهله اصحاب المقامات بحاله لدله عنق
على شهوته اذا لم يروجه الحق في طبيعتها يبذل لكل لا كال عطاه
غير معلول لا يمتن اذا امتن فنعمة بقبوله الحق لا يواخذ الجاهل
لجهله فان لجهله وجه في العلم لا يشعر المتطلع من عنده
حين ما يطلبه ليعلمه ان ذلك امانة عنده امر بادائها اليه لا لقومه
الى ذلك من عند الله يفتح بها ليتك الامور المشكلة بالعقود المبين
بالكلمة نونه ومن تحت رجله ينبع القلوب اليه اذ اشار من حيث
لا يشعر تملك ازمة الامور وتملكه بما فيها من وصف الحق لا غير ينظر
الى العلو فيستقل بنظره وينظر الى السفل فيعلو ويرتفع بنظره
لحجاب الواسع ويوسع المحجور ويسمع كل مسموع منه لا من حيث ذلك
المسموع ويبصر كل مبصر لا من حيث ذلك المبصر يقضي بين الخصمين
بما يرى الخصمين فيحكم لكل واحد لا عليه مع تناقض الامر يميل
الى غير طريقه في طريقه لحكمة الوقت يغلب ذكر النفس على ذكر
الملا من اجل المفاصلة غيرة ان يفاضل الحق فانه ذاكر يحق في حق
الامور كلها عنده ذوقه لا ضربه تعرف ربه من نفسه كما علم
الحق العالم من علمه بنفسه لا يواخذ بالجريمة فان الجريمة
استحقاق والمجرم المستحق عظمته في ذلته وصغاره لا ينتقل
عن ذلته في موطن عظمته دنيا واخرى هو في علمه بحسب علمه
ان اقتضى العمل عمل وان اقتضى ان لا عمل لم يعمل عنده خزاين الامور
لحكمة ومفاتيحها بيده ينزل بقدر ما يشا ويخرج ما يشا من غيب
اشعار غواص في دقايق الفهوم عند ورود الصلوات له نعوت

الكمال

الكمال له مقام المحسنة في حفظ نفسه وغيره وينظر في قوله اعطى كل شي
خلقه فلا يتعدا ويرى امور الكون بينه وبين ربه كالمشير العالم الناصح
في الخدمة القايم بالحرمة لا ابيته لسره لا يحتاج عند السوال ينظر في الاثار
الالهية الكاينة في الكون لتقابلها بما عنده لما سمع الله يقول سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم يسمع ندا الحق من السنة الخلق بجميع
الاشيا ولا يسمع سوى ربه فهو اينه وعينه مرتب لله سوامر
الالهية الواردة في الكون ثابت في وقت التزلزل لا تزلزله الحادثات
ليستنفد في الحضرة الالهية صيغة لا يراها في نفسه يظهر في اي
صورة شا بصفة الحياة مع الوقوف عند الحدود يعرف حقه من حق
خالقه يتصرف في الاشيا بالاستخلاف ويعرف للحق فيها بالاستخلاف
له الاقتدار الالهي من غير مطالبة لا تنفذ فيه همم الرجال ولا التوجه
الحق عليه حتى يتولى الامور بنفسه لا بربه لانه لا يرى نفسه
لغلبة ربه عليه لعود عليه صفات التنزيه مع وجود التشبيه
لعصى انقا بيه بمشاهدة صورها فيعلم ما زاد وما نقص في كل
يوم وليلة ينطبق في المبدا والمعاد فيرى التقاطر في الدايرة يلتقي
الكل فيلتصقها به فيد لصورته وحاله في اي صورة كان ما يطا
مع تلك الاصبع ذلك المكان بوطانه لانه وطيه بحياة روحه اذا قام
قلمه فيما منه ربه ويغضب لغضبه ويرضى لرضاه فان حالته
في سلوكه كانت هكذا فعادت عليه هل جزا الاحسان الا الاحسان
لا يخطر له خاطر في شي الا تكون ولا يعرف ذلك الشي انه كونه له
على الاشيا شرف العالم لا شرف الاستوا فهو وحيد في الكون غير
معروف العين من لجا اليه خسر ولا تقضي حاجته الا به فانه
ظاهر بصورة العجز وقدرته من ورا ذلك العجز لا يمتنع عن
قدرته ممكن كما لا يمتنع عن قدرة خالقه كما لم يمنع الامتياز
فهو ان تاخر بظاهره فهو متقدم بباطنه ليجمع في شهوده
بين الاول والاخر والباطن والظاهر يحسن للمسي والمحسن
يرجع الى الله في كل امر ولا ينتقم لنفسه ولا لربه الا بامر المعاصر
فان لم يامر عفى بحق لشهوده السابقة في الحال القليل عنده
كثير والقليل كثير لجري مع المصالح فيكون للحق له ملكا يسبح
اسما الله بتنزيهها عن ان تنالها ايدي الغافلين غيرة على الجناب
الالهي من حيث كونها دلايل عليه دلالة الاسم على المسمى

ان ولي منصبا يعطي العلوم يرفيه منعا اليا بالله فاحركب بنفسه
يعدل في الحكم ولا يتصف بالظلم جامع علوم الشرع من عين الجمع مستغن
عن تعليم المخلوقين بتعليم الحق يعطي ما يحصل به المنفعة ولا
يعطي ما تكون به المضرة ان عاقب فتطهير لا تبقى مع نور عدله
ظلمة جور ولا مع نور علمه ظلمة جهل يبين عن الامور بلسان
الحق فيكشف غامضها ويحلها في منصتها يخترع من شاهده صورة
موجدة لا من نفسه ويلبس هذا الكل عارف الا من يعلم المصارف
فانه مشهد ضيق له البقا في التلوين يرث ولا يورث ما النبوة العامة
يتصرف ويعمل ما ينبغي يؤدي فيما عن مقدرة واذا اخذ فبطشه
شديد لانه خالص غير مشوب برحمة قال ابو يزيد بطشي اشد
فهذه صفة العارف عندي فتحقق فان موطن هذه المآخذ
عزيز والله ذو الفضل العظيم وصل في تسمية هذا المقام بالمعرفة
وصاحبه بالعارف اختلف اصحابنا في مقام المعرفة والعارف
ومقام العلم والعالم فطائفة قالت مقام المعرفة رباني ومقام
العلم الهي وبه اقول وبه قال المحققون كسهل التستري وابي
يزيد وابن العريف وابي مدين [illegible] مقام المعرفة
الهي ومقام العلم دونه وبه ايضا نقول فانهم يقولوا بالمعرفة ما
اردناه بالمعرفة واذا ارادوا بالمعرفة ما اردناه [illegible]
فيه لفظي وحجتنا قوله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول
ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فسماهم
عارفين وسماهم علماء ثم ذكرهم فقال يقولون ربنا ولم يقل
الهنا امنا ولم يقولوا علمنا ولا شاهدنا فاقروا بالاتباع فاكتبنا
مع الشاهدين وقالوا ما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق
ونطمع ولم يقولوا ونقطع ان يدخلنا ربنا ولم يقولوا الهنا
مع القوم ولم يقولوا مع عبادك الصالحين كما قالت الانبيا
فقال الله لهولاء الطائفة التي منعتهم هذا فاثابهم الله بما قالوا جنات
محل شهوات النفوس فانزلناهم حيث انزلهم الله وقد استوفينا
القول في الفرق بين المعرفة والعلم في كتاب مواقع النجوم
وبينا فيه ان القائل بمقام المعرفة اذا سألته عنه اجاب
بما يجيب به المخالف في مقام العلم فوقع الخلاف في التسمية
لا في المعنى ثم حدث لهم في هذا المقام خلاف اخر هل الموصوف

به

به ما لك جميع المقامات [illegible] والصحيح انه ليس من شرطه المتحكم وان
ملكت جميع المقامات بما تعطيه من الاحوال بالتصرف في العالم
انما شرطه ان يصح ماخذ المراد المتحكم نزله المطالب لان المتحكم
للاحوال اذا علم ان نزوله عنها هو نزول في مقامه ولهذا لا ينزلون
الى الحال الا عن امر الهي وقد لا يسمع من شيخ محقق في هذا
الطريق يقول بان صاحب هذا المقام مالك جميع المقامات فانه يريد
بالحكم [illegible] فقد يعطي للحال ولكن ما هو بشرط فان قال
[illegible] لم يتطرق اليه الا باحوال
الانبيا [illegible] هذا القول فلا الكامل
كما [illegible] في الدنيا واما في الاخرة نفي
فلا [illegible] عن رؤية الاغيار كذلك المقام
[illegible] الثبوت يقابل الزوال واعلموا ان الله
تعالى لما خلق القوة المسماة عقلا وجعلها في النفس الناطقة
[illegible] الشهوة الطبيعية اذا حكمت على النفس ان تصرفها
[illegible] فعلم الله انما اودع في قوة العقل
[illegible] القوة المفكرة وقد علم الله
[illegible] القوة المفكرة التصرف في الموجودات والحكم فيها
[illegible] من الذي اعطته القوى الحسية ومن الذي
اعطته [illegible] ما لم تدركه من حيث المجموع بالقوة [illegible]
فعلم انه لا بد ان [illegible] القوة المفكرة بالتفكر في ذات موجده
وهو الله تعالى [illegible] من ذلك لما علمه من قصورها عن
درك ما [illegible] فقال ويحذركم الله نفسه والله
رؤوف بالعباد بفعل ما حذرناكم من النظر في ذات الله الا رحمة
بكم وشفقة عليكم لما نعلم ما تعطيه القوة المفكرة للعقل من
نفي ما [illegible] على السنة رسلي من صفاتي فتردوه بادلتكم
[illegible] الا [illegible] شقاوة الابد ثم امر رسوله صلى
الله عليه وسلم ان ينهانا ان نفكر في ذات الله كما فعل بعض عباد
الله فاخذوا [illegible] من اهل النظر واختلفت
[illegible] وكل تكلم بما اقتضاه نظره فنفى واحد
عين ما اثبته الاخر فما اجتمعوا على امر واحد في الله من
حيث النظر في ذاته وعصوا رسوله مما تكلموا به مما نهاهم

اسد عنه رحمته بهم فرغبوا عن رحمة الله وضل سعيهم في الحياة
الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقالوا هو علة وقال
اخرون ليس بعلة وقال اخرون في ان الحق لا يصح ان تكون جوهرا
[illegible] ولا جسما بل عين ايتها عين ماهيته وانها لا تدخل
[illegible] شي من المقولات العشر وطنبوا في ذلك وكانوا كما جا في المثل
اسمع جعجعة ولا ارى طحنا ثم جا الشرع بنقيض ما دلت عليه
العقول بنفيها بالمجي والنزول والاستوا والضحك والفرح واليد
والقدم وما قد روينا في صحيح الاخبار مما هو من صفات المحدثات
ثم جا بليس كمثله شي مع ثبوت هذه الصفات فلما اثبت التعليه
كما يدل عليه العقل ما الحقها على نفسه ولكان [illegible] احد في
كذبا اذ ما بعث الله رسولا الا بلسان قومه ليبين لهم ما انزل
اليهم ليفهموا وقد بين صلى الله عليه وسلم وبلغ [illegible]
امته انه بلغ فعلمنا النسبة بليس كمثله شي [illegible] فهمنا
مدلول هذه الالفاظ الواردة وان [illegible] النظر
الى المواضع يختلف لنسبتها باختلاف المنسوب [illegible]
حقايقها لان الحقايق لا تتبدل حيث وقعت [illegible] الالفاظ
ومعانيها وقال الجنيد عن النسبة [illegible] ومن
نسبها على وجه من وجوه المعارف للخلق [illegible] فلا
مومن [illegible] فلو انصف هذا الناظر في ذاته [illegible] ولمن تما
جا من عند الله اذ قد دله الدليل على صدق المخبر وهو الرسول
فهذا معنى هذا الباب من الكلام في ذات الله بما تعطيه ادلة
العقول وعدلنا الى علم ذلك بما جا من المنقول مع نفي المماثلة
في النسبة والعلم الصحيح بحقيقة الصفة الواردة الموصوف
بها ذاتا مجهولة وقد نصحتك فاعلم واثبت على ما جاتك به
الشريعة تسلم فهو اعلم بنفسه واصدق في قوله وما عرفنا
الا بما هو عليه لا اله الا هو العزيز الحكيم سبحان ربك رب العزة
عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

الباب الثامن والسبعون ومية في معرفة مقام المحبة

• الحب ينسب للاثبات والله بنسبة ليس يدري حقها ماهي
• الحب ذوق ولا تدري حقيقته اليس ذا عجب والله والله •
• لوازم الحب تكسوني هويتها ثوب النقيضين مثل الحاضر الساهي

• الحب مع وجوب الحق يجيب بريه فينا وفيه ولسنا عين اشباه •
• استحضر استما قلته فيه • وقد اقول من جهة الشكر به •
ومما يتضمن هذا الباب ايضا قولنا
• احببت ذا [illegible] يحب الحب الحالي • والحب منه طبيعي وروحاني
• والحب منه الهي [illegible] • الفاظ نور هدي في نص قران •
• وقد سالت [illegible] عنه [illegible] ولا اي ميزان •
• فكل حب له [illegible] [illegible] حب ربه ماله ثاني •
• [illegible] بدو [illegible] [illegible] اثنان
• [illegible] ومن [illegible] •
• فما [illegible] في الانسان [illegible] جسمانا •
• [illegible] بالزجر [illegible] فان اصبا [illegible] •
• [illegible] ونسوي في رد البرهان •
ومما [illegible] الباب ايضا قولنا
• [illegible] • والهوى يحيون لو [illegible]
• [illegible]
• [illegible]
• [illegible]
• [illegible]
• [illegible]
• [illegible]
• [illegible] الباب بتقييدا واخرجوا
• [illegible] اونظاما اوعنا فاحكموا
• [illegible] • [illegible] معلم
• [illegible] الاسم • والذكر فلبسه ما يعلم
• [illegible] الحلاج يوما فانعموا
• [illegible] الحب [illegible] لا اعتزل في شهودي بحكم
• [illegible] في كل حال [illegible] تقدم
ومما يتضمنه هذا الباب قولنا
• [illegible] حرف انت معنا • هو ليس [illegible] في الكون الا هو •
• [illegible] ومعنى الحرف ساكنه وما [illegible] هو معنى غير معناه •
• والخلق [illegible] ما تعطيه [illegible] ما بين مغنانا ومعناه •
• عن الاله وما يحويه من احد ولهو هذا فانا فيه ومعناه •

الحب

وما انا قلت بل انما للحديث به عن الاله وهذا اللفظ فحواه

لما اراد الاله الحق ينسكنه لذاك عدله خلقا وسواه

فكان عين وجودي عين صورته وحي صحيح [illegible] الاهواه

الله اكبر لا شي يماثله وليس شي سواه بل هو اياه

فما نري عين ذي عين سوي عدم [illegible] الله

ولا يري الله الا الله فاعتبروا [illegible] منا مومنا وما

ومما يتضمنه هذا الباب ايضا [illegible] فيها [illegible] ما [illegible] فقط الا [illegible] عن تفسير هذا اللفظ [illegible] هذه الابيات وقد تقدمت في هذا الكتاب [illegible] وما سقته منها هذا الا ما [illegible] في داري [illegible] سبحانا

فما [illegible] انشانا

فلم [illegible] انا

فاني [illegible]

ظهرت [illegible] انا

فلو كان [illegible] انا

لانك [illegible] اكمل شي ما يكون [illegible] انا

ومما [illegible] هذا الباب ايضا قولنا

الله اكبر ان [illegible] به احد وهو الحبيب [illegible]

الشمس [illegible] والشمس [illegible] اليها [illegible]

وانما [illegible] مثل [illegible] احده

النور [illegible] نكيفها فكيف من لا له كيف [illegible]

الكيف والكم من نعت الجسوم وما هناك جسم ولا [illegible] ولا عدد

ومما يتضمن هذا الباب ايضا قولنا

يا در [illegible] قد فات من عمره ولتتخذ زادك الرحمن في سفرك

وقل له يا الهي يا [illegible] املي ما اشوق [illegible] المقيم [illegible]

لقد علمت باني حين ابصر من كان الوجود به [illegible] نظرك

لولا الفنا ونزول المثل [illegible] من [illegible]

ما كان لي [illegible] في غير [illegible] ولا [illegible] في سيرك

اني سالتك يا من لا شبيه له [illegible] به المحتوم من قدرك

فقال

فقال لي من قضايي ان نري قدريه يرده قدري والكل من اثرك

فجاكم من بني [illegible] ما قضيته وبما يزيد في عمرك

لكم كلام نفيس كله درر [illegible] في دررك

ومما يتضمنه هذا الباب في حب المحب قولنا

لما رايت المحب [illegible] وما لي به حتي الممات يدان

تعشقت حب الحب [illegible] افل كفاني الذي قد نلت منه كفاني

فابكي [illegible] المحبوب [illegible] لما [illegible] ان

[illegible]

[illegible] عن الارواح [illegible]

واحضرني والسر [illegible] غايب [illegible] والامر [illegible] داني

[illegible] انا واحد [illegible]

[illegible] والعلم [illegible] ثاني

[illegible] بلساني

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ان [illegible] الصفا [illegible] به [illegible] ويسمي بالوجد [illegible] في التوراة يا ابن ادم [illegible] لي محبا وقد وردت المحبة في القران [illegible] لسان [illegible] وذكر [illegible] فقال [illegible] قل ان كنتم تحبون [illegible] تعالي يا ايها الذين امنوا من يرتد [illegible] يحبهم ويحبونه [illegible] يحب التوابين ويحب [illegible] ويحب المتوكلين ويحب الصابرين [illegible] المتصدقين ويحب المحسنين ويحب [illegible] صفا [illegible] مرصوص كما [illegible] عن [illegible] لا [illegible] فقوي [illegible] الحب [illegible] الا [illegible] ولا بد

ORIGINAL DE DIFICIL LECTURA

• يا قمرا غاب دجى • خذي فؤادي [illegible] •
• عيني لكي ابصركم • ان كان [illegible] •
• فان [illegible] • [illegible] •

ولنا ايضا من هذا المعنى

• الاذن عاشقة والعين عاشقة • [illegible] بينهما [illegible] العين والخبر •
• فالاذن تعشق [illegible] • [illegible] •
• [illegible] •
• [illegible] •
• [illegible] •

والمطلق ما [illegible] وجميع [illegible]
[illegible] وعن [illegible] ولطائف [illegible]
ولا [illegible] وهذا المطلق [illegible]
بعد [illegible] لما [illegible] الحب
به او [illegible]
[illegible]
[illegible] عنه [illegible]
[illegible] هذا من
[illegible] يب
[illegible] ولا ندري [illegible]
ويجد الناظر [illegible] فعند
ذلك يا نبيه ما [illegible] فمات ذلك [illegible] الامر
او يا نبيه ما يسر فيعرف ان ذلك [illegible] كان [illegible] وذلك
لاستشراف النفس على الامور من قبل ذلك [illegible] الحواس
الظاهرة وهي مقامات [illegible] وبسبب ذلك اخذ الميثاق على
الذرية بانه ربنا فلم يقدر احد على انكاره بعد ذلك فنجد في
فطرة كل انسان لموجود يستند اليه وهو الله ولا يشعر به ولهذا
قال يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله [illegible] ذلك الافتقار الذي
تجدونه في انفسكم [illegible] الله لا غيره ولكن لا تعرفونه فعرفنا
الحق به ولما ذقنا هذا المقام قلنا فيه

• علقت بمن اهواه [illegible] • ولم ادر من اهوى ولم اعرف الصبر •
• ولا نظرت عيني الى حسن وجهها • ولا سمعت اذناي قط لها ذكرا •
• الى ان تراءى البرق من جانب الحمى • فنعمني يوما وعذبني دهرا •

ولنا

ولنا ايضا في هذا المعنى ذوقا فانا لا نحكي الا ما ذقناه

• علقت بمن اهواه من [illegible] • ولم ادر ما هذا الذي قال لا ادري •
• فقد [illegible] • [illegible] الجيران [illegible] وفي امري •
• فبينا انا [illegible] • [illegible] عن حب [illegible] •
• ولم [illegible] اعرف اسمه • ولا ادري من هذا الذي [illegible] •
• الى ان [illegible] • [illegible] الليل [illegible] •
• فقلت [illegible] • [illegible] القلب [illegible] •
• [illegible] • [illegible] على ليلة القدر •

ولنا [illegible] المعنى [illegible] الى الشام وجدت ميلا
[illegible] متخيلة في صورة جسدية
[illegible]

• [illegible] • [illegible] قال الحبيب [illegible] •
• [illegible] • [illegible] •
• [illegible] • [illegible] •
• [illegible] • [illegible] •
• [illegible] • [illegible] •
• [illegible] • [illegible] •
• [illegible] • ولم ادر [illegible] •
• فنادى [illegible] • [illegible] في [illegible] •
• الا فاسمع [illegible] • فاني من اهل [illegible] والفضل •
• [illegible] • اذا انت حصلت [illegible] على وصلي •
• [illegible] • [illegible] على الوصل الذي فيه الفصل •
• [illegible] • فكان اسم [illegible] •
• [illegible] ان كنت عالما • وهذا من [illegible] •
• [illegible] • [illegible] التربيع جامع الشمل •
• [illegible] • لها حسن ادلال يدل على ذلي •
• [illegible] • [illegible] للسماحة والبذل •
• [illegible] • من [illegible] الاعلام من اخوة [illegible] •

وهذا [illegible] ما يكون من المحبة ودونه حب الحب وهو الشغل
بالحبيب عن متعلقه جاءت ليلى الى قيس وهو يصيح ليلى ليلى وياخذ
الجليد ويلقيه على فؤاده فتذيبه حرارة الفؤاد فسلمت عليه وهو في

تلك الحال فقلت له انا مطلوبتك انا بغيتك انا محبوبتك انا قرة عينك
انا ليلي فانتفت اليها وقال اليك عني فان حبك شغلني عنك وهذا الطف
ما يكون وادق في المحبة ولكن هو دون ما ذكرها صاحب اللطف وكان شيخنا
ابو العباس العريبي رحمه الله يسال الله ان يرزقه شهوة الحب لا الحب
واختلف الناس في حده فما رايت احدا حده بالحد الذاتي بل لا
يتصور ذلك فما حده من حده الا بنتائجه واثاره ولوازمه
ولا سيما وقد اتصف به الجناب العزيز وهو الله واحسن ما سمعت
فيه ما حدثنا به غير واحد عن ابي العباس بن العريف الصنهاجي
قالوا سمعناه يقول وقد سيل عن المحبة فقال المحبة من صفات
المحبة والغيرة تابي الا الستر فلا تحد واعلم ان الامور والمعلومات
علي قسمين منها ما يحد ومنها ما لا يحد والمحبة عند العلماء بها المتكلمين
فيها من الامور التي لا تحد فيعرفها من قامت به ومن كانت
صفته ولا يعرف ما هي ولا ينكر وجودها واعلم ان كل حب لا يحكم
علي صاحبه بحيث انه يصمه عن كل مسموع سوي ما يسمع من كلام
محبوبه ويعميه عن كل منظور سوي الي وجه محبوبه ويخرسه عن
كل كلام الا عن ذكر محبوبه وذكر من يحب محبوبه ويختم علي قلبه
فلا يدخل فيه سوي حب محبوبه ويرمي قفله علي خزانة خياله
فلا يتخيل سوي صورة محبوبه اما عن رويته تقدمته واما عن وصفا
ينشي منه الخيال صورة فيكون كما قيل

• خيالك في عيني وذكرك في فمي • ومثواك في قلبي فاين تغيب •

فيه يسمع وله يسمع وبه يبصر وله يبصر وبه يتكلم وله يتكلم ولقد
بلغ بي قوة الخيال ان كان يجسد لي محبوبي من خارج لعيني
كما كان يتجسد جبريل لرسول الله صلي الله عليه وسلم فلا اقدر
انظر اليه ويخاطبني واصغي اليه وافهم عنه ولقد تركني اياما لا
اسيغ طعاما كلما قدمت لي المايدة يقف علي حرفها وينظر الي ويقول
لي بلسان اسمعه باذني تاكل وانت تشاهدني فامتنع من الطعام
ولا اجد جوعا وامتليت منه حتي سمنت وعبلت من نظري اليه
فقام لي مقام الغذا اذوق ذواقا ولا اجد جوعا ولا عطشا لكنه
كان لا يبرح نصب عيني في قيامي وقعودي وحركتي وسكوني واعلم
انه لا يستغرق الحب المحب كله الا اذا كان محبوبه الحق تعالي
او واحدا من جنسه من جارية او غلام واما ما عدي من ذكرته

فانه

فانه لا يستغرقه حبه اياه وانما قلنا ذلك لان الانسان لا يقابل بذاته
كلها الا من هو علي صورته اذا احبه فما فيه جزو الا وفيه ما يماثله
فلا تبقي فيه فضلة يصحو بها جملة واحدة فيهيم ظاهره في ظاهره
وباطنه في باطنه الا تري الحق قد تسمي بالظاهر والباطن فتستغرق
الانسان المحبة في الحق وفيما اشكاله ولتيسر ذلك فيما سوي الجنس من العالم
فانه اذا احب صورة من العالم انما يستقبله بالجزء المناسب ويبقي ما
بقي من ذاته صاحية في شغلها واما استغراق حبه اذا احب
الله فلكونه علي صورته كما ورد في الخبر فيستقبل الحضرة الالهية بذاته
كلها ولهذا تظهر فيه جميع الاسماء الالهية ويتخلق بها من ليست عنده
صفة الحب ويكونها من عنده صفة الحب فلهذا يستغرق الانسان
الحب واذا تعلق بالله وكان الله محبوبه فيفني في حبه في الحق
اشد من فنايه في حب اشكاله فانه في حب اشكاله فانه في حب
اشكاله فانه يغيبه ظاهر المحبوب واذا كان الحق هو المحبوب
فهو دايم المشاهدة ومشاهدة المحبوب كالغذا الجسم به ينمو ويزيد
فكلما زاد مشاهدة زاد حبا ولهذا الشوق يسكن باللقا والاشتياق
يهيج باللقا وهو الذي يجده العشاق عند الاجتماع بالمحبوب لا
يشبع من مشاهدته ولا يأخذ همته منه لانه كلما نظر اليه
زاد وجدا به وشوقا مع حضوره معه كما قيل

• ومن عجب اني احن اليهم • واسال شوقا عنهم وهم معي •
• وتبكيهم عيني وهم في سوادها • وتشتاقهم نفسي وهم بين اضلعي •

وكل حب يبقي في المحب عقلا يعقل عن غير محبوبه او لعقل فليس
بحب خالص وانما هو حديث نفس قال بعضهم

• ولا خير في حب يدبر بالعقل • وحكايات المحبين في هذا
الباب اكثر من ان تحصي ولنا في ازدياد المحبة مع المشاهدة والشوق

• اغيب فيفني الشوق نفسي بالنوي • فلا اشتفي بالشوق غيبا ومحضرا •
• ويحدث لي لقياه ما لم اظنه • فكان الشفا دا من الوجد اخرا •
• لاني اري شخصا يزيد جماله • اذا ما التقينا نخوة وتكبرا •
• فلا بد من وجد يكون مقارنا • لما زاد من حسن نظاما محررا •

اشير الي تجليه سبحانه في صور مختلفة في الاخرة لعباده وفي الدنيا
لقلوب عباده كما ورد في صحيح مسلم من تحوله في الصور كما ينبغي
لذاته من غير تشبيه ولا تكييف فوالله لولا الشريعة التي جاءت

بالاخبار الالهي ما عرف الله احد ولو بقينا مع الدلالة العقلية التي
دخلت في زعم العقلا علي العلم بذاته بانه ليس كذا وليس كذا اما احبه
مخلوق فلما جا الخبر الالهي بالسنة الشرايع بانه سبحانه كذا وانه كذا من
امور ينفا ظواهرها الادلة العقلية احببناه لهذه الصفات الثبوتيه
ثم بعد ان وقع النسب وثبت السبب والنسب الموصلة للمحبة قال
ليس كمثله شي فثبت الاسباب الموجبة للحب التي نفاها العقل
بدليله وهذا معني قوله فخلقت الخلق فتعرفت اليهم فعرفوني
فما يعرف الله الا بما اخبر به عن نفسه من حبه ايانا ورحمته بنا
ورافته وشفقته وتحببه ونزوله في التحديد بما لا نتعالي ونجعله
نصب اعيننا في قلوبنا وفي قبلتنا وفي خيالنا حتي كانا نراه لا بل
نراه فينا لانا عرفنا بتعريفه لا بنظرنا ومنا من يراه ويجهله فكما
انه لا يفتقر الي غيره كذلك وانه لا يجب في الموجودات غيره فهو
الظاهر في كل محبوب لعين كل محب وما في الموجود الا محب فالعالم
كله محب ومحبوب وكل ذلك راجع اليه كما انه لم يعبد سواه فانه
ما عبد من عبد الا بتخيل الالوهة فيه ولولاها ما عبد يقول
تعالي وقضي ربك الا تعبدوا الا اياه وكذلك الحب ما احب احد
غير خالقه ولكن احتجب عنه تعالي بحب زينب وسعاد وهند
وليلي والدينار والدرهم والجاه وهو كل محبوب في العالم فافنت
الشعرا كلامها في الموجودات وهم لا يعلمون والعارفون لم يسمعوا
شعرا ولا لغزا ولا مديحا ولا تغزلا الا فيه من خلف حجاب
الصور وسبب ذلك الغيرة الالهية ان يحب سواه فان الحب سببه
الجمال وهو له لان الجمال محبوب لذاته والله جميل يحب الجمال فيحب
نفسه وسببه الاخر الاحسان وما ثم احسان الا من الله ولا
محسن الا الله فان احببت للاحسان فما احببت الا الله فانه
المحسن وان احببت للجمال فما احببت الا الله ولما علم الحق نفسه
فعلم العالم من نفسه فاخرجه علي صورته فكان له مراة يري
صورته فيه فما احب سوي نفسه فقوله يحببكم الله علي الحقيقة
لنفسه احب اذا الاتباع سبب للحب واتباعه صورته في مراة
العالم سبب للحب لانه لا يري سوي وسبب الحب النوافل وهي
الزيادات وصورة العالم زيادة في الوجود فاحب العالم نافلة
فكان سمعه وبصره حتي لا يحب سوي نفسه وما اغمضها من مسلة

وما

وما اسرع تفلتها من الوهم فانه اتفق في الوجود امر عجيب وذلك
ان ثم امورا تتحقق عند العقل وينبت عليها ولا يتزلزل وتتفلت من الوهم
ولا يقدر يبقي علي ضبطها مثل هذه المسلة يثبتها العقل ولا يقدر يزول
عنها وتتفلت من الوهم ولا يقدر علي ضبطها وثم امور اخر بالعكس
تتفلت من العقل وتثبت في الوهم ويحكم عليها ويوثر فيها كمن يعطيه العقل
بدليله ان رزقه لابد ان ياتيه سعي اليه او لم يسع فيتفلت هذا
العلم عن العقل ويحكم عليه الوهم بسلطانه انك ان لم تسع في طلبه
تموت فيغلب عليه فيقوم يسعي في تحصيله بحقه من جهة عقله
زايل وباطله من جهة وهمه ثابت لا يتزلزل وكمن يري حية
او اسدا مصورة ولا يتمكن فيما يعطيه العقل ان يصل ضرره
اليه فيغيب ذلك الدليل ويتوهم ضرره فيفر منه ويتغير
وجهه وباطنه بحكم الوهم وسلطانه وهذا موجود فللوهم
سلطان في مواطن وللعقل هيمنة مواطن فلنذكر في هذا الباب
استنباطا من لوازم الحب ومنها ما فيه ما تيسر فنقول ان الحب
يتعلق بامر من تعلقات الارادة فلا تتعلق المحبة الا بمعدوم
غير موجود في حين التعلق يريد وجود ذلك المحبوب او وقوعه
وانما قلنا او وقوعه لانه قد تتعلق باعدام الموجود واعدام
الموجود في حال كون الموجود موجودا ليس بواقع فاذا عدم الموجود
الذي تعلقت به المحبة فقد وقع ولا يقال وجد الاعدام
فانه جهل من قايله وقولنا يريد وجود ذلك المحبوب وان
المحبوب علي الحقيقة انما هو معدوم فذلك ان المحبوب للمحب
هو ارادة او حب الاتصال بهذا الشخص المعين كما بنا من كان
انسانا حبيبه انسان او رجلا فيحب عناقه وينكح فيحب نكاحه
او يجالس فيحب مجالسته فما تعلق حبه بمعدوم في الوقت من
هذا الشخص فيتخيل المحب انه متعلق بالشخص وليس كذلك
وهذا هو الذي يهيج المحب ورويته فلو كان يحب شخصه او
وجوده في عينه فهو في شخصه او في وجوده فلا فايدة لتعلق الحب
به فان قلت سلمنا انا كنا نحب مجالسة شخص او تقبيله او عناقه
او تانيسه او حديثه ثم نري تحصيل ذلك والحب لا يزول مع وجود
العناق والوصال فاذن ما تعلق الحب لا يكون معدوما قلنا انت
غالط اذا عانقت الشخص الذي تعلقت المحبة بعناقه او مجالسته

اومؤانسته فان متعلق حبك في تلك الحال ما هو بالحاصل وانما هو
بدوام الحاصل واستمراره والدوام والاستمرار معدوم ما دخل في الوجود
ولا تتناهى مدته فاذن ما تعلق المحب في حال الوصلة الا بمعدوم
وهو دوامها وما احسن ما جاء في القرآن في قوله يحبهم ويحبونه بضمير
الغايب والفعل المستقبل فما اضاف متعلق الحب الا لغايب ومعدوم
وكل غايب فهو معدوم ايضا في فن اوصاف المحب انه يجمع المحب في
حبه بين الضدين ليصح كونه على الصورة لما فيه من الاختيار وهذا
هو الفرق بين الطبيعي والروحاني والانسان يجمعها وحده والبهايم
تحب ولا تجمع بين الضدين بخلاف الانسان وانما جمع الانسان
في حبه بين الضدين لانه على صورته وقد وصف نفسه بالضدين
وقوله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وصورة جمع
المحب بين الضدين ان المحب من صفاته اللازمة له طلب الاتصال
بالمحبوب ومن صفاته اللازمة له ان يحب ما يحب المحبوب فيحب
المحبوب الهجر فان احب المحب الهجر فقد فعل ما لا تقتضيه المحبة
فان المحبة تطلب الاتصال وان احب الاتصال فقد فعل ما لا تقتضيه
المحبة فان المحب [illegible] ما احب محبوبه ولم يفعل فالمحب محجوج
على كل حال وغاية الجمع بينهما ان يحب حب المحبوب للهجر لا الهجر
ويحب الاتصال ولا تخرج هذه المسألة على اكثر من هذا كالراضي
بالقضاء فيصح له اسم الرضى بالقضاء مع كونه لا يرضى بالمقضي اذا كان المقضي
به كفرا كذا ورد الشرع وهكذا في مسألة المحب يحب المحبة للاتصال
بالمحبوب ويحب حب المحبوب الهجر لان الهجر ما هو عين حب المحبوب
الهجر كما ان القضاء ما هو عين المقضي فان القضاء حكم الله بالمقضي
لا عين المقضي فيرضى بحكم الله وحب الحيوان ليس كذلك لانه حب
طبيعي لا روحاني فيطلب الاتصال ممن يحب خاصة ولا يعلم
ان محبوبه له هجر في كذا ولا علم له بذلك فلهذا قسمنا الحب الذي
هو حب الانسان الى نوعين فيه حب طبيعي وبه يشارك البهايم
والحيوانات وحب روحاني وبه ينفصل ويتميز عن حب الحيوان
[illegible] هذا وصل اعلم ان الحب منه الهي وروحاني وطبيعي
وما ثم حب غير هذا فالحب الالهي هو حب الله لنا وحبنا لله ايضا
قد يطلق عليه انه الهي والحب الروحاني هو الذي يسعى به في مرضاة
المحبوب لا يبقى له مع محبوبه غرض ولا ارادة بل هو بحكم ما يراد منه

خاصة

خاصة والحب الطبيعي هو الذي يطلب به جميع نيل اغراضه سواء سر
ذلك المحبوب او لم يسره وعلى هذا اكثر حب العالم اليوم فلنتقدم اولا
بالكلام على الحب الالهي بنوعيه ثم يتلوه وصل في الحب الروحاني
ثم يتلوه وصل ثالث في الحب الطبيعي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الوصل الاول في الحب الالهي وهو ان حبنا لنا ولنفسه اما حبه
ايانا لنفسه فهو قوله احببت ان اعرف فخلقت الخلق فتعرفت اليهم
فعرفوني فما خلقنا الا لنفسه حتى نعرفه وقوله وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون فما خلقنا الا لنفسه واما حبه ايانا لنا
فلما عرفنا به من الاعمال التي تردنا الى سعادتنا ونجاتنا من
الامور التي لا توافق اغراضنا ولا تلايم طباعنا خلق سبحانه الخلق
ليسبحوه فنطقهم بالتسبيح [illegible] ثم عرفنا
بذلك [illegible] عليه
[illegible] فقال المخبر ان [illegible] لمن في
[illegible] وتسبيحه
فلو [illegible] عليه
وسلم [illegible] لتشهده ذلك [illegible] فقال الم تر [illegible] الم تروا ان
[illegible] وحيوان وكذا
[illegible] شيء [illegible] من
في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال
والشجر والدواب وكثير من الناس فما ترك احدا كان ذكر من
في السموات ومن في الارض عند ذكر العالم العلوي والسفلي ليشهده
سجود كل شيء فكل من شهد الله ذلك وراه دخل تحت هذا الخطاب
وهذا التسبيح فطر عليها [illegible] عن تجلي لهم فاحبوه [illegible]
الى الثناء عليه من غير تكليف بل هم الثناء ذاتي وهذه هي العبادة
الذاتية التي اقامها الله تعالى فيها بحكم الاستحقاق الذي يستحقه
وكذلك قال في اهل الكشف وهم خاصة الانس وكلهما قال اولم يروا
الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا
لله وهم داخرون هذا حظ النعيم البصري ثم اخبر ان ذلك التفيؤ
يمينا وشمالا انما هو سجود لله وصغار وذلة لجلاله فقال سجدا
لله وهم داخرون فوصفهم بعقليتهم انفسهم حتى سجدوا لله داخرين
ثم اخبر فقال منهما ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من

دابة اي بمن يدب عليها لقوله يمشي وهم يعني اهل السموات كالملايكة
يعني التي ليست في سما ولا ارض ثم قال وهم لا يستكبرون يعني
عن عبادة ربهم ثم وصفهم بالخوف ليعلمنا انهم قالمون بمن سجدوا
له ثم وصف الماموريين منهم انهم يفعلون ما يومرون وهم الذين قال
فيهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون ثم قال في الذين
هم عند ربهم يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون اي لا يملون
كل ذلك يدل على ان العالم كله في مقام الشهود [illegible] الا كل
مخلوق له قوة التفكر وليس الا النفوس الناطقة [illegible] الانسانية
وللعالمية خاصة من حيث اعيان انفسهم [illegible]
فانهما كلهم كسابر العالم في التسبيح له والسجود فاعضا البدن
كلها مسبحة [illegible] تشهد على النفوس [illegible] يوم
القيامة من الجلود والايدي والارجل والالسنة [illegible]
وجميع القوي فالحكم لله العلي الكبير وهذا كله من حكم حب [illegible] اوليا
لنفسه من وفي بشكره ومن لم يوف حاقه فنفسه [illegible]
والثنا عليه لحب ولما حب اباءنا لخلفائه عرفنا بمصالحنا دنيا
واخرة ونصب لنا الادلة على معرفته حتى نعلمه ولا نجهله ثم انه
رزقنا وانعم علينا مع تفريطنا [illegible] علمنا به واقامة الدليل عندنا
على ان كل نعمة نتقلب فيها انما ذلك من خلقه [illegible]
وانه ما اوجدها الا من اجلنا لننعم بها ونقيم بنيتكم ونزكنا سراس
ونريح ثم انه بعد هذا الاحسان التام لم نشكر والعقل يقتضي بشكر
المنعم وقد علمنا انه لا محسن الا الله فمن احسانه ان بعث الينا
رسولا من عنده معلما ومود با فعلمنا بما لنا في نفسه فشرع
لنا الطريق الموصل الي سعادتنا وابانه وحذرنا من الامور المردية
واجتناب سفساف الاخلاق ومذامها ثم اقام الدلالة على صدقه
عندنا فجانا بالبينات وقذف في قلوبنا نور الايمان وحببه الينا
وزينه في قلوبنا وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان فامنا وصدقنا
ثم من علينا بالتوفيق فاستعملنا في محابه ومراضيه فعلمنا انه
لولا ما احبنا ما كان شي من هذا كله ثم ان رحمته سبقت غضبه
وان شقي من شقي فلا بد من شمول الرحمة والعناية والمحبة الاصلية
التي نورث في العواقب ولما سبقت المحبة وحقت الكلمة وعمت الرحمة
وكانت الدار الدنيا دار امتزاج وحجاب بما قدره العزيز العليم خلق
الاخرة

الاخرة ونقلنا اليها وهي دار لا تقبل الدعاوي الكاذبة فاقر الجميع بربوبيته
هنالك كما اقروا بربوبيته في قبضة الذر من ظهر ادم [illegible] الدار الدنيا
[illegible] الي التوحيد وافتقروا في الرسالة [illegible] من ثبوت
الوجود [illegible] الوسط ولذلك قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الي الله زلفي
فنسبوا العظمة والكبرياء الي الله في شركهم ثم اخبر تعالى انه طبع على كل
قلب [illegible] ظاهر [illegible] بصفة الكبرياء والجبروت وما جعل لك
في قلوبهم [illegible] العبادة [illegible] من العلم
[illegible] فما [illegible] على الله [illegible] مخلوق
[illegible] مخالفة لحقيقته
[illegible] الي السعادة [illegible]
[illegible] الا ان كل
[illegible] بما قالوه
[illegible] ذلك
[illegible] لعقد ورد
[illegible] ونم
[illegible] الاخرة [illegible]
[illegible] رحمة الله
[illegible] والعوارض
[illegible]
[illegible] خلقنا تحتهم اين ما كانوا
في حال عدمهم وفي حال وجودهم فكما هو معهم في حال وجودهم
هو معهم في حال عدمهم لانهم معلومون له مشاهد لهم [illegible]
[illegible] بل لم يزل [illegible]
خلقته [illegible] فقوله فاحببت ان اعرف تعريفا لنا مما
[illegible] كل ذلك كما يليق بجلاله لا يتصف تعالى [illegible]
[illegible] وكل عين وكانت [illegible] معلومة لمحبوب له ايجادها
ثم احدث له الوجود بل احدثت فيها الوجود بل اكسبها حلة الوجود
فكانت هي [illegible] الاخرى على التوالي والتتابع من اول موجود
المستند الي اولية الحق [illegible] موجود اخر بل وجود مستمر في الاشخاص
[illegible] في الاجناس والانواع وليس الاشخاص في المخلوقات الا في
نوع خاص متناهية في الاخرة وان كانت الدنيا متناهية فالاكوان

جديدة لانهاية لتكوينها لان الممكنات لانهاية فايجادها دايم كالازل
في حق الحق لانه لازم فلا اول لوجوده فلا اول لمحبته عباده سبحانه
ذكر المحبة تحدث عند المحبوب عند التعريف اعلاما لنفس المحبة
القران كلام الله لم يزل متكلما ومع هذا قال ما ياتيهم من ذكر
من ربهم محدث فحدث عندنا الذكر لا في نفسه من تشهدنا وما كنا
ومعلمنا ومعتقدنا وما اتينا من ذكر من الرحمن محدث فحدث
عندنا الذكر من الرحمن لا في نفسه فالرحمة والمحبة والاحسان في
المعتقد والمشاهد [illegible] ولم يجز لا شيء من اسما [illegible]
انها رب او رحمن [illegible] في نفسه [illegible]
محبة سبحانه الله بقوله يحبهم ويحبونه ونسبة [illegible] ما هي
نسبة الحب اليه والحب المنسوب الينا من [illegible]
حقيقتنا [illegible] فيحب [illegible]
طبيعي وحبنا الله تعالى [illegible] وهذه [illegible]
اه ما [illegible] العلم [illegible] الايمان
بها على [illegible] مرتبة [illegible] ولذلك امتن
الله [illegible] نبيه صلى الله عليه وسلم فقال وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن
جعلناه نورا نهدي به من نشا من عبادنا فطن [illegible]
[illegible] وما بقي لنا بعد التقسيم فيحبنا اياه الا
اربعة اقسام وهي اما ان نحبه له او نحبه لا لنفسنا او نحبه للمجموع
او نحبه لا لواحد مما ذكرنا وهنا تحدث نظر اخر وهو ما اذا نحبه
اذ قد ثبت انا نحبه فلا نحبه لما لا لنفسنا ولا للمجموع فما هو
هذا الامر الرابع هذا الفصل وثم تقسيم اخر وهو ان احببنا
فهل نحبه بنا او نحبه به او نحبه بالمجموع او نحبه لا لشيء مما
ذكرناه فكل هذا يقع الفرح فيه والكلام عليه ان شا الله وكذلك نذكر
في هذه التكملة ما حبنا اياه وهل هذا الحب غاية فينتهي اليها
ام لا فان كان له غاية فما تلك الغاية وهذه مسلة ما سالني عنها
احد الا امراة لطيفة من اهل هذا الشان ثم نذكر ايضا ان شا الله
هل الحب صفة نفسية في المحب او معنى زايد على ذاته وجودي
او هو نسبة بين المحب والمحبوب لا وجود لها كل ذلك نحتاج اليه
هذه التكملة فاعلم ان الحب لا يقبل الاشتراك ولكن اذا كانت ذات المحب

واحده

واحدة لا تنقسم فان كانت مركبة جاز ان يتعلق بوجوه مختلفة ولكن
لامور مختلفة وان كانت العين للمنسوب اليها تلك الامور المختلفة
له واحدة او تكون تلك الامور في كثيرين [illegible] فتتعلق المحبة بكثير
فيحب الانسان محبوبين كثيرين واذا راى ان يحب المحب اكثر
من واحد جاز ان يحب الكثير كما قال امير المومنين
• ملك الثلث الانسات عناني • وحللن من قلبي بكل مكان •
[illegible] يقول عنا بي فافرد وما اعطي لهولا المحبوبين من نفسه
[illegible] ان هذا الحب وان كان مركبا فاحب الاسعي
ولهذا قام له [illegible] الثلث اي ذلك المعنى موجود في كل عين واحدة
منهن والدليل على ذلك قوله في تمام البيت وحللن من قلبي بكل
مكان فلو احب من كل واحدة معنى لم يكن في الاخرى لكان العنان
الذي يعطي لواحدة غير العنان الذي يعطي الاخرى ولكان المكان
الذي تحله الواحدة غير المكان الذي تحله الاخرى فهذا او واحد
[illegible] وذلك الواحد المحبوب موجود في كثيرين فاحب الكثير
لاجل ذلك فحبنا الله تعالى له ومنا من يحبه لنفسه ومنا من يحبه
للمجموع [illegible] لا نزال في المعرفة بالله والشهود لان منا
من عرفه في الشهود فاحبه للمجموع ومنا من عرفه لا في الشهود ولكن
في الجنة فاحبه له ومنا من عرفه في النعم فاحبه لنفسه ومنا من
احبه للمجموع وذلك ان المشهود لا يكون الا في صورة والصورة مركبة
فالمحب [illegible] مركبة فليس من وجه فيحبه للمجموع مثل قوله
على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم هل واليت لي وليا او عاديت
في عدوا [illegible] الاشيا من اجلي وعاديت الاشيا من
[illegible] على غير ذلك ففينا لجميع ما يحب منا
[illegible] ونكون ممن لا نشاهده من صورتي في
[illegible] وجهوا بيننا لحكم النفس الناطقة لا يقدر
على [illegible] لا [illegible] لها تعرفها كيف نزيد في مرضات الله وفي عدم
مرضاته وكل عضو من جوارح الانسان لذا انزل بالنظر الى نفسه
[illegible] الا فيما يرضي الله فانه له وجميع ما في الوجود
[illegible] الثقلان وهو قوله وان من شي الا يسبح بحمده
يريد بذلك التسبيح [illegible] على [illegible] فانه في عبادة ذاتية
لا [illegible] طلب مجازاة فهذا [illegible] حبه له سبحانه الا البعض

النفوس الناطقة لما جعل لها في معرفة الله المتوحد المتكرم ثم تفطر على
العلم بانه ولهذا قبض عليهم في قبضة الذرية من ظهورهم واشهدهم
على انفسهم شهادة [illegible] لا امورها من اجل [illegible]
عليها ثم ارسلها مسرحة في تلك [illegible] وهو [illegible]
من حيث لا تشعر [illegible] انها مسرحة [illegible] مدبرة لهذا
الهيكل [illegible] جرت فيه الامور [illegible] ما تحب من
الامور [illegible] طبعها وغفلت عن شهد [illegible]
لموجدها فبينا هي كذلك اذ قالت لها [illegible]
وغفلت عني [illegible] وانا من بعض الا [illegible]
[illegible] لا [illegible]
في التعرف [illegible] حتى [illegible]
فيه واستهلك [illegible]
[illegible] عن [illegible]
هكذا [illegible]
قالت [illegible]
[illegible] انا [illegible] النفس [illegible]
[illegible] موجودة [illegible]
بما يقوم به من الالام الطبيعية فتفكرت [illegible]
[illegible] انها مضطرة في وجودها [illegible] السبب
الموجد [illegible] وثبت ان لها سبب [illegible]
فعلمت ان ذلك السبب لا ينبغي ان يشبهها [illegible]
لا بنا سبب هذه الاسباب [illegible] حدوثها
الاسباب [illegible]
ان لها موجد [illegible] وجد كل من [illegible] الاسباب
[illegible] ان [illegible]
[illegible] هذه الاسباب [illegible] هذه
[illegible] بالطبع فانتقل [illegible] السبب
[illegible] الاسباب [illegible] ولكن لا اعلم ما
[illegible] عندها حبه [illegible]
[illegible] وهنا وقفت [illegible] ذلك
كله غافلة ناسية اقرارها بربوبية موجدها في قبضة الذر

فبينا

فبينا هي كذلك اذ جاءها داع من خارج من جنسها ادعى انه رسول من
عند هذا الذي اوجدها فقالت لما انت مثلي واخاف ان لا تكون
صادقا فهل عندك من يصدقك فان لي قوة مفكرة بها توصلت الى
معرفة موجدي فقام لها بدليل يصدقه في دعواه ففكرت فيه الى
ان ثبت صدقه عندها فامنت به فعرفها ان ذلك الموجد الذي
اوجدها كان قد قبض عليها واشهدها على نفسها بربوبيته
وانها شهدت له بذلك فقالت ما عندي من ذلك خبر ولكن من الان
اقوم بواجب ذلك الاقرار بما [illegible] في خبرك ولكن ما ادري ما
يرضيه من فعلي [illegible] حدودا ورسمت لي مراسم اقف
عند ها [illegible] عليها [illegible] فرسم لها
ما [illegible] واتخالف غرضا ولم تفعل ذلك
خوفا [illegible] ابدا وعرفها ان وقوفها
عند تلك المراسم [illegible] ما لها في ذلك من الثواب
[illegible] هذه النفس الزكية لمراضيه
[illegible] بعد ذلك عرفها
[illegible] لا [illegible] وما [illegible]
[illegible] عبادتها اياه حبا ورضي خالصة
[illegible] رغبة في الثواب ورهبة من العقاب
[illegible] عبادتها بين [illegible] عبادة له وعبادة رغبة
[illegible] له [illegible] من حيث ما هي كثيرة بطبيعتها
[illegible] فتعلقت الرغبة والرهبة من حيث طبيعتها
[illegible] اياه محبة له من روحانيتها له ومن طبيعتها
[illegible] وقد علم ان من حقيقتها
[illegible] وهو قد وصف نفسه بالغيرة
[illegible] لنفسه فلا تحب سواه
[illegible] علامة لا يقدر على انكارها
[illegible] الضروري فعلمت انه هو هذه
[illegible] ملكها وعلم ان الاسباب
[illegible] من حيث طبيعتها اعطاها علامة تعرفه بها
[illegible] العلامة في جميع الاسباب كلها فعرفته فاحبت
[illegible] من اجله لا من اجلها فصارت بكلها لا لطبيعتها ولا

لتنبيه غيرها فنظرت في كل شيء فذهبت وسرت ورأت انها قد فضلت
على غيرها من النفوس بهذه الحقيقة فتجلى لها في عين ذاتها الطبيعية
والروحانية بتلك العلامة فرأت انها ما رأته الا به لا بنفسها
وما احبته الا به لا بنفسها فهو الذي احب نفسه ما هي احبته
ونظرت اليه في كل موجود بتلك العين عينها فعلمت ان ما احب
غيره فهو المحب والمحبوب والطالب والمطلوب ويتبين لها بهذا كله
انه احبها اياه له ولنفسها لا لها [illegible] في حبه للمرتبة الاخرى من
حبها اياه اذ كان بكلا بها وكلا بالمجموع بها ثم امر زايد الا العدم
فاردت ان تعرف ما قدر ذلك الحب ومطالبته فوقفت على قوله كنت
كنزا لم اعرف فاحببت ان اعرف وخلقت الخلق [illegible] بصورة طبيعية
فعلمت ان الحب الذي احبه به ان يعرفنا [illegible]
اليه وعلمت ان المحب من شانه ان [illegible] بالصورة [illegible] في
ذلك التنفس من لذة المطلوب فخرج ذلك النفس من اصل محبته
في الخلق الذي يريد التعريف اليه ليعرفوه [illegible]
كلها وصفنا بل الى ما لا يتناهى فهذا بدء حبه ايانا فلو احبنا
اياه فبدء بالسماع لا الرؤية وهو قوله [illegible]
فالعلامة نفسه والصور المعبر عنها بالطلب [illegible]
التي لا تنفد قال تعالى وكلمته القاها الى [illegible] وروح
منه وهو النفس وتلك الحقيقة سارية في الحيوان [illegible] اذا اراد
الله اماتته ازال عنه النفس [illegible] النفس كانت حياته وهي في
باب النفس صور التكوينات عنه في العالم [illegible]
نا يبون في جوهر الهباء فاعطينا بظهورنا في العالم الوجود للهباء بعد ما كان
معقول الوجود حصل له الوجود العيني فهو سبب [illegible] حبنا
اياه ولهذا نتحرك ونطرب عند سماع النغمات لاجل كلمة كن الصادرة
من الصورة الالهية غيب وشهادة فشهادة صورة كلمة كن اثنان
كاف ونون وهكذا عالم الشهادة له وجهان ظاهر وباطن فظاهره
النون وباطنه الكاف ولهذا مخرج الكاف في الانسان ادخل العالم
الغيب فانه من اخر حروف الحلق بين الحلق واللسان والنون من
حروف [illegible] هذه الكلمة هو الواو بين الكاف والنون وهي
من حروف [illegible] الظهور وهو حرف علة لا حرف [illegible] ولهذا
[illegible] حرف علة وما كان من حروف الشفتين جاء مدادا

النفس من خارج الشفتين الى ظاهر الكون فلهذا كان ظهور الحكم في الجسم
للروح فظهرت منه الافعال والحركات من اجل روحه وكان روحه
غيبا لان الواو لا وجود لها في الشهادة لانها حذفته لسكونها وسكون
النون في لتعمل من خلف الحجاب فهي غايبة للعين ظاهرة للحكم فلما
حببنا اياه ان نعلم حقيقة ما الحب هل هو صفة نفسية للمحب
او معنوية فيه او نسبة بين المحب والمحبوب وهي العلامة
التي تجذب المحب لطلب الوصلة بالمحبوب فقلنا هي صفة نفسية
للمحب فان قيل نراها تزول فقلنا من المحال زوالها الا بزوال
المحب من الوجود والمحب لا يزول من الوجود فالمحبة لا تزول
وانما الذي يتخيل زواله انما هو تعلقه بمحبوب خاص يمكن ان يزول
ذلك التعلق لذلك الخاص وتتعلق تلك العلاقة بذلك المحبوب المعين
ويتعلق بمحبوب اخر وهي متعلقة بمحبوبين كثير فتنقطع العلاقة
بين المحب ومحبته لا صفة معنى فيه يمكن ان ترتفع فيرتفع حكمها
فالعلاقة هي النسبة بين المحب والمحبوب والمحب عين المحب لا
غيره فتصف بالحب من شئت من حادث وغيره فليس للحب
سوى عين المحب فلما الوجود الا محب ومحبوب ولكن من شان
المحبوب ان يكون معدوما ولا بد فيجب ايجاد ذلك المعدوم
او وقوعه في موجود ولا بد لا في معدوم هذا امر محقق لا بد
منه فالعلاقة التي في المحب انما هي في ذلك الموجود الذي
يقبل وجود ذلك المحبوب او وقوعه لوجوده اذا كان المحبوب
لا يمكن ان يتصف بالوجود ولكن يتصف بالوقوع مثال ذلك ان
يحب انسان اعدام امر موجود لما في وجوده من الضرر في حقه
كالالم فانه امر وجودي فيه المتالم فيحب اعدامه فمحبوبه الاعدام
وهو غير [illegible] اذ لذلك الا [illegible] بعد وجوده وانتقاله
الى العدم [illegible] بالوقوع لا بالوجود فالمحبوب
معدوم ابدا [illegible] الموجود جملة واحدة الا من حيث
العلاقة [illegible] موجود فيظهر فيه وجود ذلك المحبوب
المعدوم [illegible] هذا الباب فقد بان لك في
هذ[illegible] وبه [illegible] وبها احب المحب
[illegible] كل ذلك [illegible] فلنعدل الى الكلام
في الوصل الثاني ان شاء الله تعالى [illegible] حصل في الحب الالهي

ما سه عسه على قدر الوقت الوصل الثاني في الحب الروحاني وهو
الحب الجامع في المحب ان يحب محبوبه ولنفسه اذ كان الحب الطبيعي
يحب المحبوب لا لاجل نفسه فاعلم ان المحب الروحاني اذا كان
المحب صادقا بالعقل والعلم كان بعقل حكيما وبحكمته عليما فرتب الامور
ترتيب الحكمة ولم يتعد بها مقاماتها فعلم اذا احب ما هو الحب
وما معنى الحب وما حقيقة المحبوب وما يريد من المحبوب وهل المحبوب
ارادة واختيار فيحب ما يحب المحبوب ام لا ارادة له فلا يحب الا
لنفسه او الموجود الذي يظهر فيه وجود محبوبه الا في فيرد ذلك
الموجود بهمة القدر بقبولية الموجود انه محبوبه فان لم يكن الا
فيه لا عينه فذلك الموجود ان كان ممن يتصف بالارادة فيمكن ان
يحبه له لا لنفسه وان لم يتصف بالارادة فلا يحب المحب محبوبه
الا لنفسه اعني لنفس المحب لا لنفس المحبوب فان محبوبه غير موصوف
بالنية محبة في شيء او غرضا لكن الذي يوجد فيه عين المحبوب فهو يكون
ذا ارادة فتعين على المحب ان يحب محبوب ذلك الموجود فيحب له
ولكن بحكم التبع هذا التقسيم الصحيح فان المحب يطلب بذاته الوصلة
بعد طلبه وجود محبوبه فان تعين وجود محبوبه تعين وصلته لا بد
من ذلك وهو قولنا زمان الوجود زمان الوصال زمان الوداد كلوا واشربوا
وهذا البيت من قصيدة لنا في تجلي حقيقة تجلت لنا في حضرة
شهودية وهي • تعجبت من تهيب في الهوية وليس لنا غيرها مذهب •

• فقلنا تجلى لنا شخصه ابلاد الحشى فانجلى الغيهب •

• بذلت لها نفسها ضنتها والهوى ابدا متعب •

• فلم يك بين حصول الهوية ونيل المنى امد يضرب •

لانه عندما يحصل الهوى يقع التنفس والتنهد فيخرج النفس
بشكل ما تصور في نفس المحب من صورة المحبوب فيظهر صورة
من خارج يشاهدها فيحصل له مقصوده ونعيمه بها من غير زمان
كما تقدم في ذكر وجود العما فتممنا وقلنا بعد هذا في القصيدة
عينها • تعجبت من رحمة الله بيه ومن مثل هذا ينبغي التعجبوا •

• زمان الوداد زمان الوجود زمان الوصال كلوا واشربوا •

• فاين الغرام واين السقام واين الهيام الا فاعجبوا •

• مطهرة الثوب مخزونة فليست الى احد تنسب •

فان المحب [illegible] لا بد ان يكون معدوما وفي حال عدمه فهو طاهر الثوب

في اول ما يوجد لانه ما اكتسب منه مما يشينه ويدنسه في اول الظهور
والوجود • فالاصل للطهارة وهو قوله كل مولود يولد على الفطرة وهي الطهارة
وقولنا محجوبة هو عدمها الذي قلنا من شهود الوجود وقولنا فليست
الى احد تنسب لان المعدوم لا ينسب ولكن المحب يطلبه لنفسه ثم
تممنا فقلنا وهو اخر القصيد •

• فقد وجب الشكر لله اذ هي البكر لي وانا الثيب •

لان المحبوب وجد عن عدم فهو بكر وقد كنت احببت قبل ذلك فانا ثيب
فاذا كان المحبوب الذي هو العدم اذا وجد لا يوجد في موجود يتصف
بالارادة كالحق تعالى او جارية او غلام وما ثم من يتعلق به حب
المحب الا من ذكرناه فحينئذ يصح ان يحب ما يحب هذا الموجود
الذي لا يوجد محبوبه الا فيه فان اتفق ان يكون ذلك لا يريد
ما احب هذا المحبوب تعين على المحب اصلاح في محبة محبوب
لان محبوبه ما له ارادة كما قلنا فلا يلزم من هذا ان يحب ما احب
هذا الموجود الذي لا يحب ما يحب هذا المحب اذ كان ذلك الموجود
ما هو عين المحبوب وانما هو محل لوجود ذلك المحبوب وليس في
قوة المحب ايجاد ذلك المحبوب في هذا الموجود الا ان مكنه من
نفسه واما ان كان المحبوب ممن لا يكون وجوده في موجود فلا
يتمكن له ايجاد المحبوب البتة الا ان تقدم من الحق سبحانه
به عناية فيعطيه التكوين كعيسى عليه السلام ومن شاء الله
من عباده • فاذا اعطي هذا فما للمرءة تحمله المحب على ايجاد محبوبه
وهذه مسألة لا تجدها محققة على ما ذكرناه فيها من غير هذا
الكتاب لاني ما رايت لاحد حقق فيها ما ذكرنا • وان كان المحبون
كثيرون بل كل من في الوجود محب ولكن لا يعرف متعلق حبه ويحجب
بالموجود الذي يوجد محبوبه فيه فيتخيلون ان ذلك الموجود
محبوبهم وهو على الحقيقة بحكم التبعية فعلى الحقيقة لا يحب احدا
محبوبا لنفس المحبوب وانما يحبه لنفسه هذا هو التحقيق فان
المعدوم لا يتصف بالارادة • فيحبه المحب له ويترك ارادته لارادة
محبوبه وطالما لم يكن الامر في نفسه على هذا لم يبق الا ان يحبه
لنفسه فافهم فهذا هو الحب الروحاني المجرد عن الصورة الطبيعية
فان تلبس بها وظهر فيها كما قلنا في الحب الالهي وهو في الروحاني اقرب
نسبة لانه على كل حال صورة من صور العالم وان كان فوق الطبيعة

فاعلم انه اذا قبل الروح الصورة الطبيعية في الاجساد المتخيلة الا في
الاجسام المحسوسة التي جرت العادة بادراكها فان الاجساد المتخيلة
ايضا معتادة للادراك لكن ما كل من يشهدها يفرق بينها وبين
الاجسام الحقيقية عندهم ولهذا لم يعرف الصحابة جبريل حين
نزل في صورة اعرابي وما علمت ان ذلك جسد متخيل حتى عرفهم
النبي صلى الله عليه وسلم لما قال لهم هذا جبريل ولم يقع بنفسهم
شك انه عربي وكذلك مريم حين تمثل لها الملك بشرا سويا لانه
ما كانت عندها علامة في الارواح اذا تجسدت وكذا يظهر الحق
لعباده يوم القيامة فيتعوذون لعدم معرفتهم فكان الحكم
في الجناب الالهي والروحاني في الصور سوا في حق المتجلى له من
المتجلي به فلا بد لمن اعتنى الله به من علامة بها يعرف تجلي الحق من
تجلي الملك من تجلي الجان من تجلي البشر اذا اعطوه قوة الظهور في
الصور كقضيب البان وامثاله فاذا كان البشر بهذه المثابة النزالية
العنصرية له قوة التحول في الصور في عين الراي وهو على صورته
فهذا التحول في الارواح اقرب فاعلم من ترى وبماذا ترى وما
هو الامر عليه وقد بينا ذلك في باب المعرفة في علم الخيال فانظره
هناك فاذا تجلى الروح في صورة طبيعية مشى الحكم عليها كما
ذكرناه في الحب الالهي سوا من حيث قبول ذلك الصورة للظاهر
والباطن لا تعدل عن ذلك الجزي فاعلم ذلك فيجمع الروحاني بين الحب
الطبيعي وبين الحب لنفسه ولمحبوبه ان كان محبوبه كما قلنا ذا
ارادة ويتبين لك بما قررناه ان الناس لا يعرفون ما يحبون وانه
يندرج محبوبهم في موجود ما فيتخيلون انهم يحبون ذلك الموجود
وليس كذلك فاعلم قدر ما اعلمت به واشكر اسحيث خلصك من
الجهل بي وهذا القدر كاف في الغرض المقصود فان فيه تفاريع
كثيرة وغرضنا في هذا الكتاب تحصيل الاصول والحمد لله

الوصل الثالث في الحب الطبيعي وهو نوعان طبيعي وعنصري

ونسينا ان نذكر غاية الحب الروحاني فلنذكره في الحب الطبيعي
لتعلقه بالصورة الطبيعية فغايته الاتحاد وهو ان تصير
ذات المحبوب عين ذات المحب وهو الذي تشير اليه الحلولية
ولا علم لها بصورة الامر فاعلم ان الصورة الطبيعية على اي حال
كان ظهورها جسما او جسدا باي نسبة كانت فان المحبوب

الذي هو المعدوم ان كان معدوما فانه ممثل في الخيال فله ضرب من
ضروب الوجود المدرك بالبصر الخيالي في الحضرة الخيالية بالعين التي
تليق بها فاذا تعانق الحبيبان واستنشق كل واحد منهما ريق صاحبه
وتخلل ذلك الريق في ذات كل واحد من الحبيبين وتنفس كل
واحد من الصورتين عند التقبيل والعناق فخرج نفس هذا فدخل
في جوف هذا ونفس هذا في جوف هذا وليس الروح الحيواني في
الصور الطبيعية سوى ذلك النفس وكل نفس فهو روح كل واحد
من المتنفسين وقد حيي به قلبه في حال التنفس والتقبيل فصار
ما كان روحا لزيد هو بعينه يكون روحا لعمرو وقد كان ذلك النفس
خرج من محب فتشكل بصورة حب فصحبته لذة المحبة فلما صار
روحا في هذا الذي انتقل اليه وصار نفس الاخر روحا في هذا
الاخر عبر عن ذلك بالاتحاد في كل واحد من الشخصين ومنه ان
يقول • انا من اهوى ومن اهوى انا • وهذه غاية الحب الروحاني
في الصور الطبيعية وهو قوله في القصيدة في اول هذا الباب
• روحان بروح وجسم ناجسمان • ثم نرجع الى الحب الطبيعي
فنقول ان الحب الطبيعي العام فان كل ما تقدم من المحب
في الموصوفين به قبلوا الصور الطبيعية على ما تعطيه حقايقهم
فاتصفوا في حبهم بما يتصف به الصور الطبيعية من الوجد والشوق
والاشتياق وحب اللقا بالمحبوب ورويته والاتصال به وقد
وردت اخبار كثيرة صحاح في ذلك تعجب الايمان مثل قوله من
احب لقا الله احب الله لقاه مع كونه ما زال من عينه ولا يصح
ان يزول عن عينه فانه على كل شي شهيد ورقيب ومع هذا
نجا باللقا في حقه وفي حق عبده ووصف نفسه بالشوق الى
عباده وانه اشد فرحا ومحبة في توبة عبده من الذي ضلت
راحلته عليها طعامه وشرابه في ارض دوية ثم لجدها بعدما
يئس من الحياة وايقن بالموت فكيف يكون فرحه فالله تعالى
اشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الشخص براحلته مع غناه
سبحانه وقدرته ونفوذ ارادته في عباده ولكن النظر في سر
قوله اعطى كل شي خلقه فتعلم انه ما التعدي بالامور استحقاقها
وان مرتبة العلم ما فوقها مرتبة وقد قال ما يبدل القول لدي
لانه خلاف المعلوم ووقوعه محال فالامر وان كان ممكنا بالنظر

اليه فليس يمكن ما النظر الي علم الله فيه بوقوع احدي الامكانين واحدية
المشيئة الالهية بكونه فلا بد من كونه وما لا بد من وقوعه لا يتصف
بالامكان بالنظر اليه هذه الحقيقة ولهذا عدل من عدل من الناظرين
في هذا الشان من اطلاق اسم الممكن عليه الي اسم واجب الوجود بالغير
وهو اولي في التحقيق لاحدية المشيئة ولهذا قال ولو شاء حيث
ما قاله ولو حرف امتناع لامتناع فقد سبقت المشيئة بما سبقت
كما [illegible] سبقت [illegible] اسم وجوب
الوجود بالغير [illegible] في نسبته للامور من اسم الممكن اذ ما ثم الا امر
واحد [illegible] زال [illegible] الامكان فا ثم الا وجوب
[illegible] ثم نرجع ونقول لتعلم ان الحب الطبيعي من
ذاته [illegible] ان لا يحب المحبوب الا لما له فيه من التنعيم
[illegible] اللذة [illegible] المحبوب وقد تبين لك فيما تقدم
[illegible] ربه في الحب الالهي والروحاني وانما [illegible]
[illegible] نعام والاحسان فان الطبع لا يعرف ذلك
[illegible] للاشيا لذاته [illegible] يريد الاتصال بها والدنو
منها [illegible] الحيوان وحرف الانسان بما هو حيوان فيحب الحيوان
في نفس [illegible] لا لامر اخر ولكن لا يعرف معني قوام وجوده
[illegible] للاتصال [illegible]
[illegible] ذلك لا يكون الا [illegible] موجود [illegible] ذلك
[illegible] الا ما له فانتسابه اتصال [illegible] وقرب
[illegible] فهذا غاية الحب الطبيعي
كان [illegible] في وجود ما فغايته حصول ذلك المحبوب
في الوجود [illegible] لمحل الذي يظهر فيه عين محبوبه ولا
[illegible] واحد منهما لانها نسبة بين اثنين وكذلك ان كان
[illegible] او ما كان ولا فرق بين ان يحل طبيعة الشي
او حقيقته كل ذلك سايغ في العبادة عنه وهو في الانسان اتم من
غيره [illegible] حقايق العالم والصور الالهية [illegible] نسبة الي الجناب
الاقدس فانه عنه ظهر وعن قوله كن تكون وله نسبة الي الارواح
بروحه والي عالم الطبيعة والعناصر بجسمه من حيث نشاته فهو
يحب كل ما تطلبه العناصر والطبيعة بذاته وليس الا [illegible]
والاجساد والارواح ومنها اجسام عنصرية وكل جسم عنصري فهو

طبيعي

بلغ مقابلة

الايمان من سبق في علم الله انه لا يومن كابي جهل وامثاله قلنا الجواب
من وجهين الوجه الواحد اني لست اعني بتكليف ما لا يطاق الا ما
جرت العادة به انه لا يطيقه المكلف مثل ان يقول له اصعد الي
السما بغير سبب والجمع بين الضدين فقم في الوقت الذي لا يقوم
وانما كلفه ما جرت العادة به ان يطيقه وهو اعتقاد الايمان او التلفظ
به وكلاهما يجد كل انسان في نفسه التمكن من مثل هذا كسبا او خلقا
كيف ما شيت فقل ولهذا تقوم [illegible] العبيد يوم القيامة وقد
قال قل فلله الحجة البالغة فلو كان [illegible] ليس في وسعه عادة لم يصح
قوله فلله الحجة البالغة بل كان يقول [illegible] كما قال
لا يسل عما يفعل ومعني ذلك انه لا يقال للحق لم كلفتنا ونهيتنا وامرتنا
بما عليك بما قدرته علينا من مخالفتك هذا موضع لا يسل عما يفعل
فانه يقول لهم هل امرتكم بما تطيقونه او بما لا تطيقونه عندكم فلا
بد ان يقولوا بما جرت العادة به ان نطيقه فقد كلفهم ما يطيقونه
فثبت ان لله الحجة البالغة فانهم جاهلون بعلم الله فيهم زمان التكليف
والجواب الثاني قد تقدم من انه لا بد من الايمان به وقد وقع في قبض
الله الذرية ويظهر حكمه في الاخرة فلا يبقي الا مومن وهو في الدار
الدنيا معترف بوجوده وان اشرك فما يشرك الا موجود ولهذا ما طلب
منه الا توحيد الامر له خاصة وهو محبوب للحق وهو معدوم
منهم وهو يحب توحيده ان يظهر في هولاء الموجودين فهو وان احب
واحدا فاحبه من كثيرين فمن اتصف به احبه الله لكونه محبوبه
وهو التوحيد ظهر فيه ومن ابغضه فلكونه محبوبه لم يظهر فيه
وهو التوحيد فمال الكل الي الايمان وقد قررنا ذلك في سبق
الرحمة غضب الله فقد تبين لك معني الهوي واما الحب فهو ان
يتخلص هذا الهوي في تعلقه بسبيل الله بدل ساير السبيل فاذا
تخلص له وصفا من كدورات الشركا من السبل سمي حبا لصفايه
وخلوصه ومنه سمي الحب الذي يجعل فيه الما حبا لكون الما يصفو
فيه ويروق وينزل كدره الي قعره وكذلك الحب في المخلوقين اذا
تعلق بجناب الحق سبحانه وتخلص له من علاقته بالانداد الذين
جعلها المشركون شركا لله في الالوهة سمي ذلك حبا بل قال فيه تعالي
والذين امنوا اشد حبا لله وسبب ذلك انه اذا كشف الغطا وتبرا
الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرا

منهم كانهم اولا منا فزال حبهم اياهم في ذلك الموطن وبقي المومنون علي
حبهم لله فكانوا اشد حبا لله بما زادوا علي اوليك في وقت رجوعهم
عن حبهم لالهتهم حين لم تغن عنهم من الله شيا فلا ينبغي مع المشركين
يوم القضا منه الا حبهم لله خاصة فانهم في الدنيا احبوه واحبوا
شركاهم علي انهم الهة ولولا ذلك التوهم والغلط ما احبوهم فكان
حبهم لهم الالوهة وتخيلوها فيهم بن فاحبوه واحبوا الشركا
فاذا كان يوم القضا [illegible] يبقى عندهم سوى حبهم لله فكانوا
في الاخرة اشد حبا لله [illegible] في الدنيا لكون حبهم كان منقسما
فاجتمع عليه [illegible] الاخرة ولما رايا بين محبوبه وهو الالوهة الا فيه
خاصة فلذلك كان سبق الرحمة وقوة الطريق وضعف الواسطة
بما فيها من الشركة وقد بينا ذلك كله فيما تقدم فهذا الفرق بين
الحب والهوى واما العشق فهو افراط المحبة والمحبة المفرطة
وهو قوله في الذين امنوا اشد حبا لله وهو مع صفاته لواحد
الذي هو مسمى الحب وظهوره في حبه القلب الذي ايضا به سمي
حبا فاذا عم الانسان بجملته واعماه عن كل شي سوى محبوبه
وسرت تلك الحقيقة في جميع اجزا بدنه وقواه وروحه وجرت
فيه جري الدم في عروقه ولحمه وعم جميع مفاصله فاتصلت بوجوده
وعانقت جميع اجزايه جسما وروحا ولم يبق فيه متسع لغيره
وصار نطقه به وسماعه منه ونظره في كل شي اليه وراه في كل
صورة ومايرى شيا الا ويقول هو هذا يسمى ذلك الحب عشقا
كما يحكى عن زليخا انها افتصدت فوقع الدم في الارض فانكتب
به يوسف يوسف في مواضع كثيرة حيث سقط الدم في الارض
لجريان ذكر اسمه مجرى الدم في عروقها كلها وهكذا حكي عن
الحلاج لما قطعت اطرافه انكتب بدمه في الارض الله الله حيث
وقع ولذلك قال رحمه الله ما قد لي عضو ولا مفصل الا وكم فيه ذكر
فهذا من هذا الباب وهولاء هم العشاق الذين استهلكوا في
الحب هذا الاستهلاك وهو الذي يسمى الغرام وسياتي ذكره
في نعت المحبين ان شا الله تعالى واما الود فهو ثبات الحب
او العشق او الهوى اية حالة كانت من احوال هذه الصفة واذا
ثبت صاحبها الموصوف بها ولم يغيره عنها ولا ازاله عن حكمها
وثبت سلطانها فيه في المنشط والمكره وما يسوء ويسر وفي

حال

حال الهجر والطرد من الموجود الذي يحب ان يظهر فيه محبوبه ولم يبق
تحت سلطانه لكونه مظهر محبوبه سمي ذلك ودا وهو قوله تعالى
سيجعل لهم الرحمن ودا اي ثباتا في المحبة عند الله وفي قلوب عباده
وهذا معنى الود وللحب احوال كثيرة جدا في المحبين ساذكرها
ان شا الله تعالى مثل الشوق والغرام والهيام والكلف والبكا والحزن
والكمد والذبول والانكسار وامثال ذلك مما يتصف به المجنون ونذكره
في اشعارهم مفصلة ان شا الله [illegible] اغاليطها كثيرة اولها
ما ذكرناه وهو انهم يتخيلون ان [illegible] امر وجودي وهو امر عدمي
يتعلق الحب به ان يراه موجودا في عين موجودة فاذا راه انتقل
حبه العدم الى تلك الحال التي احب وجودها من تلك العين الموجودة
فلا يزال المحبوب معدوما وما يشعر بذلك اكثر المحبين الا ان
يكونوا عارفين بالحقايق ومتعلقاتها وقد بينا ذلك واكثر كلامنا
في هذا الباب انما هو في المحبة المفرطة فانها تذهب بالعقول وتورث
التحرك والفكر الدايم والهم اللازم والقلق والارق والشوق والاشتياق
والكمادة وتغير الحال وكسوف البال والوله والبله وسوء الظن
بالمحبوب [illegible] الذي يحب ظهور محبوبك فيه الذي تزعم
العامة فيه انه المحبوب لها ونحن فيه على نوعين فطايفة منا
نظرت الى المثال الذي [illegible] منه ذلك الموجود الذي يظهر محبوبه
فيه ويحيا بوجود محبوبه وهو الاتصال به في خياله فيشاهده
متصلا به اتصال لطف الطف منه في عينه في الوجود الخارج وهو
الذي اشتغل به قيس المجنون عن ليلى حين جاته من خارج فقال
لها اليك عني ليلا [illegible] كثافة المحسوس منها عن لطف هذه المشاهدة
الخيالية فانها في خياله الطف منها في عينه واجمل وهو الطف المحبة
وصاحب هذا النعت لا يزال منعما لا يشكو الفراق ولنا في هذا
النعت اليد الطولى بين المحبين فان مثل هذا في المحبين عزيز الوجود
لغلبة الكثافة عليهم وسبب ذلك عندنا انه من استفرغ في حب
المعاني المجردة عن المواد فغايته اذ اكثفها ان ينزلها الى الخيال
ولا ينزل بها اكثر فمن كان اكثف حاله الخيال فما ظنك بلطافته في المعاني
وهذا الذي حاله هكذا هو الذي يمكن ان يحب الله فان غايته في
حبه اياه اذا لم تجرده عن التشبيه ان ينزله الى الخيال وهو قوله
عليه السلام اعبد الله كانك تراه فاذا احببناه وهو بهذه الصفة

موجود الحب ظهور محبوبنا فيه من المحسوسات عالم الكثايف بلطفه
بان نرفعه الى الخيال لنكسوه حسنا فوق حسنه ونجعله في حضرة لا
يمكنه الهجر معها والانتقال عنها فلا يزال في اتصال دايم ولنا في ذلك

ما المجنون عامر من هواه . غير شكوى البعاد والاغتراب .
وانا ضده . فان تجنب . فحبابي فلم ازل في اقتراب .
فحبيبي مني وفي وعندي . فلما ذا اقول ما بي وما بي .

اما قولنا للحب يذهب بالعقل فانهم قالوا
. ولا خير في حب يدبر بالعقل . وقال ابو العباس المعراني الكساد
الحب املك بالنفوس من العقول . وانما قالوا ذلك لان الحب يفقد
صاحبه [illegible] من اوصافه الضلال والحيرة [illegible] في العقل
فان العقل يجمعك والحب يفرقك قال اخوة يوسف ليعقوب انك لفي
ضلالك القديم يريدون حيرته في حب يوسف والحيرة تفرق
ولا تجمع [illegible] وصفت المحبة بالبث [illegible] المحب في وجوه
كثيرة قال تعالى وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وقال تعالى هباء
منبثا والمحب في حكم محبوبه فلا تدبير له في نفسه وانما هو بحكم
ما يعطيه ويامره به سلطان الحب المستولي على قلبه ومن ضلالته
في حبه انه يتخيل في كل شخص ان محبوبه يحسن عنده وانه يرى
منه مثل ما يرى هذا المحب وهذا اصل الحيرة وعلى هذا جرى
المثل . حسن في كل عين من تود . يعني عناك ايها المحب بتخيله
اي كل من يرى محبوبك يحسن عنده كما يحسن عندك ومن
ضلالة المحب انه يتحير في الوجوه التي يرى انه يحصل محبوبه منها
فيقول افعل كذا [illegible] بهذا الفعل الى محبوبي او كذا وكذا فلا
يزال حاير في اي الوجوه يشرع لانه يتخيل ان وجود اللذة بمحبوبه
في الحس اعظم منها في الخيال وذلك لغلبة الكثافة على هذا المحب
ويغفل عن لذة التخيل في حال النوم فانه اشد من التذاذه
بالخيال لانه اشد اتصالا به من الخيال فيحار المحب في تحصيل
الوجوه التي بها يصل الى الاتصال من خارج ويسل عن ذلك من
يعرف ان عنده ضرا من هذا الشان عسى يجد عنده حيلة
في ذلك [illegible] سيما وقد سمع في ذلك قول القايل

. لو [illegible] منك الهوى ارشد للحيلة . يعني فيما يصنع حتى يتصل
بالمحبوب [illegible] فاول ما اذكره من نعوت المحبين ما حدثنا

والاتصال بالخيال اشد من الاتصال بالخارج وهو المحسوس فلذة بالمعنى اشد اتصالا من الخيال صح

به يونس بن يحيى بن ابي الحسن الهاشمي العباسي القصار بمكة تجاه الركن
اليماني من الكعبة المعظمة سنة تسع وتسعين وخمسمية قال
اخبرنا ابن عبد الباقي اخبرنا احمد بن احمد اخبرنا ابو عبد الله حدثنا
عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا ابو بكر الشمساطي قال سمعت ذا النون
يقول ان لله عبادا ملا قلوبهم من صفا محض محبته وهيج ارواحهم
بالشوق الى رؤيته فسبحان من شوق اليهم انفسهم وادناهم فهم
وصفت له صدورهم فسبحان موفقهم ومونس وحشتهم وطبيب اسقامهم
الهي لكم تواضعت ابدانهم والى الزيادة منك انبسطت ايديهم
فاذقتهم من حلاوة الفهم عنك ما طيبت به عيشهم وادمت به نعيمهم
ففتحت لهم ابواب سماواتك واعتقت لقلوبهم [illegible] في ملكوتك ما نسيت
محبة [illegible] شوق المشتاقين واليك حنين قلوب العارفين
وبك انست قلوب [illegible] وعليك عكفت رهبة الخايفين [illegible]
[illegible] تجارت [illegible] يئست الرحمة من فتور همم وقل
طمع الغفلة فيهم [illegible] الى معادثة الفكر فيما لا يعنيهم ولا
يغترون عن التعب [illegible] بما جرت بالسنتهم وينضرعون اليه بمسكنتهم
يسالونه العفو عن زلاتهم والصفح عما وقع من الخطا في اعمالهم فهم الذين
دانت قلوبهم بفكر الاحزان وخدموه خدمة الابرار ومن اعوانهم
رضي الله عنهم [illegible] ونعته يتعلق بكثبانهم وبلغنا يفهم
فان ارواح المحبين وان لطفت عن ادراك الحواس ولطفت عن
تصوير الخيال فان المحب يلطفها لطافة السراب لمعنى اذكره وذلك
ان السراب [illegible] ماء وذلك لطايفه لولا ذلك ما حسبه
ما لان الماء موضع حيوة [illegible] اليه لكونه مطلوبه ومحبوبه لما فيه
من سر الحياة فاذا جاءه لم يجده شيا واذا لم يجده شيا وجد الله عنده
عوضا من الماء فكان [illegible] حسابها والله يقصد به اليه من
حيث لا يشعر [illegible] انه تعالى يمكر بالعبد من حيث لا يشعر كذلك
يعتني بالعبد [illegible] اليه والرجوع اليه والاعتماد عليه بقطع
الاسباب عنه عند ما يردها اليه من حيث لا يشعر فوجد الله
عنده عند فقد الماء المتخيل [illegible] السراب هو رجوعه الى الله لما
انقطعت به الاسباب وتغلقت دون مطلوبه الابواب رجع
الى من بيده ملكوت كل شي وهو كان المطلوب به من الله هذا فعله
[illegible] به يردهم اليه اضطرارا واختيارا كذلك ارواحهم جعلوها

قايمة لحقوق الله التي فرضها عليها وانها للتصرف عن امر الله محبة لله وشوقا
الى مرضاته ليراها حيث امرها فاذا كشف له الغطا واحتد بصرها
وجدت نفسها كالسراب في شكل الما فلم تر قايما بحقوق الله الا خالق
الافعال وهو الله تعالى فوجدت الله عندما تخيلت انه عينها فذهبت
عينها عنه وبقي المشهود الحق يعني الحق كما فني ما السراب عن السراب
والسراب مشهود في نفسه وليس ما كذلك الروح موجود في نفسه
وليس بفاعل فعلم عند ذلك انه المحب عن المحبوب وانه ما احب سواه
ولا يكون الا كذلك والطف من هذا النحول في الانواع فلا يكون واما
الشيع المتعلق من النحول بكتبنا بقم فهو ما يتعلق به الحس من تغير
الوانهم وذهاب لحومهم ابدانهم لاستيلا جولان افكارهم في ادا ما كلفهم
المحبوب اداوه مما افترضه عليهم فيبدلوا المجهود ليتصفوا بالوفا
بالعهود اذ كانوا عاهدوا الله على ذلك وعقدوا عليه في ايمانهم
به وبرسوله وسمعوه يقول اوفوا يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود
وقال اوفوا بعهدي ولا تنقضوا الميثاق وقد جعلتم الله عليكم
كفيلا فهذا سبب نحول اجسامهم ومن نعوت المحبين الذبول
وهو نعت صحيح في ارواحهم واجسامهم اما في اجسامهم فسببه ترك
ملاذ الاطعمة الشهية التي لها الدسم والرطوبة وهي مستلذة للنفوس
وتورث في الاجسام نضرة النعيم فلما راوا رضي الله عنهم ان المحب
كلفهم القيام بين يديه ومناجاته ليلا عند تجليه وقت نوم النايمين
وراوا ان الرطوبات الحاصلة في ابدانهم تصعد منها ابخرة الى الدماغ
لتخدر الحواس وتغمرها فيغلبهم النوم عما في نفوسهم من القيام بين
يدي محبوبهم لمناجاته في خلواتهم حين يناموا ثم ان تلك الابخرة
تورث قوة في ابدانهم تؤدي تلك القوة الجوارح الى التصرف في الفضول
الذي حجر عليهم التصرف فيه محبوبهم فتركوا الطعام والشراب الا قدر
ما تمس الحاجة اليه من ذلك فقلت الرطوبات في اجسامهم فزالت
عنهم نضرة النعيم وذبلت شفاههم واسترخت ابدانهم وراح
نومهم ونقص ... فنالوا مقصدهم من القيام بين يديه ووجدوا
المعونة على ذلك بما تركوه فذلك هو ذبول الاجسام واما ذبول
ارواحهم فان لهم نعيما في المعارف والعلوم لان لهم نسبة الى ارواح
الملا الاعلى لما انسوا بالجلوس رغبة في المعاونة لما سمعوا الله
يقول وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان

واتقوا الله وهذا ليس من صفات الملا الاعلى فلما عرفوا غلطهم في
ذلك عدلوا عن هذه الاية الى قوله واستعينوا بالله واصبروا
اي احبسوا نفوسكم مع الله فلما فارقوا الجلوس بهذه الاية ذبلت
ارواحهم وقد كانت نضرة النعيم لمجالسة الجلوس لانها تعلقت
بمن ليس كمثله شي فلم تعرف بينها وبينه مناسبة مثلية فتتعلق
بها فقالت لها المعرفة بالله هو ما خاطبك سبحانه الا بلسانك
ولحنك ولغتك وما تواطا عليه اهل ذلك اللسان الذي انت منهم
فارجع الى مفهوم ما خاطبك به فانه لم يخرجه عن حقيقة مدلوله
ولا تنال لجهلك النسبة اليه من ذلك فان تلك الصفة التي خاطبك
بها خطابه بذاتها لانه وصف نفسه بها ولا تكون صفاته الا
بمناسبة خاصة منا اليه فاذا اعلمتك انت بتلك الصفة ولزمتها
بالصورة تحصلك عنده فتعلم عند ذلك صورة نسبتها اليه علم
ذوق وتجل الهي فيزيد ذبولك حتى تصير كالنقطة المتوهمة
كما قال بعضهم ۞ اصبحت فيك من الضنا كالنقطة المتوهمة ۞
وهي التي لا وجود لها الا في الوهم فهذا نعتهم في الذبول وقد روينا
في حديث مرويه بكشف ان اسرافيل عليه السلام وهو من ارفع
الارواح العلوية يتضاءل في نفسه كل يوم لاستيلا عظمة الله
تعالى على قلبه سبعين مرة حتى يصير كالوضع كما يحشر المتكبرون
في نفوسهم على عباد الله يوم القيامة كامثال الذر ذلة وصغارا
ذلك لما ظهروا به في الدنيا من التعاظم والتكبر فهذا نعت ذبولهم
في ارواحهم واجسامهم ومن نعوت المحبين ايضا الغرام
وهو الاستهلاك في المحبوب بملازمة الكمد قال تعالى ان عذابها
كان غراما اي مهلكا لملازمة شهود المحبوب فان الغريم هو الذي
لزمه الدين وبه سمي غريما ملازمة طالبه بالرغام وهو اللصوق بالتراب
فان الرغام التراب يقال رغم انفه اذ كان الانف محل العزة فوبل
بالرغام في الدعا فالصقوه بالتراب فيكون الغرام حكمه في المغرم
من المغلوب فهو موصوف بالذلة لان التراب اذل الاذلا ولهذا
وصفت الارض بانها ذلول على طريق المبالغة لكون الاذلا يطؤنها
ولما لازم الحب قلوب المحبين والشوق قلوب المشتاقين والارق
نفوس الارقين وكل صفة للمحب موصوفها منه سمي صاحب هذه
الملازمات كلها مغرما وسميت صفته غراما فهو اسم يعم جميع ما

يلزم المحب من صفة المحب فليس للمحب صفة اعظم احاطة من الغرام
ومن نعوت المحبين الشوق وهو حركة روحانية الى لقا المحبوب
وحركة طبيعية جسمانية حسية الى لقاء المحبوب اذا كان من
شكله ذلك المحبوب فاذا لقيه اي محبوب كان كانت الحركة سكونا وحركة
فيتحير لما ذا ترجع تلك الحركة مع وجود اللقا ويراها تزيد وتزايد
معها خوف في حال الوصلة فيجد الخوف متعلقه توقع الفرقة
ونجد الحركة الاشتياقية تطلب استدامة حالة الوصلة ولذلك
يهيج باللقا كما قيل في الشوق

• وابرح ما يكون الشوق يوما • اذا دنت الديار من الديار •

وقال الاخر فيما ذكرناه من الخوف في حال الوصلة

• وابكي ان نأوا شوقا اليهم • وابكي ان دنوا خوف الفراق •

هذا اجزاء من احب غير عينه وجعل وجود عين محبوبه فيما هو
خارج عنه فلو احب الله لم تكن هذه حالته فمحب الله لا يخاف
فرقه وكيف يفارق الشيء لازمه وهو في قبضته لا يبرح
وحيث يراه محبوبه وهو اقرب اليه من حبل الوريد
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اين الفراق وما في الكون
الا هو يقول الله تعالى من تقرب الي شبرا تقربت اليه
ذراعا الحديث فهكذا ينبغي ان تعرف يا اخي قدر من احبك
لله او لنفسه اذا كان الحق مع غناه عن العالم اذا احب عبده
سارع اليه بالوصلة وقربه وادناه مجلسه وجعله من خواص
جلسايه فانت اولى بهذه الصفة اذا احبك شخص فقد اعطاك
السيادة عليه وجعل نفسه محلا لتحكمك فيه فينبغي لك ان
كنت عاقلا ان تعرف قدر الحب وقدر من احبك وتسارع
الى وصلته تخلقا باخلاق الله مع محبيه فانه من بداك بالمحبة
فله عليك الاتكاء فيها ابدا وذلك لان كل ما تفعله من الحب
بعد ابتدائه معك فانما هو نتيجة عن ذلك الحب الذي احبك ابتدا
ومن نعوت المحبين الهيام وهم المهيمون الذين يهيمون
على وجوههم من غير قصد جهة مخصوصة والمحبون لله اولى
بهذه الصفة لان الذي تحب المخلوق اذا هام على وجهه فهو
لقلقه ويأسه من مواصلة محبوبه ومحب الله متيقن بالوصلة
وقد علم انه سبحانه لا يتقيد ولا يختص بمكان يقصد فيه

لان حقيقة الحق تابى ذلك ولذلك قال فاينما تولوا فثم وجه الله وقال
وهو معكم اينما كنتم فمحبه مهيم في كل واد وفي كل حال لان محبوبه
الحق فلا يقصده في وجه معين بل يتجلى له في اي قصد قصده على
اي حالة كان فهو احق بصفة الهيمان من محبي المخلوقين فهو تعالى
المشهود عند المحبين من كل عين والمذكور بكل لسان والمسموع من
كل متكلم هكذا عرفه العارفون وبهذه الحقيقة تجلى للمحبين ومن
نعوت المحبين الزفرات وهي نار محرقة يضيق القلب عن
حملها فتخرج منضغطة لتراكمها مما يجده المحب من الكمد فيسمع
لخروجها صوت تنفس شديد للحرارة كما يسمع لصوت النار صوت
يسمى ذلك الصوت زفرة ولا يكون ذلك الا في الجسم الطبيعي خاصة
وقد يكون في الصوري المتجسدي ولهذا يتصف الصورة المتجسدة
عن المعنى المجردة اذا ظهر فيها وقيل هذه صورته بالرضى والغضب
كالاجسام الطبيعية كما قال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر
اغضب كما يغضب البشر وارضى كما يرضى البشر واذا كان الجناب
الالهي الذي ليس كمثله شيء قد وصف نفسه بالرضى والغضب في هاتين
الصفتين وفي امثالهما مما وصف الحق بها نفسه ومن تلك الحقيقة
ظهرت في العالم ولهذا قلنا ان الله سبحانه في علمه بنفسه علمه
بالعالم لا يكون الا هكذا فكل حقيقة ظهرت في العالم وصفه فلها
اصل الهي ترجع اليه لولا ذلك الاصل الالهي ما حفظ عليها وجودها
ما وجدت ولا بقيت ولا يعلم ذلك الا الاحاد من اهل الله فانه
علم خصوص قال الله تعالى وغضب الله عليه ثم ورد في الخبر
ما هو اشد من هذا المعنى المنقول عن الله وهو ما ورد في الحديث
الصحيح من قول الانبيا في الغمة ان الله قد غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله فهذا اشد من
ذلك حيث اتصف غضبه بالحد مشهود الاهوال وفي ذلك المقام يقول
محمد صلى الله عليه وسلم فيمن بدل من اصحابه بعده سحقا سحقا
لاقتضا الحال والموطن فانه صاحب السياسة يحكم في احكامه
بحسب الاحوال والمواطن ومن نعوت المحبين الكمد وهو
اشد حزن القلب لا يجري معه دم الا ان صاحبه يكون كثير
التاوه والتنهد وهو حزن تجده في نفسه لا على فايت ولا تقصير
وهذا هو الحزن المجهول الذي هو من نعوت المحبين ليس له سبب

الا الحب خاصة وليس له دوا الا الوصال المحبوب فيغنيه بشغله به
عن الاحساس بالكمد وان لم تقع الوصلة بالمحبوب اتصال ذوات فيكون
المحبوب ممن يامره فيشتغل بالقيام باوامره ويجد بذلك عن الكمد
فاكثر ما يكون الكمد اذا لم يقع بينه وبين المحبوب ما يشغله عن
نفسه وليس للحب صفة تزول مع الاشتغال غير الكمد ونعوت
المحبة كثيرة جدا مثل الاسف والوله والبهت والدهش والحيرة والغيرة
والفرس والسقام والقلق والجمود والبكا والتبريح والوجد والسهاد وما
ذكره المحبون في اشعارهم من ذلك وكلامنا في هذا الباب ما يختص
بحب الله لعباده وحب العباد لا غير ذلك فان الله سبحانه قد ذكر
اقواما بانه يحبهم لصفة قامت بهم احبهم لاجلها كما سلب محبته
عن قوم بصفات قامت بهم ذكر ذلك في كتابه وعلى لسان رسوله
صلى الله عليه وسلم فمن ذلك الاتباع لرسوله صلى الله عليه وسلم
فيما شرع قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فاعلم
ان لله محبتين او تعلقين بمحبته لعباده الذين هو خصوص ارادة
له التعلق الاول حبه اياهم ابتدا بذلك الحب وفقهم للاتباع
اتباع رسله سلام الله على جميعهم ثم انتج لهم ذلك الاتباع تعلقين
من المحبة لان الاتباع وقع من طرفين من جهة ادا الفرايض والتعلق
الاخر من جهة ملازمة النوافل قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه
عن ربه عز وجل انه قال الحديث وفيه ما تقرب الى عبدي بشي
احب الي من ادا ما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومويدا واذا كان
الحق سمع العبد وقواه في النوافل فكيف بالحب الذي يكون من الحق له باداء
الفرايض وهو ان يكون الحق يريد بارادة هذا العبد المحب وتجعل
له التحكم في العالم بما شا بمشيته تعالى ولا ولية التعلق التي بها وفقه
فانه رجح هذا التعلق في الاهلية وهو قوله وما تشاون الا ان يشا الله فكل
صفة ذكرها الحق انه يحب من اجلها من قامت به فما حصلت له تلك
الصفة الا بالاتباع فان رسول الله صلى الله عليه وسلم سنها وذلك
عن الله فانه ما ينطق عن الهوى وانه يفعل به وبنا فينبغي ان يكون
الفعل له ولنا كما يراه بعضهم وهو قوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم
ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين فهو قوله ما على الرسول
الا البلاغ ومعنى الاتباع ان نفعل ما يقول لنا فان قال اتبعوني في

حـ
يعني اقامها بهم عناية
منه بهم
هي هذه الصفات
ن

فعلي

في فعلي اتبعناه وان لم يقل فالذي يلزمنا الاتباع فيما يقول فينبغ لنا
الاتباع فيما امرنا به ونهانا عنه والوقوف عند حدوده ان نتبعه في
افعاله في خلقه فهي المسماة كرامة واية اي علامة على صدق الاتباع
والرسل ايضا تابعون فانه يقول ان اتبع الا ما يوحى الي فيكون ما
يظهر عليه من الاتباع في فعل الله نتيجة اتباعه لاوامر الله اية
ويكون ذلك كرامة وهو الفعل بالهمة والتوجه من غير مباشرة
فيظهر على يد هذا العبد من خرق العوايد مما لا ينبغي ان يكون على
ذلك الوجه من غير سبب الا بمجرد الارادة له الا الله تعالى فان ذلك
الفعل اذا ظهر عنه بسبب موضوع ظاهر لم يكن من هذا الباب
كطيران الطاير بسبب ظاهر وان كان لا يمسكه الا الله هو الذي
وضع له اسباب الامساك في الهوى والانسان اذا اخترق الهوى
ومشى فيه بمجرد الارادة ولا بسبب ظاهر معتاد اشبه فعل الحق
في تكوين الاشيا بالارادة فهذا الفارق بينه وبين وقوع ذلك
بالاسباب ولعله التحقق بالاتباع والمتبع في التشريع هو الله والكل
بعناية الله ومشيته لا اله الا هو العزيز الحكيم ومن ذلك حبه
سبحانه التوابين والتواب صفته ومن اسمايه تعالى يقول الله
عز وجل ان الله هو التواب فاحب الا اسمه وصفته واحب العبد
لاتصافه بها ولكن اذا اتصف لا على حد ما اضافها الحق اليه وذلك
ان الحق يرجع على عبده في كل حال يكون العبد عليها يبعده من
الله وهو المسمى ذنبا ومعصية ومخالفة فاذا اقيم العبد في حق
من اسا اليه من امثاله واشكاله فرجع عليه بالاحسان اليه والتجاوز
عن اساته فذلك هو التواب ما هو الذي رجع الى الله فانه لا يصح
ان يرجع الى الله الا من جهل ان الله معه على كل حال وما خاطب
الحق بقوله يرجعون فيه الى الله الا من غفل عن كون الله معه
على كل حال كما قال وهو معكم اينما كنتم نحن اقرب اليه من حبل
الوريد فان رجعت اليه من صفة حسابه والسوال فذلك
رجوع في الحقيقة من حال انت عليها الى حال ما انت عليها وما كانت
الاحوال كلها بيد الله ا رضيه الرجوع الى الله على هذا الوجه فالراجع
الى الله انما يرجع من المخالفة الى الموافقة ومن المعصية الى
الطاعة فهذا معنى حب التوابين فاذا كنت من التوابين على
من اسا في حقك كان الله توابا عليك فيما اسات من حقه

فرجع عليك بالاحسان فهكذا فلتعرف حقايق الامور ونفهم معاني خطاب
الله عباده وتميز بين المراتب فتكون من العلما بالله ومما قاله وجا
ذكره بهذه المحبة في التوابين عقيب ذكر الاذي الذي جعله في
المحيض وكذلك ايضا قال عليه السلام ان الله يحب كل مفتن
تواب اي مختبر يريد يختبره الله بمن يسي اليه من عباده
فيرجع عليهم بالاحسان اليهم في مقابلة اساتهم وهو التواب لان الله
يختبر عباده بالمعاصي حاشا الله ان يضاف اليه مثل هذا وان كانت
الافعال كلها لله تعالى من حيث كونها افعالا وما هي معاصي الا من
حيث حكم الله فيها بذلك فجميع افعال الله كلها حسنة من حيث ما
هي افعال فافهم ومن ذلك حب المتطهرين قال تعالى والله يحب
المتطهرين فالتطهير صفة تقديس وتنزيه وهي منعته تعالى فتطهير
العبد هو ان يميط الاذي عن نفسه كل اذي لا يليق به ان يرى
فيه وان كان ذلك محمودا بالنسبة الى غيره فهو مذموم شرعا
بالنسبة اليه فاذا طهر نفسه من ذلك احبه الله تعالى كالكبريا
والجبروت والفخر والخيلا والعجب فمنها صفات لا تدخل القلب
اصلا واصرة للطابع الالهي الذي على القلوب وهو قوله كذلك يطبع الله
على كل قلب متكبر جبار فيظهر في ظاهره الكبريا والجبروت على من استخف
من قومه اما في زعمه وتخيله واما في نفس الامر وهو في قلبه معصوم
من ذلك الكبريا او الجبروت عنه ويفتقر الى كسرة خبز يدفع بها عن
نفسه الم الجوع فمن صفته هذه في كل يوم وليلة كيف يصح ان يكون
في قلبه كبريا وجبروت وهذا هو الطبع الالهي الذي على قلبه فلا
يدخله شي من ذلك واما ظهور ذلك على ما هو فتسلم ولكن جعل الله
له مواطن يظهر فيها بهذه الاوصاف ولا يكون مذموما وجعل الله لها
مواطن يذمها فيها فمن طهر ذاته عن ان تزيغ عليه هذه النعوت
في غير مواطنها فهو متطهر يحبه الله كما نبه بحبته عن كل مختال
فخور فانه لا يظهر بهذه الصفة الا من هو جاهل والجهل مذموم
ولهذا نهى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يكون جاهلا وقال
لنوح عليه السلام اني اعظك ان تكون من الجاهلين فانه لا يخلو
ان يفتخر على مثله او على ربه وخالقه فان افتخر على مثله فقد
افتخر على نفسه والشي لا يفتخر على نفسه فتخره واختيا له جهل وقال
ان يفتخر على خالقه لانه لا بد ان يكون اما عارفا بخالقه او غير عارف

بان

بان له خالقا فان عرف وافتخر عليه فهو جاهل بما ينبغي ان يكون لخالقه
من نعوت الكمال وان لم يعرف كان جاهلا فابغضه الله ولم يحب الا جهله
اذ لم يكن هذا في غير موطنه الا جهله والجهل موت والعلم حياة وهو قوله
تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
ذلك نور الايمان والكشف الذي اوحي الله به اليه وامتن به عليه
فالمتطهر من هذه النعوت محبوب لله تعالى فافهم ومن ذلك
حب المطهرين قال تعالى والله يحب المطهرين وهم الذين طهروا
غيرهم كما طهروا نفوسهم فتعدت طهارتهم الى غيرهم فقاموا فيها مقام
الحق نيابة عنه فانه المطهر على الحقيقة والحافظ والعاصم والواقي
والغافر فمن منع ذاته وذات غيره ان تقوم بها ما هو مذموم
فحفظها عنه الله فقد عصمها وحفظها ووقاها وسترها عن قيام
امثال هذه النعوت بها فهو مطهر لها بما يعصمه من علم ما ينبغي
لينفر عنه بنور العلم وحياته وظلمة الجهل وموته فيكون
في ميزانه يوم القيامة ومن الانوار التي تسعى بين يديه وهو
محبوب عند الله مخصوص وصف لها بولاية الهية واستخلاف
والولاية وللخلفا من المفسدين ممن استخلفهم عليهم لانهم موضع
قصد من استخلفهم دون غيرهم وكل انسان وال على جوارحه
فما فوق ذلك وقد اعلمه الله ما هي الطهارة التي يطهرها رعاياه ومن
ذلك حبه الصابرين قال تعالى والله يحب الصابرين وهم الذين
ابتلاهم الله فحبسوا نفوسهم عن الشكوى الى غير الله الذي انزل
بهم هذا البلا وما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا عن
حمله لانهم حملوه بالله وان شق عليهم لا بد من ذلك وان لم يشق
عليهم فليس ببلا وما استكانوا لغير الله في ازالته ولجوا الى الله
فيه كما قال العبد الصالح مسني الضر وانت ارحم الراحمين فرفع
الشكوى الا الى غيره فاثنى الله عليه بانه وجده صابرا وقال فيه
نعم العبد انه اواب مع هذه الشكوى فدل ان الصابر يشكوا
للبلا لله لا الى غيره بل يجب عليه ذلك لما في الصبر ان لم يشكو الى
الله من مقاومة القهر الالهي وهو سوء ادب مع الله والانبيا
عليهم السلام اهل ادب وهم على علم من الله فانك تعلم ان صبرك
ما كان الا بالله ما كان من ذلك ولا من حولك وقوتك فان الله يقول
واصبر وما صبرك الا بالله فباي شي تفتخر وهو ليس لك فما ابتلي

الله عباده الا لیلجئوا الیه فی رفع ذلک البه ولا یلجئوا فی رفعه الی غیره
فاذا فعلوا ذلک کانوا من الصابرین وهو محبوب الله ومن اسمایه
تعالی النعتیة الصبور فما احب الا من رای یخلص علیه ثم ان هنا
سوا فامک فیه مقامه فان الصبر لا یکون الا علی اذی وقد عرفنا
ان فی خلقه من یوذی الله ورسوله ولعنهم لنا لنعرفهم فندفع ذلک
الاذی عنه تعالی بمقتا لتهم او بتعلیمهم ان کانوا جاهلین طالبین
العلم وقد سمی نفسه صبورا وقد رفع الینا ما اوذی به وعرفنا
بهم لنذب عنه وندفع الاذی مع اتصافه بالصبور لتعلم انا اذا
شکونا الیه ما نزل بنا من البلا وسالنا منه فی رفعه عنا وسوالنا
ایاه لا یزیل عنا اسم الصبر فلا نزول عنا محبته کما لم یزل عنه
اسم الصبور بتعریفه ایانا من اذاه حتی یدفع فانه ورد فی الصحیح
لیس احد اصبر علی اذی من الله فاجعل بالک لما نبهناک علیه
ومن ذلک حب الشاکرین فوصف الحق نفسه فی کتابه انه
یحب الشاکرین والشکر نعته فانه شاکر علیم فما احب من العبد
الا ما هو صفة له ونعت والشکر لا یکون الا علی النعم لا علی البلا
کما یزعم بعضهم ممن لا علم له بالحقایق لان تعالی اعطی نعمته
فی نقمته ونقمته فی نعمته فالتبس علی من لا علم له بالحقایق
ای بحقایق الامور فقیل انه یشکر علی البلا ولیس بصحیح
کشارب الدوا المکروه وهو من جملة البلا ولکن هو بلا علی من
یهلک به وهو المرض الذی لاجله استعمل والالم هو عدو وهذا
الدوا فایاه یطلب ولکن لما قام البلا بهذا المحل الواجد للالم ورد
علیه المنازع الذی یرید ازالته من الوجود وهو الدوا فوجد
المحل لذلک کراهة وعلم ان فی طی ذلک المکروه نعمة لانه المزیل
للالم فشکر الله علی ما فیه من النعمة وصبر علی ما یکره من استعماله
لعلمه بانه طالب ذلک الالم حتی یزیله فما سعی الا فی راحة هذا
المحل وهی العافیة وازالة المرض ونصرة الدوا کره علیه ولذلک قال
ولین شکرتم لازیدنکم فزاد العافیة وکذلک ایضا لما اوذی الحق
وسعینا فی ازالة ذلک الموذی بان اذیناه او قتلناه حتی رجع
عن الامر الذی کان یوذی الحق به فان کنا قد اذینا هذا الموذی
بقتال وامثاله کان ذلک للحق بمنزلة شرب الدوا الذی یکرهه المریض
فی الحال وبرؤه نعمة لما فیه من ازالة ذلک الامر الموذی وانما قلنا

ذلک

ذلک لان الکل من فعله وقضایه وقدره وقد اوحی الله لنبیه داود
ان یبنی له بیتا یعنی بیت المقدس فکلما بناه یهدم فقال له ربه
فیما اوحی الیه لا یقوم علی یدیک فانک سفکت الدما فقال له یا رب
ما کان ذلک الا فی سبیلک فقال صدقت ما کان الا فی سبیلی
ومع هذا الیسوا عبیدی فلا یقوم هذا البیت الاعلی ید مطهر
من سفک الدما فقال یا رب اجعله منی فاوحی الله الیه انه
یقوم علی ید ولدک سلیمان فبناه سلیمان علیه السلام فهذا
عین ما نبهتک علیه ان تفطنت ومن هنا تعرف الامر علی ما هو
علیه وان نسبتی الامر الالهی علی هو لا هو فان لم تعرفه کذلک فما عرفته
وما رمیت اذ رمیت ولکن الله رمی فهذا عین ما قلناه من انه
هو لا هو وهنا حارت عقول من لم یشاهد الحقایق علی ما هی
علیه فلما ازال العبد هذا الاذی عن جناب الحق وان کان فیه
ما فی استعمال الدوا شکر الله علی ذلک والشکر یطلب المزید
فطلب من عباده سبحانه بشکره ان یزیدوه فزادوه فی العمل
وهو قوله علیه السلام افلا اکون عبدا شکورا فزاد فی العبادة
لشکر الله لما شکر فعله للحق فی الهدایة والتوفیق فی موطن
الاعمال [illegible] لا عمل ولا الم علی السعدا واما التنبیه
علی [illegible] الکریه باسقاط الاذی عن الله فقد ابان عنه
الحق بقوله [illegible] فقبض نسمة عبده المومن فوصف نفسه تعالی
بانه یکره مساته [illegible] بکره الموت ولا بد له منه
مع وصفه نفسه بانه کاره لذلک فهذا عین کراهیة ما تجده
المریض فی شرب الدوا الا بسبب العلم لعطی ذلک فانه وقوع خلاف
المعلوم محال فلا بد من وجوب وجود العلم لما تعطیه الحقایق
الالهیة واین الامکان من الوجوب فما منتجه فوادک واعلم ان
الله شاکر علیم [illegible] وصفه بالشکر ووصفه بالعلم فزد فی
عملک [illegible] ربک هل شکرت ایا کما علی ما عملت له وذلک
العمل هو [illegible] له ولی [illegible] عنه وهو قوله هل والیت
فی ولیا او عادیت فی عدوا وهو قوله وجبت محبتی للمتحابین فی
والمتزاورین [illegible] والمتجالسین فی والمتباذلین فی والله یجعلنا
ممن [illegible] نعمة الله علیه فی کل حال فشکر ومن
ذلک [illegible] المحسنین وهو قوله والله یحب المحسنین والاحسان

صفته وهو المحسن المجمل فصفته احب وهي الظاهرة في نفسه والاحسان
الذي به يسمي العبد محسنا هو ان يعبد الله كانه يراه اي يعبده
علي المشاهده واحسان الله هو مقام رويه عباده في حركاتهم وتصرفاتهم
وهو قوله انه علي كل شي شهيد وهو معكم اينما كنتم فشهوده لكل شي
هو احسانه فانه بشهوده يحفظه من الهلاك فكل حال ينتقل
فيه العبد فهو من احسان الله اذ هو الذي نقله تعالي ولهذا
يسمي الانعام احسانا فانه لا يلمع عليك بالقصد الا من يعلمك
ومن كان علي عين رويته فهو محسن علي الدوام فانه يراك علي الدوام
لانه يعلمك دايما وليس الاحسان في الشرع الا هذا وقد قال له
فان لم تكن تراه فانه يراك اي فان لم تحسن فهو المحسن وهذا التعليم
النبي صلي الله عليه وسلم لجبريل لحضور الصحابة من باب قولهم اياك
اعني واسمعي يا جاره فالمخاطب غير مقصود بذلك ولهذا اخبره
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال في الحديث هذا جبريل جا
ليعلم الناس دينهم ومن ذلك حب المقاتلين في سبيل الله بوصف
خاص قال تعالي ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم
بنيان مرصوص يريد لا يدخله خلل فان الخلل في الصفوف طرق الشياطين
والطريق واحدة وهو سبيل الله واذا قطع هذا الخط الظاهر من
النقط ولم يتراص لم يظهر وجود للخط والمقصود وجود الخط وهذا
معني الرص لوجود سبيل الله فمن لم يكن له تحمل في ظهور سبيل الله
فليس من اهل الله وكذلك صفوف المصلين لا يكون في سبيل حتي
تتصل وتتراص فيها الناس وحينيذ فظهر سبيل الله في عينه
فمن لم يفصل وادخل الخلل كان ممن سعي في قطع سبيل الله وازالته
من الوجود واراد الله من عباده في مثل هذا ان يجعلهم من الخالقين
وكذلك قال فتبارك الله احسن الخالقين ولا يكون السبيل الا هكذا
كالخط الموجود من النقط المتجاورة المتلاصقة بين كل نقطتين حيز فارغ
لا نقطة فيه وحينيذ فظهر صورة الخط كذلك الصف لا يظهر فيه
سبيل الله حتي يتراص الناس فيه فهو مطلب الكثرة وهو في جناب
الله تراص اسمايه تبارك وتعالي فيظهر عن تراصها سبيل الخلق
فيكون الحي والي جانبه العليم ولا يكون بينهما فراغ باسم اخر ويكون
الي جانبه المريد ويكون الي جانبه القايل ويكون الي جانبه القادر
ويكون الي جانبه الحكيم والي جانبه المقيت والي جانبه المقسط

[illegible]

والي

والي جانبه المدبر والي جانبه المفصل والي جانبه الرزاق والي جانبه
المحيي فهكذا اصف الاسما الالهية لايجاد سبيل الخلق الذي يكون بهذا
التراص وجوده فاذا ظهرت هذه السبل وليثبت بزايدة علي تراص
هذه الاسما فانصف الخلق بهذه الاسما لانها بتراصها وهو حالها من طريق
الخلق فلا تزال ظاهرة في الخلق لا تنفصل الا هكذا فالعالم حي عالم مريد
قايل قادر حكيم مقسط مقيت مدبر مفصل هكذا الي بقية الاسما
الالهية وهو المعبر عنه في الطريق بالتخلق بالاسما فتظهر في العبد
كما تظهر في ايجاد الطريق المستقيم بتراصها فان دخلها في الكون خلل
فزال سبيل الله وظهرت سبيل الشياطين التي تخلل خلل الصفوف
كما ورد في الخبر فما حصل ذلك لما تمهد عليه فاذا قام العبد باسما
الحق مقام الاسما في ايجاد الخلق وقابل بهذه الصفة الاعدا
الذين هم بمنزلة الشياطين التي تتخلل خلل الصف فالمعصومون ينصرون
لانهم لم يبق هنالك خلل يدخل منه العدو فاحب الله من هذه
صفتهم وكذا الانسان وحده وهو صف في كل ما هو فيه متحول
فتكون حركاتها تمكنها مما لا يتصل بها شي لغير الله فلا يقا ومه احد
فان الاعدا اجمعا رعوا اليه بحيث ينظرون في حركاته وافعاله عسي
يجدون خللا يدخلون عليه منه فيقطعون بينه وبين الله
بقطع سبيل الله وكل فعل منه فانه الاسما الالهية وصفات محمودة
والافعال كثيرة فكيف الامر وبعظم وتظهر صور المركبات في العالم
اذ كل خطين فازاد سطح وكل سطحين جسم فركب من ثمانية
وهو صورة كمال ظهرت عن ذات وسبع صفات فغاية التركيب
الجسم وليس وراه مرتبة وقد قام علي ثمانية بلا خلاف بين
الجميع وما زاد علي هذا فهو جسم الي اكثر سطوحا واذا كان اكثر
سطوحا كان [illegible] واذا كان اكثر خطوطا كان اكثر نقطا فلم
[illegible] الذي هو اول الاجسام مادة غيرما قبله
[illegible] صفة كان خلاقا قال
[illegible] لهم هذا الوصف وجعل
[illegible] اذ لولاه ما ظهرت اعيان هولا الخالقين
[illegible] فايدة العلم بموافقة الحق
[illegible] فتكلم [illegible] فمن كان بهذه الصفة
كان محبوبا لله تعالي ومن كان محبوبا لم يدر احد ما يعطيه محبه

اذ لنفسه لعطي وقد تعرضت هذه المسألة لحججها نها وهي ان
الله احب اولياه والمحب لا يولم محبوبه وليس احد باشد البلا من الانبيا
ثم الامثل من اوليا الله رسلهم وانبيايهم واتباعهم المحفوظين المعافية
على اتباعهم فمن اي حقيقة استحقوا هذا البلا مع كونهم محبوبين
فلنقل ان الله قال يحبهم ويحبونه والبلا لا بد ان لا يكون الا مع الدعوى
فمن لم يدع امرا لا يبتلى باقامة الدليل على صدق دعواه فلولا الدعوى
ما وقع البلا عند الرسول ما يطالب بالدليل فانه ما ادعى ولهذا
يقال ليس على النافي اقامة دليل وليس الامر كذلك [illegible] الدليل
اذا ادعى النفي في امر ما فذلك ثبوت عين الدعوى فيطالب النافي
من حيث دعواه على اقامة الدليل لانه مثبت ولما احب الله
من احب من عباده رزقهم محبته من حيث لا يعلمون فوجدوا
في نفوسهم حبا لله فادعوا انهم من محبي الله فابتلاهم الله من كونهم
محبين والنعم عليهم من كونهم محبوبين فانعامه دليل على محبته
فيهم ولله الحجة البالغة وابتلاه اياهم لما ادعوه من حبهم اياه فلهذا
ابتلى الله احبابه من المخلوقين والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل ومن ذلك حب للجمال وهو نعت الهي ثبت في الصحيح
لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله جميل يحب الجمال
فنبهنا بقوله جميل ان نحبه فانقسمنا في ذلك على قسمين فمنا من
نظر الى جمال الكمال وهو جمال الحكمة فاحبه في كل شي لان كل شي
محكم وهو صنعة حكيم ومنا من لم تبلغ مرتبته هذا وما عنده علم
بالجمال الا هذا الجمال المقيد الموقوف على الغرض وهو في الشرع
موضع قوله اعبد الله كانك تراه فجا بكاف الصفة فيتخيل هذا الذي
لم يصل الى فهمه اكثر من هذا الجمال المقيد فقيده به كما قيده بالقبلة
فاحب جمالا ولا حرج عليه في ذلك فانه اتى بامر مشروع له على
قدر وسعه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وبقي علينا حبه تعالى
للجمال فاعلم ان العالم خلقه الله في غاية الاحكام والاتقان كما قالت
الامام ابو حامد الغزالي ليس في الامكان ابدع من هذا العالم واخبر
انه تعالى خلق ادم على صورته والانسان مجموع العالم ولم يكن
علمه بالعالم الا علمه بنفسه اذ لم يكن في الوجود الا هو فلا بد ان
يكون على صورته فلما اظهره في عينه كان مجلاه فما راى فيه
الا جماله فاحب الجمال فالعالم جمال الله فهو الجميل المحب للجمال فمن

احب

بلغ مقابلة

احب العالم بهذا النظر فقد احبه بحب الله وما احب الا جمال الله فان
جمال الصنعة لا يضاف اليها وانما يضاف الى صانعها فجمال الله وصورته جماله
دقيقة الحسن جمال للاشيا وذلك ان الصورتين في العالم وهما مثلا شخصان
حسن [illegible] جاريتان او غلامان قد اشتركا في حقيقة الانسانية
[illegible] الصورة [illegible] اصول من كمال الاعضا والجوارح وسلامة
المبنى [illegible] من العاهات والافات ويتصف احدهما بالجمال فيحبه
كل من يراه ويتصف الاخر بالقبح فيكرهه كل من يراه فما هو الجمال الذي
انطلق عليه اسم الجمال حتى احبه كل من راه فقد [illegible] في علم ذلك
[illegible] احب الشخص من مجرد الرؤية خاصة
[illegible] عين الامر
[illegible] لنفسها [illegible] وغيبته للجمال مع خلقه المكروه والنار
[illegible] الاعراض [illegible] فذكرنا طرفا من الصفات
[illegible] على اخرها
[illegible] الذي [illegible]
[illegible] فذلك
[illegible] السهر
[illegible] الى لقاء محبوبه [illegible]
[illegible] كثير النار ويستريح الى كلام محبوب
[illegible] محبوب [illegible] من تركه [illegible] واقامة
[illegible] من نفسه [illegible] ويستكثر القليل
[illegible] خارج عن
نفسه [illegible] يصبر على الضر الذي ينصفر
[illegible] محبوبه [illegible] القلب [illegible] محبوبه على
كل [illegible] اثبات [illegible] لما يريده به محبوبه
منه [illegible] يعاتب نفسه بنفسه
فيحق محبوبه [illegible] في [illegible] بعد حفظها عنوده على
محبوبه [illegible] فعقله [illegible] حبا ولا يقبل
حبه الزيادة باحسان المحبوب [illegible] ناس حفظه وحظ
محبوبه [illegible] مطلوب بالادب [illegible] التعوت [illegible] الاسما كانه سال
وليس [illegible] بين الوصل والهجر [illegible] مستهتر الا ذلال ذو
نشوة [illegible] عن الوزن يقول عن نفسه انه عين محبوبه مصطلم

ORIGINAL DE DIFICIL LECTURA

بجهود لا يقول لمحبوبه لم فعلت كذا او قلت كذا مهتوك الستر سره علانية
فضيحة الدهر لا يعلم الكتمان لا يعلم انه محب كثير الشوق ولا يدري الي
من عظيم الوجد ولا يدري فيمن لا يتميز له محبوبه مسرور بحزونه موصوف
بالضدين مقاصه للفرس حاله يترجم عنه لا [illegible] سكران لا يصحو
مراقب تغير [illegible] موثر في المحبوب [illegible] والشفقة لما يعطيه
ساهر حاله ذو اشجان فلا فرع فصبه لا يعرف النعت [illegible] عليه
مطيه لا يعلم شيا سوي ما في نفس محبوبه [illegible] العين لا يتكلم [illegible]
هم المسمون حملة القران لما كان المحبين جامعين جميع الصفات كما قوا
[illegible] كما قالت عايشة رضي الله عنها وقد سيلت عن خلق رسول
الله صلي الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القران لم [illegible] هذا
وسيل ذو النون عن حملة القران من هم فقال هم الذين [illegible] عليهم
بجلباب الاشجان وافتحوا [illegible] [illegible] [illegible]
وشربوا بكاس [illegible] [illegible] [illegible]
اعينهم [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible]
ليلهما [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] بيتهم وبين
نعيم المتنعمين وغاية امال [illegible] [illegible]
وشابت [illegible] من غدير فكان [illegible] [illegible] امهم كان
وعيده نصب قلوبهم ومن [illegible] ما روينا [illegible] عن شخص
من المحبين دخل علي بعض الشيوخ فتكلم الشيخ [illegible] المحبة فما زال
ذلك الشخص ينحل ويذوب ويسيل عرقا [illegible] جسمه كله علي
الحصير بين يدي الشيخ بركة ما كله [illegible] صاحبه فلم ير
عند الشيخ احد فقال له اين فلان [illegible] واشار الي الما
[illegible] له فهذا تحليل غريب واستحاله عجيبة حيث لم يزل
[illegible] حتي عاد ماء فكان اصلها ماء فعاد الا انه حي كل شي
لان [illegible] وجعلنا من الما كل شي [illegible] فالحب علي هذا [illegible]
كل شي واخبرني والدي رحمه الله [illegible] لا ادري ايهما اخبرني انه
راي [illegible] قرية حمامة [illegible] ساقطة وهو ذكرها
[illegible] [illegible] [illegible] الي ان علا ونحن
ننظر اليه [illegible] عن ابصارنا ثم انه ضم جناحيه وتكفن

١٨٧ بها وجعل راسه مما يلي الارض ونزل نزولا له دوي الي ان وقع عليها فمات
من حينه ونحن ننظر اليه هذا فعل طاير فيا ايها المحب ابن دعواك
في محبة مولاك وحدثني محمد بن محمد عن هبة الرحمن عن ابي القسم بن هوازن
قال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت احمد ابن علي يقول سمعت
ابراهيم بن فاتك يقول سمعت سمنونا وهو جالس يتكلم في المسجد
في المحبة [illegible] طاير ضعيف فقرب منه ثم قرب ولم يزل يدنو حتي جلس
علي يده ثم ضرب بمنقاره الارض حتي سال منه الدم ومات هذا فعل
المحب في الطاير قد افهمه الله قول الشيخ فغلب عليه الحال وحكم
عليه سلطان الحب موعظة للحاضرين وحجة علي المدعين لقد
اعطانا الله منه الحظ الاوفر الا انه قوانا عليه والله اني لاجد من
الحب ما لو وضع في ظني علي السما لانفطرت وعلي النجوم لانكدرت
وعلي الجبال لسيرت هذا ذوقي لها لكن قوانا في الحقيقة قوة من ورثة
وهو راس المحبين اني رايت فيها في نفسي من العجايب ما لا يبلغه
وصف واصف وللحب علي قدر المعرفة وكل من داب فيها وظهرت
عليه احكامها فتلك المحبة الطبيعية ومحبة العارفين لا اثر لها
في الشاهد فان المحبة تمحوا اثارها لسر لطيفة لا يعرفه الا العارفون
فالمحب العارف [illegible] لا يموت روح مجرد لا خبر للطبيعة ومحبة العارفين
لا اثر لها في الشاهد فان المحبة تمحوا اثارها لسر لطيفة لا يعرفه
الا العارفون فالمحب العارف حي لا يموت روح مجرد لا خبر للطبيعة
بالجملة من المحبة حبه الهي وشوقه رباني مؤيد باسمه القدوس
عن تاثير الكلام المحسوس برهان ذلك هو الذي ذاب حتي صار ما لو لم
يكن ذا حجة ما كان [illegible] له فقد كان محبا ولم يذب حتي سمع كلام
الشيخ [illegible] [illegible] ما كان محب لا حكم له في المحب حتي
يثيره كلام متكلم حب طبيعي لان الطبيعة هي التي تقبل الاستحالة
والاثار [illegible] [illegible] قبل كلام الشيخ ولم يذب هذا الذوبان
الذي صيره ما [illegible] [illegible] ولو كان الهي الحب ما
اثر فيه [illegible] [illegible] هذه الظروف فانسخي
من دعواه في الحب وقام في قلبه نار الحب فما زال تخلله الي ان صار
كما حكي فلا يلحق التغير الا الاعيان والتنقل في اطوار الاكوان
الا صاحب الحب الطبيعي وهذا هو الفرقان بين الحب الروحاني
الالهي وبين الحب الطبيعي والحب الروحاني وسط بين الحب الالهي

التهمي والتجلي علي قدر [illegible]

١٨٧

والطبيعي فيما هو الهي ينتفي عينه وبما هو طبيعي يتغير الحال عليه ولا يفنيه
فالغشيان هذا من جهة الحب الطبيعي وبقاء العين من جانب الحب الالهي
جبريل لما كان حبه روحانيا وهو روح وله وجه الى الطبيعة من حيث
جسميته لان الاجسام الطبيعية الخارجة عن العناصر لا تستحيل
بخلاف الاجسام العنصرية فانها تستحيل لانها عن اصول مستحيلة
والطبيعة لا تستحيل في نفسها لان الحقايق لا تنقلب لاعيانها فغشي
على جبريل ولم يذهب عين جوهر جسمه كما ذاب صاحب الحكاية فغشي
عليه من حيث ما فيه من حب الطبيعة وبقي العين منه من حيث
حبه الالهي فالمحب الالهي روح بلا جسم والمحب الطبيعي جسم بلا روح
والمحب الروحاني ذو جسم وروح فليس للمحب الطبيعي العنصري روح
تحفظه من الاستحالة فلهذا يوثر الكلام في المحبة في المحب الطبيعي
ولا يوثر في المحب بالحب الالهي ويوثر بعض تاثير في المحب بالحب الروحاني
حدثنا محمد بن اسماعيل اليمني بمكة قال حدثنا عبد الرحمن بن علي
قال اخبرنا ابو عبد الله ابن باكويه الشيرازي قال اخبرنا بكران بن
احمد قال سمعت يوسف بن الحسين قال كنت قاعدا بين يدي ذي النون
وحوله ناس وهو يتكلم عليهم والناس يبكون وشاب يضحك فقال
له ذو النون ما لك ايها الشاب يبكون وانت تضحك فانشا يقول

كلهم يعبدون من خوف نار ... ويرون النجاة حظا جزيلا
ليس لي في الجنان والنار راي ... انا لا ابتغي بحبي بديلا

فقيل له فان طردك فماذا تفعل فقال

اذا لم اجد لي من الحب وصلا ... رمت في النار منزلا ونزولا
ثم ازعجت اهلها ببكاي ... بكرة في ضريعها واصيلا
معشر المشركين نوحوا علي ... انا عبد احببت مولى جليلا
لم اكن في الذي ادعيت صدوقا ... جزائي منه العذاب الوبيلا

وخدمت انا بنفسي امراة من المحبات العارفات باشبيلية يقال
لها فاطمة بنت ابن المثنى القرطبي خدمتها سنين وهي تزيد في وقت
خدمتي اياها على خمس وتسعين سنة وكنت استحي ان انظر
الى وجهها وهي في هذا السن من حمرة خديها وحسن نعمتها
وجمالها تحسبها بنت اربع عشرة سنة من نعمتها ولطافتها
وكان لها حال مع الله وكانت توثرني على كل من يخدمها من امثالي
وتقول ما رايت مثل فلان اذا دخل علي دخل بكله لا يترك منه

خارجا

خارجا عني شيا واذا خرج من عندي خرج بكله لا يترك عندي
منه شيا وسمعتها تقول عجبت لمن يقول انه يحب الله ولا يفرح
به وهو مشهوده عينه اليه ناظرة في كل عين ولا يغيب عنه طرفة
عين فهولاء البكاؤون كيف يدعون محبته ويبكون اما يستحيون
اذا كان قربه مضاعفا من قرب المتقربين اليه والمحب اعظم الناس
قربة اليه فهو مشهوده فعلى من يبكي ان هذه لاعجوبة ثم تقول
لي يا ولدي ما تقول فيما اقول فاقول لها يا امي القول قولك قالت اني والله
متعجبة لقد اعطاني محبي فاتحة الكتاب تخدمني فوالله ما شغلني
عنه بذلك اليوم عرفت مقام هذه المراة لما قالت ان فاتحة الكتاب
تخدمها فبينا نحن قعود اذ دخلت امراة فقالت لي يا ولدي ما تقول
فيما اقول ف[illegible] اخي ان زوجي في شريش شذونة اخبرت انه
يتزوج بها فماذا ترى قلت لها وتريدين ان يصل قالت نعم فرددت
وجهي الى العجوز فقلت لها يا امي الا تسمعين ما تقول هذه المراة
قالت وما تريد يا ولدي قلت قضاء حاجتها في هذا الوقت وحاجتي
ان يا[illegible] فقالت السمع والطاعة اني ابعث اليه بفاتحة الكتاب
واوصيها ان تجي بزوج هذه المراة وانشات فاتحة الكتاب تقراها
وقرات معها فعلمت مقامها عند قراءتها الفاتحة وذلك انها تنشيها
بقراءتها صورة مجسدة هوائية فتبعثها عند ذلك فلما انشاتها
صورة سمعتها تقول لها يا فاتحة الكتاب تروح الى شريش وتجي
بزوج هذه المراة ولا تتركه حتى تجي به فلم يلبث الا قدر مسافة
الطريق من بيته فوصل الى اهله وكانت تضرب بالدف وتفرح
فكنت اقول لها في ذلك فتقول لي اني افرح حيث اعتنى بي وجعلني
من اوليايه واصطنعني لنفسه ومن انا حتى يختارني هذا السيد
على ابناء جنسي وعزة صاحبي لقد يغار علي غيرة ما اصفها ما
التفت الى شي باعتمادي عليه عن غفلة الا اصابني ببلا في ذلك
الذي التفت اليه ثم ارتني عجايب من ذلك فما زلت اخدمها بنفسي
وبنيت لها بيتا من قصب بيدي على قدر قامتها فما زالت فيه
حتى درجت وكانت تقول لي انا امك الالهية ونور امك الترابية
واذا جاءت والدتي الى زيارتها تقول لها يا نور هذا ولدي وهو ابوك
فبريه ولا تعقيه اخبرنا يونس بن يحيى بمكة سنة تسع وتسعين
وخمسماية قال اخبرنا ابو بكر ابن الغزال قال اخبرنا ابو الفضل

ابن احمد قال اخبرنا احمد ابن عبد الله قال حدثنا عثمان بن محمد
العثماني قال حدثنا محمد ابن ابراهيم المذكر حدثنا العباس بن يوسف
الشكلي حدثنا محمد ابن يزيد قال سمعت ذا النون يقول خرجت
حاجا الي بيت الله الحرام فبينا انا اطوف اذا انا بشخص متعلق باستار
الكعبة واذا هو يبكي ويقول في بكائه كتمت بلائي من غيرك وبحت
بسري اليك واشتغلت بك عن من سواك عجبت لمن عرفك كيف يسلو
عنك ولمن ذاق حبك كيف يصبر عنك ثم انشا يقول

ذوقتني طعم الوصل فزدتني شوقا اليك تحاسر الاحشاه

ثم اقبل يخاطب نفسه فقال اهملك فما ارعويت وستر عليك فما استحييت
وسلبك حلاوة المناجاة فما باليت ثم قال عزيزي ما لي اذا قمت
بين يديك القيت علي النعاس ومنعتني حلاوة مناجاتك لم قرة عيني
لمه ثم انشا يقول

روعت قلبي بالفراق فلم اجد شيئا امر من الفراق واوجعاه
حسب الفراق بان يفرق بيننا ولطال ما قد كنت منه مروعا

قال ذو النون فاتيت اليه فاذا به امراة حكاية محب
اذاع سر محبوبه اخبرنا محمد بن اسماعيل ابن ابي الصيف حدثنا
عبد الرحمن بن علي اخبرنا المحمدان بن ناصر وابن عبد الباقي وحدثني
ايضا عنهما يونس بن يحيي قالا اخبرنا احمد بن احمد اخبرنا احمد
ابن عبد الله حدثنا محمد المتوكلي حدثنا احمد بن علي بن ثابت احمد بن م
اخبرنا علي بن القاسم الشاهد قال سمعت احمد بن محمد بن عيسي
الرازي قال سمعت يوسف ابن الحسين يقول كان شاب يحضر
مجلس ذي النون المصري مدة ثم انقطع زمانا ثم حضر عنده
وقد اصفر لونه ونحل جسمه وظهرت اثار العبادة عليه والاجتهاد
فقال له ذو النون يا فتي ما الذي اكسبك خدمة مولاك واجتهادك
من المواهب التي منحك بها ووهبها لك واختصك بها فقال الفتي
يا استاذ وهل رايت عبدا اصطنعه مولاه من بين عبيده واصطفاه
واعطاه مفاتيح الخزاين ثم اسر اليه سرا ايحسن ان يفشي ذلك
السر ثم انشا يقول

من سارروه فابدي السر مجتهدا لم يامنوه علي الاسرار ما عاشا
وباعدوه فلم يسعد بقربهم وابدلوه من الايناس ايحاشا
لا يصطفون مذيعا بعض سرهم حاشي ودادهم من ذلكم حاشي

يقول

يقول لا ينفع الاجتهاد في سر المحب بل ينتظر امر محبوبه فان امره
باذاعته اذاعه وان لم فالاصل الكتمان ولقد منحني الله سرا
من اسراره بمدينة فاس سنة اربع وتسعين وخمسماية فاذعته
فاني ما علمت انه من الاسرار التي لا تذاع فعوتبت فيه من المحبوب
فلم يكن لي جواب الا السكوت الا اني قلت له تتول انت اظهار ذلك فيمن
اودعته اياه ان كانت له غيرة عليه فانك تقدر علي ذلك وكنت
قد اودعته من ثمانية عشر رجلا فقال لي انا اتولي ذلك ثم اخبرني
انه سلبه من صدورهم وسلبهم اياه وانا بسبتة فقلت لصاحبي
عبد الله الخادم ان الله اخبرني انه فعل كذا وكذا فقم بنا نسافر
الي مدينة فاس حتي نري ما ذكر لي من ذلك فسافرت فلما
جا نبيتك للجماعة وجدت الله تعالي قد سلبهم ذلك وانتزعه
من صدورهم فسالوني عنه فسكت عنهم وهذا من اعجب ما جري
لي في هذا الباب فسبحان الله حيث لم يعاتبني بالوحشة التي قالها
هذا الشاب لذي النون ولما كان طريق الله ذوقا تخيل هذا الشاب
ان الذي عامله به الحق هكذا يعامل به جميع الخلق فذوقه صحيح
وحكمه في ذلك علي الله ليس بصحيح وهذا يقع في الطريق كثيرا الا
من المحققين فانه لا ينفع لهم مثل هذه المعرفة بمراتب الامور وخفاياها
وهو علم عزيز المنال وسياتي بيانا عن ذي النون من حديث محمد
ابن يزيد عن ذي النون قال قلت لامراة مني يجري الهموم قلب
المحب قالت اذا كان للتذكار مجاورا وللشوق محاضرا يا ذا النون اما
علمت ان الشوق يورث السقام والتجديد للتذكار يورث الحزن
ثم قالت ٭ لو ذاق طيب طعم وصله حتي زال عني عني الانام ٭
قال ٭ ثم الحب اذا تزايد وصله وعلت محبته تعقب وصال ٭
فقالت اوجعتني اوجعتني اما علمت انه لا يوصل اليه الا بترك
من دونه فقلت لو قالت مثل هذا قلت لها اذا كان ثم وحدثنا
غير واحد منهم ابن ابي الصيف عن عبد الرحمن بن علي قال اخبرنا
ابراهيم ابن دينار قال حدثنا اسماعيل ابن محمد بن عبد العزيز
ابن احمد اخبرني ابو الشيخ عبد الله بن محمد قال سمعت ابا سعيد
السمي يحكي عن ذي النون قال كنت في الطواف فسمعت صوتا حزينا
واذا بجارية معلقة باستار الكعبة وهي تقول

٭ انت تدري يا حبيبي انت تدري ٭ قال ذو النون فشجاني ما

سمعت حتى انتحبت وبكيت وقالت الهي وسيدي ومولاي بحبك لي الا غفرت لي قال فتعاظمني ذلك وقلت يا جارية اما يكفيك انه [illegible] لحبي لك حتى تقولي بحبك لي فقالت اليك يا ذا النون اما علمت ان لله قوما احبهم قبل ان يحبوه اما سمعت الله يقول فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فسبقت محبته لهم قبل محبتهم له فقلت ومن اين علمت اني ذو النون فقالت يا بطال جالت القلوب في ميدان الاسرار فعرفتك ثم قالت انظر من خلفك فادرت وجهي فلم ادر السما اقلتها ام الارض ابتلعتها قلت يقرب من هذه الجارية من حال موسى عليه السلام مع ربه انظر الى الجبل [illegible] ميادين ثم ميادين المحبة كلها ثم تختص كل ميدان منهم باسم من نعوت [illegible] ميدان هذا امر كلي وكذلك ايضا المعارف حصلت [illegible] ميادين الا اذا اشهدك سبحانه في معرفته تفرقة في اعيان الاكوان فان فاعرف انه العين الظاهر فيها باسمائه فتلك ميادين الاسرار وان شاهدت معينة الاكوان باسمائه فتلك ميادين الانوار وان اختلط عليك الامر فترى امرا فتقول هو هو ثم ترى فتقول ما هو هو ثم ترى امرا فتقول لا ادري اهو هو ام لا هو هو فتلك ميادين [illegible] ولكل عين كون علامة يعرفها من حل في هذه الميادين فتعرف تلك العلامة من قامت به في عالم الشهادة في هذه الهياكل المظلمة بالطبع المنورة بالمعرفة فمن هناك تسمونهم باسمائهم مثل حال هذه الجارية ورويناه من حديث موسى بن عيسى عن ذي النون انه لقي رجلا باليمن كان قد رحل اليه في حكاية طويلة وفيها ثم قال له [illegible] رحمك الله ما علامة المحب لله فقال له حبيبي ان درجة الحب درجة رفيعة قال فانا احب ان تصفها لي قال ان المحبين لله شق لهم عن قلوبهم فابصروا بنور القلوب عن جلال الله فصارت ابدانهم دنياوية وارواحهم حجبية وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة [illegible] تلك الامور واليقين فعبدوه بمبلغ استطاعتهم حبا له لا طمعا في جنة ولا خوفا من نار فشهق الفتى شهقة كانت فيها نفسه فقلنا كان هذا القائل من العارفين فانه ذكر ما يدل على ذلك هي ثلاثة القالب للنسبي في الكون الالهي فقال ابدانهم دنياوية لانه قال وفي الارض الـ[illegible]ن فلا بد ان ينزل له من حظا يغنيه ممن يكون معه في الدنيا اذ كان الانسان مجموع العالم وليس الا بدنه لانه اقرب اليه من حبل الوريد وهو عرق

بجانب فلو [illegible] لكان ناقص الحال والثاني عقولهم سماوية لان العقول صافات تقييد فان العقل يقيد اذ كان من الاعقال والصوافات محل الملائكة المقيدة بمقاماتها فقالت وما منا الا له مقام معلوم فلا يتعداه [illegible] فيه من اوجده له وبهذا صرح بان قال تسرح بين صفوف الملائكة فهم بعقولهم في السموات تبعا في الكون المركب الا سوا[ف] [illegible] ارواحهم حجبية لان [illegible] الصورة المبدئية [illegible] ونفخت فيه من روحي فظهرت [illegible] عالمون بانه [illegible] ومن [illegible] وهنا اسرار [illegible] وفيه كثيرة [illegible] يسمى عندنا تجلي [illegible] الاعطا نعوت المحبين [illegible] نعت المحب بانه مقتول وذلك لانه مركب من طبيعة وروح والروح نور والطبيعة ظلمة وكلاهما في عينه [illegible] فان كل واحد يطلب الحكم [illegible] المحب [illegible] اما ان تغلب الطبيعة عليه [illegible] الهيكل فيحب الحق في الخلق فيدرج النور في الظلمة [illegible] النهار [illegible] متجاوران وان كانا ضدين وان [illegible] يكون مبطونا في الآخر فاين من احب الخلق [illegible] منور الهيكل يحب الحق في الخلق [illegible] في المنعم [illegible] نعت الغيرة بين الضدين ورايت كل [illegible] ان مطلوب [illegible] ويقول لقتله حتى لا يظهر [illegible] فان قتلته الطبيعة ما قدر وهو يحب الاكوان [illegible] الروح كان سعيدا حيا عند ربه يرزق فهو [illegible] كل محب في العالم وان كان لا يشعر بذلك ومن نعت المحب انه تالف وذلك انه خلقه الله من اسمائه الظاهر [illegible] غيب وشهادة وخلق له عقلا يفرق به بين حكم الاسمين لاقامة الوزن بين العالمين في ذاته ثم تجلى له في اسمه ليس كمثله شيء فحيره فلم يعطه هذا التجلي اقامة للوزن فخرج عن حد التكليف اذ لا يكلف الا عاقل لما تقيد بعقله فهذا نعت المحب بانه تالف

الحي

ORIGINAL DE DIFICIL LECTURA

بدري

منصة ويجلى [illegible] بانه يا ابن البها بسمايه وذلك لانه يتجلى لمن لم اسما الكون
ويجلى له في اسمايه الحسنى فتحول في تجليه باسما الكون انه نزول من
الحق في حقه ولم يكن ذلك من اقدمه فلا تجلى باسمايه الحسنى عليه
ما جرت عليه طايفة اهل الله من الخلق وهو متنبه [illegible] اسما الكون
خلقت له لا لله وان [illegible] الحق فيها بمنزلة الحق فيها بمنزلة العبد
في اسمايه الحسنى فقال الا دخل عليهم الا باسمايه ولهذا اخرجني
الى خلقه اخرج اليهم باسمايه الحسنى كلها فلا دخل عليهم بما
يظن انها اسماوه [illegible] الكون [illegible] ما [illegible] الا [illegible]
[illegible] في الافاق [illegible] انفسهم [illegible]
[illegible] وان العبد لا اسم له [illegible] العبد [illegible]
به كما ان الاسما الحسنى [illegible] عليه [illegible]
عنده الحسنى الا باسمايه وان اسما الكون اسماوه فاستعد [illegible]
لعبد ما فرط في جنبه هذا الشهود ما فاته حيث [illegible] العابد
والمعبود [illegible] في منصة عظمى كانت [illegible] ابي يزيد
البسطامي دونها فان غايته ما قاله عن نفسه [illegible] الى ما ليس
في هذا [illegible] من ربه وراء [illegible] فلست غايته
لا [illegible] طريقة اخرى ما زلنا [illegible] الا
للانبيا والرسل خاصة من هذا [illegible]
في علم الرسوم بصفات التشبيه فيتخيلون ان الحق [illegible] بصفات
الخلق فتاولوا ذلك وهذه [illegible] يعطي انك اسم الكون فاصدق
حقيقة وهو [illegible] ومنه [illegible] منصة ويجلى
نعت المحب [illegible] ما عليه غبار هنا [illegible] مقصود
[illegible] كان يتخيل ان تلك الاسما [illegible]
[illegible] عن كونه وكرم [illegible] كونه
[illegible] من شان الى [illegible] هذا [illegible]
[illegible] بانه دايم السهر [illegible] المحبوب
[illegible] ذلك من مقام [illegible] العالم ودعاه
الى [illegible] في الصور والصور [illegible] من [illegible]
بعض الصور النوم وراه [illegible] هذه الصورة لا تاخذه سنة ولا
نوم من حيث هذه الصورة فعلم ان ذلك من مقام حبه لحفظ العالم
واذا كان المحب جليس محبوبه ومحبوبه بهذه الصفة فالنوم عليه

حرام فالمحب [illegible] مع الفراق ان النوم عليه حرام فكيف مع الشهود
والمجالسة قالت [illegible] بعدهم في سهر الفراق
• النوم بعدكم علي حرام • من فارق الاحباب كيف ينام •
[illegible] والبعد [illegible] نعت المحب بانه
[illegible] فسببه ذلك قوله تعالى وما
[illegible] لم يرى في شهوده انه لا تتحرك ذرة الا باذنه
[illegible] بالتحرك فيه ويرى في شهوده ما يقابل الكون به
[illegible] من سوء الادب وما لا ينبغي ان يوصف به مما مدلوله العدم
[illegible] يتشكل [illegible] في [illegible] الغيرة التي تقتضيها
المحبة ثم يرى ان ذلك كله باذنه لانه ممن يرى الله قبل الاشيا
[illegible] لان المحب [illegible] عليه
[illegible] المحبوب لا [illegible] انه سلط
[illegible] به وما عذرهم وارسل الحجاب دونهم
[illegible] الاحضرة لا [illegible] له ولهذا يطلب
[illegible] راغب في الخروج
[illegible] في هذا الفصل [illegible]
[illegible] لتعب وكونه انعب
[illegible] هذه المنصة رغبته في
[illegible] الشهود في كل حال
[illegible] اللقا بخصوص رغبنا
فيه ولا [illegible] هذا اللقا وهي
الدار الدنيا خير النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] في الدنيا والانتقال
[illegible] الرفيق الاعلى [illegible] في مرافقه اذ في
[illegible] من احب لقا الله [illegible] احب الله لقاه [illegible]
[illegible] الله لقاه ومن كره لقا الله كره الله لقاه فلقيه في الموت
بما يكرهه [illegible] عنه ويجلي لمن احب لقاه من عباده
ولقا الحق [illegible] يكون [illegible] لقا به بالحياة الدنيا فنسبة
[illegible] الثقلان والموت فبنا
[illegible] واحب هذا المحب ان
[illegible] الاجل [illegible] من دار الدنيا بالموت لا
بالحال [illegible] يفارق هذا الهيكل الذي [illegible] له هذه اللغة

حرام

من حين ولد و[illegible] بل كان السبب في ظهوره فطرفة الحق بينه
وبين هذا الجسم لما ثبت من العلاقة بينهما وهو من خلال الغير والالهية
على عبيده لحبه لهم فلا نكون نريد ان يكون بينهم وبين غيره علاقة
لخلق الموت وابتلاهم به تمحيصا لدعواهم في محبته فاذا لا ان
ذلك يحيى عليه السلام بين الجنة والنار فلا يموت احد من اهل
الدارين فهذا سبب رغبتهم في الخروج من الدنيا الى لقاء المحبوب
لان الغيرة تذهب ويحيى الموت بالذبح حياة خاصة [illegible] بعد
الموت فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا منصة وتجلى [illegible]
المحب [illegible] بعضه ما حول بينه وبين [illegible]
[illegible] من الاول فهو المحب [illegible] ما بطول بينه وبين [illegible]
[illegible] وما [illegible] وليس الوجود سواه [illegible]
نراه فليس بين المحب والمحبوب الا حجاب [illegible]
ويحلوا فلم يقدر على دفع [illegible]
لا يرتفع عن نفسه و[illegible]
[illegible] لنفسه لكونه [illegible]
[illegible] لا يزال [illegible]
فارق هذا الهيكل فاذا تركيب [illegible]
باحديته [illegible] في [illegible]
لهذا المعنى [illegible]
من هذا المعرفة بالامر [illegible] كما ذكرنا [illegible]
منصة وتجلى
[illegible] المحب بانه [illegible] ابراهيم
لاواه حليم و[illegible] الرحمن ان له نفسا ينفس
به عن عباده و[illegible] للنفس [illegible] العالم ولذلك [illegible]
العالم بقوله كن [illegible] الهوا [illegible] ما هو [illegible]
[illegible] بالحروف الا عند انقطاع الهوا والهوا نفس ولهذا الهوا في
العناصر هو نفس الطبيعة ولهذا يقبل الحروف و[illegible]
فيه من الاصوات عند الهبوب والظاهر من تلك الاصوات
حرف الهاء والهمزة وهما اقصى المخارج مخارج الحروف فانهما مما يلي
القلب وهما اول حروف الحلق بل حرف الحلق الصدر [illegible]
بصورة التنفس وذلك [illegible] وتقربه من القلب [illegible]
محل خروج النفس وانبعاثه فيظهر عنه جميع الحروف لا يظهر

العالم [illegible] من قول كن وهو سر عجيب [illegible] ذكرته في باب النفس
بفتح الفاء [illegible] ان الله تعالى [illegible] اذا تجلى الحق من قلب المحب و[illegible]
اليه [illegible] لان القلب وسع الحق [illegible] ما يقع من الدم
[illegible] الطبيعة [illegible] هذه الاسرار و[illegible] من
نفس الرحمن [illegible] في الكون فمن [illegible] وجهل [illegible] اكثر
الناس لهذه [illegible] لما يرى في ذلك من الوضوح والجلاء والنا
[illegible] عن ذلك لا يبصرون [illegible] على الله وتشفقة على
[illegible] لكون النبي صلى الله عليه وسلم جعل كمال الايمان في
[illegible] لاخيه المسلم ما يحب لنفسه [illegible] ابتنا [illegible]
[illegible] الله هذا الشهود [illegible] فهو في محو [illegible]
[illegible] من [illegible] ومن شان المحب الشفقة على
[illegible] المحب [illegible] ذلك منصة وتجلى نعت المحب بانه يشرح
الى كلام محبوبه وذكره [illegible] قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر
[illegible] يكن عن صفة الهيبة
[illegible] الا كلامه
[illegible] الا ان يكون ولهذا
[illegible] في السامعين
[illegible] وتحركه من حال العدم
[illegible] اصل حركة اهل السماع
وهم اصحاب [illegible] الوجد والشوق وجميع نعوت
المحب [illegible] كان الا انه اختصصت في هذا
الكتاب [illegible] الذي هو المحبوب على الحقيقة وان
كان غيره [illegible] عند قوم ومشعورا به عند
قوم [illegible] الا بسامع كونهم محجوبا [illegible]
واهل [illegible] ان بعض الصالحين حكى
عنه [illegible] قيس المجنون كان من المحبين لله وجعل
حجابه ليلى وكان من المولهين واخذت هذا القول من حكايته
التي قال فيها لليلى [illegible] فان حبك شغلني عنك وما فزت
[illegible] ومن شان المحب ان يطلب المحب الاتصال بالمحبوب
وهذا الفعل نقيض [illegible] ومن شان المحب ان يغشى عليه
عند فجاة ورود المحبوب عليه ويدهش وهذا يقول لها اليك

صدق

عني وما دهش ولا فني وتحقق عند هذا الفعل صدق ما قاله هذا
العارف في حق قيس المجنون وليس بمجنون فانه صنا ين من عباده
فمن هناك استفراح المحب الي كلام المحبوب وذكروا القران كلامه
وهو ذكر ولا يوثرون شيا على تلاوته لانهم ينوبون فيه عن مكانه
المتكلم كما قال فاجره حتى يسمع كلام الله والنالي ابنا اخر محمد صلى الله عليه
وسلم فاهل القران هم اهل الله وخاصته فهم الاحباب المحبوب
نعت المحب بانه موافق لمحاب محبوبه هذه تكوت الامن
نعوت المحب [illegible] لكونه تعالى [illegible] ولا يقيد وهو المتجلي
في الاسم القريب كما تجلى في الاسم البعيد فهو البعيد القريب
قال المحب وكل ما يفعل المحبوب محبوب . فاذا فصل العبد
كان محبوبية العبد عن المحبوبية لانه محجوب المحبوب لنفسه
والمحب يحب المحبوب لا بنفسه حتى يكون المحبوب صفة له
واذا كان المحبوب من صفات المحب قام به واذا قام به فهو غاية
الوصلة [illegible]
بصفة نفسه [illegible]
واحد هذا الاسم [illegible]
بمحبوبه فهو يحب [illegible]
في هذا المعنى [illegible] الوال .
[illegible] عنه كل [illegible] فقلب في [illegible] .
ولنا [illegible] .
فاني في الوصال [illegible] وفي الهجران [illegible] .
[illegible] المحب [illegible] .
ففي هذا الشعر [illegible] المحبوب وينصره [illegible] اليه في
كلامنا قبله ولها [illegible] ان المحبوب صفة المحب فيما ذكرناه فهو قوله
تعالى فاذا احببته كنت سمعه وبصره فجعل عينه سمع العبد
وبصره فا نبت انه صفته فما احب العبد الا محبوبه وهذا غاية
الوصلة في عين البعد [illegible] نعت المحب بانه خايف من
[illegible] قاعدة الحرمة وذلك انه لا يخاف من هذا الا
[illegible] لم يبلغ التحقيق في المعرفة الا انه يشعر به من
[illegible] ذوق [illegible] والمحب مطيع لمحبوبه
في جميع [illegible] وتحقيق الامر يعطي ان الامر عين المامور والمحب عين

المحبوب الا ان الظاهر يظهر بحسب ما تعطيه حقيقة المظهر وبالمظاهر
يظهر التنوعات في الظاهر وتختلف الاحكام والاسامي و[illegible] يظهر الطايع
والعاصي فالذي هو في مقام الشهود ولم [illegible] حد ان ينزل
الاشيا منازلها في الظاهر يخاف ان يصدر منه ما ينا قض الحرمة
في خدمته لذ يقوله ليس الا هو كما يذهب الى ذلك من يرى ان
الاعيان عينا واحدة ولكن لا يعرف كيف ولا يزال يلتبس الادب
لانه اخذ ذلك عن غير ذوق وهذا مذهب من يرى ان المدبر
اجسام الناس روح واحدة وان عين روح زيد هو عين روح
عمرو [illegible] من الغلط ما قد ذكرناه في غير هذا الموضع وهو يلزم
ما يعلمه زيد لا يجهله عمرو لان العالم من كل واحد عين روحه
وهو واحد والشي الواحد لا يكون عالما بالشي جاهلا به فيخاف المحب
ان صدرت منه فلتة [illegible] وعليه ان يستند فيها بعد
وقوعها الى ما ذكرناه . فيحصل في فلتة المبالات بما يظهر عليه من
ذلك والمحبة تابي الا حرمة المحبوب وان كان المحب مدلا يحب
لغلبة الحب عليه وانه يرى نفسه عين محبوبه فيقول
انا من اهوى ومن اهوى انا . فهذا سبب خوفه لا غير
وتجلى . نعت المحب ان يستقل الكثير من نفسه في حق ربه
ويستكثر القليل من محبوبه وذلك انه يعرف بين كونه محبا
لما يرى في نفسه من الانكماش والتلذذ والدهش والحيرة التي
هي اثر الحب في المحب ويرى حرمة المحبوب ونبهه وربما
واعجابه عليه فيرى اسواه الاعطا وجميع ما يملكه فهو قليل
لما اعطاه من نفسه وان نص محبوبه اعظم عنده من
حق نفسه بل لا يرى لنفسه حقا وان كان في الحقيقة ما
يسعي الا في حق نفسه هكذا تعطيه المحبة كان لبعض الملوك
مملوك تصيبه اسمه اياس فدخل على الملك بعض جلسايه وراى
قدمي المملوك في حجر الملك يكبسهما فتعجب فقال اياس يا هذا
ما هذه اقدام اياس هذه قلب الملك في حجره يكبسه هذا
معنى قولنا ان المحب في حق نفسه يسعي فانه له في ذلك
الفعل لذة عظيمة لا ينالها الا بذلك الفعل فالمحبوب يمتن
عليه اذ امكنه مما يقنع المحب به لذة من المحبوب فيرى المحب
اي شي جا من المحبوب فهو كثير فهو انعام سيد على عبد واي شي

كان من المحب في حق المحبوب ولو كان تلف الروح والمهجة في رضاه
لكان قليلا لانه طاعة عبد لسيد محسان وما قدروا الله حق قدره
فالمحبوب غني فقليله كثير والمحب فقير فكثيره قليل ولكن وان كان
هذا نعت المحب عنده فهو نعت محب ناقص المعرفة كثير الحب
على عمايه لان المحب اذا كان المخلوق ليس له شي يملكه حتى يستقل
او يستكثر واما اذا كان المحب الله فانه يستكثر القليل من عبده
وهو قوله فاتقوا الله ما استطعتم ولا يكلف الله نفسا الا وسعها
واما استقلاله الكثير في حق احبابه من عباده فلان ما عند الله
ما له نهاية ودخول ما لا نهاية له في الوجود محال وكل ما دخل
في الوجود فهو متناه فاذا اضيف ما تناهى الى ما لا يتناهى ظهر كانه
قليل او كلا شي وان كان كثيرا وهنا نظر يطول فاقتصرنا منه
ويحلى نعت المحب بانه يعانق طاعة محبوبه ويجانب مخالفته
قال شاعرهم تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع
المحب عبد والعبد من وقف عند اوامر سيده ويجتنب مخالفة
اوامره ونواهيه فلا يراه حيث نهاه ولا يفقده حيث امره لا
بسوال ما تلا بين يديه فاذا امره اي هذا المحب انه قد
امتن عليه حيث استعمله ولم يهمله امين عنايته به
وان فقد رويته ومشاهدته فيما شغله به فهو في نعيم
ولذة بكونه يتصرف في مراسم سيده ومن اوصافه كان للمحب الله
فامر المحبوب له دعاوه ورغبته فيما يعين ما يحبه ثم انه يكره
اشيا فيدعوه بصفة النهي مثل قوله لا تزغ قلوبنا ولا تحمل
علينا اصرا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فهذا سوال بصفة نهي فقد
وقع منه الامر والنهي لسيده واجابة للحق هذا العبد من حيث هو
محب لهذا العبد كالطاعة من العبد لاوامر سيده ومجانبة مخالفة
منهية ويحلى نعت المحب بانه خارج عن نفسه بالكلية اعلم
ان نفس الشخص الذي يتميز به عن كثير من المخلوقات انما هو
ارادته فاذا تركت ارادته لما يريد به محبوبه فقد خرج
عن نفسه بالكلية فلا تصرف له فاذا اراد به محبوبه امرا ما
وعلم هذا المحب ما يريده محبوبه منه اوبه سارع او تهيا
لقبول ذلك ولا يخفى ان ذلك التهيو والمسارعة من سلطنة الحب

والعامة تقول شنيع ن

الذي

الذي تحكم فيه فلم ير المحبوب في محبه من ينازعه فيما يريده به او منه لانه
خرج له عن نفسه بالكلية فلا ارادة له معه ولكن مع وجود نفسه فطلب
الاتصال به وان لم يكن كذلك فهو في مرتبة الجماد الذي لا ارادة له فاله لذة
الا اللذة التي متعلقها التلذذ بمحبوبه مما يراه منه في قبوله المحب الله
اوحى الله تعالى الى موسى يا ابن ادم خلقت الاشيا من اجلك لعين
الدنيا والاخرة لانه العين المقصوده وهو راس الاحبا محمد صلى الله
عليه وسلم فالكل في تسخير هذه النشاة الانسانية للافلاك
وما تحوي عليه والكواكب وما في تسييرها في الدنيا واما في الاخرة
فلا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حتى غاية الامر
وهو التجلي الالهي يوم الزور الاعظم فهذا معنى خروج المحب عن نفسه
بالكلية في كل ما يمكن ان تحتاج اليه المحبوب وما لا حاجة للمحبوب
به ولا يعود عليه منه لذة ولا ابتهاج فلا يدخل تحت هذا الباب
نعم ويحلى نعت المحب بانه لا يطلب الدية في قتله لانا قدمه
وصفنا اولا بانه مقتول قتل المحب شهادة فقتله حياته والحي لا
دية فيه انما يودي القتيل الذي يموت فلذلك شرعت الدية التي
الله كون الشهيد محبوبا ارادته فاقده لا ارادة للمحب ثنا زع ارادة
المقتول لا ارادة له ومن كان بارادة محبوبه فلا ارادة له وان كان مريدا
ولا دية له لان الحي لا دية فيه والحياة الذاتية له وهو صاحب الفرايض
اذا اداها احبه الله في النوافل يكون سمع العبد وبصره وفي الفرايض
يكون العبد سمع الحق وبصره ولهذا ثبت العالم فان الله لا ينظر الى
العالم الا ببصر هذا العبد فلا يذهب العالم للمناسبة فلو نظر الى
العالم ببصره لاحترق العالم بسبحات وجهه فنظر الحق للعالم ببصر
الكامل المخلوق على الصورة وهو عين الحجاب الذي بين العالم وبين
السبحات المحرقة منهم ويحلى نعت المحب بانه يصبر على الضرا
التي ينفر منها الطبع لما كلفه محبوبه من تدبيره الانسان مجموع
الطبع والنور فالطبع يطلبه والنور يطلبه وكلف النوران نعته
ويترك كثيرا مما ينبغي له وتطلبه حقيقته لما يطلبه الطبع من المصالح
وامر النور الذي هو الروح ان يوفيه حقه وهو قوله صلى الله عليه
وسلم لمن قال له من ابر قال امك ثلث مرات ثم قال له في الرابعة
ثم اباك فرجح بر الام على بر الاب والطبيعة الام وهو قوله صلى الله عليه
وسلم ان لنفسك عليك حقا وهي النفس الحيوانية ولعينك عليك

عليك حقا فهذا اكله من حقوق الام التي هي طبيعة الانسان وابوه هو
الروح الالهي وهو النور فاذا ترك امورا كثيرة من محابه من حيث نوريته
فاذن يتصف بانه مصبور له وهو مامور بالصبر فهذا معنى يصبر
على الضراء ان كانت حقيقته تنفر من ذلك ولكن امر الله اوجب ثم
قال له فاصبر واصبر وما صبرك الا بالله فان الله تسمى بالاسم الصبور
فكانه قال انا على عزتي وجلالي قد وصفت نفسي بالاذى وانا احلم
واصبر وتسميت بالصبور وانا غير مامور ولا محجور علي فادخلت
نفسي تحت محاب خلقي وتركت ما ينبغي لي لما ينبغي لخلقي ايثارا لهم
ورحمة مني بهم فانت احق بان تصبر على الضراء اي بسبب امري وسبب
كوني صبورا على اذى خلقي حين وصفوني بما لا يقتضيه جلالي وهذا
من كون الله محبا في هذا المجلى واما كونه كذلك لما كلفه محبوبه الحق
من تدبير نشاته الطبيعية فاذا كان المحبوب الخلق والمحب الحق فصورة
التكليف ما يطلبه العبد من سيده اذا عرف انه محبوب لسيده من
تدبير مصالحه بشرط الموافقة لاغراضه ومحابه فيفعل الحق معه ذلك
فهذا ذلك المعنى الذي نعت به المحب حقيقة ومجلى نعت المحب بانه
هايم القلب لما كان القلب سمي بذلك لكثرة تصرفاته وتقلبه كثرت وجوهه
وتوجهاته وهذه صفة الهايم ولاسيما اذا كان للمحبوب ظهر له في كل وجه
يتوجه اليه وفي كل مصرف يتصرف فيه فانه ناظر الى عين محبوبه في
كل وجه المحب الله كل يوم هو في شان ما ترددت في شي انا فاعله كثرة
الوجوه في الامر الواحد تؤدي الى التردد ايها يفعل وكلها رضى المحبوب
فنحن لا نعرف الارضى وهو يعرف الارضى في حقنا غير انا نعرف الارضى
ما بين النوافل والفرايض فنقول الفرايض ارضى ولكن اذا اجتمعت
لحكم التخيير كالكفارة التي فيها التخيير لا يعرف الارضى الا بتعريف
جديد وكذلك الارضى في النوافل لا يعرف الا بتوقيف والنوافل كثيرة
وما منها الا رضي من وجه وارضى من وجه فلا بد من تعريف جديد
في مثل هذا يكون المحب هايم القلب اي حاير في الوجوه التي يريد
ان يتقلب فيها منصوص ومجلى نعت المحب بانه مؤثر محبوبه على كل محبوب
لما كان العالم كله كل جزء منه عنده امانة كالانسان وقد كلف باداء
الامانة وامانته كثيرة ولاداؤها اوقات مخصوصة له في كل وقت امانة
منها ما نبه عليه ابو طالب المكي ان الفلك يجري بانفاس بني ادم بل بنفس
كل متنفس والمقصود الانسان بالذكر خاصة لانه بانتقاله

ينتقل

ينتقل الفلك ويتبعه حيث كان فلا يزال العالم يصحبه الانسان لهذه
العلة ثم ان الانسان مفتقر لهذه الامانات التي عند العالم ومع افتقاره
اليها فان المحبين من رجال الله العارفين بما امرهم به محبوبهم فهم ناظرون
اليه حبا وهيمانا فقد تيمهم حبه وهيمهم بين بعده وقربه
فمن هنا نعتوا بانهم اثروه على كل محبوب لانه صاحبهم لقوله وهو
معكم اينما كنتم وكل من في العالم يصحبه ايضا لاجل الامانة التي بيده
فيوثر الانسان لمحبته جناب الله على كل محبوب قيل لسهل ما القوت
قال الله قيل له ما نريد الا ما تقع به الحياة قال الله فلم يزل لا الله فلما
الحوا عليه وقالوا انه انما نريد ما به عمارة هذا الجسم فلما راهم ما فهموا
عنه عدل الى جواب اخر فقال دع الديار الى بانيها ان شاء عمرها
وان شاء هدمها يقول ليس من شان اللطيفة الانسانية محبة
هذا الهيكل الخاص ولا بد يشتغل بها كلفها المحبوب الذي هو عين
هيمانها بوجودها واي بيت اسكنها فيه سكنته هذا ان كان يقول
بعدم التجريد عن النشاة الطبيعية كما نقول وكما اعطاه الكشف وان
كان يقول بالتجريد عن الطبيعة وارتفاع العلاقة فهو على كل حال ممن
يوثر الله على كل محبوب المحب لله اثر الانسان من كونه محبوبه على جميع
العالم فاعطاه الصورة الكاملة ولم يعطها لاحد من اصناف العالم
وان كان موصوفا بالطاعة والتسبيح لله فقد اثره على كل محبوب
قال تعالى واذ قال ربك للملايكة اني جاعل في الارض خليفة واعطاه
جميع الاسماء كلها الالهية فسبحه بكل اسم الهي له بالكون تعلق وحمده
وعظمه لا اسم القصعة والقصيعة الذي ذهب اليه من لا علم له بشرف
الامور وكذلك قالت الملايكة نسبح بحمدك ونقدس لك ولا يقدس ولا
يسبح الا باسمايه فاعلمهم بان لله اسماء في العالم ما سبحته الملايكة ولا
قدسته بها وقد علمها ادم بالحضر ما احضره من خلقه مما لا علم
للملايكة به فقال انبئوني باسماء هولاء التي تسبحوني بها وتقدسوني
قالوا لا علم لنا فقال لادم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم علموا ان
لله اسماء لم يكن لهم بها علم فسبحوه بها هو الذي خلقهم وعلمها ادم فسبح
الله بها كما قال للملايكة لما طافت بالبيت ما كنتم تقولون قالت الملايكة
كنا نقول في طوافنا به قبلك سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فعلم
ذلك فلو اراد المفسر بقوله حتى القصعة والقصيعة الاسم الالهي
المتوجه على الصغير والكبير فسبحه المصغر في تصغيره بها

والله اكبر ... وارفعوه ... اعطاها الله اياه من كنز تحت العرش لم تكن للملايكة

يسبحه الكبير في تكبيره اصاب وانما قصد لفظة القمرعنو القمبعة
ولا شرف في مثل هذا فانه راجع لما يصطلح عليه اذ لها في كل لسان اسم
مركب من حروف لا يشبه الاسم الاخر فليس المراد الا ما تقع به الفايدة
التي تقابل قول الملايكة في فخرها على الانسان انها مسبحة ومقدسة
فاداها الله شرف ادم من حيث دعواها وهو ما ذكرناه للتعبير وما
ثم في المخلوقات اشرف ممن [illegible] عليه الانسان الكامل
بعلم الاسما فهو في هذه [illegible] هذا المقام افضل [illegible] ايشاد
للحق [illegible] ومن نعت المحب بانه محو في اثبات اما [illegible] فظهر
في تكليفه ومن العبادات الفعلية [illegible] فيها بينه وبين
عبده فانبه واما محوه في هذا الاثبات فقوله والله خلقكم
وما تعملون وقوله ليس لك من الامر شي وقوله ان الامر كله لله وقوله
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين
فيه فهذا في غاية البيان من كتاب الله محو في اثبات المحب بانه
[illegible] الا فيما يعرف فيه [illegible] الا يريد سوى ما يريده والحقيقة
في نفس الامر تابى الا ذلك وكل ما يجري [illegible] خلق الله وهو
[illegible] فهو [illegible] عليه فهو محو في اثبات
المحب [illegible] في اثبات [illegible] فعل [illegible] هذا
[illegible] الدليل العقلي والكشفي الا وجود للحق لا وجود
[illegible] هذا اثبات الحق فهو محو في عالم الشهادة اثبات في
[illegible] المحب انه [illegible] نفسه لما يريده
محبوب [illegible] ان الحب [illegible] بينه وبين [illegible] الاسباب
ولم [illegible] الا [illegible] محبوب [illegible] ما يحتاج العالم اليه
[illegible] لا بد [illegible] في نفس الامر ان يودي اليه ما يطلبه به من حقوقه
كما قال صلى الله عليه وسلم ولزورك عليك حقا فاني بما يدخل فيه جميع
العالم [illegible] الزيارة وهذا من جوامع كلمه [illegible] هذا المحب نفسه
لما يريده به محبوبه [illegible] ما للعالم من الحقوق عليه من جهة ما اراده
به محبوبه من تصريفه فيما صرفه والحق حكيم فلا يحركه الا في العمل
[illegible] الحق الخاص [illegible] يطلبه به من كان في العالم في ذلك الوقت
[illegible] من الله فيرجع شهود الحق وهو قول [illegible] ما رايت
شيا الا رايت الله قبله فشاهد عين العالم في شهوده [illegible] المحب الله
لما كان في نفس الامر ان الحق سبحانه لا يقبل ذاته التصريف

حبة صح

بلغ مقابلة

فيها

فيها وجعل في نفوس العالم الافتقار اليه فيما فيه بقاوهم ومصالحهم
وتنميه اغراضهم فكانه قد وطا نفسه لجميع ما يريدونه منه وما
يريدونه بقوله هذا اذا سالوه فيما لم يجي وقته قال لهم سنفرغ
لكم ايها الثقلان فهو الفاعل في كل حال وليست ذاته محل الظهور
الاثار فقد ونعت التوطية انه مهيا لما يحتاج اليه الكون لا لنفسه
وله في كل ما اوجده تسبيح هو غذا ذلك الوجود فلهذا اخبر سبحانه
انه ما من شي الا يسبح بحمده وقد ذكرناه في مقام الفتوة
نعت المحب بانه متداخل الصفات وذلك ان المحب يطلب الاتصال
بالمحبوب ويطلب اتباع ارادة المحبوب وقد يريد المحبوب ما ينافي
الاتصال فهل تداخلت صفات المحب في هذا المحب الله هو الاولى
من عين ما هو اخر فدخلت [illegible] على اوليته ودخلت اوليته على
اخريته وما ثم الا عينه فاوليته عينه واخريته عينه وهو
محبوبه فقد تداخلت صفاته في صفات محبوبه فان قلت عبد
لم تخلص وان قلت سيد لم تخلص وانت صادق في الامرين فهذا [illegible]
[illegible] نعت المحب بانه ماله نفس مع محبوبه تقول ما هو
مستريح مع محبوبه لانه مراقب محبوبه في كل نفس يريد ابن عباس
فيتصرف فيها فلا يبرح داعيا ببذل المجهود في رضى المحبوب ورضا مجهول
فلا راحة للمحب هذا معنى قولهم ماله نفس اي لا يستريح من التنفس
وهو ازالة الكرب والشدة وهذا نعت المحب الصادق في حب المحب
الله قوله كل يوم هو في شان ولا يتصرف الا في حق عباده ولا يقصد من
عباده الا احبابه وينتفع الباقي بحكم التبعية بالكلوف فضلات
موايدهم فشغله بمصالحهم دنيا واخرة غير انه موصوف بانه لا يمسه
لغوب لقوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة
ايام وما مسنا من لغوب وهو قوله افعيينا بالخلق الاول بل هم
في لبس من خلق جديد يعني في كل نفس هو تعالى في خلق جديد في
عباده وهو قوله كل يوم هو في شان وقال في اهل السعادة لا يمسهم
فيها نصب مع كونهم في حال يتصرفون في حق الله لا في حق نفوسهم
ثم ان ذلك يعود عليهم لا يقصدونه من اجل عوده عليهم بل [illegible]
للعطي ذلك فلهذا وصف المحب بانه لا نفس له مع محبوبه
نعت المحب بانه كله لمحبوبه وذلك انه مجموع وبحكم جمعيته
ظهر عينه فاحاده لله اذ الاحدية لله وليس المجموع سوى هذه

بلغ

الاحاد فكله لله فان كل واحد من المجموع ضربته في الواحد الحق كان الخارج
من ذلك الواحد للحق فهذا معنى كله لمحبوب وهو واحد المجموع
لان المجموع له احدية وعلي هذا يخرج اذا كان المحب اسم فالكل
في حق الله سبحانه احديته انما ذلك للاسما الالهية وهي التسعة
والتسعون فظهرت الكثرة في الاسما فمع اسم الكل واحاد هذا
الكل عين كل اسم على حدة يطلب من العبيد ذلك للاسم حقيقة
واحدة فيظهر سلطانه فيها ولا تكون الا واحدة فتضرب الواحد
في الواحد فيظهر في الشاهد واحد العبيد وهو المحبوب فكله لله
لان الاسما كلها تظهر احكامها في العبيد والاسما لله فالكل للعبد
المحبوب عند الله فما في الحضرة الالهية شي الا للعبد المحبوب فان
الله تبارك انه غني عن العالمين فهو غني عن الكثرة وعن الدلالة عليه منه
[illegible] نعت المحب بانه يعتب نفسه بنفسه في حق محبوبه وذلك
ان المحب يرى انه يعجز عما يجب به عليه من الحقوق التي اوجبها
حبه عليه ولا علم له بطريق الاحاطة بما به محبوبه فيجتهد في
انه يعمل بقدر ما علم من ذلك ثم يقول لنفسه لو صدقت في حبك
لكشفت لك عن جميع محابه فانك في دار التكليف وهي دار ممزوجة
ومحاب الحبيب فيها معينة بخلاف الاخرة فانك تسرح العين
فيها لانها كلها محابه فلا عتاب هناك فلهذا اعتب المحب هنا
نفسه بنفسه في حق محبوبه المحب الله وصف نفسه بالتردد
في حق حبه للعبد المومن اذ من حق المحبوب ان لا يفعل له المحب
ما يكرهه والمحبوب يكره الموت والحق يكره مساته من حيث ما هو
محبوب له فهذا معنى العتب ولا بد له من الموت لما سبق من
العلم ولكن بجهل العبد بما له في اللقا من الخير بخلاف المحبين
فانهم يحبون الموت لا للراحة بل للالتذاذ بالمحبوب ومن المحبين
من يغلب عليه رضى المحبوب ويرى انه لا يحصل ذلك على حالة
يعرف بها قدر حب المحب الا بوجوب التمحيص وتمييزها يرضى
مما يسخط ولا يكون له ذلك الا في دار التكليف واما في الاخرة
فلا تحجير فيقع التساوي فيرتفع تمييز قدر المحب في تصرفه من غير
المحب فيكره المحب المحبين الموت لهذا المعنى ولهذا الصدق
في المحبة والمحب الله ايضا في هذه الحضرة وقد قضي بالموت
علي الجميع وكان غرض هذه الطايفة المخصوصة التي تريد التمييز

ان لا

ان لا يرتفع عنها التحجير ليعلم قدر محبتها لسيدها علي غيرها من
الطوايف وبالي سبق العلم بالكاين الا ان يكون فهذا القدر يسمي
عتبا في حق الحق بميزه قوله فعال لما يريد لا بل بميزه ولغشاره خاصة
والذي يفهم ايضا من قوله ولو شا فهد لوا امثاله يوجب العتب لا الي الارادة
ولا العلم فان المحكم لها فنفطن لما ذكرناه فكل ذلك اسرار الهية غار
عليها اصحابها لما راوا من عظيم قدرها وهو كالخالق غيران هذا الذي
ابرزنا منها بالنظر الي ما عهدنا من العلم بالله فشر فهذا سبب
اقداما علي ابرازه لما فيه من المنفعة في حق العباد
نعت المحب بانه ملتذ في دهشه الدهش سبب فجاة المحبوب
وهو المعبر عنه بالهجوم وستاتي فيه باب في هذا الكتاب والمكان
الحق محبوب القلوب للعباد واليه يسعى من طريق الموصلة المشروعة
وتعرف اليهم بالدلايل فعرفوه وتحبب اليهم بالنعم فاحبوه فلما
تجلي لهم في [illegible] عند ما دخلوا عليه وهم غير عارفين بانهم
في حال [illegible] عليهم فما هم تجليه فعرفوه بالعلامة فدهشوا لمفاجاة
التجلي والتذوا لعلمهم بالعلامة في نفوسهم ان حبيبهم ومطلوبهم
فهذا التذاذهم في دهشهم المحب الله وصف نفسه بالاخبار رواه علي
كل شي قدير ولو شا لفعل وبانه لا يكون لهم وهو الصادق في قوله
وما حكم به علي نفسه هو ايضا المغيث فقد ترتبت الامور ترتيب
الحكمة ولا معقب لحكمه فهو في كل حال يفعل ما ينبغي كما ينبغي لما
ينبغي فتعلق علمه بالمراتب فنا نبه اسئلة السايلين وما توافق
توقيت الاجابة في عين ما يسالون فيه وقد تقرر انه لا مكره له
ولا بد من التوقيف عند هذا السوال لما قضيه اذا اجابه بترتيب
الحكمة هذا القدار يسمى دهشا واما التذاذه فلان السايل في ذلك
محبوبه [illegible] سواله ودعاه كما قد ورد في الخبر ان شخصين
محبوب له وبغيض يسالان الله في حاجة فاوحي الله للملك ان
يقضي حاجة البغيض مسرعا حتى يشتغل عن سواله لكونه يبغضه
ويسمع صوته ويقول للملك توقف عن حاجة فلان فاني احب ان
اسمع صوته وسواله في احبه فهذا مقتضى الماجة علي لعض
وهذا عين مقتضى الحاجة مع حب وعناية فلو كشف لهذا المحبوب
هذا السر في وقت تاخر الاجابة ما وسعه شي من الفرح بذلك
فالتوقف عن الاجابة كتوقف الداهش لصدق قوله فانه لا مكره

له ولا التذ اذ علمه بانه لابد له من وصوله الي ما طلب وفرحه به فسبحان
العزيز الحكيم نعت المحب بانه جاوز الحدود بعد حفظها
هذا معنى في احباء اهل بدر فانهم ممن جاوز الحدود بعد حفظها فقال
لهم افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم واما في غير المعينين في العموم
وهم مغيبون في المخصوص وقد عين الحق صفتهم فهو ما ذكر الله سبحانه
في قوله اذنب عبد ذنبا فعلم ان له ربا يأخذ بالذنب فقال في
الرابعة او في الثالثة اعمل ما شئت فقد غفرت لك فاباح له
واخرجه من التحجير في الدنيا اذ كان الله لا يأمر بالفحشاء فما عصى الله
صاحب هذه الصفة بل تصرف فيما اباحه الله له وقد كان قبل هذه
الصفة من اهل الحدود فجاوزها بعد حفظها فهذا اعطاه شرف
العلم مع وجود عقل التكليف بخلاف صاحب الحال فان حكم صاحب
الحال حكم المجنون الذي ارتفع عنه القلم فلا يكتب لا له ولا عليه وهذا
يكتب له ولا عليه فهذا اقدر ما بين العلم والحال فما اشرف العلم فالمحب
اذا كان صاحب علم هو اتم من كونه صاحب حال فالحال في هذه
الدار الدنيا نقص وفي الاخرة تمام والعلم هنا تمام وفي الاخرة
تمام وان المحب الله لما علم من عباده المحبين له انهم مطالبين
لله ما اوجبه لهم على نفسه جاوزوا الحدود بعد حفظها فاعطاهم
ما اوجبه على نفسه وهو حفظها ثم اعطاهم بغير حساب وهو
مجاوزته للحدود فان الحد للحسنة بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف
ومجاوزته للحدود الزيادة في قوله للذين احسنوا الحسنى وهو
حفظ الحدود وزيادة وهي ما جاوز الحد هذا عطاؤنا فامنن
او امسك بغير حساب نعت المحب بانه غيور على محبوبه
منه وهذا احق ما يوجد في حق من احب الله وهذا مقام الشبلي
اداه الى ذلك تعظيم محبوبه في نفسه وحقارة قدره فرأى انه
لا يليق بذلك الجناب العزيز اذلال المحبين فان المحبين لهم الاذلال
في الحضرة الالهية الا المحبين الموصوفين بالغيرة فانهم لا اذلال لهم
لما غلب عليهم من التعظيم فهم الموصوفون بالكتمان وسببه الغيرة
والغيرة من نعوت المحبة فهم لا يظهرون عند العلم بانهم من المحبين
وهذا مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه وصف لنفسه
بانه اغير من سعد لنعت ما وصف سعدا بانه غيور فاتى ببنية
المبالغة في غيرة سعد ثم ذكر صلى الله عليه وسلم اغير من

سعد فيه محبته وما لها من الوجد فيه بالمزاح وملاعبة الصغير
واظهار حبه فيمن احبه من ازواج واولاد واصحاب هذا كله من
باب الغيرة فقوله انما انا بشر فلم يحصل عنده لنفسه انه من المحبين
فحملته طبيعته وجبلته فيه معها لما رآه يمشي فيصطفا ويؤثرها
ولم نعلم ان ذلك عن امر حق حجبه اياه بذلك فقيل ان محمدا احب عائشة
والحسن والحسين ونزل من الخطبة يوم الجمعة ونزل اليهما لما رآهما يعثران
في اذيالهما وصعد بهما واتم خطبته هذا كله من باب الغيرة على المحبوب
ان تنتهك حرمته وان هذا ينبغي ان يكون الامر عليه لعظم الجناب
الاقدس ان يعين ثم لا يظهر ذلك الاحوال من الكون فيبتذل
منزلة الغيرة في قلوب عباده المحبين المحب الله قال صلى الله عليه
وسلم في هذا الحديث والله اغير مني ومن غيرته حرم الفواحش
لئلا يفتضح المحبون في دعواهم محبته فغار ان يدعي فيه الكاذب دعوى
الصادق ولا يكون ثم ميزان يفصل بين الدعوى بين الفواحش
فمن ادعى محبته وقف عند حدوده فتبين الصادق من الكاذب والكل
بالله قائم فغار على محبوبه منه فاضاف الافعال اليه لا الى العبد
حتى لا ينسب نقص للعبد بانه يحكم حبه فيه على
قدر عقله لان عقله قيده فعقله قيده وما خاطب تعالى الا العقلا
وهم الذين تقيدوا بصفاتهم وميزوها عن صفات خالقهم فلما وقع
التباين حصل التقييد فكان العقل ولهذا ادلة العقول تميز
بين الحق والعبد والخالق والمخلوق فمن وقف مع عقله في حال
حبه لم يتمكن ان يقبل من سلطان الحب الا ما يقتضيه دليله
النظري ومن وقف مع قبول عقله لا مع نظر عقله فقبل من
الحق ما وصف به نفسه يحكم فيه سلطان الحب بحسب
ما قبله عقله من ذلك فلا بد بين النظر والقبول فحكم الحب
في العقل الناظر والعقل القابل على السوا فافهم فان هنا اسرار
المحب الله لنسبة العقل الينا نسبة العلم اليه فلا يكون الا ما
سبق به علمه كما لا يكون منا الا قدر ما اقتضاه عقلنا فحكم حبه
في خلقه لا يجاوز علمه [illegible] لا يجاوز عقلنا نظرا او
قبولا فافهم نعت المحب بانه مثل الدابة جرحه جبار
حكي ان خطافا زار خطافة كان يحبها في قبة سليمان بن داود
عليه السلام وكان سليمان عليه السلام في القبة فسمعه وهو يقول

لها لقد بلغ مني حبك ان لو قلت لي اهدم هذه القبة على سليمان لفعلت فاستدعاه سليمان عليه السلام وقال له ما هذا الذي سمعته منك فقال يا سليمان لا تعجل علي ان للمحبة لسانا لا يتكلم به الا المحبون وانا احب هذه الانثى فقلت ما سمعت والعشاق ما عليهم من سبيل فانهم يتكلمون بلسان المحبة لا بلسان العلم والعقل فضحك سليمان ورحمه ولم يعاقبه فيما اجرح فجعله جبارا واهدره ولم يواخذ به كذلك المحب لله كما اعطاه ادلال المحب وصدق المودة من الضلال في ظاهر الامر لا يواخذ به المحب فان ذلك حكم الحب والحب مزيل للعقل وما يواخذ الله الا العقلاء لا المحبين فانهم في اسره وتحت حكم سلطان الحب المحب الله جرحه جبار هو الصادق ويتوعد على الخطيئة بما توعد به ثم عفى ولم يواخذ من غير توبة من العاصي بل امتنانا منه وفضلا فاهدر ما كان له ان ياخذ به كان ما اجترحه المسيء جبارا وما توعد به الحق من وقوع الانتقام به جبارا لانه عفى عنه من غير سبب البهيمة لا تقصد ضرر العباد ولا تعقل فجرحها جبار المحب محكوم عليه فغيره هو العاقل فجرحه جبار ولله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين ومن تجلى نعت المحب بانه لا يقبل حبه الزيادة باحسان المحبوب ولا النقص بجفائه هذا الحكم لا يكون الا في محب احبه لذاته عن تجلي تجلى له فيه من اسمه الجميل فلا يزيد بالبر ولا ينقص بالاعراض بخلاف حبه للاحسان والبر فانه يقبل الزيادة والنقص وهو الحب المعلول قالت المحبة لو قطعتني اربا اربا لم ازدد فيك الا حبا يعني انه لا ينقص حبنا لذلك وهو قول المراة المحبة يقال ان هذا قول رابعة العدوية المشهورة التي اربت على الرجال حالا ومقالا وقد فصلت وقسمت رضي الله عنها وهو من اعجب الطرف في الترجمة عن الحب

أحبك حبين حب الهوى ... وحبا لانك اهل لذاكا

فاما الذي هو حب الهوى ... فشغلي بذكرك عمن سواكا

واما الذي انت اهل له ... فكشفك الحجب حتى اراكا

فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ... ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

وقالت الاخرى جارية ابي عتاب الكاتب

يا حبيب القلوب من لي سواكا ... ارحم اليوم زائرا قد اتاكا

انت سؤلي وبغيتي وسروري ... قد ابى القلب ان يحب سواكا

يا مناي وسيدي واعتمادي ... طال شوقي متى يكون لقاكا

ليس سؤلي من الجنان نعيما ... غير اني اريدها لاراكا

ولنا في هذا النعت

نعيمك اعتزازك لي سواء ... فحبك لا يحول ولا يزيد

فحبي في الذي تختار مني ... وحبك مثل خلقك في جديد

هذا ميزان الاعتدال وهو الميزان الالهي كما نبه فيه العوارض ولا يتاثر بالاحوال المحب الله لا ينتفع بالطاعة ولا ينضر بالمخالفة من احبه من عباده لم تضره الذنوب ولا قدحت في منزلته بل بشره فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم فقدم العفو على السؤال عندنا وعلى العتاب عند غيرنا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقدم المغفرة على الذنب وليس بذنب عنده وانما ذكره ليعرف العناية الالهية بصاحبه لا ذنب لمحبوب ولا جناية للمحب عند نفسه ومع هذا كله فانه مقام خفي غير جلي سريع التقلب في المحب تتصور فيه المطالبة مع الانفاس مدعيه حافظ لميزانه ان اخل به قامت الحجة عليه من المجانسة فلا يحفظه الا ذو معرفة تامة وذو حب صادق قوي السلطان ثابت الحكم ومن تجلى نعت المحب بانه غير مطلوب بالادب انما يطلب بالادب من كان له عقل وصاحب الحب والهيمان مو له العقل لانه ببرله فهو غير مواخذ من كل ما يصدر عنه اذا كان المحب الله فهو الكبير الملك مشرع الاداب في العقلاء من اوليائه كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله ادبني فاحسن ادبي والسيد لا يقال يتادب مع غلامه وانما يقال السيد يعطي ما يستحقه العبد المحبوب عنده المكرم لديه منة منه وفضلا فالسيد غير مطالب بالادب مع عبده وان كان محبوبا له ومن تجلى نعت المحب بانه ناس حظه وحظ محبوبه استفرغه الحب فانساه المحبوب وانساه نفسه وهذا هو حب المحب والحقيقة الالهية التي صدرت منها هذه الحقيقة لا نتقال نعم لا انتقال الا انها من الاسرار التي لا تذاع فمن كشفها عرفها ولا يجوز له ان يعرف بها وانبهها من كتاب الله نسوا الله فنسيهم ومن نسي صورته نسي نفسه

نعت المحب بانه مخلوع النعوت المحب لا نعت له يتقيد به ولا صفة
فانه بحيث يريد محبوبه ان يقيمه فيه فنعته ما يراد به وما
يراد به لا يعرفه فهو مخلوع النعوت المحب الله فهو [illegible] لذاته
لا يكمل بالزايد فلا نعت له ولا صفة له لانه ليس كمثله شيء فسبحان
ربك رب العزة عما يصفون . نعت المحب بانه مجهول الاسما
قال الشاعر ، لا تدعني الا بيا عبدها ، فانه اشرف اسمائي ،
هذا امثل قولهم فيه انه مخلوع النعوت فالعبودية له ذاتية فما
له اسم معين سوى ما يسميه به محبوبه فباي اسم سماه ودعاه
به اجابه ولباه فاذا قيل للمحب ما اسمك يقول سل المحبوب
فما سماني به فهو اسمي لا اسم لي انا المجهول الذي لا يعرف والنكرة
التي لا تتعرف المحب الله لا اسم له يدل على ذاته وانما المالوه الذي
هو محبوبه نظر لجماله فيه من اثر نفسه باثاره فقيل للعبد
ما سماه به فقال المالوه يا الله فقال الله له لبيك فقال المربوب يا
رب قال له الرب لبيك قال المخلوق له يا خالق قال الخالق لبيك
قال المرزوق يا رزاقه قال الرازق لبيك قال الضعيف يا قوي
قال القوي لبيك فاحوالنا تدعوه دعا تحقيق فيتخذها اسما
ولهذا تختلف الفاظها وتركيب حروفها بحسب اللسان والمعنى
الموجب للاسم المعقول عند المخلوقين فيقول العربي يا الله الذي
[illegible] له الفارسي اي خداي ويقول له الرومي اي ثيا ويقول
له [illegible] اسقاح وينادیه التركي اي تنكري وينادیه
[illegible] ويقول له الحبشي واق فهذه الالفاظ مختلفة
[illegible] من كل مخلوق فلهذا قلنا انه مجهول الاسما
فالمحبوب باي اسم دعاه محبه اجابه . ومن نعت المحب
[illegible] وليس يسال وهذا النعت يسمى البهت والسبات
[illegible] الا في حال الاستغراق فيما عنده من حب
[illegible] محبوبه ربما يكون مارا به ولا يعرف به وينادیه
[illegible] صوت مع نظره اليه فهو كالساهي في حاله وهو في غاية
[illegible] فيه المحب الله يقول والله غني عن العالمين ويطالبهم
[illegible] ان يكون [illegible] بذكره والله سميع الدعاء
نعت المحب بانه لا يفرق بين الوصل والهجر لشغله بما عنده
من محبوبه فهو مشهود دايما او يكون كما قال القايل

اذ الاسماء لسايل [illegible]

، فالليل ان وصلت كالليل ان هجرت ، اشكو من الطول ما اشكو من القصر ،
فهو في الحالين صاحب شكوى فما تغير عليه الحال في عذاب دايم
واما نحن فعلى المذهب الاول ما لنا شغل الا به فهو مشهودنا
لا نعرف غيره ولا نشهد سواه ولنا في ذلك
، شغلي بها وصلت ليلا وان هجرت ، فما ابالي اطال الليل ام قصرا ،
المحب الله الكلمة الالهية واحدة قال تعالى وما امرنا الا واحدة
كلمح بالبصر لا تفريق عنده فبعده عين قربه وقربه عين بعده
فهو البعيد القريب ما عنده وصل بين فيقبل الفصل ولا هجر
فيقبل الوصل فعين الوصل عين الهجر فيه وما يدريه الا من راه .
[illegible] نعت المحب بانه متيم في ادلال المتيم الذي تعبده واذله
مع ادلال يجده عنده ولا يعرف سببه سوى ما يعطيه [illegible] من ان
المحب يعطي المحبوب سببا دنه عليه فكانه ولاه ومن حالته هذه
كلا بد ان تشم منه رايحة ادلال في اذلال وخضوع وهذا يعطيه
[illegible] المحب لمعبدي جعت فلم تطعمني عطشت فلم تسقني
[illegible] تقرب من تقرب الي شبرا تقربت منه ذراعا فضاعف
التقرب من ذا الذي يقرض الله قرضا فيضاعفه له وله اجر كريم
[illegible] الاجر ادلال والسوال [illegible] نعت المحب بانه
ذو تشويش [illegible] ذلك جهله بما في نفس المحبوب فلا يدري في اي
حال [illegible] محبوبه فانه قد عرف ذلك بما شرع
له فلا [illegible] تشويش فيقلبه الا فيما منه من الاسرار وما باه
به من [illegible] حتى تجتمع الهمم والقلوب
[illegible] امر [illegible] بجبوله
[illegible] والخطا [illegible] العلم على عرض اذاعة تلك
الاسرار به ام لا فهذا التشويش قلوب المحبين المحب الله نفذ الامر
الالهي بان يومن من سبق علمه فيه انه لا يومن وقوله وعلمه واحد
فمن اي حقيقة قال امر من علم انه لا يمتثل امره فقد عرضه للمعصية
وهو الحكيم العليم فمن هنا صدر التشويش في العالم واختلاف الاغراض
والمنازعات [illegible] نعت المحب بانه خارج عن الوزن والتعرفات
على الوزن للمعتبر في الحكمة يطلب الفكر الصحيح والمحب لا فكرة له في تدبير
الكون وانما همه وشغله بذكر محبوبه قد افرط فيه الخيال فلا يعرف
المقادير فان كان محبوبه الله لما وسعه قلبه فذلك الخارج عن الوزن

حسناعو

فلا يزنه شي الا تركي اليه التلفظ بذكره وهي لفظة لا اله الا الله لا تدخل
الميزان ولما دخلت بطاقتها من حيث ما هي مكتوب به في الميزان لصاحب
السجلات طاشت السجلات وما وزنها شي ولو وضعت امثال العالم
ما وزنتها وهي لفظة من قايل لم يتصل بالمحبة فاظنك بقول محب
فاظنك لحاله فاظنك بقلبه الذي هو اوسع من رحمة الله وسعته
انما كانت من رحمة الله فهذا من اعجب ما ظهر في الوجود ان اتساع
القلب من رحمة الله وهو اوسع من رحمة الله لقول ابو يزيد لو ان
العرش وما حواه مائة الف الف مرة في زاوية من زوايا قلب العارف
ما احس بها فكيف حال المحب المحب الله تعالى ليعلم الموازنة بحب
الحق عند الحق لان المحب لا يفارق محبوبه وما عند الله باق وما
يبقى ما يوازن به ما يفني [illegible] نعت المحب انه يقول عن
نفسه انه عين محبوبه لا سيما لا كيف فلا يراه غيره اذ [illegible]
[illegible] انا من اهوى ومن اهوى انا وهذه حالة ابي يزيد
المحب الله احب بعض عباده فكان سمعه وبصره ولسانه وجميع
قواه [illegible] نعت المحب بانه مصطلم بمجهود لا يقول لمحبوبه
لم فعلت كذا لم قلت كذا قال انس بن مالك خدمت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي لشي فعلته لم فعلته ولا لشي لم
[illegible] لم تفعله لانه كان يرى تصريف محبوبه فيه [illegible]
[illegible] لا يعلل بل يسلم بل [illegible]
[illegible] في قلبه ما سوى محبوبه فهو بذلك
المجهود [illegible] ولا [illegible] بحبوبه
المحب [illegible] الموطن لا تتحرك ذرة الا باذنه [illegible] يقول لم
وما فعل [illegible] الا انه [illegible]
[illegible] عنده اثنان ولا يجمع فهذا الاصطلام ونعته
بالمجهود [illegible] من التردد [illegible] نعت المحب بانه متهتوك
الستر سره علانية فضيحة الدهر لا يعلم الكتمان قال المحب الصادق

من كان يزعم ان سيكتم حبه ٭ حتى يشكك فيه فهو كذوب
الحب اغلب للفؤاد بقهره ٭ من ان يرى للستر فيه نصيب
واذا بدا سر اللبيب فانه ٭ لم يبد الا والفتى مغلوب
اني لاحسد ذا هوى متحفظ ٭ لم تتهمه اعين وقلوب

الحب غلاب لا يبقي سترا الا هتكه ولا سرا الا اعلنه زفراته متصاعده

وعبراته

وعبراته منتابعة تشهد عليه جوارحه بما يحمله من الاسقام والسهر
وتنم به احواله ان تكلم تكلم بما لا يعقل ماله صبر ولا جلد همومه مترادفة
وغمومه متضاعفة المحب الله اذا احب الله العبد اوحي الي الملك
ان ينادي به في السموات ان الله احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل
السما ثم يوضع له القبول في الارض فتقبله البواطن وان انكرته
الظواهر من بعض الناس فلاغراض قامت به فانهم في هذا الشان
مثل سجودهم لله كل من في العالم ساجد لله وكثير من الناس ما قال
كلهم وهكذا احب هذا العبد في قلوبهم وان وضع له القبول في الارض
فتحبه بقاع الارض كلها وجميع ما فيها وكثير من الناس علي اصلهم
في السجود لله سواء [illegible] نعت المحب بانه لا يعلم انه محب
كثير الشوق لا يدري لما من عظيم الوجد لا يدري فيمن لا يتميز له محبوبه
القريب المفرط حاب فيجد اثار الحب وقد لبست صورة محبوبه
مما يحكم في خياله فيطلبه من خارج فلا [illegible] من خوف
من نفسه لكن [illegible] عن لطف الباطن الحب مع المعني الذي
ياخذه من المحبوب ويرفعه في نفسه وذلك المعني المرفوع عنده
المحب منه هو الذي يقلقه ويزعجه فهو فيه ولا يدري انه فيه
فلا يطلبه الا به اللطيف يغيب عن الحواس [illegible] يعقل ما يقول
فلا يقول [illegible] عند محبوبي [illegible]
[illegible] محبوبي في [illegible] المحب الله تعالى لادم ويداه مقبوضتان
فقال له يا ادم اختر ايتهما شئت قال اخترت يمين ربي وكلتا يدي
ربي يمين مباركة فبسطها فاذا فيها ادم وذريته الحديث فادم
في القبضة وادم خارج القبضة هكذا صورة المحبوب مع المحب
هو فيه ما هو فيه فنعوته كثيرة لا تحصي وليس لها حد فيبلغ
في البحث والاستقصا غيرات متشاربة للحب متنوعة باختلاف
المحبوب فان عقلت عني فقد رميت بك علي الطريق فاياك
والتشبيه فالوجد والحب والشوق والكمد حقيقة واحدة لها
نسب مختلفة لاختلاف المتعلق فهي نعوت بحكم سلطانها فيمن
قامت به لا يرجع منها الي المحبوب نعت ولا له فيها حكم الا ان يكون
محبا فافهم وهذا القدر كاف في الايجاز في نعت المحبين والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل الباب [illegible] التاسع والسبعون
وميه في معرفة مقام الخلة تخلل الكون تسد الخلل تخلة الحق فاكرم به

من نعت حق ورسول هدى ، وما له في الحق من مشبه
ان تحتجزن عنه نفوس الورى ، فانت من عالمه فتم به
الخلة نعت نعت الهي قال بعضهم في اسمها
وتخللت مسلك الروح مني ، وبه سمي الخليل خليلا
يعضده حال الحلاج وزليخا انكتب بدم زليخا يوسف حيث وقع وبدم الحلاج الله الله حيث وقع فانشد
ما قد لي عضو ولا مفصل ، الا وفيه لكم ذكر
اذا تخللت المعرفة بالله اجزاء العارف من حيث ما هو مركب فلا يبقى جوهر فرد الا وقد حلت فيه معرفة ربه فهو عارف به بكل جزء فيه ولولا ذلك ما انتظمت اجزاؤه ولا ظهر تركيبه ولا انتظرت روحانيته طبيعته فيه تعالى انتظمت الامور معنى وحسا وخيالا وكذلك اشكال خيال الانسان لا تتناهى وما ينتظم منها شكل الا بالله ويكون حكمها كذلك للصورة في المعرفة بالله مما ذكرناه في الصورة الجسمية الروحانية هكذا في كل موجود فانه المحسن الا بالذي ما ذكرنا موصوف به وجوده او شهوده لكان خليلا من حصل في هذا المقام كان له صفة الحق فيه يرزق مع كفر النعم وعلى ليس ولده وملكها للشمس فيظهر عظم ذلك المغفرة وسلطان العفو والتجاوز وحكاية ترك ضيفه من غير ملة ابراهيم ابراهيم فقال له ابراهيم عليه السلام وبعد ان حتى اكرمك واضيفك فقال يا ابراهيم من اجل لقمة اترك ديني ودين اباي فانصرف عنه فاوحى الله اليه يا ابراهيم صدقك لي سبعون سنة ارزقه وهو يشرك بي فتريد انت منه ان يترك دينه ودين ابائه لاجل لقمة فلحقه وسأله الرجوع اليه ليقربه واعتذر اليه فقال له المشرك يا ابراهيم ما بدا لك فقال ان ربي عتبني فيك وقال لي انا ارزقه منذ سبعين سنة على كفره بي وانت تريد ان يترك دينه ودين ابائه لاجل لقمة فقال له المشرك اوقد وقع هذا مثل هذا ينبغي ان يعبد فاسلم ورجع مع ابراهيم عليه السلام الى منزله ثم عمت كرامته خلق الله من كل وارد وورد عليه فقيل له في ذلك فقال تعلمت الكرم من ربي رايته لا يضيع اعداه فلا اضيعهم فاوحى الله اليه انت خليلي حقا فقال عليه السلام المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل قال الشاعر ، عن المرء لا تسأل وسل عن خليله ، فكل قرين بالمقارن يقتدي

قرينه

اذا كنت في قوم فخالل خيارهم ، ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي
قيل لبعضهم من احب الناس اليك قال اخي اذا كان خليلي علامة الخليل ان يسد خلة صاحبه بما امكنه فاذا لم يستطع قاسمه في همه كما قيل
خليلي من يقاسمني همومي ، ويرمي بالعداوة من رماني
وقال الاخر ، ما انا الا لمن تعانى ، ارى خليلي كما يراني
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد قلنا بان الخليل على دين خليله وهولاء الموصوفون بانهم اعداء الله مع كون الله تحسن اليهم فذلك لجهلهم به وحجب الاسباب دونه في اعينهم فلا يعلمون الا ما شاهدوه فمن اراد تحصيل هذا المقام وان يكون خليلا للرحمن ويجمع بين الاية في قوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة مع جهل الاعداء به ان الاحسان منه تعالى وهو يحسن اليهم مع عداوتهم ولم يجعل في قلوبهم الشعور بذلك فينبغي للانسان الطالب مقام الخلة ان يحسن عامة لجميع خلق الله كافرهم ومؤمنهم وطايعهم وعاصيهم وان يقوم في العالم على قوته مقام الحق فيهم من شمول الرحمة وعموم لطايفه من حيث لا يشعرهم ان ذلك وصل الاحسان اليهم من حيث لا يشعرون فمن عامل الحق بهذه الطريقة وهي طريقة سهلة دخلتها وذقتها فما رايت اسهل منها ولا الطف وما فوق لذتها لذة فاذا كان العبد بهذه المثابة صحت له الخلة فاذا لم يستطع بالظاهر لعدم الموجود امدهم بالباطن فدعى الله لهم في نفسه بينه وبين ربه هكذا تكون حالة الخليل فهو رحمة كله ولولا الرحمة الالهية كان اسيقول وان جنحوا للسلم فاجنح لها وكان الله يقول حتى يعطوا الجزية اليس هذا كله ابقاء عليهم ولولا ما سبقت الكلمة وكان وقوع خلاف المعلوم محال ما نالت ذرة في العالم فلا بد من نفوذ الكلمة ثم يكون المال للرحمة التي وسعت كل شي فهو في الدنيا يرزق مع الكفر ويعافي ويرحم فكيف مع الايمان والاعتراف في الدار الاخرة على الكشف كما كان في قبض الذرية فعفا وعذابهم فطهره لهم وتنظيف كما من المؤمن وما ابتلوا به في الدنيا من مقاساة البلايا وحلول الرزايا مع ايمانهم ودخول بعض اهل الكبائر النار مع ايمانهم وتوحيدهم الى ان تخرجوا بالشفاعة ثم اخراج الحق من النار من لم يعمل خيرا قط حتى الساكنين في جهنم لهم فيها حال يستعذبونها وبها سمي العذاب عذابا فالخليل على عادة

الاحسان منه صح

اذا

خليله وهو قوله عليه السلام المرء على دين خليله اي على عادة خليله
قال امرؤ القيس ٭ كدأبك من ام الحويرث قبلها ٭ وجارتها ام الرباب بمأسل ٭
يقول كعادتك فمن كانت عادته في خلق الله ما عودهم الله من لطايف
منته واسبغ عليهم من جزيل نعمه واعطف بعضهم على بعض فلم يظهروا
في العالم غضب لا تشوبه رحمة ولا عداوة لا تتخللها مودة فذلك الذي
يستحق اسم الخلة لقيامه بحقها واستيفائه لشروطها لو لم يكن في
عظيم الرجا في شمول الرحمة الا قوله الرحمن على العرش استوى فاذا استقرت
الرحمة في العرش الحاوي بحمله جميع اجسام العالم فكل ما يناقضها او يريد
رفعها من الاسما والصفات فعوارض لا اصل لها في البقا لان الحكم للمستوي
وهو الرحمن والبه يرجع الامر كله فالمحب على صفات ابراهيم وقد بها عسى
ان الله يرزقك بركته فانه بالخلة قام بها ما هي اوجبت له الخلة فلهذا
دللناك على التخلق باخلاق الله وقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت
لاتمم مكارم الاخلاق ومعنى هذا انه لما قسمت الاخلاق الى مكارم
والى سفساف وظهرت مكارم الاخلاق كلها في الشرايع على الانبيا والرسل
وتبين سفسافها من مكارمها عند الجميع وما في العالم على ما يقوم عليه
الدليل ويعطيه الكشف والمعرفة الا اخلاق الله فكلها مكارم فانتم
سفساف اخلاق فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكلمة الجامعة
الى الناس كافة واوتي جوامع الكلم وكل نبي تقدمه على الشرع خاص
فاخبر عليه السلام انه بعث ليتمم مكارم الاخلاق لانها اخلاق
الله فالحق ما قيل فيه انه سفساف اخلاق بمكارم الاخلاق فصار
الكل مكارم اخلاق فما ترك صلى الله عليه وسلم في العالم سفساف
اخلاق جملة واحدة لمن عرف مقصد الشرع وابان لنا مصارف
لهذا المسمى سفساف اخلاق من حرص وحسد وشره وبخل
وجزع وكل صفة مذمومة فاعطانا لها مصارف اذا اجريناها
على تلك المصارف كلها عادت كلها مكارم اخلاق وزال عنها اسم
الذم وكانت محمودة فتمم الله به مكارم الاخلاق فلا ضد لها كما انه لا ضد
للحق وكل ما في الكون اخلاقه فكلها مكارم ولكن لا نعرف وما امر
الله باجتناب ما نجتنبه منها الا لاعتقادهم فيها انها سفساف
اخلاق واوحى الى نبيه ان يبين مصارفها ليتنبهوا فمنا من
علم ومنا من جهل فهذا معنى قوله انه بعث لتتميم مكارم الاخلاق
وبه كان خاتما الباب الثمانون ومئة في معرفة مقام

الشوق والاشتياق وهو من نعوت المحبين العشاق
٭ شوق بتحصيل الوصال يزول ٭ والاشتياق مع الوصال يكون ٭
٭ ان التخيل للفراق يديمه ٭ عند اللقا فريه مغبون ٭
٭ من قال هون صعبه قلنا له ٭ ما كل صعب في الوجود يهون ٭
٭ هو من صفات العشق لا من غيره ٭ والعشق دا في الفواد دفين ٭
٭ ما حكم هذا النعت الا ههنا ٭ وهناك يذهب عينه ويبين ٭
٭ يقول بعض العشاق ٭
٭ فابكي ان ناوا شوقا اليهم ٭ وابكي ان دنوا خوف الفراق ٭
الشوق يسكن باللقا فانه هبوب القلب الى غايبه فاذا ورد سكن والاشتياق
حركة تجدها المحب عند اجتماعه بمحبوبه فرحا به لا يقدر يبلغ غاية وجده
فيه فلو بلغ سكن لانه لا يشبع منه فان الحس لا يفي بما يقوم في النفس من
تعلقها بالمحبوب فهو كشارب ما البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا قال
عليه السلام منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا من حيث ما
هو محب في تحصيل كل واحد منهما وما للعلم غاية ينتهي اليها فلهذا
لا يشبع وكذلك الدنيا فانها مشتهى النفوس والشهوة تطلبها وقد تجلى
ذلك المشتهى في صورة قريبة تسمى دنيا فتعلقت الشهوة بها ثم تنتقل
الى الاخرى في الجنة فتتبعها الشهوة فلا تشبع ابدا لانها صورة لا تتناهى
امدها ولولا الشهوة ما طابت الجنة فالشوق ما سكن والاشتياق ما بقي
ولنا في هذا الباب ٭ ليس يصفو عيش من ذاق الهوى ٭ دون ان يلقى الذي يعشقه
٭ فاذا ابصره يسكنه ٭ ذلك المعنى الذي يقلقه ٭
٭ وهو معنى حكمه مختلف ٭ عند من يعرف ما اطلقه ٭
ولما كان الحب لا يتعلق الا بمعدوم كما قدمناه في باب المحبة كذلك الشوق
لا يصح ان يتعلق بحاضر وانما متعلقه غايب غير مشهود له في الحال
واذا كان الشوق من اوصاف المحبة ولذا يطرد وينعكس فيقال كل محب
مشتاق وكل مشتاق محب ومن ليس بمشتاق فليس بمحب ومن ليس
بمحب فليس بمشتاق وقد ورد خبر لا علم لي بصحته ان الله ذكر المشتاقين
اليه وقال عن نفسه انه اشد شوقا اليهم كما يليق بجلاله فشوقه اليهم
ان ينيلهم الراحة بلقا من اشتاقوا اليه والوقت المقدر الذي لا يتبدل
لم يصل فلا بد من انتظاره فتتبع الشوق الالهي اليه هذا ان صح الخبر ولا
علم لي به لا من الكشف ولا من رواية صحيحة الا انه مذكور مشهور وقد

الشوق

المتصفت للجنة بالاشتياق الي علي وسلمان وعمار وبلال وتكلم الناس في ذلك
من حيث اشتقاق اسما هولا من العلو والسلامة والعمران والاستهلال
ولكن ما هو بمحقق فان الشوق امر ذوقي ولو خطر لي هذا الخبر حين رايت
الجنة لسالتها عن شوقها لهولا دون غيرهم لانها اعرف بالسبب الذي
اداها الي الشوق لهولا الاربعة وكذلك النبي صلي الله عليه وسلم
قد رايته مرارا وسالته عن اشيا فما خطر لي ان اساله عن شوق
الجنة لهولا بل شغلني ما كان اهم علي منه والشوق علم ذوقي
يعرفه كل مشتاق من نفسه الباب الاحد والثمانون
وفيه في معرفة مقام احترام الشيوخ

ماحرمة الشيخ الاحرمة الله ٭ فقم بها ادبا بالله بالله ٭
هم الادلا والقربي تويدهم ٭ علي الدلالة تاييدا علي الله ٭
الوارثون هم للرسل اجمعهم ٭ فما حديثهم الا عن الله ٭
كالانبيا تراهم في محاربهم ٭ لا يسالون من الله سوي الله ٭
فان بدا منهم حال تولههم ٭ عن الشريعة فاتركهم مع الله ٭
لا تتبعهم ولا تسلك بهم اثرا ٭ فانهم طلقا الله في الله ٭
لا تقتدي بالذي زالت شريعته ٭ عنه ولو جا بالانبا عن الله ٭

ولما راينا في هذا الزمان جهل المريدين بمراتب شيوخهم قلنا في ذلك

جهلت مقادير الشيوخ ٭ اهل المشاهد والرسوخ ٭
واستنزلت الفاظهم ٭ جهلا وكان لها الشموخ ٭

الشيوخ نواب الحق في العالم كالرسل عليهم السلام في زمانهم بل هم
الورثة الذين ورثوا علم الشرايع عن الانبيا عليهم السلام غير انهم
لا يشرعون فلهم رضي الله عنهم حفظ الشريعة في العموم وما لهم التشريع
ولهم حفظ القلوب ومراعاة الاداب في الخصوص هم من العلما بالله
بمنزلة الطبيب من العالم بعلم الطبيعة فالطبيب لا يعرف الطبيعة
الا بما هي مدبرة للبدن الانساني خاصة والعالم بعلم الطبيعة
يعرفها مطلقا وان لم يكن طبيبا وقد يجمع الشيخ بين الامرين ولكن
حظ الشيخوخة من العلم بالله ان يعرف من الناس موارد حركاتهم
ومصادرها والعلم بالخواطر مذمومها ومحمودها وموضع اللبس الداخل
فيها من ظهور الخاطر المذموم في صورة المحمود ويعرف الانفاس والنظر
ويعرف ما لهما وما يجوزان عليه من الخير الذي يرضي الله ومن الشر

الذي

الذي يسخط الله ويعرف العلل والادوية ويعرف الازمنة والسن والامكنة
والاغذية وما يصلح المزاج وما يفسده والفرق بين الكشف الحقيقي
والكشف الخيالي ويعلم التجلي الالهي ويعلم التربية وانتقال المريد
من الطفولة الي الشباب الي الكهولة ويعلم متي يترك التحكم في طبيعة
المريد والحكم في عقله ومتي يصدق المريد خواطره ويعلم ما للنفس
من الاحكام وما للشيطان من الاحكام وما تحت قدرة الشيطان ويعلم
الحجب التي تعصم الانسان من القا الشيطان في قلبه ويعلم ما تكنه
نفس المريد مما لا يشعر به المريد ويعرف المريد اذا فتح عليه بين الفتح
الروحاني وبين الفتح الالهي ويعلم بالشم اهل الطريق الذين يصلحون
من الذين لا يصلحون ويعلم التحلية التي يحلي بها نفوس المريدين الذين
هم عرايس الحق وهم لهم كالماشطة للعروس تزينها فهم ادبا الله عالمون
باداب الحضرة وما تستحقه من الحرمة والجامع لمقامهم ان الشيخ
عبارة عمن جمع جميع ما يحتاج اليه المريد [illegible] وكشفه
الي ان ينتهي الي الاهلية والشيخوخة [illegible] ما يحتاج اليه
المريد اذا مرض خاطره بشبهة وقعت له لا يعرف صحتها من سقمها
كما وقع لسهل في سجود القلب وكما وقع لشيخنا حين قيل له انت
عيسي بن مريم فيداويه الشيخ بما ينبغي وكذلك اذا ابتلي من يخرج
ليسمع من الخارج لا من نفسه بمحرم يومر بفعله او ينهي عن واجب
فيكون الشيخ عارفا بتخليصه من ذلك حتي لا يجري عليه لسان
ذم مع صحة المقام الذي هو فيه فهم اطبا دين الله فمهما نقص شي
مما يحتاج اليه المريد في تربيته فلا يحل له ان يقعد في منصة
الشيخوخة فانه يفسد منه اكثر مما يصلح ويفتن كالمتطبب يعل
الصحيح ويقتل المريض فاذا انتهي الي هذا الحد فهو شيخ في طريق الله يجب
علي كل مريد حرمته والتزام خدمته والوقوف عند مراسمه لا
يكتم عنه شي مما يعلم ان الله يعلمه منه تحرمته ما دامت له حرمة
عنده فان سقطت حرمته من قلبه فلا يقعد عنده ساعة
واحدة فانه لا ينتفع به ويتضرر فان الصحبة انما تقع المنفعة
منها بالحرمة فمتي ما رجعت الحرمة له في قلبه حينيذ لخدمه
وينتفع به فان الشيوخ علي حالين شيوخ عارفون بالكتاب
والسنة قايلون بها في ظواهرهم متحققون بها في سرايرهم يراعون

حدود الله ويوفون بعهد الله قايمون بمراسم الشريعة لا يتناولون في الورع
اخذون بالاحتياط مجانبون لاهل التخليط مشفقون على الامة
لا يمقتون احدا من العصاة يحبون ما احب الله ويبغضون
ما ابغض الله ببغض الله لا تاخذهم في الله لومة لايم يامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر المجمع عليه يسارعون في الخيرات ويعفون عن
الناس يوقرون الكبير ويرحمون الصغير ويميطون الاذى عن
طريق الله وطريق الناس يبدون بالخير بالاوجب فالاوجب
يودون الحقوق الى اهلها يرون اخوانهم بل الناس اجمعهم
لا يقتصرون بالجود على معارفهم جودهم مطلق الكبير لهم اب والمثل
لهم اخ وكفو والصغير لهم ابن وجميع الخلق لهم عايلة يتفقدون
حوايجهم ان اطاعوا ارادوا الحق موفقهم في طاعتهم اياه وان عصوا
سارعوا بالتوبة والحيا من الله ولاموا انفسهم على ما صدر منهم
لا يحتجون في معاصيهم للقضا ولا للقدر ادبا مع الله هينون
لينون ذو ومقة رحما بينهم ركعا سجدا في نظرهم رحمة لعباد الله
كانهم يبكون الهم عليهم اغلب من الفرح لما يعطيهم موطن التكليف
فهولاهم الذين يقتدى [illegible] ويجب احترامهم وهم الذين اذا رؤوا ذكروا
الله وطايفة [illegible] من الشيوخ اصحاب احوال عندهم تبريز
بل ليس لهم في الظاهر [illegible] المحققة يسلم لهم احوالهم ولا يصحبون
ولو ظهر عليهم من خرق [illegible] ما عسى ان يظهر لا يعول عليه مع وجود
سوء ادب مع الشرع [illegible] طريق لنا الى الله الا ما شرعه فمن قال
بان ثم طريق الى الله خلاف ما شرع فقوله زور فلا يقتدى بشيخ لا
ادب له وان كان صادقا في حاله ولكن تحترم واعلم ان حرمة الحق
في حرمة الشيخ وعقوقه في عقوقهم هم حجاب الحق الحافظون
احوال القلوب على المريدين فمن صحب شيخا ممن يقتدى به ولم يحترمه
فعقوبته فقدان وجود الحق في قلبه والغفلة عن الله وسوء الادب
عليه يدخل عليه في كلامه ويزاحمه في رتبته فان وجود الحق
انما يكون للادبا والباب دون غير الادبا مغلوق ولا حرمان اعظم
على المريدين من عدم احترام الشيوخ قال بعض اهل الله في مجالسي
اهل الله من قعد معهم في مجالسهم وخالفهم فيما يتحققون به في
احوالهم نزع الله نور الايمان من قلبه فالجلوس معهم خطر وجليسهم

على خطر واختلف اصحابنا في حق المريد مع شيخ اخر خلاف شيخه هل حاله
معه من جانب الحق مثل شيخه ام لا فكلهم قالوا بوجوب حرمته عليه
ولا بد هذا موضع اجماعهم وما عدى هذا فمنهم من قال حاله معه
على السوا من حاله مع شيخه ومنهم من فصل فقال لا تكون الصورة
واحدة الا بعد ان يعلم المريد ان ذلك الشيخ الاخر ممن يقتدى
به في الطريق واما اذا لم يعرف ذلك فلا ولهذا وجه وللاخر وجه
النبي صلى الله عليه وسلم يقول للمراة انما الصبر عند الصدمة الاولى
وكانت قد جهلت انه رسول الله والمريد لا يقصد الا الحق فاذا
ظهر مقصوده حيث ظهر قال به واخذه فان الرجال انما يعرفون
بالحق لا يعرف الحق بهم والاصل انه كما لم يكن وجود العالم بين الاهين
ولا المكلف بين رسولين مختلفي الشرايع ولا امراة بين زوجين كذلك
لا يكون المريد بين شيخين اذا كان مريد تربية فان كانت صحبة
بلا تربية فلا يبالي بصحبة الشيوخ كلهم لانه ليس تحت حكمهم وهذه
تسمى صحبة البركة غير انه لا يجي منه رجل في طريق الله فالحرمة اصل
في الفلاح

الباب الثاني والثمانون ومئة في معرفة مقام السماع

خذها اليك نصيحة من مشفق ... ليس السماع سوى السماع المطلق
واحذر من التقييد فيه لانه ... قول يقيد عند كل محقق
ان السماع من الكتاب هو الذي ... يدريه كل معلم ومطرق
ان التغني بالقران سماعنا ... والحق ينطق كل عند كل منطق
والله يسمع ما يقول عبيده ... من قوله فسماعه بتحقق
اصل الوجود سماعنا من قوله ... فيه يكون ويحن عن المنطق
انظر الى تقديمه في ايه ... تعثر على العلم الشريف المرهق
فالسمع اشرف ما تحقق عارف ... بتعلق وتحقق وتخلق

قال تعالى سميع عليم وقال سميع بصير فقدمه على العلم والبصر
اول شي علمنا من الحق وتعلق به منا القول منه والسماع منا فكان
عنه الوجود وكذلك نقول في هذا الطريق كل سماع لا يكون عنه وجد
وعن ذلك الوجد وجود فليس بسماع فهذه مرتبة السماع الذي
يرجع اليها اهل الله ويسمعون فقوله تعالى للشي قبل كونه كن
هو الذي يراه اهل السماع في قول القايل ويتهيو النسا مع المقول له
كن للتكوين بمنزلة الوجد في السماع ثم وجوده في غيبته عن قوله
كن كما قال تعالى كن فيكون بمنزلة الوجود الذي يجده اهل السماع

في قولهم من العلم بالله الذي اعطاهم السماع في حال الوجد فمن لم يسمع
سماع وجود فما سمع ولهذا جعل القوم الوجود بعد الوجد ولما لم يصح
اعني وجود العالم الا بالقول من الله والسماع من العالم لم يظهر وجود طريق
السعادة وعلم الفرق بينها وبين طريق الشقا الا بالقول الالهي والسماع الكوني
فجاءت الرسل بالقول جميعهم من قران وتوريه وانجيل وزبور وصحف
فما ثم الا قول وسماع غير هذين لم يكن فلولا القول ما علم مراد المريد
ما يريده منا ولولا السمع ما وصلنا الي تحصيل ما قيل لنا فبالقول نتصرف
وعن القول نتصرف مع السماع فهما مرتبطان [illegible] واحد
منهما دون الاخر وهما نسبتان فبالقول [illegible]
اذ لا علم لنا الا باعلامه واعلامه بقوله ولا [illegible] الا له ولا
في السماع بل قد يكون بآلة وبغير آلة واعني بالة [illegible] السماع
الاذن فاذا علمت مرتبة السماع في الوجود [illegible] النسب
فاعلم ان السماع عند اهل الله مطلق ومقيد فالمطلق هو الذي عليه
اهل الله ولكن [illegible] علم [illegible] بين
قول الامتثال وبين قول الابتلا [illegible] ذلك كل واحد ومن ارسله
من غير ميزان ضل واضل والمقيد هو السماع [illegible]
التي يتحرك لها الطبع بحسب قبوله وهو الذي [illegible]
غالبا بالسماع لا السماع المطلق فالسماع [illegible] ثلاثة
اقسام سماع الهي وسماع روحاني وسماع طبيعي [illegible]
وهو السماع من كل شيء في كل شيء بكل شيء والوجود عند [illegible]
الله وكلماته لا تنفد ولهم في مقابلة هذه الكلمات اسماع لا تنفد
تحدث لهم هذه الاسماع في سرائرهم لحدوث الكلمات وهو قوله ما ياتيهم
من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه فمنهم من اعرض لبعد السماع ومنهم
من وقف عندما سمع وهذا مقام لا يعلمه كل احد وما في الوجود الا
هو ولكن يجهل ولا يعلم وهو متعلق باسماء الله تعالى على كثرتها فلكل
اسم لسان ولكل لسان قول ولكل قول سمع والعين واحدة من القايل
والسامع فانه كان ندا اجبنا وامتثلنا وكان من قوله ادعوني استجب
لكم فكما قال وسمعنا امرنا عند ما جعل فينا قوة القول ان نقول فيسمع
هو تعالى فمنا من يقول له كما قال ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن
حمده فكلام صاحب هذا المقام كله نيابة ومنا من يقول في نفسه
في زعمه وما هو كذلك في نفس الامر فان الله عند لسان كل قايل فكما

انه

انه ليس في الوجود الا الله كذلك ما ثم الا قايل ولا سامع الا الله وكما قسمنا
قولنا بين من نقول بالله ويقول بنفسه كذلك [illegible] منا من يسمع
به وهو قوله كنت سمعه الذي يسمع به [illegible] في زعمه والامر
على خلافه فهذا هو السماع الالهي وهو سار في جميع المسموعات واما السماع
الروحاني فتتعلقه صريف الاقلام الالهية في لوح الوجود المحفوظ
من التغيير والتبديل فالوجود كله رق منشور والعالم فيه كتاب
مسطور والاقلام تنطق والاذان العقول تسمع والكلمات ترتقم والشهود
وعن شهودها عين الفهم فيها بغير زيادة ولا ينال هذا السماع
الا العقول التي طهرت للتنزيه ولما كان السماع اصله على التربيع فكان
اصله عن ذات ونسبة وتوجه وقول فظهر الموجود بالسماع الالهي
كذلك السماع الروحاني عن ذات ويد وقلم وصريف قلم فيكون
الوجود للنفس الناطقة في سماع صريف هذه الاقلام في الالواح المحفوظة
بالتقليب والتصريف وكذلك السماع الطبيعي مبناه على اربعة امور
فان الطبيعة اربعة معقولة من فاعلين ومنفعلين فاظهرت الاركان
الاربعة ايضا فظهرت النشاة الطبيعية على اربعة اخلاط واربع
قوى قامت عليها هذه النشاه وكل خلط منها يطلب بذاته من
حركة لتغايرها وبقا حكمه فان السكون عدم فالم وجد في نفوس العلما
حين سمعوا صريف الاقلام ما ينبغي ان تحرك به هذه النشاة الطبيعية
فاقاموا لها اربع نغمات لكل خلط من هذه الاخلاط نغمة في الة مخصوصة
وهي المسماه في الموسيقى وهو علم الالحان والاوزان بالبم والزير
والمثنى والمثلث كل واحد من هذه يحرك خلطا من هذه الاخلاط
ما بين حركة فرح وحركة بكاء وانواع الحركات وهذا لها بما هي نشاة
طبيعية لا بما هي روحانية فان الحركة في النشاه الطبيعية والسماع
الطبيعي لا يكون عن علم اصلا وانما صاحبه يجد طربا في نفسه او حزنا
عند سماع هذه النغمات من هذه الالات ومن اصوات القوالين لا يجد
معها علما اصلا فانه ليس هذا حد السماع الطبيعي مع الحال الصحيح
والوجد الصحيح الذي يطلبه وهو سماع الناس اليوم والسماع الروحاني
يكون معه علم ومعرفة في غير مواد جملة واحدة والسماع الالهي
يكون معه علم ومعرفة في مواد وفي غير مواد عام التعلق يجده في
السماع الطبيعي والروحاني لكن بالسمع الالهي الذي يخص الطبع والعقل فما
ومنهم من يعلم ذلك ومنهم من لا يعلمه مع كونه يجده ولا يقدر على انكار ما يجد فسماع الحق

بنفسه صح

بلغ

حاني الطبع صح

صح

ORIGINAL DE DIFICIL LECTURA

هذا حسناه على تحقيق اصول الامور لا على الحكايات فان الكتب بها مشحونة
والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الباب الثامن
والثمانون ومية فى معرفة [illegible] م ترك السماع
الله الله لا عقول تصوره ، والوهم يعجز فى [illegible] ، والشرع يطلقه وقتا ويحصره
والكون يثبته فى سائر الصور ، ترك السماع مقـ [illegible] الا القوى من الاقوام فى الخبر
ان قال كن فلم و [illegible] مع واحدة ، ولم يكن غيره فى العين والاثر ، فالكل عند هذا القول من نظر
بل عين كون لمن كان ذا نظر ، ولم يقل سماع القول غير فتى ، يهيم عشقا فى الاى والسور
لو لا الكلام لما كان السماع وقد ، جاء الكلام فكن منه على حذر
السماع المطلق لا يمكن تركه والذى يتركه الا كابر انما
هو السماع المقيد المتعارف وهو الغنا قيل لسيدنا
ابى السعود بن الشبلى ما تقول فى السماع فقال هو على
المبتدى حرام والمنتهى لا يحتاج اليه فقيل له فلمن
قال لاقوام متوسطين اصحاب قلوب وجات امراة الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى نذرت ان
اضرب بين يديك بالدف فقال لها ان كنت نذرت
والا فلا فهو وان كان مباحا فالترك له عند الاكابر
اولى وكان ابو يزيد البسطامى يكرهه ولا يقول به
وقيل لابن جريج فيه فقال للشئ اخرج منه راسا براس لا على ولا لى
واما مذهبنا فيه فالرجل المتمكن من نفسه لا يستدعيه
واذا حضر لا يخرج بسببه وهو عندنا مباح على الاطلاق لانه لم
يثبت فى تحريمه شئ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان الرجل
ممن لا يجد قلبه مع ربه الا فيه فواجب عليه تركه اصلا فانه مكر
الاهى خفى ثم ان كان يجد قلبه فيه وفى غيره وعلى كل حال ولكنه يجده
فى النغمات اكثر فحرام عليه حضوره ولا اعنى بالنغمات النغمة المسموعة
فى الشعر فقط وانما اعنى بوجود النغمة فى الشعر وفى غيره حتى
فى القران واذا وجد قلبه فيه لحسن صوت القارى ولا يجد قلبه
فيه عند ما يسمعه من قارى غير طيب الصوت فلا يعول على ذلك
الوجد ولا على ما يجد فيه من الرقة للجناب الالهى فانه معلول
وتلك رقة الطبيعة فان كان عارفا بالتفصيل ويفرق بين
سماعه الالهى الروحانى والطبيعى ولا يلتبس عليه ولا يخلط ويقول
فى سماع الطبيعة انه سماع بالله فمثل هذا لا يحجر عليه وتركه

خ يجب

خ
ولا اعنى سماع النغمة الغنا بالشعر

مطلقا لكان وجوده مطلق وتمييز عسير وللنغمات فى الكلام الالهى والقول
اصل يستند اليه وهو اقوى الاصول ولهذا لها القوة والتاثير فى
الطباع فلا يستطيع احد [illegible] يدفع عن نفسه عند ورود النغمة وتعلق
السمع بها اذا صادفت محلا [illegible] لك الطرب او الاثر الذى يجده السامع
فى نفسه فسلطانها قوى [illegible] لقوة اصلها الذى تستند اليه
فان الاسما الالهية تعين [illegible] حده وان كانت معلوم عند اهل الله
ما بينها من التفاوت ولما كان التفاوت معقولا فيها وعلم ذلك باثارها
علمنا ان الحقايق الالهية التى استندت اليها هذه النغمات اقوى
من الذى استند اليه الكلام فانا نسمع قاريا يقرا او منشدا ينشد
شعرا فلا نجد فى نفوسنا حركة لذلك بل ربما نتبرم من ذلك فى
اوقات لا نه جاء على غير الوزن الطبيعى فاذا سمعنا تلك الاية او الشعر
من صاحب نغمة وفى حقها فى الميزان اصابنا وجد وحركنا ووجدنا
ما لم نكن نجد فلهذا فرقنا بين ما استندت اليه النغمات الطبيعية
وبين ما استند اليه القول هذا ميزان المحسوس واما ميزان المعقول
فى العالم فان كان من اهل السماع الالهى فينظر ترتيب
الاسماء الالهية فيكون سماعه من هناك
وان كان من اهل السماع الروحانى فينظر ترتيب اثارها فى
العالم الاعلى والاسفل وهذا فى كل مسموع فان المسموعات كلها
نغم عنده فمنهم من تكون له حركة محسوسة ومنهم من لا تكون له
واما الحركات الروحانية فلا بد منها ولله طائفة خرجت عن الحركات الروحانية
والحركات الالهية وهو قول الجنيد وترى الجبال تحسبها جامدة
وهى تمر مر السحاب ولكن الحال التى تحسبها جامدة فينسب الحركة الى هذا الشخص بينهما
لجنابه الاقدس فى فرحه بتوبة عبده وتبشبشه لمن اتى بيته فهذه احوال الاهية يجب
الايمان بها ولا تعقل لها كيفية الا من خصه الله بها وكانت حركته
فى سماعه الالهية وهو من العلوم التى تنال ولا تقال وليس الخبر
بالنزول الى السماء الدنيا كل ليلة يشبه هذا الفرح ولا التبشبش
لان هذا الفرح عن سبب كونى ظهر وجوده سمع الحق عليه والنزول الى
السماء الدنيا عن امر يتوقع لا عن امر واقع فلا ولا يلحق بباب
السماع والثانى لا يلحق به فاعلم ذلك وقد بسطنا السماع بما يجب
له وحققناه ولم نترك منه فصلا ولا قسما الا ذكرناه باوجز عبارة
يوقف عنده وحكاياته كثيرة لا يحتاج الى ايرادها فان كنا بما

اولى لا سيما ان كان ممن يقتدى به من المشايخ فيتشبه به المدعي
الكاذب والجاهل في الدعوى لنقصد الكذب الباب الرابع
والثمانون ومئة في معرفة مقام الكرامات

، بعض قوى الرجال تكون الكرامات دليل حق على نيل المقامات ،
، وانها عين بشرى قد اتتك بها ، رسل المهيمن من فوق السموات ،
، وعندنا فيه تفصيل اذا علمت ، به الجماعة لم تفرح بايات ،
، كيف السرور والاستدراج يصحبها ، في حق قوم ذوي جهل وآفات ،
، وليس يدرون حقا انهم جهلوا ، وذا اذا كان من اقوى الجهلات ،
، وما الكرامة الا عصمة وجدت ، في حق قول وافعال ونيات ،
، تلك الكرامات لا تبتغي بها بدلا ، واحذر من المكر في طي الكرامات ،

اعلم ايدك الله ان الكرامة من الحق من اسمه البر ولا تكون الا للابرار
من عباده جزاء وفاقا فان المناسبة تطلبها وان لم تقم طلب ممن
ظهرت عليه وهي على قسمين حسية ومعنوية فالعامة ما تعرف
الكرامة الا الحسية مثل الكلام على الخاطر والاخبار بالمغيبات
الماضية والكائنة والآتية والاخذ من الكون والمشي على الماء واختراق
الهوى وطي الارض والاحتجاب عن الابصار واجابة الدعوة في الحال
فالعامة لا تعرف الكرامات الا مثل هذا واما الكرامة المعنوية فلا
يعرفها الا الخواص من عباد الله والعامة لا تعرف ذلك وهي ان يحفظ
عليه اداب الشريعة وان يوفق لاتيان مكارم الاخلاق واجتناب
سفسافها والمحافظة على اداء الواجبات مطلقا في اوقاتها والمسارعة
الى الخيرات وازالة الغل والحقد للناس من صدره والحسد وطهارة
القلب من كل صفة مذمومة وتحليته بالمراقبة مع الانفاس
ومراعاة حقوق الله في نفسه وفي الاشيا وتفقد اثار ربه في قلبه
ومراعاة انفاسه في خروجها ودخولها فيتلقاها بالادب ويخرجها
وعليه خلعة الحضور هذه عندنا كرامات الاولياء المعنوية
التي لا يدخلها مكر ولا استدراج فان ذلك كله دليل على الوفا بالعهود
وصحة المقصود والرضا بالقضاء في الوجود ولا يشاركك في هذه
الكرامات الا الملائكة المقربون واهل الله المصطفون الاخيار
واما الكرامات التي ذكرنا ان العامة تعرفها فكلها يمكن ان يدخلها
المكر الخفي ثم انا اذا فرضناها كرامة فلابد ان تكون نتيجة عن
استقامة ونتيجة استقامة فقد يمكن ان يجعلها الله حظ

عملك وجزاء فعلك فاذا قدمت عليه يمكن ان يحاسبك بها وما ذكرناه من
الكرامات المعنوية فلا يدخلها شي مما ذكرناه فان العلم يصحبها وقوة
العلم وشرفه يعطيك ان المكر لا يدخلها [illegible] الحدود الشريعة لا تنصب
حبالة للمكر الالهي فانها عين الطريق [illegible] الى نيل السعادة والعلم
يعصمك من العجب بعملك فان العلم من [illegible] فانه يستعملك فاذا
استعملك جرد كل منه واضاف ذلك الى الله واعلمك ان بتوفيقه
وهدايته ظهر منك ما ظهر من طاعته والحفظ لحدوده فاذا ظهر
عليه شي من الكرامات العامة ضج الى الله منها وسال الله سترها
بالعوائد وانه لا يتميز عن العامة بامر يشار اليه فيه ما عدى
العلم لان العلم هو المطلوب وبه تقع المنفعة ولو لم يعمل به فانه
لا استوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فالعلماء هم الامنون
من التلبيس فالكرامة من الله تعالى لعباده انما تكون للوافدين
عليه من الاكوان ومن نفوسهم لكونهم لم يروا وجد الحق فيها فاسنى
ما اكرمهم به من الكرامات العلم خاصة لان الدنيا موطنه واما
غير ذلك من خرق العادات فليست الدنيا بموطن لها ولا يصح كون
ذلك كرامة الا التعريف الا هي فذلك هو العلم فما الكرامة للعبد انما
هي ما يعصمه من العلم به عز وجل سيل ابو يزيد عن طي الارض فقال
ليس بشي فان ابليس يقطع من المشرق الى المغرب في لحظة واحدة
وما هو عند الله بمكان وسيل عن اختراق الهوى فقال ان الطير يخترق
الهوى والمومن عند الله افضل من الطير فكيف يحسب كرامة من شاركه
فيها طاير وهكذا علل جميع ما ذكر له ثم قال الهي ان قوما طلبوك لما
ذكروه فشغلتهم به واهلتهم له اللهم مهما اهلتني لشي فاهلني لشي
من اشيايك اي من اسرارك فما طلب الا العلم لانه اسنى تحفه
واعظم كرامه ولو قامت عليك به الحجة فانه يحملك تعترف
ولا تحاجج فانك تعلم ما لك وما عليك وما له وما امر الله نبيه صلى الله عليه
وسلم ان يطلب منه الزيادة من شي الا من العلم لان الخير كله فيه وهو
الكرامة العظمى والبطالة مع العلم احسن من الجهل مع العمل واسباب
حصول العلم كثيرة ولا اعني بالعلم الا العلم بالله والدار الاخرة وما
تستحقه الدار الدنيا وما خلقت له ولاي شي وضعت حتى يكون
الانسان من امره على بصيرة من حيث كان فلا يجهل من نفسه
ولا من حركاته شيا والعلم صفة احاطية الهية فهي افضل ما في

فضل الله كما قال اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما فاعلم
ان العلم من معدن الرحمة فقد اعلمتك ما هي الكرامة وانها التعريف
الالهي بان هذا الذي اختص به كرامة منه لا ينقص لك حظا
من اخرتك ولا هو جزاء لشيء من عملك الا المحمود فقدومك وان قدومك
عليه لم يكن الا بجهلك به حيث لم تر في اول قدم كما اتفق لابي يزيد
لما خرج في طلب الحق من بسطام في اول امره فلقيه بعض الرجال
فقال له ما تطلب يا ابا يزيد قال الله قال الذي تطلبه تركته ببسطام
فتنبه ابو يزيد كيف يطلبه وهو يقول وهو معكم اينما كنتم
فلا علم ولا ايمان فاذا حرمك الله تحصيل علم بما هو بيده فلا اقل
من الايمان به فلهذا قلنا ما قدم عليه الا من جهله فلما لم يكن لهذه الطايفه صح
همة الا به ولطلبه كانوا وافدين عليه فما تحفهم بما اتحفهم
به وعرفهم ان ذلك جايزة الوفود خاصة
ومهما لم يعلموا ذلك منه باعلامه اياهم فيخاف من المكر
الالهي في ذلك او نقص اجزاء يتمنون في الاخرة انهم لم
يعطوا شيا من ذلك في الدنيا الباب الخامس
والثمانون ومية في معرفة مقام ترك الكرامات

، ترك الكرامة لا يكون دليلا ، فاصغ للقول فهو اقوم قيلا ،
، ان الكرامة قد يكون وجودها ، حظ المكرم ثم ساء سبيلا ،
، فاحرص على العلم الذي كلفته ، لا تتخذ غير الاله بديلا ،
، ستر الكرامة واجب متحقق ، عند الرجال فلا تكن مخذولا ،
، وظهورها في المرسلين فريضة ، ولها تنزل وحيه تنزيلا ،

كما ان الايات والكرامات واجب على الرسول اظهارها من اجل دعواه
كذلك يجب على الولي التابع سترها هذا مذهب الجماعة لانه غير مدع
ولا ينبغي له الدعوى فانه ليس بمشرع وميزان الشرع موضوع في
العالم قد قام به علماء الرسوم اهل الفتوى في دين الله فهم ارباب
التجريح والتعديل وهذا الولي مهما خرج عن ميزان الشرع الموضوع
مع وجود عقل التكليف سلم له حاله للاحتمال الذي في نفس الوجه
في حقه وهو ايضا موجود في الميزان المشروع فان ظهر بامر يوجب
حدا في ظاهر الشرع ثابت عند الحاكم اقيمت عليه الحدود ولا بد
ولا يعصمه ذلك الاحتمال الذي في نفس الامر من ان يكون العبيد
الذين لا تضرهم الذنوب عند الله وابيح لهم فعل ما حرم

على غيرهم شرعا فاسقط الله عنهم المواخذة ولكن في الدار الاخرة انه
قال في اهل بدر ما قد ثبت من اباحة الافعال لهم وكذلك في الخبر
الوارد افعل ما شيت فقد غفرت لك ولم يقل اسقطت عنك
الحدود في الدنيا واما في الاخرة فلا فالذي تقام عليه الحدود من
حكام الرسوم ماجور وهو في نفس الامر اذا كان من اوليك
كالحلاج ومن جرى مجراه ثم انه ترك الكرامة قد يكون ابتدا
الله وهو ان الحق سبحانه لا يملك هذا الولي في نفسه من شيء من
ذلك جملة واحدة مع كونه عنده من اكابر عباده واعني خرق
العوايد الظاهرة لا العلم بالله وقد يكون هذا الولي قد اعطاه الله
في نفسه التمكن من ذلك فيترك ذلك كله لله فلا يظهر عليه منه شيء
اصلا وقد راينا من هو على هذا القدم جماعة كما قال سيدنا
ابو السعود بن الشبل البغدادي عاقل زمانه وقد ساله بعض من لا
يكتم من حاله شيا هل اعطاك الله التصرف وهو اصل الكرامات
فقال نعم منذ خمس عشرة سنة وتركناه تظرفا فالحق يتصرف لنا يريد
رضي الله عنه انه امتثل امر الله في اتخاذه عز وجل وكيلا فقال
له السايل ما تم قال الصلوات الخمس وانتظار الموت الرجل مثل ساعي الطير
فهم مشغول وقدم يسعى وكان يقول ما اعجبني فيما قيل الا قوله
من واثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من دون اخمصك الحشر ٥٥
هكذا هو الرجل والا فلا يدعي انه رجل وفي حين تقييدي هذا
الوجه من هذه النسخة خاطبني الحق في سري من اتخذني وكيلا
فقد ولاني ومن ولاني فله مطالبتي وعلي اقامة الحساب فيما وليت
فيه فانعكس الامر وتبدلت المراتب وهذا صنع الله مع عباده الذين
ارتضاهم واصطفاهم وما فوق هذا الامتنان امتنان لان ترقى الهمة
الى طلبه فالعبد المحقق لا تخرجه هذه المرتبة عن علمه بقدره
فيما يتخذ الله وكيلا الا من كان الحق قواه وجوارحه اذ يستحيل
تبدل الحقايق فالعبد عبد والرب رب والحق حق والخلق خلق
فاذا ظهر خرق عادة على مثل هذا فما هي كرامة عندنا لان الكرامة
تعود على من ظهرت عليه وانما يتفق لمن هذا حاله مثل
ما اتفق لنا في مجلس حضرناه سنة ست وثمانين وخمسمايه وقد حضر
عندنا شخص فيلسوف ينكر النبوة على الحد الذي يثبتها المسلمون

وينكر ما جاءت به الانبياء من خرق العوائد وان الحقايق لا تتبدل
وكان زمن البرد والشتاء وبين ايدينا منقل عظيم من النار فقال
المنكر ان العامة تقول [illegible] ابراهيم عليه السلام في النار التي فلم
تحرقه والنار محرقة [illegible] وم القابلة للاحراق وانما كانت
النار المذكورة في القرآن [illegible] ابراهيم عبارة عن غضب نمرود
عليه وحنقه فهي نار [illegible] سب كونه التي فيها لان الغضب كان عليه
وكونها لم تحرقه اي لم تؤثر فيه غضب الجبار نمرود لما ظهر به عليه
من الحجة بما اقامه من الادلة فيما ذكره من افول الانوار وانها لو كانت
الهة ما افلت فركب له من ذلك دليلا فلما فرغ من قوله قال له بعض
الحاضرين فيمن كان له هذا المقام والتمكن فان اريتك انا صدق الله
ما قال الله تعالى في النار انها لم تحرق ابراهيم وان الله جعلها عليه
كما قال بردا وسلاما وانا اقوم لك في هذا المقام مقام ابراهيم عليه
السلام في الذب عنه لان ذلك لي احد في حقي فقال المنكر هذا لا
يكون فقال له اليست هذه هي النار المحرقة قال نعم فقال تراها
في نفسك ثم القى النار التي في المنقل في حجر المنكر وبقيت على
ثيابه مدة تقلبها المنكر بيده فلما راها ما تحرقه تعجب
ثم ردها الى المنقل ثم قال له قرب يدك ايضا منها فقرب يده
فاحرقته فقال له هكذا كان الامر وهي مامورة تحرق بالامر
وتترك الاحراق كذلك والله تعالى الفاعل لما يشاء فاسلم ذلك المنكر
واعترف بمثل هذا يظهر على تارك المقامات فانه نيتها في زمانه
نيابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم في المعجزة والآية على
صدقه فجاء بها اقامة الدليل على صدق الشارع والدين لا على
نفسه انه ولي لله يخرق هذه العادات فهذا معنى ترك الكرامة
ولها رجال وهم الملامتية خاصة واما الصوفية فيظهرون
بها وهي عند الاكابر من رعونات النفوس الا على حد ما ذكرناه

الباب السادس والثمانون ومئة في خرق العادة

خرق العوائد اقسام مقسمة ما في بها النظر الفكري محصورة
منها معينة بالحق قائمة كالمعجزات على الارسال مقصورة
وما سواها من الاقسام محتمل وليس للعلم في تعيينه صورة
وكلها في كتاب الله بينة فقف عليها تجدها فيه مسطورة
بشري وسحري ومكر وعلامته وكلها في كتاب الله مذكورة
فهذه خمسة اقسامها انحصرت [illegible] وفي الاكوان مشهورة

اعلم ان مقام خرق العادات [illegible] منها ما يكون عن قوى نفسية
فان اجرام العالم تنفعل للهمم النفسية هذا [illegible] الله الامر فيها وقد
تكون عن حيل طبيعية معلومة كالقلمطيس [illegible] وغيره وبابها معلوم
عند العلماء وقد تكون عن نظم حروف بطوالع وذلك لاهل الرصد وقد تكون
باسماء يتلفظ بها ذاكرها فيظهر عنها ذلك الفعل المسمى خرق عادة في ناظر
عين الرائي لا في نفس الامر وقد تكون في نفس الامر على قدر قوة ذلك
الاسم وهذه كلها تحت قدرة المخلوق بجعل الله وثم خرق عوائد
مختصة بالجناب الالهي ليس للعبد فيها تعمل ولا قوة ولكن يظهرها
الله عليه اظهر عليه بامر الله واعلامه وهي على مراتب منها ما يسمى
معجزة ولها شروط ونعت خاص معلوم ومنها ما يسمى آية لا معجزة
ومنها ما تكون كرامة ومنها ما يكون مؤيدة ومنها ما يكون منبهة
ومعاتبة ومنها ما يكون زجرا ومنها ما يكون مكرا واستدراجا وكلها
لها علامات عند اهل الله مع كونه هؤلاء لا علم لهم بشيء من ذلك بخلاف
الصنف الاول فانهم على علم بما يصدر منهم وما من شيء مما ذكرناه في الصنف
المضاف علمه الى الله الا والاحتمال يدخله هل هو عناية ام لا عن
عناية الا المعجزة والآية فانهما عن عناية ولابد لصدق المخبر
والمؤيدة كذلك وما عدى هذين فيتطرق اليه الاحتمال كما ذكرناه
ثم نرجع الى ما يقتضيه طريقنا ان خرق العادة في الاولياء لا يكون
الا من خرق العادة في نفسه باخراجها عن حكم ما تعطيه حقيقتها
وهو تصرفها في المباح او ما يلقي اليها الشيطان بالتزيين من اتيان
المحظورات او ترك الواجب فمن خرق في نفسه هذه العادة خرق
الله له عادة في الكون بامر يسمى كلاما على الخاطر او مشيا في الهوى
او ما كان وقد ذكرنا فصول هذه الكرامات وبينا مراتبها وما ينتجها
في كتاب مواقع النجوم وما سبقنا اليه في علمنا اعني الى ترتيبه
لا الى علم ما فيه وهو كتاب صحيح الطريق عظيم الفائدة صغير الحجم
بنيناه على المناسبة فان المناسبة اصل وجود العالم وخرق العوائد
من العالم وقد جعل الله آيات العالم معتادة فالمعتادة لا تعتبرها
الا اهل الفهم عن الله خاصة وما سواهم فلا علم لهم بارادة الله فيها
وقد ملأ الله القرآن من الآيات المعتادة من اختلاف الليل والنهار

ونزول الامطار واخراج النبات وجري الجواري في البحر واختلاف الالسنة والالوان والمنام [illegible] ابتغاء الفضل وكل ما ذكر في القرآن انه لآيات [illegible] يعقلون ويتفكرون ويؤمنون ويعلمون ويتقون و[illegible] ذلك كله فلا يرفع بذلك احد من الناس راسا [illegible] هل الا [illegible] وهم اهل القرآن خاصة اهل الله واما الآيات الغير معتادة وهي خرق العوائد فهي التي تؤثر في نفوس العامة مثل الزلازل والرجفات والكسوف ونطق حيوان ومشي على ماء واختراق هواء واعلام بكوائن في المستقبل تقع على حد ما اعلم والكلام على الخواطر والاكل من الكون واشباع القليل من الطعام الكثير من الناس هذا تعتبره العامة خاصة ومتى لم يكن خرق العادة عن استناد او منها وباعثا على الرجوع الى الله والرجوع واليه فيه فهو مكر واستدراج من حيث لا يعلم وهذا هو الكيد المتين فيخف الله مع المخالفات وفيه سر عجيب للعارفين ولولا ما في اداء عند من الضرر في العموم لذكرناه وما كل ما يدري يقال وليس خرق العوائد الاول مرة فاذا عاد ثانية صار عادة واما في الحقيقة فلا مزيد جديدا ابدا وما ثم ما يعود فما ثم خرق عادة وانما هو امر يظهر زي مثله لا عينه فلم يعد فما هو عادة فلو عاد لكان عادة واحجب الناس عن هذه الحقيقة وقد نبهتك على ما هو الامر عليه ان كنت تعقل ما اقول فالوهيه اوسع من ان تعيد ولكن الامثال تحجب على اعين العمي الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة وهو وجود عين المثل الثاني هم غافلون فهم في لبس من خلق جديد فالممكنات غير متناهية والقدرة نافذة والحق خلاق فاين التكرار اذ لا يعقل الا بالاعادة فلا اعادة خرق العادة

الباب السابع والثمانون وميه في معرفة مقام المعجز

وكيف يكون هذا المعجز كرامة لمن كان له المعجز الا اختلاف في الحال

ما كان معجزة فلا سبيل الى ... ظهوره من اخواه الى الابد

في ولي ولا في غيره فاذا ... حققت قولي فلا تعدل عن الرشد

ولو تحدى به خلق لكذبه ... صدق المقدم في الآفاق في البعد

كذلك اختلفت في الانبيا فلم ... يظهر لها الزمن بعد في احد

اختلف الناس فيما كان معجزة لنبي هل تكون كرامة لولي ام لا فالجمهور اجاز ذلك الا الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني فانه منع ذلك وهو

والصحيح عندنا الا انا نشترط احوال [illegible] الاستاذ وهو ان نقول الا ان قام الولي بذلك [illegible] التصديق النبي لا على جهة الكرامة فهو واقع عندنا بل [illegible] فيظهر على الولي ما كان معجزة لنبي على ما قلناه ولو تحدى [illegible] الاستاذ لقال به ولم يكن فانه ما خرج عن بابه فان الذي [illegible] وقع و[illegible] الخلاف انه هل يكون كرامة لولي وهذا ليس كرامة لولي الا ان الذين اجازوا ذلك قالوا اشترط ان لا يظهر عليه بالطريق التي ظهرت على يد الرسول الذي بها سميت معجزة وجوزوا ان الولي لو تحدى بذلك على ولايته لجاز ان يخرق الله له تلك العادة والكاذب لو تحدى على كذبه وهو صادق في انه كاذب لجاز ان يخرق الله له تلك العادة على صدقه انه كاذب فان الفارق عندهم حاصل وهو وجه ثالث والصحيح ما ذهب اليه الاستاذ وهو الذي يعطيه الدليل العقلي الا ان يقول الرسول في وقت تحديه بالمنع في الوقت خاصة او في مدة حياته خاصة فانه جائز ان يقع ذلك الفعل كرامة لغيره بعد انقضاء زمانه الذي اشترطه واما ان اطلقه فلا سبيل الى ما قاله الاستاذ وهذا التفصيل الذي ذكرناه يقتضيه الدليل النظري للطائفتين على انا ما راينا احدا انتبه الى هذا في علمنا ولا ذكره والله اعلم والاعجاز على ضربين الضرب الواحد ان ياتي بامر لا يكون مقدورا للبشر ولا يقدر عليه الا الله وذلك عزيز اعني الوصول الى العلم به كاحياء الموتى لا يقدر عليه الا الله ولكن الوصول اليه على طريق العلم انه حي في نفس الامر عزيز فانا راينا عصى موسى حية وعصي السحرة حيات ولم تفرق العامة بين الحياتين فلهذا قلنا ان الوصول الى علم ذلك عزيز والضرب الآخر وهو الذي يمكن ان يكون اقرب وهو الصرف فيدعي في ذلك ان الذي هو مقدور لكم في العادة اذا اتيت انا به على صدق دعواي فان الذي ارسلني يصرفكم عنه فلا تقدرون على معارضته فكل من في قدرته ذلك يجد في نفسه العجز في ذلك الوقت فلا يقدر على اتيان ما كان قبل هذه الدعوى يقدر عليه وهذا ارفع للبس من الاول فهذا معنى الامر المعجز فمع هذا وقع وعرف انه معجزة وحصل العلم عند الناظر بصدق هذا الرسول وما رزق الايمان به وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم

ظلما وعلوا فيعلم ان الايمان لا يعطيه اقامة الدليل بل هو نور الهي
يلقيه الله في قلب من يشاء من عباده وقد يكون عقيب الدليل
وقد لا يكون هناك دليل اصلا كما قال تعالى ولكن جعلناه نورا
نهدي به من نشاء من عبادنا فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل

الباب الثامن والثمانون ومائة
في معرفة مقام الرؤيا وهي المبشرات

ما زال تصدق رؤيا الرجال الصادقين من تصاحب الصدق لم تصدق له رؤيا لم
تصدق بالصدق الفضوي منازله وصدق ضده بالعدو الدنيا
هي النبوة الا انها قصرت عن نسخ شرع وهذه رتبة عليا
اني رايت سيوفا للهوى انتضيت كما تركت لها عينا ولا اثرا
وفي يميني سيف للهدى دينا كذلك السيف في الاخرى وفي الدنيا

اعلم ايدك الله ان للانسان حالتين حالة تسمى النوم وحالة تسمى اليقظة وفي
كلتا الحالتين قد جعل الله له ادراكا يدرك به الاشياء تسمى تلك
الادراكات في اليقظة حسا وفي النوم حسا مشتركا فكل شيء
يبصر في اليقظة يسمى رؤية وكل ما يبصر في النوم يسمى رؤيا
مقصورة وجميع ما يدركه الانسان في النوم هو ما ضبطه الخيال
في حال اليقظة من الحواس وهو على نوعين اما ما ادرك صورته
في الحس واما ما ادرك صورته التي ادركها في النوم بالحس لا بد من
ذلك فان نقصه شيء من ادراك الحواس في اصل خلقته فلم يدرك
في اليقظة ذلك الامر الذي فقد المعنى الحسي الذي يدركه في
اصل خلقته فلا يدركه في النوم ابدا فالاصل الحس والادراك
به في اليقظة والخيال تبع في ذلك وقد تنفذ الامر على بعض الناس
فيدركون في اليقظة ما كانوا يدركونه في النوم وذلك نادر وهو لاهل
هذا الطريق من نبي وولي هكذا عرفناه فاذا علمت هذا فاعلم ايضا ان النبوة
خطاب الله تعالى او كلام الله تعالى كيف ما شئت قلت لمن شاء من عباده
في هاتين الحالتين من يقظة ومنام وهذا الخطاب الالهي المسمى نبوة على
ثلاثة انواع نوع يسمى وحيا ونوع يسمعه كلاما من وراء حجاب ونوع بواسطة
رسول فيوحي ذلك الرسول من ملك او بشر باذن الله ما يشاء لمن ارسله اليه
وهو كلام الله اذ كان هذا الرسول انما يترجم عن الله كما قال تعالى وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء

فالو

فالوحي منه ما يلقيه الى قلوب عباده من غير واسطة فيسمعهم في
قلوبهم حديثا لا يكيف سماعه ولا ياخذ حدا ولا تصوره خيال ومع
هذا يعقله ولا يدري كيف جاء ولا من اين جاء ولا ما سببه وقد يكلمه
من وراء حجاب صورة ما يكلمه به وقد يكون الحجاب بشرية وقد يكون
الحجاب كما كلم موسى من الشجرة من جانب الطور الايمن
لا انه لو كلمه من الاسر الذي هو جهة [illegible] النبي فكلمه
بكلام نفسه فجاء الكلام من الجانب الايمن الذي لم يجر العادة ان
تكلمه نفسه منه وقد يكلمه بواسطة رسول من ملك كقوله
نزل به الروح الامين على قلبك يعني بالقران الذي هو كلام الله
وقد يكون بواسطة بشر وهو تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله
فاضاف الكلام الى الله وما سمعته الصحابة ولا هذا الاعرابي
الا من لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وليست النبوة بامر
زائد على هذا الاخبار الالهي بهذه الاقسام والقران خبر الله وهو النبوة
كلها لانه الجامع لجميع ما اراد الله تعالى ان يخبر به عباده وصح في الخبر
انه من حفظ القران فقد ادرجت النبوة بين جنبيه فاذا
تقرر ما ذكرناه فاعلم ان مبدا الوحي الرؤيا وهي لا تكون الا في حال
النوم قالت عائشة في الحديث الصحيح اول ما بدئ به رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا
الا جاءت مثل فلق الصبح وسبب ذلك صدقه صلى الله عليه وسلم
فانه عنه عليه السلام انه قال اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا فكان
لا يحدث ابدا صلى الله عليه وسلم بحديث عن تزوير يزوره في
نفسه بل يحدث بما يدركه باحدى قواه الحسية او بكلها كان
يحدث بالغرض ولا يقول ما لم يكن ولا ينطق في اليقظة عن شيء
يصوره في خياله مما لم ير لتلك الصورة بجملتها عينا في الحس فهذا
سبب صدق رؤياه وانما بدئ الوحي بالرؤيا دون الحس لان
المعاني المعقولة اقرب الى الخيال منها الى الحس لان الحس طرف
ادنى والمعنى طرف اعلى والطف والخيال بينهما والوحي معنى
فاذا اراد المعنى ان ينزل الى الحس فلا بد له ان يعبر على حضرة
الخيال بينهما والوحي معنى فاذا اراد المعنى ان ينزل الى الحس
فلا بد له ان يعبر على حضرة الخيال قبل وصوله الى الحس والخيال
من حقيقته ان يصور كل ما حصل عنده في صورة المحسوس

لابد من ذلك فان كان ورود ذلك الوحي الالهي في حال النوم سمي رؤيا وان
كان في حال اليقظة سمي تخيلا اي خيل اليه فلهذا بدئ الوحي بالخيال
ثم انتقل ذلك بعد الخيال [illegible] الملك من خارج فكان يتمثل له الملك رجلا
او شخصا من الاشخاص المدركة بالحس فقد ينفرد هذا الشخص المراد
بذلك الوحي بادراك هذا الملك وقد يدركه الحاضرون معه فيلقي على
سمعه حديث ربه وهو الوحي وتارة ينزل على قلبه عليه السلام
فياخذه البرحاء وهو الذي يعبر عنه بالحال فان الطبع لا يناسبه فلذلك
يشتد عليه وينحرف له مزاج الشخص الى ان يؤدي ما اوحي به اليه
ثم يسري عنه فيخبر بما قيل له وهذا كله موجود في رجال الله من الاولياء
والذي اختص به النبي من هذا دون الولي بالتشريع فلا يشرع — الوحي صح
الا نبي ولا يشرع الا رسول خاصة فيحلل ويحرم ويبيح وياتي بجميع
ضروب الوحي والاولياء ليس لهم من هذا الامر الا الاخبار بصحة
ما جاء به هذا الرسول وتعيينه حتى يكون هذا التابع على
بصيرة فيما يتعبد به ربه على لسان هذا الرسول اذ كان هذا
الولي لم يدرك زمانه حتى يسمع منه كما سمع اصحابه فصار هذا
الولي بهذا النوع من الخطاب بمنزلة الصحابي الذي سمع من رسول — خ الصاحب
الله صلى الله عليه وسلم ما شرع ولذلك جاء في القرآن ادعو الى الله
على بصيرة انا ومن اتبعني وهم هؤلاء الذين ذكرناهم فرب
حديث صحيح من طريق رواته صححه الثقات عنده ليس بصحيح في نفس
الامر فتاخذه على طريق غلبة الظن لا على العلم وهذه الطائفة
التي ذكرناها تاخذ من هذا الطريق فيكون من عدم صحة ذلك
الخبر الصحيح عندنا على بصيرة انه ليس بصحيح في نفس الامر
وبالعكس وهو ان يكون الحديث ضعيفا من اجل ضعف الطريق
من وضاع فيه او مدلس وهو في نفس الامر صحيح فتدرك هذه الطائفة
صحته فيكون فيه على بصيرة فهذا معنى قوله ادعو الى الله
على بصيرة انا ومن اتبعني وهم هؤلاء فهم ورثة الانبياء لشركتهم
في الخبر وانفراد الانبياء بالتشريع قال تعالى يلقي الروح من
امره على من يشاء من عباده فجاء بمن وهي نكرة لينذر يوم التلاق
فجاء بالبشرى ولا حكم بل بانذار فقد يكون الولي بشيرا
ونذيرا ولكن لا يكون مشرعا فان الرسالة والنبوة بالتشريع قد
انقطعت فلا رسول بعده صلى الله عليه وسلم ولا نبي اي لا

مشرع ولا شريعة وقد علمنا ان عيسى عليه السلام ينزل ولا بد مع كونه
نبيا ورسولا ولكن لا يقول بشرع بل يحكم فينا بشرعنا فعلمنا انه اراد بانقطاع
الرسالة والنبوة بقوله لا رسول بعدي اي لا مشرع ولا شريعة فاعلم ذلك
فلنرجع الى معنى ما بوبنا عليه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي
قال فشق ذلك على الناس فقال لكن المبشرات فقالوا يا رسول الله
وما المبشرات فقال رؤيا المسلم وهي جزء من اجزاء النبوة هذا حديث
حسن صحيح من حديث انس بن مالك حدثنا به امام المقام بالحرم المكي
الشريف تجاه الركن اليماني الذي فيه الحجر الاسود سنة اربع وتسعين شيخنا
مكين الدين ابو شجاع بن رستم الاصفهاني البزاز وغيره مشافهة عن ابي الفتح
عبد الملك بن ابي القاسم بن ابي سهل الكروخي الهروي قال اخبرنا
ابو عامر محمود بن القاسم الازدي وابو نصر عبد العزيز بن محمد
الترياقي وابو بكر بن احمد بن ابي حاتم الغورجي التاجر قالوا اخبرنا محمد
بن عبد الجبار الجراحي قال اخبرنا ابو العباس محمد بن احمد
المحبوبي قال اخبرنا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي قال
حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني حدثنا عفان بن مسلم
حدثنا عبد الواحد ثنا المختار بن فلفل حدثنا انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر هذا الحديث قال وفي
الباب عن ابي هريرة وحذيفة وابن عباس وام كرز فاخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الرؤيا جزء من اجزاء النبوة فقد بقي
للناس من النبوة هذا وغيره ومع هذا لا يطلق اسم النبوة ولا النبي
الا على المشرع خاصة فحجر هذا الاسم لخصوص وصف معين في النبوة
وما حجر النبوة التي ليس فيها هذا الوصف الخاص وان كان حجر الاسم
فنتادب ونقف حيث وقف صلى الله عليه وسلم بعد علمنا بما قاله وما
اطلق وما حجر فنكون على بينة من امرنا واذا علمت هذا فلنقل
ان الرؤيا ثلث منها بشرى وهي ما نحن بصدده في هذا الباب ورؤيا
مما يحدث المرء به نفسه في اليقظة فيرتسم في خياله فاذا نام
ادرك ذلك بالحس المشترك لانه تصوره في اليقظة فبقي مرتسما
في خياله فاذا نام وانصرفت الحواس الى خزانة الخيال ابصرت
ذلك وسياتي علم ذلك كله وصورته والرؤيا الثالثة من الشيطان
ورويناه في هذا حديثا صحيحا من حديث ابي عيسى الترمذي

لابد من ذلك فان كان ورود ذلك الوحي الالهي في حال النوم سمي رؤيا وان
كان في حال اليقظة سمي تخيلا اي خيل اليه فلهذا يبدى الوحي بالخيال
ثم انتقل ذلك بعد الخيال [illegible] الملك من خارج فكان يتمثل له الملك رجلا
او شخصا من الاشخاص المدركة بالحس فقد ينفرد هذا الشخص المراد
بذلك الوحي بادراك هذا الملك وقد يدركه الحاضرون معه فيلقي على
سمعه حديث ربه وهو الوحي وتارة ينزل على قلبه عليه السلام
فيأخذه البرحاء وهو الذي يعبر عنه بالحال فان الطبع لا يناسبه فلذلك
يشتد عليه وينحرف له مزاج الشخص الى ان يؤدي ما اوحي به اليه
ثم يسرى عنه فيخبر بما قيل له وهذا كله موجود في رجال الله من الاولياء
والذي اختص به النبي من هذا دون الولي بالتشريع فلا يشرع
الوحي صح
الا نبي ولا يشرع الا رسول خاصة فيحلل ويحرم ويبيح ويأتي بجميع
ضروب الوحي والاولياء ليس لهم من هذا الامر الا الاخبار بصحة
ما جاء به هذا الرسول وتعيينه حتى يكون هذا التابع على
بينة فيما يتعبد به ربه على لسان هذا الرسول اذ كان هذا
الولي لم يدرك زمانه حتى يسمع منه كما سمع اصحابه فصار هذا
خ الصحب
الولي بهذا النوع من الخطاب بمنزلة الصحابي الذي سمع من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما شرع ولذلك جاء في القرآن ادعو الى الله
على بصيرة انا ومن اتبعني وهم هؤلاء الذين ذكرناهم فرب
حديث صحيح من طريق رواته صححه الثقات عنده ليس بصحيح في نفس
الامر فيأخذه على طريق غلبة الظن لا على العلم وهذه الطائفة
التي ذكرناها تأخذ من هذا الطريق فيكون من عدم صحة ذلك
الخبر الصحيح عندنا على بصيرة انه ليس بصحيح في نفس الامر
وبالعكس وهو ان يكون الحديث ضعيفا من اجل ضعف الطريق
من وضاع فيه او مدلس وهو في نفس الامر صحيح فتدرك هذه الطائفة
صحته فيكون فيه على بصيرة فهذا معنى قوله ادعو الى الله
على بصيرة انا ومن اتبعني وهم هؤلاء فهم ورثة الانبياء لشركتهم
في الخبر وانفراد الانبياء بالتشريع قال تعالى يلقي الروح من
امره على من يشاء من عباده فجاء بمن وهي نكرة لينذر يوم التلاق
فجاء بما ليس بشرع ولا حكم بل بانذار فقد يكون الولي بشيرا
ونذيرا ولكن لا يكون مشرعا فان الرسالة والنبوة بالتشريع قد
انقطعت فلا رسول بعده صلى الله عليه وسلم ولا نبي اي لا

مشرع ولا شريعة وقد علمنا ان عيسى عليه السلام ينزل ولا بد مع كونه
نبيا ورسولا ولكن لا يقول بشرع بل يحكم فينا [illegible] عنا فعلمنا انه اراد بانقطاع
الرسالة والنبوة بقوله لا رسول بعده اي لا مشرع ولا شريعة فاعلم ذلك
فلنرجع الى معنى ما بوبنا عليه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي
قال فشق ذلك على الناس فقال لكن المبشرات فقالوا يا رسول الله
وما المبشرات فقال رؤيا المسلم وهي جزء من اجزاء النبوة هذا حديث
حسن صحيح من حديث انس بن مالك حدثنا به امام المقام بالحرم المكي
الشريف تجاه الركن اليماني الذي فيه الحجر الاسود سنة اربع وستمائة شيخنا
مكين الدين ابو شجاع بن رستم الاصفهاني البزاز وغيره مشافهة عن ابي الفتح
عبد الملك بن ابي القاسم بن ابي سهل الكروخي الهروي قال اخبرنا
ابو عامر محمود بن القاسم الازدي وابو نصر عبد العزيز بن محمد
الترياقي وابو بكر بن احمد بن ابي حاتم الغورجي التاجر قالوا اخبرنا محمد
بن عبد الجبار الجراحي قال اخبرنا ابو العباس محمد بن احمد
المحبوبي قال اخبرنا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي قال
حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني حدثنا عفان بن مسلم
حدثنا عبد الواحد ثنا المختار بن فلفل حدثنا انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر هذا الحديث قال وفي
الباب عن ابي هريرة وحذيفة وابن عباس وام كرز فاخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الرؤيا جزء من اجزاء النبوة فقد بقي
للناس من النبوة هذا وغيره ومع هذا لا يطلق اسم النبوة ولا النبي
الا على المشرع خاصة فحجر هذا الاسم لخصوص وصف معين في النبوة
وما حجر النبوة التي ليس فيها هذا الوصف الخاص وان كان حجر الاسم
فنتأدب ونقف حيث وقف صلى الله عليه وسلم بعد علمنا بما قاله وما
اطلق وما حجر فنكون على بينة من امرنا واذا علمت هذا فلنقل
ان الرؤيا ثلث منها بشرى وهي ما نحن بصدده في هذا الباب ورؤيا
مما يحدث المرء به نفسه في اليقظة فيرتسم في خياله فاذا نام
ادرك ذلك بالحس المشترك لانه تصوره في اليقظة فبقي مرتسما
في خياله فاذا نام وانصرفت الحواس الى خزانة الخيال ابصرت
ذلك وسيأتي علم ذلك كله وصورته والرؤيا الثالثة من الشيطان
وروينا في هذا حديثا صحيحا من حديث ابي عيسى الترمذي

قال ثنا نصر بن علي حدثنا عبد الوهاب الثقفي حدثنا ايوب عن محمد
بن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقترب
الزمان لم تكد رويا المومن تكذب واصدقهم رويا اصدقهم حديثا ورويا
المسلم جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة والرويا ثلث فالرويا
الصالحة بشرى من الله ورويا من تحزين الشيطان ورويا مما يحدث
الرجل به نفسه واذا راى احدكم ما يكره فليقم وليتفل ولا يحدث به
الناس الحديث وقال فيه حديث صحيح وفي حديث ابي قتادة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا راى احدكم شيا يكرهه فلينفث عن
يساره ثلاث مرات وليتعوذ بالله من شرها فانها لا تضره وهو
حديث حسن صحيح وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان رويا المسلم على رجل طائر ما لم يحدث بها فاذا احدث وقعت
فاعلم ان لله ملكا موكلا بال[illegible] يسمى الروح وهو دون السماء الدنيا
وبيده صور الاجساد التي يدرك النائم فيها نفسه وغيره وصور
ما يحدث من تلك الصور من الالوان فاذا نام الانسان وكان
صاحب غيبة او فناء او قوة ادراك لا تحجبه المحسوسات في تيقظه
عن ادراك ما بيد هذا الملك من الصور فيدرك هذا الشخص
بقوته في تيقظه ما يدركه النائم في نومه وذلك ان اللطيفة الانسانية
تنتقل بقواها من حضرة المحسوسات الى حضرة الخيال المتصل بها
الذي محله مقدم الدماغ فيفيض عليها ذلك الروح الموكل بالصور من
الخيال المنفصل عن الاذن الالهي ما شاء الحق ان يريه لهذا النائم
او الغائب او الفاني او القوي من المعاني متجسدة في الصور التي
بيد هذا الملك فمنها ما يتعلق بالله وما يوصف به من الاسماء فيدرك
الحق في صورة او القران او العلم او الرسول الذي هو على شرعه فهنا
يحدث للراي ثلاث مراتب احدها المرتبة الواحدة ان تكون
الصورة المدركة راجعة للمرئي بالنظر الى منزلته ما من منازله وصفاته المرتبة صح
التي ترجع اليها فتلك رويا الامر على ما هو عليه مما يرجع اليه والثانية
ان تكون الصورة المرئية راجعة الى حال الرائي في نفسه والمرتبة
الثالثة ان تكون الصورة المرئية راجعة الى الحق المشروع والناموس
الموضوع اي ناموس كان في تلك البقعة التي ترى تلك الصورة
فيها ولا ه امر ذلك الاقليم القائمين بناموسه وما ثم مرتبة رابعة
سوى ما ذكرناه فالاولى وهي رجوع الصورة الى عين المرئي فهي حسنة

طائفة

كاملة ولا بد لا تتصف بشي من القبح والنقص والمرتبتان الاخريان قد
تظهر الصورة فيهما بحسب الاحوال من القبح والحسن والنقص والكمال فلينظر
ان كان من تلك الصورة خطاب فهو بحسب [illegible] ذلك الخطاب يكون حاله
وبقدر ما يفهم منه في روياه ولا يعول على التعبير في ذلك بعد الرجوع
الى عالم الحس الا ان كان عالما بالتعبير او يسال عالما بذلك ولينظر
ايضا حركته اعني حركة الرائي مع تلك الصورة من الادب والاحترام وغير
ذلك فان حاله بحسب ما يصدر منه في معاملته لتلك الصورة فانها
صورة حق بكل وجه وقد نشا هذا الروح الذي بيده هذه الحضرة وقد الصورة صح
نشاهده وما عدا هذه الصورة فليست الا من الشيطان ان كان فيه تحزين
او مما يحدث المرء به نفسه في حال تيقظه فلا يعول على ما يرى من ذلك
ومع هذا وكونها لا يعول عليها اذا عبرت كان لها حكم ولا بد يحدث
لها ذلك من قوة التعبير لا من نفسها وهو ان الذي يعبرها لا يعبرها
حتى يصورها في خياله من المتكلم فقد انتقلت تلك الصورة عن المحل الذي
هي فيه حديث نفس او تحزين شيطان الى خيال العابر لها وما هي
له حديث نفس فيحكم على صورة محققة امر تثبت في ذاته فيظهر
لها حكم احدثه حصول تلك الصورة في نفس العابر كما جاء في قصة
يوسف مع الرجلين وكانا قد كذبا فيما صوراه فكان مما حدثا به انفسهما
فتخيلاه من غير رويا وهو العبد في الامر اذ لو كان رويا لكان ادخل
في باب التعبير فلما قصاه على يوسف حصل في خيال يوسف عليه السلام
صورة من ذلك لم يكن يوسف حدث بذلك نفسه فصار حقا في
حق يوسف وكانه هو الرائي الذي راى تلك الرويا لذلك الرجل وقام
له مقام الملك الذي بيده صورة الرويا فلما عبر لهما روياهما قالا له اردنا
اختبارك وما راينا شيا فقال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان فخرج
الامر في الحس كما عبر ثم ان الله تعالى اذا راى احد رويا فان صاحبها
له فيما راه حظ من الخير والشر بحسب ما تقتضي روياه ويكون الوقت صح
او يكون الحظ في ناموس في ذلك الموضع واما في الصورة المرئية
فلا فتصور الله ذلك الحظ طائرا وهو ملك في صورة طائر كما يخلق من
الاعمال صورا ملكية روحانية جسدية برزخية وانما جعلها في صورة
طائر لانه يقال طار له سهمه بكذا والطائر الحظ قال الله تعالى طائركم
معكم اي حظكم ونصيبكم معكم من الخير والشر ويجعل الرويا معلقة
من رجل هذا الطائر وهي عين الطائر ولما كان الطائر اذا اقتض

شأن الجسد من الارض انما ياخذ برجله لانه لا يد له وجناحه لا يتمكن له الاخذ به فلذلك علق الرويا برجله فهي معلقة وهي عين الطاير فاذا عبرت سقطت لما عبرت له وعندما تسقط يتعدم الطاير لانه عين الرويا فيتعدم بسقوطها وتتصور في عالم الحس بحسب الحال التي تخرج عليه تلك الرويا فترجع صورة الرويا عين الحال لا غير فتلك الحال اما عرض واما جوهر او نسبة من لا بد او غيرها هي عين صورة تلك الرويا وذلك الطاير وهو خلقت ولا بد سوا كانت جسما او عرضا او نسبة اعني تلك الصورة كما خلق ادم من تراب ونحن من ماء مهين حتى اذا دلت الرويا على وجود ولد فذلك الولد مخلوق من عين تلك الرويا خلق من تلك الرويا ما في صلب وان كان الماء قد نزل في الرحم تصورت فيه تلك الرويا ولدا فهو ولد رويا وان لم يتقدم له رويا فهو على اصل نشاته كما هو ساير الاولاد فاعلم ذلك فانه سر عجيب وكشف صحيح وكل ولد يكون عن رويا ترى له تميزا عن غيره ويكون اقرب الى الروحانية من غيره ان جعلت بالك في رويا امنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وذلك صحة ما ذكرناه فكان صلى الله عليه وسلم عن رويا امه ظهرت في ماء ابيه بتلك الصورة التي راته امه ولذلك كثرت المراي فيه صلى الله عليه وسلم فتميز عن غيره ولا يعرف ما قلناه الا اهل العلم بصور الكشف وهو من اسرار الله في خلقه وان اردت تانيسا بما ذكرناه فانظر في علم الطبيعة اذا توحمت المراة وهي حامل على شي خرج الولد يشبه ذلك الشي واذا نظرت عند الجماع او تخيل الرجل صورة عند الوقاع وانزل الماء يكون الولد على خلق صورة ما تخيل ولذلك كانت الحكما تامر بتصوير صور الفضلاء من اكابر الحكما في الاماكن بحيث تنظر الى تلك الصورة المراة عند الجماع والرجل فينطبع في الخيال فيوثر في الطبيعة فتخرج تلك القوة التي كانت عليها تلك الصورة في الولد الذي يكون من ذلك الماء وهو سر عجيب في علم الطبيعة وانظر في تكوين عيسى عن مشاهدة مريم جبريل في صورة بشر كيف جمع بين كونه روحا يحيي الموتى وبين كونه بشرا اذ كان الروح به تحيى الاجسام الطبيعية واقوى من ذلك ما فعله السامري من قبضة اثر جبريل لما علم ان الروح تصحبه الحياة حيث حل فرمى ما قبضه في العجل فخار العجل بذلك الاثر

ابيه صح

العنصر من وطي الروح ولو رماه في شكل فرس لصهل او في شكل انسان لنطق فان الاستعداد لما ظهر بالحياة انما كان للقابل ومن هنا تعرف صورة الظاهر من المظاهر فان المظاهر تشترط باستعدادها في الظاهر ما يظهر به من الصور الحاملة والمحمولة ولهذا اظهر الله هذه الحكمة لتعرف من ذلك على ما هو الامر عليه ثم ان تسمية الرويا صلى الله عليه وسلم لها بشرا ومبشرة لتاثيرها في بشرة الانسان فان الصورة البشرية تتغير بما يرد عليها في باطنها مما تتخيله في صورة تبصرها او كلمة تسمعها اما تحزنه او تفرح فيظهر لذلك اثر في البشرة لا بد من ذلك فانه حكم طبيعي او دعه الله في الطبيعة فلا يكون الا هكذا فجعله للرويا مكان ومحل وحال فمحلها النوم وهو الغيبة عن المحسوسات الظاهرة الموجبة للراحة لاجل التعب الذي كانت عليه هذه النشاة في حال اليقظة من الحركة وان كان في هواها قال تعالى وجعلنا نومكم سباتا يقول وجعلنا النوم لكم راحة تستريح لها النفوس وهو على قسمين قسم انتقال وفيه بعض راحة او نيل غرض او زيادة تعب والقسم الاخر قسم راحة خاصة وهو القسم الخالص الصحيح الذي ذكر الله انه جعله راحة لما تعبت به هذه الالات والجوارح والاعضاء البدنية في حال اليقظة وجعل زمانه الليل وان وقع بالنهار كما جعل النهار للمعاش وان وقع بالليل ولكن الحكم للغالب فاما قسم الانتقال فهو النوم الذي يكون معه الرويا فتنتقل هذه الالات من ظاهر الحس الى باطنه ليرى ما تقرر في خزانة الخيال الذي رفعت اليه الحواس ما اخذته من المحسوسات وما صورته القوة المصورة التي هي من بعض خدم هذه الخزانة لترى هذه النفس الناطقة التي ملكها الله هذه المدينة ما استقر في خزانتها كما جرت العادة في الملوك اذا دخلوا خزائنهم في اوقات الخلوات لهم ليطلعوا على ما فيها وعلى قدر ما يحل لهذه النشاة من الالات التي هي الجوارح والخدام الذين هم القوى الحسية يكون الاختزان فثم خزانة كاملة لكمال الجباة وثم خزانة ناقصة كالاكمه فانه لا ينتقل الى خزانة خياله صور الالوان والاخرس لا ينتقل الى خزانة الخيال الصم صور الاصوات ولا الحروف اللفظية هذا كله اذا عدمها في اصل نشاته واما طرات عليه هذه الافات فلا فانه اذا انتقل بالنوم الى باطن النشاة ودخل الخزانة وجد صور الالوان التي اختزنها فيها قبل طرو الافة وكذلك ما

باعطته قوى من قوى الحس الذين هم جباة هذه المملكة ولله تجل في هذه الحضرة
في صورة طبيعية بصفات طبيعية مثل قوله عليه السلام رأيت ربي
في صورة شاب وهو ما يراه النائم في نومه من المعاني في صور المحسوسات
لأن الخيال هذه حقيقته أن يجسد ما ليس من شأنه أن يكون جسدا
وذلك لأن حضرته تعطي ذلك وما ثم في طبقات العالم من يعطي الأمر
على ما هو عليه سوى هذه الحضرة الخيالية فإنها تجمع بين النقيضين
وفيها تظهر الحقائق على ما هي عليه لأن الحق في الأمور أن يقول في كل أمر
تراه أو تدركه بأي قوة كان الإدراك أن ذلك الذي أدركته هو لا هو
كما قال وما رميت إذ رميت فلا تشك في حال الرؤيا في الصورة التي تراها
أنها عين ما قيل لك أنه هو وما تشك إذا استيقظت أنه ليس
هو ولا تشك في النظر الصحيح أن الأمر هو لا هو قيل لأبي سعيد الخراز
بم عرفت الله قال بجمعه بين الضدين فكل عين متصفة بالوجود فهي لا هي
فالعالم كله هو لا هو والحق الظاهر بالصورة هو لا هو فهو المحدود الذي
لا يحد والمرئي الذي لا يرى وما ظهر هذا الأمر إلا في هذه الحضرة
الخيالية في حال النوم أو الغيبوبة عن ظاهر المحسوسات بأي نوع كان
وهي في النوم أتم وجودا وأعم لأنه للعارفين والعامة وحال الغيبة
والفناء والمحو وشبه ذلك ما عدا النوم لا يكون للعامة في الإلهيات
مما أوجده الله من الكون على صورة الأمر على ما هو عليه في نفسه
إلا هذه الحضرة فلها الحكم العام في الطرفين كما للممكن قبول النقيضين
فيكون له ذلك ذوقا فإن الذي يستحيل عليه العدم وإن كان
له العلم بالعدم لا يكون علما ذوقيا وهو الذي يسمى ذوقا بخلاف الممكن
فإن العدم له ذوقا والذي يستحيل عليه الوجود والعلم به لا ذوق
له في الوجود رأسا والممكن له في الوجود ذوق فأوجد الله هذه الحضرة
الخيالية ليظهر فيها الأمر الذي هو الأصل على ما هو عليه فاعلم
أن الظاهر في المظاهر مظاهر الأعيان وهو الوجود الحق وأنه ما هو لما ظهر
به من الأشكال والنعوت التي أعيان الممكنات عليها وجعل هذه الحضرة
كالجسر بين الشطين للعبور عليه من هذا الشط إلى هذا الشط فجعل
النوم معبرا وجعل المشي عليه عبورا قال تعالى إن كنتم للرؤيا تعبرون
وجعل إدراك ذلك في حالة تسمى راحة وهي النوم من حقيقته
قوله ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام فأضاف
العمل إليه وذكر في الخلق أنه يبديه ويبدأ ويبدئ ويقول ثم أعلمنا

ولكن الذي [illegible] صح

أنه وإن اتصف بالعمل أنه لم يؤثر فيه تعب فقال وما مسنا من لغوب
وقال ولم يعي بخلقهن فمن هذه الحقيقة ظهرت الأعمال العظيمة المحرجة
المتعبة في النوم الذي هو راحة البدن أي الطبيعة مستريحة في هذه
الحال من الحركات الحسية الظاهرة فهو إذ ذاك بالعمل العظيم في راحة
حيث لا يشعرون أنه في راحة ولا سيما إذا رأى في النوم أمورا هائلة مفزعة
فإذا استيقظ وجد الراحة فعلم أنه كان في راحة من حيث لا يشعر
ومنهم من يعلم في النوم أنه في النوم والناس فيه على طبقات وإنما سمينا
هذه الحالة بانتقال لأن المعاني تنتقل في تجريدها عن المواد إلى لباس
المواد كظهور [illegible] في صورة البشر والعلم في صورة اللبن وما أشبه
ذلك والانتقال الثاني انتقال الحواس من الظاهر المحسوس إلى هذه
الحضرة بالظاهر المحسوس ولكن ما له في هذه الحضرة قوته الذي له
في حضرة اليقظة فأسرع التبدل في هذه الحضرة كما تتبدل في اليقظة
في صور مختلفة في باطنه لا في ظاهره فباطنه في [illegible] هو هذه
الحضرة فجعل الليل لباسا لأن الليل لا [illegible] نظرة
سوى نفسه فهو يدركه ولا يدركه [illegible]
يدركه ولا يدرك [illegible] والظلمة
فهذا تعبير الرؤيا ولا [illegible] ما أدركه [illegible] اليقظة
المعروف فيعلم أنه نائم في حال اليقظة [illegible] في نوح
إيمانا [illegible] رؤيا
وقال [illegible] ظاهر الحس وقال فاعتبروا
[illegible] أي جوزوا واعبروا مما ظهر لكم من ذلك العلم
ما بطن فيه وما جاء له وقال عليه السلام الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا
ولكن لا يشعرون وقد ذكرنا هذا المقام مستوفى في باب المعرفة من
هذا الكتاب [illegible] والسبعين [illegible]
نوم ويقظته نوم فالوجود كله راحة والراحة [illegible] كله
شيء فإنه الحال لقول الملائكة وسعت كل شيء رحمة وعلما وهنا سر
إذا تحققته عليه انتبهت إليه وهو رحمته بالأسماء الحسنى بظهور
الطريق [illegible] منتهى رحمته ثم نرجع ونقول وإن حصل في
[illegible] فهو تعب في راحة كالأجير يتحمل التعب ويستلذه لما
يكون في نفسه من راحة الأجرة التي لأجل حصولها عمل فيحجبه عن
التعب وجود راحة الأجرة في حال التعب إلى راحة النوم فعلى التحقيق
أن صور العالم للحق من الاسم الباطن صور الرؤيا للنائم والتعبير فيها كون

ذلك الصور احواله فليس غيره كما ان صور الرائي لا غيره فما راي الا نفسه
فهذا هو قوله انه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو
عينه وهو قوله ليحق العارفين ويعلمون ان الله هو الحق المبين اي الظاهر
فهو الواحد الكثير [illegible] المريد بها ذاته امرا ها بالرويا [illegible] بين [illegible]
ما لا يدركه من غير هذا الوجه ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اصبح في اصحابه سالهم هل راى احد منكم رويا لا نبوة فكان يحب
ان يشهدها في امته والناس في غاية من الجهل بهذه المرتبة
التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتني بها ويسال كل يوم عنها
والجهلا في هذا الزمان اذا سمعوا بامر وقع في النوم لم يرفعوا به
راسا وقالوا [illegible] مات يريد ان يحكم هذا اخيال وما هي الا رويا
فيستهزي بالرويا اذا اعتمد عليها وهذا كله لجهله بمقامها وجهله
بانه في يقظته ونظره في رويا وهو منامه في رويا فهو كمن راى
انه استيقظ في نومه وهو في منامه وهو قوله عليه السلام
الناس [redacted] الا حملنا النبوة لقد ابانت عن المقابر
في [redacted] ما استهوينه العقل القاصر فانه ما صدر
الامر [redacted] فهذا معنى قولنا في التقسيم انه قسم
الا [redacted] الاحرى النوم فهو نسيم الراحة وهو النوم
الذي [redacted] رويا فهو صحة الراحة البدنية لا غير فهذا
حال الرويا وبقي معرفة المكان والمحل فاما المحل فهو هذه
النشاة العنصرية لا يكون للرويا محل غيرها فليس للملك رويا
واما ذلك للنشاة العنصرية الحيوانية خاصة ومحلها في العلم الالهي
الاستحالات في صور التجلي فكل ما نحن فيه رويا الحق في راحة
[illegible] فيه لا غير واما المكان فهو ما تحت مقعر
فلك [illegible] الاخر ما تحت مقعر فلك الكواكب كالانجم واهل
به هذا [illegible] المعروف في العرف واما الفلك ذهبنا اليه
[illegible] معرفة حال النوم فذلك امر اخر قد بيناه وصورة مكانه
هكذا فانظر الى ما صورناه في الهامش وهو هذا [illegible] مكان الرويا
وهو يشبه القرن وهو الصور اعلاه واسع واسفله ضيق فان
القرن مقلوب الشي فان الذي يلي الراس منه هو الاعلى وهو
الاوسع والذي هو الاضيق منه هو الاسفل وهو الذي يلي
الاصل فذلك القرن مكان الرويا فاذا اخرج عن مكان الرويا

TEXTO
DAÑADO

المعلومة في العرف فلا يرى بعد هذا رويا لانه لا تقوم به صفة نوم
فهو في راحة الابد وهذه الفذلكة فيما نرومه من التعريف بمقام الرويا
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والذي سكتنا عنه عظيم لان
الفكر يعجز عن تصوره من اكثر الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون كما ان
اكثر الناس لا يؤمنون والى العلم يرجع الفقه والعقل في قوله لا يفقهون
ولا يعقلون [illegible] الباب الناسع والخمسون ومنه في السالك والسلوك

ان السلوك هو الطريق الاقوم ٭ فاذا استقمت فيه فانت السالك
اشتق من سلك اللالي نظمه ٭ فيساميه منصب المنا رب فانك
لا يمنعنك عن السلوك مشابه من خلعه اراكه ودرانك
لا يحملنك لغاية ونهاية ٭ طرق المحال [illegible] فانك

السلوك انتقال من منزل عبادة الى منزل عبادة بالمعنى وانتقال بالعين
من عمل مشروع على طريق القربة الى الله الى عمل مشروع بطريق القربة
الى الله بفعل وترك فمن فعل الى فعل ومن ترك الى ترك او من
فعل الى ترك ومن ترك الى فعل وما ثم خامس للصور وانتقال
بالعلم من مقام الى مقام ومن اسم الى اسم ومن تجل الى تجل ومن نفس
الى نفس والمنتقل هو السالك وهو صاحب مجاهدات بدنية ورياضات
نفسية قد هذب نفسه بتهذيب الاخلاق وحكم على طبيعته بالقدر
الذي يحتاج اليه من الغذا الذي يكون به قوام مزاجها وتصريفها
لا يلتفت الى جوع العادة والراحة للعبادة فان الله ما كلف نفسا
الا وسعها فاذا استوفت الوسع في طاعة الله [illegible] عليها حجة عن ان
السالكين في سلوكهم على اربعة اقسام منهم سالك يسلك بربه
وسالك يسلك بنفسه وسالك يسلك بالمجموع وسالك لا سالك
فيتنوع السلوك بحسب قصد السالك ورسوخه في العلم بالله فاما
السالك الذي يسلك بربه فهو الذي يكون الحق سمعه وبصره وجميع
قواه فان عينه ثابتة ولهذا اعاد الضمير عليه [illegible] في قوله كنت
سمعه وبصره فهذه الهاء هي عينك الذي للحق سمعها وبصرها وما سلكت
الا بهذه القوى وبهذه القوى قد اخبر الحق انه لما احبك كان
سمعك كان سمعك وبصرك فهو قواك فيه سلكت في طاعته التي امرك
ان تعمل نفسك فيها وتحلي ذاتك بها وهي زينة الله وهو سبحانه الجميل
والزينة جمال فهو جمال هذا السالك تزينه وبه فيه [illegible]
يبصر وبه يسلك ولا مانع من ذلك ولهذا قال تعالى قل من حرم زينة

الله التي اخرج لعباده لما احبهم حين تقربوا اليه بنوافل الخيرات زينهم
به فكان قواهم التي سلكوا بها ما كلفهم من الاعمال وهو قوله واياك نستعين
وهي كلمة تطلبها المجازاة فاستعانوا بالله على عبادته بان كان قواهم
كما انه بوجود اعيانهم وان كان وجودهم قد استفادوه منه لم يمكن
خلق الاعمال التي هي بخطاب الله الا في وجود اعيانهم فحصل لهم منه ضرب
من الاعانة على ايجاد الاعمال التي لا تقوم بنفسها فلما علموا بها وما زالوا
يطلبون الاعانة منه على ذلك جزاوفاقا اعانهم بنفسه بان قال لهم
بي تسمعون وتبصرون وتبطشون وغير ذلك من القوى التي هم
عليها لبست غير الحق باخبار الحق والناس في عماية لا يعرفون من
هذه صورته فلهذا ما يسيئون الادب على من هذه صورته فتكون
اساءة ذلك الادب مع الله فالاحتياط تعظيم عباد الله فانه
ما من شخص الا ويمكن ان يكون هو ذلك العبد فان الامر مغيب
عنا ومحسوس حتى يتميز الاعتبار اهله فوجب مراعاة كل مؤمن
من كل انسان مكلف فانه اذا فعل ذلك احرز الامر الا واستبراء
لنفسه ولا يقال له لم فعلت كذا فانه قصد جميل كان وافق
محله والا فقد وفى الامر حقه لقصده احترام الجناب الالهي
لما دخل في المسلمين من الامكان لكل شخص وهذا لا
يكون الا للادبا من اهل الله والقسم الاخر السالك بنفسه وهو
المتقرب الى ربه ابتدا بالفرائض ونوافل الخيرات الموجبات
لمحبة المتقرب اليه لتحصيل المحبة فهو مجتهد فيما كلفه الحق
ويبذل استطاعته ووقف فيما امره به ونهاه من عبادة ربه
في قوله فاتقوا الله ما استطعتم واتقوا الله حق تقاته ولا تموتن
الا وانتم مسلمون ولو كانوا قد سمعوا هذا الخبر الالهي واعتقدوه
ايمانا به ولكن ما حصل لهم هذا ذوقا فيكون الحق قواهم فهم
سالكون بنفوسهم في جميع مراتب السلوك من حال وعمل ومقام واسم
وتجل وما [illegible] الانتقال من امر الى امر وهذا هو سلوك
الادبا من [illegible] وذلك ان الله كلف عباده فعلموا ان ثم حقيقة
تقتضي ان تكون المخاطبة بالتكليف وما ثم الا هم فيعلمون انهم
المرادون وان لم يتعين عندهم باي حقيقة توجه عليهم الخطاب
فيه يكونون بنفوسهم في العموم مع علمهم بان الامر لا بد فيه من نسبة
خاصة او هم موجودة تستحق التكليف فيبذلون المجهود ويوفون

بالعقود والا يحصلوا المقصود الى ان يفتح الله لهم كما فتح لمن سلك بربه واما
السالكين بالمجموع فهو السالك لعدم تواتي كون الحق سمعه وبصره وعلم
سلوكه اولا بنفسه على الجهالة من غير شهود لنفسه على التعيين فلما علم
ان الحق سمعه وعلم ان السامع بالسمع ما هو عين السمع وراى ثبوت هذا
الضمير وعاين شيء من عاد فعلم ان نفسه وعينه هي السميعة بالله
والناظرة بالله والمتحركة بالله والساكنة بالله وانها المخاطبة بالسلوك
والانتقال فسلك بالمجموع واما القسم الرابع وهو سالك لا سالك فهو
راى نفسه لا تستقل بالسلوك ما لم يكن الحق صفة لها ولا تستقل الصفة
بالسلوك ما لم تكن نفس المكلف موجودة وتكون كالمحل لها فيبدو له انه
سالك بالمجموع فاذا انتبه له انه بالمجموع ظهر المتحرك بان له ان المظهر
لا وجود له عينا وان للظاهر تغير بحكم استعداد المظهر وراى الحق يقول
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فكذلك لو قال وما رمى لصح كما صح في الطرف
الاول ومن وقف على هذا المشهد بنفسه علم انه سالك لا سالك ثم اعلم
ان السالكين الذين ذكرناهم على مراتب فمنهم السالك منه اليه ومنهم السالك
منه اليه فيه ومنهم السالك منه لا فيه ولا اليه ومنهم السالك اليه
لا منه ولا فيه ومنهم السالك لا منه ولا فيه ولا اليه وهو موصوف بالسلوك
وبانه سالك ومنهم السالك من غير سفر ومنهم السالك المسافر
وهو في الباب الذي يلي عقيب هذا الباب فكل مسافر سالك وما
كل سالك مسافر كما سنذكره ان شاء الله بعد هذا الباب في باب المسافر
فاما السالك منه اليه فهو المتنقل من تجل الى تجل واما السالك منه
اليه فيه فهو السالك من اسم الهي الى اسم الهي في اسم الهي واما السالك
منه لا فيه ولا اليه فهو الذي خرج من عند الله في الكون الى الكون
واما السالك اليه لا منه فيه وهو الفار اليه في الكون من الكون كفرار موسى
عليه السلام واما السالك لا منه ولا فيه ولا اليه فهو المتنقل في الاعمال
الصالحة من الدنيا الى الاخرة وهم الزهاد غير العارفين وكل ما ذكرناه قد
يكون على التقسيم الذي تقدم في حرف البا من انه سلك بربه او بنفسه الى
نهاية التقسيم فيه وللسلوك مراتب واسرار يطول النظر فيها ويخرجنا
عن المقصود في هذا الكتاب من الاقتصاد والاقتصار على الضروري من
العلم الذي يحتاج اليه اهل طريق الله ان يبينه لهم من فتح عليه به من
امثالنا وهذا الكتاب مع طوله واتساعه وكثرة فصوله وابوابه ما
استوفينا فيه خاطرا واحدا من خواطرنا في الطريق فكيف الطريق

وما اخللنا بشيء من الاصول التي نعول عليها في الطريق فحصرناها بمختصر العبارة
بين ايما وايضاح المآب [illegible] الشعور ومبينة في معرفة السفر وهو
الذي اسفر له بسلوكه عن امور مقصودة له وغير مقصودة وهو مسافر
بالفكر والعمل والاعتبار

الى اين او من اين انت مسافر يودك لعمر الله امر بنا فره
فضية معقول الدليل او شرعه فلا تك ممن للادلة يسافره
ولا تخل من كل كونك فانه هو العين الا انه العبد حائره
ففيه فسافر لا اليه ولا تكن جهولا فكم عقل عليه يثابره

المسافر في طريق الله رجلان مسافر بفكره في المعقولات والاعتبارات
ومسافر بالاعمال البدنية اصحاب النقلات فمن اسفر له طريقه عن شيء
فهو مسافر ويجب عليه قصر الصلاة على الله وهو بحر في العموم
ومن لم يسفر له طريقه عن شيء فهو سالك متصرف في طريق مدينته
وشوارعها غير مسافر فليصم وليتم صلاته فلنذكر حكم المسافر في الطريق
والله الموفق والمؤيد ان شاء الله المسافر من سافر بفكره في طلب الآيات
والدلالات على وجود صانعه فلم يجد في سفره دليلا على ذلك سوى
امكانه هو ان ينسب اليه والى جميع العالم الوجود فيقبله وينسب
اليه العدم فيقبله فاذا تساوى في حقه الامران لم تكن نسبة
الوجود اليه من حيث ذاته اولى من نسبة العدم فافتقر الى
وجود المرجح الذي يرجح احد الوصفين على الآخر فلما وصل الى
هذا المنزل وقطع هذه المرحلة واسفرت له عن وجود مرجح
احدث سفرا آخر في علم ما ينبغي لهذا الصانع الذي اوجده
فاسفر له الدليل على انفراده بصفات التنزيه تنزيها عما
هو عليه هذا الممكن من الافتقار وان هذا المرجح واجب الوجود
لنفسه لا يجوز عليه ما يجوز على هذا الممكن ثم انتقل مسافرا
الى جهة اخرى فاسفر له ان هذا الواجب الوجود لنفسه يستحيل
عليه العدم لثبوت قدمه وانه من ثبت قدمه استحال عدمه
لانه لو انعدم لنفسه لما كان واجب الوجود لنفسه يستحيل
عليه العدم [illegible] ولو انعدم بمعدم فلا بد ان يكون
ذلك المعدم له وجودا او عدما محال ان يكون عدما فبقي ان يكون
وجودا فاذا كان وجودا فلا بد ان يكون المعدم شرطا او ضدا
[illegible] هذين اما ان يكون واجب الوجود ايضا لنفسه

فهو

فهو المسافر وجود هذا الذي دل الدليل على وجوبه وجوده لنفسه ثم ليسافر
الدليل على مشاق الادلة في [illegible] ثم يسافر في منزلة اخرى الى ان ينفي
عنه كل ما يدل على حدوث فيحيل ان يكون هذا المرجح جوهرا متحيزا او جسما
او عرضا او في جهة ثم يسافر في علم توحيده بوجود العالم وبقائه وصلاحه
اذ لو كان معه اله آخر لم يوجد العالم [illegible] الاتفاق والاختلاف كما
يعطيه النظر ثم ينتقل مسافرا ايضا الى منزلة تعطيه العلم بما يجب لهذا
المرجح من العلم بما اوجده وخلقه والارادة لذلك ونفوذها وعدم قصورها
وعدم تعلق قدرته بايجاد هذا الممكن وجبروت هذا المرجح لانها الشرط في
ثبوت النعوت له واثبات صفات الكمال له من الكلام والسمع والبصر بانه
لو لم يكن عليه ذلك لكان مؤوفا لان القابل لاحد الضدين اذا عري عن
احدهما لم يعر عن الآخر فاذا عرف هذا سافر الى منزلة اخرى يعلم منها ويسفر
له عن امكان بعثة الرسل ثم يسافر فيعلم انه بعث رسلا واقام لهم
الدلالة على صدقهم فيما ادعوا من انه بعثهم ولما تقرر هذا وكان
ممن بعث اليه هذا الرسول فآمن به وصدقه واتبعه فيما رسم له حتى
احبه الله فكشف له عن قلبه ومطالع عجائب الملكوت والتفتيش في انفسه
جميع ما في العالم وغدا يسافر من كل ما يبعده عنه ويحجبه عنه
الى ان رآه في كل شيء فلما رآه [illegible] اراد ان يلقي عصى التسيار وتزيل
عنه اسم المسافر فعرفه ربه ان الامر لا نهاية له دنيا ولا آخرة وانت
لا تزال مسافرا كما انت على ذلك لا يستقر بك قرار كما لم تزل مسافرا من
وجود العدم الى الوجود وفي اطوار العالم المحصور [illegible] ثم لم تزل تنتقل
من منزلة الى منزلة الى ان نزلت في هذا الجسم الغريب العنصري
فسافرت به كل يوم وليلة تقطع منازل من عمرك الى منزلة تسمى
الموت ثم لا تزال مسافرا تقطع منازل البرازخ الى ان تنتهي الى منزلة
تسمى البعث فتركب مركبا شريفا يحملك الى دار سعادتك فلا تزال فيها
مسافرا بينها وبين كثيب المسك الابيض الى ما لا يتناهى هذا
في حركة [illegible] واما في المعارف فمثل ذلك وكذلك لا تزال مسافرا
بالاعمال البدنية والانفاس من عمل الى عمل ما دام التكليف فاذا انتهت
مدة التكليف فلا تزال مسافرا ذاتيا تعبده لذاته لا بامر سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا فسافر به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
ليريه من آياته وقد ذكرنا هذا السفر في جزء لنا سميناه الاسفار
عن نتائج الاسفار وقال في المسافرين اولم ينظروا في ملكوت السموات

والارض اولم يسيروا في الارض وهم يرجعون اليه فهذا السفر ...
الباب الحادي والسبعون وفيه في معرفة السفر والطريق
وهو التوجه الى الله بالذكر عرفه اسم الشرع بالعزايم لا بالرخص ما دام

توجه القلب بالاذكار يسير علاه · على مراسم دين الحق عنوان
على التحقيق ان القلب ليس له · سير وما ... دلالات وبرهان
وكل متصف بالسير راحته · معدومة العين والاحوال سلطان
الرب ينزل من عرش الى فلك · اذ ذاك به وحي وفرقان
اليك وحدك دون الخلق كلهم · وفي تنزله للكون تبيان
على محبته فينا وصورته · تدعوني لاجلك انسان
فانت حق وخلق الحق انزله · في مظهر قيدته فيه اركان

السفر حال المسافر في الطريق وهو ما يمشي فيه ويقطعه بالمعاملات
والمقامات والاحوال والمعارف لان في المعارف والاحوال الاسفار عن
اخلاق المسافرين ومراتب العالم ومنازل الاسما والحقايق ولهذا
استحقت هذه اللفظة وقد مضى الكلام في السالك والسلوك بما وقفت
عليه والانسان لما كان مجموع العالم ونسخة الحضرة الالهية التي هي
ذات وصفات وافعال احتاج الى معرفة يطرق له السلوك عليها والسفر
فيها ليرى العجايب ويقتني العلوم والاسرار فان سفر تجارة وكان الطرق
الشارع والطريق المطرقة المتطرقة فمن سافر في هذه الطريق وصل
الى الحقيقة فثم سفر حق وسفر خلق فالسفر الحق على نوعين سفر
ذات وسفر صفة والانسان الكامل يسافر هذه الاسفار كلها فيسافر
بربه من كونه الهي وصحبة محققة يكون فيها مع الحق كما هو الحق
معنا اينما كنا وقد عين سبحانه لنفسه اماكن كما يليق بجلاله وعين
لنفسه نزولا فيها فاذا كان العبد معه يسافر بسفره فليسفر انه كما
استقر ... فهو فالسفر الرباني من العما الى العرش فيظهر في العرش
بالاسم الرحمن ثم ينزل معه بالاسم الرب كل ليلة الى السما الدنيا ثم ينزل
بالاسم الاله الى الارض ثم يصحبه بالهوية مع كل واحد من الكون ثم
يسافر معه بالصحبة في سفر الكون ثم يتخلف معه بالخلافة في الاهل
ثم يسافر بصحبة القران في سفره من كونه صفة الله الى السما الدنيا
ثم يصحبه في سفره ثلاثا وعشرين سنة ثم يصحب الاسما الالهية
في سفرها في الكون ثم يصحب الكون في سفره من العدم الى الوجود
ثم يصحب الانبيا في سفرهم فيصحب ادم في سفره من الجنة الى الارض

ثم

ثم يصحب ... في سفره ... حجة وسبعمائة مرة ثم يصحب ادريس في سفره
الى المكان العلي ثم يصحب نوحا في سفره في سفينة نجاته الى الجودي
ثم يصحب ابراهيم عليه السلام في سفره ... شماره وكذلك كل نبي وملك
كاسفار جبريل بالوحي على كل نبي ورسول ... ميكائيل ويسمى الملايكة بالعروج
والنزول وسفر السياحين منهم وسفر الكواكب في سيرها وسفر الافلاك
في حركاتها وسفر العناصر في استحالاتها وسفر التجلي في صوره الى
ان يقف على حقايق هذه كلها ذوقا من نفسه لا يرتاب ولا يشك ويجرد
من ذاته في كل سفر ما يناسب ذلك السفر من حق وخلق فهذا اهم
سفر العارفين وطريق العلما بالله الراسخين الباب الثاني
والتسعون وفيه في معرفة الحال

الحال ما يهبه الرحمن من منح · عناية منه لا كسب ولا طلب
تغير الوصف برهان عليه فكن · على ثبات فان الحال ينقلب
ولا تقولن ان الحال دايمة · فان قوما الى ما قلته ذهبوا
ابو ... قال امام سيد سند · في الحال كان له في حاله عجب
دامت عليه الى وقت الذهور ... · للشيبين ... ما اسرك ...
وزاد ميقات موسى في اقامته · على الثمانين كذا جاءت به الكتب

الحال عند الطايفة ما يرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب
فتتغير صفات صاحبه له واختلف في دوامه فمنهم من قال
بزواله فمنهم من قال بدوامه ومنهم من قال بعدم دوامه
وانه لا يبقى سوى زمان وجوده كالعرض عند المتكلمين ثم يعقبه
الامثال فيتخيل انه دايم وليس كذلك وهو الصحيح لكنه يتوالى
ممن غير ... يتخلل الامثال ما يخرجه عنه فمنهم من اخذه من الحلول
فقال بدوامه فجعله نعتا دايما غير زايل فاذا زال لم يكن حالا وهذا
قول من يقول بدوامه قال بعضهم ما اقامني الله منذ اربعين
سنة في امر فكرهته قال الامام اشار الى دوام الرضى وهو من
جملة الاحوال هذا الشيخ قاله الامام يحتمل ولكنه في طريق الله بعيد
وانما الذي ينبغي ان يقال في كلام هذا السيد انه اقام اربعين
سنة ما اقامه الله في ظاهره لا في باطنه في حال مذموم شرعا
بل لم تزل اوقاته عليه ... بالطاعات ولقد لقيت شخصا
... حاله على قدم ابي يزيد البسطامي بل امكن في
شغله ... لي اجلال في ادب فقال لي ... لي خمسون سنة ما خطر

لي في نفسي خاطر سو يكرهه الشرع فهذه عصمة الهية فيكون كلام
ذاك السيد من هذا القبيل والاحوال مواهب لا مكاسب اعلم
ان الحال نعت الهي من حيث تعاليه وتوجهاته على كائناته وان
كان واحدا لا يعقل فيه تعدد لسلبه قال تعالى عن نفسه كل
يوم هو في شان واصغر الايام الزمن الفرد الذي لا يقبل القسمة
فهو فيه في شوون على عدد ما في الوجود من اجزا العالم الذي
لا ينقسم كل جزء منه بهذا الشرط فهو في شان مع كل جزء من
العالم بان يخلق فيه ما يبقيه سوى ما يخلق ثم مما هو قائم
بنفسه في كل زمان فرد وتلك الشوون احوال المخلوقين
وهم المحال لوجودها فيهم فانه فيهم يخلق تلك الشوون دايما
فلا يصح بقا الحال زمانين لانه لو بقي زمانين لم يكن للحق
في حق من بقي عليه الحال خلاقا ولا فقيرا اليه وكان يتصف
بالغنى عن الله وهذا محال وما يودي الى المحال محال وهذا
مثل قول القايلين بان العرض لا يبقى زمانين وهو الصحيح والاحوال
لحوال العرض للكاينات من الله يخلقها فيهم عبر عنها بالشان الذي
هو فيه دنيا واخرة هذا اصل الاحوال الذي ترجع اليه في الالهيات
فاذا خلق الله الحال لم يكن له محل الا الذي خلقه فيه فيحل زمان
وجوده فلهذا اعتبره من اعتبره من الحلول وهو النزول في المحل
وقد وجدتم انه ليس من حقيقته ان يبقى زمانين فلا بد ان
ينعدم في الزمان الثاني من زمان وجوده لنفسه لا ينعدم
بفاعل يفعل فيه العدم لان العدم لا ينفعل فانه ليس شيا
وجوديا ولا بانعدام شرط ولا بضد لما في ذلك كله من المحال
فلا بد ان ينعدم لنفسه اي العدم له في الزمان الثاني من زمان
وجوده حكم لازم والمحل لا بقا له دونه او مثله او ضده فيفتقر
في كل زمان الى ربه في بقايه فيوجد له الامثال او الاضداد
فاذا اوجد الامثال يتخيل ان ذلك الاول على اصله باق وليس كذلك
واذا كان الحق كل يوم في شان وكل شان عن توجه الهي والحق
قد عرفنا بنفسه انه يتحول في الصور فلكل شان يخلقه صورة
الهية فلهذا ظهر العالم على صورة الحق ومن هنا تعلم ان الحق
على نسبة العالم فمثل هذا اعتبر من اعتبر الحال من الحلول
والاستحالة فقال بعدم الدوام فلا يزال العالم منذ خلقه الله

الي

الي غير نهاية في الاخرة والوجود في احوال تتوالى عليه الله خالقها
دايما بتوجهات ارادية تصحبها كلمة الحضرة المعبر عنها بكن ولا
يزال التكوين هكذا هو الامر في الاخرة حضا وخلقا وقد يطلقون
الحال ويريدون به ظهور العبد بصورة الحق في التكوين ووجود
الاثار عن همته وهو التشبه بالله المعبر عنه بالتخلق بالاسما
الالهية وهو الذي يريده اهل زماننا اليوم بالحال ونحن نقول
به ولكن لا نقول بانتره لكن نقول انه يكون العبد متمكنا منه
بحيث لو شا ظهوره لظهر به لكن الادب يمنعه لكونه يريد ان
يتحقق بعبوديته ويستتر بعبادته فلا ينكر عليه امر بحيث
اذا راي في غاية الضعف ذكر الله عند رويته فذلك عندنا
ولي الله فيكون في الكون رحمة وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم
في اوليا الله انهم الذين اذا راوا ذكر الله من صبرهم على البلايا ومحنة
الله لهم الظاهرة فلا يرفعون روسهم لغير الله في احوالهم فاذا
رئي منهم مثل هذه الصفة ذكر الله بكونه اختصهم لنفسه
ومن لا علم له بما قلنا يقول الولي صاحب الحال الذي اذا
رئي ذكر الله هو الذي يكون له التكوين والفعل بالهمة والتحكم
في العالم والقهر والسلطان وهذه كلها اوصاف الحق فهو لا
هم الذين اذا راوا ذكر الله وهذا قول من لا علم له بالامور وان
مقصود الشارع انما هو ما ذكرناه واما هذا القول الاخر
فقد ينال التحكم في العالم بالهمة من لا وزن له عند الله
ولا قيمة وليس بولي ولما سيل النبي اجاب بهذا عن اوليا
الله فقيل له من اوليا الله فقال الذين اذا راوا ذكر الله لما طحنتهم
البلايا وشملتهم الرزايا فلا يتزلزلون ولا يلجاون لغير الله رضا
بما اجراه الله فيهم واراده بهم فاذا راتهم العامة على مثل هذا
الصبر والرضا وعدم الشكوى للمخلوقين ذكرت العامة الله وعلمت
ان الله بهم عناية واصحاب الاثار طايفة بالمغرب بافريقية تظهر
على ايديهم خوارق عوايد قد يكونون اوليا وقد تكون تلك الاثار
التكوينية عن موازين معلومة عندنا وعند من يعرف همم
النفوس وتحيزها وانفعال اجرام العالم لها ومن خالط العرابية
وراي ما هم عليه من عدم التوفيق مع كونهم يقتلون بالهمة
ويعزلون ويتحكمون لقوة همهم وايضا لما في العالم من خواص

الاسما التي تكون عنها الاثار المنكو بتبيانه عند من يكون عنده علم ذلك
مع كون ذلك الشخص مشركا حاله فما هو من خصايص اوليا الله التاثير
في الكون فما بقي الا ما ذكرناه

الباب الثالث والتسعون ومية في معرفة المقام

ان للمقام من الاعمال يكتسب ۞ له التنقل في التحصيل والطلب
به يكون كمال العارفين وما ۞ يردهم عنه لا ستر ولا حجب
له الدوام وما في الغيب من عجب ۞ الحكم فيه له والفضل والادب
هو النهاية والاحوال نابعة ۞ وما تحليه الا الكد والنصب
ان الرسول من اجل الشكر قد ورمت ۞ اقدامه وعلاه الجهد والتعب

اعلم ان المقامات مكاسب وهي استيفا الحقوق المرسومة شرعا
على التمام فاذا قام العبد في الاوقات بما تعين عليه من المعاملات
ومن هذا المجاهدات والرياضات التي امر الشارع ان يقوم بها وعينت
نعوتها واركانها وما ينبغي لها وشروطها التامة والكاملة الموجبة
لصحتها فحينيذ يكون صاحب مقام حيث انشا صورته كما امر كما قيل
له اقيموا الصلاة فاقاموا نشاتها صورة كاملة فخرجت طايرا ملكا روحانيا
مقدسا فلم يكن له استقرار دون الحق ثم ينتقل هذا العبد الى مقام
اخر لينشي ايضا صورته وبهذا يكون العبد خلاقا هذا معنى المقام
ولم يختلف احد من اهل الله انه ثابت غير زايل كما اختلفوا
في الحال وليس الامر عندنا على اطلاق ما قالوه بل يحتاج الى
تفصيل في ذلك وذلك لاختلاف حقايق المقامات فان منها ما هو على
حقيقة واحدة من المعاملات ما هو مشروط بشرط فاذا زال
الشرط زال كالورع لا يستعمل الا في المحظور او المتشابه فاذا لم يوجد
احدها او كلاهما فلا ورع وكذلك الخوف والرجا والتجرد الذي
هو قطع الاسباب وهو ظاهر التوكل عند العامة ومن المقامات
ما هو ثابت الى الموت ويزول كالتوبة ومراعات التكليفات المشروعة
ومن المقامات ما يصحب العبد في الاخرة الى اول دخوله الجنة
كبعض المقامات المشروطة من الخوف والرجا ومن المقامات ما يدخل
معه الجنة كمقام الانس والبسط والظهور بصفات الجمال فالمقام
هو ما يكون للعبد فيه اقامة وثبات وهو عنده لا يبرح وان
كان مشروطا او جا شرطه ظهر في ذلك الوقت لظهور وجود شرطه فهو عنده
معد فلذلك قيل فيه انه ثابت لا انه يستعمل في كل وقت فافهم ذلك

الباب الرابع والتسعون ومية في معرفة المكان

ان المقام هو المكان وانه ۞ المنبي في سورة الاحزاب
من كان فيه يكون مجهولا الذي ۞ ما [illegible] غير جواب
وبالمكان هو الذي يدعى اذا ۞ دعي الرجال لسيد الاحباب
وله الوسيلة لا تكون لغيره ۞ وهو المقدم من اولي الالباب
وهو المقام وما له من تابع ۞ وهو المعرف حاجب الحجاب

قال تعالى يا اهل يثرب لا مقام لكم وقال تعالى في ادريس عليه
السلام ورفعناه مكانا عليا والمكان نعت الهي في العموم والخصوص
اما في العموم فقوله تعالى الرحمن على العرش استوى واما في الخصوص
فقوله وسعني قلب عبدي المومن واما في العموم فان يكون بحيث
انت وهو قوله وهو معكم اين ما كنتم لذكر الاينية والمكان في الذوات
كالمكانة في المراتب والمكان في الذوات كالمكانة في المراتب والمكان عند
القوم منزلة في البساط هي لاهل الكمال الذين جازوا المقامات والاحوال
والجلال والجمال فلا صفة لهم ولا نعت ولا مقام كابي يزيد اعلم ان تجوز
المقامات والاحوال هو من خصايص المحمديين ولا يكون المكان
الا لاهل الادب جلسا الحق على بساط الهيبة مع الانس الدايم
لا صحابه للاعتدال والثبات والسكوت غير ان لهم سرعة الحركات
في الباطن في كل نفس فترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر
السحاب ان تجلى لهم الحق في صورة محدودة اطرقوا فراوه في اطراقهم
مقلب احوالهم على غير الصورة التي تجلى لهم فيها فاورثهم الاطراق
فهم بين نظر تقييد واطلاق لا مقام يحكم عليهم فانه ما ثم فهم
اصحاب مكان في بساط النشاة وهم اصحاب مكانة في عدم القرار
فهم من حيث مكانتهم متنوعون ومن حيث مكانهم ثابتون فهم
بالذات في مكانهم وهم بالاسما الالهية في مكانتهم فمن الاسما لهم المقام
المحمود والمكانة الزلفى في اليوم للشهود والزور والوفود ومن الذات
لهم المكان المحدود والمعنى المقصود والثبات على الشهود وحالة الوجود
ورويته في كل موجود في سكون وجمود ويشهدونه في العما العين
الذي يشهدونه في الاستوا بالعين التي يشهدونه في السما الدنيا
بالعين التي يشهدونه في الارض بالعين التي يشهدونه في المعية
بالعين التي يشهدونه في ليس كمثله شي وهذا كله من نعوت
المكان وانما شهودهم من حيث المكانة فتختلف عيونهم باختلاف

النسب فالعين التي يشهدونه بها في كذي ليست العين التي يشهدونه
بها في امر اخر والشهود في عين واحدة والشاهد في عين واحدة والنظر
تختلف باختلاف المنظور اليه وكامن يري اختلاف المنظور اليه فمنا
من يري اختلاف المنظور اليه لاختلاف النظر وكل له شرب معلوم
فالمكان يطلب فتبع ذلك والمكانة تطلب كل يوم هو في شان وسنفرغ
لكم ايها الثقلان فجا بلفظ الثقلين اعلاما من خاطب ومن يريد
ونحن مركبون من ثقيل وخفيف فالخفيف المكانة والثقيل المكان
الرحمن علي العرش استوي فثبتت الرحمة فلم تزل واثرت في النوازل
الي السما الدنيا فانزله [illegible] عزابا وانما نزل ليقبل تايبا ويجيب
داعيا ويغفر [illegible] سايلا فذكر هذا كله ولم يذكر شيا من
القهر انه نزل [illegible] الرحمن فالمكان رحمة حيث كان لان فيه استقرار
الاجسام من تعب الانتقال الا انزاهم في حال العذاب كيف وصفهم
بالانتقال اليه ان يفرغ الميقات والامر الحقيقي للمكانة فانه لا يصح
الثبوت علي امر واحد في الوجود فالمكان ثبوت في المكانة كما نقول
في التمكين انه تمكين في التلوين لان التلوين ايضا والتمكين كما يراه من
لا علم له بالحقايق والتمكين باب يرد بعد هذا ان شا الله تعالي

الباب الخامس والتسعون ومئة في معرفة الشطح

الشطح دعوي في النفوس بطبعها لبقية فيها من اثار الهوي
هذا اذا الشطحت بقول صادق من غير امر عند ارباب النهي
اعلم ايدك الله ان الشطح كلمة دعوي بحق يفصح عن مرتبته التي اعطاه
الله من المكانة عنده افصح بها عن غير امر الهي لكن علي طريق
الفخر بالرا فاذا امر بها فانه يفصح بها تعريفا عن امر الهي لا يقصد
بذلك الفخر قال عليه السلام انا سيد ولد ادم ولا فخر يقول لا اقصد
الافتخار عليكم بهذا التعريف لكن انبا تكم به لمصالح لكم في ذلكم لتعرفوا
منة الله عليكم برتبة نبيكم عند الله والشطح زلة المحققين اذا لم
يومروا به فيفعلوه كما قال عليه السلام فلهذا بين فقال ولا فخر فانا
[illegible] الله كما انتم عبيد الله والعبد لا يفتخر علي العبد اذا
كان السيد واحدا وكذا انطق عيسي عليه السلام فبدا بالعبودية
وهو منزلة قوله عليه السلام ولا فخر فقال لقومه في براءة امه
ولما علم من نور النبوة التي في استعداده انه لا بد ان يقال فيه
انه ابن الله فقال اني عبد الله فبدا في اول تعريفه وشهادته في

الحال الذي لا ينطق مثله في العادة فيا انا ابن لاحد فامي طاهرة تقول
ولست بابن الله كما انه لا يقبل [illegible] لا ينبغي الولد ولكني عبد الله
مثلكم اتاني الكتاب وجعلني نبيا [illegible] فجوفتها عنده وفي
غير وقتها عند الحاضرين لانه [illegible] الله ان يعلم
بنبوته كما جرت عادة الله [illegible] قبله فمنهم ما مورون بكل ما
يظهر عليهم ومنهم من للدعاوي في [illegible] التي تدل علي المكانة الزلفي
والتنزه عن الامثال والاشكال بالمرتبة المثلي عند الله وجعلني
مباركا اي محلا وعلامة علي زيادات الخير [illegible] اينما كنت يعني
في كل حال من الاحوال ما اختص بالبركة [illegible] بسببي فيكم في حالة
دون حال وذكرها كلها بلفظ الماضي و[illegible] الحال والاستقبال
فيا كان منهم في الحال فنطقه شهادته ببراءة امه وتنبيها وتعليما
لمن يريد ان يقول فيه انه ابن الله فنزه الله وهو نظير براءة امه
مما نسبوا اليها فهو في جناب الحق تنزيه وفي جناب الام تبرئة
ويدل لفظ الماضي فيه واينما كنت ان يكون له التعريف بذلك من
الله كما كان لمحمد صلي الله عليه وسلم لما قال كنت نبيا وادم بين
الما والطين فعلم مرتبته عند الله وادم ما وجدت صورته البدنية
واعلم عيسي بلفظ الماضي ان الله اتاه الكتاب واوصاه بالصلاة
والزكاة ما دام في عالم التكليف والتشريع وهو قوله ما دمت حيا
يريد حياة التكليف فظاهر الامر عند السامعين ويريد عنده
هذا وامرا اخر وهو قوله في عيسي انه كلمة الله والكلمة جمع حروف
وسياتي علم ذلك في باب النفس بفتح الفا فاخبر انه اتاه الكتاب
يريد الانجيل ويريد مقام وجوده من حيث ما هو كلمة والكتاب
ضم حروف رقميه لاظهار كلمة او ضم معني الي صورة حرف يدل عليه
فلا بد من تركيب فلهذا ذكر ان الله اعطاه الكتاب مثل قوله اعطي
كل شي خلقه ويريد بالصلاة والزكاة العبادة كما تدل علي العمل هي علي
العبادة ادل لانها لا تفتقر في كونها عبادة الي بيان واذا اريد بها
العمل احتيج الي تعيين ذلك العمل وبيان صورته حتي يفهم نشاته
هذا المكلف به فاذا كانت العبادة دل علي انه لا يزال حيا اينما
كان وان فارق هذا الهيكل بفراق يسمي الموت فالحياة تصحبه
لانها صفة نفسية له ولا سيما وقد جعله روح الله ثم ذكر انه
بر بوالدته اي يحسن اليها فاول احسانه انه براها مما نسب

اليها في حالة لا يشكون انه صادق في ذلك التعريف ثم تمم فقال ولم يجعلني
جبارا فان الجبروت وهو العز [illegible] يناقض العبودة وهو قوله انا
عبد الله ويريد ولم يجعلني [illegible] اجبر الامة التي ارسلت اليها
بالكتاب وان [illegible] انا مبلغ عن الله لا غير لست عليهم
بمصيطر فاكون جبارا فاجبر وابلغ عن الله كما قال يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك وما على الرسول الا البلاغ انما انت مذكر لست
عليهم بمصيطر فقوله مذكر والمذكر لا يكون الا لمن يكون على حالة
منسية ولو لم يكن كذلك لكان معلما لا مذكرا فدل انه لا يذكرهم
الا بحال اقرارهم بربوبيته تعالى حين قبض الذرية من ظهر ادم
في الميثاق الاول [illegible] والسلام علي يوم ولدت بما نطقت فيكم
به من اني عبد [illegible] من انتسابه وجودي الى سفاح او
نكاح ويوم اموت [illegible] سلم من وقوع القتل الذي ينسب الى انه
فعل بي وهو قول بني اسرايل انا قتلنا المسيح ابن مريم فاكذبهم
الله تعالى فقال وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فقال لهم
ان السلام عليه يوم يموت سالما من القتل اذ لو قتل لقتل شهادة
والشهيد حي غير ميت ولا يقال فيه انه ميت كما ورد النهي في
ذلك عندنا وكذلك لم يزل الامر فاخبر انه يموت ولا يقتل فذكر
السلام عليه يوم يموت ثم ان السلام عليه يوم يبعث حيا يعني
في [illegible] فهو موطن سلامة الابرار من كل سوء مثل الانبيا وغيرهم
من اهل العناية فهو صاحب سلامة في هذه المواطن كلها وما
ثم موطن ثالث ما هي الا حياة دنيا وحياة اخرى بينهما موت
فهذه كلها لعلها تكن عن امر الهي لكانت من قبيل الشطحات فانها كلمات
تدل على الرتبة عند الله على طريق الفخر بذلك على الامثال والاشكال
وحاشى اهل الله ان يتميزوا عن الامثال او يفتخروا ولهذا كان
الشطح رعونة نفس فانه لا يصدر من محقق اصلا فان المحقق
ما له مشهود سوى ربه وعلى ربه ما يفتخر وما يدعي بل هو ملازم
عبوديته مهيئا لما يرد عليه من اوامره فيسارع اليها وينظر
جميع ما في الكون بهذه المثابة فاذا شطح فقد احتجب عما خلق له
وجهل نفسه وربه ولو انفعل عنه جميع ما يدعيه من القوة
فيحيي ويميت ويولي ويعزل وليس عند الله بمكان بل حكمه في ذلك
حكم الذوا المسهل او القابض يفعل بخاصية الحال لا بالمكانة عند الله

كما يفعل الساحر بخاصية الة [illegible] في عيون الناظرين فيخطف ابصارهم
عن روية المعلوم فيما اقوا به وكل من شطح فعن غفلة شطح وما راينا
ولا سمعنا عن ولي ظهر منه شطح [illegible] ولي عند الله الا
وابتدا ان يفتقر ويذل ويعود الى [illegible] ذلك الزهو
الذي كان يصول به فذلك لسان حال الشطح هذا اذا كان يحق هو
مذموم فكيف بمن [illegible] من كاذب فان قيل وكيف صورة الكاذب
في الشطح مع وجود الفعل والاثر منه قلنا نعم ما سالت عنه فاما
صورة الكذب فيه في ذلك فان اهل الله ما يوثرون الا بالحال الصادق
واذا كانوا اهل الله وذلك المسمى شطحا [illegible] لم يقترن به
امر الهي امر به كما تحقق ذلك من الانبيا [illegible] الناس من
يكون عالما بخواص الاسما فيظهر بها الاثار [illegible] الانفعالات الصحيحة
ولا يقول ان ذلك عن اسما عنده وانما يظهر عند الحاضرين انه من
قوة الحال والمكانة عند الله والولاية الصادقة وهو كاذب في هذا
كله وهذا لا يسمى شطحا ولا صاحبه شاطحا بل كذاب محض ممقوت
فالشطح كلمة صادقة صادرة من رعونة نفس عليها بقية طبع تشهد
لصاحبها ببعده من الله في ذلك الحال وهذا القدر كاف في هذا الباب

الباب السادس والتسعون وميتة في معرفة الطوالع

لا تنظرن الى طوالع نوره ۝ فطوالع التوحيد ما لا تبصر
لو ابصرتها كان سرك ثابته ۝ فيه الحكم ذو الحجى يتحير
ان المجرب للامور هو الذي ۝ بيمينه يلقي فلا يتاثر
ويحثه بحر الا [illegible] ۝ فيه يراد وعينه لا تبصر
الطمس رفع الحكم ليس [illegible] في الوجود وما سواها مظهر

الطوالع عند الطايفة المصطلح عليها انوار التوحيد تطلع على قلوب
العارفين فتطمس ساير الانوار وهذه انوار الادلة النظرية
لا انوار الادلة الكشفية النبوية فالطوالع تطمس انوار الكشف
وذلك ان التوحيد المطلوب من الله الذي طلب من عباده واوجب
النظر فيه انما هو توحيد المرتبة وهو كونه الها خاصة فلا اله
غيره وعلى هذا يقوم الدليل الواضح وعند بعض العقول فضول
من اجل الفكر التي هي الا انه فيعطيه في بعض الامزجة
امزجة تراكيبها فضولا بوديه [illegible] الفضول الى النظر في ذات
الله وقد حجر الشرع التفكر في ذات الله فزل هذا العقل في النظر

TEXTO DAÑADO

من ذلك وتعديتي وطلع لنفسه فان [illegible] الادلة على زعمه وهي انوار الطوالع
على ان ذات الاله لا ينبغي ان تكون [illegible] ولا ان تكون على هذا اذ نفت عنه جميع
ما ينسب اليها [illegible] عندها فجعلته محصورا غير مطلق بما
يطلق عليه انه [illegible] بعد ذلك الى الكلام في ذوات صفاته
فاختلفت في ذلك اشعة انوارهم عن طرق ادلتهم على ما ذكر في علم النظر
ثم عدلوا الى النظر [illegible] فاختلفوا في ذلك بحسب اختلاف اشعة انوارهم
فيما قد ذكر وبسط [illegible] هذا الكتاب محل لما تعطيه ادلة الافكار فانه
موضوع لما تعطيه الكشف الالهي فلهذا لم نسردها على ما قررها اهلها في
كتبهم ثم عدلوا [illegible] وهو [illegible] الذي نعول عليه في [illegible]
الظاهر ولنخ[illegible] عند العمل بالتقوى فيتولى الله تعليمه
بالتجلي فيشهد [illegible] العقول بافكارها بما ورد به السمع واحالته
العقل وقوله [illegible] المومن وسله المومن الصرف [illegible] ات انوار الكشف
بان هذه الذات محجر التفكر فيها رايناها على النقيض مما دلت عليه العقول
بافكارها فشاهدنا [illegible] الكشف عين الحق ويده ورجليه والعين
والاعين المنسوبة اليه والقدم والوجه من النعوت الفرح
والتعجب والضحك والتحول من صورة الى صورة هذا كله شاهدوه به
الذي يعبده المومنون واهل الشهود من اهل الله ما هو الذي
[illegible] اهل التفكر في ذات الله فحرموا العلم لكونهم عصوا الله ورسوله
[illegible] تفكروا في ذات الله ولعدوا مرتبة الكلام والنظر في كونه الها
واحدا الى ما لا حاجة لهم به وقد فعل ذلك من ينتمي الى الله كابي حامد
وغيره وهي مزلة قدم وان كان جعل ذلك منزله فانه قد نبه في مواضع
على خلاف ما اثبته وبالجملة اسا الادب من حكم على نفسه فكره ونظره
وادخل عقله تحت سلطان نظره في ذلك وتخيل انه على نور من ربه
في فطره طمس بانوار ادلته اعين انوار ما جاء به اهل الشهود والكشف
مما جا من ذلك عن رسول ونبي في كتابه او سنته وكان صاحب هذه
الانوار النظرية مومنا صادقا في ايمانه تاول ذلك في حق الرسول
حتى لا يرجع عن النظر بنور فكره لان اعتماده عليه وهو الذي انشا
في نفسه ربا يعبده كما ينبغي لنظره فعبد عقله بما نسبه لفعل الاله
في التاويل لقصوره من التشبيه بالاجسام لحدوثها الى التشبيه
بالمعاني المحدثة ايضا فانتقل من محدث الى محدث فكان ضحكة
الدهر عند المومنين والذين شاهدوا الامر على ما هو عليه وامثال

[illegible] ان الله اذ قد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] في ذات الله فما نفعل جعلنا الله واياكم
[illegible] هذا المومن [illegible] لم يكن من اهل الشهود
[illegible] هذه [illegible]
[illegible] عند هذا [illegible]
[illegible] جاء به الرسول فاي [illegible] علم من هذا [illegible] له
[illegible] كذا فيقول هذا كفر بدليله فاذا قلت له كذب [illegible] في الصحيح
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم ما هو قولي سكت وقال [illegible]
[illegible] تاويل بنظر فيه [illegible] ذلك القبول لولا [illegible] هذا
النظر الذي يرجع به تاويله فابعده عن الحق المبين وقد سردت
اصحابنا بالطوالع طوالع انوار الشهود فتطمس انوار الادلة النظرية
فما كان يشهده عقلا مجردا عاد يثبته كشفا ولم يبق لذلك النور الفكري
في عقله عينا ولا اثرا ولا جعل له عليه سلطانا فهذا معنى الطوالع

الباب السابع والتسعون ومية في معرفة [illegible] الذهاب

قلوب العاشقين لها ذهاب ۞ اذا هي شاهدت من لا تراه
وذا من اعجب الاشيا فينا ۞ نراه وما نراه اذا نراه
دليلي اذ يقول رسيت عبدي ۞ فلا تعجب فالرامي سواه
كذا قد جاء في القران نصا ۞ لامر في حنين قد دهاه

[illegible] الذهاب عند الطايفة غيبة عن حس كل محسوس بشهود
المحبوب وذلك يا ولي ان القلب والباطن لا يتمكن للعارف فيه
ان يمر عليه نفس ولا حال لا يكون المحبوب فيه مشهودا له بعين
وجود [illegible] وما بقي حجاب الا في الحس بادراكه المحسوسات [illegible]
يراها ليست عين محبوبه فيحجبه فيطلب اللقا لاجل هذا الحجاب
[illegible] ذهب المحسوس عن منصته فيظاهر الصورة كما يذهب في حق النايم
انصرف الحس الى الخيال فراى مثال محبوبه في خياله وقرب من
[illegible] من غير مثال لان للخيال ما بينه وبين المعنى واسطة
[illegible] فهو واسطة العقد اليه ينزل المعنى واليه يرتفع
[illegible] فهذا يلقي الطرفين بذاته فاذا انتقل العارف او المحب
من المحسوس الى الخيال لقرب من معنى المحبوب فشاهده في الخيال
من [illegible] صورة وشاهده وهو في الخيال لما عدل بنظره الى حضرة المعاني
[illegible] حضرة الخيال عاين المعنى مجردا عن المثال والصورة ثم نظر الى

TEXTO
DAÑADO

المثال في المحسوس يعلم [illegible] نصوص [illegible]
صور جميع المحسوسات [illegible] صور [illegible]
كل محسوس [illegible] غير [illegible] محجوب [illegible]
[illegible] عن [illegible] فجعلته [illegible]
[illegible] فهذا [illegible] بعد ذلك [illegible]
[illegible] بهذا الحب ذاهب [illegible] المحسوسات كلها [illegible] علم [illegible]
[illegible] فلا يزال في اتصال دائم في عالم الحسن [illegible] عالم [illegible]
[illegible] المعرفة كلها وصارت مذهبه [illegible]
جملة الصور [illegible] بقوله [illegible] انا من اهوى ومن اهوى انا [illegible]
[illegible] قصيدة انا عين [illegible] انا [illegible]
وقد قال في هذا الباب ايضا في قصيدة
قائلي يا [illegible] غيرك [illegible]
[illegible] اسد [illegible] الباب [illegible] في معرفة
[illegible] النفس [illegible] والحمد لله وحده

[illegible] قابلت [illegible] نسخة صحيحة عليها
خط [illegible] لهذا [illegible]
[illegible]

[illegible] محمد [illegible] الجزء [illegible]
[illegible] عبد الله [illegible]
[illegible]
[illegible] اربعة
[illegible]
[illegible] سنة
1325
[illegible] شوال [illegible]

TEXTO
DAÑADO